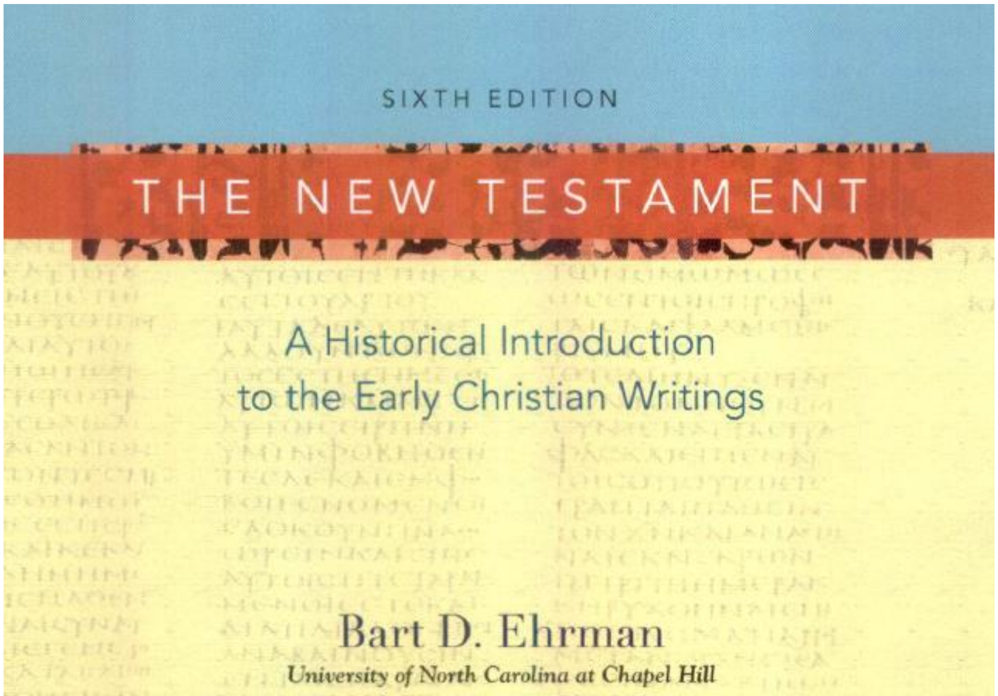

العهد الجديد

مقدمة تاريخية

للكتابات المسيحية المبكرة

الإصدار السادس

بارت دي ايرمان جامعة نورث كارولينا،

نيويورك أكسفورد
مطبعة جامعة أكسفورد
2016

المحتويات

الفصل الأول 14
ما هو العهد الجديد؟ المسيحيون الأوائل وأدبهم 14
ماذا تتوقع 14
مقدمة 14
تنوع المسيحية المبكرة 15
المتبنيون اليهود والمسيحيون (Jewish-Christian Adoptionists) 15
المسيحيون الماركونيون 17
المسيحيون الغنوصيون 17
المسيحيون " الأرثوذكس البدائيين "الأوليين" " "Proto-Orthodox" Christians 18
العهد الجديد - قانون الكتاب المقدس 19
العهد الجديد: بعض المعلومات الأساسية 20
كتابات مسيحية أخرى مبكرة 21
تطور القانون الكتابي المسيحي 22
تداعيات لدراستنا 23
بعض التأملات الإضافية: المؤرخ والمؤمن 23
الفصل الثاني 25
هل لدينا العهد الجديد الأصلي؟ 25
ماذا تتوقع 25
مقدمة 25
نشر الكتب الآن وقديماً 25
كيف يمكننا معرفة إن كان عندنا الكلمات الصحيحة للمؤلف القديم 26
ما هي مخطوطات العهد الجديد التي عندنا؟ الأخبار الجيدة والأخبار السيئة. 26
مثال ملموس 28
الأخطاء العرضية 28
الأخطاء المتعمدة 29
معايير إنشاء النص 31
المخطوطات القديمة للعهد الجديد 35
مقدمة 35
الفصل الثالث 43
العالم اليوناني الروماني من التقاليد المسيحية المبكرة 43
ماذا تتوقع 43
مشكلة البداية 43

حياة واحدة رائعة 44
بيئة العهد الجديد: أديان العالم اليوناني الروماني 46
التدين اليوناني الروماني: رسم أساسي..... 46
السحر والغموض في الدين اليوناني الروماني 51
الفلسفة والدين في العالم اليوناني الروماني 52
الفصل الرابع 54
العالم اليهودي ليسوع وأتباعه..... 54
ماذا تتوقع 54
مقدمة..... 54
اليهودية كدين يوناني-روماني..... 54
التوحيد؛ الإيمان بالله الواحد الحقيقي..... 55
العهد: ميثاق إسرائيل مع إلهها..... 56
القانون: التزامات إسرائيل بموجب العهد..... 57
الهيكل والكنيس: أماكن العبادة في إسرائيل..... 58
أشكال اليهودية المبكرة 60
الأزمة السياسية في فلسطين وتداعياتها 60
المجموعات اليهودية 62
السياق اليهودي للتقاليد عن يسوع 66
الفصل الخامس 68
التقاليد الشفوية عن يسوع في سياقها اليوناني الروماني 68
ماذا تتوقع 68
مقدمة..... 68
التقاليد الشفهية خلف الأناجيل 68
طبيعة تقاليد الإنجيل..... 72
قطعة من الدليل 72
الخلاصة: التقاليد المبكرة عن يسوع..... 75
بعض التأملات الإضافية: مؤلفو الأناجيل..... 76
الفصل السادس 77
الأناجيل المسيحية: مقدمة أدبية وتاريخية..... 77
ماذا تتوقع 77
مقدمة..... 77
المسألة الأدبية 77
السير الذاتية في الأدب اليوناني الروماني..... 78

الأناجيل ككتب سير ذاتية قديمة 80
الفصل السابع 82
يسوع: معاناة ابن الله "الإنجيل حسب مرقس" 82
ماذا تتوقع 82
مقدمة.. 82
بداية الإنجيل: يسوع هو المسيح ابن الله التي أتى ليتمم الناموس.. 82
يسوع ابن الله صاحب السلطة 84
يسوع ابن الله المعارض.. 84
يسوع ابن الله الذي يساء فهمه 87
يسوع ابن الله المعترف به 87
يسوع ابن الله المتألم.. 88
يسوع ابن الله المصلوب.. 90
الاستنتاجات: إنجيل مرقس وقراءه.. 92
الفصل الثامن.. 94
قضية الأناجيل الأزائية وأهميتها في التفسير 94
ماذا تتوقع 94
طرق دراسة الأناجيل.. 94
القضية الأزائية (السينوبتيكية).. 94
الأدلة لأسبقية مرقس 95
المصدر Q.. 97
المصدران M و L 98
الأهمية المنهجية لفرضية المصادر الأربعة.. 99
الفصل التاسع 101
يسوع: مسيح اليهود: الإنجيل بحسب متى 101
ماذا تتوقع 101
مقدمة.. 101
أهمية البداية: يسوع هو مسيح اليهود الذي جاء ليتمم الناموس.. 102
سلسلة نسب يسوع المسيح.. 102
ولادة المسيح 104
ملك اليهود المرفوض 106
يسوع وسابقية من وجهة نظر متى.. 106
تصوير متى ليسوع: العظة على الجبل كبداية.. 108
يسوع: موسى الجديد والقانون الجديد 108

يسوع والقانون 109
أتباع يسوع والناموس........ 109
الوفاء للقانون 110
يسوع والممارسات الدينية اليهودية المنصوص عليها في الناموس 111
يسوع المرفوض من قادة اليهود........ 112
آلام يسوع في متى 113
إنجيل متى وقراءه 114
الفصل العاشر 116
ماذا تتوقع 116
المقدمة 116
الطريقة المقارنة وإنجيل لوقا:........ 116
نظرة عامة مقارنة من الإنجيل........ 117
مقدمة لإنجيل لوقا 118
رواية ميلاد المسيح للوقا من منظور متكافئ 120
رسم توضيحي للطريقة المقارنة: مسقط رأس يوسف وماري 120
خلاص اليهود: توجيه لوقا نحو الهيكل 122
خلاص الأمم: توجيه لوقا إلى العالم كله 123
من اليهود إلى الأمم: يسوع النبي المرفوض كما صوره لوقا 123
تأكيدات لوقا المميزة من خلال إنجيله 124
يسوع النبي........ 124
المهمة (البعثة) للأمميين (غير اليهود – الوثنيين)........ 127
الخطة الالهية........ 128
تأخير وقت نهاية العالم 128
الآثار الاجتماعية للإنجيل 128
الخلاصة: لوقا في منظور مقارن 129
الفصل الحادي عشر 131
يسوع، الإنسان المرسل من السماء: الإنجيل بحسب يوحنا 131
ماذا تتوقع 131
المقدمة 131
إنجيل يوحنا من منظور نقد الأسلوب (النقد الأدبي):........ 132
إنجيل يوحنا من منظور مقارن. 134
مقارنة المحتويات........ 134
مقارنة التأكيدات (التعاليم) 135

دليل على المصادر في يوحنا 138
طابع المصادر في يوحنا 140
الطريقة الاجتماعية - التاريخية........ 141
إنجيل يوحنا من منظور اجتماعي تاريخي 142
الكريستولوجيا المتباينة في مجتمع يوحنا 143
تاريخ مجتمع يوحنا 144
كاتب (مؤلف) الانجيل الرابع 147
الفصل الثاني عشر 149
من يسوع يوحنا إلى المسيح الغنوصي: رسائل يوحنا وما بعدها........ 149
ماذا تتوقع 149
المقدمة 149
أسئلة الأسلوب والمؤلف........ 149
أدب العهد الجديد في الرسائل وطريقة الرسائل التقليدية........ 151
رسائل يوحنا من منظور السياق........ 153
خواطر على طريقة السياق........ 154
ما وراء مجتمع يوحنا: صعود الغنوصية المسيحية........ 155
مشاكل التعاريف والمصادر والتعارف 156
نظرة رئيسية لمختلف الجماعات الغنوصية........ 158
الشيثيون الغنوصيون (Sethian Gnostics) 158
الغنوصيون الفالنتيون (نسبة إلى فالنتينيوس الغنوصي) 160
الغنوصيون ومجتمع يوحنا 160
الفصل الثالث عشر 162
ماذا تتوقع 162
المقدمة 162
الأناجيل القصصية 163
الأناجيل اليهودية المسيحية........ 163
إنجيل الناصريين........ 163
إنجيل الأبيونيين........ 164
إنجيل العبرانيين. 164
إنجيل مرقيون 165
أناجيل الأقوال........ 165
إنجيل توما 165
أناجيل الرؤى (الوحي - النبوءات)........ 169

عدد من وثائق نجع حمادي 170
مثال بروتو أرثوذكسي (الأرثوذكسية البدائية) 170
أناجيل الطفولة 170
إنجيل يعقوب الأولي 171
الأناجيل العاطفية (أناجيل الآلام) 172
إنجيل بطرس 172
نهاية العالم القبطية لبطرس (نبؤة بطرس – نهاية العالم الغنوصية لبطرس) 174
إنجيل يهوذا الإسخريوطي 174
الخلاصة: أناجيل أخرى 176
الفصل الرابع عشر 178
ماذا تتوقع 178
المقدمة 178
مشكلة المصادر 178
المصادر غير المسيحية 179
المصادر الوثنية 179
المصادر اليهودية 180
المصادر المسيحية 182
استخدام مصادرنا: بعض القواعد الأساسية البديهية 183
الأقدم أفضل 183
المزايا اللاهوتية / العيوب التاريخية 184
احذر من التحيز 184
وضع معايير محددة ودراسة عقلانيتها 185
تراكم الشهادة: معيار الشهادة المستقلة 185
هذا يبدو غريبا! معيار الاختلاف 186
إذا كان الحذاء مناسبًا: معيار المصداقية السياقية 187
الخلاصة: إعادة تشكيل حياة يسوع 188
الفصل الخامس عشر 190
نزهة: المؤرخ ومشكلة المعجزات 190
ماذا تتوقع 190
المقدمة 190
المعجزات في العالم الحديث وفي الآثار التاريخية 190
المؤرخ والطريقة التاريخية 191
الفصل السادس عشر 194

يسوع في سياق الكلام.. 194
ماذا تتوقع 194
المقدمة.. 194
الأنماط الشائعة لمقاومة القمع 194
الاحتجاجات الصامتة 195
الانتفاضات الخالية من العنف.. 196
التصريحات النبوية.. 196
التمرد العنيف.. 196
إيديولوجيا المقاومة 197
يسوع في سياقه الرؤياوي 199
النظر في المعايير المحددة.. 200
البداية والنهاية كمفاتيح للوسط.. 202
الفصل السابع عشر: 205
يسوع نبي الرؤيا (النبي التنبؤي).. 205
ماذا تتوقع 205
المقدمة.. 205
الأعمال التنبؤية ليسوع (رؤى يسوع).. 205
الصلب.. 205
حادثة الهيكل 206
صحبة يسوع.. 208
سمعة يسوع كطارد أرواح شريرة ومعالج.. 209
باختصار: أعمال يسوع 211
تعاليم يسوع التنبؤية 212
موت المسيح 216
الفصل الثامن عشر.. 219
من يسوع إلى الأناجيل.. 219
ماذا تتوقع 219
المقدمة.. 219
بداية المسيحية 219
قيامة يسوع من منظور تنبؤي 220
موت يسوع وفقا للأسفار.. 222
نشوء قناعات (فهم) مختلفة ليسوع 224
الفصل التاسع عشر 226

الجزء الثاني للوقا – سفر أعمال الرسل 226
ماذا تتوقع 226
المقدمة 226
أسلوب سفر أعمال الرسل وما يميزه 226
النهج الموضوعي لسفر أعمال الرسل 228
من الأناجيل إلى سفر أعمال الرسل: تحول الافتتاحية 229
محاور الخطب في سفر أعمال الرسل 232
خطب موجهة للمؤمنين المسيحيين 232
الخطب الإنجيلية: خطاب بطرس في يوم الخمسين 235
خطابات اعتذارية: نداء بولس الأخير لليهود في روما 236
نزهة: كاتب إنجيل لوقا وكتاب أعمال الرسل وقراءه 239
الخلاصة: المؤلف ومواضيعه في سياقها 240
الفصل العشرون 242
بولس الرسول: الرجل ودعوته (إرساليته) 242
ماذا تتوقع 242
المقدمة 242
دراسة بولس: الدلالات المنهجية 243
مشكلة رسائل بولس "المنسوبة له زوراً" الزائفة 243
مشكلة سفر أعمال الرسل 244
تعاليم بولس 245
طبيعة مناسبات رسائل بولس 247
حياة بولس 247
بولس الفريسي 247
اهتداء بولس وآثاره 249
بولس الرسول 253
الفصل الواحد والعشرون 255
بولس والرسائل الرسولية: اختبار الرسالة الأولى لتسالونيكي 255
ماذا تتوقع 255
المقدمة 255
نشأة الكنيسة في تسالونيكي 255
طريقة عمل بولس 256
رسالة بولس 257
بداية كنيسة تسالونيكي: نظرة تاريخية-اجتماعية 258

كنيسة تسالونيكي بعد رحيل بولس 260
المسألة الكبرى في المصلين 262
الخلاصة: بولس الرسول 263
الفصل الثاني والعشرون 265
بولس والمشاكل بكنائسه: الرسالات الأولى والثانية لكورنثوس وغلاطية وفليبي ولفليمون 265
ماذا تتوقع 265
المقدمة 265
الرسالة الأولى إلى كورنثوس 265
بدايات الكنيسة 266
التاريخ اللاحق للمجتمع 268
رد بولس على الموقف؛ النهاية كمفتاح للوسط 268
باختصار: رسالة بولس الإنجيلية إلى أهل كورنثوس 271
الرسالة الثانية إلى كورنثوس 272
وحدة الرسالة 272
تاريخ علاقة بولس بالمجتمع 273
النقاط الشاملة للرسالة 275
الرسالة إلى غلاطية 276
المناسبة والغرض من رسالة بولس الرسول لغلاطية 276
رد بولس 277
باختصار: بولس والقانون 281
الرسالة إلى فليبي 282
وحدة الرسالة 283
الرسالة إلى فيلمون 285
مناسبة الرسالة والغرض منها 285
الفصل الثالث والعشرون 289
إنجيل بولس: الرسالة إلى رومية 289
ماذا تتوقع 289
المقدمة 289
المناسبة والهدف من الرسالة 289
موضوع الرسالة 291
نماذج بولس للخلاص 292
النموذج القضائي 293
النموذج التشاركي 293

مسار حجج بولس 296
الخلاصة: بولس وأهل رومية.. 297
الفصل الرابع والعشرون 299
هل ضاع التقليد؟: علاقة بولس بالمسيح، وبيعقوب، وبتقلا وثيوداس 299
ماذا تتوقع 299
المقدمة 299
علاقة بولس بما جاء قبله 299
بولس والتقاليد (الأخبار والروايات القديمة المنقولة) عن يسوع 299
بولس ويسوع التاريخي.. 302
علاقة بولس بما بعده 303
بولس ويعقوب 303
بولس وتقلا (غير مهم وغير مفيد) 304
بولس وثيوداس (غير مهم وغير مفيد) 305
الخلاصة بولس والمسيحية 305
الفصل الخامس والعشرون.. 307
في أعقاب الرسل: بولس الأخر! والرسائل الرعوية 307
ماذا تتوقع 307
المقدمة 307
الكتابة باسم مستعار في العالم القديم 307
رسائل بولس الثاني "الأخر" (ديوتيرو-باولين).. 310
الرسالة الثانية إلى تسالونيكي 310
الرسالة إلى كولوسي 314
الرسالة إلى افسس 316
الرسائل الرعوية 320
1 تيموثاوس.. 321
2 تيموثاوس.. 321
تيطس 322
رجال الدين. 324
العقيدة.. 326
الشريعة.. 326
الخلاصة: رسائل الرسل الرعوية 326
الفصل السادس والعشرون.. 328
من زميلات بولس إلى النساء المقموعات: اضطهاد النساء في المسيحية المبكرة 328

ماذا تتوقع 328
المقدمة 328
النساء في كنائس بول 328
النساء المصاحبات ليسوع 329
فهم بولس للمرأة في الكنيسة 331
المرأة في أعقاب بولس 332
الأيديولوجيات القديمة للجنس 334
إيديولوجيا النوع وكنائس بولس 335
الفصل السابع والعشرون 338
المسيحيون واليهود: العبرانيون وبرنابا والأدب المعادي لليهود 338
ماذا تتوقع 338
المقدمة 338
تعريف المسيحيين الأوائل لذاتهم 339
الاستمرارية والتفوق: الرسالة إلى العبرانيين 340
الكتاب والمؤلف والجمهور 340
الموضوع الرئيسي للخطبة: سمو المسيح 341
طريقة عرض المؤلف 342
الهدف من عرض المؤلف 344
الرسالة إلى العبرانيين ومشكلة تعريف الذات 345
الانقطاع والتفوق: رسالة برنابا 346
الخلاصة: ظهور مناهضة المسيحيين لليهودية 349
الفصل الثامن والعشرون 352
المسيحيون والوثنيون: ١ بطرس، رسائل اغناطيوس، استشهاد بوليكاربوس. 352
ماذا تتوقع 352
المقدمة 352
اضطهاد المسيحيين الأوائل 352
المكانة القانونية للمسيحيين 353
المسيحيون يسببون الاضطرابات 354
الاضطهاد الرسمي 355
المسيحيون في عالم معادي: رسالة بطرس الأولى 357
المرسل إليهم 357
مؤلف بطرس الأولى 359
الحكم على المسيحيين بالموت: رسائل النجاة 360

الخلفية التاريخية 360
الموضوعات الشاملة 360
اغناطيوس والاضطهاد المسيحي 361
المسيحيون قبل المحكمة: استشهاد بوليكاربوس 363
المسيحيون في الدفاع: الأدب اللاذع اللاحق 364
الفصل التاسع والعشرون 367
ماذا تتوقع 367
المقدمة 367
رسالة جيمس (يعقوب) 368
الديداخي 369
رسالة بوليكاربوس إلى كنيسة فيليبي 371
رسالة كليمنت (كليمنتس) الأولى 373
رسالة يهوذا 375
رسالة بطرس الثانية 376
الخلاصة: الصراعات داخل المجتمعات المسيحية المبكرة 378
الفصل الثلاثون 380
ماذا تتوقع 380
نهاية العالم وإيحاء يوحنا 380
محتوى وبنية كتاب (الرؤية) الوحي 381
كتاب الوحي من منظور تاريخي 382
نظرة الرؤيا للعالم وأنواعها الأدبية 382
رؤيا يوحنا في السياق التاريخي 385
راعي هيرماس 390
رؤيا بطرس 392

الفصل الأول

ما هو العهد الجديد؟ المسيحيون الأوائل وأدبهم

ماذا تتوقع

يُعنى هذا الفصل ببعض الأسئلة الصعبة ولكن المثيرة للاهتمام التي لم يفكر الكثير من الناس مطلقًا في طرحها حول العهد الجديد: من أين جاء هذا الكتاب - أو بالأحرى هذه المجموعة من الكتب؟ كيف جمعت السبعة والعشرون كتابًا من العهد الجديد معًا في القانون "الكنسي" ، مجموعة من الكتب الموثوقة؟ لماذا تم تضمين هذه الكتب في الكتاب المقدس، بينما الكتب المسيحية الأخرى – بعضها مكتوب في نفس الوقت؟ من اتخذ القرارات؟ على أي أساس؟ ومتى؟

سنبدأ بالتفكير في سمة أساسية للمسيحية الأولى ستتكرر مرارًا وتكرارًا خلال دراستنا؛ تنوعها الرائع. فبدلاً من أن تكون المسيحية الأولى شيئًا واحدًا، كانت المسيحية الأولى تحتوي على أشياء مختلفة، لدرجة أن بعض العلماء يفضلون التحدث عن "المسيحيات المبكرة" بدلاً من "المسيحية المبكرة". كما سنرى، كان في سياق النضالات المسيحية المبكرة لتحديد المعتقدات والممارسات "الصحيحة" أن قررت مجموعة واحدة من المسيحيين الكتب التي يجب تضمينها في الكتاب المقدس. من المستغرب إلى حد ما أن القرارات النهائية لم تأت في غضون سنوات قليلة أو عقود؛ أخذوا أكثر من ثلاثمائة سنة.

مقدمة

المسيحية في العالم الحديث ظاهرة غنية بالتنوع. اسأل أي واعظ من الخمسينيين حضر قداسًا للروم الكاثوليك، أو راهبًا أرثوذكسيًا يونانيًا حضر مع المعمدانيين إحياء الخيمة، أو الراهبة الأسقفية التي زارت اجتماع صلاة شهود يهوه. هناك، بالتأكيد، أرضية مشتركة بين العديد من المجموعات المسيحية، ولكن عندما تقارن معتقدات وممارسات معالج ثعبان ابالاتشي مع معتقدات نيو إنجلاند المشيخية، فقد تندهش من الاختلافات أكثر من أوجه التشابه.
هل هذا النوع من التنوع الثري تطور حديث؟
يبدو أن الكثير من الناس يعتقدون ذلك. بالنسبة لهم، كانت المسيحية في الأصل وحدة متينة، ولكن مع مرور الوقت (خاصة منذ الإصلاح البروتستانتي) أصبحت هذه الوحدة ممزقة ومشرذمة. ومع ذلك، يدرك المؤرخون أن الاختلافات المسيحية اليوم تتضاءل من بعض النواحي مقارنة بتلك التي كانت موجودة بين المؤمنين في الماضي البعيد. إذا أعدنا عقارب الساعة إلى الوراء 1850 عامًا إلى منتصف القرن الثاني، نجد أشخاصًا يطلقون على أنفسهم مسيحيين يؤمنون بمعتقدات لم ترها عين حديثة أو تسمعها أذن، مسيحيين يعتقدون أن هناك إلهين مختلفين، أو 32، أو 365، المسيحيون الذين يدعون أن العهد القديم هو كتاب شرير مستوحى من إله شرير، مسيحيون يقولون أن الله لم يخلق العالم ولم يكن له أي علاقة به، مسيحيون يؤكدون أن يسوع ليس له جسد بشري، أو أنه ليس له روح بشرية، أو أنه لم يولد قط، أو أنه لم يمت قط.

بالطبع، قد يجادل الكثير من الناس اليوم بأن مثل هذه الآراء لا يمكن أن تكون مسيحية. لكن ما يلفت انتباه المؤرخ هو أن الأشخاص الذين آمنوا بهذه الأشياء ادعوا أنهم مسيحيون.
علاوة على ذلك، أكد هؤلاء المؤمنون بثبات أن أفكارهم قد علمها يسوع نفسه. في كثير من الحالات، يمكنهم الطعن في إثبات مكتوب، لأنهم جميعًا بحوزتهم وثائق يُزعم أنها أصيغت على يد رسل يسوع.
يحتوي العهد الجديد أيضًا على كتب كان يعتقد أن رسل يسوع هم من كتبها. ومع ذلك، لا تُعلم هذه الكتب أن هناك عدة آلهة، أو أن خالق العالم شرير، أو أن يسوع ليس له جسد حقيقي.
هل توجد أسس تاريخية للاعتقاد بأن أسفار العهد الجديد قد كتبها رسل يسوع وأن الكتب التي تدعم وجهات نظر معاكسة كانت مزورة؟ في الواقع، كيف تم تضمين بعض الأسفار التي تدعي أن الرسل كتبوها في العهد الجديد، بينما لم يتم تضمين أخرى؟ علاوة على ذلك، حتى لو كانت الكتب التي وردت في العهد الجديد تتفق على بعض النقاط الأساسية (على سبيل المثال، أن هناك إلهًا واحدًا فقط)،

فهل من الممكن أن يختلفوا بشأن الآخرين (مثل هوية يسوع)؟ وهذا يعني أنه إذا كان المسيحيون في القرن الثاني، أي بعد مائة وخمسين عامًا أو نحو ذلك، قد اعتنقوا مثل هذا النطاق الواسع من المعتقدات، أليس من الممكن أن يكون مسيحيو القرن الأول (عندما كانت تُكتب أسفار العهد الجديد) كذلك؟ هل اتفق جميع المسيحيين الأوائل على النقاط الأساسية لدينهم؟

هذه بعض القضايا التي سننظر فيها عندما نبدأ في فحص الكتابات المسيحية الأولى. إنها بالطبع ليست القضايا الوحيدة. هناك مجموعة واسعة بشكل غير عادي من الأسئلة المهمة والمثيرة للاهتمام التي يطرحها القراء على العهد الجديد - حول من أين أتت، ومن هم مؤلفوها، وما هي رسائلهم- والعديد من هؤلاء سيشغلوننا كثيرًا في الصفحات التالية. لكن مسألة التنوع المسيحي هي مكان جيد لنا لبدء تحقيقنا. ليس فقط يمكن أن توفر فائدة الدخول في أسئلة مهمة حول المراحل الأولى للدين المسيحي، بدءًا من تعاليم يسوع، ويمكنه أيضًا أن ينيرنا حول طبيعة العهد الجديد نفسه، وتحديداً حول كيف ولماذا تم تجميع هذه الكتب المختلفة معًا في مجلد واحد وقبله المسيحيون باعتباره قانونهم المقدس في الكتاب المقدس. (أنظر الإطار 1-1)

المربع 1.1

قانون الكتاب المقدس

المصطلح الإنجليزي "canon" يأتي من كلمة يونانية تعني في الأصل "المسطرة" أو "قياس قضيب". تم استخدام القانون لعمل خطوط مستقيمة أو لقياس المسافات. عند تطبيقه على مجموعة من الكتب، فإنه يشير إلى مجموعة معترف بها من الأدب. وهكذا، على سبيل المثال، يشير "قانون شكسبير" إلى جميع كتابات شكسبير الأصيلة.

بالإشارة إلى الكتاب المقدس، يشير مصطلح "القانون" إلى مجموعة الكتب التي يتم قبولها على أنها موثوقة من قبل هيئة دينية. وهكذا، على سبيل المثال، يمكننا التحدث عن قانون الكتاب المقدس اليهودي أو قانون العهد الجديد. انظر الإطار 1.2.

تنوع المسيحية المبكرة

كما أوضحت، أصبح توثيق التنوع المسيحي أسهل نوعًا ما في القرن الثاني، بعد كتابة أسفار العهد الجديد، منه في القرن الأول. هذا لأنه، بكل بساطة، هناك المزيد من الوثائق التي تعود إلى هذه الفترة. في الواقع، الكتابات المسيحية الوحيدة التي يمكن تأريخها بشكل موثوق إلى القرن الأول موجودة في العهد الجديد نفسه، على الرغم من أننا نعلم أن كتبًا مسيحية أخرى تم إنتاجها في هذا الوقت. نبدأ تحقيقنا، بعد ذلك، من خلال فحص عدة أمثلة لأشكال لاحقة من المسيحية، قبل أن نرى مدى ارتباطها بدراسة العهد الجديد.

المتبنيون اليهود والمسيحيون (Jewish-Christian Adoptionists)

فكر أولاً في شكل الدين الذي تبنته مجموعة من المسيحيين اليهود في القرن الثاني المعروفين أنهم يعيشون في فلسطين، شرق نهر الأردن. أكد هؤلاء المؤمنون أن يسوع كان رجلاً رائعًا، وبار في الشريعة اليهودية أكثر من أي شخص آخر، رجل اختاره الله ليكون ابنه. نال يسوع تبنيه للبنوة عند معموديته. عندما خرج من مياه نهر الأردن، رأى السماء تنفتح وروح الله ينزل عليه مثل حمامة، بينما قال صوت من السماء، "أنت ابني، أنا اليوم قد أنجبتك. "

وفقًا لهؤلاء المسيحيين، تم تمكين يسوع من قبل روح الله لعمل معجزات رائعة وتعليم حق الله. ثم، في نهاية حياته، تمم تكليفه الإلهي بموته كذبيحة طوعية على الصليب من أجل خطايا العالم، تضحية أنهت كل الذبائح. بعد ذلك أقامه الله من الموت. ثم صعد يسوع إلى السماء، حيث يملك الآن.

قد يبدو أن هناك القليل مما هو لافت للنظر حول هذه المعتقدات - حتى، يتم التحقيق أكثر قليلاً في التفاصيل. لأنه بالرغم من أن الله قد اختار يسوع، إلا أنه وفقًا لهؤلاء المسيحيين لم يكن هو نفسه إلهيًا. كان رجلاً صالحًا ولكن ليس أكثر من رجل. من وجهة نظرهم، لم يولد المسيح من عذراء، ولم يكن موجودًا قبل ولادته، ولم يكن الله.

تم تبنيه من قبل الله ليكون ابنه ويخلص العالم. ومن هنا جاء الاسم الذي منحه الآخرون لهذه المجموعة: لقد كانوا "المتبنيون". بالنسبة لهم، كان الادعاء بأن يسوع هو الله كذبة تجديفية. لأنه لو كان يسوع هو الله، وكان أبوه هو الله أيضًا، لكان هناك إلهان. والكتاب المقدس اليهودي ينص بشكل قاطع على خلاف ذلك: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" (تث 6: 4).

وفقًا لهؤلاء المسيحيين، اختار هذا الإله الواحد إسرائيل وأعطاها شريعته (في الكتاب المقدس اليهودي). علاوة على ذلك، علم يسوع أن أتباعه يجب أن يستمروا في إطاعة القانون بأكمله (باستثناء القانون الذي يتطلب تقديم ذبيحة حيوانية) بكل تفاصيله - وليس فقط

الوصايا العشر!
أولئك الذين لم يولدوا يهودًا يجب أن يصبحوا يهودًا أولاً لكي يتبعوا يسوع. بالنسبة للرجال، هذا يعني أن يكونوا مختونين. ويعني للرجال والنساء مراعاة السبت والحفاظ على قوانين طعام الكوشر.
على أي أساس عزز هؤلاء المسيحيون هذا الفهم للإيمان؟ كان لديهم كتاب مقدس مكتوب بالعبرية ادعوا أنه يحتوي على تعاليم يسوع نفسه، وهو كتاب مشابه لما نعرفه اليوم بإنجيل متى (بدون الفصلين الأولين).
ماذا عن الأسفار الأخرى في العهد الجديد، والأناجيل الأخرى وأعمال الرسل، والرسائل، والرؤيا؟ قد يبدو الأمر غريبًا، إلا أن هؤلاء المسيحيين اليهود لم يسمعوا أبدًا عن بعض هؤلاء الكتب، ورفضوا البعض الآخر منها صراحة. على وجه الخصوص، اعتبروا بولس، أحد أبرز مؤلفي العهد الجديد، زنديقًا وليس رسولًا. منذ ذلك الحين في رأيهم، علّم بولس بالتجديف أن المسيح أنهى القانون اليهودي، وأن كتاباته يجب أن تُرفض باعتبارها هرطقة. باختصار، لم يكن لدى هؤلاء المسيحيين في القرن الثاني قانون العهد الجديد.

المربع 1.2

الكتاب المقدس العبري والعهد المسيحي القديم

يشير المصطلحان "الكتاب المقدس اليهودي" و "الكتاب المقدس العبري" إلى مجموعة الكتب التي تعتبر مقدسة في الديانة اليهودية، وهي الكتب التي كُتبت بكاملها تقريبًا باللغة العبرية. كانت العديد من هذه الكتابات تعتبر مقدسة حتى قبل المسيح، وخاصة الكتب الخمسة الأولى لموسى، والمعروفة باسم التوراة، أو القانون.
بعد مرور قرن تقريبًا على يسوع، كانت مجموعة الكتب في الكتاب المقدس العبري ثابتة إلى حد ما. إجمالاً، تضمنت المجموعة أربعة وعشرين كتابًا مختلفًا. نظرًا لاختلاف طريقة عدهم، فقد بلغ عددهم تسعة وثلاثين كتابًا مترجمة إلى الإنجليزية (على سبيل المثال، يُعد الأنبياء الاثني عشر الصغار في الأناجيل الإنجليزية كتابًا واحدًا فقط في الكتاب المقدس العبري).
لطالما أشار المسيحيون إلى هذه الكتب باسم "العهد القديم"، لتمييزها عن كتب "العهد الجديد" (مجموعة الكتب الجديدة التي تكشف إرادة الله لشعبه). على مدار دراستنا، سأستخدم مصطلح "العهد القديم" فقط عندما أشير صراحة إلى الآراء المسيحية؛ من ناحية أخرى، سأطلق على هذه الكتب اسم الكتاب المقدس اليهودي أو الكتاب المقدس العبري.
حتى في المسيحية توجد أعداد مختلفة من الكتب المدرجة في "العهد القديم". تقبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، على سبيل المثال، اثني عشر كتابًا إضافيًا (أو أجزاء من الكتب) - بما في ذلك أعمال مثل طوبيا Tobit و يهوديت و المكابيين الأول والثاني - والتي يسمونها "الأسفار القانونية الثانية" (بمعنى أنهم جاءوا إلى الشريعة في وقت لاحق الوقت من كتب الكتاب المقدس العبري).
عادة ما يطلق المسيحيون البروتستانت على هذه الكتب اسم "أبوكريفا". نظرًا لأنهم لم يشكلوا جزءًا من الكتاب المقدس العبري، فلن أدرجهم في هذا المخطط أو أناقشهم بأي حال.

الكتاب المقدس العبري	**"العهد القديم" المسيحي**
التوراة (5 كتب) التكوين - الخروج - اللاويين - الأعداد - التثنية الأنبياء (8 كتب) الأنبياء السابقون - يشوع – قضاة - صموئيل (يعد كتابًا واحدًا) الملوك (يعد كتابًا واحدًا) الأنبياء في وقت لاحق إشعياء - إرميا - حزقيال الاثنا عشر (تعد كتابًا واحدًا) هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم – حبقوق - صفنيا - حجاي - زكريا - ملاخي الكتابات (11 كتابًا) أيوب - مزامير - أمثال - راعوث - نشيد الأنشاد - الجامعة مراثي - إستير - دانيال - عزرا - نحميا (كتاب واحد) - أخبار الأيام (كتاب واحد)	الكتب الخمسة (5 كتب) التكوين - الخروج - اللاويين - الأعداد - التثنية كتب تاريخية (12 كتابًا) يشوع - قضاة - راعوث - 1 و 2 صموئيل - 1 و 2 ملوك - 1 و 2 اخبار الايام - عزرا - نحميا - استير كتب الشعر والحكمة (5 كتب) أيوب - مزامير - أمثال - جامعة - نشيد الأنشاد الأنبياء (17 كتاب) كبار الأنبياء إشعياء - إرميا - مراثي - حزقيال - دانيال - صغار الأنبياء هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم – حبقوق - صفنيا - حجاي - زكريا - ملاخي

المسيحيون الماركونيون

لم يكن المتبنيون اليهود والمسيحيون فريدون بأي حال من الأحوال في عدم وجود العهد الجديد.
تأمل مجموعة مسيحية أخرى، هذه المجموعة كانت منتشرة في معظم أنحاء البحر الأبيض المتوسط في منتصف القرن الثاني إلى أواخره، مع ازدهار أعداد كبيرة من الكنائس خاصة في آسيا الصغرى (تركيا الحديثة). أطلق عليهم خصومهم اسم "Marcionites" لأنهم اعتنقوا شكل المسيحية الذي قدمه عالم القرن الثاني والمبشر Marcion، الذي ادعى بنفسه أنه كشف التعاليم الحقيقية للمسيحية في كتابات بولس. في تناقض حاد مع المسيحيين - اليهود شرقي نهر الأردن، أكد مرقيون أن بولس هو الرسول الحقيقي، الذي ظهر له المسيح بشكل خاص بعد قيامته لنقل حقيقة الإنجيل. بحسب مرقيون، بدأ بولس كيهودي صالح في طاعة الناموس إلى أقصى حد، لكن إعلان المسيح أظهر له بما لا يدع مجالاً للشك أن الشريعة اليهودية لم تلعب أي دور في الخطة الإلهية للفداء. بالنسبة له، كان المسيح نفسه هو السبيل الوحيد للخلاص. جادل مرقيون بأن كتابات بولس وضعت بشكل فعال إنجيل المسيح فوق قانون اليهود وتخالفه، وأن الرسول حث المسيحيين على التخلي عن الشريعة اليهودية تمامًا.
بالنسبة لمرقيون وأتباعه، كانت الاختلافات بين الدين الذي بشر به يسوع (ورسوله بولس) والدين الموجود في الكتاب المقدس اليهودي واضحًا للعيان. في حين أن الله اليهودي يعاقب أولئك الذين يعصون، كما زعموا، فإن إله يسوع يمد الرحمة والمغفرة؛ في حين أن إله اليهود يقول "العين بالعين والسن بالسن"، يقول إله يسوع أن "يدير الخد الآخر". وبينما يقول الله في العهد القديم للإسرائيليين أن يغزوا أريحا بذبح كل سكانها - رجال ونساء وأطفال - يقول إله يسوع أن تحب أعدائك.
ما هو القاسم المشترك بين هذين الإلهين؟
بالنسبة الى المرقيونيين، لا شيء. بالنسبة لهم، هناك إلهان منفصلان وغير مرتبطان، إله اليهود وإله يسوع.
أكد المسيحيون المارقيونيون أن يسوع لم يكن ينتمي إلى إله اليهود العادل والغاضب، الإله الذي خلق العالم واختار إسرائيل ليكونوا شعبه المميز. في الواقع، جاء يسوع ليخلص الناس من هذا الإله. علاوة على ذلك، بما أن يسوع لم يكن له دور في الخلق، فلا يمكن أن تكون له روابط حقيقية بالعالم المادي مثل العالم الذي خلقه إله اليهود. لذلك لم يولد يسوع في الواقع ولم يكن له جسد حقيقي من لحم ودم. فكيف جاع يسوع وعطش، كيف نزف ومات؟ بالنسبة الى المرقونيون، كان كل ذلك مظهرًا: بدا أن يسوع مجرد إنسان. بصفته الإله الواحد الحقيقي نفسه، يأتي إلى الأرض ليخلص الناس من إله اليهود المنتقم، لم يولد يسوع أبدًا، ولم يجوع أو عطش أو يتعب، ولم ينزف أو يموت أبدًا. كان جسد يسوع وهمًا.
التناقضات بين المسيحيين - اليهود والمارقونيين صارخة. قالت إحدى المجموعات أن يسوع كان إنسانًا تمامًا وليس إلهًا، وقالت المجموعة الأخرى إنه كان إلهًا تمامًا وليس إنسانًا.
أكدت مجموعة بشدة أن هناك إلهًا واحدًا فقط، بينما أكدت المجموعة الأخرى أن هناك في الواقع إلهين.
قال أحدهم أن الإله الحقيقي خلق العالم، ودعا إسرائيل ليكون شعبه، وأعطاهم الشريعة، وقال الآخر إن الإله الحقيقي لم يكن له أي تعامل مع العالم أو مع إسرائيل. حثت إحدى المجموعات المؤمنين على اتباع الشريعة، بينما جادلت المجموعة الأخرى بضرورة رفضها تمامًا. اعتبرت كلتا المجموعتين نفسيهما مسيحيين حقيقيين.
والأهم من ذلك، بالنسبة إلى أغراضنا هنا، أن هذه المجموعات لم تناشد نفس السلطات لإبداء آرائها. على العكس من ذلك، في حين أن المسيحيين - اليهود رفضوا بولس باعتباره مهرطقًا، فإن المرقونيون اتبعوه واعتبروه أعظم الرسل. علاوة على ذلك، بدلاً من التمسك بنسخة من إنجيل متى، استخدم المرقونيون نسخة مقطوعة من شيء مثل إنجيل لوقا، جنبًا إلى جنب مع عشرة من رسائل بولس (كل تلك الموجودة في العهد الجديد، باستثناء 1 و 2 تيموثاوس. وتيتوس). حتى هذه لم تكن نفس الرسائل بالضبط كما لدينا اليوم، ومع ذلك. اعتقد مرقيون أن الزنادقة الأوائل عدلوا هذه الكتب عن عمد بإدخال إشارات إيجابية إلى إله اليهود، وخلقه، وكتابه المقدس. وبناءً على ذلك، أزال هذه المقاطع، مانحًا أتباعه شكلاً من أشكال الكتاب المقدس يختلف بشكل لافت للنظر عن الشكل الذي يستخدمه المسيحيون اليوم: أحد عشر كتابًا، كلها مختصرة، ولا يوجد عهد قديم.

المسيحيون الغنوصيون

لم يكن المتبنيون اليهود-المسيحيون والمارقيونيون المجموعتان المسيحيتان الوحيدتان اللتان تنافستا من أجل المتحولين في القرن الثاني. في الواقع، كان هناك العديد من المجموعات الأخرى التي تدعم مجموعة واسعة من المعتقدات الأخرى على أساس مجموعة واسعة من السلطات الأخرى أيضًا. بعض من أشهر الطوائف المسيحية الغنوصية، سميت بهذا الاسم بسبب ادعائهم أن "المعرفة" الخاصة (اليونانية تعني "المعرفة") ضرورية للخلاص.
نحن نعلم أن المسيحيين الغنوصيين كانوا يقيمون في مناطق حضرية رئيسية في معظم أنحاء البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين

الثاني والثالث، خاصة في مصر وسوريا وآسيا الصغرى وروما وولايات الغال (غرب أوروبا). كان الغنوصيون أنفسهم متنوعين إلى حد كبير، مع مجموعات مختلفة تؤمن بأشياء مختلفة جذريًا (انظر الفصل 12). اتفق بعض الغنوسيين مع مرقيون على أن يسوع كان إلهًا تمامًا وليس بشريًا على الإطلاق، وللسبب نفسه الذي فعله: يسوع مثل إلهًا مختلفًا عن الذي خلق هذا العالم. ومع ذلك، ادعى آخرون أن يسوع المسيح يمثل كائنين متميزين، يسوع البشري والمسيح الإلهي.

بينما هؤلاء الغنوصيون اتفقوا مع المتبنيون اليهود-المسيحيين على أن يسوع كان أكثر الرجال الصالحين على وجه الأرض وأن شيئًا مميزًا قد حدث في معموديته.

لكنهم لم يظنوا أن الله تبناه ليكون ابنه. وبدلاً من ذلك، أكدوا أن معموديته هي اللحظة التي جاء فيها الكائن الإلهي، المسيح، إلى الإنسان يسوع، مما مكنه من الشفاء، وبداية خدمته التعليمية.

في نهاية حياة يسوع، مباشرة قبل موته، انصرف المسيح عنه مرة أخرى ليعود إلى السماء. لهذا صرخ يسوع في مثل هذا الألم على الصليب، "إلهي، إلهي، لماذا تركتني وراءك؟" (راجع مرقس 15: 34).

ولكن من كان هذا المسيح الالهي؟ بالنسبة للعديد من الغنوصيين، كان أحد الآلهة التي تكون العالم الإلهي. على عكس المسيحيين - اليهود الذين أكدوا أن هناك إلهًا واحدًا فقط أو الماركونيون الذين ادعوا أن هناك اثنين.

قبل الغنوصيون وجود العديد من الآلهة. في بعض الأنظمة الغنوصية التي نعرفها كان هناك 30 إلهًا مختلفًا. في آخرين يصل عددهم إلى 365. علاوة على ذلك، بالنسبة لجميع هذه الأنظمة، لم يكن الإله الحقيقي هو إله العهد القديم. على عكس مرقيون. لم يؤمن الغنوصيون بأن الله في العهد القديم كان ببساطة منتقمًا وعادلاً، إله ذو معايير عالية (القانون) وقليل من الصبر مع أولئك الذين لم يفوا بها.

بدلاً من ذلك، بالنسبة للكثيرين منهم، كان الله الخالق في العهد القديم إلهًا مشوهًا وجاهلاً، وكان هذا العالم المادي الذي خلقه مكانًا فظيعًا يجب الهروب منه.

شعر الغنوصيون بالغربة عن هذا العالم وعرفوا أنهم لا ينتمون إلى هنا. كأنهم كائنات روحية من العالم الإلهي وقعوا في شرك عالم المادة من قبل الله الشرير ومرؤوسيه.

الخلاص يعني الهروب من هذا العالم المادي. وهكذا دخل إله من العالم الإلهي إلى الإنسان يسوع، وتركه قبل موته، حتى ينقل إلى الأرواح المسجونة المعرفة اللازمة للهروب (الغنوص!).

كانت هذه معرفة سرية لم يتم إفشاءها للجماهير، ولا حتى لجماهير المسيحيين. كان موجهاً فقط إلى المختارين، وهم الغنوصيين أنفسهم. لم ينكروا أن يسوع علم الجماهير علنًا، لكنهم اعتقدوا أنه احتفظ بالتعاليم السرية التي أدت إلى الخلاص فقط للمختارين الذين كانوا قادرين على العمل بها. مرر الغنوصيون هذا التعليم بالكلام الشفهي وادعوا أنه يمكن اكتشافه من خلال قراءة متأنية لكتابات الرسل. هذه التعاليم كانت تفسير باطني لكتابات الرسل. وهكذا، بالنسبة للمعرفي (الغنوصي)، لم يكن المعنى الحرفي لهذه النصوص هو المهم؛ يمكن العثور على الحق الضروري للخلاص فقط بالمعنى السري، وهو معنى متاح حصريًا للمفسرين الغنوصيين، أولئك "الذين يعرفون".

كان للمجموعات الغنوصية المختلفة مجموعات مختلفة من النصوص الأدبية التي اعتبروها موثوقة وموحية. نحن نعلم أن الكثيرين منهم انجذبوا بشكل خاص إلى إنجيل يوحنا وأن آخرين يعتزون بالأناجيل التي لم يسمع بها معظم الناس المعاصرين: إنجيل مريم وإنجيل فيليب وإنجيل يهوذا وإنجيل الحق. تم اكتشاف بعض هذه الكتب مؤخرًا من قبل علماء الآثار. كان يُعتقد أن كل واحد منهم ينقل التعاليم الحقيقية ليسوع ورسله.

كيف يعقل أن معظم هذه الكتب لا يمكن العثور عليها في عهدنا الجديد؟ أو فيما يتعلق بهذه المسألة، كيف لم يتم تضمين نسخ متى ولوقا وبولس التي قرأها المتبنيون اليهود-المسيحيون والمرقونيون؟ لماذا لا يتم تمثيل آراء هذه المجموعات الأخرى بشكل متساوٍ في الكتاب المقدس؟ يمكن العثور على الإجابة من خلال فحص قصة مجموعة أخرى من مسيحيي القرن الثاني.

المسيحيون " الأرثوذكس البدائيين "الأولين" " "Proto-Orthodox" Christians

يمثل المسيحيون "الأرثوذكس الأولين" أسلاف المجموعة التي أصبحت الشكل السائد للمسيحية في القرون اللاحقة (ومن هنا جاءت البادئة "البروتو" "بدائي أو أولي"). عندما حصلت هذه المجموعة في وقت لاحق على المزيد من المتحولين أكثر من أي من الآخرين وخنقت على معارضيها، ادعت أن آراءها كانت دائمًا هي موقف الأغلبية وأن منافسيها كانوا، وكانوا دائمًا، "زنادقة"، الذين "اختاروا" عمدًا (الأصل اليوناني لكلمة " بدعة ") والتي هي عكس" المعتقد الصحيح ".

يمكننا نحن أنفسنا أن نستخدم مصطلح "الأرثوذكسية البدائية" فقط في وقت لاحق، لأن أتباع هذا الموقف لم يعرفوا في الواقع أن

وجهات نظرهم ستصبح مسيطرة، ولم يفكروا في أنفسهم على أنهم رواد المؤمنين الذين سيأتون لاحقًا؛ مثل كل المجموعات الأخرى في وقتها، كانوا يرون أنفسهم ببساطة مسيحيين حقيقيين. قصة انتصارهم على خصومهم رائعة، لكن جوانبها محل نقاش ساخن بين علماء العصر الحديث. يعتقد بعض المؤرخين أن المعتقدات الأرثوذكسية البدائية كانت صحيحة في المسيحية، بينما يؤكد آخرون أنها تطورت بمرور الوقت. يدعي بعض العلماء أن الأرثوذكس البدائيين كانوا دائمًا الأغلبية في جميع أنحاء العالم المسيحي، يعتقد البعض الآخر أن أشكالًا أخرى من المسيحية كانت سائدة في أجزاء كثيرة من البحر الأبيض المتوسط (على سبيل المثال، المسيحيون - اليهود في أجزاء من فلسطين، الغنوصيين في أجزاء من مصر وسوريا، المارقونيون في آسيا الصغرى). لحسن الحظ، لسنا بحاجة إلى حل هذه المشاكل الشائكة هنا.

ولكن هناك جوانب من النضال الأرثوذكسي البدائي من أجل الهيمنة وثيقة الصلة مباشرة بدراستنا للعهد الجديد. بادئ ذي بدء، يمكننا النظر فيما يعتقده هؤلاء المسيحيون على عكس المجموعات الأخرى التي ناقشناها.

يتفق المسيحيون الأرثوذكس البدائيين مع المسيحيين - اليهود الذين قالوا إن يسوع كان إنسانًا بالكامل، لكنهم اختلفوا عندما نفوا أنه إله. اتفقوا مع المرقيونيين الذين قالوا أن يسوع كان إلهًا بالكامل، لكنهم اختلفوا عندما أنكروا أنه إنسان. اتفقوا مع الغنوصيين الذين قالوا إن يسوع المسيح علّم طريق الخلاص، لكنهم اختلفوا عندما قالوا إنه كائنان وليس واحدًا وعندما زعموا أن تعاليمه الحقيقية كانت سرية، ولا يمكن الوصول إليها إلا لعدد قليل من المختارين.

باختصار، جادل المسيحيون الأرثوذكس البدائيين بأن يسوع المسيح كان إلهًا وإنسانًا، وأنه كان كائنًا واحدًا بدلاً من اثنين، وأنه علم تلاميذه الحقيقة. لقد زعموا أن الرسل كتبوا تعاليم يسوع وأن الكتب التي تم نقلها من الرسل إلى أتباعهم كشفت الحقيقة الضرورية للخلاص عند تفسيرها بطريقة مباشرة وحرفية.

قد تبدو هذه الآراء مألوفة للقراء الذين لديهم أي علاقة بالمسيحية، لأن الجانب الذي يحمل هذه الآراء فاز بالمناقشات وحدد شكل المسيحية حتى يومنا هذا.

حاول موقف الأرثوذكس الأوليين، إذن، مواجهة مزاعم الجماعات التي عارضوها. كان هذا يعني جزئيًا أن المجموعة الأرثوذكسية الأولية كان عليها أن ترفض بعض الوثائق التي زعمت أن الرسل كتبها ولكن تلك المعتقدات المتقدمة تتعارض مع معتقداتهم، مثل إنجيل بطرس وإنجيل فيليب وإنجيل توما، يبدو أن جميعها تدعم وجهات نظر بديلة.

ومع ذلك، كانت بعض الكتابات التي استخدمتها الجماعات المعارضة تحظى بشعبية كبيرة بين المسيحيين الأوائل أيضًا. على سبيل المثال، أحب المسيحيون - اليهود إنجيل متى، وكان إنجيل يوحنا مفضلًا للعديد من الغنوصيين. في الواقع، بقبول ونسب السلطة لكلا الإنجيلين، كان المؤمنون الأرثوذكس الأولين قادرين على موازنة الادعاءات "الهرطقية" التي يمكن تقديمها عندما تم اعتبار واحد منهم فقط هو السلطة المطلقة. بعبارة أخرى، إذا كان يسوع يبدو إنسانًا تمامًا في إنجيل واحد وإلهي تمامًا في آخر، فمن خلال قبول كلا الكتابين ككتاب مقدس، كان بمقدور الأرثوذكس الأولين الادعاء بأن كلا المنظورين كانا على حق، وأن التركيز حصريًا على يسوع باعتباره بشرًا فقط، أو إلهي فقط، يصبح تحريفًا للحقيقة. إن تطوير قانون الكتاب المقدس داخل الدوائر الأرثوذكسية الأولية هو في جزء كبير منه محاولة لتحديد ما يجب أن يؤمن به المسيحيون الحقيقيون من خلال القضاء على آراء الجماعات الأخرى أو المساومة عليها.

نظرًا لأن المجموعة الأرثوذكسية الأولية كانت تمثل الحزب الذي أصبح مهيمنًا في النهاية في المسيحية (بحلول القرن الرابع على الأقل)، فقد ورث المسيحيون من جميع الأجيال اللاحقة قانونهم الكتابي، بدلاً من الشرائع التي يدعمها خصومهم.

العهد الجديد - قانون الكتاب المقدس

الغرض من هذا العرض ليس تقديم وصف كامل للمسيحية في القرن الثاني ولكن ببساطة للإشارة إلى مدى تنوع المسيحية المبكرة للغاية وإظهار كيف أدى هذا التنوع إلى جمع الكتب في قانون كتابي مقدس. لم تسقط الكتب المقدسة المسيحية من السماء في يوم من الأيام في شهر يوليو العام الذي مات فيه يسوع. لقد تمت كتابتها من قبل مؤلفين فرديين في فترات زمنية مختلفة، في بلدان مختلفة، إلى مجتمعات مختلفة، مع اهتمامات مختلفة؛ تمت قراءتها لاحقًا من قبل مجموعة أكبر من المسيحيين وتم جمعها معًا في النهاية فيما نسميه الآن العهد الجديد.

قبل الشروع في دراسة هذه الكتب المختلفة، يجب أن نفكر أكثر في كيف ومتى تم وضعها (وليس غيرها) في القانون الكتابي. يمكننا أن نبدأ ببعض الملاحظات الأولية المتعلقة بشكل الشريعة كما لدينا الآن.

العهد الجديد: بعض المعلومات الأساسية

يحتوي العهد الجديد على سبعة وعشرين كتابًا، مكتوبة باليونانية، كتبها خمسة عشر أو ستة عشر مؤلفًا مختلفًا، كانوا يخاطبون أفرادًا أو مجتمعات مسيحية أخرى بين عامي 50 و 120 بعد الميلاد. كما سنرى، الأمر صعب.
كما سنرى، من الصعب معرفة ما إذا كان أي من هذه الكتب قد كتبه تلاميذ يسوع.
الكتب الأربعة الأولى هي "الأناجيل"، وهو مصطلح يعني حرفياً "الأخبار السارة". تعلن الأناجيل الأربعة للعهد الجديد عن الأخبار السارة من خلال سرد قصص عن حياة وموت يسوع - ولادته، وخدمته، ومعجزاته، وتعليمه، والأيام الأخيرة، وصلبه، وقيامته. تُنسب هذه الكتب تقليديًا إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. ادعى المسيحيون الأرثوذكس البدائيون في القرن الثاني أن اثنين من هؤلاء المؤلفين كانا تلاميذ ليسوع: متى، جابي الضرائب المذكور في الإنجيل الأول (متى 9: 9)، ويوحنا، التلميذ الحبيب الذي ظهر في الإنجيل الرابع (على سبيل المثال، يوحنا 19:26). وبحسب ما ورد كتب الاثنان الآخران من قبل شركاء لرسل مشهورين: مرقس، سكرتير بطرس، ولوقا، رفيق بولس في السفر.
تقليد القرن الثاني هذا لا يعود إلى الأناجيل نفسها؛ لم يتم العثور على العناوين الموجودة في كتبنا المقدسة (على سبيل المثال، "الإنجيل بحسب متى") في النصوص الأصلية لهذه الكتب. بدلاً من ذلك، اختار مؤلفوها عدم الكشف عن هويتهم.
الكتاب التالي في العهد الجديد هو سفر أعمال الرسل، الذي كتبه نفس مؤلف الإنجيل الثالث (الذي يستمر العلماء المعاصرون في تسميته لوقا على الرغم من أننا لسنا متأكدين من هويته).
هذا الكتاب هو تكملة للإنجيل من حيث أنه يصف تاريخ المسيحية الأولى بدءًا من الأحداث التي تلت موت يسوع مباشرةً. إنه معني بشكل رئيسي بإظهار كيف تم نشر الدين في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، بين الوثنيين وكذلك اليهود، بشكل أساسي من خلال الأعمال التبشيرية للرسول بولس. وهكذا، في حين أن الأناجيل تصور بدايات المسيحية (من خلال حياة وموت يسوع)، فإن سفر أعمال الرسل يصور انتشار المسيحية (من خلال عمل رسله).
يتألف القسم التالي من العهد الجديد من إحدى وعشرين "رسالة"، أي رسائل كتبها قادة مسيحيون إلى مختلف الجماعات والأفراد. ليست كل هذه الرسائل، بالمعنى الدقيق للكلمة، بنودًا لمراسلات شخصية. يبدو أن سفر العبرانيين، على سبيل المثال، هو عظة مسيحية مبكرة، ورسالة يوحنا الأولى هي نوع من الكتابات المسيحية. ومع ذلك، يُطلق على جميع هذه الكتب الواحد والعشرون كتابًا تقليديًا رسائل. ثلاثة عشر منهم يزعمون أنهم كتبهم الرسول بولس؛ في بعض الحالات، توصل العلماء إلى التشكيك في هذا الادعاء. على أي حال، فإن معظم هذه الرسائل، سواء من قبل بولس أو غيره، تتناول المشاكل اللاهوتية أو العملية التي نشأت في المجتمعات المسيحية التي يتعاملون معها. وهكذا، بينما تصف الأناجيل بدايات المسيحية وانتشار سفر أعمال الرسل، تركز الرسائل بشكل مباشر أكثر على المعتقدات والممارسات والأخلاق المسيحية.
أخيرًا، يختتم العهد الجديد بكتاب الرؤيا، أول مثال على قيد الحياة من الرؤيا (نهاية العالم) المسيحية. كتب هذا الكتاب نبي اسمه يوحنا يصف مسار الأحداث المستقبلية التي أدت إلى تدمير هذا العالم وظهور العالم الآتي. على هذا النحو، فإنه يهتم بشكل أساسي بتتويج المسيحية.

المربع 1.3

العصر المشترك وقبل العصر المشترك

سوف يعتاد معظم الطلاب على مواعدة الأحداث القديمة على أنها إما a.d. م. (التي لا تعني "بعد الموت". ولكن تعني " anno domini." اللاتينية التي تعني "عام ربنا") أو قبل الميلاد. b.c. ("قبل الميلاد"). قد يكون هذا المصطلح منطقيًا بالنسبة للمسيحيين، الذين يعتبر عام 1996 للميلاد بالفعل "عام ربنا 1996". ومع ذلك، فهو أقل منطقية بالنسبة لليهود والمسلمين. وآخرين ليس يسوع بالنسبة لهم "الرب" أو "المسيح". لذلك بدأ العلماء في استخدام مجموعة مختلفة من الاختصارات الأكثر شمولاً للآخرين خارج التقليد المسيحي.
في هذا الكتاب سأستخدم التسميات البديلة لـ C.E. ("العصر المشترك". تعني مشتركًا بين الناس من جميع الأديان الذين يستخدمون التقويم الغربي التقليدي) وقبل الميلاد.b.c.e. ("قبل العصر المشترك"). من حيث الاختصارات القديمة، إذن. C.E. هي a.d. تعني التقويم الميلادي (م) و b.c.e. وb.c. . تتوافق مع قبل الميلاد (ق م).

كتابات مسيحية أخرى مبكرة

لم تكن الكتب التي وصفتها للتو هي الكتابات الوحيدة للمسيحيين الأوائل، ولم يتم جمعها في الأصل في مجموعة أدبية تسمى "العهد الجديد". نحن نعرف كتابات مسيحية أخرى لم تنجو من العصور القديمة. على سبيل المثال، يشير الرسول بولس، في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، إلى كتابة سابقة كان قد أرسلها لهم (1 كو 5: 9) ويلمح إلى رسالة أرسلوها هم أنفسهم إليه (7: 1). للأسف، ضاعت هذه المراسلات.

لكن الكتابات غير الكنسية الأخرى قد نجت. أشهرها مؤلفون يُطلق عليهم مجتمعين "الآباء الرسوليين". هؤلاء كانوا مسيحيين عاشوا في أوائل القرن الثاني، واعتبرت كتاباتهم موثوقة في بعض الدوائر الأرثوذكسية البدائية، على قدم المساواة مع كتابات الأناجيل أو بولس. في الواقع، تتضمن بعض مخطوطاتنا القديمة للعهد الجديد كتابات للآباء الرسوليين كما لو كانت تنتمي إلى القانون. تم اكتشاف كتابات مسيحية أخرى، لم تكن معروفة من قبل، إلا في القرن الحالي. من الواضح أن بعض هذه الكتابات تتعارض مع تلك الموجودة في العهد الجديد. يبدو أن البعض منهم قد تم استخدامه ككتاب مقدس من قبل مجموعات معينة من المسيحيين. يزعم عدد منهم أنهم كتبهم الرسل.

كان أكثر الاكتشافات إثارة في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي بالقرب من مدينة نجع حمادي في مصر، حيث كشفت عملية حفر عن طريق الخطأ جرة تحتوي على ثلاثة عشر كتابًا مجزأة في أغلفة جلدية. تحتوي الكتب على مختارات من الأدب، حوالي 52 مقالة بالإجمال، مكتوبة باللغة المصرية القديمة تسمى القبطية. في حين أن الكتب نفسها تم تصنيعها في منتصف القرن الرابع الميلادي (نعرف ذلك لأن بعض التجليد تم تقويته بقطع من ورق الخدش تم تأريخها)، فإن الأطروحات التي تحتوي عليها أقدم بكثير: بعضها مذكور بالاسم من قبل المؤلفين الذين يعيشون في القرن الثاني. قبل هذا الاكتشاف، علمنا أن هذه الكتب موجودة، لكننا لم نكن نعرف ما هو موجود فيها.

أي نوع من الكتب تلك؟ أشرت سابقًا إلى أن المسيحيين الغنوصيين احتكموا إلى كتابات لم تدخل العهد الجديد، وبعضها كتبه الرسل كما زُعم. هذه بعض من تلك الكتب تتضمن المجموعة رسائل ورؤى ومجموعات من التعاليم السرية. لكن الأكثر إثارة للاهتمام هي الأناجيل العديدة التي يحتويها، بما في ذلك الأناجيل التي يُزعم أنها كتبها الرسول فيليب وأخرى منسوبة إلى ديديموس جوداس توماس، والتي يعتقد بعض المسيحيين الأوائل أنه شقيق يسوع التوأم. (أنظر الإطار 13.2)

تم استخدام هذه الكتب من قبل مجموعات من المسيحيين الغنوصيين خلال صراعات القرن الثاني والثالث والرابع، لكن المسيحيين الأرثوذكس البدائيين رفضوا هذه الكتب باعتبارها هرطقة. لماذا تم رفضهم؟ يعيدنا السؤال إلى القضايا التي أثيرت سابقًا فيما يتعلق بكيفية قيام المسيحيين بتحديد الأسفار التي يجب تضمينها في العهد الجديد ومتى دخلت قراراتهم حيز التنفيذ.

المربع 1.4

تخطيط العهد الجديد

الأناجيل: بدايات المسيحية (4 كتب): متى - مرقس - لوقا - يوحنا

أعمال الرسل: انتشار المسيحية (كتاب واحد) : اعمال الرسل

رسائل: معتقدات المسيحية وممارساتها وأخلاقياتها (21 كتابًا)

رسائل بولس : رومية - أنا و 2 كورنثوس - غلاطية - أفسس – فيلبي - كولوسي - 1 و 2 تسالونيكي و 1 -2 تيموثاوس – تيطس- فليمون -

رسائل عامة

العبرانيين - يعقوب - 1 و 2 بطرس - 1 ، 2 ، و 3 يوحنا - يهوذا

الرؤيا: ذروة المسيحية (كتاب واحد) : رؤيا يوحنا

هذا الترتيب التخطيطي مبسط إلى حد ما. جميع كتب العهد الجديد، على سبيل المثال (وليس فقط الرسائل)، تهتم بالمعتقدات والممارسات والأخلاق المسيحية، ورسائل بولس تعكس بطريقة ما البدايات المسيحية أكثر من الأناجيل. ومع ذلك، فإن هذا التوجه الأساسي إلى كتابات العهد الجديد يمكن أن يدفعنا على الأقل إلى البدء في فهمنا للأدب المسيحي المبكر.

تطور القانون الكتابي المسيحي

لم يخترع المسيحيون الأرثوذكس البدائيين (الأولين) فكرة جمع الكتابات الموثوقة معًا في قانون كتابي مقدس من الكتاب المقدس. لقد كانت لديهم سابقة في هذا. فعلى الرغم من أن معظم الديانات الأخرى في الإمبراطورية الرومانية لم تستخدم وثائق مكتوبة كمرجعيات لمعتقداتهم وممارساتهم الدينية، فقد فعلت اليهودية.

كان يسوع وأتباعه أنفسهم يهودًا ملمين بالكتابات القديمة التي تم تقديسها في النهاية في الكتاب المقدس العبري. على الرغم من أن معظم العلماء يعتقدون الآن أن قانونًا صارمًا وسريعًا من الكتاب المقدس اليهودي لم يكن موجودًا بعد في أيام يسوع، يبدو أن معظم اليهود قد وافقوا على السلطة الخاصة للتوراة (أي الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس العبري). كما قبل العديد من اليهود سلطة الأنبياء أيضًا. تتضمن هذه الكتابات أسفار يشوع حتى الملوك الثاني في الأناجيل الإنجليزية، بالإضافة إلى الأنبياء الأكثر شهرة إشعياء وإرميا وحزقيال والأنبياء الاثني عشر الصغار. وفقًا لأقدم رواياتنا، اقتبس يسوع نفسه من بعض هذه الكتب؛ يمكننا أن نفترض أنه قبلها على أنها موثوقة.

وهكذا بدأت المسيحية في إعلان التعليم اليهودي الذي ينسب السلطة إلى الوثائق المكتوبة. علاوة على ذلك، نحن نعلم أن أتباع يسوع اعتبروا أن تعاليمه موثوقة. قرب نهاية القرن الأول، كان المسيحيون يستشهدون بكلمات يسوع ويسمونها "الكتاب المقدس" (على سبيل المثال، 1 تي 5: 18). من اللافت للنظر أنه في بعض الدوائر المسيحية المبكرة كان يُعتقد أن التفسير الصحيح لتعاليم يسوع هو مفتاح الحياة الأبدية (على سبيل المثال، انظر يوحنا 6:68 وإنجيل توماس 1). علاوة على ذلك، فإن بعض أتباع يسوع، مثل الرسول بولس، فهموا أنفسهم على أنهم متحدثون رسميون باسم الحق. منحهم مسيحيون آخرون هذا الادعاء. على سبيل المثال، يتضمن سفر رسالة بطرس الثانية رسائل بولس الخاصة بين "الكتب المقدسة" (2 بط 3: 16).

وهكذا مع بداية القرن الثاني، كان بعض المسيحيين ينسبون السلطة إلى كلمات يسوع وكتابات رسله.

ومع ذلك، كانت هناك نقاشات محتدمة بشأن الرسل الذين كانوا مخلصين لتعاليم يسوع نفسه (راجع مرقيون والمسيحيون - اليهود حول بولس)، واعتقد بعض المسيحيين أن عددًا من الكتابات التي ادعى أنها كتبها الرسل كانت مزورة. من المثير للاهتمام التفكير في كيفية نشوء العهد الجديد الحالي من هذا الصراع، لأنه في الواقع، يبدو أن الشخص الأول الذي أنشأ قانونًا ثابتًا للكتاب المقدس لم يكن سوى مرقيون.

من الواضح أن إصرار مرقيون على أن كتبه المقدسة (شكل من أشكال لوقا وعشرة رسائل مقطوعة لبولس) تشكل الكتاب المقدس المسيحي دفع المسيحيين الآخرين إلى تأكيد قانون أكبر، والذي تضمن الأناجيل الأخرى (متى ومرقس ويوحنا) ورسائل أخرى (الرسائل "الرعوية" - تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس - والرسائل العامة الثماني) بالإضافة إلى أسفار أعمال الرسل والرؤيا.

يبدو إذن أن العهد الجديد خرج من الصراعات بين الجماعات المسيحية، وأن هيمنة موقف الأرثوذكسين البدائيين كانت هي التي أدت إلى تطور القانون الكتابي المسيحي (قانونية العهد الجديد) كما لدينا. ليس من قبيل المصادفة أن الأناجيل التي اعتبرت هرطقة - على سبيل المثال، إنجيل بطرس أو إنجيل فيلبس - لم تدخل العهد الجديد. هذا لا يعني، مع ذلك، أن قانون الكتاب المقدس قد تم وضعه بحزم بحلول نهاية القرن الثاني.

في الواقع، إنها حقيقة مدهشة في التاريخ أنه على الرغم من أن الأناجيل الأربعة كانت تعتبر على نطاق واسع موثوقة من قبل المسيحيين الأرثوذكس البدائيين في ذلك الوقت - جنبًا إلى جنب مع أعمال الرسل، ومعظم رسائل بولس، والعديد من الرسائل العامة الأطول - وهي مجموعة العشرين لدينا سبعة كتب لم يتم الانتهاء منها إلا بعد ذلك بكثير. طوال القرن الثاني والثالث والرابع استمر المسيحيون الأرثوذكس البدائيين في مناقشة مقبولية بعض الكتب الأخرى. تركزت الحجج حول (أ) ما إذا كانت الكتب المعنية قديمة (أراد بعض المسيحيين تضمين الراعي هرماس، على سبيل المثال، وأصر آخرون على أنها كتبت بعد عصر الرسل)؛ (ب) ما إذا كانت قد كتبت من قبل الرسل (أراد البعض إدراج العبرانيين على أساس أن بولس كتبها، وأصر آخرون على أنه لم يكتبها)؛ و (ج) ما إذا كانت مقبولة على نطاق واسع بين الجماعات الأرثوذكسية البدائية لاحتوائها على تعاليم مسيحية صحيحة (عارض العديد من المسيحيين، على سبيل المثال، عقيدة نهاية الزمان (الرؤيا) الموجودة في سفر الرؤيا).

على عكس ما قد يتوقعه المرء، لم يكن حتى عام 367 ميلادي، أي بعد قرنين ونصف تقريبًا من كتابة آخر سفر في العهد الجديد، كان يمكن لأي مسيحي العلم بقائمة أسماء ما لدينا من سبعة وعشرين كتابًا تعتبر أنها الشريعة الموثوقة للكتاب المقدس. مؤلف هذه القائمة هو أثناسيوس، أسقف الإسكندرية القوي بمصر. يعتقد بعض العلماء أن هذا التصريح من جانبه، وما رافقه من تحريم للكتب الهرطقية، دفع رهبان دير قريب لإخفاء الكتابات الغنوصية التي اكتشفها البدو بعد 1600 عام بالقرب من نجع حمادي بمصر.

تداعيات لدراستنا

إن فهم العملية التي من خلالها ظهر قانون العهد الجديد يثير مسألة بالغة الأهمية. تُقرأ الكتب المختلفة للعهد الجديد عادةً على أنها تقف في انسجام جوهري مع بعضها البعض. لكن هل تتفق أسفار العهد الجديد من جميع النواحي الرئيسية؟ أم أنهم يعتقدون أنهم يتفقون فقط لأنهم وضعوا معًا جنبًا إلى جنب في مجموعة موثوقة يتم تكريمها باعتبارها كتابًا مقدسًا؟

هل من الممكن أنه عندما تُقرأ هذه الكتب في بيئاتها الأصلية بدلاً من سياقها الأساسي، فإنها تقف في حالة توتر حقيقي مع بعضها البعض؟

هذه من بين أكثر القضايا صعوبة وإثارة للجدل التي سنتناولها في دراستنا لكتابات العهد الجديد. من أجل توقع مقاربتي، قد أشير ببساطة إلى أن المؤرخين الذين درسوا العهد الجديد بعناية وجدوا أن مؤلفيه يجسدون في الواقع وجهات نظر متنوعة بشكل ملحوظ. استنتج هؤلاء العلماء أن الطريقة المثمرة لتفسير مؤلفي العهد الجديد هي قراءتهم بشكل فردي وليس جماعي. يجب أن يُسمح لكل مؤلف أن يكون له رأيه الخاص، ولا ينبغي التوفيق بسرعة كبيرة مع وجهة نظر آخر. على سبيل المثال، لا ينبغي أن نفترض أن بولس سيقول دائمًا بالضبط ما يريده متى، أو أن متى سيوافق في كل شيء مع يوحنا، وما إلى ذلك.

باتباع هذا المبدأ، فقد صُدم العلماء بالتنوع الغني المتمثل في صفحات العهد الجديد.

لا يمكن التأكيد على هذه النقطة بما فيه الكفاية. لم يبدأ تنوع المسيحية في العصر الحديث، كما افترض البعض دون تأمل، ولم يبدأ في القرن الثاني، في الأشكال المجزأة للمسيحية التي نوقشت سابقًا في هذا الفصل. إن تنوع المسيحية واضح بالفعل في الكتابات المبكرة التي بقيت من مسيحيي العصور القديمة، والتي تم حفظ معظمها في شريعة العهد الجديد.

في هذا الكتاب، سنتناول كتابات العهد الجديد من هذا المنظور التاريخي، وننظر إلى عمل كل مؤلف على حدة، بدلاً من السماح لشكل القانون المسيحي اللاحق بتحديد معنى جميع الأجزاء المكونة له.

المربع 1.5

قانون العهد الجديد

1. لم تكن المسيحية المبكرة هي الوحدة الموحدة التي يفترضها الناس المعاصرون أحيانًا. كانت، في الواقع، شديدة التنوع.
2. ظهر هذا التنوع في مجموعة كبيرة من الكتابات، لم يرد إلينا سوى البعض منها في العهد الجديد.
3. تم تشكيل قانون العهد الجديد من قبل المسيحيين الأرثوذكس البدائيين الذين أرادوا أن يظهروا أن آرائهم ترتكز على كتابات رسل يسوع نفسه.
4. ما إذا كانت هذه الكتابات تمثل في الواقع آراء رسل يسوع نفسه، ومع ذلك، فقد نوقشت في بعض الحالات لعقود، بل لقرون.
5. إن المقاربة التاريخية لهذه الكتابات تسمح لكل كتاب بالتحدث عن نفسه، دون افتراض أنهم جميعًا يقولون الشيء نفسه.
6. سيسمح لنا هذا النهج برؤية تنوع المسيحية المبكرة، والذي كان واضحًا بالفعل في كتاباتها المبكرة، بشكل أكثر وضوحًا.

بعض التأملات الإضافية: المؤرخ والمؤمن

معظم الأشخاص المهتمين بالعهد الجديد، على الأقل في الثقافة الأمريكية الحديثة، هم من المسيحيين الذين تعلموا أنه كلمة الله الموحى بها. إذا كنت تنتمي إلى هذا المعسكر، فقد تجد المنظور التاريخي الذي حددته في هذا الفصل صعبًا إلى حد ما، لأنه قد يبدو مخالفاً مع ما تعلمت أن تؤمن به. إذا كان الأمر كذلك، فأنا على وجه الخصوص أود أن أقدم هذه الأفكار الإضافية الموجزة.

إليكم السؤال: كيف يمكن للمسيحي الملتزم بالكتاب المقدس أن يؤكد أن مؤلفيه لديهم مجموعة واسعة من وجهات النظر، وأنهم يختلفون أحيانًا مع بعضهم البعض؟ يمكنني أن أتطرق إلى السؤال من خلال التأكيد على أن هذا الكتاب هو مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية الأولى، وخاصة تلك الموجودة في العهد الجديد، وليس كتابًا طائفيًا. هذا تمييز مهم لأن العهد الجديد كان دائمًا أكثر من مجرد كتاب للمؤمنين المسيحيين. إنه أيضًا قطعة أثرية ثقافية مهمة، وهو مجموعة من الكتابات التي تقف في أساس الكثير من حضارتنا وتراثنا الغربيين. ظهرت هذه الكتب في فترة زمنية بعيدة وتم نقلها عبر العصور حتى اليوم. بعبارة أخرى، بالإضافة إلى كونها وثائق إيمانية، فإن هذه الكتب متجذرة في التاريخ. لقد تم كتابتها في سياقات تاريخية معينة وتم قراءتها دائمًا في سياقات تاريخية معينة. لهذا السبب، يمكن دراستها ليس فقط من قبل المؤمنين لأهميتها اللاهوتية ولكن أيضًا من قبل المؤرخين (سواء كانوا مؤمنين أم لا) لأهميتها التاريخية.

يتعامل المؤرخون مع الأحداث الماضية المدونة كسجل تاريخي عام. يتكون السجل التاريخي العام من أفعال بشرية وأحداث عالمية - أشياء يمكن لأي شخص رؤيتها أو تجربتها. يحاول المؤرخون إعادة بناء ما حدث في الماضي على الأرجح على أساس البيانات التي يمكن فحصها وتقييمها من قبل كل مراقب مهتم كل حسب قناعته. الوصول إلى هذه البيانات لا يعتمد على الافتراضات أو المعتقدات عن الله. هذا يعني أن المؤرخين، كمؤرخين، لا يتمتعون بامتياز الوصول إلى ما يحدث في عالم ما وراء الطبيعة؛ يمكنهم الوصول فقط إلى ما يحدث في عالمنا الطبيعي هذا. يجب أن تكون استنتاجات المؤرخ، من الناحية النظرية، في متناول الجميع ومقبولة، سواء كان الشخص هندوسيًا، أو بوذيًا، أو مسلمًا، أو يهوديًا، أو مسيحيًا، أو ملحدًا، أو وثنيًا، أو أي شيء آخر.
لتوضيح هذه النقطة: يمكن للمؤرخين أن يخبروك بأوجه التشابه والاختلاف بين وجهات النظر العالمية لموهانداس غاندي ومارتن لوثر كينغ جونيور، لكنهم لا يستطيعون استخدام معرفتهم التاريخية ليخبروك أن إيمان غاندي بالله كان خاطئًا أو أن مارتن لوثر كينغ كان على حق.
هذا الحكم ليس جزءًا من السجل التاريخي العام ويعتمد على الافتراضات اللاهوتية والمعتقدات الشخصية التي لا يشاركها كل من يجري التحقيق. يمكن للمؤرخين أن يصفوا لك ما حدث خلال النزاعات بين الكاثوليك واللوثريين في ألمانيا القرن السادس عشر؛ لا يمكنهم استخدام معرفتهم التاريخية ليخبروك في أي جانب كان الله. وبالمثل، يمكن للمؤرخين شرح ما حدث على الأرجح عند صلب يسوع؛ لكنهم لا يستطيعون استخدام معرفتهم التاريخية ليخبروك أنه صلب من أجل خطايا العالم.
هل هذا يعني أن المؤرخين لا يمكن أن يكونوا مؤمنين؟ لا، هذا يعني أنه إذا أخبرك المؤرخون أن مارتن لوثر كينغ الابن كان لديه لاهوت أفضل من غاندي، أو أن الله كان إلى جانب البروتستانت بدلاً من الكاثوليك، أو أن يسوع قد صلب من أجل خطايا العالم، فإنهم يقولون لك هذا ليس بصفتهم مؤرخين ولكن بصفتهم مؤمنين. يهتم المؤمنون بمعرفة الله، وكيف يتصرفون، وبماذا يؤمنون، والمعنى النهائي للحياة. لا يمكن للتخصصات التاريخية أن تزودهم بهذا النوع من المعلومات.
يقتصر المؤرخون الذين يعملون ضمن قيود هذا التخصص على وصف ما حدث في الماضي على الأرجح (كما سيتم مناقشته بمزيد من التفصيل في الفصل 15)، بأفضل ما لديهم من قدرات.
يجد العديد من هؤلاء المؤرخين، بما في ذلك عدد كبير ممن ورد ذكرهم في الببليوغرافيات المنتشرة في جميع أنحاء هذا الكتاب، أن البحث التاريخي متوافق تمامًا مع المعتقدات اللاهوتية التقليدية - بل إنه مهم بالنسبة لها؛ يجد الآخرون أنه غير متوافق. هذه مشكلة قد ترغب أنت في التعامل معها، حيث تتصارع بذكاء مع كيفية تأثير النهج التاريخي للعهد الجديد بشكل إيجابي أو سلبي أو لا يؤثر على التزاماتك الإيمانية على الإطلاق.
يجب أن أكون واضحًا في البداية، بصفتي مؤلف هذا الكتاب، لن أخبرك كيف تحل هذه المشكلة ولن أحثك على تبني أي مجموعة معينة من القناعات اللاهوتية.
بدلاً من ذلك، سيكون عرضي تاريخيًا بحتًا، في محاولة لفهم كتابات المسيحيين الأوائل من وجهة نظر المؤرخ المحترف الذي يستخدم أي دليل من أجل إعادة بناء ما حدث في الماضي.
وهذا يعني أنني لن أقنعكم إما أن تؤمنوا أو تكفروا بإنجيل يوحنا؛ سوف أصف كيف ظهر إلى الوجود على الأرجح وسأناقش ماهية رسالته. أنا لن أذهب إلى إقناعك بأن يسوع كان حقًا ابن الله أو لم يكن؛ سأحاول إثبات ما قاله وفعله بناءً على البيانات التاريخية المتوفرة.
لن أناقش ما إذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها أم لا. سأوضح كيف حصلنا على هذه المجموعة من الكتب وأشير إلى ما فيه وأتأمل في كيفية تفسير العلماء له. قد يكون هذا النوع من المعلومات مفيدًا أو غير مفيد للقارئ الذي صادف أنه مؤمن، ولكنه بالتأكيد سيكون مفيدًا لمن يهتم بالتاريخ - مؤمنًا أم لا -، لا سيما تاريخ المسيحية المبكرة وأدبها.

الفصل الثاني

هل لدينا العهد الجديد الأصلي؟

ماذا تتوقع

يعتقد العديد من المسيحيين أن كلمات العهد الجديد موحى بها من الله، ويفترض الجميع تقريبًا، سواء أكانوا يؤمنون بذلك أم لا، أن الكلمات التي نقرأها هي الكلمات التي كتبها المؤلفون أنفسهم. لكن هل هذا صحيح؟ هل نعرف الكلمات الحقيقية للمؤلفين؟
يتناول هذا الفصل هذه الأسئلة والأسئلة ذات الصلة: هل لدينا النسخ الأصلية لكتابات العهد الجديد؟ إذا لم يكن كذلك، فهل لدينا نسخ موثوق فيها؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فكيف يمكننا إعادة بناء الكلمات كما كتبها المؤلفون أنفسهم؟
كما اتضح ، هناك الآلاف من النسخ الباقية من العهد الجديد، وكلها مليئة بالأخطاء. هل من الممكن في بعض الحالات أننا ببساطة لا نعرف الكلمات الأصلية؟

مقدمة

الآن وقد رأينا كيف ظهرت مجموعة الكتب التي تسمى العهد الجديد، يمكننا طرح سؤال لم يخطر ببال معظم قراء الكتاب المقدس. هل لدينا بالفعل الكتابات الأصلية للعهد الجديد؟ قد تفاجئك الإجابة، لكن لا شك في ذلك. الجواب لا.

نشر الكتب الآن وقديماً

لشرح سبب عدم وجود كتابات العهد الجديد الأصلية، يجب أن نبدأ بالنظر في كيفية نشر الكتب في العالم القديم.
لقد كانت عملية مختلفة تمامًا عما يحدث اليوم. عندما أكتب كتابًا اليوم، أقوم بصياغته على معالج الكلمات الخاص بي " ميكروسوفت ورد" وتحريره وإرساله إلى الناشر في شكل إلكتروني. يرسلها الناشر إلى مؤلف محترف، يقوم بإعداد ملفات معالجة الكلمات الخاصة بي لتبدو وكأنها كتاب - بنمط الخط المناسب، وجميع العناوين والعناوين الفرعية الصحيحة، والهوامش الصحيحة، وما إلى ذلك. بعد أن أوافق على ما فعله المؤلف، يتم إرسال الكتاب إلى الإنتاج. تستخدم طابعة محترفة الملف الإلكتروني لإنتاج الكتب - الآلاف منها في وقت واحد، كل واحد منها متشابه تمامًا، ولا توجد اختلافات من أي نوع في أي من الصفحات. ثم يتم تغليفها في أغلفة وإرسالها إلى المكتبات. أي نسخة من الكتاب الذي تشتريه في أي مكان في البلد - لا يهم إذا كان في كاليفورنيا أو لويزيانا - ستكون بالضبط نفس الكتاب من جميع النواحي. لن تبدو أي نسخة مختلفة عن أي نسخة أخرى.
لم يكن الأمر كذلك في العالم القديم. من الواضح أنه لا توجد وسائل إلكترونية للكتابة أو النشر؛ لم يكن هناك مؤلفون. لم تكن هناك مطابع. لم يكن هناك توزيع جماعي للكتب. كيف تم اذن انتاج الكتب ونشرها؟
في العالم القديم، كان على المؤلف أن يكتب كتابًا يدويًا، مستخدمًا عادة قلمًا مصنوعًا من القصب والكتابة على ورق البردي - وهي مادة كتابة مصنوعة من القصب نمت في مصر وتم تصنيعها على سطح كتابة مماثل إلى "ورقتنا" (كان هذا قبل قرون من اختراع الورق نفسه). عندما ينتهي المؤلف من كتابة كتابه، كان يقوم بنسخه بدقة وإعطائه لصديق. أو قد يقرأها بصوت عالٍ لمجموعة من الأصدقاء. إذا أراد أي منهم نسخة، فسيكون لديه ناسخ ينتج واحدة لهم، أو سيحصلون عليها بأنفسهم. وهكذا تم "نشر" الكتاب أو طرحه للتداول. أي شخص آخر يريد نسخة - صديق لصديق، على سبيل المثال - كان عليه أن يصنع نسخة يدويًا.
أي نسخة مكتوبة بخط اليد من الكتابة تسمى "مخطوطة" (من عبارة لاتينية تعني "مكتوبة بخط اليد"). تم تداول كتابات العهد الجديد في شكل مخطوطات قبل اختراع المطبعة بقرون عديدة. عندما كتب مؤلف مثل بولس رسالة إلى إحدى كنائسه - ولنقل، الكنيسة في مدينة كورنثوس - كان يرسل نسخته المكتوبة بخط اليد إلى المجتمع. إذا أراد المسيحيون في كورنثوس نسخة أخرى من الرسالة، أو إذا أرادوا أن يحصل المسيحيون في مدينة أخرى (فيليبي، أو تسالونيكي، على سبيل المثال) على نسخة، فعليهم نسخ الرسالة

- جملة جملة، كلمة كلمة، حرف حرف. كان نسخ النص عملية بطيئة وشاقة، خاصة إذا كانت تتطلب كتابة مطولة. سيستغرق نسخ إنجيل بأكمله وقتًا طويلاً بالفعل.

ماذا يحدث للكتب عند نسخها باليد؟ النتائج مختلفة تمامًا عما نراه في العالم الحديث، حيث ستكون كل نسخة من أحد كتب هاري بوتر تمامًا مثل أي نسخة أخرى، وكل الكلمات في كل منها متشابهة تمامًا. عندما تم نسخ الكتب ببطء، يدويًا، حرفًا واحدًا في كل مرة، ارتكب الناسخون - الذين يطلق عليهم الكتبة - أخطاءً في بعض الأحيان. كان هؤلاء الكتبة بشرًا، وفي بعض الأحيان كانوا يتعبون ويفقدون الانتباه؛ في بعض الأحيان كانت عقولهم تتشتت. في بعض الأحيان لم يكونوا ماهرين جدًا في النسخ في المقام الأول. في أوقات أخرى، قام الناسخ بتغيير ما كان ينسخه عن قصد، لأنه اعتقد - عن حق أو خطأ - أن المؤلف، أو الناسخ السابق الذي أنتج النسخة التي كان ينسخها، قد ارتكب خطأً، وأراد تصحيحها. أو في بعض الأحيان أراد ببساطة تغيير ما قاله المؤلف لأنه اعتقد أنه يمكن أن يقوله بشكل أفضل.

ونتيجة لذلك، تتضاعف الأخطاء في النسخ المكتوبة بخط اليد من الكتابات. عندما ينسخ الناسخ اللاحق نسخة بها أخطاء بالفعل، فإنه بطبيعة الحال ينسخ أخطاء سلفه، ويرتكب أخطاء جديدة أيضًا. يأتي الناسخ التالي وينسخ تلك النسخة، ويعيد إنتاج أخطاء كل من الناسخين السابقين ويضيف أخطاء خاصة به، ثم يقوم الناسخ التالي بنسخ نسخته. وهكذا، للنسخ بعد النسخ، شهرًا بعد شهر، سنة بعد سنة، قرنًا بعد قرن.

الوقت الوحيد الذي يتم فيه تصحيح الأخطاء هو عندما يدرك الكاتب أن سلفه قد أخطأ، ويحاول تصحيحه. المشكلة أنه لا توجد طريقة لمعرفة ما إذا كان قد صحح الخطأ بشكل صحيح. قد يصححها "بشكل غير صحيح" - بحيث يوجد الآن ثلاثة أشكال للنص: النص الأصلي، والنص الذي تم تغييره، والتصحيح الخاطئ للنص الذي تم تغييره. وهكذا تكون.

إن عملية النسخ والخطأ هذه ليست فريدة بالطبع بالنسبة لكتابات العهد الجديد. حدثت نفس العملية لكل كتابات في العالم القديم - كتابات هوميروس ويوريبيديس وأفلاطون ويوليوس قيصر والقديس أوغسطين، وكتب الكتاب المقدس العبري، وما إلى ذلك. نحن نعلم أن الكتبة قد ارتكبوا أخطاء متكررة في كل هذه الكتابات لأن لدينا الكثير من النسخ الباقية من العالم القديم، ويمكننا مقارنة النسخ مع بعضها البعض. النسخ دائما لها اختلافات مع بعضها البعض.

كيف يمكننا معرفة إن كان عندنا الكلمات الصحيحة للمؤلف القديم

إذا كانت جميع النسخ الباقية من كتابات العهد الجديد بها أخطاء، فكيف يمكننا معرفة النسخ الأكثر دقة؟ وكيف يمكننا أن نعرف أن الكتاب الذي نقرأه - على سبيل المثال، أحد الأناجيل، أو رسائل بولس - هو في الواقع ما كتبه المؤلف؟

من الناحية النظرية، يمكننا بالطبع أن ننظر ببساطة إلى النسخة الأصلية من الكتابة نفسها - تلك التي كتبها المؤلف نفسه عندما طرحها للتداول. تُعرف هذه النسخة الأصلية باسم " الأوتوجراف - التوقيع" (بمعنى: "كتبها المؤلف نفسه) - للأسف، ليس لدينا الأوتوجراف لأي من كتابات العهد الجديد ، أو أي نصوص أدبية أخرى من العهد القديم. العالم. لم يتم حفظ الأوتوجرافات لنا: ربما تمت قراءتها كثيرًا لدرجة أنها تآكلت وألقيت بعيدًا.

قد لا يرى القراء القدامى الحاجة إلى الاحتفاظ بالأوتوجرافات. بعد كل شيء، لديهم نسخ! لكن ربما لم يكونوا قد أدركوا مدى اختلاف النسخ المختلفة عن بعضها البعض.

بدون امتلاك الأوتوجراف، ربما يمكننا أن نعرف ما قالته الأوتوجارفات في الأصل إذا كان لدينا الكثير من النسخ التي تم نسخها مباشرة من الأوتوجراف، على سبيل المثال في غضون أسابيع قليلة من طرحها للتداول. يمكننا بعد ذلك مقارنة كل هذه النسخ المبكرة مع بعضها البعض، ومعرفة مواضع اختلافها عن بعضها البعض، ومعرفة أين ارتكب كل كاتب أخطاء، والقضاء على تلك الأخطاء، ومن ثم التوصل إلى إحساس دقيق للغاية بما يجب أن يقوله الأوتوجراف. لسوء الحظ، ليس لدينا نسخ من الأوتوجرافات التي تم إجراؤها بعد أسابيع قليلة من طرحها للتداول. مع كتابات العهد الجديد، في الواقع، ليس لدينا نسخ من نسخ من نسخ الأوتوجارفات. لدينا الكثير من النسخ اللاحقة من كتابات العهد الجديد. لكن الغالبية العظمى من هذه النسخ لم تُصنع بعد سنوات من النسخ الأصلية فحسب، بل بعد قرون من النسخ الأصلية. من الواضح أن هذا يخلق مشاكل لنا عندما نريد أن نعرف ما كتبه المؤلفون في الأصل.

ما هي مخطوطات العهد الجديد التي عندنا؟ الأخبار الجيدة والأخبار السيئة.

عند محاولة إعادة بناء ما كتبه مؤلفو العهد الجديد بالفعل، بناءً على النسخ الباقية، لدينا أخبار جيدة وأخبار سيئة.

الخبر السار: لدينا مخطوطات للعهد الجديد أكثر من أي كتاب آخر من العالم القديم - العديد من المخطوطات أكثر بكثير مما لدينا لكتابات هوميروس، أفلاطون، شيشرون، أو أي مؤلف مهم آخر. لدينا ما يقرب من 5700 مخطوطة من العهد الجديد - من أجزاء

صغيرة من أجزاء صغيرة من كتاب واحد إلى نسخ كاملة من العهد الجديد بأكمله - باللغة اليونانية التي كُتبت بها في الأصل، إلى جانب مخطوطات بالعديد من اللغات القديمة الأخرى (على سبيل المثال، اللاتينية والسريانية والقبطية). هذه أخبار جيدة حقًا - فكلما زاد عدد المخطوطات لديك، زاد احتمال قدرتك على معرفة ما قاله المؤلفون في الأصل.

ومع ذلك، هناك بعض الأخبار السيئة: كما أشرت بالفعل، على الرغم من العدد الكبير من المخطوطات التي لدينا، لا تكاد توجد أي مخطوطات مبكرة للغاية. تعود معظم مخطوطاتنا إلى العصور الوسطى، وقد تم إنتاجها لقرون عديدة - أكثر من ألف عام! - بعد النسخ الأصلية. والأسوأ من ذلك، أن كل هذه المخطوطات الباقية تختلف مع بعضها البعض، غالبًا بطرق ثانوية، وأحيانًا حتى بطرق رئيسية. بصرف النظر عن أصغر الأجزاء، لا توجد اثنتان من مخطوطاتنا متشابهة تمامًا. ما هو عدد الاختلافات الموجودة في مخطوطات العهد الجديد الباقية لدينا؟ آلاف الاختلافات عشرات الآلاف من الاختلافات. مئات الآلاف من الاختلافات. ربما يكون من الأسهل وضع الأمر في مصطلحات مقارنة: هناك اختلافات في مخطوطاتنا أكثر من الكلمات الموجودة في العهد الجديد.

لكن هناك المزيد من الأخبار الجيدة. الغالبية العظمى من هذه مئات الآلاف من الاختلافات غير مهمة تمامًا وغير مهمة وغير مهمة على الإطلاق. إلى حد بعيد، تُظهر لنا الاختلافات الأكثر شيوعًا أن الكتبة في العالم القديم لا يمكنهم التهجئة بأفضل مما يستطيع معظم الناس اليوم (ولم يكن لدى الكتبة تدقيق إملائي!).

إذا كنا نريد حقًا معرفة ما قاله الرسول بولس عن أهمية موت يسوع وقيامته، فهل يهمنا كيف تهجى كلمة "القيامة"؟ على الاغلب لا. علاوة على ذلك، فإن الكثير من الاختلافات الأخرى في مخطوطاتنا - كما سنرى - يسهل شرحها ولا تؤثر على معنى الكتابات في أقل تقدير.

ولكن هناك أيضًا المزيد من الأخبار السيئة. هناك الكثير من الاختلافات التي لها أهمية كبيرة. قد لا يعكسون تمامًا تعاليم العهد الجديد: عندما يقول الكتاب المقدس أن "الله محبة"، فليس لدينا مخطوطات تدعي عكس ذلك، أن "الله مكروه"! لكنها، كما سنرى، تؤثر على كيفية تفسيرنا لمقاطع مهمة من أسفار العهد الجديد، وأحيانًا تؤثر على تعاليم مهمة لمؤلفي الكتاب المقدس. ومع ذلك، هناك بعض الأخبار الجيدة الأخرى.

يبدو أن بعض مخطوطات العهد الجديد هي نسخ دقيقة للغاية، وبعضها قديم جدًا. أقدم مخطوطة موجودة لدينا تسمى (P52) - سميت بهذا لأنها كانت مخطوطة البردي الثانية والخمسين التي تم اكتشافها وفهرستها في العصر الحديث. إنها مجرد قصاصة صغيرة وجدت في كومة قمامة في مصر. جاءت في الأصل من مخطوطة كاملة من إنجيل يوحنا، ولكن كل ما تبقى هو هذه القطعة الصغيرة بحجم بطاقة الائتمان، مع عدد قليل من الآيات في الأمام والخلف من يوحنا 18، حيث تمت محاكمة يسوع أمام بيلاطس البنطي قبل صلبه. على الرغم من أن هذه القصاصة الصغيرة لا تحتوي على الكثير من الكتابة عليها، إلا أنها ذات قيمة كبيرة: قام العلماء عادةً بتأريخها إلى حوالي 125 م. أو نحو ذلك - بعد ثلاثين إلى خمسة وثلاثين عامًا فقط من كتابة إنجيل يوحنا. يمكن أن تكون نسخة من نسخة. من المؤسف أن بقية المخطوطة لم تنجو!

أول نسخة كاملة معقولة من إنجيل يوحنا تعود إلى حوالي 200 م. كان هذا بعد وقت طويل من كتابة يوحنا (أكثر من قرن). لكنها لا تزال قديمة جدًا - أقدم من معظم المخطوطات لمعظم المؤلفين الآخرين من العالم القديم، بهامش واسع. بدأت مخطوطاتنا الكاملة الأولى للعهد الجديد في الظهور بعد حوالي 150 عامًا، في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. (ثلاثمائة سنة أو نحو ذلك بعد النسخ الأصلية). وهكذا مع العهد الجديد نحن في وضع جيد لامتلاك بعض المخطوطات - حتى لو كانت مجزأة للغاية - في غضون قرن أو قرنين من التكوين الأصلي للكتب.

ومع ذلك، ربما تكون قد اكتشفت بالفعل المزيد من الأخبار السيئة. إن وجود بضع قصاصات من خلال مائة عام من وقت كتابة العهد الجديد في الأصل لا يمنحنا ما نرغب حقًا في الحصول عليه: مخطوطات كاملة من وقت قريب من نشر المؤلفين لكتبهم.

إذا لم تظهر نسخنا الأولى الكاملة المعقولة من العهد الجديد إلا بعد قرنين أو ثلاثة قرون من طرح الكتب للتداول، فهذا يعني مائتي أو ثلاثمائة عام من النسخ والنسخ، وارتكاب الأخطاء، ومضاعفة الأخطاء، وتغيير النص بطرق كبير وصغير قبل أن نحصل على نسخ كاملة. لا يمكننا مقارنة أقدم نسخنا الباقية مع النسخ الأقدم حتى نرى أين تكمن أخطائهم. لا يوجد أي نسخ أقدم.

والمشاكل تزداد سوءا. في أوقات لاحقة، عندما كان لدينا الكثير من المخطوطات، كان ناسخو العهد الجديد كتبة مدربين - عادة رهبان في الأديرة نسخوا المخطوطات كواجب مقدس. بذل هؤلاء الرهبان من العصور الوسطى قصارى جهدهم - في معظم الأوقات، ولكن ليس كل الوقت - لنسخ نصوصهم بدقة. كانوا أحيانًا يتعبون ويفقدون الانتباه ويرتكبون أخطاء، وفي بعض الأحيان يغيرون النص لأنهم اعتقدوا أنه من المفترض أن يتغير.

ومع ذلك، فقد قاموا بعمل جيد في معظم الأحيان. لكن هذا لم يكن إلا في وقت متأخر جدًا في التاريخ المسيحي. في القرون الأولى، لم تكن الغالبية العظمى من ناسخي كتب العهد الجديد كتبة مدربين.
نحن نعلم هذا لأنه يمكننا فحص نسخهم وتقييم جودة خطهم، ويمكننا تقييم مدى دقة أدائهم لعملهم.
الحقيقة المدهشة والمخيبة للآمال هي أن مخطوطات العهد الجديد لدينا بها أخطاء واختلافات أكثر بكثير من المخطوطات اللاحقة.
كلما ذهبنا في وقت مبكر في تاريخ نسخ هذه النصوص، بدا أن الكتبة كانوا أقل مهارة وانتباهًا.
طريقة أخرى لوضع هذا للاعتبار؛ إذا أخذت مخطوطتين من العهد الجديد من حوالي عام 1000 وقارنتهما ببعضهما البعض، فغالباً ما تكونان متشابهتين إلى حد كبير في كل آية. ولكن إذا فعلت الشيء نفسه مع النسخ المجزأة التي تم إجراؤها في حوالي عام 200، ستجد الكثير والكثير من الاختلافات - اختلافات من كل من مخطوطات عام 1000، والأكثر إثارة للقلق، الاختلافات بين بعضها البعض. يخبرنا هذا أن الكتبة الأوائل لم يكونوا ماهرين أو مثابرين مثل الكتبة اللاحقين. وهذه مشكلة، لأن جميع مخطوطاتنا الباقية تم نسخها من مخطوطات سابقة، وكانت النسخ الأولى منها مليئة بالأخطاء. إذا ارتكب الناسخون الأوائل الكثير من الأخطاء، فكم عدد الأخطاء التي ارتكبها أسلافهم، الذين أنتجوا النسخ التي قاموا بنسخها؟ ليس لدينا أي وسيلة للمعرفة.
لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نتخلى عن كل أمل في اكتشاف ما كتبه مؤلفو العهد الجديد. إنه يعني ببساطة أن هناك بعض الأماكن، وربما الكثير من الأماكن، حيث لن نعرف على وجه اليقين أبدًا.

مثال ملموس

اسمحوا لي أن أوضح كيف تم كل هذا من خلال أخذ المثال المحدد لإنجيل لوقا. كما سنرى لاحقًا، لا نعرف حقًا من كتب هذا الكتاب، أو أين عاش. يُطلق على السفر تقليديًا اسم لوقا لأنه كان يُعتقد أنه كتب من قبل رفيق الرسول بولس بهذا الاسم. بغض النظر عمن كان حقًا، وأينما كان يكتب حقًا، فمن المحتمل أنه كتب كتابه باللغة اليونانية لمجتمعه المسيحي المحلي. يُعتقد عادة أنه كتب الكتاب حوالي 80 أو 85 م.
إذا كان هذا المجتمع كبيرًا، فقد يرغب في الحصول على أكثر من نسخة واحدة. إذا كان الأمر كذلك، فقد تم نسخ الأوتوجراف بواسطة شخص ما في المجتمع. ربما لم يكن الناسخ كاتبًا محترفًا؛ بدلاً من ذلك، كان يُطلب من الشخص الذي يعرف ببساطة كيفية الكتابة القيام بهذه المهمة. وقد ارتكب أخطاء. ثم قام شخص آخر بنسخ تلك النسخة، ليكرر أخطاء الناسخ الأول، ويرتكب أخطاء من جانبه. الناسخون التاليون الذين نسخوا تلك النسخة كانوا سيفعلون الشيء نفسه. وهكذا دواليك لسنوات.
في مرحلة ما - ربما بعد بضع سنوات - كانت الكنيسة المسيحية في المجتمع المجاور قد سمعت أن هذا الكتاب كان متاحًا وكان من الممكن أن تقوم بعمل نسخة منه. ربما كان الناسخ الذي صنع النسخة قد نسخ نسخة من نسخة، ثم أخذ مخطوطته مرة أخرى إلى مجتمعه. بعد ذلك كان من الممكن نسخ هذه النسخة (مع بعض الأخطاء)، وربما إرسالها إلى مجتمع آخر. وهكذا تم طرح الكتاب للتداول. كم عدد النسخ التي تمت في العقد الأول بعد كتابة الكتاب لأول مرة؟ لا توجد وسيلة لمعرفة. نسختين؟ تسع وعشرون نسخة؟
مائة وسبعة وأربعون نسخة؟
هذه النسخ المختلفة - بعضها مليء بالأخطاء أكثر من غيرها - تم نسخها أحياناً على مدى العقود التي تلت ذلك. لكن ليس لدينا أي من هذه النسخ - تلك الخاصة بالشهر الأول، أو من السنة الأولى، أو من العقد الأول، أو حتى العقود التالية مباشرة. أول نسخة مجزأة مهمة لدينا من لوقا تسمى P46 ؛ يعود تاريخها إلى حوالي عام 200 ، وتحتوي على بعض الآيات من لوقا الأصحاحات 6 و 7 و 9 و 10 و 11 و 12 و 13 و 14 - ليس لدينا نسخة كاملة من لوقا حتى حوالي عام 350 م — بعد حوالي 270 سنة من النسخة الأصلية. بعد ذلك، تم نسخ لوقا كثيرًا، حتى تم نسخه في نهاية المطاف في العصور الوسطى كلما أراد أي شخص نسخة جديدة من الأناجيل. استندت هذه النسخ اللاحقة بالضرورة إلى النسخ السابقة التي بها أخطاء.
في عملية نسخ وإعادة نسخ إنجيل لوقا، ربما حدثت أخطاء لا يمكن أن نعرف عنها شيئًا. لكن هناك بعض الأخطاء التي يمكننا اكتشافها بسهولة.

الأخطاء العرضية

كما أشرت سابقًا، هناك الكثير من الأخطاء الإملائية في النسخ الباقية من لوقا، خاصةً الأقدم منها. يحدث هذا عندما لا يعرف الكاتب كيف يتهجى كلمة ما - أو يعتقد أنه فعلها ، لكنه كتبها بشكل غير صحيح على أي حال.
هناك أخطاء أخرى تم ارتكابها بشكل شبه مؤكد. أحيانًا يترك الكتبة كلمة أو سطرًا كاملاً بالخطأ - أو حتى أكثر من ذلك، تم تسهيل مشكلة

ترك بعض الكلمات من خلال سمة من سمات المخطوطات القديمة التي لم أذكرها بعد. في اليونانية القديمة، لم يكن هناك تمييز بين الأحرف الصغيرة والكبيرة، ولا علامات ترقيم، ولا فصل بين الفقرات والجمل. في الواقع، لم تكن هناك مسافات مستخدمة لفصل الكلمات على الصفحة. من الواضح أن هذا قد يؤدي إلى مشاكل في معرفة ما كان المؤلف يحاول قوله، كما يتضح من مثال حديث. ماذا تفعل الجملة التالية: صديق يقول؟ La.stnightatdinnerisawabundanceonthetable
هذا النوع من الكتابة يسمى scriptio Continua - الكتابة المستمرة - ومن الواضح أنه جعل من الصعب على الكتبة نسخ النصوص لمعرفة المكان الذي توقفوا فيه في السابق عن نسخ سطر وأين يجب عليهم استئناف النسخ.
قد يفسر استخدام الكتابة المتشابكة نوعًا آخر من الحذف العرضي الذي نجده في مخطوطاتنا. أحيانًا ينتهي سطرين على الصفحة بنفس الكلمات. بعد أن قام الناسخ بنسخ السطر الأول ودخلت عينه إلى الصفحة، كانت تنزل أحيانًا في السطر الثاني (الذي انتهى بنفس الطريقة). قد يعتقد الناسخ أن هذه كانت الكلمات التي نسخها للتو؛ إذا كان الأمر كذلك، فسيواصل بعد ذلك الكلمات التالية، ونتيجة لذلك، سيترك سطرًا كاملاً. حدث هذا عندما نسخ الكتبة إنجيل لوقا. ما هو الآن لوقا 12: 8-9، على سبيل المثال، يقرأ كما يلي:

8 من يعترف بي ابن آدم يعترف أمام ملائكة الله

9 من ينكرني قبل البشر ينكر أمام ملائكة الله

لاحظ كيف ينتهي السطران الثاني والرابع بنفس الكلمات. بعد نسخ بعض الكتبة جميع ما هو الآن في الآية الثامنة، نظروا مرة أخرى إلى الصفحة، تضاءلت أعينهم في نهاية الآية 9، معتقدين أن هذا هو ما قاموا بنسخه للتو. ذهبوا من هناك ونسخوا ما جاء بعد ذلك. نتيجة لذلك ، استبعدوا جميع الآية 9.

يسمى هذا النوع من التخطي بالعين (أخطاء النقل البصري) بارابليبسس "parablepsis". عندما تنتهي السطور بنفس الكلمات تسمى نهاية واحدة "السجع" "homoeoteleuton". لذلك إذا كنت تريد إثارة إعجاب أصدقائك بما تعلمته في هذا الفصل، يمكنك أن تشرح لهم أن هذا النوع من الخطأ يسمى "parablepsis بسبب homoeoteleuton".

الأخطاء المتعمدة

في بعض الأحيان، لم تكن التغييرات التي أجراها الكتبة في إنجيل لوقا (أو أي كتاب آخر) مصادفة؛ في بعض الأحيان قاموا بتغيير النص لأنهم لم يعجبهم ما قاله وأرادوا أن يقول شيئًا مختلفًا. اسمحوا لي أن أعطيكم ثلاثة أمثلة من قرب نهاية رواية لوقا.
تحدث إحدى أشهر المقاطع في إنجيل لوقا عندما كان يسوع على وشك أن يُقبض عليه قبل محاكمته وصلبه. يقال إنه يعاني من معاناة شديدة وعميقة لدرجة أنه يبدأ في التعرق "قطرات عظيمة كما لو كانت من الدم"، ويأتي ملاك ليريحه (لوقا 22: 43-44) - هذا هو الموقع الذي فيه عبارة "دم يتعرق". لم يتم العثور على المقطع في أي من الأناجيل الأخرى، هنا فقط في لوقا. المشكلة هي أنه أيضًا غير موجود في جميع مخطوطات لوقا لدينا. لا تحتوي مخطوطاتنا الأقدم - التي يعتبرها معظم العلماء على أنها أفضل مخطوطاتنا وأكثرها دقة - على الآيات. هذا يعني أن الكتبة يجب أن يكونوا قد غيروا المقطع. هناك خياران: إما أن الكتبة أخذوا الآيات لأنهم لم يعتقدوا أن يسوع، ابن الله، يمكن أن يختبر هذا القدر من العذاب البشري، أو (غيرهم) وضع الكتبة الآيات لأنهم أرادوا التأكيد على أن يسوع عانى حقًا كثيرا. فمن فعل هل أضافوا النص أم حذفوه؟ يختلف العلماء باختلاف الآراء ولا اتفاق. (انظر الإطار 10.4.)

مثال ثانٍ: عندما يُسمّر يسوع على الصليب في إنجيل لوقا، يصلي من أجل المسؤولين عن موته، "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون" (لوقا 23:34).
هذه الآية الجميلة، مرة أخرى، توجد فقط في لوقا - ولم تذكرها أي من الأناجيل الأخرى. ولكن هنا مرة أخرى، نجدها في بعض المخطوطات دون غيرها.
إما أن يضيفها بعض الكتبة إلى الإنجيل لإظهار مدى غفران يسوع ، أو أن بعض الكتبة أخرجوها من الإنجيل لأنهم (الكتبة) لم يعتقدوا أنه من المناسب أن يغفر يسوع للمسؤولين عن موته، لأنهم كانوا، بعد كل شيء، "قتلة المسيح". فمن فعل هل أضافوا النص أم حذفوه ؟ مرة أخرى، يختلف العلماء.

مثال أخير: في نهاية إنجيل لوقا، بعد أن أقيم يسوع من بين الأموات، ظهر لتلاميذه، وأعطاهم تعليماتهم النهائية، ثم صعد إلى السماء (لوقا 24:51). مرة أخرى، نجد هذا النص عن صعود يسوع إلى السماء فقط هنا في أناجيل العهد الجديد. لا توجد كلمة واحدة عن صعود يسوع في متى أو مرقس أو يوحنا. لكن كما اتضح، هناك سرد لصعود يسوع في سفر آخر من العهد الجديد، سفر أعمال الرسل

(كتبه لوقا أيضًا). لكن في هذا الكتاب، لم يصعد يسوع في يوم القيامة بل بعد أربعين يومًا (أعمال الرسل 1: 3، 9). من المدهش إذن أن الآية التي تصف الصعود مفقودة في بعض مخطوطاتنا لإنجيل لوقا. هل أضاف الكتبة الآية لأنهم اعتقدوا أنها طريقة مناسبة لإنهاء الإنجيل؟ أم أن الكتبة أخذوا الآية لأنهم اعتقدوا أنها تتعارض مع ما قاله سفر أعمال الرسل عن وقت صعود يسوع؟ يناقش العلماء المسألة.

آمل أن تتضح عدة أشياء من هذه الأمثلة القليلة. (يمكننا عرض أكثر من ذلك بكثير- العشرات من لوقا وحده.)

أولاً، بعض هذه الاختلافات مهمة حقًا. إذا كنت تريد أن تعرف ما يقوله إنجيل لوقا عن يسوع، فمن المهم جدًا أن يكون قد عانى من ألم شديد قبل إلقاء القبض عليه، وما إذا كان قد غفر للمسؤولين عن موته، وما إذا كان قد صعد إلى السماء يوم قيامته.

الاختلافات الأخرى مهمة بنفس القدر.

ثانيًا، السبب الذي يجعل العلماء يجدون صعوبة في تقرير ما كتبه لوقا في الأصل هو أننا لا نملك أنواع المخطوطات الباقية التي نريدها حقًا ونحتاج إلى اتخاذ قرارات نهائية بشأن هذه الأمور.

ليس لدينا الأوتوجرافات، أو النسخ الأولى من الأوتوجرافات، أو نسخ من النسخ، وما إلى ذلك.

لدينا نسخ لاحقة، بعضها ربما يكون أكثر دقة من البعض الآخر، لكن لا شيء منها مثالي.

سوف تسمع أحيانًا أحدهم يقول إن "العهد الجديد هو أفضل كتاب مصادق عليه من العالم القديم، لذا يمكننا الوثوق به". الجزء الأول من هذا البيان صحيح تمامًا كما رأينا.

لكن الجزء الثاني مليء بالمشاكل. لسبب واحد، حتى لو كان لدينا 5 ملايين مخطوطة من العهد الجديد، بدلاً من حوالي 5700 مخطوطة، فهذا لا يعني أنه يمكن الوثوق بالعهد الجديد. فكر في الأمر لدقيقة واحدة. افترض أن لدينا مخطوطات أفلاطون أكثر من مخطوطات العهد الجديد. هل يعني ذلك أنه يمكن الوثوق بأفلاطون أكثر؟ حتى لو كنت تعرف ما قاله بالضبط، فهل هذا يعني أن ما قاله هو ثقة لك؟ انظر إلى الأمر بهذه الطريقة: لدينا الكلمات الدقيقة لكارل ماركس وراش ليمبو. هل هذا يعني أنه يمكن الوثوق بهم؟ لا علاقة للثقة بالعهد الجديد بما إذا كان موثقًا جيدًا أم لا.

لكن أبعد من ذلك، على الرغم من أن العهد الجديد مُوثق بشكل أفضل من أي كتاب آخر في العالم القديم، لا تزال هناك مشاكل في معرفة ما قاله مؤلفوه حقًا. ليس لدينا الكثير من المخطوطات القديمة. ليس لدينا أي كتب كاملة حتى ما يقرب من ثلاثة قرون بعد كتابة هذه الكتب. وهناك المئات من الاختلافات المهمة بين مخطوطاتنا. يناقش العلماء العديد من المقاطع. هناك بعض الأماكن التي قد لا نعرف فيها أبدًا ما كتب.

المربع 2.1

ثلاثون ألف قراءة مختلفة ؟!

طوال العصور الوسطى، لم يدرك الكتبة كيف تختلف المخطوطات التي كانوا ينسخونها عن بعضها البعض. لم يبدأ العلماء في إدراك فداحة المشكلة حتى عام 1707. كانت تلك هي السنة التي نشر فيها باحث من جامعة أكسفورد يُدعى جون ميل طبعة من العهد الجديد تضمنت قائمة بالأماكن التي توجد فيها قراءات مختلفة في المخطوطات. قام ميل بفحص حوالي مائة مخطوطة يونانية، بالإضافة إلى نسخ مبكرة من العهد الجديد (أي ترجمات إلى لغات قديمة أخرى) واقتباسات العهد الجديد في كتابات آباء الكنيسة. استنادًا إلى ثلاثين عامًا من الدراسة، استشهد ميل بحوالي ثلاثين ألف موضع كانت هناك اختلافات بين المخطوطات. صدم هذا معظم القراء برقم هائل ومخيف: كيف يمكن الوثوق بالعهد الجديد إذا لم نكن متأكدين مما قاله في العديد من الأماكن؟ ادعى أعداء ميل أنه كان يحاول المساومة على سلامة الكتاب المقدس. وأشار مناصروه إلى أنه لم يخترع هذه الثلاثين ألفًا. لقد لاحظ ببساطة وجودها. وفي الواقع، كان هناك أكثر من ذلك بكثير: تضمنت قائمة ميل فقط تلك المتغيرات التي يعتقد أنها مهمة، وليس كل المتغيرات التي وجدها بالفعل.

اليوم لدينا ما يقرب من سبعة وخمسين ضعف عدد المخطوطات التي كان لدى ميل. الاختلافات التي نعرفها الآن تصل إلى مئات الآلاف.

من المهم أن ندرك أن الغالبية العظمى من هذه الاختلافات غير مهمة تمامًا وغير مؤثرة: لا يمكن حتى أن ينعكس الكثير منها في الترجمة الإنجليزية. ولكن من المهم أيضًا معرفة أن بعض هذه الاختلافات مهمة للغاية، حيث تؤثر على كيفية تفسير مقاطع مهمة - أو حتى كتب كاملة -. من الواضح أن معرفة النص الأصلي في هذه الأماكن أمر مهم: لا يمكنك أن تقول جيدًا ما هو العهد الجديد إذا كنت لا تعرف ما يقوله! لسوء الحظ، هناك العشرات من المقاطع التي يناقش الباحثون صياغتها الأصلية، وفي بعض المقاطع ربما لن نعرفها أبدًا.

المربع 2.2
النهاية المفاجئة لإنجيل مرقس
كما سنرى في الفصل السابع، إن إنجيل مرقس فريد من نوعه بين الأناجيل لأنه ينتهي فجأة: بعد قيامته، لم يُقال أن يسوع يظهر أبدًا لتلاميذه (أو لأي شخص آخر) في هذه الرواية. ويروى من هذا القبيل:
في اليوم الثالث بعد صلب يسوع وموته ودفنه، أتت العديد من الأتباع إلى القبر لدهن جسده، فقط ليجدن الحجر مدحرجًا عن القبر وشابًا - ولكن ليس يسوع - بداخله. يأمر الشاب النساء بالذهاب وإخبار التلاميذ بالسفر إلى الجليل، حيث سيرون يسوع ، مقامًا من الموت. لكن النساء هربن من القبر و "لم يقلن شيئًا لأحد لأنهن خائفات" (مرقس 16: 8). وهنا ينتهي إنجيل مرقس!
تأتي النهاية بمثابة مفاجأة لكثير من القراء، الذين يعتقدون أن النساء بالتأكيد يجب أن يخبرن شخصًا ما! بعد كل شيء، خرجت كلمة القيامة. وتستمر الأناجيل الأخرى في سرد قصص ظهور يسوع لتلاميذه بعد القيامة. كيف يمكن أن ينتهي إنجيل مرقس هنا، حيث لا تخبر النساء أحداً؟
تفاجأ الكتبة القدماء أيضًا بهذه النهاية المفاجئة، ففعلوا ما فعله الكتبة أحيانًا: أضافوا نهاية كانت أكثر انسجامًا مع معتقداتهم ومع الأناجيل الأخرى. تصف الآيات الاثني عشر الجديدة الملحقة ما يجب أن يحدث بعد ذلك، في رأي الكتبة: تخبر النساء التلاميذ بما رأوه وسمعوه، ثم يسافر التلاميذ إلى الجليل ويلتقون بيسوع، الذي أعطاهم نهايتهم. تعليمات قبل الصعود إلى الجنة.
تعطي هذه النهاية الجديدة نوعًا من الإغلاق للكتاب، لكنها ليست أصلية. لا يمكن العثور عليها في أقدم وأفضل مخطوطات مرقس، وأسلوب كتابته ومفرداته لا تتفق مع بقية الإنجيل، وإلا فقد أضافها الكتبة الذين لم يرغبوا ببساطة في إنهاء الكتاب حيث انتهى.

المربع 2.3
وضع بدايات ونهايات للفصول والآيات
بالنظر إلى حقيقة أن المخطوطات القديمة لم تستخدم علامات الترقيم أو تقسيمات الفقرات أو حتى المسافات لفصل الكلمات، فلن يكون مفاجئًا معرفة أن أقسام الفصل والآيات الموجودة في الترجمات الحديثة للعهد الجديد ليست أصلية (كما لو أن بولس، عند كتابة رومية، يفكر في ترقيم جمله وتسميتها آيات!). من أجل تسهيل قراءة هذه الكتب - خاصة في الأماكن العامة - بدأ الكتبة في عمل تقسيمات تشبه الفصول في وقت مبكر من القرن الرابع. لكن الفصول في ترجمات العهد الجديد المستخدمة اليوم تعود إلى بداية القرن الثالث عشر، عندما قام محاضر في جامعة باريس، يُدعى ستيفن لانغتون، بإدخال أقسام رئيسية في الكتاب المقدس اللاتيني.
لم يكن من المفترض أن تأتي انقسامات الآيات لثلاثة قرون أخرى. في عام 1551، نشرت مطبعة باريسية تدعى روبرت ستيفانوس طبعة يونانية ولاتينية من العهد الجديد تم فيها تقسيم كل فصل إلى آيات منفصلة. هذه هي أقسام الآيات التي لا تزال قيد الاستخدام اليوم. ظهرت لأول مرة في ترجمة إنجليزية في نسخة جنيف 1560.
حكاية مثيرة للاهتمام: أشار ابن ستيفانوس إلى أن والده قام بتقسيم هذه الآيات أثناء "ركوب الخيل" (أي في رحلة) من باريس إلى ليون. من المفترض أنه قصد أن والده أخذ النص معه وعمل عليه ليلاً أثناء توقفه في النزل على طول الطريق. لاحظ بعض المراقبين الساخرين أنه في بعض الأماكن، فإن التقسيمات لدينا لا معنى لها (في بعض الأحيان تحدث في منتصف الجملة) ، واقترحوا أن ستيفانوس كان يعمل حرفياً "على ظهر الخيل" ، بحيث كلما اصطدم حصانه بحفرة ، فقد تسبب زلة قلم غير مقصودة.

معايير إنشاء النص

لا أريد تضليلك للاعتقاد بأن العلماء يعتقدون أنه لا يمكننا أبدًا معرفة ما كتبه لوقا - أو أي من مؤلفي العهد الجديد الآخرين -. بالنسبة لمعظم المقاطع، ومعظم الجمل، ومعظم الكلمات، فإن العلماء واثقون بشكل معقول من قدرتنا على معرفة ما كتب - حتى لو كانت

هناك مقاطع أخرى لا تزال موضع شك. لمساعدتهم على تحديد ما كتبه المؤلف في الأصل، ابتكر العلماء مبادئ توجيهية معينة - معايير - للالتفاف حول المشكلة المتمثلة في أن مخطوطاتنا بها الكثير من الأخطاء.
قد تعتقد أن إحدى الطرق لتحديد الصياغة "الأصلية" للآية حيث تختلف النسخ الباقية مع بعضها البعض هي معرفة ما تقوله غالبية المخطوطات. لنفترض أن لديك 1000 مخطوطة، و 980 منها لها طريقة واحدة في صياغة الآية، و 20 فقط لديها طريقة أخرى. قد تميل إلى القول إن 980 من الواضح أنها صحيحة.

ولكن ماذا لو كانت المخطوطات العشرين هي أقدم 20 مخطوطة لدينا، وكانت المخطوطات 980 كلها متأخرة جدًا بالمقارنة؟ ثم من الممكن أن يكون التغيير قد تم بعد إنتاج 20 مخطوطة، وأن 980 يمثل ببساطة شكلًا لاحقًا من النص (تم إجراؤه، على سبيل المثال، بعد خمسمائة عام بعد العشرين). لهذا السبب، لا يقوم العلماء بحساب المخطوطات ببساطة لمعرفة ما قد تقوله النسخ الأصلية. بدلاً من ذلك، يستخدمون مجموعة مختلفة من المعايير. وتشمل هذه ما يلي:

1. عصر المخطوطات. يعتقد العلماء عادة أن المخطوطات الأقدم من المرجح أن تعطي القراءة الأصلية أكثر من المخطوطات اللاحقة، حيث كان هناك عدد أقل من النسخ (الخاطئة) بين هذه المخطوطات القديمة والأصلية. نتيجة لذلك، إذا تمت صياغة الآية بطريقة واحدة في أقدم المخطوطات ولكن بطريقة مختلفة عن تلك الموجودة في العصور الوسطى، فمن المرجح أن الأقدم هي الصحيحة.

2. توزيع المخطوطات. لنفترض أن إحدى طرق صياغة الآية موجودة في المخطوطات التي تم إنتاجها جميعًا في نفس المكان - على سبيل المثال، في جنوب إيطاليا - ولكن الصياغة الأخرى موجودة في المخطوطات التي تم إنتاجها في جميع أنحاء العالم القديم (فرنسا، اليونان، مصر، إلخ.) . قد يكون المثال الأول متغيرًا محليًا ومن ثم فمن غير المرجح أن يكون أصليًا؛ سيكون من الصعب شرح كيفية انتشار الصياغة المتغيرة حتى الآن.

3. اعتبارات الأسلوب. كل مؤلف لديه أسلوب كتابة معين ويميل إلى استخدام كلمات معينة. إذا كانت هناك طريقتان لصياغة الآية في المخطوطات، وكانت إحدى هذه الطرق متوافقة مع المفردات وأسلوب الكتابة والأفكار التي يشهد بها المؤلف بطريقة أخرى، والأخرى تستخدم كلمات مختلفة، وتوظف أسلوب كتابة مختلفًا، وتتضمن الأفكار الأجنبية، فمن المرجح أن يتم اختيار الأول أكثر من الآخر.

4. القراءة الأكثر صعوبة. قد يبدو هذا المعيار التالي غريباً بعض الشيء، لكنه المعيار الأكثر فائدة الذي وجده العلماء. عندما غيّر الكتبة النص عن قصد، كان ذلك عادةً من أجل جعل النص يبدو "أفضل" مما كان عليه من قبل. على سبيل المثال، قد يصحح الكتبة القواعد النحوية للآية. قد يغيرون آية لمنعها من تناقض آية أخرى. قد تقضي على خطأ تاريخي أو جغرافي؛ قد يغيرون فكرة الآية التي يعتقد أنها تدعم تعاليم زائفة أو هرطقية؛ وما إلى ذلك وهلم جرا. هذا يعني، إذن، أنه إذا كان لديك شكلان من المقطع، أحدهما أصعب من الآخر - أي أنه يحتوي على مشاكل تتعلق بالقواعد، وتناقضات مع مقطع آخر، ومعلومات مضللة تاريخية / جغرافية ، ووجهات نظر لاهوتية مشكوك فيها - إذن هذا الشكل من الآية، وليس الآخر، هو الأرجح أصالة. بمعنى، إذا كان لديك شكلين من النص أحدهما معقد والآخر يمثل تحسينًا، فمن المحتمل أن يأتي التحسين من الناسخ، والنسخة المعقدة هي الأصلية على الأرجح.
5. جودة المخطوطات. المخطوطات مثل الناس: يمكن الوثوق ببعضها أكثر من البعض الآخر. في جميع تلك الحالات التي توجد فيها طريقتان أو أكثر لصياغة الآيات، هناك بعض الحالات التي يكون فيها من الواضح بشكل معقول ما يجب أن يكون المؤلف قد كتبه (بناءً على اعتبارات الأسلوب، والقراءة الأكثر صعوبة، وما إلى ذلك). إذا كانت إحدى المخطوطات تبدو دائمًا على ما يرام حيثما كان من الممكن معرفة ما هو صحيح، ويبدو أن مخطوطة أخرى دائمًا ما تخطئ، فمن المرجح أيضًا أن تكون المخطوطة الأولى صحيحة حتى في الأماكن التي لا يكون فيها الاختيار كذلك بديهي. كما اتضح، فإن القراءة "الصحيحة" في هذه الحالات تميل إلى الحدوث في المخطوطات الأقدم.

هذه بعض المعايير التي يستخدمها علماء النصوص لتحديد ما كتبه مؤلفو العهد الجديد في الأصل. هناك تخصص أكاديمي مكرس لهذا النوع من الدراسة، يسمى النقد النصي. الناقد النصي هو عالم يدرس المخطوطات القديمة للكتابة لمعرفة ما كتبه المؤلف بالفعل ولتحديد المخطوطات التي تحافظ على التغييرات في النص.
كما أشرت، على الرغم من وجود مشاكل هائلة في تحديد ما كتبه مؤلفو العهد الجديد في الأصل، في معظم الحالات، يكون نقاد النصوص على يقين معقول بأنهم يعرفون. ولكن لا تزال هناك أماكن كثيرة حيث يوجد شك كبير. لهذا السبب، وبطريقة ملموسة جدًا،

ليس لدينا حقًا العهد الجديد الأصلي. هناك حالات لا نعرف فيها ببساطة ما كتبه المؤلفون، وفي معظم هذه الحالات، ربما لن نعرف أبدًا.

المربع 2.4

يسوع والمرأة المأخوذة في الزنا

ما مدى أهمية التغييرات التي أجراها الكتبة على نسخ العهد الجديد؟ ربما لم تكن أشهر قصة ليسوع من العهد الجديد موجودة في الأصل في الأناجيل، لكنها أضافها الكتبة اللاحقون.

هذه هي قصة يسوع والمرأة اللتين تعرضا للزنا - قصة موجودة في كل أفلام هوليوود تقريبًا عن يسوع. تم العثور على القصة فقط في بعض مخطوطات إنجيل يوحنا.

وبحسب الرواية، فإن السلطات اليهودية تسحب امرأة أمام يسوع وتقول له إنها ضُبطت متلبسة بفعل الزنا. تأمرهم شريعة موسى أن يرجموها حتى الموت، ولكن ماذا قال يسوع؟

تنصب له السلطات فخًا: إذا قال: "نعم ، تفضل ورجموها" ، فهو ينتهك تعاليمه الخاصة في الحب والتسامح. ولكن إذا قال: "لا ، اغفر لها" ، فهو بذلك يخالف شريعة موسى. إذن ماذا عليه أن يفعل؟

يبدو أن يسوع دائمًا ما يجد طريقة للخروج من هذه الفخاخ. في هذه الحالة ينحني ويبدأ في الكتابة على الأرض، ثم ينظر إلى أعلى ويقول، "فليكن من ليس منكم خطيئة أول من يلقي عليها حجرًا". ينحني ليكتب مرة أخرى، وتبدأ السلطات اليهودية واحدة تلو الأخرى في المغادرة، ويفترض أنها تشعر بالذنب بسبب خطاياها.

نظر يسوع أخيرًا إلى الأعلى ورأى المرأة تقف بمفردها. يسألها: "أين ذهبوا؟ لم يبق هنا أحد ليدينك؟" أجابت: "لا، يا رب، لا أحد". ثم يقول: "ولا أنا أدينك. اذهبي في طريقك ولا تخطئ فيما بعد". إنها قصة رائعة وقوية ومؤثرة. لسوء الحظ، لم تكن في الأصل جزءًا من إنجيل يوحنا - أو أي إنجيل آخر. لم يتم العثور عليها في أقدم وأفضل مخطوطات يوحنا، ومفرداتها وأسلوب كتابتها يختلفان اختلافًا كبيرًا عن بقية الإنجيل. لم يبدأ الظهور بانتظام في المخطوطات اليونانية حتى القرن التاسع، أي بعد حوالي ثمانمائة عام من كتابة يوحنا لأول مرة.

يتفق العلماء إذن: تمت إضافة هذه القصة إلى الإنجيل بواسطة كاتب لاحق. أصبحت شائعة جدًا لدرجة أن الكتبة الآخرين قاموا بنسخها مرارًا وتكرارًا، حتى أصبحت واحدة من أشهر روايات يسوع منذ العصور الوسطى حتى اليوم، على الرغم من أنها لم تكن في الأصل جزءًا من الكتاب المقدس.

المربع 2.5

هل عقيدة الثالوث موجودة صراحة في العهد الجديد؟

أشار اللاهوتيون إلى عدد من المقاطع في العهد الجديد لدعم وجهة نظرهم بأن الله ثالوث. ثلاثة أقانيم - الآب والابن والروح القدس - الذين هم معًا فقط إله واحد. ومع ذلك، فإن عقيدة الثالوث هذه لم يتم ذكرها صراحة في الكتاب المقدس - باستثناء بعض المخطوطات المتأخرة لمقطع واحد مثير للاهتمام: يوحنا الأولى 5: 7-8.

طوال العصور الوسطى اللاتينية، كان يُعتقد أن هذا النص يقرأ على النحو التالي: "هناك ثلاثة يشهدون في السماء، الآب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد." ذلك هو! عقيدة الثالوث. لكن هذا المقطع موجود فقط في المخطوطات اللاتينية، وليس في المخطوطات اليونانية للعهد الجديد.

عندما نُشرت الطبعة الأولى من العهد الجديد اليوناني عام 1516، لم يُدرج محررها، وهو عالِم يُدعى Erasmus إيراسموس أو إيرازموس، هذه الآية، مما أثار حفيظة أعدائه اللاهوتيين، الذين أكدوا أنه أزال الثالوث من الكتاب المقدس. أجاب إيراسموس أنه لم يستطع العثور على المقطع في أي من المخطوطات اليونانية التي يعرفها. وبعد ذلك، كما تقول القصة، واصل القيام بتحدي غير حذر: أخبر خصومه أنه إذا كان بإمكانهم إحضار مخطوطة يونانية بها هذا المقطع، فسوف يدرجها في نسخته التالية من العهد الجديد. رداً على ذلك، أنتج خصومه، حرفياً، مخطوطة - أو على الأقل أنتجوا مخطوطة! قام شخص ما بنسخ سفر يوحنا الأول

باليونانية وإضافة المقطع، ثم قدمه إلى إيراسموس. وفاءاً لكلمته، أدرج إيراسموس المقطع في نسخته التالية. وكانت هذه الطبعة التي كانت أساسًا لترجمة الملك جيمس هي التي أصبحت مهمة جدًا لتاريخ الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية. لا تزال الآية موجودة في إنجيل الملك جيمس، على الرغم من عدم وجودها في الترجمات الأحدث والأكثر موثوقية. ولهذا السبب افترض جيل أقدم من قراء الكتاب المقدس الإنجليزي أن الكتاب المقدس يعلم صراحة عقيدة الثالوث، على الرغم من أن المقطع لم يتم العثور عليه في أي مخطوطة يونانية لأكثر من ألف عام.

المربع 2.6

نص العهد الجديد

1. ليس لدينا أصول أي من كتب العهد الجديد.

2. جميع النسخ المكتوبة بخط اليد الباقية (أي "المخطوطات") تم إجراؤها بعد ذلك بكثير - في معظم الحالات، بعد عدة قرون. لدينا حوالي 5700 مخطوطة باللغة اليونانية، منذ أوائل القرن الثاني (جزء صغير واحد فقط) حتى القرن السادس عشر. معظمهم من العصور الوسطى.

3. تحتوي جميع مخطوطاتنا الباقية على أخطاء، سواء كانت عن طريق الخطأ أو عن قصد.

بعض الاختلافات بين مخطوطاتنا كبيرة، وتؤثر بشكل جذري على تفسير الكتاب.

4. ابتكر العلماء سلسلة من القواعد لمساعدتهم على تحديد ما كتبه المؤلفون بالفعل؛

أ. يفضل النص الموجود في المخطوطات الأقدم والأكثر انتشارًا جغرافيًا والأفضل نوعًا.

ب. يفضل القراءة "الأصعب" (حيث أن الكتبة يحاولون تصحيحها في كثير من الأحيان بدلاً من خلق الصعوبات).

ج. يجب تفضيل القراءات التي تتطابق مع ما هو معروف آخر عن لغة المؤلف وأسلوبه وعلمه اللاهوتي.

المخطوطات القديمة للعهد الجديد

مقدمة

كما رأينا في الفصل الثاني، ليس لدينا النسخ الأصلية لأي من أسفار العهد الجديد.
ما لدينا تم نسخه في وقت لاحق - في معظم الحالات بعد عدة قرون. تحتوي كل هذه النسخ على أخطاء، سواء كانت زلات عرضية للقلم (عدة آلاف منها) أو تعديلات مقصودة قام بها الكتبة الذين أرادوا تغيير ما قاله النص بالفعل (عددهم أقل). يقوم العلماء المشاركون في النقد النصي بفحص جميع المخطوطات الباقية لمحاولة إعادة بناء ما كتبه مؤلفو الكتاب المقدس في الأصل ولمعرفة كيف عدل الكتبة كلمات المؤلف على مدى قرون من الكتابة. هناك العديد من الأماكن في العهد الجديد حيث يواصل العلماء مناقشة ما يمكن أن تكون عليه الصياغة اليونانية الأصلية؛ هناك بعض الأماكن التي قد لا نعرفها أبدًا.
يوجد هنا بعض من المخطوطات الباقية الأكثر أهمية وإثارة للاهتمام من العهد الجديد، بما في ذلك بعض أقدم المخطوطات المتوفرة.

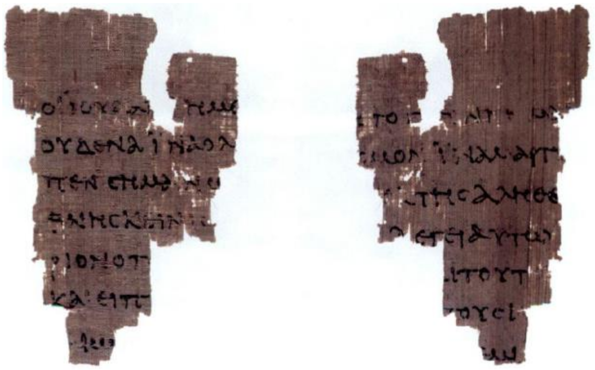

الشكل 1. من المخطوطة (P52)، جزء من إنجيل يوحنا (18: 31-33 ، 37-38) اكتشف في كومة قمامة في رمال مصر. هذه القصاصة بحجم بطاقة الائتمان هي أقدم مخطوطة باقية من العهد الجديد، ويرجع تاريخها إلى حوالي 125-150 م. تم تصويرها من الأمام والخلف هنا.

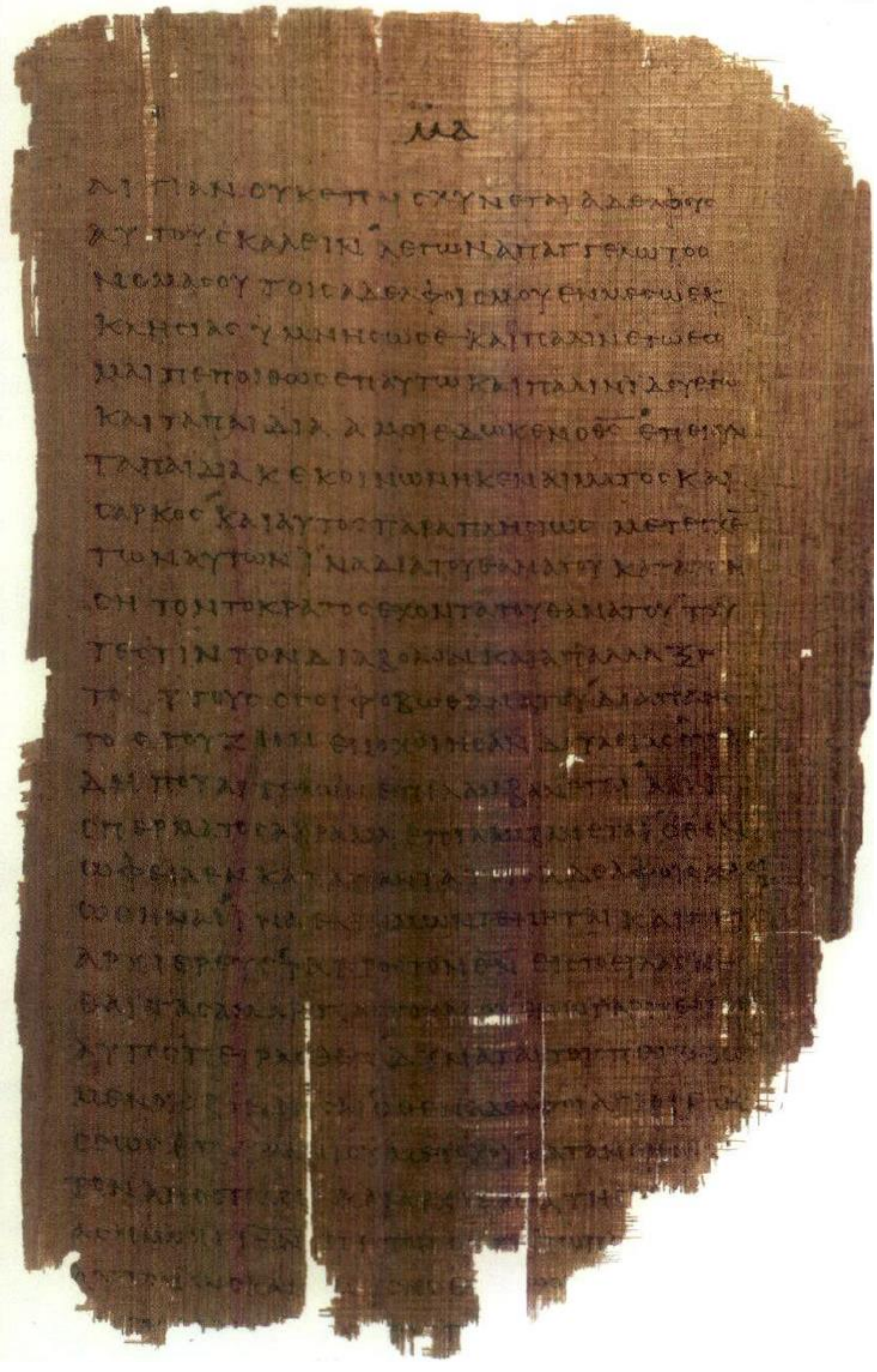

الشكل 2. هذه واحدة من أقدم المخطوطات الباقية من رسائل بولس، وهي نسخة قيمة من ورق البردي يعود تاريخها إلى حوالي 200م. {بعد حوالي 150 عامًا من كتابة الكتب نفسها) يُدعى (P46) يوجد هنا الفصل الثاني من العبرانيين (الذي يعتقد العديد من الكتبة أنه كتبه بولس).

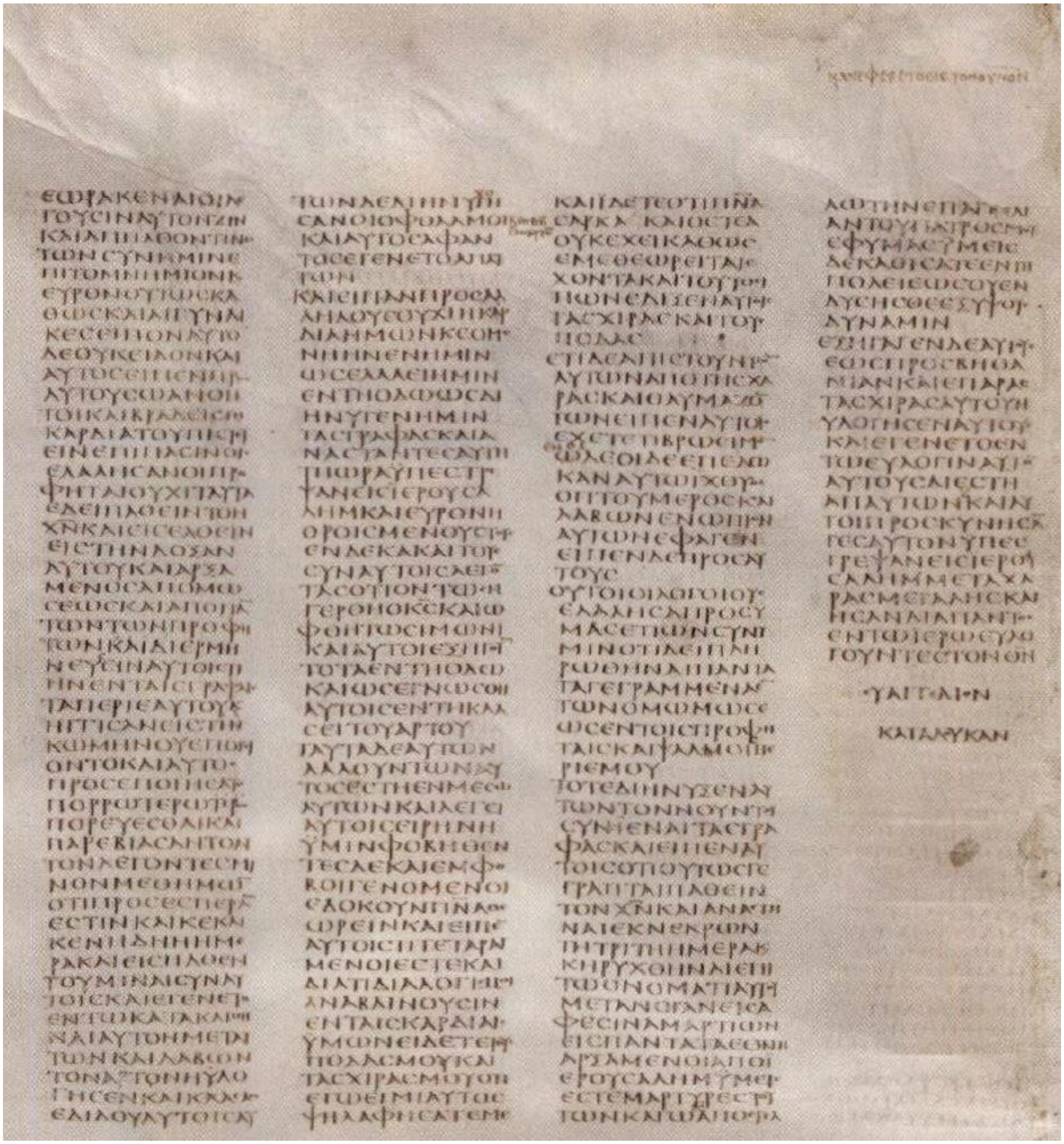

الشكل 3. هذه واحدة من أشهر مخطوطات الكتاب المقدس، وتسمى المخطوطة السينائية لأنها اكتشفت في مكتبة دير سانت كاترين على جبل سيناء في القرن التاسع عشر على يد عالم المخطوطات الشهير قسطنطين فون تيشندورف. يعود تاريخها إلى منتصف القرن الرابع وهي مكتوبة على ورق، مع أربعة أعمدة لكل صفحة. يظهر هنا خاتمة الإنجيل بحسب لوقا.

الشكل 4. الفصل الأول من سفر العبرانيين في واحدة من أقدم وأفضل مخطوطات العهد الجديد الباقية، وهي مخطوطة الفاتيكان في منتصف القرن الرابع. لاحظ الملاحظة الهامشية بين العمودين الأول والثاني. كان مصحح النص قد محى كلمة في الآية 3 واستبدل كلمة أخرى مكانها؛ بعد عدة قرون، جاء مصحح ثان، ومسح التصحيح، وأعاد إدخال الكلمة الأصلية، وكتب ملاحظة في الهامش لانتقاد المصحح الأول. تقول الملاحظة، "أيها الأحمق والداهي، اترك القراءة القديمة، لا تغيرها"!

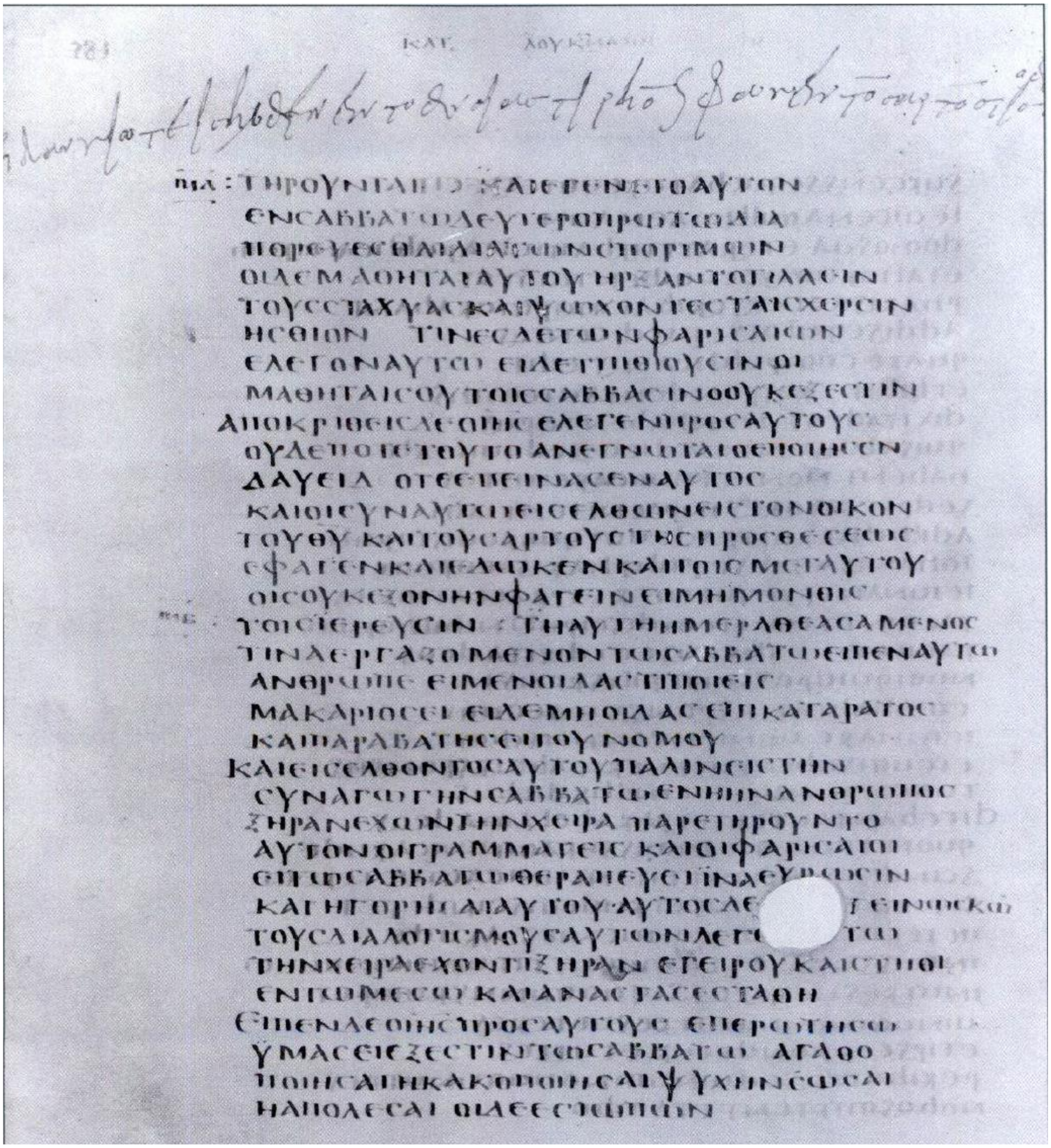

الشكل 5. هذه هي المخطوطة الشهيرة D، المسماة Codex Bezae كودكس بيزا، والتي يعود تاريخها إلى حوالي عام 400 م. إنه مكتوب باللاتينية على جانب واحد من الصفحة واليونانية على الجانب الآخر (يظهر هنا فقط اليونانية، من مقطع من لوقا 5). تختلف هذه المخطوطة في نواحٍ مهمة عن معظم الشهود الأوائل الآخرين الذين بقوا على قيد الحياة. لاحظ الفتحة الموجودة بالقرب من أسفل الصفحة على اليمين والملاحظة المكتوبة في الأعلى.

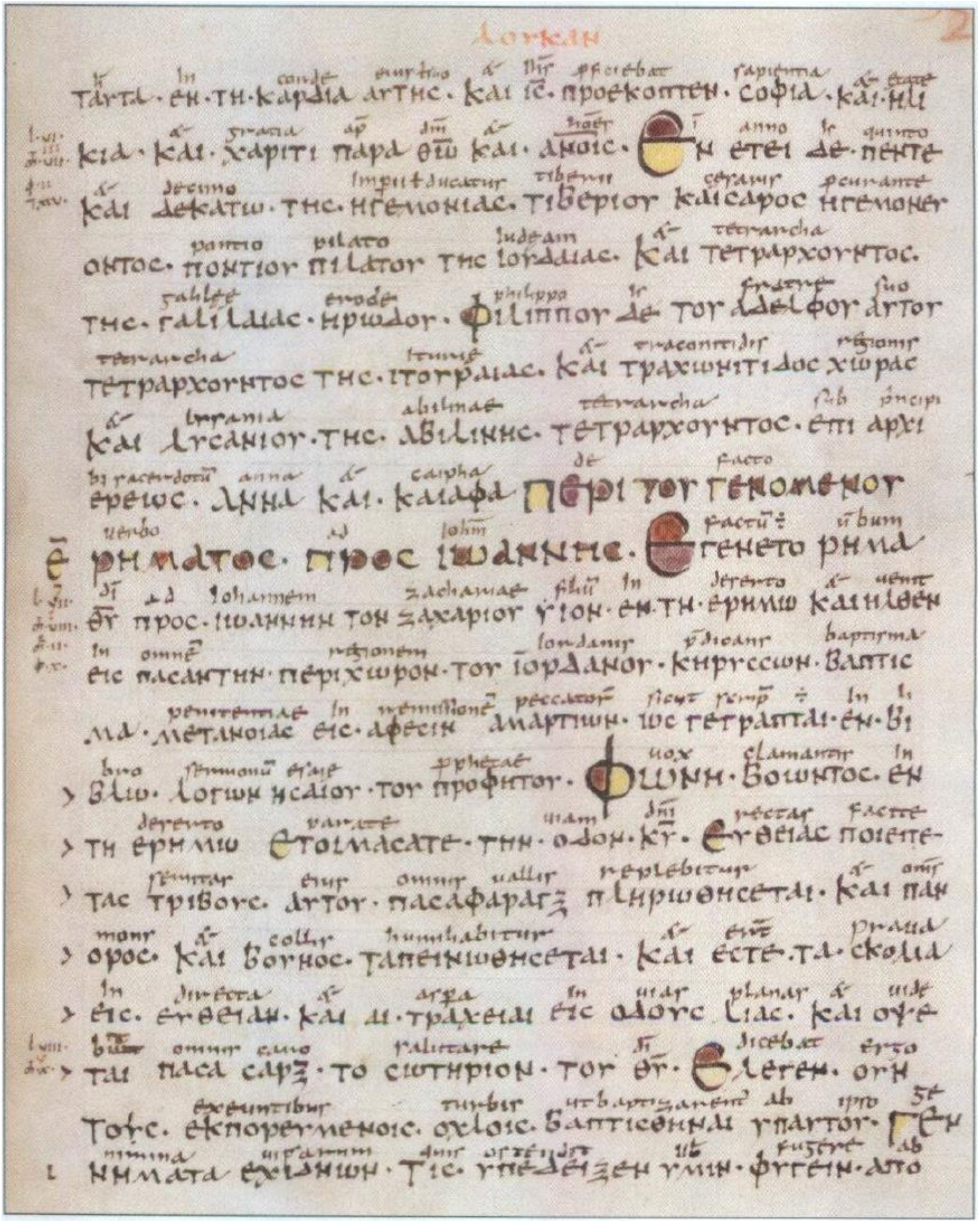

الشكل 6. هذه المخطوطة المثيرة للاهتمام، والتي تسمى كودكس سانجالينسيس Codex Sangallensis، تعود إلى القرن التاسع. إنها مكتوبه باللغة اليونانية. تحتوي كل كلمة على ترجمة لاتينية مكتوبة أعلاها لمساعدة المسيحيين الذين يقرأون اللاتينية والذين يحتاجون إلى مساعدة في فهم اليونانية. في الصورة مقطع من لوقا 2-3.

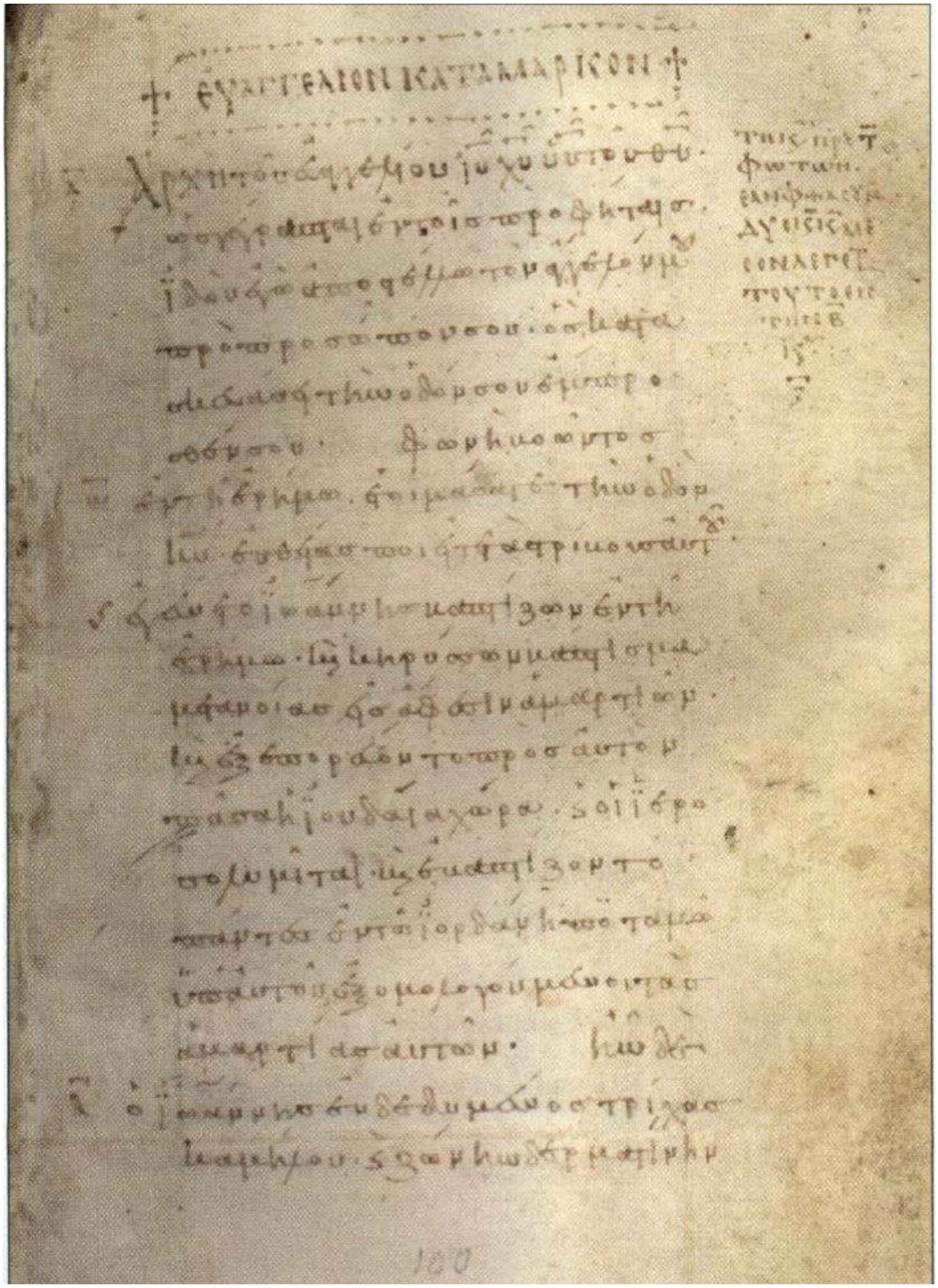

الشكل 7: هذه مخطوطة من الرق (MS 461) يعود تاريخها إلى 835 م. من الجدير بالملاحظة أنها أول مخطوطة مؤرخة تحتوي على أسلوب كتابة صغير، يمكن مقارنته من بعض النواحي بما نعتقد أنه كتابة متصلة (على عكس الكتابة بأحرف كبيرة). الصورة هنا هي بداية إنجيل مرقس.

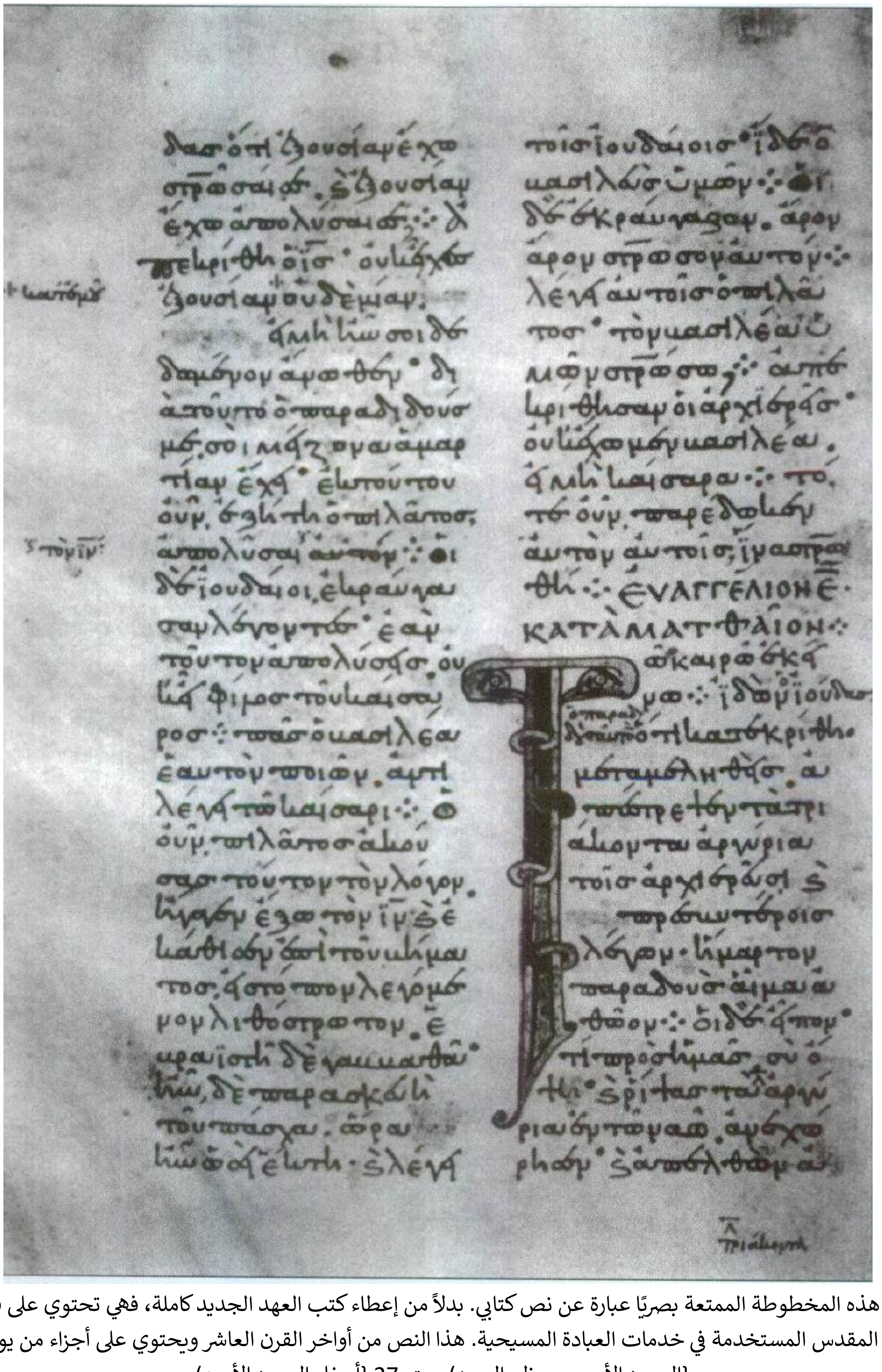

الشكل 8. هذه المخطوطة الممتعة بصريًا عبارة عن نص كتابي. بدلاً من إعطاء كتب العهد الجديد كاملة، فهي تحتوي على قراءات من الكتاب المقدس المستخدمة في خدمات العبادة المسيحية. هذا النص من أواخر القرن العاشر ويحتوي على أجزاء من يوحنا 19 {العمود الأيسر ومعظم اليمين} ومتى 27 {أسفل العمود الأيمن}.

الفصل الثالث

العالم اليوناني الروماني من التقاليد المسيحية المبكرة

ماذا تتوقع

لا يمكنك فهم شيء ما إذا أخرجته من سياقه. ولذا نبدأ دراستنا بوضع العهد الجديد في عالمه الخاص، بدلاً من افتراض أنه يتناسب تمامًا مع عالمنا. يستكشف هذا الفصل العالم اليوناني الروماني القديم الذي كُتب فيه العهد الجديد، مع التركيز بشكل خاص على الأديان في ذلك العالم. سنرى أن الديانات اليونانية الرومانية القديمة كانت متنوعة على نطاق واسع ومع ذلك تشترك في العديد من أوجه التشابه: على سبيل المثال، كانت جميعها متعددة الآلهة (باستثناء اليهودية) وشددت على أهمية التضحيات للآلهة. ومن الغريب أن أياً منهم لم يفعل ذلك مهمًا جدًا لما "يؤمن به" الناس أو كيف يتصرفون.

مشكلة البداية

الآن بعد أن عرفنا شيئًا عن كيفية حصولنا على القانون وعن المخطوطات الباقية من العهد الجديد، يمكننا الانطلاق في دراسة أعمق للأدب المسيحي المبكر. من أين يبدأ المرء مثل هذه الدراسة؟ قد يميل المرء إلى البدء بإنجيل متى. ومع ذلك، ربما لا يكون هذا هو الخيار الأفضل: على الرغم من أن متى هو أول كتاب في القانون، إلا أنه لم يكن أول كتاب يُكتب. في الواقع، كما سنرى لاحقًا، ربما لم يكن حتى أول إنجيل يُكتب.

ربما كان أول سفر كتب في العهد الجديد هو رسالة تسالونيكي الأولى، وهي إحدى الرسائل التي صاغها الرسول بولس. لهذا السبب، يبدأ بعض المعلمين دروسهم في العهد الجديد بحياة وكتابات بولس. في حين أن هذا الاختيار منطقي أكثر من البدء بمتى، إلا أنه يعاني من مشاكل خاصة به. عاش بولس بعد يسوع وأسس العديد من تعاليمه على إيمانه بموت يسوع وقيامته. ألن يكون من الأفضل، إذن، البدء بحياة وتعاليم يسوع؟

مشكلة البدء بيسوع هي أنه ليس لدينا أي كتابات منه، وأن الأناجيل التي تسجل أقواله وأفعاله قد كُتبت بعد فترة طويلة من وقوعها - بل حتى بعد بولس. من المؤكد أن المسيحيين خلال حياة بولس كانوا يتحدثون - وربما يكتب بعضهم - عن يسوع، يخبرون ما قاله وفعله، ويسردون صراعاته، ويشرحون مصيره. لسوء الحظ، ليس لدينا وصول مباشر إلى هذه التقاليد القديمة. نحن نعرفهم فقط بقدر ما كتبوا لاحقًا، خاصة في الأناجيل. وهذا يعني، من سخرية القدر إلى حد ما، أننا إذا أردنا أن نبدأ بالشخصية الأقدم والأكثر أهمية في العهد الجديد، فعلينا أن نبدأ بالوثائق التي تمت كتابتها في وقت متأخر نسبيًا.

لكن هذه ليست المشكلة الوحيدة في بدء دراستنا للتقاليد عن يسوع. الأمر الأكثر إشكالية هو أن تقاليد القرن الأول هذه لا "تترجم" بسهولة إلى القرن الحادي والعشرين، حيث تختلف افتراضاتنا المنطقية، ووجهات نظر العالم، والقيم، والأولويات تمامًا عن تلك التي يتقاسمها أتباع يسوع الأوائل.

على عكس ما يعتقده الكثير من الناس، من الصعب جدًا علينا اليوم أن نفهم المعاني الأصلية لأقوال المسيح والقصص عنه. هذا هو أحد الأسباب التي تجعل الناس المعاصرين لديهم خلافات عميقة الجذور حول كيفية تفسير العهد الجديد: إنه يأتي من عالم مختلف. والعديد من الأفكار والمواقف والقيم التي نأخذها كأمر مسلم به اليوم كحس سليم لن يكون لها أي معنى في ذلك العالم؛ وهذا يعني أنها كانت "لا معنى لها".

في العالم المسيحي المبكر، لم يكن هناك شيء مثل الطبقة الوسطى كما نعرفها، ناهيك عن أخلاقيات العمل البروتستانتية، مع كل وعودها بالتعليم والازدهار لأولئك الذين يعملون بجد.

في ذلك العالم، كان عدد قليل فقط من الأشخاص ينتمون إلى الطبقة العليا؛ كان كل شخص آخر تقريبًا في الأسفل.

قلة من الناس لديهم أي أمل في الحراك الاجتماعي، وكان العبيد ربما يشكلون ثلث إجمالي السكان في المناطق الحضرية الكبرى، وكان العديد من الفقراء أسوأ حالًا من العبيد. لا توجد علاجات لمعظم الأمراض. مات العديد من الأطفال، وكان على النساء البالغات أن يحملن، في المتوسط، خمسة أطفال لمجرد إبقاء عدد السكان ثابتًا. كان معظم الناس غير متعلمين، و 90 بالمائة لا يعرفون القراءة. كان

السفر بطيئًا وخطيرًا، وكانت الرحلات الطويلة نادرة؛ معظم الناس لم يغامروا أبدًا بعيدًا عن منازلهم خلال حياتهم. في عالم المسيحية المبكرة، كان الجميع، باستثناء معظم اليهود، يؤمنون بتعدد الآلهة. كانوا يعلمون أن الكائنات الإلهية من جميع الأنواع كانت تشارك باستمرار في حياتهم اليومية، وتجلب المطر والصحة والسلام - أو أضدادهم.
كان الناس الذين يعيشون في العالم القديم قد فهموا القصص عن يسوع في ضوء هذه الحقائق، وهذا لا ينطبق فقط على كيفية تفاعلهم مع هذه القصص ودمجها في وجهات نظرهم الخاصة للعالم، ولكن حتى على كيفية، على مستوى أساسي للغاية، كانوا سيفهمون ما تعنيه القصص. بعد كل شيء، لا يمكنك فهم شيء ما إلا في ضوء ما تعرفه بالفعل.
اسمحوا لي أن أوضح النقطة من خلال مثال حديث. عندما كنت في الكلية في السبعينيات، كنت أقود سيارة أوستن هيلي سبرايت. هذه الحقيقة اليوم لا تثير إعجاب معظم طلابي، الذين لم يسمعوا قط عن أوستن هيلي سبرايت. إذا أردت أن أشرح لهم ما هي عليه، يجب أن أفعل ذلك بعبارات يعرفونها بالفعل. عادة ما أبدأ بإخبارهم أن أوستن هيلي سبرايت هي نفس سيارة أم جي ميد جيت MG Midget. ماذا لو لم يسمعوا من قبل عن ميد جيت "قزم"؟ أخبرهم أنها كانت نسخة سبعينيات القرن الماضي من بي أم جبليو زد4 BMW Z-4. هذه سيارة يعرفونها بشكل عام. إذا لم يفعلوا ذلك، فقد أخبرهم أن أوستن هيلي سبرايت كانت سيارة رياضية. ماذا لو لم يعرفوا ما هذا؟ أشرح: إنها سيارة صغيرة قابلة للتحويل بمقعدين تقع منخفضة على الأرض وتعتبر رياضية بشكل عام. ماذا لو كانوا لا يعرفون ما هو قابل للتحويل، أو ذات مقعدين؟ ماذا لو لم يعرفوا ما هي السيارة؟ حسنًا، أقول إن السيارة مثل عربة بدون أحصنة. تفسيري، مع ذلك، يفترض أنهم يعرفون ما هي العربات وما هي علاقة الخيول بها بشكل عام. وإذا لم يكونوا؟
نقطتي هي أنه لا يمكننا فهم شيء ما إلا في ضوء ما نعرفه بالفعل. تخيل كيف يمكنك أن تشرح بنفسك الفيل لشخص لم يره من قبل، أو أفعوانية، أو برتقال ذهبي. ومع ذلك، ما علاقة أي من هذا بالعهد الجديد؟
لسبب واحد، إنه يفسر سبب اعتقادي أن المكان الأكثر منطقية لبدء دراستنا هو حياة رجل مشهور عاش منذ ما يقرب من ألفي عام في منطقة نائية من الإمبراطورية الرومانية.

المربع 3.1
الوثنيين والأمميين
خلال مناقشاتنا سوف نستخدم مصطلح "وثني" و "غير اليهود أو أممي". عندما يستخدم المؤرخون مصطلح "الوثنية، فإنهم لا يعطون دلالات سلبية له (كما قد تفعل عند استخدامه للإشارة، على سبيل المثال. إلى رفيق السكن أو الجار المجاور). عند استخدامه في سياق العالم اليوناني الروماني، يشير المصطلح ببساطة إلى الشخص الذي اشترك في أي من الديانات الشركية.
أي شخص لم يكن يهوديًا ولا مسيحيًا. يشير مصطلح "الوثنية" إذن إلى مجموعة واسعة من الديانات الشركية القديمة خارج اليهودية والمسيحية. مصطلح "أممي" يشير إلى شخص ليس يهوديًا. سواء كان الشخص وثنيا أو مسيحيا. إنه أيضًا لا يحمل أي دلالات سلبية.

حياة واحدة رائعة

منذ البداية، عرفت والدته أنه ليس شخصًا عاديًا. قبل ولادته، ظهرت لها شخصية سماوية، معلنة أن ابنها لن يكون مجرد بشر بل سيكون هو نفسه إلهًا. وقد تأكدت هذه النبوءة من خلال الطابع الإعجازي لميلاده، ولادة مصحوبة بعلامات خارقة للطبيعة. تم الاعتراف بالولد كسلطة روحية في شبابه؛ أظهرت مناقشاته مع خبراء معروفين معرفته الفائقة بكل الأشياء الدينية. عندما كان بالغًا، غادر المنزل للانخراط في خدمة الكرازة المتجولة. لقد ذهب من قرية إلى أخرى مع رسالته للبشارة، معلناً أن على الناس التخلي عن مخاوفهم بشأن الأشياء المادية في هذه الحياة، مثل كيف يجب أن يرتدوا الملابس وماذا يجب أن يأكلوا. يجب عليهم بدلاً من ذلك أن يهتم بأرواحهم الأبدية.
جمع حوله عددًا من التلاميذ الذين اندهشوا من تعاليمه وشخصيته الخالية من العيوب. أصبحوا مقتنعين أنه ليس رجلاً عاديًا بل هو ابن الله. تلقى إيمانهم تأكيدًا مذهلاً في الأمور المعجزية التي فعلها. يقال إنه يمكنه التنبؤ بالمستقبل، وشفاء المرضى، وإخراج الشياطين، وإقامة الموتى. ومع ذلك، لم يكن شخصاً ودودًا للكل.

في نهاية حياته، قام أعداؤه بتلفيق التهم الموجهة إليه، وتم تقديمه للمحاكمة أمام السلطات الرومانية بتهمة ارتكاب جرائم ضد الدولة.

المربع 3.2

الإسكندر الأكبر والعالم اليوناني الروماني

"العالم اليوناني الروماني" هو مصطلح يستخدمه المؤرخون لوصف الأراضي المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط منذ زمن الإسكندر الأكبر وحتى القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى من الإمبراطورية الرومانية (انظر الإطار 3.3).

يمكن القول إن الإسكندر كان الفاتح العالمي الأكثر أهمية في تاريخ الحضارة الغربية. ولد عام 356 قبل الميلاد، وتولى عرش مقدونيا عندما كان في العشرين من عمره عندما اغتيل والده الملك فيليب الثاني. كان الإسكندر فكره الوحيد هو رغبته في احتلال أراضي شرق البحر الأبيض المتوسط. كان استراتيجيًا عسكريًا لامعًا، فقد اجتاح اليونان من الجنوب بسرعة وبجرأة - وقد يقول البعض بلا رحمة - وقاد جيوشه على طول المناطق الساحلية في آسيا الصغرى (تركيا حاليًا) إلى الشرق، إلى فلسطين (كأرض "إسرائيل" "عرفت في العصور القديمة) ثم مصر. سار أخيرًا إلى قلب الإمبراطورية الفارسية، وأطاح بالعاهل الفارسي داريوس ووسع أراضيه إلى مناطق بعيدة مثل الهند الحديثة.

الإسكندر له أهمية خاصة في تاريخ الحضارة الغربية بسبب قراره لإثارة نوع من الوحدة الثقافية على الأراضي المحتلة في شرق البحر الأبيض المتوسط. في شبابه تدرب في اليونان على يد الفيلسوف العظيم أرسطو وأصبح مقتنعًا بأن الثقافة اليونانية تتفوق على جميع الثقافات الأخرى. بصفته فاتحًا، شجع بنشاط على استخدام اللغة اليونانية في جميع أنحاء مجاله وبنى مدنًا على الطراز اليوناني، مع صالات للألعاب الرياضية، ومسارح، وحمامات عامة، لتكون بمثابة مراكز إدارية وتجارية. علاوة على ذلك، شجع بشكل عام على تبني الثقافة والدين اليونانيين في جميع أنحاء مدنه، وخاصة بين الطبقات العليا. أطلق المؤرخون على هذه العملية الثقافية اسم "التحويل للهلينسية" "Hellenization" بعد الكلمة اليونانية التي تعني اليونان، هيلاس Hellas.

عند وفاة الإسكندر المفاجئة عن عمر يناهز ثلاثة وثلاثين عامًا (عام 323 قبل الميلاد)، تم تقسيم مملكته بين كبار جنرالاته. خلال فترات حكمهم وتلك الخاصة بخلفائهم، استمرت الهيلينسية (أي الثقافة اليونانية) في الازدهار في المراكز الحضرية الرئيسية حول شرق البحر الأبيض المتوسط (أقل من ذلك في المناطق الريفية). خلال هذه الفترة، عندما تغيرت الحدود السياسية وجاء الملوك والممالك وذهبوا، يمكن للشخص أن يسافر من جزء من نطاق الإسكندر السابق إلى آخر ولا يزال يتواصل مع السكان المحليين من خلال التحدث بلغة مشتركة، اليونانية. علاوة على ذلك، يمكن أن يشعر مثل هذا الشخص بأنه في وطنه نسبيًا في معظم المدن الكبرى، وسط العادات والمؤسسات والتقاليد والأديان اليونانية. وهكذا، أكثر من أي وقت مضى في التاريخ السابق، شهد شرق البحر الأبيض المتوسط الذي ظهر في أعقاب الإسكندر شكلاً من أشكال الوحدة الثقافية والعالمية ("الكوزموبوليتية" هي "مواطن العالم"، على عكس الشخص الذي ينتمي فقط إلى مكان واحد).

نشأت الإمبراطورية الرومانية في سياق العالم الهلنستي واستفادت استفادة كاملة من وحدتها، وشجعت على استخدام اللغة اليونانية، وقبول جوانب الثقافة اليونانية، وحتى استولت على سمات الديانة اليونانية، لدرجة أن اليونانية وكان يُعتقد أن الآلهة الرومانية هي نفسها، ولكن بأسماء مختلفة فقط. هذه الوحدة المعقدة تحققت ثقافيا من خلال الهلينسية وسياسياً من خلال فتوحات روما (انظر الإطار 3.3) يلخصها مصطلح "العالم اليوناني الروماني".

ومع ذلك، حتى بعد رحيله عن هذا العالم، لم يتخلى عن أتباعه المخلصين. ادعى البعض أنه صعد بالجسد إلى الجنة. قال آخرون إنه ظهر لهم، على قيد الحياة، بعد ذلك، أنهم تحدثوا معه ولمسوه وأصبحوا مقتنعين بأنه لا يمكن أن يكون مقيدًا بالموت. ونشر عدد من أتباعه البشارة على هذا الرجل، وسردوا ما رأوه يقوله ويفعله. في النهاية تم تدوين بعض هذه الروايات في الكتب التي تم تداولها في جميع أنحاء الإمبراطورية.

لكني أشك في أنك قرأتها من قبل. في الواقع، أظن أنك لم تسمع أبدًا باسم "ابن الله" الذي يعمل معجزة. الرجل الذي أشرت إليه هو المعلم الفيثاغوري الجديد العظيم والرجل الوثني المقدس في القرن الأول الميلادي، أبولونيوس من تيانا، وهو عابد للآلهة الرومانية التي ما زالت حياته وتعاليمه متاحة لنا في كتاباته اللاحقة (القرن الثالث) التابع لفيلوستراتوس، في كتابه حياة أبولونيوس.

عاش أبولونيوس في زمن يسوع تقريبًا. على الرغم من أنهم لم يلتقوا أبدًا، كانت التقارير المتعلقة بحياتهم متشابهة من نواح كثيرة. في وقت لاحق، جادل أتباع يسوع بأن يسوع هو ابن الله عامل المعجزات، وأن أبولونيوس كان محتالًا وساحرًا ومخادعًا. ربما ليس من المستغرب، أن أتباع أبولونيوس قدموا الادعاء المعاكس، مؤكدين أنه كان ابن الله عامل المعجزات، وأن يسوع كان محتالًا.

اللافت للنظر هو أن هذين الشخصين لم يكونا الشخصين الوحيدين في العالم اليوناني الروماني اللذين كان يعتقد أنهما وهبا بشكل خارق للطبيعة كمعلمين وعاملين للمعجزات. في الواقع، نعلم من السجلات المجزأة التي نجت أن العديد من الأشخاص الآخرين قيل أيضًا

إنهم قاموا بمعجزات، لتهدئة العاصفة ومضاعفة الأرغفة، واستطاعوا أن يخبروا المستقبل وشفاء المرضى، ويطردوا الشياطين وإقامة الموتى، وقد ولدوا بشكل خارق للطبيعة وأخذوا إلى السماء في نهاية حياتهم. على الرغم من أن يسوع قد يكون ابن الله الوحيد الذي يعمل المعجزات والذي نعرفه في عالمنا، إلا أنه كان واحدًا من كثيرين تحدثوا عنهم في القرن الأول.
من الواضح إذن، إذا أردنا دراسة التقاليد المبكرة التي قيلت عن يسوع، التقاليد التي هي مدخلنا الوحيد إلى الرجل نفسه، علينا أن نبدأ بوضعها في سياقها الأصلي اليوناني-الروماني (انظر المربع 3.2). رويت القصص عن يسوع بين الناس الذين استطاعوا فهمها، وربما كان الإحساس الذي جعلوه منهم في عالم مليء بالكائنات الإلهية مختلفًا عن الشعور الذي نصنعه منهم في عالمنا الغريب.
سنبدأ تأملاتنا من خلال مناقشة الديانات "الوثنية" القديمة (انظر الإطار 3.1) ، حيث أنه كان بين الوثنيين في المقام الأول أن المسيحيين روا معظم قصصهم واكتسبوا معظم المتحولين عند كتابة مخطوطات العهد الجديد. سوف ننتقل بعد ذلك، في الفصل الرابع، للنظر في اليهودية المبكرة، وهي إحدى الديانات المميزة للعالم اليوناني الروماني، وديانة المسيحيين الأوائل ودين يسوع نفسه.

المربع 3.3

الإمبراطورية الرومانية

التاريخ التقليدي لتأسيس روما هو 753 قبل الميلاد. بدأت كقرية زراعية صغيرة نمت بمرور الوقت إلى مدينة منتشرة على مساحة كبيرة تضم "تلال روما السبعة". حكم الملوك المحليون روما لما يقرب من 250 عامًا، وأدت انتهاكاتهم إلى الإطاحة بهم عام 510 قبل الميلاد. لما يقرب من نصف ألف عام بعد ذلك، كانت روما جمهورية يحكمها طبقة أرستقراطية تسمى مجلس الشيوخ، والذي كان يتألف من الأعضاء الأكثر ثراءً والأكثر نفوذاً من أعلى طبقاتها. كما صقل أنظمتها السياسية والتشريعية.
كما نمت روما عسكريا قوية، وقهرت في نهاية المطاف واستعمرت شبه الجزيرة الإيطالية بأكملها ثم بعد ثلاث حروب طويلة ضد مدينة قرطاج في شمال إفريقيا، والمعروفة باسم الحروب البونيقية (264-241 قبل الميلاد، 218-201 قبل الميلاد، و149-146) ق م) ، والسيطرة على منطقة البحر الأبيض المتوسط بأكملها.
شهدت فترة الجمهورية المتأخرة عددًا متزايدًا من الصراعات الداخلية على السلطة، والعديد منها عنيف، حيث حاول الجنرالات والسياسيون البارزون السيطرة على الحكومة.
عندما حاول يوليوس قيصر أن يصبح ديكتاتوراً، اغتيل عام 44 قبل الميلاد. لم تتحول الجمهورية (التي يحكمها مجلس الشيوخ) أخيرًا إلى إمبراطورية (يحكمها إمبراطور) حتى وضع ابن شقيق قيصر وابنه بالتبني أوكتافيان، الأرستقراطي الثري والزعيم السياسي الأكثر نجاحًا في روما، نهاية دموية للحروب الأهلية التي انهارت. المدينة. تولى أوكتافيان السيطرة الكاملة في عام 27 قبل الميلاد.
حتى بعد هذا الوقت، استمر مجلس الشيوخ في الوجود والإشراف على جوانب البيروقراطية الرومانية الهائلة، والتي شملت حكم المقاطعات التي امتدت في النهاية من إسبانيا إلى سوريا. تم تفويض المناصب الرسمية أحيانًا لأعضاء فئة "الفروسية" أيضًا. كان هؤلاء أقل مرتبة وأقل ثروة من أعضاء مجلس الشيوخ، لكنهم مع ذلك كانوا أعضاء في الطبقة الأرستقراطية المالكة للأراضي. ولكن مع تنصيب أوكتافيان في عهده، الذي سرعان ما اتخذ اسم قيصر أوغسطس (الذي يعني تقريبًا "الإمبراطور الأكثر احترامًا")، كان هناك حاكم نهائي واحد على روما، وهو إمبراطور يتمتع بسلطة مطلقة تقريبًا. الأباطرة الذين خلفوا قيصر أوغسطس بعد وفاته عام 14 م. كانوا ذو مزاج وقدرات متفاوتة. بالنسبة لفترة دراستنا، فإنها تشمل ما يلي:
تيبيريوس (14-37 م) - كاليجولا (37-41 م) - كلوديوس (41-54 م) - نيرو (54-68 م)
أربعة أباطرة مختلفين في أحداث من سنة 68-69 م. بما في ذلك، في النهاية،
فيسباسيان (69 - 79 م) - تيطس (79-81 م) - دوميتيان (81-96 م) - نيرفا (96-98 م) - تراجان (98-117 م)

بيئة العهد الجديد: أديان العالم اليوناني الروماني

التدين اليوناني الروماني: رسم أساسي

قد يبدو من الغريب أن نفهم طبيعة ووظيفة الدين في العالم اليوناني الروماني، علينا أن نتخلى تقريبًا عن كل مفاهيمنا الخاصة عن الدين اليوم. ما الذي يفكر فيه الأمريكيون في القرن الحادي والعشرين عندما يفكرون في الدين المنظم؟ القائمة التالية ليست شاملة بأي حال من الأحوال، لكنها تتضمن عددًا من المفاهيم الشائعة التي يتبناها العديد من الأشخاص في مجتمعنا (على الرغم من أنها ليست من قبل جميع الناس، بالطبع، لأن عالمنا متنوع بشكل خيالي):

1. التنظيم الديني والتسلسل الهرمي (على سبيل المثال، الطوائف المسيحية وقادتها، سواء كان البابا أو الأسقف الميثودي أو زعيم المؤتمر المعمداني الجنوبي)
2. العبارات الفقهية (على سبيل المثال، المذاهب التي تقال في الكنائس، الصلاة الأساسية التي يؤيدها جميع المؤمنين)
3. الالتزامات الأخلاقية (أي المبادئ التوجيهية ذات الدوافع الدينية لإجراء تفاعلات المرء اليومية مع الآخرين)
4. المراجع الكتابية المقدسة (على سبيل المثال، الكتاب المقدس العبري أو العهد الجديد أو القرآن)
5. المعتقدات حول الآخرة (والتي بالنسبة لبعض الناس في عصرنا هي سبب التدين)
6. فصل الكنيسة عن الدولة {عنصر مهم في السياسة الأمريكية والدين)
7. التزامات حصرية (على سبيل المثال، لا يمكن لعضو في الكنيسة المعمدانية أن يكون أيضًا عضواً في مؤسسة هندوسية، تمامًا كما لا يمكن أن يكون اليهودي الممارس من طائفة المورمون)

المربع 3.4
الحكام الإلهيون كالآلهة المخلصين
غالبًا ما كان يتم تكريم الإمبراطور الروماني باعتباره كائنًا إلهيًا، "مخلص" الجنس البشري. خذ بعين الاعتبار النقش التالي الذي تم إنشاؤه تكريما لـ لكاليجولا يوليوس قيصر Gaius Julius Caesar Germanicus، المعروف في التاريخ باسم الإمبراطور كاليجولا ، من قبل مجلس مدينة أفسس في آسيا الصغرى ، حوالي 38 م.
المجمع والشعب (من أهل أفسس واليونانيين الآخرين)، الذين يسكنون في آسيا والأمم (يعترفون) بغايوس يوليوس، ابن غايوس قيصر، رئيس كهنة وحاكم مطلق،. . . الإله المرئي المولود من (الآلهة) آريس وأفروديت، المنقذ المشترك للحياة البشرية.
إذا كان المسيحيون يسمون يسوع ابن الله والمخلص، فمن كان يمكن أن يكون منافسه؟

المربع 3.5
صُدم العلماء في بداية القرن العشرين بمدى تشابه الأوصاف القديمة للأسرار مع ما نعرفه عن المسيحية، لأنها أيضًا كانت مجتمعًا سريًا يعبد أعضاؤه كائنًا إلهيًا مات وقام من بين الأموات، ويستطيع أن يجلب السلام على الأرض والحياة الأبدية بعد الموت.
مرت المجتمعات الأولية بفترة من التطهير الطقسي (المعمودية) والتعليم، ويحتفل الأعضاء، وفقًا لهذا الرأي، بشكل دوري بأساطير بداية العبادة (في العشاء الرباني).
ومع ذلك، كانت الدراسات الحديثة أقل ميلًا إلى تسمية المسيحية بأنها عبادة غامضة، أو الادعاء بأنها ببساطة استعارت أفكارها وممارساتها المميزة من الأديان الموجودة سابقًا. يعود ذلك جزئيًا إلى أننا لا نعرف الكثير عما حدث خلال طقوس الأسرار، خاصة في الفترة التي بدأت فيها المسيحية. على سبيل المثال، هل شارك البدائيون عادة في وجبة إحياء لذكرى وفاة إلههم المنقذ؟ نحن ببساطة لا نعرف.
على الرغم من ذلك، تظل أوجه التشابه الواسعة بين المسيحية وهذه الديانات الأخرى مثيرة للاهتمام وتستحق التأمل. ربما يجب طرح السؤال الذي طرحه العلماء بشكل مختلف: هل كان الغرباء غير المسيحيين ينظرون إلى المسيحية على أنها نوع من عبادة الغموض، مثل الآخرين الذين يعرفونهم؟

من أكثر الجوانب المدهشة والمذهلة للدين القديم أنه خارج اليهودية، لا تنطبق أي من هذه الميزات. في ما يسمى بالديانات الوثنية للإمبراطورية الرومانية، لم تكن هناك منظمات دينية وطنية أو دولية مع قادة منتخبين أو معينين لهم سلطة قضائية على مختلف الطوائف المحلية. لم تكن هناك بيانات عقائدية أو أي مواد إيمانية ضرورية على الإطلاق للمصلين. في حين كانت الأخلاق بشكل عام مهمة للناس كما هي اليوم، لم تلعب المطالب الأخلاقية اليومية أي دور في ممارسة الدين نفسه. لم تركز الديانات الوثنية على الكتابات المقدسة لتوجيه معتقدات الفرد وممارساته. من الواضح أن العديد من الناس لم يكن لديهم إيمان راسخ بالحياة بعد الموت؛ أولئك الذين فعلوا، على حد علمنا، لم يصبحوا بشكل عام أكثر تديناً نتيجة لذلك. ولم يكن هناك شيء اسمه فصل الكنيسة عن الدولة.

على العكس من ذلك، بما أن الآلهة جعلت الدولة عظيمة، استجابت الدولة بتشجيع ورعاية عبادة الآلهة. أخيرًا، لم يجادل أحد في العالم الوثني بأنه إذا كنت تعبد إلهًا واحدًا، فلا يمكنك أيضًا عبادة إله آخر: التقيد الحصري بعبادة ما غير معروف عمليًا.
كيف يمكننا أن نفهم مجموعة من الأديان تختلف تمامًا عن دياناتنا؟ نظرًا لأننا لا نستطيع فهم شيء ما إلا في ضوء ما نعرفه بالفعل،

يمكننا أن نبدأ بالنظر في سلسلة من التناقضات بين الأديان الحديثة والقديمة، إلى حد ما على غرار ما سبق أن عرضته.

تعدد الألهة بدلا من التوحيد.

الديانات الحديثة في الغرب (اليهودية والمسيحية والإسلام) توحيديّة تدعو إلى الإيمان بكائن إلهي واحد. بالنسبة لمعظم الغربيين المعاصرين، من المنطقي الاعتقاد بأن هناك إلهًا واحدًا وإلهًا واحدًا فقط. لكن بالنسبة للأشخاص في العالم القديم، لم يكن لهذا أي معنى على الإطلاق. عرف الجميع أن هناك العديد من الآلهة، من جميع الأنواع والأوصاف، من جميع الوظائف والمواقع؛ آلهة الحقل والغابات، آلهة الأنهار والجداول، آلهة المنزل والفناء، آلهة المحاصيل والطقس، آلهة الشفاء، آلهة الخصوبة، آلهة الحرب، آلهة الحب.

نزل الإيمان بالعديد من الآلهة (تعدد الآلهة) من عصور ما قبل التاريخ. في العالم اليوناني الروماني، اعتبر الجميع تقريبًا وجودهم أمرًا مفروغًا منه. لا يعني ذلك أن الجميع يعبدون نفس الآلهة. على العكس من ذلك، فإن العديد من الآلهة كانوا آلهة محلية في مكان معين أو عائلة معينة. مع غزو القرى والبلدات والبلدان من قبل القرى والبلدات والبلدان الأخرى، انتشرت الآلهة المحلية أحيانًا إلى مناطق أخرى، وأحيانًا أصبحت وطنية أو دولية. في بعض الأحيان، تقبل الشعوب التي تم احتلالها آلهة غزاتهم، إما عن طريق استبدالهم بآلهتهم (بما أن آلهة المنتصرين كانت، بعد كل شيء، أكثر قوة بشكل واضح)، وذلك باستخدام الأسماء الجديدة لآلهتهم القديمة (وهي ببساطة طريقة أخرى. من الاستبدال)، أو عن طريق إضافة الآلهة الجديدة إلى أولئك الذين كانوا يعبدونها بالفعل.

كان هناك بالطبع "الآلهة العظيمة" الذين كانوا يعبدون في أنحاء مختلفة من البحر الأبيض المتوسط. وشملت هذه الآلهة التي ذكرها الشعراء القدامى هوميروس وهسيود.

كتابات هؤلاء القدماء - على سبيل المثال. إلياذة هوميروس وأوديسة - لم يتم اعتبارهما نوعًا من السلطة الكتابية بالطريقة التي كان بها الكتاب المقدس لليهود ولاحقًا للمسيحيين، لكنهما كانتا قصص جيدة رواها الناس واستمتعوا بسمعها، حتى لو قاموا في بعض الأحيان بتصوير الآلهة في ضوء أنهم يتصرفون بطرق جامحة ومتقلبة. كيف فهم الشخص العادي علاقة الآلهة العظماء بآلهة منطقتهم؟

أظهرت الدراسات الحديثة أنه في العالم اليوناني الروماني، كان يُنظر إلى العالم الإلهي على أنه نوع من هرم القوة، مع وجود الآلهة القليلة ولكن الأقوى في الأعلى والآلهة الأكثر عددًا ولكن الأقل قوة في الأسفل (انظر الشكل 3.1).

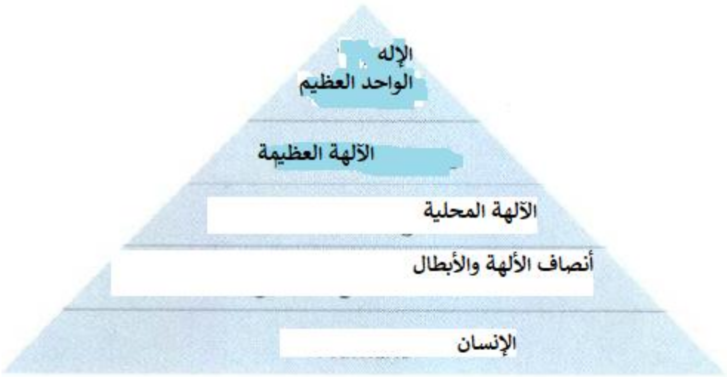

الشكل 3.1 هرم الآلهة في الديانات اليونانية الرومانية.

أكد بعض المفكرين الأكثر تعليماً - على سبيل المثال، الفلاسفة وطلابهم - أنه في ذروة الهرم كان إلهًا واحدًا قديرًا، سواء كان يُفهم على أنه زيوس اليوناني، أو المشتري الروماني، أو إله غير معروف وغير معروف، قوي بما يفوق قدرة الإنسان على الفهم. كان هذا الإله مسؤولاً عن العالم وعن كل ما يحدث فيه. ومن المفارقات، مع ذلك، كان قوياً لدرجة أنه كان يتعذر الوصول إليه من قبل البشر العاديين.

تمثل الطبقة التالية من الهرم الآلهة القوية المعبودة في أماكن مختلفة في جميع أنحاء الإمبراطورية. ومن اليونانيين، من بينهم بوسيدون، وهيرا، وأفروديت، وأرتميس، وديونيسوس، وغيرهم من الأساطير والأساطير اليونانية؛ في الدوائر الرومانية، سيتم تحديد هؤلاء بأسمائهم اللاتينية: نبتون، جونو، فينوس، ديانا، وباخوس. كان يُعتقد أن هذه الآلهة قوية بشكل لا يصدق وتستحق تمامًا العبادة والتسبيح. ارتبط الكثير منهم بوظائف مهمة في المجتمع البشري. على سبيل المثال. كان آريس (المريخ اللاتيني) إله الحرب، وأفروديت (فينوس) إلهة الحب، وديونيسوس (باخوس) إله النبيذ.

تحت هذا المستوى كان هناك آخر يسكنه آلهة أقل، بما في ذلك الآلهة المحلية التي كانت لديها سلطات محدودة أكثر (على الرغم من أنها كانت لا تزال بعيدة عن أي شيء يمكن أن يتخيله البشر) ولكنهم كانوا على اتصال مباشر أكثر بالشؤون البشرية. المدرجة في هذا المستوى كانت دايمونيا.

بالإضافة إلى ذلك، كان لدى معظم الناس آلهة عائلية خاصة بهم - على سبيل المثال، في الدين الروماني، كانت كل أسرة تعبد كائنات إلهية تُدعى بيناتيس والتي كانت تشرف على المخزن والمواد الغذائية، بالإضافة إلى الآلهة المسماة لاريس (يُعتقد أحيانًا أنها أرواح العائلة. أسلاف) الذين حموا المنزل وسكانه؛ أخيرًا، كان لكل عائلة شخصية، نوع من الملاك الحارس يُدعى "العبقري"، يُعتقد أنه يقيم في رب الأسرة.

تم تمثيل آلهة العائلة بانتظام من خلال الأضرحة المنزلية وكان يتم عبادتهم من خلال الصلوات وأعمال التقوى البسيطة.

أخيرًا، في المستوى السفلي من الهرم الإلهي كانت هناك مجموعة من الكائنات الإلهية التي قامت إلى حد ما بسد الفجوة بين البشر والآلهة. تم تضمين هنا البشر الذين، عند وفاتهم، قد تم تأليههم (أي جعلهم خالدين، مثل الآلهة).

كان هؤلاء عادةً رجالًا عظماء أو فلاسفة أو محاربين، أكسبتهم أعمالهم غير العادية مزايا خاصة من الآلهة عند الموت وكذلك في الحياة.

تم العثور هنا أيضًا على أنصاف الآلهة، وهم أفراد قيل إنهم ولدوا لاتحاد إله أو إلهة ببشر، كما وجد، على سبيل المثال، في عدد من الأساطير اليونانية والرومانية والحكايات الشعبية. هذه الفئة الأخيرة ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا لأنها تضمنت أشخاصًا مختارين يُعتقد على نطاق واسع أنهم كانوا أكثر بكثير من البشر، بما في ذلك الفلاسفة العظماء مثل فيثاغورس، الذي كان يعتقد البعض أن حكمته لا يمكن تفسيرها إذا كانت إنسانية فقط؛ أبطال أقوياء مثل هيراكليس، الذين كانت قوتهم تفوق البشر؛ وحكام عظماء مثل الإسكندر المقدوني، الذي كانت قدرته على التأثير في حياة الإنسان تكاد تكون مقدسة.

اعتبر بعض الناس أن الإمبراطور الروماني هو هذا النوع من الكائنات الإلهية. لم يكن هو الإله الواحد، أو حتى من الرياضيين الأولمبيين.

في الواقع، من المنظور الإلهي كان تابعًا إلى حد كبير. لكن من وجهة نظر الإنسان، كان قوياً بشكل خيالي، وكان هو نفسه إلهياً، وبالنسبة لبعض سكان الإمبراطورية يستحقون العبادة والثناء. ومن بين هذه الكائنات أيضًا كان أبوليوس من تيانا وغيره من "أبناء الله" المزعومين، الذين أظهرت تعاليمهم الخارقة للطبيعة وأعمالهم المعجزية نسبهم الإلهية.

الوثنيون الذين سمعوا قصصًا عن يسوع ومعجزاته لم يجدوا صعوبة في فهم معناها. من بين أمور أخرى، قصدوا أن يسوع هو نفسه إلهي، رجل إلهي جاء إلى الأرض.

الحياة الحالية بدلا من الآخرة.

كثير من الناس في العالم الحديث مدفوعون في التزاماتهم الدينية بالإيمان بالآخرة. خوفًا من العذاب الأبدي أو الشوق إلى النعيم الأبدي، يلجؤون إلى الدين كوسيلة لتأمين السعادة بعد الموت.

لم يكن هذا الرأي منطقيًا بالنسبة لمعظم الناس في العالم القديم. تشير الدراسات الحديثة للنقوش الحجرية القديمة، في الواقع، إلى أنه في حين أن بعض الناس يؤيدون فكرة الحياة الآخرة (كما سنرى لاحقًا عندما نفكر في الطوائف الغامضة)، فإن الغالبية لم تفعل ذلك.

علاوة على ذلك، من بين أولئك الذين فعلوا ذلك، اعتقد معظمهم أنه ينطوي على نوع من الوجود الغامض الذي كان من المقرر تأجيله لأطول فترة ممكنة بأي ثمن، عالم آخر متجه إليه جميع الناس، سواء كان أخلاقيًا أو غير أخلاقي، مخلصًا أو غير مخلص. ومع ذلك، كان كل شخص في العالم القديم تقريبًا يؤمن بالآلهة ويشترك في الدين.

بالنسبة لمعظم الأشخاص القدامى، لم يكن الدين هو السبيل لضمان الحياة الآخرة؛ كان طريقة لتأمين الحياة هنا والآن. بالنسبة لغالبية الناس في العالم القديم، كانت الحياة دائمًا على حافة الهاوية. لم يكن هناك شيء مثل الأدوية الحديثة للوقاية من المرض وعلاجه. غالبًا ما يكون خراج الأسنان قاتلاً. لم تكن هناك طرق جراحية حديثة وأشكال تخدير بدائية فقط. غالبًا ما تموت النساء أثناء الولادة، وقد تكون العمليات البسيطة بمثابة كوابيس جهنمي. لم تكن هناك طرق حديثة للزراعة وإمكانيات محدودة للري؛ قد يؤدي جفاف طفيف في عام واحد إلى مجاعة قرية فقيرة في اليوم التالي. لم تكن هناك وسائل نقل حديثة: في المناطق الريفية، كان توزيع الغذاء محدودًا في أحسن الأحوال. كانت الحرب والمجاعة والمرض والفقر - الآفات الأبدية للجنس البشري - من الاهتمامات الدائمة والدائمة لكبار السن. وبالطبع، كانت جميع مخاوف العلاقات الشخصية حية أيضًا؛ عرف الناس القدامى أيضًا الخسارة المأساوية لطفل أو صديق، والخوف على السلامة الشخصية، والحب بلا مقابل.

في عالم لا حول له ولا قوة ضد العناصر، تلعب الآلهة دورًا رئيسيًا. يزودون المحاصيل بالمطر، والخصوبة للحيوانات، والأطفال للأسرة. يجلبون النصر في الحرب والازدهار في السلام. يشفون المرضى ويريحون الناس. إنها توفر الأمن والأمل والحب. هذه أشياء خارجة عن سيطرة البشر الفانين؛ يمكن أن تأتي فقط من الآلهة.

عبادة الأفعال بدلا من العقيدة.
ولكن كيف يمكن أن تتأثر الآلهة القوية والخالدة لتوفير ما هو مطلوب في هذه الحياة؟
لم تتأثر الآلهة بمعتقدات أي شخص عنها، ولم تطلب من الناس قول العقيدة الصحيحة أو الاعتراف بـ "الحقائق" المناسبة. قد يبدو هذا غريبًا بالنسبة لنا كمعاصرين، إلا أن العقيدة لم تلعب أي دور تقريبًا في هذه الأديان: بالكاد كان ما يعتقده الناس مهمًا. المهم هو كيف أظهر الناس إخلاصهم للآلهة. أراد الآلهة أن يُعبدوا من خلال أعمال طقوسية مناسبة.
المصطلح الإنجليزي "عبادة" (Cult) مشتق من المصطلح اللاتيني "care". يشير المفهوم القديم لـ Cultusdeorum إلى "رعاية الآلهة" (راجع الكلمة الإنجليزية "الزراعة"، والتي تعني "رعاية الحقول"). كيف إذن "اهتم" المرء بالآلهة؟ فكيف اعتنى بهم المرء ليؤمن لهم مصلحتهم؟ بالنسبة للشخص العجوز كانت الإجابة بسيطة: من خلال الصلاة والتضحية.
كان للآلهة المحلية والعائلية طوائفهم الخاصة. قد تتضمن أعمال الطقوس اليومية سكب القليل من النبيذ قبل الوجبة تكريما لأحد آلهة العائلة أو الصلاة لطلب النعمة. سيتم الاحتفال بالمهرجانات الدورية التي تقوم فيها مجموعة من المصلين بالتضحية بحيوان، أو قيام كاهن محلي بذلك، بينما يتم نطق الصلوات المحددة. سيتم حرق الأجزاء الصالحة للأكل من الحيوان للإله، وسيتم تحضير الباقي وأكله من قبل المشاركين في جو يشبه النزهة.
في جميع أنحاء الإمبراطورية، تم تخصيص أيام احتفالات خاصة لعبادة آلهة الدولة.
هؤلاء هم الآلهة الأقوياء الذين أظهروا نعمة لروما وجعلوها عظيمة. كان الناس يعبدونهم لضمان استمرار رعايتهم ورعايتهم.
اتبعت الاحتفالات الكبرى في العاصمة نفسها طقوسًا معيارية يقوم بها كهنة مدربون على التقاليد المقدسة؛ كانوا يؤدون التضحيات المطلوبة ويؤدون الصلوات المقررة بنفس الطريقة بالضبط عامًا بعد عام. افترض الرومان عمومًا أنه إذا نجحت الممارسات الدينية، فيجب أن تكون صحيحة ويجب الاحتفاظ بها. كان من الواضح للجميع أنهم قاموا بعملهم في عظمة وقوة روما نفسها.
علاوة على ذلك، كان من الممكن أن نعرف على وجه اليقين ما إذا كان عمل طقوسي معين قد ثبت أنه مقبول للآلهة، لأن الآلهة ستقول ذلك. واحدة من الممارسات الدينية القياسية للرومان والتي تبدو أكثر غرابة بالنسبة للأشخاص المعاصرين تضمنت فن اللامبالاة – فحص أحشاء حيوان قرباني من قبل كاهن مدرب بشكل خاص (هاروسبكس) لتحديد ما إذا كان الآلهة قد قبلوا التضحية. إذا لم تكن الأحشاء مثالية - على سبيل المثال، إذا لم تكن صحية، أو بالحجم المناسب، أو في المكان المناسب - يجب أداء الطقوس مرة أخرى.
تدل ممارسة الإكثار على أن الدين الروماني لم يكن مجرد طريق باتجاه واحد حاول فيه المصلي تهدئة الآلهة. كان للآلهة أيضًا طرقًا للتواصل مع البشر، والتي تم تفسيرها من خلال أنماط مختلفة من العرافة (طرق تمييز الإرادة الإلهية).
على سبيل المثال، تم تدريب الكهنة الرومان الذين يطلق عليهم اسم النذير على تفسير رحلات الطيور أو عادات أكلها ("رعاية") لتحديد ما إذا كانت الآلهة تؤيد إجراءً متوقعًا من جانب الدولة، مثل حملة عسكرية. من أجل التوجيه الخاص من الله، كانت هناك أماكن مقدسة تسمى أوراكل، حيث يمكن للناس في حيرة من أمرهم أن يأتوا لتوجيه سؤال إلى إله ما، ويدخل كهنته في نشوة، وتمتلئ بالروح الإلهية، وتسلم الرد، يكتبه أحيانًا أحد المصاحبين، غالبًا في شكل بيت شعري. في بعض الأحيان تتواصل الآلهة بوسائل أكثر طبيعية: على سبيل المثال، عن طريق إرسال تصفيق الرعد أو الحلم كعلامة.
وهكذا كان هناك تفاعل وثيق بين العالمين الإلهي والبشري في العالم القديم. تحدثت الآلهة إلى البشر من خلال الأحلام والأقوال والعلامات الجسدية، وكان البشر يخدمون الآلهة، ويؤمنون لهم النعمة من خلال الصلوات والتضحيات.

الكنيسة والدولة معا بدلا من الانفصال.
في العالم اليوناني الروماني لم يكن هناك فصل بين وظيفة الدولة وأداء الدين. بل على العكس تمامًا، فقد عمل كل من الحكم والدين، نظريًا، على تأمين نفس الغايات المتمثلة في جعل الحياة مزدهرة وذات مغزى وسعيدة. جلبت الآلهة السلام والازدهار وجعلت الدولة عظيمة. في المقابل، رعت الدولة وشجعت عبادة الآلهة. لهذا السبب، كان كاهن الدولة في الإمبراطورية الرومانية تعيين سياسي. كان كهنة "الكليات" الكهنوتية الرائدة في روما من أعضاء مجلس الشيوخ وغيرهم من كبار المسؤولين. تم تكريس المعابد للآلهة بسبب الانتصارات العسكرية العظيمة، وتم تزويد موظفي المعبد من قبل الدولة، وأُشرف على الاحتفالات من قبل الحكومة.
شجع الإمبراطور عبادة الآلهة، وفي بعض أجزاء الإمبراطورية (وإن لم يكن في مدينة روما نفسها) تم الاعتراف به على أنه إله. في البداية، كان الأباطرة يعبدون فقط بعد وفاتهم وأعلن مجلس الشيوخ أنهم أصبحوا مقدسين. خارج روما، حتى خلال فترة العهد الجديد، أصبح الأباطرة الأحياء يُعبدون بصفتهم "المنقذ" الإلهي للإمبراطورية. لقد جلب هؤلاء الرجال الإلهيون الخلاص من الشرور التي كانت تهدد رفاهية الدولة. لم يشجع بعض الأباطرة هذه الممارسة، لكن المسؤولين في المقاطعات روجوا لها أحيانًا (انظر الإطار 3.4). وهكذا كانت الطوائف المحلية المكرسة للإمبراطور موجودة في معظم أنحاء آسيا الصغرى عندما وصل الرسول بولس بكلمته عن المخلص يسوع.

بحلول القرن الثاني، كانت المدن في جميع أنحاء الإمبراطورية تقيم احتفالات يتم فيها تقديم التضحيات نيابة عن الإمبراطور أو "عبقريته"، أي الروح الإلهية التي سادت عائلته.
قد تبدو التداعيات السياسية لهذا النوع من العبادة واضحة لنا، حيث نعيش بعد قرون عديدة. من المؤكد أن الاعتقاد بأن الآلهة كانوا متورطين بشكل مباشر في الدولة الرومانية ساعد على تأمين سلام الإمبراطورية. قد يتمرد المرء على إنسان قوي، لكن من سيحمل السلاح ضد إله؟

التسامح بدلا من عدم التسامح.

بسبب التجربة المشؤومة للمسيحيين الأوائل، الذين تعرضوا للاضطهاد أحيانًا من قبل السلطات الرومانية، يفترض الكثير من الناس اليوم أن الرومان كانوا عمومًا غير متسامحين عندما يتعلق الأمر بالدين. لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا.
من المؤكد أن رفض تقديم ذبيحة للآلهة نيابة عن الإمبراطور، أو رفض إلقاء بعض البخور على المذبح على عبقريته، قد يسبب المتاعب. قد يُنظر إلى هذا الرفض على أنه تصريح سياسي (مرة أخرى، لاستخدام مصطلحاتنا الحديثة)، أو تصويت بحجب الثقة، أو حتى أسوأ من ذلك، تحدٍ صريح لسلطة الدولة، وللقوة الأكبر للآلهة التي جعلتها عظيمة. علاوة على ذلك، بما أن الجميع يعرفون أن هناك الكثير من الآلهة، وجميعهم يستحقون العبادة، فليس من المنطقي رفض المشاركة في أعمال طقوسية.
كان التسامح الأساسي أحد الجوانب المركزية للديانة اليونانية الرومانية القديمة. على عكس بعض أشكال المسيحية التي نشأت في النهاية في وسطها، كانت الديانات الأخرى للإمبراطورية تتسامح تمامًا مع بعضها البعض. لم يكن هناك سبب يدعو الجميع إلى عبادة نفس الآلهة أكثر من أن يكون لكل فرد نفس الأصدقاء. كل الآلهة تستحق العبادة بطرق مناسبة لها.
وهكذا عندما يزور الناس مكانًا جديدًا أو ينتقلون إليه ، فإنهم يبدأون عادةً في عبادة الآلهة المعروفة هناك؛ في بعض الأحيان يستمرون في عبادة آلهتهم أيضًا. كانت الطقوس الدينية المختلفة متسامحة إلى حد كبير؛ تم تكريم الممارسات المحلية، ولم يحاول أولئك الذين يعبدون آلهة الدولة طرد معارضتهم. لم يكن هناك شعور بالحصرية في الديانات اليونانية الرومانية، ولا معنى أن آلهة مجموعة ما كانت حقيقية وأن مجموعة أخرى زائفة، وأن الشخص يجب أن يتحول إلى آلهة معينة أو يعاقب.

السحر والغموض في الدين اليوناني الروماني

كان السحر تجارة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية. لا ينبغي أن يكون هذا بمثابة صدمة، بالنظر إلى ما رأيناه بالفعل عن ديانات تلك الفترة. إذا كانت وظيفة الدين هي القيام بأعمال طائفية من أجل التأثير على الآلهة للعمل نيابة عنك، فماذا يجب أن يفعل المرء إذا لم ينجح الدين الراسخ؟ اختار العديد من الناس في العالم اليوناني الروماني (حتى الأشخاص المنخرطين بنشاط في "الدين") السير في طريق بديل، حيث لجأوا إلى ما كان يُعرف حتى ذلك الحين باسم "السحر".
فهم العلماء الأقدم أن السحر هو التلاعب الخرافي بالقوى الإلهية، أي أداء التعويذات والأفعال الطقسية بطريقة تجبر القوى الخارقة على منح رغبات الشخص. يبدو بالفعل أن شيئًا كهذا كان يمارس على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم الروماني. ليس لدينا فقط نصوص أدبية قديمة توصف فيها مثل هذه الممارسات، ولكننا اكتشفنا أيضًا عددًا من النصوص السحرية، أي الوثائق التي تم استخدامها لأغراض سحرية. تتضمن هذه الوصفات الطويلة للجرعات ذات المكونات الغريبة (المعادلات القديمة لعين السمندل المائي وشعر الخفاش)، والتعاويذ الغامضة مع تكرار المقاطع التي لا معنى لها (تشبه "أبراكادابرا" ولكن في بعض الأحيان تتكرر للفقرات)، والتمائم التي تستدعي لعنات العدو (نوع من الفودو "دمية" القديم). كانت هذه الأجهزة "مضمونة" لتحقيق النتائج المرجوة، على سبيل المثال، موت عدو أو الشغف الجامح لجار مغري.
ومع ذلك، فإن مشكلة العلماء اليوم هي تحديد كيف تختلف هذه الممارسات اختلافًا جوهريًا عما نسميه الدين. إذا كان الدين اليوناني الروماني ينطوي على طقوس وصلوات ثابتة كان يجب إجراؤها بطرق معينة من أجل ضمان مصلحة الآلهة، فكيف يختلف ذلك تمامًا عما نسميه السحر؟ في الواقع، لا يبدو الأمر مختلفًا تمامًا. تضمن الدين القديم والسحر القديم أفعالًا مماثلة وتوقع نتائج مماثلة (إلهية). في النهاية، لا يمكن لأي منهما تقديم ضمانات مطلقة. لماذا إذن أشار القدماء أنفسهم إلى بعض الممارسات على أنها سحرية؟
من هذا الدليل، يمكننا الحصول على فكرة عن شكل معظم الأسرار الدينية وكيف اختلفت عن كل من الدولة والطوائف المحلية الأخرى. لقد رأينا أن معظم الأديان في تلك الفترة كانت تهتم بالاحتياجات الفردية والمجتمعية (مثل المطر، والخصوبة، والنصر، والسلام، والازدهار). كانت الطوائف الغامضة متميزة نسبيًا في التركيز بشكل رئيسي على رفاهية الفرد. علاوة على ذلك، في حين أن جميع الأديان الأخرى تقريبًا كانت تتمحور حول الحياة هنا والآن، يبدو أن الطوائف الغامضة قد ركزت بعض التركيز (اعتقد العلماء الأقدم أنها كانت تركيزًا خاصًا) على توفير حياة سعيدة في الحياة بعد الموت.

أخيرًا، على الرغم من وجود تسامح واسع بين الأديان المختلفة في العالم اليوناني الروماني، وعدم وجود شعور عام بالارتباط الحصري بإله على آخر، نجد في العبادة الغامضة أفرادًا مكرسين بشكل أساسي لإله أو إلهة واحدة مدى الحياة. لكن حتى هؤلاء، لا يبدو أنهم ادعوا أن إلههم هو الإله أو الإلهة الحقيقي الوحيد؛ بدلا من ذلك، كان لهم هو الوحيد بالنسبة لهم.
يبدو أن العبادة الغامضة تلبي الاحتياجات الشخصية والفردية وكان لها صدى لدى العديد من الأشخاص في العالم اليوناني الروماني الذين لم يجدوا إشباعًا وجوديًا (لاستخدام عبارة مختلطة) في الطوائف المحلية والخاصة بالولاية التي شاركوا فيها. كانت كل من الطوائف الغامضة مختلفة. لكل منها موقعها الخاص وعاداتها وطقوسها. من الواضح أن العديد منهم تمحور حول أساطير موت وقيامة إله أو إلهة، وهي أساطير متجذرة في نهاية المطاف في دين الخصوبة القديم، حيث يفسح موت الشتاء الطريق لحياة الربيع الجديدة.
علاوة على ذلك، يبدو أن الطقوس الدورية لهذه الطوائف احتفلت بهذه الأساطير بطريقة مكنت المشاركين من أن يصبحوا جزءًا من العملية التحويلية الكاملة للحياة الجديدة. وهذا يعني أن الأسطورة التي تم سنها عن الآلهة تحولت إلى حقيقة بالنسبة للمصلين، الذين اعتقدوا أنهم سيعيشون مرة أخرى، بسعادة، بعد الموت.
بالنسبة لأولئك الذين وُجدوا مستحقين لأن يكونوا من أتباع إله أو إلهة الغموض، فقد وُعدوا ليس فقط بوجود أكثر إرضاءً الآن ولكن أيضًا بحياة آخرة أكثر سعادة.
تشير الدراسات الأنثروبولوجية للظاهرة إلى أنه عندما يوافق المجتمع ككل على ممارسة طقوسية (أو على الأقل عندما يفعل أفراد النخبة ذلك)، يتم تصنيفها على أنها "دينية" ، في حين أن الممارسات المماثلة التي لم تتم الموافقة عليها ينظر إليها بشكل مريب ويطلق عليها "سحرية". إذن، يمكن أن يُنظر إلى السحر على أنه الجانب المظلم للدين. إنه غامض وسري وهامشي اجتماعيا. هذا هو السبب في أنه قد يُنظر إلى اثنين من أصحاب المعجزات القدامى الذين ينتجون نتائج مماثلة بشكل مختلف، أحدهما على أنه ابن الله (مصطلح استحسان) والآخر باعتباره ساحرًا (استنكار). يُنظر إلى الأول على أنه إلى جانب الخير والمعاقبين؛ يُنظر إلى الأخير على أنه استخدم قوى مظلمة وأساليب غير معتمدة.
هذا لا يعني أن المجتمع اليوناني الروماني القديم رفض تمامًا السرية والغموض في الدين. على العكس من ذلك، كانت هناك أشكال من الغموض المسموح بها في بعض الطوائف المحلية، وبعضها أصبح يتمتع بسمعة دولية.
يشير العلماء المعاصرون عادة إلى هذه الأشكال من الدين على أنها الطوائف الغامضة. في بعض النواحي، تبرز الطوائف الغامضة على أنها استثنائية في المناخ الديني للعالم اليوناني الروماني. من المحتمل جدًا أن يكون طابعهم غير النمطي هو الذي جعلهم يبحثون عن ذلك. للأسف، على الرغم من شعبيتها، فإننا غير مطلعين بشكل ملحوظ على هذه الطوائف. في الواقع، يطلق عليهم ألغازًا، جزئيًا، لأن المشاركين لم يتمكنوا من إفشاء ما حدث خلال طقوسهم المقدسة. نتيجة لذلك، يجب تجميع أدلتنا معًا من التعليقات المعزولة والبقايا المتفرقة.
يبدو أن كل من هذه الطوائف قد أكدت على طقوس بدء العضوية. أولئك الذين رغبوا في الانضمام كانوا يخضعون عادة لفترة من التطهير الاحتفالي (بما في ذلك الصيام، والصلاة، وغسيل الطقوس في بعض الأحيان) والتعليم قبل قبولهم في رتب المصلين.
لدينا أدلة تشير إلى أن أولئك الذين جربوا التنشئة، والذين يمكنهم بعد ذلك الانضمام إلى الاحتفالات عندما يتم الاحتفال بهم بشكل دوري، شعروا بسلام أكبر مع أنفسهم ومع العالم.
من بين العبادة الغامضة الأكثر شهرة في العالم القديم تلك المتعلقة بالإلهة اليونانية ديميتر وابنتها كور (تسمى أحيانًا بيرسيفوني) في بلدة إليوسيس في اليونان، والإلهة إيزيس وزوجها أوزوريس من مصر، الإله اليوناني ديونيسوس (المعروف أيضًا باسم باخوس)، والإله الفارسي ميثراس. على الرغم من الحالات العرضية التي يلتزم فيها أحد المتعصبين بواحد أو آخر من هذه العبادة الغامضة، فإننا نعرف العديد من الحالات التي بدأ فيها الأشخاص في العديد منها. علاوة على ذلك، فإن التنشئة لم تمنع على الإطلاق عبادة الآلهة المحلية وآلهة الدولة؛ كان بعض الأباطرة الرومان هم أنفسهم مبتدئين.

الفلسفة والدين في العالم اليوناني الروماني

هناك جانب أخير للعالم اليوناني الروماني يجب مراعاته قبل تحويل انتباهنا إلى المكان الذي احتلته اليهودية بداخله. لقد ذكرت بالفعل أن الطوائف اليونانية الرومانية لا تهتم بشكل مفرط بالعقائد حول الآلهة أو بالسلوك الأخلاقي لمديريهم. لكن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك مجال للتفكير في معنى الحياة وطبيعة السعادة الشخصية والحاجة إلى السلوك الأخلاقي. ومع ذلك، فإن هذا النوع من التفكير يكمن إلى حد كبير خارج منطقة العبادة وداخل مجال الفلسفة.
لم يكن يُعتقد أن الفلسفة والدين كيانان لا يمكن التوفيق بينهما؛ في الواقع، كان أحد أشهر الفلاسفة كاهنًا وثنيًا رفيع المستوى (بلوتارخ؛ انظر الإطار 6.1). لم يمثل أي منهم مجالين مختلفين من النشاط مع مجموعتين مختلفتين من الاهتمامات.

لم تكن الفلسفة اليونانية الرومانية مهتمة باسترضاء الآلهة أو التماس مشاركتهم في شؤون المجتمع. بدلاً من ذلك، كان مهتمًا بإظهار كيف يمكن للشخص أن يحقق الرفاهية في هذا العالم، عالم مليء في أفضل الأحوال بالملل واللامعنى، وفي أسوأ الأحوال ممزوج بالألم والبؤس.

كان الفلاسفة المحترفون سلالة نادرة نسبيًا في العالم اليوناني الروماني، التي كانت مجتمعاتها ما قبل الصناعية لديها موارد شحيحة لدعم أعداد كبيرة من الناس الذين لم يفعلوا سوى القليل ولكنهم يفكرون ويعلمون الآخرين أن يفعلوا الشيء نفسه. علاوة على ذلك، كان لدى القليل من الناس الوقت أو القدرة على قراءة الرسائل الفلسفية. في الواقع، كان معظم الناس أميين ولا يستطيعون قراءة أي شيء (انظر الإطار 5.1). ومع ذلك، كانت الأفكار الفلسفية معروفة على نطاق واسع، ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى أسلوب الاتصال النموذجي. في زوايا الشوارع والطرق العامة للمناطق الحضرية الرئيسية في جميع أنحاء الإمبراطورية، يمكن العثور على فلاسفة من جميع المشارب يعلنون وجهات نظرهم ويحثون الآخرين على تبنيها في حياتهم الخاصة، مثل دعاة الشوارع في بعض الأماكن اليوم.

من بين المدارس الفلسفية المهمة خلال القرن الأول من العصر العام، تبرز ثلاث مدارس بارزة: الرواقيون والأفلاطونيون والأبيقوريون. تتبع كل من هذه التقاليد جذورها إلى ما يزيد عن ثلاثمائة عام، وكانت الاختلافات بينهما واسعة وعميقة، ولكن بالنسبة لدراستنا، فإن سماتها المشتركة أكثر أهمية من اختلافاتهم.

حاولت الفلسفات الثلاث إظهار كيف يمكن للفرد تحقيق الرفاهية الشخصية في عالم قاس ومتقلب في بعض الأحيان. حددت كل مجموعة الرفاهية بطريقة مختلفة إلى حد ما، لكنهم جميعًا صوروها عمومًا على أنها نوع من السلام الداخلي الذي يأتي من العيش وفقًا للطبيعة. بالنسبة للرواقيين، على سبيل المثال، كان هذا يعني العيش في وئام مع العالم كما بنيته الإلهية. بالنسبة للأبيقوريين، كان ذلك يعني إدراك أن العالم الإلهي لا علاقة له بهذا العالم وإيجاد راحة البال الشخصية في الملذات البسيطة للوجود اليومي.

ومع ذلك، بالنسبة لجميع الفلسفات، فإن تحقيق الرفاهية ينطوي على تمرين العقل، والجهد العقلي لإعادة تشكيل فهم المرء للعالم وطبيعة الواقع. فقط تمرين العقل يمكن أن يزود الشخص بالأدوات اللازمة ليعيش حياة كاملة داخليًا ويحميه من المصاعب التي تصيبه خارجيًا.

ومن ثم فإن الفلاسفة يولون أهمية كبيرة لكل من التعليم والانضباط، أو، لوضع الأمر بشكل مختلف قليلاً، كانوا مهتمين بالعقائد (ما يجب التفكير فيه) والأخلاق (كيف نعيش).

تشرح هذه التأكيدات جانبًا آخر للفلسفة قارنها بالدين. كما أشرت، كانت الطوائف في جميع أنحاء العالم الروماني متسامحة إلى حد كبير مع بعضها البعض. لم يكن هناك أي سبب لتحويل الآخرين بعيدًا عن مجموعة من الآلهة إلى مجموعة أخرى. لا يمكن قول الشيء نفسه، مع ذلك، عن الفلسفة، لأن هناك مجالًا إذا كان شخص ما على حق، فإن الآخرين يكونون على خطأ. لهذا السبب، كان أنصار المدارس الفلسفية المختلفة يميلون إلى الإصرار على صحة وجهات نظرهم وأن يكونوا غير متسامحين إلى حد ما مع آراء الآخرين (على الرغم من أنهم استعاروا أفكارهم بحرية من بعضهم البعض، مما يجعل من الصعب أحيانًا تمييز اختلافاتهم). بعبارة أخرى، على عكس ديانات العالم اليوناني الروماني، عملت الفلسفات على تحويل الناس إلى وجهات نظرهم. كانت هذه، باختصار، حركات تبشيرية.

المربع 3.6

عالم المسيحية المبكرة

1. كانت جميع الأديان في الإمبراطورية الرومانية تقريبًا:

أ. متعددة الآلهة. عبادة العديد من الآلهة

ب. تهتم بالحياة الحاضرة بدلاً من الآخرة

ج. تركز على العبادات الدينية بدلاً من المذاهب (ماذا تؤمن) أو الأخلاق (كيف تتصرف)

د. ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدولة السياسية

هـ. متسامحة مع الديانات الأخرى وغير حصرية (أي، لم يصر أي منهم على أنه كان على حق وأن جميع الآخرين كانوا على خطأ)

2. السحر - أي الممارسات الدينية التي لم تكن مقبولة اجتماعيًا - كانت تمارس على نطاق واسع في العالم اليوناني الروماني.

3. انتشرت العبادة الغامضة التي ركزت على العلاقات الفردية مع الآلهة والمنافع بعد الموت على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم.

4. المدارس الفلسفية، بما في ذلك الرواقيون والأفلاطونيون والأبيقوريون، أجابت على بعض أصعب أسئلة الحياة وشددت على أهمية أنماط الحياة الصحيحة (الأخلاقية).

الفصل الرابع

العالم اليهودي ليسوع وأتباعه

ماذا تتوقع

نظرًا لأن يسوع وأتباعه كانوا جميعًا يهودًا يعيشون في الإمبراطورية الرومانية، فمن المهم وضع أقوالهم وأفعالهم في سياقهم الخاص. ماذا يعني أن تكون يهوديًا من القرن الأول؟

في بعض النواحي المدهشة. كان لليهود وجهات نظر دينية يمكن مقارنتها تقريبًا بآراء جيرانهم الوثنيين. لكنهم تميزوا أيضًا عن بقية العالم، لا سيما في الاعتقاد بأن إلهًا واحدًا فقط، إله إسرائيل، يجب أن يُعبد. اعتقد اليهود أن الله قد عقد اتفاقًا خاصًا معهم ("عهد") ليكون إلههم طالما أنهم يتبعون شريعته. أصلاً أعطيت لموسى. كان يُنظر إلى هذا القانون على نطاق واسع على أنه أعظم هبة من الله لشعبه، وكان الحفاظ عليه بعيدًا عن كونه عبئًا، بل كان يُنظر إليه على أنه أحد أعظم أفراح الحياة.

هذا لا يعني أن جميع اليهود اتفقوا على كيفية اتباع هذا القانون. في الواقع، كانت هناك مجموعات مختلفة من اليهود لديها مجموعة واسعة من المعتقدات والالتزامات، بما في ذلك الأحزاب المعروفة مثل الفريسيين والصدوقيين والإسينيين، ومجموعة من الثوريين السياسيين المعروفين في التاريخ باسم "الفلسفة الرابعة".

مقدمة

لقد رأينا سبب أهمية وضع يسوع وأتباعه الأوائل في سياقهم التاريخي والثقافي الأوسع في العالم اليوناني الروماني. لم يكونوا أمريكيين في القرن الحادي والعشرين، لديهم مخاوف ومعتقدات ووجهات نظر عالمية وتحيزات وممارسات وأيديولوجيات حديثة. كانوا شعبًا قديمًا، مع افتراضات قديمة عن العالم ومكانهم فيه. على وجه الخصوص، كانوا جميعًا يهود القرن الأول. لذلك من المهم بشكل خاص، هنا في بداية دراستنا للعهد الجديد، أن يكون لديك فكرة عما كانت تدور حوله اليهودية في القرن الأول.

أحد الأسباب التي تجعل بعض المسيحيين المعاصرين يواجهون هذه الصعوبة في فهم تعاليم يسوع هو أنهم يزيلون هذه التعاليم من سياقهم الأصلي ويطبقونها كما لو تم تسليمها مؤخرًا في مكان ما في أمريكا الشمالية. لكن العلماء على يقين بشأن هذه النقطة الواحدة: كان يسوع نفسه يهوديًا في القرن الأول. ولد لأبوين يهوديين ونشأ في منزل يهودي.

لقد عبد الله مثل اليهود، وتعلم الكتاب المقدس اليهودي، وحافظ على العادات اليهودية، وأصبح معلمًا يهوديًا، وبشر الحشود اليهودية. تم إعدامه بزعم أنه الملك اليهودي.

إذن، ما الذي كان يعنيه ذلك بالنسبة ليهودي في القرن الأول للإمبراطورية الرومانية؟

اليهودية كدين يوناني-روماني

كان التنوع الثري للمسيحية المبكرة والدين اليوناني-الروماني يضاهيه تنوع اليهودية المبكرة. لقد صُدم بعض العلماء بهذا التنوع لدرجة أنهم اختاروا التحدث عن الديانات اليهودية المبكرة بدلاً من اليهودية المبكرة. حتى مع هذا التنوع، يبدو أن الناس في العالم القديم قد قصدوا شيئًا معينًا عندما وصفوا شخصًا ما باليهودي. ماذا كان يمكن أن يكون؟

كانت اليهودية في كل مكان مفهومة على أنها إحدى ديانات الإمبراطورية الرومانية. بصرف النظر عن الرسوم الكاريكاتورية التي يقرأها المرء أحيانًا، والتي يقال أن اليهودية كانت فريدة تمامًا وعلى عكس الديانات اليونانية-الرومانية الأخرى، فقد أدرك معظم الناس في العالم القديم أنها شكل قديم من أشكال التعبد الديني على غرار الطوائف الأخرى من نواحٍ عديدة. بالطبع كان لها سمات مميزة، لكن كل دين، وليس اليهودية فقط، كان مميزًا.

مثل الديانات اليونانية-الرومانية الأخرى، تضمنت اليهودية اعتقادًا في عالم أعلى حيث يوجد إله قوي يمكن أن يفيد البشر ويظهر تفضيلًا خاصًا لمن يعبده بطرق موصوفة من العصور القديمة. وشملت الأعمال الطقسية الرئيسية لهذا الدين التضحية بالحيوانات والصلاة. كان الكهنة يؤدون القرابين في هيكل مقدس (يقع في القدس) ووفقًا للطقوس المقررة. سيتم حرق أجزاء من الحيوان، لمعظم

التضحيات، تكريما للإله. كان الكاهن يربط الذبيحة ويجهزها وأحيانًا يطبخها؛ بالنسبة لبعض الذبائح، يأخذها المصلي، أو أجزاء منها، إلى المنزل لتناول الطعام مع أسرته وأصدقائه كوليمة. كانت الصلوات جزءًا مهمًا من عبادة الله اليهودي، وعادة ما كانت تتناول الاحتياجات الشخصية والمجتمعية (مثل السلام والخصوبة والازدهار والصحة). في كثير من النواحي الأساسية، كانت اليهودية قابلة للمقارنة مع الديانات اليونانية الرومانية الأخرى. لكن من نواحٍ أخرى، كان الأمر مختلفًا.

المربع 4.1

الشخصيات الرئيسية في الكتاب المقدس اليهودي

لا أحد يستطيع قراءة كتب العهد الجديد دون أن يدرك بسرعة أن الكتاب المقدس اليهودي كان شديد الأهمية للكتاب المسيحيين الأوائل. الذين افترضوا ببساطة أن قراءهم سيعرفون الكثير من الشخصيات المهمة من إسرائيل القديمة. لفهم العهد الجديد، إذن، يتطلب بعض المعرفة بالكتاب المقدس العبري وشخصياته الرئيسية. من بين أسلاف اليهود القدماء، فيما يلي بعض أهمها:

•آدم وحواء. وفقاً لتكوين 2-3، أول شخصين، الذين عصوا أمر الله، وأكلوا الفاكهة المحرمة، وطُردوا من جنة عدن.

•نوح. عندما قرر الله تدمير العالم الذي أصبح شريرًا، وفقًا لتكوين 5-9، اختار رجلاً واحدًا. نوح وعائلته، إلى جانب أزواج من كل كائن حي، ليتم إنقاذهم من الفيضان العالمي في الفلك الذي بناه نوح بنفسه.

•إبراهيم. من بين البشر، اختار الله رجلاً واحدًا لمنحه معجزة هائلة لمنحه "أرض الموعد" (تكوين 12-17). ثم اعتبر إبراهيم سلف كل أمة إسرائيل، "أبو اليهود."

•موسى. بعد أربعمائة عام من استعباد نسل إبراهيم، بنو إسرائيل، في مصر، أقام الله شخصية مخلص، موسى، الذي أنقذ بني إسرائيل من مضطهديهم، وقادهم إلى البرية في طريقهم إلى أرض الموعد، ثم تلقى ناموس الله (التوراة، بما في ذلك الوصايا العشر) مباشرة من الله نفسه على جبل سيناء (انظر الخروج، اللاويين، العدد، والتثنية).

•جوشوا. عندما جاء الإسرائيليون عبر البرية ليرثوا أرض الموعد، كان عليهم أن يغزوا الشعوب التي كانت تعيش فيها حينئذٍ. فعلوا هذا تحت قيادة القائد العسكري الإسرائيلي العظيم يشوع (سفر يشوع).

•ديفيد.(داوود) بعد أن عاش الإسرائيليون لعدة قرون في أرض الموعد، تحت حكم حكام محليين مختلفين يُدعون قضاة، أسس الله لهم مملكة. كان أعظم ملوك إسرائيل القدماء هو داوود، الذي اعتبر حكمه عصرًا ذهبيًا في تاريخ إسرائيل.

التوحيد؛ الإيمان بالله الواحد الحقيقي

كما رأينا، كانت جميع الأديان في الإمبراطورية الرومانية تقريبًا مؤمنة بالآلهة. قبل المسيحية، كانت اليهودية وحدها ملتزمة بفكرة وجود إله حقيقي واحد فقط يجب أن يعبد ويمدح. من المؤكد أن الفارق بين اليهود والوثنيين في هذا المجال لا ينبغي تضخيمه بشكل مبالغ فيه، كما لو كانوا مختلفين تمامًا. لقد لاحظنا بالفعل أن بعض الوثنيين، وبصورة رئيسية بعض الفلاسفة وأتباعهم، اعتقدوا أيضًا أن هناك إلهًا واحدًا مسؤولًا في النهاية عن العالم وما حدث بداخله، سواء كان زيوس أو كوكب المشتري أو أي شخص آخر يعتقد أنه يحتل القمة. الهرم الإلهي. كانت الآلهة الأخرى، بما في ذلك الشيطان وأنصاف الآلهة، أقل قوة وسمعة. اعتقد اليهود أيضًا أن هناك كائنات خالدة، أقوى بكثير من البشر، موجودة في مكان ما بينهم وبين الإله الحقيقي. في العالم الحديث يمكن أن نطلق على هذه الكائنات الملائكة ورؤساء الملائكة. بالنسبة لليهود القدماء، فقد شملوا أيضًا كائنات مثل "الكروبيم" و "السيرافيم".

إذن، فإن الاختلاف الرئيسي بين اليهود وأشخاص من ديانات أخرى لم يكن أن اليهود ينكرون وجود تسلسل هرمي للكائنات الخارقة. كان الاختلاف هو أن اليهود كقاعدة أصروا على أن الخالق الواحد فقط، الإله الأعلى نفسه، يجب أن يُعبد. علاوة على ذلك، لم يكن هذا الإله الواحد هو الإله المجهول وغير المعروف لبعض الفلاسفة، ولم يكن هو الإغريقي زيوس أو المشتري الروماني. لقد كان إله اليهود، الذي كان مقدسًا جدًا - بعيدًا جدًا عن أي شيء يمكن لأي شخص أن يفكر فيه أو يقوله - حتى أنه لم يكن من الممكن نطق اسمه. في الأصل، كان هذا الإله، مثل كثيرين في العالم اليوناني الروماني، إلهًا محليًا كان يُعبد في أرض يهودا (أو يهوذا، كما كان يُطلق عليها سابقًا). أولئك الذين عبدوا هذا الإله هم الناس الذين عاشوا هناك، يهودا، ومن هنا نحصل على مصطلح "يهودي".

قبل حوالي ستمائة عام قبل المسيح، أُجبر عدد كبير من اليهود على ترك أرضهم بسبب أزمة عسكرية وسياسية واقتصادية نتجت عن غزو البابليين.

احتفظ العديد من الذين انتقلوا إلى أماكن مثل بابل ومصر بإيمانهم بإله وطنهم واستمروا في عبادته بالطرق القديمة، محافظين على العادات المختلفة المتبعة في يهودا - باستثناء، بالطبع، أنهم لا يستطيعون العبادة في المعبد في القدس (ومع ذلك، لم يستطع

المقدسيون أنفسهم طوال الجزء الأكبر من قرن، حيث كان المبنى في حالة خراب). ومن ثم، فإن كونك يهوديًا في العصر اليوناني الروماني يعني عبادة إله اليهود، أي إله إسرائيل. قيل إن اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم، بعيدًا عن يهودا، يعيشون في الشتات، وهو مصطلح يعني حرفياً "التشتت".

بحلول زمن المسيح ،كان عدد اليهود في الشتات أكبر بكثير مما كان عليه في فلسطين. حسب بعض التقديرات، شكل اليهود 7 في المائة من إجمالي سكان الإمبراطورية الرومانية، والتي عادة ما تكون حوالي 60 مليونًا في القرن الأول. فقط جزء ضئيل من هؤلاء الناس عاش في الوطن اليهودي. يعتقد بعض العلماء أنه في أيام يسوع، كان عدد اليهود الذين عاشوا في مصر ضعف عدد سكان فلسطين نفسها.

توقف معظم يهود الشتات عن التحدث بالعبرية، لغة يهودا القديمة. بحلول القرن الثاني قبل المسيح، قرأ العديد من اليهود (أو سمعوا) كتبهم المقدسة بالترجمة اليونانية فقط (انظر المربع 4.3)، ما يسمى بالترجمة السبعينية.

وهكذا فإن السمة المميزة لليهود في جميع أنحاء العالم هي أنهم لم يعبدوا إلهًا في منطقتهم، بل إلهًا واحدًا في وطنهم البعيد، إله إسرائيل، وليس إلهًا آخر. علاوة على ذلك، زعموا أن هذا الله منحهم نعمة خاصة. بالنسبة لمعظم غير اليهود، كان يُعتقد أن هذا ادعاء جريء (على الرغم من أن الرومان، كما رأينا، قدموا ادعاءات مماثلة حول آلهتهم).

مع ذلك، أكد اليهود أن الإله الواحد، خالق السماء والأرض، هو إلههم الفريد. ومن ثم، فإن الجانب الثاني المميز لليهودية: إيمانهم بالعهد الذي قطعه الله مع إسرائيل، أو باستخدام مصطلحهم الخاص، العهد.

المربع 4.2

الكتب الرئيسية للكتاب المقدس العبري

من الصعب جدًا فهم كتابات العهد الجديد دون معرفة أساسية بأسفار الكتاب المقدس العبري. فيما يلي العديد من أهمها:

- <u>التكوين</u>. يبدأ الكتاب الأول من الكتاب المقدس العبري بخلق العالم، وطرد آدم وحواء من جنة عدن، والطوفان العظيم لنوح. يتعلق معظم الكتاب بحياة ومغامرات "بطاركة" إسرائيل العظماء، إبراهيم (مع زوجته سارة)، وإسحاق (وزوجته رفقة)، ويعقوب (وزوجته راحيل)، ويوسف.
- <u>الخروج</u>. يصف الكتاب الثاني من الكتاب المقدس كيف أخرج موسى بأعجوبة بني إسرائيل من العبودية في مصر وقادهم عبر البرية إلى جبل سيناء، حيث تلقى الوصايا العشر وبقية شريعة الله (يروى في سفر الخروج، سفر اللاويين والأعداد والتثنية).
- <u>جوشوا</u>. يصف سفر يشوع استيلاء الإسرائيليين على أرض الميعاد بقيادة جوشوا خليفة موسى.
- <u>المزامير</u>. كتاب المزامير عبارة عن مجموعة من المزامير المختلفة، والقصائد التي تمدح الله، وتشكره على ما فعله، وتندب المعاناة التي سمح بها، والصلاة من أجل الانتقام من أعدائه، ونتطلع إلى خلاصه النهائي.
- <u>الأنبياء</u>. كتب الأنبياء، مثل إشعياء وإرميا وحزقيال وهوشع ويوئيل وعاموس، ناطقون باسم الله يحذرون شعب إسرائيل من أنهم بحاجة للعودة إلى طرق الله وإلا سيواجهون الدينونة؛ كُتب كل كتاب لمناسبة معينة في تاريخ الشعب المضطرب.

العهد: ميثاق إسرائيل مع إلهها

كان معظم اليهود ملتزمون بالاعتقاد بأن الإله الواحد الحقيقي قد دخل معهم في علاقة خاصة في الماضي القديم. اختار الله إسرائيل من بين جميع أمم الأرض الأخرى ليكونوا شعبه الخاص. وكجزء من اتفاقه معهم، وعد بأنه الخالق والداعم لكل الأشياء، سوف يحميهم ويدافع عنهم في كل محنهم.

كان لليهود قصص قديمة تخبرنا كيف حقق الله هذا الوعد. كانت أهم القصص المتعلقة بخروج بني إسرائيل من عبودية مصر، وهي القصص التي أصبحت في النهاية مجسدة في الكتاب المقدس اليهودي. حسب الروايات القديمة، تعرضت إسرائيل بشكل خبيث للسخرة لمدة أربعمائة عام. سمع الله صرخاتهم وأرسل مخلصًا هو موسى الذي أرغمت معجزاته ملك مصر على تحريرهم من العبودية. وهكذا أنقذ الله شعبه من العبودية، ودمر الجيش المصري القوي في هذه العملية، وأتى بهم في المحنة والضيقة إلى أرض الموعد. بعد أن خاضوا معركة مع الأمم التي امتلكت الأرض، دخلوا فيها وصاروا أمة عظيمة.

في ضوء تصرفات الله من أجلهم، أكد اليهود أنه اختارهم وقطع عهداً معهم ليكون إلههم. كان هذا جانبه في الاتفاقية. في المقابل، كان على اليهود إطاعة قوانينه والقوانين المتعلقة بكيفية عبادتهم له والتصرف تجاه بعضهم البعض. كما سنرى. لم يعتبر اليهود، كقاعدة عامة، أن ناموس الله هذا عبئًا ثقيلًا. بل على العكس تمامًا، فقد كان يُنظر إلى القانون على أنه أعظم هبة من الله لشعبه.

كان وجود هذا القانون الإلهي، والتزام اليهود باتباعه، حينئذٍ جانبًا ثالثًا مميَّزًا لهذا الدين.

المربع 4.3

الترجمة السبعينية: الكتاب المقدس العبري باليونانية

نظرًا لأن الغالبية العظمى من اليهود في القرن الأول كانوا يعيشون خارج فلسطين، لم يعودوا يتحدثون الآرامية أو يقرؤون العبرية، لكنهم يتحدثون اللغة المحلية في أي مكان يعيشون فيه، ويتحدثون أيضًا اللغة اليونانية ذات التعليم العالي - اللغة المشتركة بين العالم الروماني.

وقد شكل هذا مشكلة لقراءة الكتب اليهودية لأنها كانت مكتوبة بالعبرية.

وهكذا، كما قد يتوقع المرء، أعد اليهود الناطقون باليونانية في الشتات ترجمات للكتاب المقدس وترجمات مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة.

الترجمة الوحيدة التي يتم إعلامنا بها بشكل أفضل، والتي أصبحت حتى الآن الأكثر استخدامًا، تسمى الترجمة السبعينية (غالبًا ما يتم اختصارها كـ LXX). يأتي الاسم من المصطلح اللاتيني الذي يعني "سبعين". هذه إشارة مختصرة إلى الأسطورة القائلة بأن الترجمة تمت بواسطة سبعين (أو، كما هو مذكور عادة، اثنان وسبعون) مترجمًا يهوديًا.

اشتهرت الأسطورة من وثيقة رائعة تسمى "رسالة أريستاس"، يُزعم أنها كتبت في القرن الثالث قبل الميلاد. وفقا لأريستاس، عندما كان ملك مصر. قرر بطليموس الثاني (285-247 قبل الميلاد) توسيع مكتبته إلى خمسمائة ألف مجلد وأراد تضمين كل قطعة أدبية مهمة فيها، وقد تشاور مع كبير أمناء مكتبته، ديمتريوس، الذي أخبره بوجود فجوة كبيرة في مقتنياته وهي كتاب اليهود المقدس.

أرسل بطليموس على الفور رسالة إلى رئيس الكهنة اليهودي في القدس، طالبًا المساعدة في الحصول على نسخة مترجمة.

ردا على ذلك، أرسل رئيس الكهنة اثنين وسبعين مترجما، ستة من كل من قبائل إسرائيل الاثني عشر، إلى مصر. لقد احتفلوا (لمدة سبعة أيام!) من قبل مضيفهم، الذي سألهم عن دينهم ثم عزلهم عن القيام بعملهم في الترجمة. بأعجوبة، أكملوا العمل إلى الكمال في اثنين وسبعين يومًا بالضبط.

يبدو أن هذه الرواية المسلية تشير فقط إلى ترجمة الكتب الخمسة الأولى من الأسفار اليهودية (أسفار موسى الخمسة). لكن في نهاية المطاف، بحلول القرن الثاني قبل الميلاد، تُرجمت جميع الكتب، وأصبحت شكل الكتاب المقدس المألوف لدى اليهود في جميع أنحاء الشتات. أصبحت الترجمة السبعينية هي الأسفار المقدسة للمسيحيين الأوائل أيضًا، الذين تعاملوا معها كنص موثوق به حتى كلماته ذاتها. إنها الترجمة السبعينية، وليس الكتاب المقدس العبري، التي اقتبسها مؤلفو العهد الجديد، ومعظمهم لم يعرف اللغة العبرية ولكنهم تلقوا تدريباً كاملاً في اللغة اليونانية.

القانون: التزامات إسرائيل بموجب العهد

إن الكلمة الإنجليزية "law" "قانون" هي ترجمة للمصطلح العبري "Torah" "توراة، والذي ربما يكون من الأفضل تقديمها ك "توجيه" أو "اتجاه". استخدم اليهود القدماء أحيانًا الكلمة للإشارة إلى مجموعة القوانين التي تلقاها موسى على جبل سيناء، كما هو مسجل في سفر الخروج واللاويين والأعداد والتثنية. ومع ذلك، فقد تم استخدامها أيضًا للإشارة إلى هذه الكتب نفسها، جنبًا إلى جنب مع المجلد المصاحب لها، سفر التكوين. هؤلاء هم قلب وروح الكتاب المقدس اليهودي. اليوم هم أيضًا يطلق عليهم أحيانًا أسفار موسى الخمسة (بمعنى "اللفائف الخمسة"). تسجل هذه الكتب التقاليد اليهودية في الخلق والتاريخ البدائي، بما في ذلك القصص عن آدم وحواء وسفينة نوح وبرج بابل، بالإضافة إلى القصص المتعلقة بالبطاركة والأمهات اليهود: إبراهيم وسارة وإسحاق ورييبكا ويعقوب وليئة وراحيل والآباء الاثني عشر من سبط إسرائيل الاثني عشر، أي يهوذا وإخوته. بالإضافة إلى ذلك، يروون روايات موسى، والخروج من مصر، والتجوال في البرية قبل الدخول إلى أرض الموعد. على وجه الخصوص، تحتوي على القوانين الفعلية التي قيل أن الله أعطاها لموسى على جبل سيناء بعد الخروج من مصر، وهي القوانين التي كانت تحكم عبادة اليهود وأفعالهم داخل مجتمعهم، بما في ذلك الوصايا العشر.

كثيرًا ما يسيء المسيحيون في العصر الحديث فهم مقصد وهدف هذا القانون اليهودي. ليس الأمر كذلك أن اليهود القدامى (أو المعاصرين، بالنسبة لهذه المسألة) اعتقدوا عمومًا أنه يتعين عليهم الحفاظ على جميع القوانين لكسب رضا الله. لم يكن هذا دينًا للأعمال بمعنى أنه كان على المرء أن يتبع قائمة طويلة مما يجب فعله وما يجب تجنبه من أجل العثور على الخلاص. بل على العكس تمامًا، كما أدرك العلماء الحديثون بشكل متزايد، فقد التزم اليهود القدماء باتباع الشريعة لأن الله قد أظهر لهم بالفعل حظوة. لقد تم اختيار اليهود ليكونوا شعب الله المميز، وأعطت لهم الشريعة لتعليمهم كيفية الارتقاء إلى مستوى هذه الدعوة. لهذا السبب، لم يكن حفظ الناموس مهمة مخيفة يكرهها الجميع؛ اعتبر اليهود عادة أن الشريعة متعة كبيرة لدعمها.

يتألف القانون من قواعد تتعلق بكل من الحياة الدينية والجماعية، مع أنظمة حول كيفية عبادة الله بشكل صحيح وكيفية العيش مع القريب. في سياق عالم القرن الأول، فإن معظم القوانين لم تكن لتبدو خارجة عن المألوف. لا يجوز لليهود ارتكاب جريمة قتل أو سرقة أو شهادة زور. كان عليهم أن يقوموا بالتعويض عندما يتسببوا أو يتسبب أي شيء يمتلكونه في إلحاق الضرر بأحد الجيران؛ وكان عليهم أن يقدموا ذبائح لله، باتباع ممارسات معينة.

على الرغم من أن الطوائف الأخرى لم يكن لديها قواعد وأنظمة مكتوبة تحكم السلوك الأخلاقي، لم يكن هناك شيء غير عادي في الأشخاص الذين يرغبون في تشجيع مثل هذه الأنشطة العمرية. ومع ذلك، فإن القوانين اليهودية الأخرى قد صدمت الغرباء باعتبارها غريبة. اليهود، على سبيل المثال، أُمروا بختان أولادهم - وهو عمل فسروه على أنه "علامة العهد" ، لأنه أظهر أنهم (أو على الأقل الذكور بينهم) مختلفون عن جميع الأمم الأخرى كما اختارها الله اشخاص. على الرغم من أن العديد من الشعوب الأخرى (على سبيل المثال، الكهنة المصريون) مارسوا الختان أيضًا، إلا أن اليهود في الإمبراطورية تعرضوا للضرر أحيانًا بسبب ذلك، حيث بدا أن هذه الممارسة لمعظم اليونانيين والرومان تنطوي على شيء أقل من التشويه القسري.

كما أُمر اليهود بعدم العمل في اليوم السابع من الأسبوع، السبت، ولكن لإبقائه مقدسًا، على الرغم من أن الوثنيين كانوا يحتفلون بأعياد دورية تكريما لآلهتهم، إلا أنه لم يُسمع عن أخذ إجازة أسبوعية من العمل.

بالنسبة لليهود كان هذا خيرًا عظيمًا: ففي يوم واحد من كل سبعة أيام يمكنهم الاسترخاء من عملهم مع العائلة والأصدقاء، والتمتع بوجبة خاصة، والانضمام إلى خدمة عبادة جماعية لإلههم. لكن بالنسبة لبعض المراقبين الوثنيين، أظهرت العادة أن اليهود كانوا كسالى بشكل طبيعي. القوانين الأخرى التي أدت إلى السخرية على نطاق واسع شملت القيود الغذائية لليهود. أمر الله اليهود، لسبب غامض، بعدم تناول أنواع معينة من الطعام، بما في ذلك لحم الخنزير والمحار، وهي أطعمة شائعة بين الشعوب الأخرى في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد صدم هذا العديد من الغرباء باعتباره غريبًا ومؤمنًا بالخرافات.

لم يعتبر معظم اليهود هذه القوانين (حتى تلك المتعلقة بالتغذية) من المتطلبات التافهة التي يريد القليل من الناس اتباعها ولا يستطيع أحد اتباعها. للمقارنة، ضع في اعتبارك القانون القانوني اليهودي القديم في ضوء القانون الخاص بنا. لدينا أيضًا قوانين تحظر استهلاك بعض المواد الصالحة للأكل (خاصة بعض السوائل والمساحيق والأقراص). ونظامنا القانوني أكثر تعقيدًا بكثير من أي شيء متاح لليهود القدماء، وهو في الواقع أكثر تعقيدًا بكثير مما يمكن أن يفهمه المواطن العادي (فقط انظر إلى قوانين الضرائب لدينا!). بالتوافق مع القانون الحديث، لم يكن القانون المتجسد في التوراة اليهودية قاسيًا أو مرهقًا أو معقدًا بشكل خاص. وبالنسبة لليهود القدماء لم يكن هذا قانون البيروقراطيين السياسيين؛ كانت شريعة الله.

كان الحفاظ عليها فرحًا عظيمًا، لأن القيام بذلك أظهر أن اليهود هم شعب الله المختار.

الهيكل والكنيس: أماكن العبادة في إسرائيل

كان معظم اليهود في القرن الأول يعبدون مرتين في اليوم في منازلهم، متذكرين بعض وصايا الله بالصلاة. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مؤسستان مهمتان بشكل خاص للعبادة اليهودية: الهيكل في القدس، حيث كان من المقرر تقديم القرابين الحيوانية التي تعتبر مركزية للغاية في وصفات التوراة، والمعابد اليهودية المحلية، حيث يمكن لليهود في جميع أنحاء الإمبراطورية عبادة الله من خلال الدراسة. ومناقشة الشريعة في سياق التجمعات والصلوات الجماعية.

<u>الهيكل اليهودي.</u> لا يبدو أن الممارسات اليهودية للتضحية بالحيوان كانت مختلفة تمامًا عن ممارسات الديانات القديمة الأخرى. علاوة على ذلك، لم يكن الهيكل اليهودي نفسه مختلفًا عن المعابد الأخرى؛ لقد كان هيكلًا مقدسًا يُعتقد أن الإله يسكن فيه، حيث يمكن للمصلين أن يأتوا لأداء أعمال طقوسية على شرفه وعلى أمل الحصول على الفوائد الإلهية نتيجة لذلك. في نفس الوقت، عُرف الهيكل اليهودي بأنه أحد أعظم المعابد في العالم القديم، وقد تم التحدث عنه بإشادة وإعجاب حتى من قبل أولئك الذين لم يكونوا من المصلين له. في أيام يسوع، كان مجمع المعبد يضم مساحة تقارب 500 ياردة في 325 ياردة، وهي كبيرة بما يكفي، كما أشار أحد العلماء المعاصرين، لتضمين 25 ملعبًا لكرة القدم. من الخارج، ترتفع جدرانه الحجرية على بعد 100 قدم من الشارع، بارتفاع مبنى حديث مكون من عشرة طوابق. لم يتم استخدام في بنائه إلا قطع الأحجار، التي يبلغ طول بعضها 50 ياردة، بعناية لتتناسب مع بعضها بدقة. كانت بوابات المعبد بارتفاع 45 قدمًا وعرض 44 قدمًا (مع بابين بعرض 22 قدمًا في كل منهما)؛ يشير أحد المصادر القديمة إلى أنه كان يتعين على 200 رجل إغلاقها كل مساء. من جميع أوصافنا القديمة، يبدو أن مجمع المعبد كان عبارة عن مجموعة رائعة بشكل خيالي من المباني المصنوعة من أفضل المواد التي يمكن أن يشتريها المال، بما في ذلك الذهب، الذي غطى أجزاء واسعة من الهياكل.

كما قد تتخيل، كان تشييده إنجازًا هائلاً؛ عندما تم الانتهاء منه عام 63 م، أفادت الأنباء أن ثمانية عشر ألف عامل محلي تركوا عاطلين عن العمل. تم تدميره بعد سبع سنوات فقط، في ذروة الحرب اليهودية ضد روما، ولم يتم بناؤه مرة أخرى.
أحد الأشياء التي جعلت معبد القدس فريدًا في العالم اليوناني الروماني هو أنه في رأي معظم اليهود في تلك الفترة، كان المعبد الوحيد لإله إسرائيل. في حين أنه يمكن تكريس العديد من المعابد لأي من الآلهة الوثنية، فإن هذا الإله سيقبل الذبائح فقط في الهيكل في القدس. اليهود من جميع أنحاء العالم، حتى أولئك الذين لم تطأ أقدامهم الداخل أبدًا، دفعوا ضريبة سنوية للمساعدة في تحمل تكاليف صيانته وإدارته. هذا التبجيل الخاص للمكان مستمد من الاعتقاد بأن الله نفسه سكن في الهيكل، في غرفة خاصة تسمى قدس الأقداس. (كان الله في السماء، بالطبع، وفي كل مكان على الأرض، لكن مسكنه الخاص كان في هيكله.) كان الاعتقاد بأن إلهًا قد يكون موجودًا بالفعل في مكان مقدس منتشرًا عبر العصور القديمة. ومع ذلك، في معظم المعابد القديمة، كان الإله موجودًا في صورة العبادة ، أو "المعبود"، محفوظًا في غرفة مقدسة. من ناحية أخرى، كانت الغرفة المقدسة في هيكل القدس فارغة تمامًا. نظرًا لأن الإله اليهودي كان مقدسًا جدًا، على عكس كل شيء آخر.
لا أحد يستطيع دخول أقدس الغرف هذه باستثناء رئيس الكهنة اليهودي، وكان يفعل ذلك مرة واحدة فقط في السنة، في يوم الكفارة (يوم كيبور)، عندما قدم ذبيحة عن خطايا الناس. وهكذا كان قدس الأقداس هو المكان الأكثر قدسية في الهيكل، وتم هيكلة بقية مجمع المباني للتأكيد على القداسة التي انبثقت من مركزه. قبل قدس الأقداس كان المكان المقدس، حيث لا يمكن أن يذهب إليه إلا بعض الكهنة؛ حولها كانت قاعة "فناء" الكهنة، التي لم يُسمح بدخولها إلا الكهنة ومساعديهم اللاويون. أبعد من ذلك كانت قاعة "فناء" الإسرائيليين، حيث كان بإمكان الرجال اليهود فقط الذهاب لتقديم قرابينهم للكهنة.
أبعد من ذلك كانت قاعة "فناء" النساء (اليهوديات)، اللواتي لم يُسمح لهن بأي اقتراب من الحرم الداخلي (ربما كان الرجال اليهود قد اجتمعوا هناك أيضًا)، وأخيراً جاءت بعد ذلك قاعة "فناء" الأمميين، حيث كان بإمكان حتى غير اليهود التجمع.
وهكذا فإن فكرة المعبد وأنشطة الصلاة والتضحية التي ظهرت هناك لم تكن مختلفة تمامًا عما يمكن أن يجده المرء في الديانات الأخرى في الإمبراطورية. بصرف النظر عن تفاصيل الطقوس الدينية (التي اختلفت بالطبع إلى حد ما في جميع الديانات القديمة)، ما جعل هذا المعبد مختلفًا عن غيره هو حقيقة أنه، وفقًا لأتباعه، كان الوحيد الذي تم بناؤه من أجلهم. الله الذي سكن هناك في القداسة بمعزل عن أي صورة مقدسة.

<u>الكنيس.</u> على الرغم من أن اليهود من جميع أنحاء العالم يدفعون ضريبة سنوية لدعم المعبد، إلا أن معظمهم لا يستطيعون العبادة هناك بشكل منتظم. في الواقع، لم يستطع الكثيرون القيام بالحج هناك على الإطلاق. لهذا السبب، على ما يبدو، قبل عدة قرون من ظهور يسوع - يناقش العلماء متى، بالضبط - ابتكر اليهود في الشتات طريقة بديلة للعبادة، أسلوب لا يتضمن التضحية بالحيوانات بل ركز بدلاً من ذلك على مناقشة التقاليد المقدسة في التوراة والصلاة من أجلها اله اسرائيل. حدثت هذه الأنشطة في المجتمع، حيث اجتمع اليهود يوم السبت إما في منزل أو مكان اجتماع منفصل، وأحيانًا في مبنى قائم بذاته، وعادةً ما يكون تحت قيادة أعضائه الأكثر تعليماً وتعلماً.
تتم قراءة الكتاب المقدس ومناقشته وتقال الصلوات. كانت تسمى هذه التجمعات بالمعابد اليهودية، من الكلمة اليونانية التي تعني "التجمع معًا"، وهو المصطلح الذي جاء في النهاية للإشارة إلى المبنى الذي عُقدت فيه الاجتماعات.
بحلول زمن يسوع، كانت توجد معابد يهودية في كل مكان توجد فيه جماعات من اليهود في الإمبراطورية، في كل من فلسطين وخارجها. في كثير من النواحي، لم تكن هذه مختلفة عن أماكن تجمع الأفراد المتشابهين بين غير اليهود، حيث كانت هناك أنشطة دينية معينة وقيلت فيها الصلوات.
كانت "الجمعيات" اليونانية الرومانية شائعة أو مُجمَّعة، على سبيل المثال، للعاملين في نفس المهنة في منطقة محلية، والذين قد يشتركون في مجموعة من المصالح المشتركة. ولم يكن من غير المعتاد العثور على جمعيات أخرى منظمة لغرض التجمعات الاجتماعية الدورية، حيث يقوم الأعضاء بتجميع أموالهم لتوفير الكثير من الطعام والشراب، وربما من الغريب بالنسبة للمراقب الحديث، توفير دفن مناسب من خلال محمية. أعضائهم المتوفين.
ومع ذلك، نادرًا ما تضم هذه المنظمات، سواء كانت جمعيات تجارية أو نوادي جنائزية، رجالًا ونساءً وأطفالًا معًا؛ نادرًا ما يجتمع الأعضاء كل أسبوع؛ ونادرًا ما يكرسون أنفسهم أساسًا لأغراض الصلاة ومناقشة التقاليد المقدسة. إلى هذا الحد، كانت المعابد اليهودية مميزة.

أشكال اليهودية المبكرة

على الرغم من أن اليهودية ككل لها خصائص مميزة تميزها، في بعض النواحي، عن الديانات الأخرى في العالم اليوناني الروماني، سيكون من الخطأ الاعتقاد بأن جميع اليهود يتفقون على كل جانب من جوانب دينهم. على العكس تمامًا، كانت هناك خلافات واسعة النطاق حول القضايا الأساسية، على الأقل بنفس حدة الخلافات التي يراها المرء اليوم في كل من اليهودية (على سبيل المثال، بين "الأرثوذكس" و "المصلحين") والمسيحية (على سبيل المثال، بين الروم الكاثوليك. والمعمدانيين الجنوبيين). تتمثل إحدى طرق تسليط الضوء على هذه الاختلافات في إعطاء لمحة عامة عن بعض الجماعات أو الأحزاب داخل اليهودية في القرن الأول، كما وصفها المؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس (الذي سنلتقي به مرارًا وتكرارًا خلال دراستنا). لفهم هذه الأحزاب، سأحتاج إلى مناقشة بعض التاريخ السياسي لإسرائيل القديمة، حتى زمن يسوع.

الأزمة السياسية في فلسطين وتداعياتها

تاريخ فلسطين القديم طويل ومعقد. هنا سننظر فقط في الجانب الدقيق منه الذي كان له تأثير مباشر على سياق حياة يسوع البالغة في العشرينات من العصر العام. باختصار، لم يكن التاريخ السياسي للأرض سعيدًا منذ حوالي ثمانمائة عام. خلال هذا الوقت، شهدت فلسطين حروبًا دورية وهيمنة أجنبية شبه دائمة، في عام 721 قبل الميلاد. شمال الأرض، مملكة إسرائيل، أطاح بها الأشوريون. ثم، بعد حوالي قرن ونصف، في 587-586 قبل الميلاد، غزا البابليون مملكة يهوذا الجنوبية. دمرت أورشليم، ودُمر الهيكل، ونُفي قادة الشعب. بعد حوالي خمسين عامًا، اجتاح الفرس الإمبراطورية البابلية، الذين أنهوا النفي القسري وسمحوا لقادة يهودا بالعودة إلى ديارهم. أعيد بناء الهيكل، وتم منح الكاهن المسؤول عن الهيكل، رئيس الكهنة، الولاية القضائية كحاكم محلي للشعب.

كان هذا الرجل من عائلة قديمة تتبع خطاها يعود لمئات السنين إلى كاهن يُدعى صادوق. في النهاية، بالطبع، كان الملك الفارسي هو السلطة النهائية على الأرض وشعبها.

استمرت هذه الحالة لما يقرب من قرنين من الزمان، حتى فتوحات الإسكندر الأكبر، حاكم مقدونيا (انظر الإطار 3.2). أطاح الإسكندر بالإمبراطورية الفارسية، وغزا معظم الأراضي حول شرق البحر الأبيض المتوسط حتى الهند الحديثة. جلب معه الثقافة اليونانية إلى مختلف المناطق التي احتلها، حيث بنى المدن والمدارس اليونانية وصالة الألعاب الرياضية (مراكز الثقافة اليونانية)، وشجع على قبول الثقافة والدين اليونانيين، وشجع على استخدام اللغة اليونانية. توفي الإسكندر شابًا عام 323 قبل الميلاد. قسم جنرالات جيشه مملكته، ووقعت فلسطين تحت حكم بطليموس، الجنرال المسؤول عن مصر.

طوال هذا الوقت، ظل رئيس الكهنة اليهودي الحاكم المحلي لأرض يهودا. لم يتغير هذا عندما انتزع حاكم سوريا السيطرة على فلسطين من البطالمة عام 198 قبل الميلاد.

من الصعب معرفة مدى انتشار أو شدة العداء تجاه الحكم الأجنبي طوال معظم هذه الفترة، نظرًا لمصادرنا المتفرقة. لا شك أن العديد من اليهود استاءوا من فكرة أن حكامهم كانوا مسؤولين أمام قوة أجنبية. لقد كانوا، بعد كل شيء، الشعب المختار للإله الواحد الحقيقي لإسرائيل، الذي وافق على حمايتهم والدفاع عنهم مقابل تفانيهم. كانت يهودا هي الأرض التي وعدهم بها، وبالنسبة لكثير من اليهود لا بد أن الأمر كان محزنًا، سياسيًا ودينيًا، لمعرفة أن شخصًا آخر كان في النهاية هو المسؤول.

على أي حال، ليس هناك شك في أن الوضع تفاقم بشكل كبير في ظل حكم الملوك السوريين. على مدى قرن ونصف أو نحو ذلك منذ وفاة الإسكندر، أصبحت الثقافة اليونانية أكثر وأكثر بروزًا في جميع أنحاء منطقة البحر الأبيض المتوسط بأكملها. قرر أحد الحكام السوريين على وجه الخصوص، أنطيوخوس إبيفانيس، تحقيق وحدة ثقافية أكبر لإمبراطوريته من خلال مطالبة رعاياه بتبني جوانب الحضارة اليونانية. ورحب بعض اليهود في فلسطين بهذه الابتكارات. في الواقع، كان بعض الرجال متحمسين بما يكفي للخضوع لعملية جراحية لإزالة علامات الختان، وهي العملية التي سمحت لهم بممارسة الرياضة في صالة الألعاب الرياضية في القدس دون الاعتراف بهم على أنهم يهود. ومع ذلك، وجد آخرون أن عملية الهلينة، أو فرض الثقافة اليونانية، مسيئة تمامًا لدينهم. رداً على احتجاجاتهم، شدد أنطيوخس الخناق أكثر، مما جعل من غير القانوني لليهود ختان أولادهم والحفاظ على هويتهم اليهودية، وحول المعبد اليهودي إلى ملاذ وثني، وطلب من اليهود التضحية للآلهة الوثنية.

اندلعت ثورة، بدأتها عائلة من الكهنة اليهود المعروفين في التاريخ باسم المكابيين، استنادًا إلى الاسم الذي أطلق على أحد قادتها الأقوياء، يهوذا المكابي ("المطرقة")، وكذلك باسم الحشمونيين، استنادًا إلى اسم سلف بعيد. بدأت ثورة المكابيين كمناوشة حرب عصابات صغيرة في 167 قبل الميلاد؛ سرعان ما كان جزء كبير من البلاد في تمرد مسلح ضد أسيادها السوريين. في أقل من خمسة وعشرين عامًا، نجح المكابيون في طرد الجيش السوري من الأرض وتولوا السيطرة الكاملة والشاملة على حكمها، وأقاموا أول دولة يهودية

ذات سيادة منذ أكثر من أربعة قرون. أعادوا تكريس الهيكل (أحد أعمالهم الأول ، في عام ١٦٤ ق م، احتُفل به في احتفال هانوكا) وعينوا رئيس كهنة كحاكم أعلى للأرض. لكن ما أثار استياء العديد من اليهود في فلسطين أن رئيس الكهنة لم يكن من سلالة صادوق القديمة بل من عائلة الحشمونائيم.

حكم الحشمونيون الأرض كدولة مستقلة لمدة ثمانين عامًا، حتى 63 قبل الميلاد، عندما غزاها الجنرال الروماني بومبي.

سمح الرومان للكاهن الأكبر بالبقاء في منصبه، مستخدمينه كحلقة وصل إدارية مع القيادة اليهودية المحلية، لكن لم يكن هناك شك في من سيطر على الأرض. في نهاية المطاف، في عام 40 قبل الميلاد، عينت روما ملكًا ليحكم يهود فلسطين، هيرودس الكبير، الذي اشتهر بممارسته القاسية للسلطة ومشاريعه الإنشائية الرائعة، والتي لم تخدم فقط في تجميل المدن ولكن أيضًا في رفع مكانتها وتوظف أعدادًا هائلة من العمال. ومع ذلك، انتقد العديد من اليهود هيرودس باعتباره متعاونًا انتهازيًا مع الرومان، وهو نصف يهودي خائن في أحسن الأحوال. استند الاتهام الأخير جزئيًا إلى نسبه: لم تكن عائلته من يهودا، ولكن من دولة "أدوم" Idumea المجاورة وتحولت إلى اليهودية قبل حوالي خمسين عامًا من ولادته.

خلال أيام يسوع ، بعد وفاة هيرودس، حكم الجليل، المنطقة الشمالية من الأرض، هيرودس أنتيباس ابن هيرودس، وبدءًا من يسوع عندما كان صبيًا، كانت يهودا، المنطقة الجنوبية، محكومة من قبل إداريين رومانيين معروفين بالولاة. كان بيلاطس البنطي واليًا طوال فترة خدمة يسوع ولعدة سنوات بعد وفاته.

كان مقره في قيصرية، لكنه جاء إلى العاصمة القدس، مع القوات، كلما دعت الحاجة.

المربع 4.4

فلافيوس يوسيفوس

أفضل مصدر للمعلومات عن فلسطين في القرن الأول هو ما قابلناه بالفعل في سياق دراستنا، فلافيوس يوسيفوس (37-100 م).

يعتبر يوسيفوس مؤرخًا ذا قيمة غير عادية: فقد عاش بالفعل في فلسطين في القرن الأول، وعرف معظم الشخصيات القيادية فيها، ولم يختبر بنفسه ثقافتها المهيمنة فحسب، بل وأيضًا أزماتها السياسية والعسكرية.

ولد لعائلة كهنوتية أرستقراطية، عندما كان شابًا نسبيًا، تم تعيين يوسيفوس بن ماتياس لقيادة القوات اليهودية في الجليل في بداية الحرب اليهودية ضد روما (66 م).

كما يخبرنا لاحقًا في سيرته الذاتية، عندما حاصرت قواته الجيوش الرومانية في بلدة جوتافاتا، بدلاً من الاستسلام، وافقوا على اتفاق انتحاري: كان عليهم إجراء القرعة لتحديد من سيقتل من مع الأخرين ثم ينتحر.

كما حدث، سقطت إحدى القطعتين الأخيرتين (عن طريق الحيلة أو بالصدفة) على يوسيفوس، ولكن عندما مات جميع الآخرين، أقنع زميله الباقي على قيد الحياة بتسليم أنفسهم للرومان. أحضر أمام القائد الفاتح فيسباسيان. ثم كان لدى يوسيفوس حس جيد لينطق بـ "نبوءة". فيسباسيان، سيصبح الإمبراطور الروماني.

كما اتضح، أصبحت النبوءة حقيقة واقعة: انتحر نيرون وفي النهاية أعلن فيسباسيان إمبراطورًا من قبل قواته.

ولم ينس أبدًا أن يوسيفوس قد تنبأ بذلك. خلال الحرب، فيسباسيان، ثم ابنه وخليفته في الميدان. تيتوس، استخدم يوسيفوس كمترجم، وحث اليهود داخل أسوار القدس على الاستسلام. رفضوا، ودمروا في نهاية المطاف في هجوم 70 م، عندما تم اختراق أسوار المدينة، وهدم الهيكل، وذبحت المعارضة. ثم أُعيد يوسيفوس إلى روما، وأُطلق سراحه، وعينه فيسباسيان ليكون نوعًا من مؤرخي البلاط.

تبنى اسم عائلة فيسباسيان (فلافيوس) وأمضى الخمسة وعشرين عامًا التالية أو ما يقرب من ذلك في كتابة كتب عن الشعب اليهودي، بما في ذلك ستة مجلدات عن الحروب اليهودية (التي من الواضح أنه كان يعرفها بشكل مباشر) وتاريخ من عشرين مجلدًا عن الشعب اليهودي سماه آثار اليهود (من آدم وحواء حتى وقته).

تخون هذه الأعمال الاتجاه الواضح لمؤلفها: أراد يوسيفوس، على سبيل المثال، أن يُظهر للرومان أن اليهود مخلصون للإمبراطورية وأن يُظهر لليهود أنهم لا يستطيعون مقاومة قوة روما. على الرغم من أجندته السياسية.

تعد كتب يوسيفوس مفيدة للغاية للمؤرخين الراغبين في معرفة الحياة والعادات والمجتمع والشخصيات البارزة والسياسة والثقافة في فلسطين في القرن الأول، كتبها عالم مؤهل كان موجودًا بالفعل في ذلك الوقت.

الهدف من هذا العرض الموجز ليس الإشارة إلى ما تعلمه الأطفال في صفوف التاريخ للصف الخامس في الناصرة. في الواقع، لا توجد طريقة لنا لمعرفة ما إذا كان فتى مثل يسوع قد سمع عن شخصيات مهمة من الماضي البعيد مثل الإسكندر الأكبر أو بطليموس. بدلاً من

ذلك، فإن الأحداث التاريخية التي سبقت عصره مهمة لفهم حياة يسوع لأنها كانت لها تداعيات اجتماعية وفكرية على جميع اليهود الفلسطينيين. كان الرد على الأزمات الاجتماعية والسياسية والدينية في فترة المكابيين أن المجموعات اليهودية في زمن يسوع (على سبيل المثال، الفريسيون والصدوقيون والإسينيين، والتي سننظر فيها قريبًا) تشكلت، وكانت هيمنة روما. التي أدت إلى انتفاضات يهودية عنيفة وغير عنيفة قبل وأثناء وبعد زمن يسوع. بالنسبة للعديد من اليهود، كانت أي هيمنة أجنبية على أرض الميعاد غير مقبولة سياسياً ودينياً. علاوة على ذلك، كان الشعور العام بالظلم وتجربة المعاناة خلال هذه الأوقات هي التي ألهمت أولاً إيديولوجية المقاومة المعروفة باسم "الزمانية" (رؤى نهاية العالم الوشيكة) Apocalypticism، ثم شاعت، وهي نظرة عالمية يشاركها عدد من اليهود في فلسطين في القرن الأول (انظر الفصل 16).

المجموعات اليهودية

خلال حكم الحشمونيين، ومن الواضح إلى حد كبير كرد فعل على ذلك، ظهرت مجموعات يهودية مختلفة. يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أربع من هذه المجموعات. يشير العهد الجديد إلى ثلاثة. بطريقة أو بأخرى، يلعب كل منهم دورًا مهمًا في فهمنا لحياة يسوع التاريخية.

يجب أن أؤكد في البداية أن معظم اليهود في فلسطين لا ينتمون إلى أي من هذه المجموعات. نحن نعرف هذا كثيرًا من يوسيفوس، الذي يشير إلى أن أكبر مجموعة، الفريسيين، تضمنت ستة آلاف عضو وأن الإسينيين حوالي أربعة آلاف.

ربما كان الصدوقيون أقل بكثير. يجب النظر إلى هذه الأرقام في ضوء إجمالي عدد السكان اليهود في العالم في ذلك الوقت؛ أفضل التقديرات تشير إلى أن الرقم يقارب 4 ملايين.

ومع ذلك، فإن ما يهمنا هنا ليس حجم هذه المجموعات، لأنها كانت مؤثرة على الرغم من قلة عددها، ولكن الطرق التي فهموا بها معنى أن تكون يهوديًا، خاصة في ضوء الأزمات السياسية التي عانوا منها لتواجه. كان أعضاء كل المجموعات، بالطبع، قد اتفقوا على المبادئ الأساسية للدين، كما هو موضح سابقًا في الفصل: يؤمن كل منهم بالله الواحد الحقيقي، خالق كل الأشياء، الذي نزل في الكتاب المقدس العبري، الذي اختار شعب إسرائيل، والذي وعد بحمايتهم والدفاع عنهم مقابل إخلاصهم له من خلال اتباع قوانينه. ومع ذلك، اختلفت المجموعات بشكل كبير في فهمها لما تتطلبه طاعة قوانين الله وفي كيفية استجابتهم لحكم قوة أجنبية ووجود رئيس كهنة من سلالة غير صادوق.

الفريسيون

ربما يمثل الفريسيون المجموعة اليهودية الأكثر شهرة والأقل فهماً. بسبب الطريقة التي تمت مهاجمتهم بها في أجزاء من العهد الجديد، لا سيما في متى، اعتبر المسيحيون عبر العصور خطأً أن صفة الفريسيين الرئيسية هي النفاق. يبدو أن هذه المجموعة بدأت خلال فترة المكابيين كمجموعة من اليهود الأتقياء عازمين قبل كل شيء على الحفاظ على إرادة الله بأكملها.

بدلاً من قبول ثقافة ودين الإغريق، أصر هؤلاء اليهود على معرفة وطاعة قانون إلههم إلى أقصى حد ممكن. لكن إحدى الصعوبات التي تواجه شريعة موسى هي أنها غامضة في العديد من الأماكن. على سبيل المثال، يُقال لليهود في الوصايا العشر أن يحافظوا على يوم السبت مقدسًا، ولكن لا يوجد مكان تشير فيه التوراة بالضبط إلى كيفية القيام بذلك. ابتكر الفريسيون قواعد وأنظمة لمساعدتهم في حفظ هذا وجميع شرائع موسى الأخرى. شكلت هذه القواعد في النهاية مجموعة من التقاليد، والتي، للبقاء مع مثالنا، تشير إلى ما يمكن لأي شخص فعله وما لا يمكنه فعله في يوم السبت من أجل إبقائه مقدسًا، أو فصله عن جميع الأيام الأخرى. وهكذا، على سبيل المثال، عندما تقرر في النهاية أن اليهودي المخلص لا ينبغي أن يذهب في رحلة طويلة يوم السبت، كان لا بد من تحديد ما هي الرحلة "الطويلة"، وبالتالي المسافة التي يمكن أن يقطعها اليهودي في هذا اليوم بدون تنتهك قداستها. وبالمثل، فإن العامل الذي يعرف أنه لا ينبغي أن يعمل يوم السبت كان عليه أن يعرف ما الذي يشكل "العمل" وما الذي يمكن القيام به وما لا يمكن القيام به.

مثال ثانٍ: تأمر شريعة موسى المزارعين اليهود بإعطاء عُشر محاصيلهم، أي عشورًا، للكهنة واللاويين (عدد 18: 20-21). قدمت الكهنة الذبائح في الهيكل، وكان اللاويون مساعدين لهم. بما أنه لم يُسمح للكهنة ولا اللاويين أنفسهم بالزراعة، فإن العشور التي حصلوا عليها تمثل دعمهم المالي لخدمة الله. ومع ذلك، ما الذي يجب أن يفعله الشخص الذي اشترى طعامًا من مزارع، دون أن يعرف ما إذا كان الطعام قد تم تعشيره بشكل صحيح؟ لكي يكونوا في الجانب الآمن، أكد بعض الفريسيين أنهم يجب أن يعشروا الطعام الذي اشتروه، وكذلك الطعام الذي زرعوه. وبهذه الطريقة يمكنهم التأكد من اتباع شريعة الله. وإذا تم اتباعه مرتين في هذه الحالة، فهذا أفضل بكثير - خاصة بالنسبة لكهنة الله واللاويين!

أصبحت القواعد والأنظمة التي تطورت بين الفريسيين مكانة خاصة بهم وعرفت في بعض الدوائر باسم القانون "الشفوي"، والذي تم وضعه جنبًا إلى جنب مع قانون موسى "المكتوب".
يبدو أن الفريسيين اعتقدوا عمومًا أن أي شخص حافظ على القانون الشفهي سيكون من شبه المؤكد أنه سيحتفظ بالقانون المكتوب كنتيجة لذلك. لم يكن القصد أن تكون قانونيًا ولكن أن تكون مطيعًا لما أمر به الله.
ربما كان الفريسيون مجتمعًا مغلقًا نسبيًا في أيام يسوع ، لدرجة أنهم بقوا معًا كمجموعة، يأكلون وجبات الطعام ويقيمون شراكة مع بعضهم البعض فقط، أي مع أولئك الذين كانوا متشابهين في التفكير في رؤية الحاجة إلى الرئيسي هو درجة عالية من الطاعة أمام الله. لم تكن لديهم علاقات وثيقة مع أولئك الذين كانوا أقل صرامة في الحفاظ على الطهارة أمام الله، وبالتالي تجنبوا تناول وجبات الطعام مع عامة الناس.
من المهم أن ندرك أن الفريسيين لم يكونوا "اللاعبين الأقوياء" في فلسطين في أيام المسيح. وهذا يعني أنه يبدو أنهم حظوا ببعض الجاذبية الشعبية ولكن ليس لديهم نفوذ سياسي حقيقي. من بعض النواحي، يُنظر إليهم بشكل أفضل على أنهم نوع من الجماعات الانفصالية. لقد أرادوا الحفاظ على نقائهم وفعلوا ذلك في عزلة نسبية (غير كاملة) عن اليهود الآخرين. يعتقد العديد من العلماء أن مصطلح "فريسي" نفسه جاء في الأصل من كلمة فارسية تعني "المنفصلين". لكن في النهاية، بعد بضعة عقود من إعدام يسوع، أصبح الفريسيون أقوياء بالمعنى السياسي. كان هذا بعد الحرب اليهودية (التي سأصفها بشكل أكثر تفصيلاً في الفصل 16)، والتي بلغت ذروتها في تدمير القدس والهيكل في عام 70 بعد الميلاد. مع هذه الكارثة، مرت الجماعات الأخرى من المشهد لأسباب متنوعة، وأعطى السادة الرومان سلطة أكبر لأحفاد الفريسيين. استمر التقليد الشفهي في النمو واستثماره بسلطة أكبر. تم تدوينه في نهاية المطاف حوالي عام 200 بعد الميلاد. ويُعرف اليوم باسم المشناه، قلب مجموعة النصوص اليهودية المقدسة، التلمود.

الصدوقيون

من الصعب إعادة بناء ما هو بالضبط من نصيب الصدوقيين لأنه لا يوجد عمل أدبي واحد نجا من قلم الصدوقيين، على عكس الفريسيين، الذين يمثلهم إلى حد ما تقاليد التلمود اللاحقة؛ من قبل يوسيفوس الفريسي، والفريسي الذي ترك لنا كتابات قبل هدم الهيكل (بعد أن اعتنق المسيحية) الرسول بولس. لكن لكي نفهم الصدوقيين، يجب أن ننتقل إلى ما يقال عنهم في مصادر أخرى، مثل يوسيفوس والعهد الجديد.
خلال أيام المسيح، من الواضح أن الصدوقيين كانوا لاعبي القوة الحقيقيين في فلسطين. يبدو أنهم كانوا، إلى حد كبير، أعضاء في الطبقة الأرستقراطية اليهودية في القدس الذين ارتبطوا ارتباطًا وثيقًا بالكهنوت اليهودي المسؤول عن عبادة الهيكل. كان معظم الصدوقيين هم أنفسهم كهنة (على الرغم من أنه لم يكن كل الكهنة صدوقيين). بصفتهم أعضاء في الطبقة الأرستقراطية، مُنحوا بعض السلطة المحدودة من قبل أسيادهم الرومان، يبدو أن الصدوقيين كانوا متصالحين مع السلطات المدنية، أي متعاونين مع الحاكم الروماني. من الواضح أن المجلس اليهودي المحلي، المعروف باسم السنهدريم، والذي كان يُدعى معًا لتقرير الشؤون المحلية، قد تم تشكيله بشكل أساسي من الصدوقيين. من خلال ارتباطهم الوثيق بالهيكل، أكد الصدوقيون على ضرورة مشاركة اليهود بشكل صحيح في عبادة الله كما هو منصوص عليه في التوراة. في الواقع، يبدو أن التوراة نفسها، أي أسفار موسى الخمسة، كانت النص الوحيد الموثوق الذي قبله الصدوقيون. على أية حال، نحن نعلم أنهم لم يقبلوا التقاليد الشفوية التي صاغها الفريسيون. أقل اهتمامًا بتنظيم الشؤون اليومية مثل الأكل والسفر والعمل، ركز الصدوقيون في دينهم على الانتباه إلى التضحيات في الهيكل وبذلوا طاقتهم السياسية في العمل على علاقاتهم مع الرومان حتى تستمر هذه التضحيات.
ربما كان رفضهم لكل سلطة مكتوبة خارج أسفار موسى الخمسة هو الذي دفع الصدوقيين إلى رفض العديد من المذاهب التي أصبحت فيما بعد سمة من سمات مجموعات أخرى من اليهود. لقد أنكروا، على سبيل المثال، وجود الملائكة وتنصلوا من فكرة قيامة الأموات في المستقبل. قد تكون وجهات نظرهم حول الحياة الآخرة متوافقة، بشكل أساسي، مع آراء معظم غير اليهود في جميع أنحاء الإمبراطورية: إما أن "الروح" تهلك مع الجسد، أو تستمر في نوع من العالم السفلي، بغض النظر عن نوعية حياتها هنا على الأرض.

الإسينيون

الإسينيون هم المجموعة اليهودية الوحيدة التي لم يرد ذكرها في العهد الجديد. ومن المفارقات، أنهم أيضًا المجموعة التي يتم إعلامنا بها بشكل أفضل.
هذا لأن مخطوطات البحر الميت الشهيرة قد تم إنتاجها بشكل واضح من قبل مجموعة من الأسينيين الذين عاشوا في مجتمع شرقي القدس في منطقة البرية بالقرب من الشاطئ الغربي للبحر الميت ، في مكان يسمى اليوم قمران. على الرغم من أن مصطلح "الاسينيون"

لا يظهر أبدًا في اللفائف، فإننا نعلم من مصدر قديم واحد على الأقل، الكاتب الروماني بليني الأكبر، أن مجتمع الأسينيون Essenes كان موجودًا في هذه المنطقة؛ علاوة على ذلك، فإن الترتيبات الاجتماعية والآراء اللاهوتية الموصوفة في مخطوطات البحر الميت تتوافق مع ما نعرفه عن الإسينيين من هذه الروايات الأخرى. لذلك، فإن معظم العلماء على يقين من أن المخطوطات تمثل مكتبة تستخدمها هذه المجموعة، أو على الأقل جزء منها يعيش بالقرب من قمران.

كان اكتشاف مخطوطات البحر الميت صدفة تمامًا. في عام 1947، ألقى راعي غنم بحثًا عن عنزة مفقودة في البرية القاحلة بالقرب من الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت، بحجر في كهف وسمع صوته يضرب شيئًا ما. عند دخوله الكهف، اكتشف جرة خزفية قديمة تحتوي على عدد من اللفائف القديمة. تم استرداد الكتب من قبل الرعاة البدو. عندما وصلت أخبار الاكتشاف إلى تجار الآثار، علم علماء الكتاب المقدس بهذا الاكتشاف، وتم إجراء بحث للعثور على المزيد من اللفائف في الكهوف المحيطة واستعادة تلك التي سبق أن عثر عليها البدو، الذين قطعوا بعضها إلى حد كبير ببيع قطعة واحدة في كل مرة.

أسفرت بعض الكهوف في المنطقة عن مخطوطات كاملة؛ احتوى البعض الآخر على آلاف القصاصات الصغيرة التي يكاد يكون من المستحيل تجميعها معًا، نظرًا لأن العديد من القطع مفقودة. تخيل أنك تحاول عمل أحجية الصور المقطوعة الهائلة، أو بالأحرى عشرات من ألغاز الصور المقطوعة الضخمة، عندما لا تعرف الشكل الذي يجب أن يبدو عليه المنتج النهائي لأي منها، فإن معظم القطع تضيع، وتلك المتبقية مختلطة معًا! تم تمثيل إجمالي المئات من المستندات، العديد منها فقط في أجزاء بحجم الطوابع البريدية، والبعض الآخر - ربما بضع عشرات - في لفائف بطول كافٍ لإعطائنا فكرة كاملة عن محتوياتها.

معظم المخطوطات مكتوبة بالعبرية، لكن بعضها باللغة الآرامية. تم تمثيل أنواع مختلفة من الأدب (انظر الإطار 4.5). توجد نسخ جزئية على الأقل من كل سفر من أسفار الكتاب المقدس اليهودي، باستثناء سفر إستير، وبعضها مكتمل إلى حد ما. هذه هي قيمة للغاية بسبب سنهم؛ هم أقدم بحوالي ألف سنة من أقدم نسخ من الكتاب المقدس العبري التي كانت لدينا في السابق. لذلك يمكننا التحقق مما إذا كان الكتبة اليهود على مدى القرون الفاصلة قد نسخوا نصوصهم بشكل موثوق. الإجابة المختصرة هي أنهم فعلوا ذلك في أغلب الأحيان. هناك أيضًا تعليقات على بعض كتب الكتاب المقدس، كُتبت أساسًا لإظهار أن نبوءات الأنبياء القدامى قد تحققت في تجارب المؤمنين الإسينيين وفي تاريخ مجتمعهم. بالإضافة إلى ذلك، هناك كتب تحتوي على مزامير وتراتيل كتبها أفراد من المجتمع، ونبوءات تشير إلى الأحداث المستقبلية التي من المفترض أن تكون على وشك الحدوث في أيام المؤلفين، وقواعد يجب على أفراد المجتمع اتباعها في حياتهم معا.

من خلال غربلة كل هذه الكتب، تمكن العلماء من إعادة بناء حياة ومعتقدات الإسينيين بتفصيل كبير. يبدو أن مجتمعهم في قمران بدأ في أوائل فترة المكابيين، ربما حوالي 150 قبل الميلاد، من قبل اليهود الأتقياء الذين كانوا مقتنعين بأن الحشمونيين قد اغتصبوا سلطتهم من خلال تعيين غير الصادوقي رئيس كهنة. إيمانًا منهم بأن يهود أورشليم قد ضلوا الطريق، اختارت هذه المجموعة من الأسينيين أن يبدأوا مجتمعهم الخاص الذي يمكنهم فيه الحفاظ على الشريعة الموسوية بصرامة والحفاظ على طهارتهم الطقسية في البرية. لقد فعلوا ذلك تمامًا وتوقعوا أن تكون نهاية العالم وشيكة. عندما تأتي، ستكون هناك معركة أخيرة بين قوى الخير والشر، بين أبناء النور وأبناء الظلام. وتبلغ المعركة ذروتها بانتصار الله ودخول أبنائه إلى الملكوت المبارك.

تشير بعض المخطوطات إلى أن هذه المملكة سيحكمها مسيحان، أحدهما ملك والآخر كاهن. سيقود المسيح الكهنوتي المؤمنين في عبادتهم لله في هيكل مطهر، حيث يمكن تقديم الذبائح مرة أخرى وفقًا لإرادة الله. في غضون ذلك، كان على شعب الله الحقيقي أن يُزال من شوائب هذا العالم، بما في ذلك الشوائب السائدة في الهيكل اليهودي وبين بقية الشعب اليهودي. لذلك بدأ هؤلاء الأسينيين مجتمعهم الشبيه بالرهبنة، مع قواعد صارمة للقبول والعضوية. مطلوب بدء لمدة عامين، وبعد ذلك، إذا تمت الموافقة، على العضو التبرع بجميع ممتلكاته لصندوق المجتمع ومشاركة الوجبة المشتركة مع جميع الأعضاء الآخرين. مبادئ توجيهية صارمة تملي حياة المجتمع. كان للأعضاء ساعات محددة للعمل والراحة وتناول وجباتهم؛ كانت هناك أوقات الصيام المطلوبة. وفرضت عقوبات صارمة على السلوك غير اللائق مثل مقاطعة البعض، والتحدث في وجبات الطعام، والضحك في أوقات غير مناسبة.

يبدو أنه عند الحرب اليهودية في 66-73 م. بدأ الإسينيون في قمران بإخفاء بعض كتاباتهم المقدسة قبل الانضمام إلى النضال. من المحتمل أنهم رأوا هذه المعركة النهائية، تمهيدية لنهاية الوقت الذي سيؤسس فيه الله مملكته ويرسل مسيحه.

الفلسفة الرابعة

عندما يكتب يوسيفوس عن اليهودية لجمهور روماني، يصف كل مجموعة من المجموعات التي ناقشناها على أنها "فلسفة"، يقصد بها مجموعة ذات نظرة مميزة وعقلانية عن العالم. لم يذكر اسمًا للمجموعة الرابعة التي يناقشها، لكنه ببساطة يسميها "الفلسفة الرابعة".

ومع ذلك، فإن مبادئ هذه الفلسفة عزيزة، وقد ظهرت في عدة مجموعات مختلفة نعرفها من مصادر قديمة مختلفة. دعمت كل مجموعة من هذه المجموعات بطريقتها الخاصة المقاومة النشطة للهيمنة الأجنبية على إسرائيل.

المربع 4.5

الوحي الإلهي في مخطوطات البحر الميت

يوجد نوعان من الكتابات الموجودة بين مخطوطات البحر الميت ذات أهمية خاصة لمؤرخي المسيحية المبكرة. كلاهما له علاقة بإيمان الأسينيين بأن الله قد كشف لأفراد المجتمع مسار الأحداث التاريخية.

شروح الكتاب المقدس. مثل العديد من اليهود الآخرين، اعتقد الأسينيون أن أنبياء الكتاب المقدس تحدثوا عن الأحداث التي حدثت في أيامهم، بعد قرون. وكما جاء في شرح حبقُّوق، "قال الله لحبقُّوق أن يكتب ما سيحدث للجيل الأخير، لكنه لم يُعلّمه متى سيأتي الوقت". لقد طور الأسينيون طريقة معينة للتفسير لشرح هذه الإعلانات السرية عن قصد الله الإلهي. وقد أطلق العلماء على هذه الطريقة في التفسير "pesher" من الكلمة العبرية المستخدمة في شروح قمران لتقديم تفسير بيان نبوي. تستشهد التعليقات عادة بآية من الكتاب المقدس ثم تعطي تفسيرها "pesher". في كل حالة، يشير التفسير إلى كيفية تحقيق التنبؤ في عالم مجتمع قمران نفسه.

توضح الأمثلة التالية من شرح حبقوق كيف تعمل الطريقة. بخط مائل هو مقطع من الكتاب المقدس، يليه الأكثر ثراء. لقد وضعت تعليقاتي التوضيحية الخاصة بين قوسين.

فها أنا أوقظ الكلدانيين [اسم آخر للبابليين] ، *تلك الأمة المريرة والمتسرعة* (حب 1: 6).

يُفسر هذا الأمر بالكتيم [اسم رمزي للرومان] الذين يتسمون بالسرعة والشجاعة في الحرب.

أيها العسكر، لماذا تحدقون وتذبحون صامتين عندما يكون الشرير أبر منه ؟ (Hab 1: l3b). فسر هذا الأمر ببيت أبشالوم [جماعة بارزة من اليهود في القدس] وأعضاء مجلسه الذين التزموا الصمت وقت توبيخ معلم البر [زعيم جماعة قمران في بدايتها] وأعطوا له أي مساعدة ضد الكذاب [رئيس الكهنة في القدس الذي كان العدو اللدود للمجتمع] الذي استهزأ بالقانون وسط الجماعة كلها.

وعلاوة على ذلك ، فإن الرجل المتكبر يستولي على الثروة دون توقف ... (حب 2: 5). فسر هذا الأمر بالكاهن الشرير [نفس شخصية "الكذاب" أعلاه] الذي كان يُدعى باسم الحقيقة عندما قام لأول مرة. ولكن لما حكم على إسرائيل، تغرور قلبه وترك الله وخان الوصايا من أجل الغنى.

كما ترون ببساطة من هذه المقاطع، يمكن قراءة تاريخ مجتمع قمران من تفسيراتهم الخاصة للنبوءات القديمة.

لفيفة الحرب. تُفصِّل هذه اللفيفة الحرب الأخيرة بين قوى الخير والشر التي ستحدث في نهاية الزمان. إنه يرسم مسار المعارك، ويعطي لوائح للجنود الذين يقاتلون، ويصف النتيجة التي أكدها الله على أنها "أبناء النور" {أعضاء المجتمعات الإسينية) تغلبوا على "أبناء الظلام" (الرومان) واليهود المرتدين والجميع). ستستغرق الحرب أربعين سنة، ست منها تتضمن التغلب على "كتيم" (الرومان)، والباقي مكرس لحملات ضد الأمم الأخرى.

هذه الوثيقة، إذن، تقدم رؤية نهاية العالم للصراع الأخير بين الخير والشر، بين قوى الله وقوى أعدائه. في حين أن لفائف الحرب فريدة من نوعها بين الأدب اليهودي القديم في وصفها التصويري والتفصيلي للمعركة المستقبلية التي ستنهي العصر، بشكل عام، "فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالنصوص الرؤيوية (التنبؤية) التي كتبها يهود آخرون في تلك الفترة، كما سنرى المزيد في المربع 17.7.

كان الرأي الذي ميز هذه المجموعات المتنوعة هو أن لإسرائيل الحق في أرضها، وهو حق منحه الله بنفسه.

كل من اغتصب هذا الحق، وأي شخص يدعم المغتصب، كان يجب أن يُعارض بوسائل عنيفة إذا لزم الأمر. من بين أولئك الذين اتخذوا هذا الخط في منتصف القرن الأول كانت مجموعة السيكاري، وهي مجموعة يأتي اسمها من الكلمة اللاتينية التي تعني "خنجر". خطط هؤلاء ونفذوا عمليات اغتيال واختطاف لمسؤولين يهود رفيعي المستوى كان يُعتقد أنهم متحالفون مع السلطات الرومانية.

المجموعة الأخرى التي انضمت إلى هذه الفلسفة، في وقت لاحق إلى حد ما في القرن، كانت المتعصبون.

هؤلاء كانوا يهودًا "متحمسين" للشريعة وحثوا على التمرد المسلح لاستعادة الأرض التي وعد بها الله شعبه. وبشكل أكثر تحديدًا، استنادًا إلى ما وجدناه في يوسيفوس، كان المتعصبون من اليهود الجليليين الذين فروا إلى القدس خلال الثورة اليهودية حوالي عام 67 م، وألقوا بالطبقة الأرستقراطية الكهنوتية في المدينة في انقلاب دموي، وحثوا على المعارضة العنيفة للرومان. الجحافل التي أدت في نهاية المطاف إلى تدمير القدس وإحراق الهيكل في 70 م.

المربع 4.6

النساء في المعابد

ساد الاعتقاد منذ فترة طويلة أن النساء لم يلعبن أبدًا دورًا مهمًا في المعابد اليهودية القديمة - حيث لا يمكنهن تولي مناصب قيادية، ولا يمكنهن المشاركة في الخدمات، ولا يمكن حتى الجلوس مع الرجال ولكن كان لديهن صالات خاصة بهن. استند هذا الرأي في جزء منه إلى مصادر يهودية مكتوبة بعد القرن الأول بفترة طويلة (على سبيل المثال، التلمود)،

المصادر المكتوبة من قبل الرجال وتضمين وجهة نظرهم الخاصة حول ما هو مرغوب فيه: استندت جزئيًا إلى شكل من أشكال الدراسة المسيحية النسوية التي يعتبرها كثير من الناس اليوم معادية لليهود (في محاولة لإظهار أن يسوع، الذي كان لديه نساء بين أتباعه، كان أكثر تحررًا من الشوفينيين اليهود القمعيين في عصره).

كما اتضح، فإن هذه الآراء القديمة عن النساء في اليهودية قد لا تكون صحيحة على الإطلاق. لدينا الآن حوالي عشرين نقشًا (كتابات منحوتة في الحجر - على سبيل المثال، على الجدران) من معابد يهودية قديمة تشير إلى النساء كأعضاء بارزين وقادة فعليين للمجتمعات اليهودية. أظهرت الدراسات الحديثة أن هذه النقوش تعكس الواقع الاجتماعي، أنه في بعض الأوقات والأماكن، لعبت النساء دورًا رائدًا في مجتمعات العبادة اليهودية (انظر Brooten 1982). علاوة على ذلك، لا يوجد دليل أثري يدعم فكرة أنه في أيام يسوع، على الأقل، تم فصل النساء عن الرجال في مكان منفصل في مباني الكنيس.

هل من الممكن أن يكون اهتمام المسيح الخاص بالنساء بين أتباعه ووجود النساء بين قادة الكنائس المسيحية الأولى (انظر الفصل 26) مرتبطًا بالدور الذي لعبته النساء أحيانًا في المجمع اليهودي؟

المربع 4.7

أبناء الله اليهود العاملون المعجزات الآخرون

لم يكن يسوع الشخص الوحيد الذي يعتقد أنه ابن الله الذي يصنع المعجزات. حتى داخل اليهودية في أيامه. ربما كان أشهر زملائه هما هوني "راسم الدوائر" وحنينا بن دوسا، وكلاهما معروف من خلال كتابات الحاخامات اليهود في وقت لاحق. كان هوني معلم من الجليل مات قبل المسيح بنحو مائة عام. حصل على لقبه بسبب تقليد أنه صلى الله عليه من أجل المطر الذي تمس الحاجة إليه ورسم دائرة حول نفسه على الأرض، معلنًا أنه لن يتركها حتى يوافق الله على طلبه.

امتثل الله له. تشير المصادر اللاحقة إلى أن هوني كان معلمًا محترمًا وعامل معجزات أطلق على نفسه اسم ابن الله. مثل يسوع، استشهد خارج أسوار أورشليم في وقت عيد الفصح. لمعاقبة اليهود الذين تسببوا في موته، أرسل الله عاصفة رياح قوية دمرت محاصيلهم.

كان حنينا بن دوسا (التي تعني "ابن دوسا") حاخامًا في الجليل في منتصف القرن الأول الميلادي، بعد زمن يسوع مباشرة. اشتهر بكونه عاملاً بارًا وقويًا للمعجزات، والذي (مثل هوني) يمكنه التدخل مع الله لجعل المطر يسقط، والذي لديه القدرة على شفاء المرضى، ويمكنه مواجهة الشياطين وإجبارهم على القيام بأمر ما. مثل يسوع، قيل إنه دُعي ابن الله بصوت آتٍ من السماء.

يتم تصوير كلا ابني الله الصانعين للمعجزات بشكل مختلف نوعًا ما عن يسوع، بالطبع (معظم معجزاتهم، على سبيل المثال، تحققت من خلال الصلاة، وليس من خلال قوتهم الخاصة)، لكنهم يختلفون أيضًا في نواحٍ مهمة كل منهما (يسوع وحنينا، على سبيل المثال، يصور كلاهما على أنهما طاردان للأرواح الشريرة، بينما هوني ليس كذلك). لكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أن أي شخص وصف يسوع بالحاخام اليهودي الصانع للمعجزات، ابن الله، كان يمكن فهمه بسهولة: اليهود الأبرار الآخرون، قبل يسوع وبعده، تم تصويرهم بطريقة مماثلة.

السياق اليهودي للتقاليد عن يسوع

على الرغم من الاختلافات الواسعة النطاق بين اليهود في القرن الأول، يبدو أنهم يشتركون في أشياء معينة، كما نوقش سابقًا في هذا الفصل. واتفقوا جميعًا على أن هناك إلهًا واحدًا حقيقيًا، وهو إله إسرائيل، الذي قطع عهداً مع شعبه وأعطاهم شريعته. كان يجب إطاعة هذا القانون للتأكد من أن إسرائيل تحافظ على علاقتها الخاصة مع الله، الذي كان يجب أن يُعبد من خلال الصلاة والتضحيات. يجب أن أؤكد، مع ذلك، أنه حتى في تميزها، لم تكن اليهودية تمامًا مثل الديانات الأخرى للإمبراطورية. كما رأينا، على سبيل المثال، يمكن حتى لبعض الوثنيين قبول فكرة التوحيد. لقد قبلوا أيضًا أن الآلهة قد وضعت أحكامًا خاصة لبعض الناس (على سبيل المثال،

آلهة الدولة في روما)، وأنهم أعطوا وصايا معينة (مثل كيفية عبادتهم)، وأنه يجب تكريمهم في أماكن معينة (المعابد) بطرق معينة، بما في ذلك الصلوات والتضحيات المقررة. لذلك يجب أن يُنظر إلى اليهودية على أنها إحدى الديانات اليونانية الرومانية، متميزة ومع ذلك تشبه الديانات الأخرى، تمامًا كما كانت جميع الديانات في ذلك العالم متميزة ومتشابهة مع بعضها البعض.

هناك تشابه آخر بين اليهودية والديانات الوثنية في بيئتها، وهو تشابه ذو أهمية خاصة للتقاليد عن يسوع التي انتشرت في جميع أنحاء هذا العالم.

مثلما تشاركت اليهودية مع الأديان الأخرى فكرة أن هناك كائنات إلهية أخرى أقل جلالة وقوة من الإله الحقيقي الواحد، كذلك أكدت أن هذه الكائنات الإلهية الأخرى ظهرت في بعض الأحيان للناس في شكل بشري. هناك سجلات لمثل هذه المظاهر في الكتاب المقدس اليهودي، كما هو الحال عندما جاءت الملائكة وتحدثت مع البشر، أو نقلت وحيًا إلهيًا أو قامت بمعجزة مذهلة. علاوة على ذلك، هناك روايات في اليهودية عن أناس بدوا أكثر بكثير من بشر. على سبيل المثال، قيل عن موسى في الأسفار العبرية أنه صنع المعجزات بقوة الله (على سبيل المثال، إرسال الضربات ضد مصر)؛ ورد أن النبي المسمى أليشع شفى الأعمى وضاعف الأرغفة للجياع. وقد تغلب إيليا على خصومه بقوة الله، وقدم بأعجوبة الطعام والشراب للمحتاجين، وحتى أقام الموتى.

خارج الأسفار العبرية، نعرف عن يهود كان يُعتقد أنهم على علاقة خاصة بالله. يقال إن هؤلاء الرجال اليهود القديسين، الذين يطلق عليهم أحيانًا أبناء الله، يمكنهم شفاء المرضى وتهدئة العاصفة، ويعتقد بعض اليهود أن الله تحدث معهم بشكل مباشر وحميم. وروى الحاخامات اللاحقون أحيانًا قصصًا عن رجال قديسين، عاش بعضهم بالقرب من زمن المسيح، في الجليل أيضًا. على سبيل المثال، اشتهر حنينا بن دوسا وهوني بين الحاخامات لتعاليمهم التي لا تُنسى وعمل المعجزات (انظر الإطار 4.7). وهكذا، فإن القصص عن يسوع، ابن الله صانع المعجزات، كان من الممكن أن تكون منطقية ليس فقط للوثنيين، الذين كانوا على دراية بروايات الرجال الإلهيين، ولكن لليهود أيضًا، سواء في فلسطين أو في الشتات.

المربع 4.8

العالم اليهودي في المسيحية المبكرة

1. على الرغم من أن اليهودية كانت متنوعة على نطاق واسع (على سبيل المثال، في مجموعات مثل الفريسيين والصدوقيين والإسينيين)، فقد كان لها العديد من الخصائص المميزة:

أ. كان على اليهود أن يعبدوا إلهًا واحدًا، إله إسرائيل.

ب. اختار هذا الله اليهود ليكونوا شعبه المميز.

ج. كان على اليهود أن يردوا على اختيارهم من قبل الله بإطاعة إرادته، كما في الناموس.

د. يمكن أن يُعبد الله من خلال الذبائح التي تُقدَّم في الهيكل في أورشليم وبالصلاة ودراسة التقاليد المقدسة لإسرائيل في المعابد اليهودية الموجودة في جميع أنحاء العالم القديم.

2. اشتمل تاريخ إسرائيل القديمة على كارثة عسكرية / سياسية تلو الأخرى، حيث تم اجتياح أرض الميعاد على التوالي من قبل الآشوريين والبابليين والفرس والإغريق والسوريين والرومان.

3. قبل حوالي 150 سنة من ولادة يسوع، أدت ثورة المكابيين إلى قيام إسرائيل كدولة ذات سيادة على أرضها، والتي استمرت حتى احتلها الرومان في عام ٦٣ قم.

4. منذ حوالي عصر المكابيين، وفي القرن التالي أو نحو ذلك، ظهرت مجموعة متنوعة من "الأحزاب" داخل اليهودية في فلسطين:

أ. الفريسيون، الذين التزموا بصرامة بالشرائع الشفوية التي سمحت لهم بالحفاظ على شريعة موسى بالكامل؛

ب. الصدوقيين، الأرستقراطيين اليهود المسؤولين عن الهيكل في القدس، الذين أكدوا على ضرورة اتباع قوانين العبادة الموجودة في التوراة؛

ج. الإسينيون، مجموعة انفصالية تنعم بالحفاظ على نقائها الطقسي بعيدًا عن التأثيرات الملوثة للمجتمع ككل، تحسبا لنهاية العالم؛ و

د. "الفلسفة الرابعة" التي حثت على الإطاحة العنيفة بالمضطهدين الأجانب المحتلين لأرض الموعد.

الفصل الخامس

التقاليد الشفوية عن يسوع في سياقها اليوناني الروماني

ماذا تتوقع

الناس الذين يقرؤون أناجيل العهد الجديد اليوم يفترضون عمومًا أن هذه الكتب تحكي قصصًا عن يسوع كما حدث. لكن هل هذا صحيح؟ لا يدعي أي من هؤلاء الكتاب أنه شاهد عيان. وقد كتبوا جميعًا كتاباتهم بعد عقود من وقوع الحقيقة بلغة مختلفة (يونانية) عن تلك التي تحدث بها يسوع (الآرامية).

من أين حصل هؤلاء الكتاب على قصصهم؟ هل انسحبوا ببساطة من السماء؟ هل تم تناقلهم من قبل كتاب الاختزال الذين تبعوا يسوع وسجلوا كل ما قاله وفعله؟ هل جاءوا من الملاحظات التي سجلها تلاميذه في رحلاتهم؟ أم أنهم أتوا من مكان آخر؟

سوف يناقش هذا الفصل أن الأناجيل تعود في النهاية إلى التقاليد الشفوية – أي قصص عن يسوع تُروى شفهياً، عاماً بعد عام بعد عام، في أوقات وأماكن مختلفة، بشكل رئيسي من قبل أشخاص لم يكونوا هناك لرؤية أي من هذه الأشياء تحدث.

وعلاوة على ذلك. سيحافظ على أن القصص من هذا النوع تميل إلى التغيير في عملية إعادة الرواية بمرور الوقت، مع اختلاق بعض القصص بالفعل.

هل حدث هذا مع التقاليد عن يسوع؟

مقدمة

لقد تطرقنا بالفعل إلى إحدى المفارقات المتضمنة في الدراسة التاريخية للعهد الجديد. إذا اخترنا أن نبدأ دراستنا ليس مع مؤلف العهد الجديد الأقدم، بولس، ولكن مع الشخص الذي يستند دينه إليه، يسوع، فإننا مضطرون إلى البدء بفحص الكتب التي كتبت بعد بولس. في الواقع، كانت بعض هذه الكتب من بين آخر كتب العهد الجديد التي تم إنتاجها. للوصول إلى البداية، علينا أن نبدأ قرب النهاية.

في الوقت نفسه، على الرغم من كتابة الأناجيل نفسها في وقت متأخر نسبيًا، إلا أنها تحافظ على تقاليد عن يسوع كانت موجودة قبل ذلك بكثير، وكثير منها متداول بين المسيحيين قبل وقت طويل من كتابة بولس لرسائله. الآن بعد أن ناقشنا العديد من الجوانب المهمة للبيئة اليونانية الرومانية التي نشأ فيها الدين المسيحي ونما، يمكننا فحص التقاليد نفسها، كما تجسدها قرب نهاية القرن الأول في أناجيل متى ومرقس ولوقا، ويوحنا، وبعد ذلك بقليل في الأناجيل المنسوبة إلى بطرس وتوما. كيف اكتسب هؤلاء المؤلفون المتنوعون تقاليدهم عن يسوع؟

التقاليد الشفهية خلف الأناجيل

في الوقت الحالي، سوف نترك جانبًا مسألة هوية هؤلاء المؤلفين (انظر "رحلة" في نهاية الفصل)، باستثناء الإشارة إلى أن جميع كتبة أناجيل العهد الجديد مجهولة: لم يوقع مؤلفوها على أسمائهم. إن اهتمامنا الرئيسي في الوقت الحاضر يتعلق بقضية مختلفة، أي كيف ومن أين حصل هؤلاء المؤلفون المجهولون على قصصهم عن يسوع. نحن هنا في وضع محظوظ لامتلاكنا بعض المعلومات المحددة، لأن أحد هؤلاء المؤلفين يتعامل مباشرة مع هذه المسألة. يبدأ لوقا (لا نعرف اسمه الحقيقي) إنجيله بذكر روايات مكتوبة سابقة عن حياة يسوع وبالإشارة إلى أنه وأسلافه حصلوا على معلوماتهم من المسيحيين الذين أخبروا قصصًا عنه (لوقا 1: 1-4). وهذا يعني أن هذه الكتابات استندت في النهاية إلى التقاليد الشفوية، وهي القصص التي تم تداولها بين المسيحيين من وقت وفاة المسيح إلى اللحظة التي وضع فيها كتّاب الإنجيل القلم على الورق. كم من الفاصل، بالضبط، كان هذا؟

لا أحد يعرف على وجه اليقين متى مات يسوع، لكن العلماء يتفقون على أن ذلك كان في وقت ما حوالي 30 ميلادي.

بالإضافة إلى ذلك ، يعتقد معظم المؤرخين أن مَرقُس كان أول الأناجيل التي كُتبت، في وقت ما حوالي عام 70 م. ربما تم إنتاج متى ولوقا بعد حوالي عشر أو خمسة عشر عامًا، ربما حوالي 80 أو 85. كتب يوحنا ربما بعد عشر سنوات، في 90 أو 95. هذه تقديرات تقريبية بالضرورة، لكن يتفق جميع العلماء تقريبًا في غضون بضع سنوات.

ربما كان الشيء الأكثر إثارة للدهشة في هذه التواريخ بالنسبة للمؤرخ هو الفترة الطويلة بين موت يسوع والروايات الأولى عن حياته.
يبدو أن رواياتنا المكتوبة الأولى عن يسوع (أي الأناجيل) تعود إلى ما بين أربعين وخمسة وستين عامًا بعد الحقيقة. قد لا يبدو هذا وقتًا طويلاً، لكن فكر فيه من منظور حديث. لأقصر فترة زمنية (الفجوة بين يسوع ومرقس)، سيكون هذا مثل ظهور أول سجل مكتوب لرئاسة جيرالد فورد اليوم. لأطول فترة (بين يسوع ويوحنا)، سيكون الأمر أشبه بظهور قصص عن واعظ مشهور من أوائل الخمسينيات مطبوعة لأول مرة هذا الأسبوع. لا ينبغي أن نفترض أن روايات الإنجيل لا يمكن الاعتماد عليها بالضرورة لمجرد أنها متأخرة، لكن التواريخ يجب أن توقفنا.
ماذا كان يحدث خلال الأربعين أو الخمسين أو الستين عامًا بين موت يسوع وكتابة الأناجيل؟
من دون شك، كان أهم شيء حدث للمسيحية المبكرة هو انتشار الدين منذ بداياته المشؤومة كطائفة صغيرة من أتباع يسوع اليهود في القدس - تشير الأناجيل إلى أن هناك أحد عشر رجلاً والعديد من النساء ظلوا مؤمنين. بالنسبة له بعد صلبه، على سبيل المثال، من مجموعه خمسة عشر أو عشرين شخصًا إجمالًا - إلى وضعها كدين عالمي مدعوم بحماس من قبل المؤمنين المسيحيين في المناطق الحضرية الرئيسية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.
نشر المبشرون مثل بولس الإيمان بنشاط، وحولوا اليهود والأمميين إلى الإيمان بالمسيح باعتباره ابن الله، الذي صلب من أجل خطايا العالم ثم أقامه الله من بين الأموات.

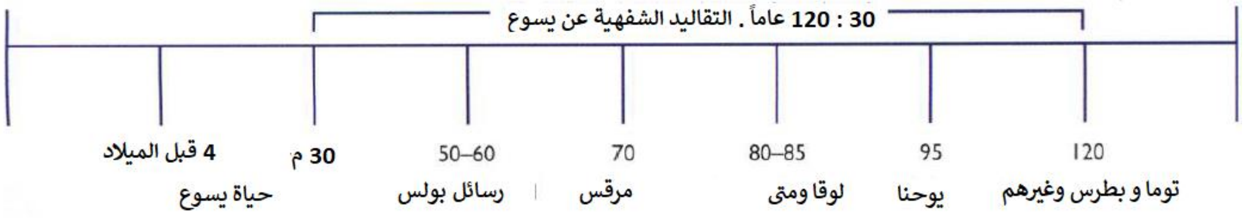

الشكل. 5.1 جدول زمني للكتابات المسيحية.

بحلول نهاية القرن الأول، تضاعفت هذه المجموعة الصغيرة من تلاميذ يسوع لدرجة أنه كانت هناك مجتمعات مؤمنة في مدن يهودا والسامرة والجليل، ربما في المنطقة الواقعة شرق نهر الأردن. في سوريا وكيليكيا وآسيا الصغرى؛ في مقدونيا وأخائية (اليونان الحديثة)؛ في ايطاليا؛ وربما في إسبانيا. بحلول هذا الوقت، قد تكون الكنائس المسيحية قد ظهرت في جنوب البحر الأبيض المتوسط ، ربما في مصر وربما في شمال إفريقيا.
من المؤكد أن المسيحيين لم يهاجموا العالم. كما سنرى لاحقًا، في الفصل 28، يبدو أن المسؤولين الرومان في المقاطعات لم ينتبهوا كثيرًا للمسيحيين حتى القرن الثاني؛ اللافت للنظر، أنه لا توجد إشارة واحدة إلى يسوع أو أتباعه في الأدب الوثني من أي نوع خلال القرن الأول الميلادي. ومع ذلك، انتشر الدين المسيحي بهدوء وباستمرار، ولم يغير ملايين الناس، ولكن من المؤكد تقريبًا أنه أدى إلى تحويل الآلاف، في العديد من المواقع في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط.
ماذا قال المسيحيون للناس ليهتدوا؟ أدلتنا هنا قليلة بشكل محبط: أمثلة على العظات التبشيرية في سفر أعمال الرسل وبعض الإيحاءات عن وعظ بولس في رسائله (على سبيل المثال، ١ تسالونيكي ١: ٩-١٠). لا يمكننا معرفة مدى تمثيلية هذه. علاوة على ذلك، هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن معظم الإرسالية المسيحية لم تتم من خلال الوعظ العام - على سبيل المثال، في زاوية شارع مزدحم - ولكن بشكل خاص ، حيث أخبر الأفراد الذين يؤمنون أن يسوع هو ابن الله الآخرين عن الإيمان الجديد وحاولوا إقناعهم بتبنيه أيضًا.
نظرًا لأن الدين، في العالم اليوناني الروماني ، كان وسيلة لتأمين صالح الآلهة، فربما لسنا بعيدين جدًا للاعتقاد أنه إذا كان من المعروف أن الإيمان بيسوع ينتج عنه نتائج مفيدة، أو حتى معجزة، عندها يمكن للناس أن يقتنعوا بالتحول إليه. إذا شهد مسيحي، على سبيل المثال، أن الصلاة ليسوع، أو من خلال يسوع لله، قد شفيت ابنته، أو أن المؤمن بيسوع قد أخرج روحًا شريرة، أو أن إله يسوع قد قدم طعامًا بأعجوبة لجياع. قد يثير هذا الاهتمام بجاره أو زميله في العمل. أولئك المهتمون بيسوع يريدون معرفة المزيد عنه. من كان هذا؟ متى عاش؟ ماذا فعل؟ كيف مات؟ المسيحي، بدوره، سيكون مجبرًا وممتنًا على حد سواء أن يروي قصصًا عن يسوع لأي شخص مهتم.
يجب أن تكون مثل هذه الفرص لرواية القصص عن يسوع قد قدمت نفسها في جميع أنحاء المناطق الحضرية الرئيسية في البحر الأبيض المتوسط لعقود قبل كتابة الأناجيل. وإلا فلا سبيل لحساب انتشار الدين في عصر لم يتمتع بفوائد الاتصالات. عندما سمع الناس ما يكفي (مهما كان ذلك كثيرًا)، ربما قرروا الإيمان بيسوع. كان من الممكن أن يتضمن هذا، من بين أمور أخرى، تبني جوانب من

دين يسوع نفسه، والذي يعني بالنسبة لغير اليهود قبول الإله اليهودي والتخلي عن دينهم، لأن اليهود أكدوا أن إلههم وحده هو الإله الحقيقي.

بمجرد أن يقوم المتحولين بذلك، يمكنهم الانضمام إلى المجتمع المسيحي بالتعميد وتلقي بعض الإرشادات الأولية. من المفترض أن قادة الجماعة المسيحية هم الذين أجروا المعمودية وعلموا المتحولين. كان هؤلاء القادة هم الأشخاص الأوائل الذين يتبنون الدين الجديد في المنطقة أو الأشخاص الذين لديهم مواهب خاصة للقيادة، وربما يكونون أعضاء المجتمع الأكثر تعليماً والذين كانوا بالتالي الأنسب لإعطاء التعليمات.

نحن لا نعرف بالضبط ما الذي سيقوله القادة للمتحولين الجدد، لكن يمكننا أن نتخيل أنهم كانوا سيقدمون بعضًا من أساسيات الإيمان: معلومات عن الإله الواحد الحقيقي، وخلقه، وابنه يسوع. إلى حد ما، كان من الممكن أن يشمل ذلك سرد قصص أخرى عن من كان يسوع، وكيف جاء إلى العالم، وما علمه، وماذا فعل، ولماذا عانى، وكيف مات. وهكذا رويت القصص عن يسوع في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط لعقود من الزمن، لكسب الناس للإيمان وللبنيان أولئك الذين تم جلبهم إليه. قيل لهم في الكرازة، والتعليم، وربما في خدمات العبادة.

كان من الممكن بالضرورة نقل القصص شفهياً، لأنه، كما رأينا، لم يتم كتابة الأناجيل بعد. لكن من روى القصص؟

لسوء الحظ، لا نعرف الهوية الدقيقة لأولئك الذين كانوا يروون قصصًا عن يسوع. هل روى أحد الرسل كل القصص؟

مستحيل. استمرت المهمة لسنوات وسنوات وسنوات في جميع أنحاء الخريطة. وهل القصص رواها شهود عيان آخرون؟ مستحيل بنفس القدر. يجب أن يكون قد تم إخبارهم، بعد ذلك، في معظم الأحيان، من قبل أشخاص لم يكونوا هناك لرؤيتها تحدث والذين سمعوا عنها من أشخاص آخرين، والذين لم يكونوا هناك أيضًا لمشاهدتها تحدث. تم نقل القصص شفهياً من شخص إلى آخر. قيل لهم في بلدان مختلفة: في مصر، يهودا، الجليل، سوريا، وكيليكيا، وفي جميع أنحاء آسيا الصغرى، مقدونيا، أخائية، إيطاليا، وإسبانيا. تم إخبارهم في سياقات مختلفة، لأسباب مختلفة، وفي أوقات مختلفة. تم إخبارهم بلغة غير لغة المسيح (كان يتحدث الآرامية، بينما كان معظم المتحولين يتحدثون اليونانية)، غالبًا من قبل أشخاص ليسوا يهودًا، ودائمًا تقريبًا من قبل أشخاص لم يكونوا شهود عيان ولم يلتقوا أبدًا بشهود عيان.

اسمحوا لي أن أوضح العملية بمثال افتراضي. لنفترض أنني عابد ناطق باليونانية للإلهة أرتميس من أفسس. أستمع إلى شخص غريب يمر عبر البلدة ويحكي عن عجائب يسوع، من معجزاته وحكمته الفائقة. أصبحت مفتونًا. عندما سمعت أن هذا الغريب المتجول قد أجرى معجزات باسم يسوع - كان ابن جاري مريضًا، ولكن بعد يومين من صلاة الغريب عليه، تحسن حالته - قررت الاستفسار أكثر. يخبرنا كيف صنع يسوع معجزات عظيمة وكيف أنه، على الرغم من اتهامه خطأ من قبل الرومان بالتحريض عليه وصلبه، فقد أقامه الله من بين الأموات.

بناءً على كل ما سمعته، قررت التخلي عن عبادتي لأرتميس. أضع إيماني بيسوع، وأعتمد، وانضم إلى المجتمع المحلي.

في وقت لاحق قمت برحلة عمل إلى سميرنا القريبة.

أثناء وجودي هناك، أخبرت أصدقائي عن إيماني الجديد والقصص التي تعلمتها عن ربي الجديد. انضم إليّ ثلاثة منهم ليصبحوا مسيحيين. يبدأون في مناقشة هذه الأشياء مع جيرانهم وأصدقائهم. في الغالب يتم رفض معتقداتهم، لكنهم يكتسبون العديد من المتحولين، وهو ما يكفي ليأتوا مرة واحدة في الأسبوع للعبادة، ومناقشة إيمانهم، ورواية المزيد من القصص. هؤلاء المتحولين الجدد يخبرون عائلاتهم القصص، ويحولون بعضهم، والذين يأخذون الكلمة بعد ذلك إلى أبعد من ذلك.

وهكذا تكون. بينما يروي المتحولون الجدد القصص، ينمو الدين، ومعظم من يروون القصص ليسوا شهود عيان. في الواقع لم يلقوا أعينهم أبدًا على شاهد عيان أو أي شخص آخر قام بذلك.

هذا المثال لا يعني أنه إذا كانت لدينا روايات تستند إلى شهود عيان، فستكون بالضرورة دقيقة. حتى شهادات شهود العيان يمكن أن تتعارض في كثير من الأحيان. لكن السيناريو الذي رسمته يساعد في تفسير سبب وجود الكثير من الاختلافات في القصص عن يسوع والتي نجت من السنوات الأولى للمسيحية. تم تداول هذه القصص عامًا بعد عام بعد عام، بشكل أساسي من قبل الأشخاص الذين اعتقدوا طوال حياتهم أن الآلهة كانت موجودة على الأرض، والذين عرفوا صناع المعجزات الذين ظهر أنهم يفيدون الجنس البشري، والذين سمعوا هم أنفسهم قصصًا رائعة عن هذا الرجل اليهودي المقدس يسوع، والذي كان يحاول تحويل الآخرين إلى إيمانهم أو بناء أولئك الذين تم تحويلهم بالفعل.

علاوة على ذلك، لم يكن لدى جميع رواة القصص تقريبًا معرفة مستقلة بما حدث بالفعل. لا يتطلب الأمر سوى القليل من الخيال لإدراك ما حدث للقصص.

ربما تكون على دراية بلعبة "الهاتف" القديمة لحفلة عيد الميلاد. مجموعة من الأطفال يجلسون في دائرة ويحكي الأول قصة موجزة

للشخص الذي يجلس بجانبه، والذي يرويها إلى التالي، وإلى التالي، وهكذا دواليك، حتى تعود بعد دائرة كاملة للشخص الذي بدأ. دائمًا، تتغير القصة كثيرًا في عملية إعادة السرد بحيث يضحك الجميع جيدًا. (إذا لم ينجح الأمر على هذا النحو، فمن سيلعب اللعبة؟!) تخيل أن هذا النشاط نفسه لا يحدث في غرفة جلوس منفردة مع عشرة أطفال بعد ظهر أحد الأيام، ولكن على امتداد الإمبراطورية الرومانية (حوالي 2500 ميل)، مع الآلاف من المشاركين - من خلفيات مختلفة، ولديهم اهتمامات مختلفة، وفي سياقات مختلفة - يتعين على بعضهم ترجمة القصص إلى لغات مختلفة (انظر الإطار 5.1).

المربع 5.1

الشفوية ومحو الأمية في العالم القديم

يستطيع كل شخص نتواصل معه تقريبًا القراءة والكتابة على مستوى ابتدائي على الأقل. يمكن لمعظم الناس قراءة الصفحة الافتتاحية للصحيفة، على سبيل المثال. أظهرت الدراسات الحديثة، مع ذلك، أن الأمور لم تكن دائمًا على هذا النحو، وأن معرفة القراءة والكتابة على نطاق واسع هي ظاهرة حديثة بحتة. لم يكن لدى المجتمعات ما قبل الصناعية الحافز ولا الوسائل لتوفير التعليم الجماهيري في مجال محو الأمية لأطفالهم. لم يكن لديهم حافز حقيقي لأن وسائل الإنتاج لا تتطلب أن يقرأ الجميع، ولا يمكنهم تحمل نفقات توفير التدريب اللازم بأي حال من الأحوال. كانت مثل هذه المجتمعات تعتمد على الكلمة المنطوقة أكثر من اعتمادها على المكتوب.

حتى اليونان القديمة وروما كانتا ثقافات شفهية إلى حد كبير، على الرغم من الافتراض غير التأملي السائد حتى بين بعض العلماء بأن هذه المجتمعات، التي أنتجت العديد من الأدبيات الكلاسيكية، يجب أن تكون متعلمة إلى حد كبير. نحن نعلم الآن أن معظم الناس في العالم اليوناني الروماني لا يستطيعون القراءة، ناهيك عن الكتابة. تختلف تقديرات مستوى معرفة القراءة والكتابة، لكن العديد من الدراسات المهمة خلصت إلى أنه في أفضل الأوقات (على سبيل المثال، أثينا في أيام سقراط)، فقط 10 إلى 15 في المائة من السكان (الغالبية العظمى منهم من الذكور) يمكنهم القراءة والكتابة في مرحلة ابتدائية. علاوة على ذلك، حتى النصوص الأدبية في هذا العالم كانت ظاهرة شفهية: فالكتب كانت تُقرأ بصوت عالٍ، غالبًا في الأماكن العامة، بحيث "يقرأ" الشخص عادةً كتابًا بسماعه عندما يقرأه شخص آخر.

ومن المثير للاهتمام، أنه حتى في الوقت الذي طورت فيه هذه المجتمعات اعتمادًا على النصوص - على سبيل المثال، باستخدام الإيصالات والعقود والوصايا الضريبية المكتوبة - فإنها لم تروج لمحو الأمية لدى الجماهير. وبدلاً من ذلك، بدأ أولئك الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة بتوظيف خدماتهم لمن لم يعرفوا القراءة والكتابة.

يقال أحيانًا (مرة أخرى، حتى من قبل العلماء) أنه يمكن الاعتماد على الثقافات الشفوية للحفاظ على تقاليدهم بشكل موثوق، وأن الناس في هذه المجتمعات كانوا مجتهدين في تذكر ما سمعوه ويمكنهم إعادة إنتاجه بدقة عند سؤالهم عنه. هذه، مع ذلك، أسطورة أخرى انفجرت من خلال الدراسات الحديثة لمحو الأمية. لقد توصلنا الآن إلى أن الناس في الثقافات الشفوية لا يشاركون عادة الاهتمام الحديث بالحفاظ على التقاليد سليمة ولا يكررونها تمامًا بنفس الطريقة في كل مرة. على العكس من ذلك، فإن الاهتمام بالدقة اللفظية قد غرس فينا من خلال ظاهرة محو الأمية الجماعية نفسها: نظرًا لأن أي شخص الآن يمكنه التحقق لمعرفة ما إذا تم تذكر حقيقة ما بشكل صحيح (من خلال البحث عنها)، فقد طورنا شعورًا بأن التقاليد يجب أن تظل ثابتة وغير متغيرة. ومع ذلك، في المجتمعات الشفوية، يُفهم أن التقاليد مرنة، أي أنه من المفترض أن يتم تغييرها وجعلها ذات صلة بالأوضاع الجديدة التي يتم الاستشهاد بها فيها.

يجب أن تكون أهمية هذه الدراسات الجديدة واضحة عندما نبدأ في التفكير في مصير التقاليد عن يسوع لأنها تنتشر شفهيًا في جميع أنحاء العالم اليوناني الروماني الأمي إلى حد كبير.

في الواقع، كان الوضع أكثر تعقيدًا من ذلك. واجه الناس في المجتمعات المسيحية التي نشأت حول البحر الأبيض المتوسط، مثل الناس في كل مكان تقريبًا، صعوبات شديدة في عيش حياتهم اليومية، وبالتالي طلبوا المساعدة والتوجيه من الأعلى. كانت التقاليد عن يسوع جزءًا من الأساس المتين لهذه المجتمعات. كانت أفعاله نموذجًا حاول المسيحيون الاقتداء به؛ كانت كلماته تعاليم أطاعوها. بالنظر إلى هذا السياق، هل من المعقول أن يؤلف المسيحيون قصة عنه أثبتت فائدتها في موقف معين؟ إن إنشاء قصة ليس بعيدًا عن تغييرها، ومن المفترض أن يكون لدى الناس أسباب وجيهة للقيام بالأمرين معًا.

لا ينبغي أن يكون المسيحيين كانوا مخادعين أو خبيثين لاختراع قصة عن شيء قاله يسوع أو فعله؛ لن يضطروا حتى إلى أن يكونوا مدركين لفعل ذلك. يتم اختلاق جميع أنواع القصص عن الأشخاص دون نية سيئة، وفي بعض الأحيان يتم سرد القصص عن أشخاص نعرف

أنهم ليسوا دقيقين من الناحية التاريخية: اسأل أي شخص معروف جيدًا يتم التحدث عنه على نطاق واسع، سواء كان سياسيًا أو زعيمًا دينيًا أو أستاذًا جامعيًا.

طبيعة تقاليد الإنجيل

لا يبدو أن مؤلفي الأناجيل الأولى كانوا شهود عيان على الأحداث التي رووها. لكن لا بد أنهم حصلوا على قصصهم من مكان ما. في الواقع، يعترف أحدهم أنه سمع قصصًا عن يسوع وقرأ روايات سابقة عنه (لوقا 1: 1-4). في رأي معظم علماء العهد الجديد، من الممكن أنه بالإضافة إلى الحفاظ على ذكريات تاريخية حقيقية حول ما قاله يسوع وفعله بالفعل، فقد روى هؤلاء المؤلفون أيضًا قصصًا تم تعديلها، أو حتى اختراعها، أثناء عملية إعادة السرد.

إن الفكرة القائلة بأن الأناجيل تحتوي على الأقل على بعض القصص التي تم تغييرها على مر السنين ليست مجرد تكهنات؛ في الواقع، لدينا أدلة دامغة على هذا محفوظة في الأناجيل نفسها (سوف نفحص بعض هذه الأدلة بعد قليل). لدينا أيضًا سبب للاعتقاد بأن المسيحيين الأوائل لم يكونوا قلقين بشكل خاص من تغيير القصص عن يسوع. قد يبدو الأمر غريبًا بالنسبة لنا، لكن يبدو أن معظم المؤمنين كانوا أقل اهتمامًا منا بما نسميه حقائق التاريخ. على الرغم من أننا كأشخاص في القرن الحادي والعشرين نميل إلى الاعتقاد بأن شيئًا ما لا يمكن أن يكون صحيحًا ما لم يحدث، فإن المسيحيين القدماء، إلى جانب الكثير من القدامى الآخرين، لم يفكروا بهذه الطريقة. بالنسبة لهم، يمكن أن يكون شيء ما صحيحًا سواء حدث أم لا. ما كان أكثر أهمية من الحقيقة التاريخية هو ما يمكن أن نطلق عليه الحقيقة الدينية أو الأخلاقية.

على أحد المستويات، حتى الأشخاص المعاصرون يعتبرون "الحقيقة الأخلاقية" أكثر أهمية من الحقيقة التاريخية. أي أنهم سوف يعترفون أحيانًا بأن شيئًا ما يمكن أن يكون صحيحًا حتى لو لم يحدث.

تأمل، على سبيل المثال، قصة سمعها كل طالب ثانٍ في البلاد، قصة جورج واشنطن وشجرة الكرز. عندما كان فتى صغيرًا، أخذ جورج الفأس إلى الشجرة في الفناء الأمامي لوالده. عندما يعود والده إلى المنزل ويسأل، "من قطع شجرة الكرز الخاصة بي؟" يعترف جورج، "لا أستطيع أن أكذب. لقد فعلت ذلك."

يعرف المؤرخون أن هذا لم يحدث أبدًا. في الواقع، اعترف الوزير المسيحي الذي روج للقصة (المعروف باسم "بارسون ويمس") لاحقًا بأنه اختلقها. لماذا إذن نحكي القصة؟

لسبب واحد، تؤكد القصة على واحدة من القيم النهائية التي ندعيها كدولة. نستخدم القصة لتعليم أطفالنا أن بلدنا متجذر في النزاهة.

من هو جورج واشنطن؟ كان والد أمتنا. أي نوع من الرجال كان؟

كان رجلا نزيها حقا؟

ما مدى صدقه؟ حسنًا، ذات مرة عندما كان صبيًا. . . الهدف من القصة؟ هذا البلد تأسس على الصدق. لا يمكن أن تكذب. وبعبارة أخرى، فإن القصة بمثابة جزء من الدعاية الوطنية. أنا متأكد بشكل معقول، على الأقل، أنها ليست قصة تُروى لأطفال المدارس في طهران.

تم سرد قصة جورج واشنطن وشجرة الكرز لسبب آخر على الأقل أيضًا، لا يتعلق بالصورة الوطنية بقدر ما يتعلق بالأخلاق الشخصية. نروي هذه القصة للأطفال لأننا نريدهم أن يعرفوا أنه لا ينبغي لهم الكذب تحت أي ظرف من الظروف. حتى لو فعلوا شيئًا سيئًا أو ضارًا، يجب ألا يحاولوا خداع الآخرين بشأنه. من الأفضل أن نتطهر ونتعامل مع العواقب بدلاً من تشويه الحقيقة وجعل الأمور أسوأ. لذلك نحن نروي القصة، ليس لأنها حدثت بالفعل، ولكن لأننا نعتقد أنها صحيحة بطريقة ما.

ربما كانت القصص عن يسوع في الكنيسة الأولى متشابهة. من المؤكد أن العديد منها عبارة عن كتابات لأشياء حدثت بالفعل (جزء من مهمتنا هو معرفة أي منها حدث). البعض الآخر هو ذكرياته التاريخية التي تغيرت، أحيانًا قليلاً، وأحيانًا كثيرًا، في إعادة الرواية.

أما البعض الآخر فقد اختلقه مسيحيون، وربما مسيحيون ذوو نوايا حسنة، في مرحلة ما قبل كتابة الأناجيل. لكن كلهم معنيون بنقل الحقيقة، كما رآها الراوي، عن يسوع.

قطعة من الدليل

هذه القصص عن يسوع قد تم تغييرها (أو اختلاقها) في عملية إعادة الرواية ليست مجرد فكرة جامحة حلم بها أساتذة الجامعات مع وجود الكثير من الوقت في أيديهم. في الواقع، هناك أدلة جيدة على ذلك، أدلة يمكن العثور عليها في القصص التي وردت إلينا في الأناجيل. في العديد من الحالات، تروي الأناجيل المختلفة نفس القصة، لكن القصص تختلف بشكل كبير. في بعض الأحيان، تمثل هذه الاختلافات تحولات بسيطة في التركيز. ومع ذلك، في أوقات أخرى، فإنها تمثل صراعات لا يمكن التوفيق بينها. ما يلفت الانتباه هو أنه

سواء كانت التغييرات قابلة للتوفيق أم لا، فإنها تشير غالبًا إلى محاولة بعض رواة القصص المسيحيين الأوائل لنقل فكرة مهمة عن يسوع. هنا سنلقي نظرة على مثال واحد فقط، ولكن يمكن الاستشهاد بالعشرات بسهولة، وكلها تشير إلى أن العديد من المسيحيين الأوائل كانوا على استعداد لتغيير حقيقة تاريخية من أجل توضيح نقطة لاهوتية.

يتعلق العرض التوضيحي الذي اخترته بتفاصيل صغيرة ذات دلالات عميقة - يوم ووقت موت يسوع، اللذين تم وصفهما بشكل مختلف في الأناجيل. تشير الأناجيل الأربعة جميعها في العهد الجديد إلى أن يسوع قد صلب في وقت ما خلال أسبوع الفصح في أورشليم، بأمر من الحاكم الروماني بيلاطس البنطي. لكن هناك تباينًا رئيسيًا في الكتابات. لفهم ذلك، سوف تحتاج إلى بعض المعلومات الأساسية.

في أيام يسوع، كان الفصح هو أهم عيد يهودي. أحيا ذكرى خروج بني إسرائيل من عبودية مصر. تروي الأسفار العبرية الحدث التذكاري نفسه (خروج 7-12). وفقًا للروايات القديمة، أقام الله موسى لينقذ شعبه وجلب من خلاله عشر ضربات على أرض مصر لإقناع فرعون بإطلاق سراح شعب إسرائيل. كان الطاعون في الضربة العاشرة هو الأسوأ إلى حد بعيد: موت كل بكر من البشر والحيوانات على الأرض. استعدادًا للهجوم، أوعز الله لموسى أن تجعل كل عائلة من بني إسرائيل تضحي بشاة وأن تنثر دمائها على عتبات وأبواب منازلهم. وبهذه الطريقة، عندما جاء ملاك الموت لإحداث الدمار، كان يرى الدم على أبواب بني إسرائيل و "يمر" عليهم ليذهب إلى منازل المصريين. طُلب من بني إسرائيل أن يأكلوا وجبة سريعة استعدادًا لهروبهم. لم يكن هناك وقت حتى للسماح للخبز بالارتفاع؛ فكانوا يأكلون منه فطيرا. فعل الإسرائيليون ما قيل لهم، وجاء ملاك الموت وذهب. ناشد فرعون بني اسرائيل بالرحيل. هربوا إلى البحر الأحمر، حيث تمكنوا من الهروب الأخير عبر المياه المتفرقة.

تم توجيه الإسرائيليين من خلال موسى لإحياء ذكرى هذا الحدث سنويًا. بعد مئات السنين، في أيام يسوع، جلب الاحتفال بعيد الفصح أعدادًا كبيرة من الحجاج إلى القدس، حيث كانوا يشاركون في الذبائح في الهيكل ويأكلون وجبة مقدسة من الأطعمة الرمزية، بما في ذلك لحم الضأن والأعشاب المرة لتذكير بني إسرائيل. مشقة الحياة المريرة في مصر، خبز فطير وعدة أكواب من النبيذ. كان تسلسل الأحداث عادة على النحو التالي. يتم إحضار الحملان إلى الهيكل، أو شراؤها هناك، للتضحية بمساعدة كاهن. بعد ذلك سيكونون مستعدين لوجبة عيد الفصح من خلال سلخهم وتجفيف دمائهم. كل شخص أو عائلة أحضروا حملًا يأخذونه إلى المنزل ويحضّرون الوجبة. في ذلك المساء كان عيد الفصح، الذي افتتح الاحتفال الذي يستمر أسبوعًا يسمى عيد الفطير.

كما تعلم، في الحساب اليهودي، يبدأ يوم جديد عندما يحل الظلام (لهذا يبدأ يوم السبت اليهودي مساء الجمعة). لذلك سيتم تحضير الحملان لوجبة عيد الفصح بعد ظهر اليوم السابق لتناول الوجبة. عندما حل الظلام، بدأ اليوم الجديد، ويمكن أن تبدأ الوجبة.

يأخذنا هذا الآن إلى تاريخ إعدام يسوع. يشير إنجيل مرقس، وهو على الأرجح أقرب رواياتنا، بوضوح إلى متى تمت محاكمة يسوع.

في اليوم السابق، بحسب مرقس 14:12 ، سأل التلاميذ يسوع أين يريدهم أن "يجهزوا" الفصح. ويقال أن هذا يحدث في اليوم الذي "يذبح فيه الكهنة خروف الفصح"، أو يوم الاستعداد لعيد الفصح (بعد الظهر قبل عشاء الفصح). يسوع يعطيهم تعليماتهم ويقومون بالاستعدادات.

في ذلك المساء - بداية اليوم التالي بالنسبة لهم - يحتفلون بالوجبة معًا (14: 17-25).

في هذه المناسبة الخاصة، يأخذ يسوع الأطعمة الرمزية من الوجبة ويمنحها معنى إضافيًا، قائلاً: "هذا هو جسدي ... هذا هو دمي للعهد" (14: 22-24). بعد ذلك، ذهب مع تلاميذه إلى (بستان) الجشسيماني، حيث خانه يهوذا الإسخريوطي واعتقل (١٤:٣٢ ، ٤٣).

تمت محاكمته على الفور أمام المجلس اليهودي، السنهدريم (14:53).

يقضي الليلة في السجن. في الصباح الباكر يسلمه السنهدريم إلى بيلاطس (١٥: ١).

بعد محاكمة قصيرة ، حكم عليه بيلاطس بالإعدام.

تم اقتياده إلى الصلب وسُمر على الصليب في الساعة 9:00 صباحًا (15:25). وهكذا، في إنجيل مرقس، يُقتل يسوع في اليوم التالي لتحضير الفصح، أي في صباح اليوم التالي لأكل عشاء الفصح.

آخر رواياتنا القانونية عن هذا الحدث موجودة في إنجيل يوحنا. العديد من التفاصيل هنا مشابهة لتلك الموجودة في مرقس: نفس الأشخاص متورطون، ويتم سرد العديد من نفس القصص.

ومع ذلك، هناك اختلافات بين الاثنين، وبعضها مهم. رواية يوحنا للمحاكمة أمام بيلاطس، على سبيل المثال، أكثر تفصيلاً (18: 28-19: 16). ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن القادة اليهود يرفضون في نسخته دخول مكان إقامة بيلاطس وإرسال يسوع لمواجهة بيلاطس وحده. نتيجة لذلك، يتعين على بيلاطس إجراء المحاكمة من خلال التنقل ذهابًا وإيابًا بين النيابة والمدعى عليه، والدخول في محادثات مطولة نسبيًا مع كليهما قبل النطق بحكمه. الأمر المذهل والمهم بشكل خاص في تحقيقنا هنا، هو أنه تم إخبارنا بالضبط عندما تنتهي المحاكمة بحكم بيلاطس: "الآن كان يوم الاستعداد لعيد الفصح، وكان حوالي الساعة 12 ظهرًا" (يوحنا 19:14) - يُرسل يسوع على الفور ليُصلب (19:16).

يوم الاستعداد لعيد الفصح؟ كيف يكون ذلك؟ هذا هو اليوم السابق لأكل وجبة الفصح، اليوم الذي بدأ فيه الكهنة في ذبيحة الحملان عند الظهر. لكن في مرقس، جعل يسوع تلاميذه يحضرون الفصح في ذلك اليوم، ثم يأكل الوجبة معهم في المساء بعد حلول الظلام، ليتم القبض عليهم بعد ذلك.
إذا قرأت رواية يوحنا بعناية، فستلاحظ مؤشرات أخرى على أن يسوع قد أُعدم في يوم مختلف عما هو عليه في مَرقُس. يوحنا 18:28 ، على سبيل المثال، يذكر أن سبب رفض القادة اليهود الدخول إلى مكان إقامة بيلاطس لمحاكمة يسوع هو أنهم لا يريدون أن يتنجسوا طقوسًيا وبالتالي يمنعوا من تناول وجبة الفصح في ذلك المساء (لكن تذكر ، وفقًا لمرقس، فقد تناولوا الوجبة بالفعل في الليلة السابقة!). يفسر هذا الاختلاف في المواعدة ميزة أخرى مثيرة للاهتمام في إنجيل يوحنا. في هذه الرواية، لم يأمر يسوع تلاميذه أبدًا بالاستعداد لعيد الفصح، ومن الواضح أنه لا يأكل عشاء عيد الفصح خلال أمسيته الأخيرة معهم (على سبيل المثال، لا يتناول الأطعمة الرمزية ويقول، "هذا هو جسدي" و "هذا هو دمي"). يجب أن يكون سبب هذه الاختلافات واضحًا الآن: في إنجيل يوحنا، يسوع موجود بالفعل في قبره بحلول وقت هذه الوجبة.
يبدو أننا تركنا مع اختلافان يصعب التوفيق بينهما. يشير كل من مرقس ويوحنا إلى يوم وساعة موت يسوع، لكنهما يختلفان.
في رواية يوحنا، أُعدم يسوع في وقت ما بعد الظهر في اليوم الذي تُعد فيه الاستعدادات لتناول وجبة الفصح. في رواية مَرقُس، قُتل في اليوم التالي، في صباح اليوم التالي بعد تناول وجبة الفصح، حوالي الساعة 9:00 صباحًا.
جادل بعض العلماء بأن رواية يوحنا أكثر دقة من الناحية التاريخية، حيث إنها تتطابق بشكل أفضل مع المصادر اليهودية التي تصف كيفية إجراء المحاكمات الجنائية من قبل السنهدريم. إذا كان هؤلاء العلماء على حق، فربما يكون مَرقُس أو أحد مصادره قد غيروا اليوم الذي قُتل فيه يسوع من أجل الترويج لفكرة أن يسوع نفسه أقام عشاء الرب أثناء عشاء الفصح. هذا ممكن، لكنه قد لا يكون أفضل تفسير. تمت كتابة المصادر اليهودية التي تصف إجراءات السنهدريم بعد ما يقرب من مائتي عام من هذا الحدث، وبالتالي فهي على الأرجح ليست أفضل دليل لنا.
إذا سلمنا بأن الرواية اللاحقة (يوحنا) من حيث المبدأ العام أقل احتمالًا أن تكون دقيقة، نظرًا لأن العديد من السنوات والعديد من رواة القصص قد تدخلوا بين الرواية والأحداث التي يرويها، فإن احتمالًا مثيرًا للفضول ينشأ لشرح سبب ذلك. ، أو مصدره ، ربما غيّر التفاصيل المتعلقة بموت يسوع. يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذي تم فيه تحديد يسوع على أنه "حمل الله الذي يرفع خطايا العالم". في الواقع، دُعي هذا في بداية الإنجيل، من قبل سلفه يوحنا المعمدان (1: 29 ؛ راجع 1: 36). في الإنجيل الرابع، يمثل موت يسوع خلاص الله، تمامًا كما مثلت ذبيحة الحمل الخلاص لبني إسرائيل القدامى خلال الفصح الأول. ربما أجرى يوحنا (أو مصدره) تغييرًا في يوم وساعة موت يسوع لتعزيز هذه النقطة اللاهوتية على وجه التحديد. في هذا الإنجيل، يموت يسوع في نفس يوم حمل الفصح، في نفس الساعة (بعد الظهر مباشرة) - ليثبت أن يسوع هو حقاً حمل الله.

المربع 5.2

أب الكنيسة بابياس والتقليد الشفوي المستمر

لم تتوقف التقاليد الشفوية عن يسوع عن الانتشار بمجرد كتابة الأناجيل. على العكس من ذلك، لدينا دليل قوي على أن التقاليد استمرت في الازدهار لفترة طويلة جدًا بالفعل.
يأتي الدليل القاطع في كتابات مسيحي من القرن الثاني يُدعى بابياس، وهو مؤلف عمل من خمسة مجلدات يُدعى معرض أقوال الرب كُتب في وقت ما بين 120 و 140 م. لم يعد الكتاب موجودًا، باستثناء ما نقله أحيانًا كتاب الكنيسة اللاحقون.
في أحد الاقتباسات الباقية على قيد الحياة، من الواضح أن بابياس أحب سماع روايات شفهية عن يسوع من أناس كان من المتوقع أن يعرفوا الحقيقة - أكثر مما كان يستمتع بقراءة الكتب عنه. لاحظ السطر الأخير من المقطع التالي: بدلاً من الاهتمام بالأناجيل، فضل بابياس التقارير التي يتم تسليمها شفهيًا من الأشخاص الذين كانوا رفقاء "الشيوخ"، والذين كانوا بدورهم يعرفون الرسل. هذا ما يقوله.
كما أنني لن أتردد في أن أرسم لك، جنبًا إلى جنب مع هذه العروض، سردًا منظمًا لكل الأشياء التي تعلمتها بعناية وتذكرتها بعناية من كبار السن؛ لقد صادق على حقيقتهم ... عندما يصل شخص ما كان رفيقًا لأحد الشيوخ، سأستفسر بعناية بعد كلماتهم، وما قاله أندرو أو بطرس، أو ماذا قال فيليب أو ما قاله توماس، أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أي من تلاميذ الرب الآخرين، وماذا كان يقوله أريستيون وعيدر يوحنا تلاميذ الرب. فأنا لم أفترض أن ما يخرج من الكتب يفيدني بقدر ما ينفعني من صوت حي وثابت.

المربع 5.3
مرقس ويوحنا عن وقت موت يسوع

مرقس	يوحنا
تقام وجبة الفصح اليهودي مساء الخميس. عشاء يسوع الأخير هو عشاء عيد الفصح. يحدث يوم الخميس، في المساء بعد ذبح الحملان لعيد الفصح. بعد العشاء، تم القبض على يسوع. يقضي الليل في السجن ويحاكمه بيلاطس في الصباح. صلب المسيح في الساعة 9:00 صباحًا في صباح اليوم التالي لتناول وجبة الفصح.	تقام وجبة الفصح اليهودي مساء الجمعة. عشاء يسوع الأخير ليس عشاء عيد الفصح. يحدث يوم الخميس، في المساء الذي يسبق ذبح الحملان لعيد الفصح. بعد العشاء، تم القبض على يسوع. يقضي الليل في السجن ويحاكمه بيلاطس في الصباح. صلب يسوع بعد الظهر في اليوم السابق لأكل وجبة الفصح.

الخلاصة: التقاليد المبكرة عن يسوع

يقدم هذا التحليل مثالاً واحداً فقط عن كيفية تغيير الحقائق التاريخية لنقل "الحقائق" اللاهوتية. يمكننا بسهولة فحص أمثلة أخرى تتعلق بأحداث رئيسية في الأناجيل مثل ولادة يسوع، ومعموديته، ومعجزاته، وتعاليمه، وقيامته. النقطة الأساسية هي أن القصص التي رواها المسيحيون وأعادوا سردها عن يسوع لم يكن من المفترض أن تكون دروسًا موضوعية في التاريخ للطلاب المهتمين بالأحداث الرئيسية في عصر الإمبراطورية الرومانية. كان من المفترض أن يقنعوا الناس بأن يسوع هو ابن الله العامل المعجزات والذي أتى موته بالخلاص للعالم، ولتبني وتعليم أولئك الذين آمنوا بالفعل بهذه الأشياء. في بعض الأحيان تم تعديل القصص للتعبير عن حقيقة لاهوتية. بالنسبة للمسيحيين الأوائل الذين نقلوا القصص الموجودة لدينا الآن في الأناجيل، كان من المشروع والضروري أحيانًا تغيير حقيقة تاريخية من أجل توضيح وجهة نظر لاهوتية. علاوة على ذلك، هذه هي القصص التي ورثها كتبة الإنجيل.
هذا الاستنتاج له بعض التداعيات العميقة على بحثنا في الأناجيل. الأول يتعلق بالأناجيل كقطع من الأدب المسيحي المبكر. مثلما ورث كتّاب الإنجيل قصصًا تحاول إيضاح نقطة ما، حاولوا هم أنفسهم إنتاج روايات متماسكة عن حياة يسوع وموته لتوضيح بعض النقاط. قد يكون لدى كل كاتب إنجيل نقاطه الخاصة ليشير إليها، وقد لا تكون هي نفسها في كل حالة. ربما لم تكن نقطة مَرقُس في قصته عن صلب يسوع هي وجهة نظر يوحنا. من المهم إذن - في الواقع، أمر بالغ الأهمية - أن نسمح لكل مؤلف بأن يكون له رأيه الخاص، بدلاً من افتراض أنهم جميعًا يحاولون قول الشيء نفسه. نحن بحاجة إلى دراسة كل كتابة لمعرفة التأكيدات الخاصة بها.
التضمين الثاني يتعلق بالأناجيل كمصادر تاريخية لما حدث خلال حياة يسوع. إذا كان للأناجيل اختلافات في التفاصيل التاريخية، وكان كل إنجيل يحافظ على التقاليد التي تم تغييرها، فمن المستحيل على المؤرخ ببساطة أن يأخذ هذه القصص في ظاهرها ويفترض دون أي انتقاد أنها توفر معلومات دقيقة من الناحية التاريخية. لذلك سنحتاج إلى تطوير بعض المعايير لتحديد سمات الأناجيل التي تمثل المسيحية في التقليد والتي تمثل حياة يسوع كما يمكن إعادة بنائها تاريخيًا.
على مدار الفصول العديدة القادمة سوف نكرس اهتمامنا للجانب الأول من دراستنا ، التركيز الأدبي لكل إنجيل.
بمجرد أن نفهم بمزيد من التفصيل من أين أتت الأناجيل وما يجب أن يقوله كل واحد، سنكون بعد ذلك مجهزين لمعالجة المسألة الثانية، وطرح أسئلة تاريخية أوسع في محاولة لإثبات ما حدث بالفعل في حياة يسوع.

المربع 5.4
تقاليد يسوع

1. مات يسوع حوالي 30 م؛ تمت كتابة الأناجيل بعد أربعين إلى خمسة وستين عامًا، بين 70 و 95 م.
2. مؤلفو أناجيل العهد الجديد مجهولون: لم يدّعوا أنهم شهود عيان على الأحداث التي يروونها.
3. ورث مؤلفو الأناجيل رواياتهم عن يسوع من محادثة التقاليد الشفوية التي كانت متداولة خلال العقود الفاصلة.
4. تميل القصص التي تنتقل عن طريق الكلام الشفوي إلى التغيير بمرور الوقت، وأحيانًا بشكل ملحوظ.
5. هناك أدلة على أن الأناجيل تحتوي على قصص قد تغيرت في عملية إعادة السرد الطويلة، على سبيل المثال، عندما تروي أناجيل مختلفة نفس القصة بطرق مختلفة، وحتى لا يمكن التوفيق بينها.

6. من منظور أدبي، يجب بالتالي دراسة كل كتابة وفقًا لشروطها الخاصة. لا ينبغي أن نفترض أن جميع الكتابات لها نفس الرسالة.
7. علاوة على ذلك، من منظور تاريخي، تتطلب منا الاختلافات في مصادرنا ابتكار طرق لتحديد ما حدث بالفعل في حياة يسوع.

بعض التأملات الإضافية: مؤلفو الأناجيل

ادعى المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون في القرن الثاني، بعد عدة عقود من كتابة معظم كتب العهد الجديد، أن أناجيلهم المفضلة قد صاغها اثنان من تلاميذ يسوع - متى، جابي الضرائب، ويوحنا، التلميذ الحبيب. ومن قبل اثنين من أصدقاء الرسل - مرقس سكرتير بطرس ولوقا رفيق بولس في السفر.
ومع ذلك، يجد العلماء اليوم صعوبة في قبول هذا التقليد لعدة أسباب.
بادئ ذي بدء، لا يقدم أي من هذه الأناجيل أي ادعاء من هذا القبيل عن نفسه. اختار المؤلفون الأربعة إبقاء هوياتهم مجهولة. هل كانوا سيفعلون ذلك لو كانوا شهود عيان؟ من المؤكد أن هذا كان ممكنًا، لكن على الأقل كان يتوقع أن يقوم شاهد عيان أو صديق لشاهد عيان بتوثيق روايته من خلال التماس المعرفة الشخصية، على سبيل المثال، من خلال سرد القصص بصيغة المتكلم المفرد ("في اليوم الذي صعدنا أنا ويسوع إلى أورشليم ... ").
علاوة على ذلك، نحن نعرف شيئًا عن خلفيات الأشخاص الذين رافقوا يسوع خلال معظم خدمته. يبدو أن التلاميذ كانوا فلاحين غير متعلمين من الجليل. على سبيل المثال، يُقال إن كل من سمعان بطرس ويوحنا بن زبدي كانا صيادين فلاحين (مرقس 1: 16-20) كانوا "غير متعلمين"، أي أنهم حرفياً غير قادرين على القراءة والكتابة (أعمال الرسل 4:13). من الصحيح الآن أن الأناجيل لا تمثل الأدب الأكثر أناقة من العصور القديمة، لكن مؤلفيها كانوا على الأقل متعلمين جيدًا نسبيًا: إنهم يكتبون، في الغالب، يونانيًا صحيحًا. هل يمكن أن يكون اثنان منهم تلاميذ؟
مرة أخرى، هذا ممكن. لكن يبدو أن يسوع ورسله يتكلمون الآرامية، اللغة المشتركة لليهود في فلسطين.
ما إذا كان بإمكانهم أيضًا التحدث باليونانية كلغة ثانية هو أمر ناقشه العلماء منذ فترة طويلة، ولكن على الأقل من الواضح أن اليونانية لم تكن لغتهم الأم. من ناحية أخرى، فإن مؤلفي الأناجيل يجيدون اللغة اليونانية بطلاقة. هل عاد الرسل إلى المدرسة بعد موت يسوع، وتغلبوا على سنوات من الأمية بتعلم القراءة والكتابة بمستوى عالٍ نسبيًا، واكتسبوا مهارة في التأليف الأجنبي، ثم كتبوا الأناجيل لاحقًا؟ يعتبر معظم العلماء أنه من غير المحتمل إلى حد ما.
ربما يكون أحد الجوانب الأكثر أهمية في تأليف الأناجيل هو الدليل على أنها تحافظ على ما يبدو على القصص التي كانت متداولة لفترة طويلة من الزمن.
تنطبق هذه الملاحظة بالتأكيد على الروايات التي لم يحضرها شهود عيان بشكل واضح. على سبيل المثال، إذا كان بيلاطس ويسوع وحدهما في المحاكمة في يوحنا 18: 28-19:16 وتم إعدام يسوع على الفور بعد ذلك، فمن أخبر المبشر الرابع بما قاله يسوع بالفعل؟ لابد أن المسيحين الأوائل جاءوا بكلمات تبدو مناسبة لهذه المناسبة. ينطبق نفس المبدأ على روايات الأناجيل الأخرى أيضًا. يبدو أن كل منهم قد تم تداوله شفهياً بين المتحولين إلى المسيحية في جميع أنحاء العالم المتوسطي.
يخبرنا أحد مؤلفينا الأربعة، لوقا، صراحةً أنه استخدم مصادر شفهية ومكتوبة لسرده (لوقا 1: 1-4)، ويدعي أن بعض هذه المصادر مأخوذة في النهاية من شهود عيان. يثير هذا الظرف سؤالًا آخر مثيرًا للاهتمام. هل من المحتمل أن المؤلفين الذين استخدموا على نطاق واسع المصادر السابقة لرواياتهم كانوا هم أنفسهم شهود عيان؟ لنفترض، على سبيل المثال، أن متى كان في الواقع تلميذًا رافق يسوع وشهد الأشياء التي قالها وفعلها. لماذا إذن يأخذ كل قصصه تقريبًا، أحيانًا كلمة بكلمة، من رواية مكتوبة أخرى (كما سنرى في الفصل 8)؟
باختصار، يبدو أن الأناجيل ورثت تقاليدها من المصادر المكتوبة والشفوية، كما يقر لوقا نفسه، وأن هذه المصادر مستمدة من التقاليد التي كانت متداولة لسنوات، أو حتى عقود، بين المجتمعات المسيحية في جميع أنحاء عالم البحر المتوسط.

الفصل السادس

الأناجيل المسيحية: مقدمة أدبية وتاريخية

ماذا تتوقع

أي نوع من الكتب هي أناجيل العهد الجديد؟ حكايات؟ روايات دينية؟ السير الذاتية القديمة؟ السؤال مهم، لأنك تقرأ أنواعًا مختلفة من الكتب بشكل مختلف (على سبيل المثال، روايات الخيال العلمي بشكل مختلف عن دفاتر الهاتف، سيرة ذاتية مختلفة عن القصيدة الملحمية). يجب أن تقرأ كتابًا قديمًا بالطريقة التي كانت تقرأ بها الكتب من هذا النوع في العصور القديمة.

في هذا الفصل سوف ندرس الطرق التي تشبه الأناجيل بالسير الذاتية القديمة وننظر في كيفية عمل السير الذاتية القديمة - أحيانًا بطرق مختلفة تمامًا عن السير الذاتية الحديثة، حيث تم إنتاجها قبل فترة طويلة من الهوس الحديث بدقة متناهية ووسائل تحقيق (على سبيل المثال، عبر أنظمة استرجاع البيانات). في العالم القديم، نادراً ما كانت توجد مكتبات يستخدمها الباحثون، ناهيك عن الكتالوجات على الإنترنت ومحركات البحث! كيف أثر ذلك على كتابة وقراءة السير الذاتية القديمة؟

مقدمة

الآن وقد تعلمنا شيئًا عن تقاليد يسوع التي كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم الروماني خلال العقود الوسطى من القرن الأول، فنحن في وضع يسمح لنا بالنظر في الأناجيل المسيحية المبكرة التي جاءت في النهاية لتجسدها. يوجد عدد من الأناجيل أكثر من تلك الموجودة في العهد الجديد، بالطبع، وفي دراستنا سنأخذ في الاعتبار الوثائق المبكرة مثل إنجيل توما وإنجيل بطرس. بما أن اهتمامنا الرئيسي، مع ذلك، هو الكتابات المسيحية الأولى، فإن معظم اهتمامنا سينصب على الكتابات الكنسية الأربعة.

لقد تعلمنا بالفعل أجزاء مهمة من المعلومات حول هذه الكتب. لقد تم كتابتها بعد أربعين إلى خمسة وستين عامًا من موت يسوع بواسطة مؤلفين لم يعرفوه، وهم مؤلفون يعيشون في بلدان مختلفة كانوا يكتبون في أوقات مختلفة لمجتمعات مختلفة ذات مشاكل واهتمامات مختلفة. كتب جميع المؤلفين باللغة اليونانية وجميع المصادر المستخدمة للقصص التي يروونها. يشير لوقا صراحة إلى أن مصادره كانت مكتوبة وشفوية. يبدو أن هذه المصادر قد سردت أقوال وأفعال يسوع التي تم تداولها بين التجمعات المسيحية في جميع أنحاء عالم البحر المتوسط. في مرحلة لاحقة سننظر في مسألة المصداقية التاريخية لهذه القصص. نحن هنا مهتمون بالأناجيل كقطع من الأدب المسيحي المبكر.

أول ما يجب ملاحظته هو أنه مثلما عملت التقاليد الشفهية لتلبية احتياجات معينة للمسيحيين الأوائل (على سبيل المثال، الكرازة، والتعليم، والبنيان) ، كذلك تم كتابة الأناجيل لأسباب معينة. لسوء الحظ، على الرغم من أن هذه الأسباب قد تكون واضحة لمؤلفيها، وربما لقرائهم الأوائل أيضًا، إلا أننا، بعد عدة قرون، لا يمكننا إلا أن نستنتج ما قد تكون عليه. ومع ذلك، سيكون أحد أهدافنا فحص كل من الأناجيل الباقية المبكرة للتأكد، قدر الإمكان، من توجهه الخاص، أو "أخذ" حياة يسوع وموته. قبل فحص الأناجيل بشكل فردي، يجب أن نقول بضع كلمات عنها كمجموعة.

المسألة الأدبية

يجلب القراء مجموعات مختلفة من التوقعات لأنواع مختلفة من الأدب. عندما نقرأ قصة قصيرة، لدينا مجموعة من التوقعات مختلفة عما كانت عليه عندما نقرأ افتتاحية إحدى الصحف. كقراء متعلمين، نعلم كيف "تعمل" القصص القصيرة والافتتاحيات، ونتوقع ميزات معينة في أحدهما دون الآخر. الافتتاحية، على سبيل المثال، لن تحتوي على تطوير الشخصية، وتعارض المؤامرة، وحل الحبكة، وما إلى ذلك. لذلك نحن أيضًا نتوقع أشياء مختلفة من رواية خيال علمي وكتاب علمي، من ليمريك ذكي ورومانسية هارلكوين البذيئة.

هذه التوقعات لها تأثير عميق على الطريقة التي نقرأ بها الأدب. لنفترض أنك قرأت عن اختراق في الأبحاث الجينية يمكن أن ينقذ الجنس البشري من بعض أسوأ أمراضه. في الوقت الحاضر، ومع ذلك، فإن البحث خطير للغاية. إذا هربت عينات الجينات التي تم التلاعب بها

بشكل مصطنع من المختبر، فقد تتحول إلى خارج نطاق السيطرة وتجلب الخراب واليأس في جميع أنحاء العالم. إذا قرأت هذا في رواية خيال علمي، فقد تكون مفتونًا وتوصي صديقًا بالكتاب. إذا قرأته في الصفحة الأولى من صحيفة نيويورك تايمز، فقد تشعر بالفزع وتكتب إلى السناتور.

نحن نعرف ما يمكن توقعه من قطعة أدبية، جزئيًا، لأننا اعتدنا على بعض الأعراف الأدبية التي تميز أنواعًا مختلفة من الكتابة. يتم تصنيف القطع الكتابية التي تشترك في مجموعة من الاصطلاحات معًا كنوع أدبي. تتضمن الاصطلاحات (أ) الشكل (هل العمل شعر أم نثر؟ طويل أم قصير؟ سردي أم وصفي؟)، (ب) المحتوى (هل يتعلق بالطبيعة أو المجتمع؟ فيلسوفي القرن الثاني عشر أم مسافر فضاء في القرن الثاني عشر؟)، و (ج) الوظيفة (هل يهدف العمل إلى الترفيه؟ إعلام؟ إقناع؟ القليل من كل منهما؟).

أي نوع من الأدب هو الإنجيل؟ أو بعبارة أخرى، عندما قرأ كبار السن أحد هذه الكتب أو سمعوا بها، ما هي أنواع التوقعات التي كانت لديهم؟ حتى وقت قريب، اتفق العلماء المعاصرون عمومًا على أن أناجيل العهد الجديد لا تشبه أي شيء آخر في جميع الأدبيات، وأنها كانت نوعًا جديدًا تمامًا اخترعه المسيحيون وتمثله فقط أربعة أعمال باقية. من الواضح أن الأناجيل كانت تتعلق بالرجل يسوع، وبالتالي كانت تشبه إلى حد ما السير الذاتية، لكن بالمقارنة مع السير الذاتية الحديثة، بدت شاذة تمامًا.

من ناحية، تبدو هذه النظرة القديمة معقولة؛ كما سنرى بشيء من التفصيل للحظات، تختلف الأناجيل بالفعل عن السير الذاتية الحديثة.

ومع ذلك، فقد توصل العلماء إلى رفض فكرة أنهم مختلفون تمامًا عن أي شيء آخر. ربما لا يوجد شيء مثل نوع من الأدب فريد تمامًا. إذا كانت موجودة، فلن يكون لدى أي شخص أي فكرة عن كيفية قراءتها أو معرفة ما يجب القيام به. إذا كان الناس في العصور القديمة يمكنهم قراءة الأناجيل وفهمها، فعلينا أن نفترض أن هذه الكتب لم تكن في الواقع صالحة تمامًا لهم فقط.

هذا السؤال عن كيفية فهم الناس في العصور القديمة لكتاب ما، يجب أن يتوقف في حد ذاته.

في حين أنه قد يكون صحيحًا أن الأناجيل تختلف عن الأنواع الحديثة مثل السيرة الذاتية، إلا أنها قد لا تختلف عن الأنواع القديمة. في الواقع، وجد علماء الأدب القديم أوجه تشابه كبيرة بين الأناجيل والعديد من الأنواع القديمة.

اقترحت بعض هذه التحقيقات بشكل معقول أن أفضل ما يُنظر إلى الأناجيل هو نوع من السيرة اليونانية الرومانية (على عكس الحديث).

السير الذاتية في الأدب اليوناني الروماني

لدينا العديد من الأمثلة على السير الذاتية اليونانية الرومانية، وكتب العديد منها بعض أشهر مؤلفي العصور القديمة الرومانية، مثل بلوتارخ ، وسويتونيوس ، وتاسيتوس. تتمثل إحدى طرق فهم كيفية عمل هذا النوع في مقارنته بالسير الذاتية الحديثة، باتباع مبدأ أنه لا يمكننا تعلم شيء ما إلا في ضوء ما نعرفه بالفعل. عند القيام بذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا باستمرار أن الأنواع الأدبية مرنة للغاية؛ فكر فقط في جميع أنواع الروايات أو القصص القصيرة التي قرأتها.

معظم السير الذاتية الحديثة مليئة بالبيانات - الأسماء والتواريخ والأماكن والأحداث - وكلها تظهر اهتمامًا بالدقة الواقعية. السيرة الذاتية الحديثة، بالطبع، يمكن أن تتعامل مع حياة الشخص بأكملها أو مع جزء منها فقط. عادة ما يهتم بكل من الحياة العامة والخاصة وكيف يتفاعل الموضوع مع ما يحدث ويتغير بواسطته. بعبارة أخرى، فإن الحياة الداخلية للشخص، أي تطوره النفسي القائم على الأحداث والتجارب، غالبًا ما تكون مكونًا مركزيًا وتُستخدم لشرح سبب تصرف الشخصية ورد فعله بطرق معينة. وبالتالي، لا تميل السير الذاتية الحديثة إلى الإعلام فحسب، بل إلى التفسير أيضًا. هم أيضًا يستمتعون، بالطبع، وغالبًا ما يقومون بالدعاية أيضًا، خاصةً عندما يتعلق الأمر بشخصيات سياسية أو دينية.

كانت معظم السير الذاتية القديمة أقل اهتمامًا بإعطاء بيانات واقعية كاملة عن حياة الفرد أو الفترة المختارة منها. كانت طرق البحث مختلفة بالضرورة، مع استمرار عدد قليل من الوثائق المتبقية، و (وفقًا لمعاييرنا) أدوات غير كافية لحفظ السجلات واستعادة البيانات. اعتمد كتاب السيرة في كثير من الأحيان بشكل كبير على المعلومات الشفوية التي تم تداولها لفترات طويلة من الزمن.

في الواقع، أعرب العديد منهم عن تفضيلهم للمصادر الشفهية؛ هؤلاء على الأقل يمكن استجوابهم!

إن كتاب السير المعاصرين أكثر حذرًا إلى حد ما من الإشاعات. والأهم من ذلك، أن معظم كتّاب السير القدامى كانوا أقل اهتمامًا بإظهار ما حدث بالفعل في حياة رعاياهم من اهتمامهم بتصوير سماتهم وشخصيتهم الأساسية (انظر الإطار 6.1). هذا فرق رئيسي بين السير الذاتية القديمة والحديثة: في العالم القديم، قبل صياغة المفاهيم الحديثة لعلم النفس البشري التي نشأت منذ عصر التنوير، كان هناك القليل من الإحساس بأن الشخصية البشرية تطورت في ضوء تجاربها ومواجهاتها. أشخاص آخرون.

وهكذا لا تتعامل السيرة الذاتية اليونانية الرومانية بشكل عام مع الحياة الداخلية، ولا تتعامل بشكل خاص مع ما نسميه تكوين الشخصية.

بالنسبة لكاتب السيرة الذاتية القديم، كان يُعتقد أن سمات الشخصية ثابتة نسبيًا طوال حياة الشخص. كانت تجارب الشخص فرصًا لإثبات ماهية تلك السمات، وليس مناسبات لتطوير هذه السمات. لذلك، عندما استخدم كاتب سيرة قديم إطارًا زمنيًا لتنظيم حياة الفرد، كان ذلك لأغراض تنظيمية فقط؛ لم يكن لإظهار كيف أصبح الشخص من هو أو هي. كان الأشخاص العظماء هم من هم، ويمكن لأي شخص آخر محاولة تصميم أنفسهم وفقًا للجوانب الإيجابية لشخصيتهم مع تجنب عثراتهم. كانت السير الذاتية تهدف عادةً إلى إبراز تلك الجوانب المختلفة، ليس من أجل تقديم دروس التاريخ بقدر ما هو لإعطاء تعليمات في السلوك السليم. يمكن نقل الصفات الشخصية من خلال مجموعة متنوعة من القصص حول الشخص. تم استخلاص العديد من هذه القصص من روايات ورثها المؤلف من التقاليد الشفوية، مثل الأقوال والخطب والحكايات والقصص حول النزاعات.

كما ذكرت سابقًا، كان هناك قدر كبير من المرونة في كيفية تصوير السيرة الذاتية القديمة لحياة الشخص، اعتمادًا بشكل جيد على نوع الشخصية العامة التي كان هو أو هي: شخص عسكري، أو حاكم سياسي، أو فيلسوف، أو زعيم ديني. يمكن أن يشمل هذا النوع أيًا من هذه الأنواع من الأشكال، ويتم تطوير أنواع فرعية مختلفة وفقًا لذلك، ولكل منها مجموعة توقعاتها الخاصة.

كان دور المعجزة، على سبيل المثال، واضحًا بشكل نموذجي في حياة شخصية دينية (انظر، على سبيل المثال، سيرة فيلوستراطوس لأبولونيوس من تيانا): تصاحب ولادته علامات خارقة، وتظهر القوة الإلهية في معجزاته الخاصة وإلهامه التعاليم، ويمكن أن يتمجد بعد وفاته من خلال الصعود إلى السماء أو من خلال تلقي عبادة من أولئك الذين لمس حياتهم.

المربع 6.1

بلوتارخ في السيرة الذاتية

بلوتارخ (46-120م) هو واحد من أشهر المؤلفين الوثنيين وأكثرهم شهرة في العالم القديم. فيلسوف ومؤرخ وكاتب سيرة، أنتج كمية هائلة من الأدب بالقرب من بداية القرن الثاني.

مشهور بمقالاته الثمانية والسبعين عن الفلسفة الأخلاقية والدين - بعناوين مثل "نصيحة للأزواج المتزوجين". "كيف تميز المتملق من صديق"، "فيما يتعلق بالخرافات"، و "شرح لتأخيرات العدالة الإلهية" - ربما يكون الأكثر شهرة لسيرته الذاتية الخمسين لرجال يونانيين ورومانيين بارزين.

هذه السير الذاتية، التي يسميها بلوتارخ "الحياة" (اليونانية الحيوية)، كُتبت ليس لتقديم وصف شامل للأحداث الرئيسية في الحياة المهنية للفرد، ولكن لكشف شخصية الشخص كما ظهرت في المواقف المختلفة التي واجهها. وجد بلوتارخ أن شخصية الشخص غالبًا ما تظهر بشكل أفضل ليس في الأعمال العظيمة التي قام بها، ولكن في التفاصيل الصغيرة لحياته؛ الأحداث العرضية، والملاحظات غير الرسمية، وما شابه ذلك. لقد اعتبر سيره الذاتية على أنها صور شخصية من شأنها أن تُظهر لقراءه فضائل يجب احتضانها ورذائل يجب تجنبها.

يلخص بلوتارخ نهجه في المقدمة الموجزة التي كثيرًا ما يُستشهد بها لحياة الإسكندر الأكبر: في كتابته لهذا الكتاب [حياة] الإسكندر الملك ... أمامي وفرة من المواد التي لن أصنعها مقدمة أخرى ولكن أرجو من القراء عدم الشكوى مني إذا لم أقم بسرد كل مآثره أو حتى أي منها بالتفصيل الكامل، ولكن في معظم الحالات تختصر القصة. أنا لا أكتب التواريخ بل الحياة، وأبرز إنجازات الرجل لا تكشف دائمًا عن قوته أو ضعفه. غالبًا ما تُظهر حادثة تافهة، كلمة أو مزحة، شخصيته أكثر من المعارك التي يقتل فيها الآلاف، وحشد الجيوش العظمى، وحصار للمدن. لذلك، حيث يعمل رسامو البورتريه على الحصول على صورهم من الوجه ونظرة العين، حيث تظهر الشخصية، ولا يهتمون إلا قليلاً بأجزاء الجسم الأخرى، لذلك يجب أن يُسمح لي بالتركيز بشكل خاص على الأشياء التي تعبر عن الأرواح. هؤلاء الرجال، ومن خلالهم يصورون حياتهم، تاركين للآخرين أن يصفوا أعمالهم الجبارة ومعاركهم. (بلوتارخ ، الكسندر ، الفصل الأول)

إذا كنت سأحاول تعريف السيرة اليونانية الرومانية، فقد تكون شيئًا من هذا القبيل؛ كانت السيرة الذاتية القديمة عبارة عن سرد نثر يروي حياة الفرد، غالبًا ضمن إطار زمني، ويستخدم العديد من الأنواع الفرعية (مثل الأقوال والخطب والحكايات وقصص الصراع) لتعكس جوانب مهمة من شخصيته، بشكل أساسي لأغراض التدريس (للإبلاغ عن نوع الشخص الذي كان هو أو هي)، أو النصح (لحث الآخرين على التصرف بشكل مشابه)، أو الدعاية (لإظهار تفوقه أو تفوقها على المنافسين).

الأناجيل ككتب سير ذاتية قديمة

لقد أدرك العديد من العلماء الحديثين أن أناجيل العهد الجديد هي نوع من السيرة الذاتية القديمة. بالطبع، الأناجيل لها سمات مميزة خاصة بها، ولكن هذا ما نتوقعه، لأن العديد من الأنواع الفرعية تتطور عادةً ضمن الأنواع الأوسع من الأدب. ولكل كتاب سمات مميزة أيضًا.

ترتبط معظم السمات المميزة للأناجيل مباشرة بطابعها المسيحي. إنها سير ذاتية كتبها المسيحيون عن الرجل الذي يعبدوه كابن الله، والذي مات من أجل خلاص العالم. كما سنرى، على سبيل المثال، ركزت أناجيل العهد الجديد قدرًا كبيرًا من التركيز على وفاة الشخصية الرئيسية، وهو أمر غير مألوف للغاية بالنسبة للسيرة القديمة. ومع ذلك، فإن التركيز على موت يسوع يتم تحديده من خلال التركيز المميز لهذه الأعمال وليس خارج نطاق هذا النوع. بدلاً من ذلك، يُظهر أن الأناجيل هي نوع فرعي، أي نوع واحد من السيرة الدينية القديمة. علاوة على ذلك، تختلف الأناجيل في بعض النواحي ليس فقط عن السير الذاتية اليونانية الرومانية الأخرى، ولكن أيضًا عن بعضها البعض.

المربع 6.2 تأسيس تواريخ أناجيلنا يتفق العلماء النقاد على نطاق واسع على أن أول إنجيل كان مرقس، وقد كتب حوالي عام 70 م؛ أن متى ولوقا قد كتبوا بعد بضع سنوات، على سبيل المثال، حوالي 80-85 م؛ وأن يوحنا هو آخر إنجيل، وقد كتب حوالي 90-95 م. ولكن كيف يحدد العلماء تلك التواريخ؟ إنها في الواقع مسألة معقدة للغاية، لكن يمكنني إعطاء فكرة عن سبب تفضيل هذه التواريخ على نطاق واسع. بادئ ذي بدء، لا يبدو أن أيًا من الأناجيل قد عرفه الرسول بولس، الذي كتبه في الخمسينيات. كان بولس رسولًا سافرًا بشكل غير عادي ومتصل جيدًا، كما سنرى، وإذا كان أي شخص قد علم بوجود روايات مكتوبة عن حياة يسوع، لكان بولس نفسه. ربما لم يكونوا موجودين بعد. من ناحية أخرى، يبدو أن المؤلفين الأوائل غير الكنسيين مثل إغناطيوس الأنطاكي وبوليكاربوس من سميرنا (انظر الفصل 28) يعرفون بعض الأناجيل. وهكذا تمت كتابة بعض أو كل الأناجيل قبل أن يكتب هؤلاء المؤلفون رسائلهم، حوالي 110-115 م. هذا يعني أن الأناجيل ربما يرجع تاريخها إلى ما بين 60 و 115. هل يمكننا أن نكون أكثر دقة؟ يُلاحظ كثيرًا أن الأناجيل الأولى تبدو وكأنها تفترض مسبقًا تدمير مدينة القدس والهيكل اليهودي، كما حدث في عام 70 م. على سبيل المثال، في إنجيل مَرقُس، يشير يسوع إلى أن أمة إسرائيل ستدمر (١٢: ٩) وأن الهيكل لن يترك قائماً (١٣: ١-٢). متى هو أكثر وضوحا: هنا يخبرنا يسوع بمثل يصور الله على أنه حرق المدينة وقتل سكانها (22: 8). لوقا مقاطع مماثلة (على سبيل المثال، 21:24). يبدو أن كل هذه المقاطع تفترض مسبقًا أنه بحلول الوقت الذي كُتبت فيه الكتب، كان التدمير قد حدث. قد يجيب شخص ما بالقول إن يسوع في هذه المقاطع يتنبأ بتدمير أورشليم، وليس بالنظر إليها. عادلة بما فيه الكفاية! ولكن متى يحتمل أن يسجل مؤلف مسيحي تنبؤًا بيسوع ليبين أنه تنبأ بشيء ما بدقة؟ من الواضح، من أجل إظهار أن يسوع كان يعرف ما كان يتحدث عنه، فإن المؤلف يريد أن يكتب عن هذه التنبؤات فقط بعد أن تتحقق. وإلا فإن القارئ سيترك معلقًا، لا يعرف ما إذا كان يسوع نبيًا حقيقيًا أم لا. لذا، حتى لو افترضنا أن يسوع قد تنبأ بمثل هذه الأشياء، فإن حقيقة كتابتها بثقة كبيرة من قبل مؤلفين لاحقين تشير إلى أنهم فعلوا ذلك بعد وقوع الأحداث، أي بعد تدمير القدس والهيكل في 70 م. مرقس، كما سنرى، كان الإنجيل الأول. لذلك من المحتمل أنه كتب بعد وقت قصير من عام 70 قبل الميلاد. استخدم كل من متى ولوقا مرقس لكتابة إنجيليهما. هذا يعني أن مرقس يجب أن يكون متداولًا لفترة من الوقت، لذلك لنفترض أنه تم إنتاجها بعد عشر سنوات أو نحو ذلك. نظرًا لأن يوحنا يبدو أنه آخر إنجيل على الإطلاق، فإن تأريخ هذا الإنجيل في وقت ما في نهاية القرن الأول أمر منطقي. هذه، إذن، هي بعض أسس التواريخ المقبولة على نطاق واسع للأناجيل.

بدأنا بسؤال كيف يمكن لشخص قديم أن يفهم شكل الأناجيل. يبدو أن القراء القدامى، سواء قرأوا الكلمات من الصفحة بالفعل أو سمعوا شخصًا آخر يفعل ذلك، كانوا سيعرفونها كسير ذاتية لزعيم ديني. كيف أثر هذا الفهم على الطريقة التي قرأ بها القدامى هذه الكتب؟ ربما يتوقع القراء والمستمعون القدامى لكتب مثل هذه أن يجدوا أن الشخصية الرئيسية كانت شخصية دينية مهمة وأن كل عمل السرد يدور حوله. قد يتوقعون بداية خارقة لحياته ونهاية خارقة.

قد يتطلعون إلى أوصاف لتعاليمه الملهمة إلهياً وأفعاله الخارقة.

لن يتوقعوا رؤية أي شيء مثل ما يمكن أن نسميه "تنمية الشخصية". بدلاً من ذلك، كانوا يبحثون عن كيفية تصرف الشخصية وردود فعلها على التحديات المختلفة التي واجهتها، مما يدل على هويته من خلال كلماته المصممة بعناية وأفعاله المثيرة للإعجاب. علاوة على ذلك، يتوقعون أن يكونوا قادرين على تمييز جوانب مهمة من شخصيته وهويته في بداية السرد، في المشاهد الافتتاحية للعمل. يمكننا نحن أنفسنا الاستفادة من قراءة الأناجيل مع وضع هذه التوقعات في الاعتبار.

المربع 6.3

الأناجيل المسيحية

1. أفضل رؤية للأناجيل هي السير الذاتية القديمة ليسوع.
2. للسير الذاتية القديمة عدة خصائص مميزة:

أ. كانت تستند عادةً إلى مصادر شفهية ومكتوبة (أظهر كتاب السيرة في بعض الأحيان تفضيلًا للشفوية).

ب. كانوا أقل اهتمامًا بربط الأحداث التاريخية من إظهار شخصية الشخصية الرئيسية من خلال أقواله وأفعاله وتفاعلاته.

ج. لم يستخدموا "تطوير الشخصية"، لأن معظم القدماء كانوا يعتقدون أن شخصية الشخص ثابتة نسبيًا طوال حياته أو حياتها.

د. غالبًا ما صوروا الشخصية الرئيسية في بداية السرد.

الفصل السابع

يسوع: معاناة ابن الله "الإنجيل حسب مرقس"

ماذا تتوقع

إذا كانت الأناجيل المسيحية الأولى هي السير الذاتية الدينية القديمة ليسوع، فكيف يؤثر ذلك على تفسيرها؟ هل يجب أن نعتبرها كتابات دقيقة من الناحية التاريخية؟

محض خيال؟ شئ فى الوسط؟

نبدأ في استكشاف مثل هذه الأسئلة من خلال أخذ إنجيل مرقس كمثالنا الأول.

إن مَرقُس هو الأقصر، وربما الأقدم، من الموجودين لنا، عن حياة يسوع. في هذا الفصل سوف نهتم بشكل خاص بالرسالة الشاملة للمؤلف، حيث نرى كيف أنه، في سلسلة من المشاهد، يؤسس شخصية يسوع على أنه المسيح المُرسَل من الله إتمامًا للأسفار اليهودية، ابن الله الذي اختاره الله لتحقيقه. مهمته على الأرض.

ما سيصيبنا بالغرابة بشكل خاص هو أن الناس في هذا الإنجيل يواجهون صعوبة في استيعاب هوية يسوع الفريدة. في الواقع، في النهاية، يبقى السؤال: هل يفهمه تلاميذ يسوع؟

مقدمة

نبدأ دراستنا للأناجيل مع مَرقُس، الأقصر من الأربعة في العهد الجديد. لا نعرف من كان المؤلف، فقط أنه كان مسيحيًا يتحدث اليونانية، ويفترض أنه يعيش خارج فلسطين، وقد سمع عددًا من القصص عن يسوع. كتب مرقس (كما سأستمر في دعوته لأننا لا نعرف اسمه الحقيقي) سردًا مطولًا لحياة يسوع بدءًا من ظهوره كشخص بالغ ليتعمد على يد يوحنا وينتهي بتقرير قيامته. بالإضافة إلى القصص التي سمعها، ربما استخدم مرقس أيضًا بعض المصادر المكتوبة لأجزاء من روايته. إذا كان الأمر كذلك، فإن هذه المصادر لم تعد موجودة. من الأناجيل الكاملة التي بقيت، يبدو أن مرقس هو أول كتاب كتب. كما سنرى، استخدم مؤلفو متى ولوقا هذا الإنجيل في العديد من قصصهم عن يسوع (انظر الفصل 8).

لا يمكن أن يوفر كتاب تمهيدي مثل هذا تحليلًا شاملاً لمرقس (أو أي من الأناجيل الأخرى). هدفي هنا هو ببساطة تقديم بعض الإرشادات لتفسيرك الخاص للكتاب من خلال إمدادك بمفاتيح مهمة لفك معناه. على افتراض عملي، خلال مناقشاتنا، هو أنك قد تعرفت بالفعل على محتويات الكتاب من خلال قراءته بعناية طوال عدة مرات.

هناك عدد من الطرق التي يمكننا من خلالها التعامل مع هذا التحقيق. في الواقع، سوف نتخذ مناهج مختلفة لكل من الأناجيل التي نفحصها. ومع ذلك، سوف ندرس مرقس في ضوء القضايا التي تمت مناقشتها في الفصل السابق. لنفترض أننا قراء مطّلعين لهذا النص، وعلى دراية بالأدب وعلى دراية بالعالم الذي كتب فيه. مع العلم أن مَرقُس هو نوع من السيرة الذاتية اليونانية الرومانية عن يسوع، يمكننا أن نسأل. من هو يسوع حسب هذه الصورة الأدبية، وماذا فعل؟ وكيف يتم نقل رسالة المؤلف من خلال شكل السرد؟

بداية الإنجيل: يسوع هو المسيح ابن الله التي أتى ليتمم الناموس

من أول الأشياء التي تصدم القارئ الواعي لإنجيل مرقس هو مدى عمق جذور تقاليده في النظرة اليهودية للعالم. يبدأ الكتاب، كما هو الحال بالنسبة للعديد من السير الذاتية القديمة، بتسمية موضوعه: "بداية إنجيل يسوع المسيح" (1: 1). القراء الذين يعيشون في العالم اليوناني الروماني لن يتعرفوا على "المسيح" كاسم. بالنسبة لمعظمهم، لم يكن حتى عنوانًا كاملًا. تأتي الكلمة من فعل "المسحة" وعادة ما تشير إلى شخص كان قد أجرى للتو عملية تدليك (بالزيت). كان "المسيح" عنوانًا في الأوساط اليهودية، على أنه المقابل اليوناني للكلمة العبرية " messiah المسيح". مرقس إذن هو كتاب عن يسوع المسيح.

كان يمكن لليهود في القرن الأول أن يقصدوا مجموعة من الأشياء بعنوان المسيح ، كما أدرك العلماء (انظر الإطار 7.1). ومع ذلك، يمكن تصنيف العديد من هذه المعاني تحت عنوانين رئيسيين (لا يستبعد أحدهما الآخر بالضرورة). بالنسبة لبعض اليهود، كان المسيح

هو ملك إسرائيل المستقبلي الذي سيخلص شعب الله من مؤيديهم ويؤسس دولة ذات سيادة في إسرائيل من خلال قوة الله. بالنسبة للآخرين، كان منقذًا كونيًا من السماء سيخوض حربًا خارقة للطبيعة مع أعداء اليهود ويحقق نصرًا إلهيًا على مضطهديهم. كان كلا المفهومين موجودين لبعض الوقت بحلول القرن الأول؛ كلاهما، من الواضح، كان تسميات للعظمة والقوة.

يبدأ مَرقُس إنجيله بدعوة يسوع المسيح. لكن كما سنرى - وكما قد يكون كل من قرأ الكتاب يعرف بالفعل - لم يتوافق يسوع مع أي من التصورات العامة لهذا العنوان.

لم يغلب الرومان في معركة ولم يصل إلى سحاب السماء ليدين. وبدلاً من ذلك، تم إعدامه بشكل غير رسمي بتهمة الخيانة ضد الدولة. ماذا يمكن أن يعني هذا في العالم ولماذا ندعوه المسيح؟ هذا هو أحد الألغاز التي سيحاول إنجيل مرقس حلها.

تتجلى يهودية الإنجيل أكثر في الآيات التالية. أولاً، هناك بيان محير مفاده أن القصة، أو على الأقل الجزء الأول منها، هو تحقيق لنبوءة قديمة مسجلة في الكتاب المقدس اليهودي (تم اقتباسها بالطبع في الترجمة اليونانية السبعينية؛ 1: 2 -3 ؛ انظر الإطار 4-3). ثم هناك ظهور نبي، يوحنا المعمدان، يعلن طقسًا يهوديًا للمعمودية لمغفرة الخطايا.

لباس يوحنا ونظامه الغذائي (1: 6) يذكرنا بنبي يهودي آخر، إيليا، الموصوف أيضًا في الأسفار اليهودية (راجع 2 ملوك 1: 8). لا يمارس يوحنا المعمودية فحسب، بل يكرز أيضًا بمن سيأتي أقوى منه. اقوى من نبي الله؟ من يمكنه أن يكون أقوى من نبي؟

المربع 7.1

المسيح اليهودي

يأتي مصطلح "المسيح" من كلمة عبرية تعني "الممسوح"، وهو المقابل الدقيق للمصطلح اليوناني christos (وبالتالي فإن كلمة "المسيح Christ " و "المسيح Messaih " تعني نفس الشيء). يُطلق هذا المصطلح في الكتاب المقدس العبري على الملك اليهودي، الذي مُسِح بالزيت في حفل تتويجه تعبيراً رمزياً عن نعمة الله: لذلك دُعي "مسيح الرب" (انظر صموئيل الأولى ١٠: ١؛ مز ٢: 2).

جاء المصطلح للإشارة إلى المنقذ المستقبلي لإسرائيل فقط بعد أن أطاح البابليون بأمة اليهودية عام 587 قبل الميلاد. وأزالوا الملك اليهودي من العرش. من ذلك الوقت فصاعدًا، لم يكن هناك ممسوح (مسيح) ليحكم لعدة قرون (حتى حكام الحشمونئيم، بدءًا من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد). لكن بعض اليهود تذكروا تقليدًا قال فيه الله لداود، ملكه المفضل، أنه سيكون له دائمًا نسل على العرش (2 صم 7: 14-16). ربما يكون هذا هو أصل الفكرة القائلة بأنه سيكون هناك مسيح مستقبلي للوفاء بوعود الله، ملك في المستقبل مثل داود سيحكم شعب الله مرة أخرى كأمة ذات سيادة في أرض الموعد. بحلول وقت العهد الجديد، كان لدى مختلف اليهود فهم مختلف لما سيكون عليه هذا الحاكم المستقبلي. توقع البعض ملكًا محاربًا مثل داود، والبعض الآخر قاضيًا كونيًا خارقًا للطبيعة على الأرض، والبعض الآخر (مثل المجتمع الذي أنتج مخطوطات البحر الميت) حاكمًا كهنوتيًا يقدم التفسيرات الرسمية لقانون الله لشعبه (انظر الإطار 17.7). كل هذه الشخصيات تسمى "المسيح" في المصادر اليهودية القديمة.

ومع ذلك، لم يكن هناك أي مصدر قبل كتابة العهد الجديد أي إشارة إلى المسيح المستقبلي الذي سيعاني ويموت من أجل خطايا الناس. يبدو أن هذا المفهوم ابتكار مسيحي، كما سنرى بشكل كامل في الفصل 18.

قد يمثل مزيجًا من الإيمان بمخلص مسيحي مستقبلي مع فكرة أن الشخص الصالح حقًا يعاني، وهي فكرة تم التعبير عنها في مقاطع كتابية مثل مزمور 22 و 69 وإشعياء 53. من المستغرب بالنسبة للعديد من القراء المسيحيين اليوم، أن المصطلح "المسيح" لا يقع أبدًا في هذه المقاطع.

ثم يظهر يسوع نفسه، قادمًا من الجزء الشمالي من الأرض، من منطقة الجليل وقرية الناصرة. لقد عمد على يد يوحنا، وعند خروجه من المياه، رأى السماء منقسمة، وروح الله ينزل عليه مثل حمامة. ثم يسمع صرخة من السماء: "أنت ابني الحبيب، فيك سررت" (1: 11). يبدو أن للإعلان تداعيات خطيرة: يُدفع يسوع على الفور إلى البرية لمواجهة قوى الشر ("يجربه الشيطان"، 1:13). عاد منتصراً بقوة الله ("الملائكة" خدمته "1:13)، ويبدأ في إعلان أن ملكوت الله سيظهر قريبًا (1: 14-15).

هنا، إذن، إنجيل يبدأ بوصف يسوع، ابن الله، والإعلان المعجزي عن بنوته. حتى هذه اللحظة، ربما يكون القارئ غير اليهودي قد أدرك الطابع اليهودي للرواية، لكن تسمية "ابن الله" كانت ستؤثر بلا شك على وتر مألوف.

عندما أُعلن يسوع ابن الله (من قبل الله نفسه، ليس أقل)، ربما اعتبر معظم القراء في العالم اليوناني الروماني أن هذا يعني أنه مثل أبناء الله الآخرين - معلمين أو حكام ملهمين من الله أخذوا أفعالهم الإعجازية التي تتخطى الجنس البشري. لكن بالنظر إلى يهودية البداية،

ربما ينبغي علينا أن نتساءل عما سيفعله القارئ اليهودي باللقب ابن الله.
حتى داخل الدوائر اليهودية، كان يُعتقد أن هناك أشخاصًا مميزين يتمتعون بالقوة الإلهية لعمل المعجزات وتقديم تعاليم ملهمة (انظر الفصل 4) - اثنان منهم نعرف بالاسم: حنينا بن دوسا وهوني (انظر الفصل 4. المربع 4-7). كان من المفهوم أن هؤلاء الرجال، الذين كانوا يعيشون في زمن يسوع تقريبًا، لديهم علاقة قوية مع الله، ونتيجة لذلك كان يُعتقد أنهم منحوا قوى خاصة. تم تسجيل روايات عن أعمالهم الرائعة وتعاليمهم الرائعة في مصادر يهودية لاحقة. ما جعل هؤلاء الأشخاص مميزين هو علاقتهم الفريدة بإله إسرائيل الواحد.
إن الفكرة القائلة بأن البشر فقط يمكن أن تكون لهم مثل هذه العلاقة كانت في حد ذاتها قديمة جدًا، كما يتضح من الكتاب المقدس اليهودي نفسه، حيث كان يُطلق على الفرد أحيانًا اسم "ابن الله". كان يُعتقد أن ملك إسرائيل، على سبيل المثال، يتوسط بين الله والبشر، وبالتالي يقف في علاقة خاصة مع الله، كما يفعل الطفل مع أحد الوالدين. حتى الملوك الذين لديهم سجلات عامة مشكوك فيها كانوا يطلق عليهم أحيانًا "ابن الله" (على سبيل المثال، 2 صم 7:14 ؛ مز 2: 7-9).
ويحصل آخرون أحيانًا على اللقب أيضًا ، بما في ذلك أمة إسرائيل بأكملها، الذين عمل الله من خلالها مشيئته على الأرض (هو 11: 1)، وخدام الله السماويين، كائنات يمكن أن نطلق عليها الملائكة (أيوب 1: 6 ؛ 2: 1). في كل هذه الحالات في الدوائر اليهودية، أشار "ابن الله" إلى شخص له علاقة قوية بشكل خاص مع الله، والذي تم اختياره من قبل الله لأداء مهمة، وبالتالي توسط في إرادة الله للناس على الأرض. أحيانًا ارتبط أبناء الله هؤلاء بالأعمال الإعجازية.
إذن، ما الذي يقصده مرقس ببدء روايته بإعلان الله نفسه أن يسوع (الذي كان سيُعدم كمجرم) هو ابنه؟ يمكننا أن نبدأ بحثنا عن إجابة من خلال فحص الأحداث الرئيسية في الفصل الافتتاحي للإنجيل، مع التذكير بأن السير الذاتية القديمة كانت تميل إلى تحديد شخصية موضوعاتها في المشاهد الأولى.

يسوع ابن الله صاحب السلطة

يتفاجأ القارئ على الفور بالطريقة التي يُصوَّر بها يسوع على أنه صاحب سلطة عليا. في بداية خدمته، رأى الصيادين يمارسون تجارتهم. لقد دعاهم، وبدون مزيد من اللغط يتركون قواربهم وعائلاتهم وزملائهم التعساء لاتباعه (1: 16-20). يسوع هو قائد ذو سلطان. عندما يتكلم، يطيع الناس، يدخل يسوع المجمع ليعلم ويذهل من يسمع. يخبرنا مرقس عن السبب: "لقد علمهم بصفته صاحب سلطان وليس كمعلمي الشريعة" (1:22). يسوع هو معلم موثوق. عندما يعطي التعليمات، يتمسك الناس بكل كلمة.
واجه على الفور رجلاً ممسوسًا بروح نجس يعرفه بأنه "قدوس الله" (1:24). يوبخ يسوع الروح وبكلمته وحدها يطردها من الرجل. من يشهد الفعل يعلن أهميته: "وبسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه" (1: 27). كما أنه لا يطرد الأرواح الشريرة التي تجسد معارضة الله فحسب، بل يشفي المرضى أيضًا، من أقارب أتباعه (1: 29-31) وسكان المدينة غير المعروفين (1: 32-34). سرعان ما شوهد يشفي كل من يأتون، سواء المرضى أو المساكين. يسوع مداوي ذو سلطان. عندما يأمر قوى الشر، فإنهم يستمعون ويطيعون.
إن تصوير يسوع على أنه ابن الله صاحب السلطان يمهد الطريق لبقية الإنجيل.
طوال خدمته العامة، كان يسوع يعمل الخير، ويشفي المرضى، ويخرج الشياطين، بل ويقيم الموتى (5: 1-43). انتشرت شهرته في كل مكان حيث وصلت شائعات عن قدراته الرائعة إلى قرى وبلدات الجليل (1:28 ؛ 1: 32-34 ؛ 1:45). علاوة على ذلك، فهو يجذب الحشود من خلال تعليمه الملهم والصعب، خاصةً عندما يروي الأمثال والقصص المختصرة عن الشؤون اليومية العادية التي يضفي عليها أهمية روحية عميقة. بشكل رهيب، معظم الذين يسمعون كلماته لا يفهمون ما تعنيه (4: 10-13).
بالنظر إلى المتابعة المذهلة التي جمعها يسوع، والتعاليم المذهلة التي يقدمها، والأعمال الإعجازية التي يقوم بها، قد يعتقد المرء أنه سيصبح معروفًا على الفور وعلى نطاق واسع من هو، رجل موهوب من الله، ابن الله. الذي يقدم المساعدة الإلهية للمحتاجين. ومن المفارقات، كما يبدأ القارئ الدقيق للإنجيل في إدراك أنه لا شيء من هذا القبيل سيحدث. يسوع، ابن الله هذا، يُساء فهمه بشكل عام تقريبًا لأولئك الذين يكون على اتصال وثيق بهم. والأسوأ من ذلك، أنه على الرغم من حرصه الواضح على مساعدة الآخرين وإيصال بشرى الله، فإنه يصبح مكروهًا ومعارضاً من قبل رجال الدين من شعبه. كلتا هاتين الخاصيتين هما جانبان رئيسيان في تصوير مَرقُس ليسوع. إنه ابن الله المعارض الذي أسيء فهمه.

يسوع ابن الله المعارض

يُظهر قدر كبير من إنجيل مَرقُس أنه على الرغم من أعمال يسوع الرائعة، إلا أن قادة شعبه يعارضونه منذ البداية، وتتصاعد عداوتهم حتى النهاية، عندما تؤدي إلى كارثة إعدامه. على الرغم من العداء بين يسوع وقادة إسرائيل، لا يصور مَرقُس يسوع على أنه معارض لدين اليهودية (على الأقل كما يراه مرقس). تذكر أن يسوع قيل أنه ابن الله اليهودي، المسيح اليهودي، جاء في تحقيق الكتاب المقدس

اليهودي وسبقه نبي يهودي.
يعلم في الكنيس اليهودي ويعمل بين الشعب اليهودي. في وقت لاحق سنجده يعلّم في الهيكل، ويناقش النقاط الرائعة في الشريعة اليهودية مع العلماء اليهود، ويحتفل بعيد الفصح اليهودي. في الواقع، على الرغم من أن فهم يسوع للشريعة سيواجه الطعن، إلا أن مَرقُس يؤكد أنه كان هو نفسه مخلصًا للناموس. تأمل قصة الأبرص في إحدى القصص الافتتاحية (1: 40-44). بعد أن شفى يسوع الرجل، أمره أن يظهر نفسه لكاهن يهودي وأن يقدم قربانًا عن تطهيره "كما أمر موسى" (1:44). ليس يسوع عازمًا على تخريب الدين اليهودي.
لماذا ، إذن، يعارضه القادة اليهود - الكتبة والفريسيون في الجليل ورؤساء الكهنة في القدس - (انظر الإطار 7.2)؟ ألا يدركون من هو؟ في الحقيقة هم لا يتعرفون عليه كما سنرى للحظة. والأخطر من ذلك، أنهم مستاءون بشدة من الأشياء التي يقولها ويفعلها، وهذا واضح في الروايات المسجلة في 2: 1-3: 6، وهي مجموعة من قصص الصراع التي تظهر تصعيدًا في التوتر بين يسوع واليهود القادة والكتبة والفريسيون. في البداية يشكك هؤلاء القادة في أفعاله فقط (2: 7)؛ ثم يهاجمون بعض جمعياته (2:16) وأنشطته (2:18)، ويحتجون على تصرفات أتباعه (2:24)، وأخيراً يتخذون استثناءات خطيرة لأفعاله ويقررون إيجاد طريقة لقتله (3: 6).

المربع 7.2

الكتبة اليهود، الهيروديون، ورؤساء الكهنة

يسمي إنجيل مرقس عددًا من مجموعات السلطات الدينية بين اليهود، بما في ذلك الفريسيون والصدوقيون الذين تمت مناقشتهم في الفصل 4.

بالإضافة إلى ذلك، يذكر ثلاث مجموعات أخرى يمكن وصفها على النحو التالي:

- كان الكتبة اليهود في القرن الأول يمثلون النخبة المتعلمة، أولئك الذين يستطيعون قراءة ودراسة التقاليد المقدسة لإسرائيل، ويفترض أنهم يعلمونها للآخرين. تذكر أن معظم اليهود، مثلهم مثل معظم الناس الآخرين في العالم القديم، لم يكونوا متعلمين تعليماً عالياً بمعاييرنا: أولئك الذين تعلموا تمتعوا بمكانة بارزة.
- كان الهيروديون مجموعة من اليهود ذكرهم مَرقُس ولكنه لم يحددهم (3: 6: 12:13: راجع أيضًا متى 22:16). لم يتم وصفها في أي مصدر قديم آخر. قد يفهم مرقس أنهم متعاونون، أي أنصار هيرودس، الحكام المعينين بشكل متقطع لحكم اليهود في فلسطين من قبل الرومان.
- رؤساء الكهنة هم الطبقات العليا للكهنوت اليهودي الذين أداروا الهيكل وأشرفوا على تضحياته. كانوا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالصدوقيين (يُفترض أن عددًا من الصدوقيين كانوا من بينهم) وكانوا يمثلون القوة الحقيقية في زمن يسوع، أولئك الذين لديهم أذن الحاكم الروماني في القدس والمسؤولون عن تنظيم حياة الشعب اليهودي في يهودا. كان زعيمهم، رئيس الكهنة، هو السلطة النهائية على الشؤون المدنية والدينية عندما لم يكن هناك ملك في يهودا.

على وجه الخصوص، تستاء هذه السلطات من رفض يسوع اتباع ممارسات النقاء الخاصة بهم.
يأكل مع الأشرار ومع الخطاة الذين يُعتقد أنهم نجسون ويلوثون الطاهر. بالنسبة ليسوع، هؤلاء هم الذين يحتاجون إلى مساعدته (2: 17-15).
كما أنه لا يتبع تعليمات الفريسيين في حفظ اليوم السابع مقدسًا (2: 23-3: 6)؛ يضع احتياجات الإنسان فوق متطلبات الراحة في يوم السبت. من وجهة نظر يسوع، كان السبت من أجل البشر وليس البشر من أجل يوم السبت. لذلك من الشرعي تحضير الطعام أو شفاء شخص محتاج في هذا اليوم (2:27 ؛ 3: 4). من وجهة نظر الفريسيين (كما صورها مرقس)، هذه ليست خلافات صادقة حول مسائل السياسة. إنها انحرافات خطيرة في دينهم، ويجب إسكات يسوع. يتشاور الفريسيون على الفور مع أعدائهم اللدودين الهيروديين (انظر الإطار 7.2) ويقررون قتله (3: 6).
بعد هذه القصص الافتتاحية للنزاع، تواصل السلطات اليهودية الهجوم. في كل حالة تقريبًا، هم نفسهم الذين بدأوا النزاع، على الرغم من أن مَرقُس يصور باستمرار يسوع على أنه أفضل منهم في الحوار (انظر خصوصًا 11: 27-12: 40). ولكن في النهاية، انتصر رؤساء الكهنة، وأقنعوا الحاكم الروماني أن يسوع يجب أن يموت. لماذا يفعلون ذلك في النهاية؟ الإجابة المختصرة هي أنهم يجدون يسوع مهددًا لهم بسبب شعبيته ويجدون كلماته التي ضد عبادة الهيكل مسيئة، كما يتضح من أعماله العنيفة والمدمرة في الهيكل نفسه (11:18). لكن في الصورة الأكبر التي رسمها إنجيل مَرقُس، لا تسعى السلطات اليهودية إلى موت يسوع لمجرد أنهم يشعرون بالغيرة أو

لأنهم يختلفون معه في أمور قانونية أو لاهوتية أو ثقافية. إنهم يعارضونه لأنه الممثل الفريد لله على الأرض - ابن الله صاحب السلطان - وهم ، قادة إسرائيل، لا يستطيعون فهم من هو أو ما يقوله. ومع ذلك، فهم ليسوا وحدهم في هذا، لأنه لا يمكن لأي شخص آخر في رواية مرقس أن يفهم من هو أيضًا.

المربع 7.3

أعداء يسوع في مرقس

يجب أن تجعلنا معرفتنا بالجماعات اليهودية في القرن الأول فضوليين حول جوانب معينة من إنجيل مَرقُس. نعلم من مصادر أخرى أن الفريسيين لم يكونوا كثيرين في أيام يسوع: بالتأكيد لم يكن هناك ما يكفي للوقوف في كل حقل قمح للتجسس على الوعاظ المتجولين يوم السبت (انظر الفصل 16). ومن الواضح أنهم لم يكونوا مؤثرين في سياسة فلسطين في ذلك الوقت، أو حتى قلقوا من أن الجميع (أي اليهود غير الفريسيين) يمتثلون لقواعدهم وأنظمتهم الخاصة بالنقاء. ومع ذلك، يظهرون على أنهم أعداء يسوع الرئيسيون في قصة مَرقُس، ويلاحقونه باستمرار ويهاجمونه لأنه فشل في التوافق مع آرائهم. هل يمكن أن يكون هذا دقيقًا من الناحية التاريخية؟

لقد عرف العلماء منذ فترة طويلة أنه بعد عدة عقود من موت المسيح، أي قرب نهاية القرن الأول، أصبح الفريسيون أكثر بروزًا في الحياة الفلسطينية. بعد دمار أورشليم عام 70 ج. لقد منحهم الرومان السلطة لإدارة الشؤون المدنية لليهود الفلسطينيين. علاوة على ذلك، نعلم أن الفريسيين تفاعلوا بشكل متكرر مع الكنائس المسيحية بعد موت يسوع.

في الواقع، كان المضطهد اليهودي الوحيد للكنيسة أفضل ما نعلم به هو بولس، وهو فريسي أعلن نفسه عن نفسه.

هل من الممكن أن المقاومة التي وجهها الفريسيون ضد الكنيسة بعد موت يسوع أثرت على الطريقة التي كان المسيحيون يروون القصص عن حياته؟

وهذا يعني أنه بسبب اشتباكاتهم مع الفريسيين، هل يمكن للمسيحيين أن يرووا قصصًا جادل فيها يسوع بنفسه معهم (عادةً ما يُخجلهم)، على الرغم من أن مثل هذه الخلافات لم تكن لتحدث إلا نادرًا خلال حياته؟

المربع 7.4

يسوع: معالج غاضب؟

لقد رأينا بالفعل في الفصل 2 أنه ليس لدينا النسخ الأصلية لأي من أسفار العهد الجديد. لكن تم نسخ النسخ فقط لاحقًا - في معظم الحالات بعد عدة قرون. وتختلف هذه النسخ جميعها عن بعضها البعض، أحيانًا بطرق رئيسية وغالبًا في نسخ ثانوية. أحد الأماكن المثيرة للاهتمام حيث تختلف النسخ في قصة شفاء يسوع للأبرص، والتي تظهر في مَرقُس 1: 40-45. تشير معظم مخطوطاتنا إلى أنه عندما تطلب هذه النفس المسكينة المساعدة، يشعر يسوع بالشفقة تجاهه ويمد يده لشفائه. لكن في بعض نسخنا الأولى، كان النص مختلفًا تمامًا، حيث قيل لنا أنه بدلاً من الشعور بالشفقة، يغضب يسوع: "قال يسوع ويشعر بالغضب ..". هذا فرق مذهل، على أقل تقدير. هل شعر يسوع بالرأفة أم بالغضب؟ وإذا كان بالغضب، ما الذي كان غاضبًا منه؟

قبل أن نتمكن من حل مسألة التفسير (ماذا يمكن أن يعني النص؟) علينا حل مشكلة النص (ماذا قال النص؟).

يعتقد العديد من الخبراء أن مَرقُس قال في الأصل إن يسوع غضب. أحد أسباب التفكير في ذلك هو ما يلي، لنفترض أنك كاتب قديم ينسخ هذا النص. ما الإصدار الذي من المرجح أن تتغير؟ إذا رأيت أن النص يقول إن يسوع شعر بالشفقة، فهل كنت تميل إلى تغييره لتقول إنه غضب؟

من ناحية أخرى، إذا رأيت أنه يشعر بالغضب، فهل كنت تميل إلى تغييره لتقول إنه يشعر بالشفقة؟ عندما توضع هكذا ، من الواضح أن الأخير هو الأرجح.

كان الكتبة يميلون إلى تغيير نص يصعب فهمه لجعله "أفضل".

لكن هذا يعني، في هذه الحالة، أن النص في الأصل ربما قال أن يسوع قد غضب. ولذا نعود إلى السؤال: لماذا، في إنجيل مَرقُس، كان يسوع يغضب عندما طلب هذا الأبرص المساعدة؟ اقرأ الفصول الأولى من إنجيل مَرقُس واسأل نفسك: أين تقول أن يسوع شعر بالرأفة؟ وأين يشير إلى أنه غضب؟ كيف. فهل لك أن تفسر غضبه في هذه الحالة؟

يسوع ابن الله الذي يساء فهمه

تتمثل إحدى طرق إثبات سوء الفهم كموضوع لمرقس في القراءة بعناية خلال النصف الأول من الإنجيل والسؤال، من يدرك أن يسوع هو ابن الله؟ قد تكون الإجابة مفاجأة بعض الشيء.

من الواضح أن الله يعلم أن يسوع هو ابنه، لأنه هو نفسه يعلن ذلك عند المعمودية (1:11). وبما أن هذا الإعلان يأتي مباشرة إلى يسوع ("أنت ابني الحبيب")، يمكن للقارئ أن يفترض أنه يعرفه أيضًا. بالإضافة إلى ذلك، يتعرف التلاميذ الأشرار على يسوع على أنه ابن الله؛ في عدة مناسبات يصرخون به عندما يقابلونه (3:11 ؛ راجع 1 ، 24) - من يعرف أيضًا؟ شخصان آخران فقط: مؤلف الإنجيل، الذي يصحح هذه الحكايات المتنوعة، وأنت الشخص الذي يقرأها.

طوال النصف الأول من هذا الإنجيل، لم يعترف أي شخص آخر بهوية يسوع، بما في ذلك أولئك الأقرب إليه. في وقت مبكر، عندما وصل إلى مسقط رأسه، تحاول عائلته انتزاعه من أعين الجمهور لأنهم يعتقدون أنه أصبح مجنونًا (3:21). سكان بلدة يسوع لا يفهمونه ولا يصدقونه. عندما يعلم في كنيسهم، فإنهم يستاءون من كلماته ويتساءلون كيف لديه القدرة على القيام بمثل هذه الأعمال الإعجازية، لأنه مجرد نجار يعرف عائلته (غير المميزة) (6: 1-6). يعتقد العلماء اليهود أنهم يعرفون مصدر قوته. رفض الاعتراف بالسلطة الإلهية وراء كلمات يسوع وأفعاله - كيف يمكن للمرء أن يأتي من الله (2: 7)؟ - يزعمون أن بعلزبول، رئيس الشياطين، يمتلكه، وكذلك فعله للمعجزات من خلال قوة إبليس (3:22).

ربما يكون الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن تلاميذ يسوع قد فشلوا في فهم من هو، على الرغم من أنه اختارهم خصيصًا لاتباعه (3: 13-19) وأعطاهم تعليمات خاصة (على سبيل المثال ، 4: 10-20).

عندما يشاهدونه يهدئ عاصفة شديدة في البحر بكلمة، فإن سؤالهم حقيقي: "من هذا إذًا حتى الرياح والبحر تطيعه؟" (4:41).

عندما رأوا فيما بعد يسوع ماشياً على الماء، استمروا في حيرة من أمرهم: "لأنهم لم يفهموا ... لكن قلوبهم قست" (6: 51-52). عندما حذرهم يسوع لاحقًا "ليحذروا من خمير الكتبة والفريسيين" (8:15)، فإنهم يخطئون في معناها، معتقدين أنه غاضب لأنهم نسوا إحضار الخبز، على الرغم من أنهم رأوه بأعجوبة. أطعم الآلاف من الجياع في مناسبتين مختلفتين. الآن يعبر يسوع عن سخطه: "أما فهمتم بعد؟" (8:21). لا، لم يفعلوا ذلك. لكنهم سيبدأون في الحصول على فكرة، هنا في منتصف الإنجيل.

يسوع ابن الله المعترف به

يكمن أحد مفاتيح فهم تصوير مَرقُس ليسوع في تسلسل القصص الذي يبدأ فورًا بعد سؤال يسوع الغاضب في ٨:٢١. يبدأ التسلسل بأهم قصة علاجية في الإنجيل، ويبدو أن مَرقُس قد استثمرها بمعنى رمزي خاص. هذه قصة رجل أعمى استعاد بصره تدريجياً (٨: ٢٢-٢٦). اللافت للنظر أن الشفاء يتم على مراحل. في الواقع، إنها المعجزة الوحيدة في الإنجيل التي لا يقوم بها يسوع على الفور وبدون جهد. عندما يُطلب منه أن يشفي الأعمى، يمسكه بيده ويخرجه من القرية ويبصق على عينيه ويسأل عما إذا كان يستطيع الرؤية. يرد الرجل بأنه يستطيع ذلك، ولكن بشكل غامض فقط: يبدو الناس وكأنهم يمشون على الأشجار. ثم وضع يسوع يديه على عينيه ونظر إليه باهتمام، وبدأ الرجل يرى بوضوح.

سيتعرف القارئ المدرك على رمزية الكتابة في ضوء سياقها المباشر. في القصة التالية، يبدأ التلاميذ أنفسهم، الذين كانوا حتى الآن عميانًا عن هوية يسوع (راجع 8 ، 21)، تدريجياً، في رؤية من هو، على مراحل.

يبدأ بسؤال من يسوع: "من يقول الناس أنني أنا؟" (8:27). يجيب التلاميذ أن البعض يعتقد أنه يوحنا المعمدان، والبعض الآخر إيليا، والبعض الآخر نبي قام من بين الأموات. ثم يطرح السؤال عليهم: "ولكن من تقول إني أنا؟" (8:29). أجاب بطرس، كمتحدث باسم المجموعة، "أنت المسيح".

هذه لحظة ذروتها في السرد. حتى هذه النقطة، أسيء فهم يسوع من قبل الجميع - من قبل العائلة والجيران والقادة الدينيين والأتباع - والآن، في منتصف الطريق، يدرك شخص ما أخيرًا من هو، على الأقل من منظور شخص آخر. (يعرف القارئ أن اعتراف بطرس صحيح إلى حد ما، لأن عند مرقس يسوع هو المسيح: تذكر كيف يعرفه في أول آية من الإنجيل على أنه "يسوع المسيح").

بدلاً من رفض اعتراف بطرس أو التنصل منه، أمر يسوع التلاميذ بعدم نشر الكلمة: "وأمرهم بشدة ألا يخبروا أي شخص عنه" (8:30 ؛ انظر الإطار 7.5).

ومع ذلك ، فإن تحديد بطرس ليسوع على أنه المسيح هو أمر صحيح جزئيًا. وهذا يعني أن بطرس بدأ يرى من هو يسوع، لكنه لا يزال يدركه بشكل خافت. يعرف القارئ هذا بسبب ما سيحدث بعد ذلك. بدأ يسوع يعلم أنه "يجب أن يتألم كثيرًا، ويرفضه الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم من بين الأموات" (8:31). يسوع هو المسيح، لكنه المسيح الذي يجب أن يتألم ويموت.

وهذا لا معنى له بالنسبة لبطرس. يأخذ يسوع جانبًا ويبدأ في توبيخه.
ولكن لماذا يرفض بطرس رسالة يسوع عن "آلامه"؟ من الواضح أنه يفهم دور المسيح بشكل مختلف تمامًا عن طريقة يسوع (ومرقس). لم يحدد المؤلف أبدًا وجهة نظر بطرس بالنسبة لنا، ولكن ربما ليس من الصعب معرفة ذلك. إذا استخدم بطرس مصطلح "المسيح" بالطريقة التي استخدمها معظم يهود القرن الأول الآخرين، فإنه يفهم أن يسوع هو المنقذ المستقبلي لإسرائيل، رجل عظمة وقوة سيقود ملكوت الله بطريقة جبارة (سواء كان كذلك ملك محارب أو قاضي كوني للأرض؛ انظر الإطار 7.1). لكن بالنسبة لمرقس، هذه ليست سوى حقيقة جزئية، وإدراك قاتم لمن هو يسوع. بالنسبة له، يسوع هو المسيح الذي يجب أن يتألم ويموت ليخلص العالم.
إن فشل بطرس في إدراك هذه الحقيقة يجبر يسوع على رد التوبيخ عليه: "ابتعد عني يا شيطان! لأنك لا تهتم بالأمور الإلهية بل بالأشياء البشرية" (8: 33). ربما بدت فكرة أن المسيح يجب أن يعاني شاذة تمامًا بالنسبة لمعظم اليهود في القرن الأول، بما في ذلك تلاميذ يسوع نفسه، ولكن من وجهة نظر مرقس، فإن فهم يسوع بأي طريقة أخرى هو الخضوع لإغراءات الشيطان. هكذا بدأ بطرس يرى ولكن ليس واضحًا بعد. إنه مثل رجل أعمى استعاد بصره جزئيًا. ربما يكون هذا أفضل من كونك أعمى تمامًا، ولكنه من ناحية أخرى أسوأ، لأن الإدراك الجزئي يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم: يبدو أن الناس أشجار ويبدو أن يسوع هو المسيح المنتظر من التوقعات الشعبية. لكن بالنسبة لمرقس، فإن يسوع هو ابن الله المتألم.

المربع 7.5
السر المسيحاني "المسياني" في مرقس
بعد اعتراف بطرس ، أمر يسوع تلاميذه ألا يخبروا أحداً عن هويته. ومن المثير للاهتمام أن يسوع حاول الحفاظ على سرية هويته في عدد من المناسبات الأخرى في إنجيل مَرقُس أيضًا. عندما أخرج الشياطين، رفض السماح لهم بالتحدث "لأنهم عرفوه" (1: 34 ؛ راجع 3 ، 12). عندما يشفي أبرص، يأمره أن "لا يقول شيئًا لأحد" (1:44). عندما يقوم بإقامة فتاة صغيرة من الموت، يأمر بصرامة "ألا يعرف أحد هذا" (5:43). في الواقع، قبل مناقشته مع التلاميذ في نهاية الفصل 8. لم يتحدث أبدًا بصراحة مع أي شخص عن هويته. وهناك، عندما يدرك شخص ما أخيرًا أنه المسيح، يأمر بالصمت.
كيف يفسر المرء هذه السمة الساخرة في إنجيل مرقس، أن يسوع هو ابن الله، المسيا. لكنه لا يريد أن يعرف أحد؟ أُطلق على هذا اللغز اسم "السر المسيحاني" منذ الجزء الأول من القرن العشرين، عندما طرح عالم ألماني يُدعى ويليام وريدي حلاً مشهورًا الآن - وهو أن يسوع التاريخي نفسه لم يحث على السرية مطلقًا لأنه لم ير نفسه في الواقع. مثل المسيح. لكن بعد موته، بدأ أتباع يسوع يعلنون أنه كان المسيح.
كيف يمكن أن يكون يعتقد أن يسوع هو المسيح بينما لم يقدم مثل هذا الادعاء عن نفسه؟ كان تفسير وريدي أن المجتمع المسيحي المبكر اخترع فكرة أن يسوع حاول الحفاظ على هويته طي الكتمان. ثم اختلقوا قصص أوامر يسوع بالصمت لإظهار أن المسيح المسيحاني لم يعلن نفسه على أنه المسيح.
يقوم علماء مختلفون بتقييم مزايا هذا الحل بشكل مختلف، وسيكون لدينا فرصة للعودة إليه عندما نتناول الأسئلة المتعلقة بيسوع التاريخي في الفصل 17. في الفصل الحالي، نحن مهتمون بكيفية عمل السر المسيحاني أدبيًا في السياق. قصة مرقس ليسوع. من الواضح أن يسوع هنا هو المسيح (راجع 1: 1)، ولكن من الواضح أنه ليس الملك العظيم أو المحارب الكوني الذي توقعه كثير من اليهود. لماذا إذن أوامر الصمت؟ أحد التفسيرات هو أن يسوع في إنجيل مَرقُس لا يريد أن يكون لدى الناس فكرة خاطئة عنه، على سبيل المثال، من خلال التفكير في أنه نوع المسيح الذي توقعوه. بالنسبة لمرقس، فإن لقب "المسيح" لا يعني العظمة والقوة الأرضية، بل على العكس تمامًا. كمسيح، يسوع هو ابن الله الذي يجب أن يتألم ويموت.

يسوع ابن الله المتألم

في جميع الأجزاء الأولى من إنجيل مَرقُس، يُعطَى القارئ عدة مؤشرات على أن يسوع يجب أن يموت (على سبيل المثال، 2:20 ؛ 3: 6). لكن بعد اعتراف بطرس، بدأ يسوع في توضيح الأمر تمامًا. مع أنه المسيح، ابن الله - أو بالأحرى لأنه كذلك - يجب أن يحتمل الموت. تنبأ يسوع ثلاث مرات بآلامه الوشيكة في أورشليم: سيرفضه القادة اليهود ويقتله ثم يقوم من بين الأموات. اللافت للنظر، بعد كل من "تنبؤات الآلام" هذه، وضع مَرقُس قصصًا لإظهار أن التلاميذ لا يفهمون أبدًا ما يتحدث عنه يسوع.

المربع 7.6

ابن الله وابن الانسان

إن الطريقة التي يفهم بها معظم الناس مصطلحي "ابن الله" و "ابن الإنسان" اليوم ربما تتعارض مع الطريقة التي كان يمكن أن يفهمها الكثير من اليهود في القرن الأول. في طريقة تفكيرنا، سيكون "ابن الله" إلهًا (أو إلهي) وسيكون "ابن الإنسان" إنسانًا. لكن المصطلحات لم تكن تعني دائمًا هذا بالنسبة ليهود القرن الأول، الذين أشار إليهم مصطلح "ابن الله" بشكل عام للإنسان (مثل الملك سليمان: راجع 2 صم 7:14) و "ابن الإنسان" لشخص إلهي. . بناءً على تنبؤات دانيال 7: 13-14، اعتقد بعض اليهود أن ابن الإنسان سيكون فاديًا كونيًا، شخص جاء من السماء ليدين العالم باستعراض كوني للقوة تحسباً لملكوت الله القادم (انظر صندوق 17.7)

في إنجيل العهد الجديد، يستخدم يسوع مصطلح "ابن الإنسان" بثلاث طرق مختلفة.

في بعض المناسبات، يستخدمها ببساطة كإجراء احترازي لنفسه، أي. بدلاً من الإشارة مباشرة إلى نفسه، يتحدث يسوع أحيانًا بشكل غير مباشر عن "ابن الإنسان" (على سبيل المثال، متى 8:20). بطريقة ذات صلة، يستخدمها أحيانًا للتحدث عن معاناته الوشيكة (مرقس 8:31). أخيرًا، يستخدم المصطلح أحيانًا للإشارة إلى شخصية كونية قادمة لإصدار دينونة الله في نهاية الزمان (مرقس 8:38)، وهو حكم يتوقع إنجيل مرقس أن يكون وشيكًا (9: 1 ؛ 13: 30). بالنسبة لمرقس نفسه، بالطبع، تشير المقاطع التي تتحدث عن ابن الإنسان الآتي إلى يسوع، الشخص الذي سيعود قريبًا ليقوم بدور ديان الأرض. كما سنرى لاحقًا، يناقش العلماء أي من هذه الاستخدامات الثلاثة للمصطلح، إن وجد، يمكن أن يُنسب إلى يسوع التاريخي.

المربع 7.7

تهمة التجديف حسب مرقس

محاكمة يسوع أمام السنهدريم اليهودي في مرقس مؤثرة بقدر ما يصعب فهمها. رئيس الكهنة يسأل يسوع. "أأنت المسيح ابن المبارك؟" أجاب يسوع، "أنا هو، وسوف ترى ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا مع سحاب السماء" (14: 61-62). يصرخ رئيس الكهنة على الفور، "تجديف"، ويوافقه السنهدريم بأكمله.

ولكن ما هو التجديف؟

لم يكن من التجديف الادعاء بأنه المسيح.

وقد فعل ذلك أشخاص آخرون قبل يسوع، وفعل آخرون ذلك لاحقًا. بعد ما يقرب من قرن من موت المسيح، أعلن أحد الحاخامات البارزين في ذلك الوقت (الحاخام أكيبا) أن الجنرال اليهودي (سيمون بار كوسيبا) هو المسيح المنتظر، ولم يتم توجيه أي تهم بالتجديف إليه. إذا كان المسيح هو المنقذ المستقبلي لإسرائيل، فإن الشخص الذي يدعي أنه المسيح كان يدعي ببساطة أنه الملك التالي.

كما أنه ليس من التجديف أن نطلق على نفسك اسم ابن الله. تذكَّر، كان الناس الآخرون يسمون هذا أيضًا، سواء في الكتاب المقدس اليهودي أو في أيام يسوع. وأخيراً، لم يكن من التجديف التنبؤ بأن ابن الإنسان سيصل قريبًا على سحاب السماء. هذا، في الواقع، تم التنبؤ به في سفر دانيال، وكان هناك عدد من الوعاظ اليهود الذين أعلنوا أن ظهوره الذي طال انتظاره سيأتي قريبًا.

إذن ما هو تجديف يسوع؟ من وجهة نظر تاريخية، لا يبدو أن يسوع قد ارتكب واحدة في رواية مَرقُس. ولكن هل من الممكن أن يكون مَرقُس قد اعتقد أن يسوع قد ارتكب جريمة، على الأقل في نظر رئيس الكهنة اليهودي؟ تذكر أن مرقس فهم أن يسوع هو ابن الإنسان (انظر الإطار 7.6). ربما عرض مَرقُس مفهومه المسيحي الخاص ليسوع على رئيس الكهنة حتى أنه في الرواية، عندما تحدث يسوع عن جلوس ابن الإنسان على العرش بجانب الله، "أدرك" رئيس الكهنة (كما يعتقد كاتب مرقس نفسه). أن يسوع كان يشير إلى نفسه. إذا كان الأمر كذلك، فإن رئيس الكهنة (في رواية مَرقُس، وليس في الحياة الواقعية) كان سيفهم أن يسوع كان يدعي أنه إله بمعنى ما. سيكون هذا الادعاء تجديف. ربما لهذا السبب يرى رئيس الكهنة في مرقس أن كلمات يسوع تجديفية، على الرغم من أنه، من الناحية الفنية، لم يحدث أي تجديف.

لقد رأينا بالفعل أول توقع في 8:31. عندما أعلن يسوع أنه يجب رفضه وقتله، فإن بطرس، الذي أعلن للتو أن يسوع هو المسيح، ولم يفهم تمامًا ما يعنيه هذا، أخذه جانبًا ليوبخه (8:32). أعاد يسوع التوبيخ إليه وبدأ يعلّم أن الألم ليس نصيبه فقط بل معاناة أتباعه أيضًا: "من سيأتي بعدي يجب أن يحمل الصليب ويتبعني". أن تكون تلميذاً يعني الضيق والألم، وليس القوة والهيبة؛ يعني التخلي عن الحياة من أجل ربح العالم. أولئك الذين يرفضون هذه الكلمات لن يكون لهم جزء من المسيح في نهاية العصر (8: 34-38).

تحدث النبوءة التالية في فصل لاحق، بعد أن تم الكشف عن مجد يسوع الخفي على جبل التجلي لثلاثة من التلاميذ، والذين حتى ذلك الحين لم يفهموا ما رأوه (٩: ٢-١٣ ؛ خاصة الآيات ٦ ، ١٠). في نفس المصطلحات تقريبًا كما كان من قبل، تنبأ يسوع بموته القادم، ويذكر مرقس أن التلاميذ لا يعرفون ما يعنيه (٩: ٣٠-٣٢). بعد ذلك مباشرة، بدأوا في الجدال حول من هو الأعظم بينهم (٩: ٣٣-٣٤). يخبرهم يسوع مرة أخرى أن كونك تلميذاً له يعني حياة عبودية وضيعة بدلاً من سمو كبير.

يحدث التنبؤ النهائي في الفصل التالي (10: 33-34). في هذه الحالة، تكون التفاصيل أكثر وضوحًا إلى حد ما، لكن استجابة التلاميذ متشابهة بشكل ملحوظ. يطلب يعقوب ويوحنا، اثنان من أقرب أتباعه، مناصب بارزة عندما يدخل يسوع ملكوته المجيد.

يجب أن يخبرهم يسوع، مرة أخرى، أن اتباعه يعني موتًا مؤكدًا، وأنهم إذا أرادوا أن يكونوا عظماء، فيجب أن يصبحوا عبيدًا للجميع. هذا، في الواقع، هو ما فعله بنفسه: "لأن ابن الإنسان لم يأت ليخدم، بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (10:45).

من هذه النقطة فصاعدًا، يسير السرد بلا هوادة نحو موت يسوع، حيث يسرد مَرقُس القصص المألوفة لـ "قصة الآلام". دخل يسوع أورشليم منتصرًا ليصبح بهتافات الجموع، الذين يبدو أنهم يقبلون فكرة التلاميذ عما يعنيه أن يكون المسيح هو المسيح (11: 1-10). دخل الهيكل وطرد أولئك الذين يعملون هناك، مما تسبب في مزيد من المعارضة من القيادة اليهودية (11: 15-19). يعلم في الهيكل وينخرط في نزاعات مع خصومه من بين قادته، الذين يحاولون إيقاظه وإثارة الجموع ضده (11: 28-12: 40). يبدأ في وصف مطول للدمار الوشيك للهيكل عندما تأتي نهاية الزمان ويبدو أن القاضي الكوني، ابن الإنسان، يجلب الدينونة إلى الأرض والخلاص لأتباع يسوع (13: 1-36). ويؤكد لمستمعيه أن هذه الدراما المروعة ستظهر قريبًا في جيلهم (13:30).

أخيرًا نصل إلى كتابات الآلام نفسها. تم مسح يسوع بالزيت من قبل امرأة غير معروفة، ومن الواضح أنه الشخص الوحيد في القصة بأكملها الذي يعرف ما سيحدث له (١٤: ١-٩ ؛ ومع ذلك، قد تقوم ببساطة بعمل طيب يشرحه يسوع نفسه على أنه تحضيرا لدفنه). يحتفل بعشاءه الأخير مع تلاميذه (14: 12-26) ثم يخرج معهم إلى (بستان) جثسيماني للصلاة حتى لا يُطلب منه أن يعاني من محنته الوشيكة (14: 26-42). لكن الله صامت. تم القبض على يسوع (١٤: ٤٣-٥٢) ومحاكمته أمام المجلس اليهودي، السنهدريم، حيث يواجه شهودًا يتهمونه بمقاومة الهيكل (١٤: ٥٣-٦٥). شهود الزور من الداخل يقابلهم تلاميذ كذبة من الخارج: أثناء محاكمة يسوع، أنكره بطرس ثلاث مرات (١٤: ٦٦-٧٢).

أخيرًا ، يسأل رئيس الكهنة يسوع المسيح مباشرةً بشأن هويته: "هل أنت المسيح ، ابن المبارك؟" القارئ، بالطبع، يعرف الإجابة: يسوع هو المسيح، ابن الله، ولكن ليس بأي طريقة تعترف بها هذه السلطات اليهودية. يعترف يسوع الآن بهويته ويتنبأ مرة أخرى أن ابن الإنسان، القاضي الكوني من السماء، سيصل قريبًا على سحاب السماء (14: 61-62؛ انظر الإطار 7.6). اتهمه السنهدريم بالتجديف ووجده مستحقًا للموت (انظر الإطار 7.7). في صباح اليوم التالي سلموه إلى بيلاطس، الذي يحاكمه بتهمة الادعاء بأنه ملك اليهود (١٥: ١-١٥). عندما رفض يسوع الرد على متهميه، حكم عليه بيلاطس بالإعدام بحق روما. يعطي بيلاطس الجموع اليهودية خيار إطلاق سراح يسوع أو يهودي في الحال، باراباس (15: 6-15). إنهم يفضلون باراباس.

تعرض يسوع للجلد والسخرية والضرب. خلعوه وصلبوه الساعة 9:00 صباحًا (15:25).

يسوع ابن الله المصلوب

يتضح من إنجيل مَرقُس أن تلاميذ يسوع لا يفهمون أبدًا من هو. كما رأينا، تعرض للخيانة من قبل أحدهم، يهوذا الإسخريوطي. ليلة القبض عليه وتم رفضه ثلاث مرات من قبل آخر، أقرب تلاميذه، بطرس. كل الآخرين تفرقوا، غير راغبين في الدفاع عنه في ساعة محنته. ربما يريد مَرقُس أن يفهم قرائه أن التلاميذ قد صُدموا عندما تحطمت آمالهم بشأن يسوع كمسيح: لم يحقق يسوع النصر على الرومان أو أعاد الملك إلى إسرائيل. بالنسبة لمرقس، بالطبع، كانت هذه الآمال في غير محلها. كان يسوع ابن الله، لكنه كان ابن الله الذي كان عليه أن يتألم. حتى النهاية، عندما يُصلب يسوع بالفعل، لا يوجد أحد في الإنجيل يفهم هذا تمامًا.

قد تشير قصة مَرقُس إلى أن يسوع نفسه كان موضع شك في النهاية. في جثسيماني يصلي ثلاث مرات حتى لا يتعرض لمصيره، مما يشير إلى أنه ربما يعتقد أنه يمكن أن يكون هناك طريقة أخرى. عندما يستسلم أخيرًا لمصيره، يبدو أكثر غموضًا ولسبب وجيه. بعد أن هجره أتباعه، وأدانه قادته، ورفضه شعبه، تعرض للإذلال، والضرب، والبصق، والجلد علانية.

إنه مسمر على الصليب، وحتى هناك يسخر منه المارة والزعماء اليهود والمجرمان المصلوبان معه. يعاني طوال هذه المحنة بأكملها في صمت، حتى النهاية، عندما يصرخ بكلمات الكتاب المقدس: "إلهي ، إلهي ، لماذا تركتني؟" (15 ، 34 ؛ راجع مز 22 ، 2). ثم يصرخ بصوت عال ويموت.
هل هذا سؤال حقيقي عن يسوع المحتضر؟
هل يشعر حقًا أنه قد تخلى عنه في النهاية حتى من الله؟
ألا يفهم تماما سبب وفاته؟ هذه أسئلة قد يختلف عليها قراء إنجيل مرقس. ومع ذلك، لا يمكن أن يكون هناك خلاف حول نقطة واحدة. على الرغم من أنه لا يبدو أن أي شخص آخر في الإنجيل يعرف أهمية موت يسوع، إلا أن القارئ يعرف. يكشفها مرقس عن طريق سرد حدثين مباشرة بعد أن تنفس يسوع الأخير: حجاب الهيكل ممزق من النصف من أعلى إلى أسفل (١٥:٣٨)، واعترف قائد المئة الروماني بأن يسوع هو ابن الله (١٥: ٣٨-39).
بدون طرح السؤال التاريخي حول ما حدث بالفعل للحجاب في الهيكل (لا توجد إشارة في أي مصدر غير مسيحي إلى تمزقها أو إتلافها بأي شكل من الأشكال) ، قد يسأل المرء كيف يفترض أن يفهم القارئ ادعاء مَرقُس بأن تمزقه. ينسب معظم اليهود القدماء قداسة معينة إلى الهيكل باعتباره المكان الوحيد الذي يمكن فيه تقديم القرابين إلى الله. كان هذا مكانًا مقدسًا يجب تبجيله واحترامه. كانت المنطقة الأكثر قداسة داخل الهيكل المقدس هي قدس الأقداس، وهي الغرفة المربعة التي كان يُعتقد أن وجود الله في ظلامها يسكن. كانت هذه الغرفة مقدسة للغاية لدرجة أنه لا يمكن لأحد دخولها، إلا في يوم واحد من العام، يوم الغفران (يوم كيبور)، حيث كان بإمكان رئيس الكهنة اليهودي أن يذهب خلف الستار السميك في حضرة الله ليقوم بتضحية من أجله. تكفير عن خطايا الشعب.
يشير مرقس إلى أنه عندما مات يسوع، انشق الستار الذي كان يفصل هذه الأماكن المقدسة عن العالم الخارجي إلى النصف. يبدو أن الحدث يدل، بالنسبة لمرقس، على أن الله لم يعد بعيدًا عن شعبه؛ قداسته متاحة الآن للجميع. لم يعد شعبه بحاجة إلى الاعتماد على رئيس الكهنة اليهودي وتضحيته عن خطاياهم يوم الكفارة. تم تقديم التضحية المطلقة، مما أبطل ضرورة تضحية الآخرين. يسوع، ابن الله، "بذل حياته فدية عن كثيرين" (10:45). أصبح للناس الآن وصول مباشر إلى الله الذي يأتي إليهم بموت يسوع.
الحدث الثاني الذي استشهد به مرقس له نفس الأهمية. لا أحد في كل الإنجيل قد فهم تمامًا أن يسوع هو ابن الله الذي يجب أن يتألم - حتى الآن. اللافت للنظر، أنه ليس أحد أفراد عائلة يسوع أو أتباعه هم الذين يصلون إلى هذا الأمر. إنه قائد المئة الروماني الذي أشرف على صلبه. هذا الجندي الوثني، عندما رأى يسوع يموت، أعلن "بالتأكيد هذا الرجل هو ابن الله" (15:39). هذا يجعل الاعتراف بهوية يسوع الحقيقية دائرية. أعلن عند معموديته في بداية الإنجيل (من السماء)؛ يتم الإعلان عنه الآن عند صلبه في النهاية (على الأرض).
علاوة على ذلك، من المهم الذي يصدر البشارة؛ جندي وثني لم يكن من أتباع يسوع.
قد يشير هذا في حد ذاته إلى ما سيحدث لإعلان يسوع خلال السنوات حتى الوقت الذي يكتب فيه مَرقُس روايته. لن تجد البشارة أرضًا خصبة بين اليهود، سواء أولئك الذين عرفوا يسوع أو أولئك الذين لم يعرفوه. سيتم احتضانها بشكل أساسي من قبل أولئك الذين هم خارج اليهودية، من قبل الأمميين، كما يمثلها قائد المئة الروماني. يسوع هو ابن الله، مرفوض من شعبه ومعترف به من قبل الأمميين، وهذا الاعتراف بالألم والموت لابن الله، كما يكشف مرقس، هو الذي جلب الخلاص إلى العالم.
ومع ذلك، هذه ليست نهاية القصة.
من أكثر الجوانب الرائعة في إنجيل مَرقُس الطريقة التي اختار أن يختتم بها.
دُفن يسوع على يد زعيم محترم بين اليهود، يوسف الرامي (يشير، ربما، إلى أنه ليس كل اليهود، أو حتى جميع اليهود البارزين، ملزمين برفضه؛ 15: 42-47 ؛ راجع 12: 28-34). امرأتان تفحصان مكان وضعه. اليوم التالي هو السبت. في وقت مبكر من صباح اليوم التالي ليوم السبت، تأتي مريم المجدلية ومريم والدة يعقوب وسالومي لتقديم دفن لائق للجسد، لكنهم اكتشفوا أن الحجر قبل القبر قد دحرج. دخلوا إلى الداخل، ووجدوا شابًا يرتدي رداءًا أبيض يخبرهم أن يسوع قد قام. وأمرهم أن يخبروا التلاميذ وبطرس أن يسوع يتقدمهم إلى الجليل وأنهم سيذهبون إلى هناك لرؤيته (16: 1-7). ثم تأتي النتيجة المذهلة. تهرب النساء من القبر ولا يخبرن أحداً بأي شيء "لأنهن خائفات" (16: 8). هذا هو المكان الذي ينتهي فيه الكتاب.
لقد صُدم القراء المسيحيون منذ الأزل واستاءوا من هذا الاستنتاج.
كيف يمكن أن ينتهي دون أن يسمع التلاميذ أن يسوع قد قام؟ كيف يمكن أن يظلوا في جهل؟ بالتأكيد يجب أن تكون النساء قد أخبرت أحدهم. كما رأينا (انظر الإطار 2.2)، لم يعجب بعض ناسخي هذا الإنجيل من الكنيسة الأولى من نهايته لدرجة أنهم أضافوا نهاية خاصة بهم، وألحقوا اثني عشر آية إضافية تصف بعض ظهورات يسوع لتلاميذه. ومع ذلك، فإن العلماء المعاصرين متحدون في الاعتراف بأن هذه النهاية ثانوية (انظر الفصل 2). اقترح البعض، بدلاً من ذلك، أن نفترض أن الصفحة الأخيرة من الإنجيل قد ضاعت بطريقة ما.

ومع ذلك، قد تكون هذه التفسيرات المختلفة لنهاية مَرقُس غير ضرورية. كرس مَرقُس جهدًا كبيرًا لإثبات أن التلاميذ لم يفهموا أبدًا ما قصده يسوع عندما تحدث عن الموت والقيام مرة أخرى. إنهم لا يفهمون أبدًا، حتى النهاية. قراء مرقس، كيف من أي وقت مضى، فهم. في الواقع، إنهم يفهمون الكثير من الأشياء - حول من هو يسوع حقًا، وكيف أسيء فهمه تمامًا، وكيف كان ستذهب حكمته إلى الوثنيين، وماذا يعني بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون به أن يكونوا تلاميذه.

الاستنتاجات: إنجيل مرقس وقراءه

هل يمكننا تحديد من هم القراء الأصليون لهذا الإنجيل على الأرجح؟ من المستحيل بالطبع معرفة الكثير عنهم. دليلنا الوحيد يأتي من الإنجيل نفسه، والاستنتاجات المستخلصة من هذه الأسس الضعيفة ستكون بالضرورة مؤقتة. ولكن هناك بعض الإيحاءات حول كل من القراء الأوائل ومخاوف مرقس الشاملة بالنسبة لهم، وسوف أنهي هذه المناقشة من خلال النظر فيها.

يبدو أن القرّاء الأوائل لهذا الإنجيل هم من مسيحيي مجتمع مرقس، ومعظمهم من الأميين، ومن ثم "يقرؤون" الإنجيل بسماعه يُقرأ (انظر الإطار 5.1). من الواضح أنهم أقاموا خارج فلسطين واستخدموا اليونانية كلغتهم الأساسية. هناك أدلة في الإنجيل على أن معظمهم تحولوا إلى المسيحية من الديانات الوثنية، وليس من اليهود.

لأكثر لفتًا للنظر هو الذي يأتي في 7: 3-4 ، حيث يجب على مرقس أن يشرح العادة الفريسية لغسل اليدين قبل الأكل للتطهير الاحتفالي. من المفترض، إذا كان جمهوره يهودًا، لكانوا يعرفون هذه العادة بالفعل، ولن يضطر مرقس إلى شرحها. الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو حقيقة أن مَرقُس يبدو أنه يسيء فهم هذه الممارسة: فهو يدعي أن "كل اليهود" اتبعوها. نحن نعلم من الكتابات اليهودية القديمة أن هذا ببساطة غير صحيح. لهذا السبب، خلص العديد من العلماء إلى أن مرقس نفسه لم يكن يهوديًا.

ومع ذلك، فإن العديد من تقاليد مَرقُس تهتم بإظهار يهودية يسوع ويبدو أنها تفترض مسبقًا المعتقدات والممارسات اليهودية بدقة. كيف يمكن أن نفسر هذا؟ لماذا يؤكد كاتب غير يهودي على يهودية يسوع؟ ولعل الكثير من التقاليد الشفوية الموجودة في هذا الإنجيل تعود إلى أتباع يسوع اليهود الأوائل، الذين جسّدوا معتقداتهم واهتماماتهم في نفوسهم. مع مرور القصص، تم الحفاظ على طابعهم اليهودي. تحول مرقس وكثير من الناس في جماعته (وربما كان بعضهم يهودًا؟) إلى الإيمان بيسوع، والذي تضمن بالضرورة التحول إلى ديانة يسوع، اليهودية. لقد جاؤوا أيضًا ليعبدوا الله اليهودي ورأوا في يسوع المسيح اليهودي، الذي جلب موته الخلاص ليس لليهود فقط ولكن أيضًا للعالم أجمع.

قد يكون هذا أيضًا أن هذه الجماعة استمرت في تجربة صراع مفتوح مع كنيس يهودي محلي رفض بنشاط هذه المزاعم المسيحية عن يسوع. وربما يكون هذا الصراع قبيحًا في بعض الأحيان. هذا من شأنه أن يفسر سبب تأكيد مَرقُس على أن القادة اليهود، وخاصة الفريسيين، فشلوا في فهم يسوع وأن اتباعه ينطوي على تكلفة باهظة. بالنسبة لمرقس، فإن إتباع يسوع ليس تذكرة إلى المجد بل هو الطريق إلى المعاناة. كونك تلميذاً لا يجلب تمجيداً بل الذل والألم.

يؤكد مرقس، مع ذلك، أن المعاناة لن تستمر إلى الأبد. في الواقع، لن يستمر طويلا. تمامًا كما تم تبرئة يسوع، كذلك سيكون أتباعه المخلصون أيضًا. والنهاية قريبة (٩: ١). قد تكون الأحداث الجارية قد اقترحت هذا على مرقس: يعتقد العديد من العلماء أن الإنجيل كُتب مباشرة بعد الحرب اليهودية ضد روما (66-70 م)، التي دمر الهيكل نفسه في نهايتها. هل تمثل هذه الحرب بداية النهاية، التي تنبأ بها يسوع على أنها مؤكد حدوثها خلال حياة بعض تلاميذه (انظر 8: 38-9: 1 وجميع الإصحاح 13)؟ في الواقع، بالنسبة لمجتمع مرقس، كان ابن الإنسان على البوابة، مستعدًا للظهور. أولئك الذين كانوا يخجلون من كلام يسوع سيخجلون عندما يأتي ابن الإنسان؛ أولئك الذين قبلوا كلامه وأصبحوا أتباعه يدخلون بعد ذلك في المجد. مثلما قد لا يفهم يسوع مرقس تمامًا معنى صلبه، كذلك المجتمع المسيحي الذي يعاني حاليًا قد لا يفهم معناه الكامل. لكن ألمهم سيؤدي في النهاية إلى الخلاص. هذا مجرد واحد من الادعاءات المتناقضة في إنجيل مرقس.

إن قصة مَرقُس عن يسوع مليئة بمثل هذه المفارقات: المسيح المجيد هو من يعاني من الموت المخزي. يأتي التمجيد في الألم، والخلاص بالصلب؛ لكسب حياة المرء يجب أن يخسرها؛ الأعظم هم الأكثر تواضعا. الأقوى هم العبيد. الرخاء ليس نعمة بل عائق. ترك المنزل أو الحقل أو العائلة يجلب مئات المرات من المنازل والحقول والأسر؛ الأول سيكون الأخير والأخير أولاً. توفر هذه الدروس الأمل لمجتمع يعيش في خضم المعاناة ويعاني من الاضطرابات الاجتماعية الناجمة عن الاضطهاد. إنها منطقية بشكل خاص بالنسبة لمجتمع يعرف أن مسيحها، ابن الله، قد تم رفضه والسخرية منه وقتله، فقط ليبرره الله، الذي أقامه من بين الأموات.

المربع 7.8

إنجيل مرقس

1. كُتب مَرقُس باللغة اليونانية حوالي عام 70 م.
2. كان مؤلفها المجهول مسيحيًا ناطقًا باللغة اليونانية، وربما يعيش خارج فلسطين، وقد سمع العديد من القصص عن يسوع قبل أن يكتب روايته عن مجتمعه المسيحي.
3. يبدأ الإنجيل بتعميد يسوع كشخص بالغ، وفي البداية يكشف عن شخصيته باعتباره ابن الله الذي يقود ويعلم ويشفي ويخرج الشياطين بسلطة، ولكن مع ذلك يعارضه القادة الدينيون اليهود.
4. يؤكد الإنجيل أن كل شخص كان على اتصال به قد أسيء فهم شخصية يسوع ومصيره.
5. بالنسبة لمرقس، لم يكن على يسوع أن يأتي في السلطة ليطيح بقوى الشر المتحالفة مع الله وشعبه. جاء ليعاني ويموت على أيدي هذه القوات.
6. لكن يشير مرقس إلى أن الله كان له الكلمة الأخيرة.

بعد آلام يسوع وموته في أورشليم، أقامه الله من بين الأموات، وأعلن رسول ملائكي أنه سيلتقي بأتباعه في الجليل.

الفصل الثامن

قضية الأناجيل الأزائية وأهميتها في التفسير

ماذا تتوقع

في هذا الفصل ننتقل إلى واحدة من أصعب المشاكل التاريخية في العهد الجديد.
إن متى ومرقس ولوقا متشابهون إلى حد كبير لدرجة أنهم يطلق عليهم الأناجيل "السينوبتيكية" أو "الأزائية" (لأنه يمكن "رؤيتهم معًا").
لكن لماذا هما متشابهان للغاية - يقصون العديد من نفس القصص، في كثير من الأحيان في نفس التسلسل، وغالبًا بنفس الكلمات بالضبط؟ و لماذا.
من ناحية أخرى، هل هم مختلفون تمامًا - أحيانًا يروون قصصًا مختلفة، وبتسلسلات مختلفة، وبصياغة مختلفة؟
يسمى هذا السؤال عن سبب تشابه هذه الأناجيل الثلاثة مع اختلافها الشديد بالمشكلة أو القضية السينوبتيكية. في هذا الفصل، سنرى كيف عمل العلماء لحل المشكلة ونسأل لماذا يعتقد أي شخص أنها قد تكون مهمة.

طرق دراسة الأناجيل

الآن بعد أن درسنا أحد الأناجيل المسيحية الأولى، يمكننا أن نتراجع خطوة إلى الوراء ونفكر فيما فعلناه. في تحليل مرقس، بدأت بتأسيس نوع الكتاب، بحجة أنه نوع من السيرة اليونانية الرومانية، ثم سألت كيف يمكن للقارئ المطلع أن يفهم رسالته. كان هذا القارئ الافتراضي هو الشخص الذي يعرف كيف يعمل نوع الكتاب وكان لديه كل المعلومات الأساسية لعالم القرن الأول التي يبدو أن المؤلف يفترضها.

يمكن للمنظر الأدبي تحديد هذا النهج على أنه نوع واحد من "نقد استجابة القارئ". ولكن لأغراضنا، بما أن الطريقة تركز على النوع الأدبي للنص في سياقه التاريخي، فسوف أسميها "النقد الأدبي". ليس من البديهي بأي حال من الأحوال أن النقد الأدبي هو أفضل طريقة للتعامل مع نص من العصور القديمة. في الواقع، لم يستخدمه معظم قراء العهد الجديد مطلقًا! لكنها في كثير من النواحي تتفوق على طرق القراءة الأخرى للنص؛ من الأفضل، على سبيل المثال، التفكير في أن السياق التاريخي لما يقوله المؤلف، أو النوع الأدبي الذي يستخدمه المؤلف، ليس لهما أهمية بالنسبة للرسالة. في الوقت نفسه، هناك طرق أخرى إلى جانب النقد الأدبي لدراسة النص. سأضع في هذا الفصل الأسس النظرية لاستخدام طريقة أخرى حظيت بشعبية كبيرة بين علماء الأناجيل. كان يطلق عليه تقليديا "نقد التنقيح".

"المحرر" هو الشخص الذي يقوم بتحرير النص. "نقد التنقيح" هو دراسة كيفية إنشاء المؤلفين لعمل أدبي من خلال تعديل مصادر معلوماتهم أو تحريرها. النظرية الأساسية وراء هذه الطريقة بسيطة. سيقوم المؤلف بتعديل مصدر المعلومات لسبب فقط - لماذا تغيير ما يجب أن يقوله المصدر إذا كان مقبولًا على النحو الذي هو عليه؟ إذا كانت هناك تغييرات كافية تشير إلى نفس الاتجاه، فقد نتمكن من الكشف عن الشواغل والتأكيدات الرئيسية للمُحرر.

يمكننا إخضاع الأناجيل لتحليل التنقيح لأننا مقتنعون بأن مؤلفيها استخدموا مصادر فعلية في بناء رواياتهم؛ أي أنهم لم يختلقوا معظم قصصهم بأنفسهم. علاوة على ذلك، نحن على يقين نسبيًا من أن واحدًا على الأقل من هذه المصادر لا يزال قائماً. لوضع الأمر بشكل صريح: يعتقد معظم العلماء أن متى ولوقا استخدموا إنجيل مرقس كمصدر للعديد من قصصهم عن يسوع. من خلال رؤية كيفية تحرير مؤلفيهم لهذه القصص، يمكننا تحديد نقاط التركيز المميزة لهم. لتبرير الطريقة، نحتاج أولاً إلى إثبات أن متى ولوقا استخدما مرقس.

القضية الأزائية (السينوبتيكية)

غالبًا ما يُطلق على متى ومرقس ولوقا الأناجيل السينوبتيكية. هذا لأن لديهم العديد من القواسم المشتركة بحيث يمكن وضعهم جنبًا إلى جنب في أعمدة و "رؤيتهم معًا" (المعنى الحرفي لكلمة "سينوبتيك"). في الواقع، لا تروي هذه الأناجيل الكثير من نفس القصص

فحسب، بل إنها تفعل ذلك غالبًا باستخدام نفس الكلمات. هذه الظاهرة غير قابلة للتفسير فعليًا ما لم تكن القصص مستمدة من مصدر أدبي مشترك.

للتوضيح، ضع في اعتبارك مقارنة معاصرة. لا شك أنك لاحظت على مر السنين أنه عندما تصف الصحف والمجلات والكتب نفس الحدث، فإنها تفعل ذلك بشكل مختلف. خذ أي ثلاث صحف من يوم أمس وقارن معاملتها لنفس الخبر. لن تحتوي في أي وقت من الأوقات على فقرات كاملة متشابهة كلمة بكلمة، ما لم تصادف اقتباس نفس المصدر، على سبيل المثال، مقابلة أو خطاب.

تحدث هذه الاختلافات لأن كل مؤلف يريد التأكيد على أشياء معينة وله طريقته الخاصة في الكتابة. عندما تجد أن ورقتين لهما نفس الكتابة تمامًا، فأنت تعلم أنهما قاما ببساطة بإعادة إنتاج من مكان آخر. يحدث هذا، على سبيل المثال، عندما تلتقط صحيفتان نفس الخبر من وكالة الأسوشيتس بريس.

لدينا وضع مماثل مع الأناجيل. هناك مقاطع مشتركة بين متى ومرقس ولوقا وهي نفس المقاطع الحرفية (كلمة بكلمة). نادرًا ما يمكن تفسير ذلك ما لم يستمد الثلاثة جميعًا هذه الكتابات من مصدر مشترك.

لكن ماذا كان؟ السؤال معقد بسبب حقيقة أن الأناجيل الأزائية لا تتفق على نطاق واسع مع بعضها البعض فحسب، بل تختلف أيضًا. توجد بعض القصص في الأناجيل الثلاثة جميعهم، والبعض الآخر وجدت في اثنين فقط من الثلاثة، ومع ذلك وجد البعض الآخر في واحد فقط. علاوة على ذلك، عندما تتحدث الأناجيل الثلاثة عن نفس القصة، فإنهم أحيانًا يقدمونها باستخدام نفس الصياغة بالضبط وأحيانًا يصيغونها بشكل مختلف. وأحيانًا يقوم اثنان منهم بصياغتها بنفس الطريقة والثالث يصيغها بطريقة مختلفة.

إن مشكلة كيفية شرح الاتفاقيات والخلافات الواسعة النطاق بين هذه الأناجيل الثلاثة تسمى المشكلة أو القضية السينوبتيكية.

طرح العلماء عددًا من النظريات على مر السنين لحل المشكلة أو القضية السينوبتيكية. العديد من هذه النظريات معقدة بشكل غير عادي وغير قابلة للتصديق تمامًا. للحصول على مقدمة للمشكلة، لا نحتاج إلى الاهتمام بكل هذه الحلول. سنركز بدلاً من ذلك على الشيء الذي أصبح معظم العلماء يتقبلونه على أنه الأقل إشكالية. يسمى هذا التفسير أحيانًا بفرضية المصادر الأربعة. وفقًا لهذه الفرضية، كان مَرقُس أول إنجيل يُكتب واستخدمه كل من متى ولوقا.

بالإضافة إلى ذلك، كان لكل من هذين الإنجيلين الآخرين إمكانية الوصول إلى مصدر آخر ، يسمى Q. زودت Q: متى ولوقا بالمواد المشتركة بينهما والتي لا توجد مع ذلك في مرقس. علاوة على ذلك، كان لدى متى مصدر (أو مجموعة من المصادر) خاص به، استمد منه قصصًا موجودة في أي من الأناجيل الأخرى. قام العلماء ببساطة بتسمية هذا المصدر (أو المصادر) M (المصدر متى الخاص).

وبالمثل، كان لوقا مصدر (أو مجموعة مصادر) للقصص التي يرويها وحده؛ ليس من المستغرب أن يسمى هذا L (مصدر لوقا الخاص).

ومن ثم، وفقًا لهذه الفرضية، تكمن أربعة مصادر وراء الأناجيل الثلاثة السينوبتيكية: مرقس، وQ، وM، وL (انظر الشكل 8.1).

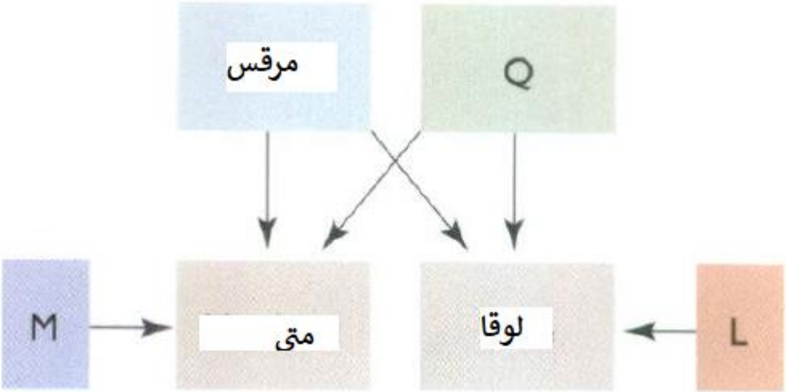

الشكل 8.1 افتراضية المصادر الأربعة.

حجر الزاوية في هذه الفرضية هو النظرية أن كل من متى ولوقا استخدما مرقس. سنبدأ مناقشتنا من خلال النظر في الحجج التي وجدها العلماء عمومًا مقنعة لأسبقية إنجيل مرقس عن متى ولوقا.

الأدلة لأسبقية مرقس

خلال القرن الماضي أو نحو ذلك، أثبتت ثلاث حجج مقنعة على نطاق واسع أولوية مرقس عن متى ولوقا.

1. أنماط الاتفاق.

نظرًا لأن السبب الرئيسي للاعتقاد بأن الأناجيل تشترك في مصدر مشترك هو اتفاقهما الحرفي المتكرر، فمن المنطقي فحص طبيعة هذه الاتفاقات من أجل تحديد أي من الكتابين استخدمهما الآخران. إذا كنت ستجري مقارنة تفصيلية للاتفاقيات الحرفية بين هذه الأناجيل، فسوف يظهر نمط مثير للاهتمام. أحيانًا تروي الأناجيل الثلاثة قصة بنفس الطريقة بالضبط. يمكن بسهولة حساب هذا؛ سيحدث ذلك عندما اقترض اثنان من المؤلفين كتابتهما من أقرب كتاب، ولم يغيره أي منهما. في بعض الأحيان تختلف الأناجيل الثلاثة. سيحدث هذا عندما قام كل من المؤلفين اللذين استعارا القصة بتغييرها بطرق مختلفة. أخيرًا، في بعض الأحيان يكون اثنان من الثلاثة متشابهين تمامًا، لكن الثالث يختلف. سيحدث هذا عندما قام كل من المؤلفين اللاحقين بترويض القصة ولكن واحد منهم فقط غيرها؛ في هذه الحالة، يوافق أحد المحررين على صياغة مصدره، بينما لا يوافق الآخر.

في هذا النوع الأخير من المواقف، تحدث أنماط معينة من الاتفاق عادة بين الأناجيل السينوبتيكية. يشترك متى ومرقس أحيانًا في صياغة القصة بينما يختلف لوقا، وفي بعض الأحيان يشترك مرقس ولوقا في الصياغة بينما يختلف متى. لكن نادرًا ما يتشارك متى ولوقا في صياغة قصة موجودة أيضًا في مَرقُس عندما يختلف مَرقُس عنهما، وعندما يتفقان مع بعضهما البعض ضد مَرقُس، يكون ذلك دائمًا تقريبًا بتفاصيل صغيرة جدًا (يُطلق عليها عادةً "اتفاقيات ثانوية"). لماذا تجد بالضبط هذا النمط من الاتفاقات؟

إذا كان متى هو مصدر مرقس ولوقا، أو إذا كان لوقا هو مصدر متى ومرقس، فمن المحتمل ألا تحصل على هذا النمط. انظر إلى الأمر على هذا النحو: إذا استخدم كل من متى ولوقا إنجيل مرقس، كما أجادل، فسيقومان أحيانًا بإعادة إنتاج نفس الصياغة. لهذا السبب يتفق الثلاثة في جميع الأوقات. في بعض الأحيان يغير كلاهما الصياغة لأسباب خاصة بهما. لهذا السبب يختلف الثلاثة في بعض الأحيان. في بعض الأحيان كان متى يغير كتابات مَرقُس بينما تركها لوقا كما هي.
لهذا السبب يتفق مرقس ولوقا أحيانًا ضد متى. وأحيانًا كان لوقا يغير رواية مَرقُس بينما تركها متى كما هي.
لهذا السبب يتفق متى ومرقس أحيانًا ضد لوقا.

والسبب إذن في أن متى ولوقا نادرًا ما يتفقان ضد مرقس في صياغة القصص الموجودة في الثلاثة (باستثناء الاتفاقيات الصغيرة التي يمكن تفسيرها بطرق أخرى) هو أن مرقس هو مصدر هذه القصص.

ما لم يصادف متى ولوقا إجراء نفس التغييرات بالضبط في مصدرهما (وهو ما يحدث في بعض الأحيان، ولكن ليس بشكل شائع وليس بطرق رئيسية)، فلا يمكن أن يختلف كلاهما عن المصدر ويتفقان مع بعضهما البعض. حقيقة أنهم نادرًا ما يختلفون عن مرقس بينما يتفقان مع بعضهما البعض يشير إلى أن مرقس كان مصدرهما.

قد تشعر بالارتياح لتذكر أننا لن نقلق بشأن تعقيدات المشكلة.

2. تسلسل السرد.

أحد الجوانب الأكثر لفتًا للانتباه في المشكلة أو القضية السينكوبتية هو أنه على الرغم من أن متى ولوقا لا يتفقان في كثير من الأحيان ضد مرقس في صياغة القصص التي يتشاركها الثلاثة جميعًا، إلا أنهما يتفقان على نطاق واسع في صياغة المقاطع غير الموجودة في مرقس. . . على سبيل المثال، لدى كل من متى ولوقا نسخ من الصلاة الربانية والتطويبات. معظم هذه المقاطع المشتركة، ولكن ليس كلها، هي أقوال عن المسيح. في وقت لاحق سوف نتابع الأدلة التي تشير إلى أن متى ولوقا يجب أن يكونا قد حصلا على هذه من المصدر الذي يسميه العلماء Q. المهم في المرحلة الحالية هو أنه حتى المواد غير الموجودة في مَرقُس تشير إلى أن مَرقُس كان مصدرًا لمتى ولوقا. هذا الاستنتاج مبني على تسلسل القصص الموجودة في هذين الإنجيلين الآخرين. غالبًا ما يقدم متى ولوقا قصص إنجيلهما بنفس التسلسل (فعل يسوع هذا، ثم فعل ذلك، ثم قال هذا، وهكذا).

الغريب أنه عندما يحافظون على نفس التسلسل، فإنه دائمًا ما يكون مع القصص الموجودة أيضًا في مرقس. المواد الأخرى (الأقوال في الأساس) التي يتشاركها الإنجيلان - أي تلك التي لم توجد في مَرقُس - موجودة في كل حالة تقريبًا في أماكن مختلفة من روايتهما.

لكن لماذا يكون ذلك؟ أفضل تفسير هو أن متى ولوقا استخدم كل منهما مرقس كأحد مصادرهما وكان لهما أيضًا مصدرًا مختلفًا قاما بتوصيلهما بالإطار السردي لمرقس في أماكن مختلفة. وهذا يعني، عدم وجود أي إشارة من إنجيل مرقس حيث تتناسب تقاليد مثل الصلاة الربانية أو التطويبات مع حياة يسوع، فقد وضعها كل مؤلف في أي مكان يراه مناسبًا. ومع ذلك، لم يتم إدخال هذه المواد الأخرى في نفس المكان تقريبًا.

نادرًا ما يمكن تفسير فضول التسلسل هذا إذا لم يكن مَرقُس أحد مصادر متى ولوقا. تخيل للحظة سيناريو مختلف، أن متى

كان مصدر مرقس ولوقا. في هذه الحالة الافتراضية، لا بد أن مَرقُس قرر إزالة بعض قصص متى (لأن إنجيله أقصر بكثير من إنجيل متى). مع ذلك، احتفظ لوقا بالعديد من مقاطع من متى التي حذفها مَرقُس. ولكن عندما نسخ لوقا متى، لماذا أعاد ترتيب هذه المقاطع بدقة؟ وهذا يعني، لماذا أعاد لوقا ترتيب التقاليد التي لم يكلف مرقس عناء نسخها، مع الاحتفاظ بالقصص التي نسخها مرقس بنفس التسلسل؟

يكاد يكون من المستحيل الاعتقاد بأن لوقا عمل بهذه الطريقة (أو متى، إذا كان لوقا هو مصدره ومرقس). لذلك، تشير تقاليد متى ولوقا الإضافية التي تحدث في أماكن مختلفة في روايتهما إلى أن مَرقُس كان أحد مصادرهما، حيث أدخل كلاهما هذه المقاطع الأخرى.

3. خصائص التغييرات.

إحدى الحجج الأخيرة التي يتم تقديمها عادةً لأولوية مرقس هي أن أنواع الاختلافات في الصياغة التي يجدها المرء بين الأناجيل الثلاثة تشير إلى أن متى ولوقا استخدما مرقس كمصدر.

بعض هذه الحجج مرة أخرى تقنية إلى حد ما. هنا سأشرح ببساطة القضايا بشكل عام.

يستخدم مرقس أحيانًا أسلوب كتابة يوناني محرج إلى حد ما أو غير ممتع من الناحية الجمالية، وأحيانًا يستخدم كلمات أو عبارات غير عادية، وفي بعض الأحيان يقدم أفكارًا صعبة.

ومع ذلك، في كثير من الحالات، لا يتم العثور على هذه المشاكل عندما يروي متى أو لوقا نفس القصص. يشير هذا الاختلاف إلى أن مَرقُس كان أول ثلاثة كتب تمت كتابتها. وهذا يعني أنه سيكون من الصعب فهم سبب قيام مرقس بإدخال قواعد نحوية غريبة أو كلمة غريبة أو فكرة صعبة في مقطع لم يطرح أي مشكلة في الأصل، ولكن من السهل معرفة سبب رغبة متى أو لوقا في حذف مثل هذه المشاكل. لذلك فمن الأرجح أن يكون مرقس هو الأول وأنه تم تعديله لاحقًا بواسطة أحد المؤلفين الآخرين أو كليهما (انظر الإطار 8.1).

النقطة الأخيرة ذات الصلة هي أن مَرقُس هو الأقصر بين الثلاثة الأزائيين. إذا كان المؤلف قد استخدم أحد الآخرين كمصدر له، فلماذا كان قد ألغى الكثير من القصص الجيدة؟ هل أراد إنتاج نسخة أقصر عن حياة يسوع؟

قد يبدو هذا معقولًا، لكن الفحص الدقيق لنصوص الإنجيل يظهر أنه لا يمكن أن يكون صحيحًا: في كل مرة تقريبًا يروي فيها مرقس ومتى نفس القصة، يكون مرقس أطول. لا يبدو أن مرقس إذن هو عمل شخص يختصر. وبالتالي، فإن النتيجة التي توصل إليها معظم العلماء هي أن إنجيل مرقس هو أول من كتب، وأنه استخدم بشكل مستقل من قبل كل من متى ولوقا.

المصدر Q

بمجرد إثبات مَرقُس على أنه سابق لمتى ولوقا، تقترح فرضية Q نفسها بشكل طبيعي.

لدى متى ولوقا تقاليد غير موجودة في مَرقُس، وفي هذه التقاليد يتفقان أحيانًا كلمة بكلمة. من أين تأتي هذه التقاليد الأخرى؟

من غير المحتمل أن يكون أحد المؤلفين قد استخدم مرقس، وأنه أضاف عدة مقاطع خاصة به، وأن روايته كانت مصدرًا للآخر.

إذا كان الأمر كذلك، فلن يكون من الصعب شرح الظاهرة المذكورة سابقًا، وهي أن تلك المقاطع الموجودة في متى ولوقا ولكن ليس في مرقس يتم إدراجها دائمًا بواسطة هؤلاء المؤلفين الآخرين في تسلسل مختلف لسرد مرقس. لماذا يتبع المؤلف تسلسل أحد مصادره، باستثناء المواد التي لا توجد في مصدره الآخر؟ من الأرجح أن هذه المقاطع مأخوذة من مصدر آخر لم يعد موجودًا، وهو المصدر الذي حدده العلماء كـ Q.

على الرغم من الادعاءات المبالغ فيها لبعض العلماء، فإننا ببساطة لا نعرف المدى الكامل أو طبيعة Q (انظر الإطار 8.2). ربما يكون من الأفضل للأغراض المنهجية توضيح هذا المصدر بدقة على أنه مادة شاركها متى ولوقا غير موجودة أيضًا في مَرقُس. من المدهش حقًا أن كل هذه المواد تقريبًا تشتمل على أقوال عن المسيح. ولكن هناك روايتان على الأقل متضمنة: القصة الكاملة لتجارب يسوع الثلاثة في البرية (متى 4: 1-11 ؛ لوقا 4: 1-13 ؛ ذكر مرقس فقط باختصار التجربة، مرقس 1: 12- 13) وقصة شفاء خادم القرن (متى 8: 5-10 ؛ لوقا 7: 1-10).

يعتقد معظم العلماء أن Q يجب أن تكون وثيقة مكتوبة ؛ وإلا فإنه من الصعب شرح مثل هذه الامتدادات الطويلة من الاتفاق الحرفي بين متى ولوقا. ومع ذلك، ليس من المؤكد أن متى ولوقا كانا لديهما Q في نفس الشكل بالضبط: ربما كانا يمتلكانه في طبعات مختلفة قليلاً. يمكن أن ينطبق الشيء نفسه على مصدرهم الآخر، إنجيل مرقس.

المربع 8.1 تسوية المشاكل:
إحدى الصعوبات المحتملة في كتابات مَرقُس
للحصول على توضيح بسيط لصعوبة في سرد مَرقُس وقد تم تصويبها بواسطة أحد الأزائيين الآخرين، تأمل في افتتاح قصة الحاكم الشاب الغني. (في الواقع، تم تسمية القصة بشكل خاطئ إلى حد ما: على الرغم من أن الرجل غني في ثلاث روايات، إلا أنه في متى يُقال إنه شاب فقط، وفي لوقا يُقال إنه حاكم فقط!
انظر متى 19:20 ولوقا 18:18).
متى 19: 16-17
ثم جاءه أحدهم وقال: يا معلّم، ما العمل الصالح الذي يجب أن أفعله لكي تكون لي الحياة الأبدية، فقال له: لماذا تسألني عن الصلاح؟ لا يوجد سوى واحد صالح. إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ...
مرقس 10: 17-19
وبينما كان ينطلق في رحلة ركض رجل وركع أمامه وسأله، "أيها المعلم الصالح، ماذا علي أن أفعل لأرث الحياة الأبدية؟" قال له يسوع: "لماذا تدعوني صالحًا؟ لا أحد صالح إلا الله وحده. أنت تعرف الوصايا ...."
إذا كنت ستقارن هذه الروايات مع ما وجدته في لوقا 18: 18-19، فستجد أن لوقا يتفق مع مرقس تقريبًا كلمة بكلمة (بصرف النظر عن مقدمة المشهد). هذا يعني أن مَرقُس، وليس متى، يجب أن يكون مصدر لوقا، لأن السبب الوحيد للاعتقاد بأن أيًا من هذه الأناجيل هو مصدر الآخرين هو موافقتهم الشفوية. لكن هل كان متى هو مصدر مرقس، أم أن مَرقُس هو مصدر متى؟
أحد الأشياء المثيرة للاهتمام في هذا المقطع هو أن الرجل الذي يقترب من يسوع يستخدم مصطلح "صالح" في كلا الروايتين، ولكنه في متى يستخدمه للإشارة إلى "الفعل" الذي يجب أن يفعله، بينما يستخدمه في مرقس للإشارة ليسوع. ونتيجة لذلك، فإن الحوار الذي أعقب ذلك في مَرقُس يبدو منطقيًا: يريد يسوع أن يعرف لماذا دعاه الرجل جيدًا بينما الله وحده هو الصالح. لكن تدفق الحوار في متى يبدو غريبًا بعض الشيء: لماذا يعترض يسوع على سؤال الرجل عن الخير على أساس أن الله وحده هو الصالح؟
تتمثل إحدى طرق فهم تنقيح القصة في الاعتقاد بأن حوار متى أصبح معقدًا لأنه نقل الصفة بعيدًا عن يسوع إلى الفعل الذي يجب القيام به.
من خلال القيام بذلك، قطع تدفق المحادثة. ما الذي كان سيجبره على إجراء هذا التغيير؟ أحد الاحتمالات هو أن هناك شيئًا ما في قصة مرقس أثبت أنه مزعج له. عند الفحص الدقيق، قد تتمكن من اكتشاف ما كان عليه. إحدى الطرق لقراءة (أو إساءة قراءة) رواية مَرقُس هي التفكير في أن يسوع يدعي أنه ليس صالحًا ("لماذا تدعوني صالحاً؟ لا يوجد أحد صالح إلا الله!"). إذا أدرك متى أن كلمات يسوع يمكن أن تؤخذ بهذه الطريقة، فربما يكون قد غير الكتابة قليلاً ببساطة عن طريق نقل صفة "صالح".

أخيرًا، فإن معظم العلماء مقتنعون أنه من بين الإنجيلين اللذين استخدما Q، من المرجح أن يكون لوقا قد احتفظ بتسلسله الأصلي أكثر من متى. هذا بشكل رئيسي لأنه عندما استخدم متى إنجيل مرقس، كان يجمع في كثير من الأحيان قصصًا متناثرة من جميع أنحاء مصدر مرقس في مكان واحد. كمثال مشهور، جمع متى قصص المعجزات المنتشرة في جميع أنحاء مرقس الأصحاحات 1 و 2 و 4 و 5 في مجموعة واحدة كبيرة من المعجزات في متى 8-9. إذا كان هذا الميل لإعادة تنظيم أنواع مماثلة من القصص يعمل أيضًا في معالجته لـ Q، فمن المنطقي أن يجمع متى أقوال مختلفة ليسوع مبعثرة في أجزاء مختلفة من لوقا. التطويبات والصلاة الربانية، على سبيل المثال، في أقسام مختلفة من لوقا (الفصلان 6 و 11) ولكنهما مرتبطان معًا كجزء من العظة على الجبل في متى (الفصول 5-6). سيكون من غير المنطقي الاعتقاد بأن لوقا عطّل بشكل تعسفي هذا النوع من الوحدة. لذلك فإن نسخة لوقا ربما تكون أقرب إلى التسلسل الأصلي للقصص في Q.

المصدران M و L

نحن أقل إلمامًا بالمصادر المعينة M و L. نظرًا لأن هذه هي المصادر التي توفر مادة موجودة في أي من متى أو لوقا وحدهما، فلا يوجد ما يمكن مقارنته بهما من أجل تحديد طابعهما الأساسي. لا نعرف، على سبيل المثال، ما إذا كان M (أو L) مصدرًا واحدًا فقط أو مجموعة من المصادر، أو ما إذا كان مكتوبًا أم شفهيًا. يمكن أن يمثل مستندًا واحدًا متاحًا لمؤلف متى (أو لوقا)، أو عدة وثائق، أو عددًا من القصص التي تم نقلها شفهيًا، أو مزيجًا من كل هذه الأشياء. ما هو واضح هو أن هذه القصص جاءت من مكان ما، لأنه من غير المحتمل أن يكون مؤلفو الإنجيل قد اختلقوها.

تشتمل هذه المصادر الخاصة على بعض المقاطع الأكثر شيوعًا في أناجيل العهد الجديد. على سبيل المثال، القصص من M تتضمن زيارة المجوس (متى 2: 1-12) ؛ الرحلة إلى مصر (متى 2: 13-23) ؛ تعليمات يسوع عن الصدقة والصلاة (متى 6: 1-8) ؛ وأمثاله عن الكنز المخبأ في الحقل (متى 13:44) ، واللؤلؤة الغالية الثمن (متى 13: 45-46) ، والشباك (متى 13: 47-50) ، والعبد غير الرحيم (متى 18:23). -35) والعذارى العشر (متى 25: 1-12). من بين القصص المأخوذة من L هي ولادة يوحنا المعمدان وبشارة مريم (لوقا 1: 5-80) ؛ زيارة الرعاة للرضيع يسوع ، والعرض في الهيكل ، ويسوع وهو في الثانية عشرة من عمره (لوقا 2: 1-52) ؛ تربية ابن الأرملة في نايين (لوقا 7: 11-17) ؛ شفاء البرص العشرة (لوقا 17: 11-19) ؛ زكايوس في شجرة الجميز (لوقا 19: 1-10) ؛ وأمثال السامري الصالح (لوقا 10: 29-37) ، والابن الضال (لوقا 15: 11-32) ، ولعازر والرجل الغني (لوقا 16: 19-31) ، والقاضي الظالم (لوقا 18: 1-8).

المربع 8.2

محتويات Q

لا يمكننا معرفة محتويات Q بالكامل، لكن هذا نادرًا ما منع العلماء من المحاولة. أحد وجهات النظر الشائعة والواسعة، على سبيل المثال ، هو أن Q لم يحتوي على سرد عن الآلام ولكنه كان يتألف بالكامل من أقوال يسوع، وأنه لذلك كان مشابهًا جدًا لإنجيل توماس، وهو عبارة عن مجموعة من 114 قولًا ليسوع بدون أي قصص عن المسيح. أعماله أو خبراته ولا إشارات إلى وفاته وقيامته. سأتناول هذا الرأي بشكل كامل في الفصل 13 عندما أناقش إنجيل توما.

على الرغم من الادعاءات الغزيرة لبعض العلماء، لا يمكننا أن نعرف تمامًا ما احتوى Q لأن المستند قد ضاع. لا يمكننا الوصول إليه إلا من خلال المواد التي قرر كل من متى ولوقا تضمينها في كتاباتهما، وسيكون من الغباء الاعتقاد بأن أحدهما أو كليهما قد اشتمل على المستند بأكمله. في الواقع، إذا احتوى واحد منهم فقط على مقطع من Q، فلن يكون لدينا أسباب قوية لمعرفة أنه جاء من Q بدلاً من، على سبيل المثال، M أو L. من الممكن تمامًا، على سبيل المثال، أن يكون Q لديه قصة عن الآلام، وأن لا متى ولا لوقا اختاروا استخدامها، أو أن واحدًا منهم فقط اختار عدم القيام بذلك (لذا فإن بعض آيات متى أو لوقا في رواية الآلام غير موجودة في مرقس هي بالتأكيد مشتقة فعليًا من Q). في الوقت نفسه، من الممكن أيضًا أن تكون Q عبارة عن أقوال كاملة تقريبًا، بدون سرد عن الآلام (أو أي سرد آخر تقريبًا). للأسف، لن نعرف أبدًا، ما لم تظهر Q نفسها مصادفة!

من بين المواد التي يمكن أن نقول أنها وجدت في Q هي بعض أكثر المقاطع التي لا تنسى في الأناجيل، بما في ذلك ما يلي (من أجل التبسيط هذه مراجع آيات من لوقا فقط)؛

- كرازة يوحنا المعمدان (لوقا 3: 7-9 ، 16-17)
- التجارب الثلاثة في البرية (لوقا 4: 1-13)
- التطويبات (لوقا 6: 20-23)
- الأمر بمحبة أعدائك (لوقا 6: 27-36)
- الأمر بعدم الحكم على الآخرين (لوقا 6: 37-42)
- شفاء عبد قائد المئة (لوقا 7: 1-10)
- سؤال يوحنا المعمدان في السجن (لوقا 7: 18-35)
- الصلاة الربانية (لوقا 11: 2-4)
- الحاجة إلى الاعتراف الجريء في ضوء الدينونة القادمة (لوقا 12: 2-12)
- الوصية بعدم القلق بشأن الطعام واللباس (لوقا 12: 22-32)
- مَثَل العبد غير الأمين (لوقا 12: 39-48)
- دخول الملكوت من الباب الضيق (لوقا ١٣: ٢٣-٣٠)
- مثل عيد العرس العظيم (لوقا 14: 15-24)

الأهمية المنهجية لفرضية المصادر الأربعة

كما أوضحت سابقًا، فإن القضية الأزائية هي قضية مهمة لأنه إذا كان لدينا مصدر المؤلف، فيمكننا تحديد كيفية تغييره، ومعرفة كيفية تغييره يمكن أن يعطينا بعض الأدلة على تأكيداته المهيمنة على تفكيره. إذا قام متى، على سبيل المثال، بتغيير قصة وجدها في مرقس، يمكننا أن نفترض أن تغييراته تخبرنا شيئًا عن لاهوته أو اهتماماته. هذا لا يعني أن التغييرات التي أدخلها متى ولوقا على قصص مرقس هي

الأشياء الوحيدة التي يجب أن تهمنا عند محاولة تفسير أناجيلهما. ولا يعني أيضًا أن نقد التنقيح، ودراسة كيفية استخدام هؤلاء المؤلفين لمصادرهم، هو الطريقة الوحيدة المناسبة للتعامل معهم.
بل على العكس تمامًا، يمكننا أيضًا دراسة متى (أو لوقا) باتباع أسلوب النقد الأدبي الذي استخدمناه لمرقس؛ إذا أجرينا الدراسة بعناية كافية، فسنكتشف العديد من نفس النقاط التي وجدناها عندما طبقنا نهج التنقيح.
ومع ذلك، يوفر تحليل التنقيح نوعًا من الاختصار لمعرفة ما يهم المؤلف حقًا. لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تشير إلى كل ما هو مهم للمؤلف، ولكنها يمكن أن تساعدنا على تمييز اهتمامات المؤلف الشاملة وتأكيداته.

المربع 8.3

القضية السينوبتيكية

1. تساعد القضية الأزائية في تفسير جميع أوجه التشابه والاختلاف بين متى ومرقس ولوقا.
2. يحل معظم العلماء القضية بالقول أن مَرقُس كُتب أولاً وأنه استخدم كمصدر بواسطة متى ولوقا (أولوية مرقس). تشمل الحجج الرئيسية ما يلي:
أ. أنماط الاتفاق بين متى ومرقس ولوقا في القصص التي يتشاركونها جميعًا،
ب. تسلسل التقاليد الموجود في متى ولوقا ولكن ليس في مرقس،
ج. الاختلافات بين متى ولوقا في قصص مرقس التي تحتوي على مشاكل نحوية أو تاريخية.
3. المصدر Q (من Quelle بالألمانية، بمعنى "المصدر") زود متى ولوقا بتقاليد، بشكل رئيسي أقوال، غير موجودة في مرقس (مثل الصلاة الربانية والتطويبات).
4. لدى كل من متى ولوقا قصص غير موجودة في أي إنجيل آخر. يجب أن تكون قد أتت من مصادر متاحة بشكل فريد لكل منهما؛ M (مصدر متى) و L (مصدر لوقا).
5. هذا الحل - "فرضية المصادر الأربعة" (مرقس، Q، .M وL) - له مردود كبير: إذا استخدم كل من متى ولوقا مرقس، فيمكننا أن نرى كيف قاموا بتغييره في ضوء اهتماماتهم النهائية. وهذا ما يسمى نقد التنقيح.

الفصل التاسع

يسوع: مسيح اليهود: الإنجيل بحسب متى

ماذا تتوقع

اعتاد الناس على الاعتقاد بأن مَرقُس كان سرداً مختصراً لإنجيل متى - وهو نوع من نسخة ريدرز دايجست. يعتقد العلماء اليوم أن متى استخدم مرقس كأحد مصادره على العكس تمامًا. كيف يمكن أن يساعدنا ذلك في فهم ما أراد متى أن يؤكده في روايته؟

سنستخدم في هذا الفصل طريقة "التنقيح" لدراسة متى، ونرى كيف "قام بتحرير" مرقس بإضافة القصص وحذفها وتغييرها، والنظر في الكيفية التي تكشف بها هذه التغييرات شيئًا عن اهتمامات متى. على وجه الخصوص، سنلقي نظرة على جزأين من أكثر الأجزاء شهرة وإثارة للاهتمام في متى، والتي، كما اتضح، غير موجودة في مرقس: قصص ولادة يسوع في بيت لحم والخطبة الشهيرة المكونة من ثلاثة فصول والتي تسمى "العظة" على الجبل."

سيُظهر الفحص الدقيق لهذه المقاطع أن متى حاول التأكيد على يهودية يسوع والتأكيد على أن أتباعه بحاجة إلى الالتزام بالشريعة اليهودية. في الوقت نفسه، هاجم بشدة القادة اليهود في عصره.

كيف يمكن أن يكون لدى متى كلا الاتجاهين؟ كيف يمكن أن يكون يسوع يهوديًا تمامًا ومعاديًا بشدة لليهود؟

مقدمة

كان إنجيل متى أحد أعظم الروايات عن حياة يسوع بين المسيحيين الأوائل. قد يفسر هذا سبب منحه مكانة الصدارة كأول إنجيل في قانون العهد الجديد. تستمر شعبيته بلا هوادة اليوم، إلى حد كبير لأنها تحافظ على تعاليم يسوع العزيزة والموقرة مثل الأقوال التي لا تُنسى في العظة على الجبل، بما في ذلك التطوبيات، والقاعدة الذهبية، والصلاة الربانية - تعاليم ألهمت القراء المسيحيين وأقنعهم عبر العصور بعبقرية يسوع كمدرس للمبادئ الدينية.

يمكننا أن نبدأ مناقشتنا لمتى بالتأمل في العديد من النقاط التي تعلمناها بالفعل. لا نعرف اسم مؤلفه: العنوان الموجود في نسختنا الإنجليزية ("الإنجيل حسب متى") تمت إضافته بعد فترة طويلة من التكوين الأصلي للوثيقة. صحيح أنه وفقًا لتقليد قديم، لم يكن المؤلف سوى متى، جابي الضرائب المسمى في متى 9: 9. ومع ذلك، نشأ هذا التقليد بعد عدة عقود من نشر الإنجيل نفسه، ولدى العلماء اليوم أسباب للشك في دقته. لسبب واحد، لم يعرّف المؤلف عن نفسه على أنه متى، سواء في 9: 9 أو في أي مكان آخر.

كما أن بعض سمات هذا الإنجيل تجعل من الصعب تصديق أن متى كان هو المؤلف. لماذا، على سبيل المثال، قد يعتمد شخص قضى الكثير من الوقت مع يسوع على مؤلف آخر (مرقس) لما يقرب من ثلثي قصصه، وغالبًا ما يرددها كلمة كلمة (بما في ذلك قصة دعوته إلى التلمذة؛ 9: 9-13)؟ ولماذا لم يوثق روايته أبدًا بالإشارة إلى أنه هو نفسه رأى حدوث هذه الأشياء؟

كان المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون (الأرثوذكس الأوائل) (في القرون الأولى) بالطبع ، بحاجة إلى "معرفة" من كتب متى قبل أن يتمكنوا من إدراجه في قانون كتاباتهم الرسولية. على الرغم من أن العلماء الناقدين اليوم ليسوا متأكدين من الهوية الدقيقة للمؤلف، إلا أن هناك بعض الأشياء العامة التي يمكننا قولها عنه. نظرًا لأنه قدم إنجيله باللغة اليونانية، على الأرجح لمجتمع ناطق باليونانية، فمن المحتمل أنه كان موجودًا في مكان ما خارج فلسطين (لأن معظم المسيحيين الأوائل في فلسطين كانوا يتحدثون الآرامية كلغتهم الأم).

لبناء روايته عن يسوع، استخدم مجموعة متنوعة من المصادر المتاحة له، سواء من الوثائق المكتوبة أو التقارير الشفوية التي سمعها، ربما من المبشرين المسيحيين والمعلمين داخل مجتمعه. من بين مصادره المكتوبة إنجيل مَرقُس ومجموعة التقاليد التي يصفها العلماء على أنها Q. إذا كان مَرقُس قد أُنتج حوالي 70 م، فمن الواضح أن متى كُتب لاحقًا، لكن من الصعب معرفة كم بعد ذلك. يكتفي معظم العلماء بتأريخ الكتاب في وقت ما خلال الجزء الأخير من القرن الأول، ربما، كتخمين تقريبي، حوالي 80 أو 85 م.

اختار متى، كما سأستمر في إطلاق الاسم عليه من أجل الملاءمة، أن يتبع سلفه مرقس من خلال الجمع بين القصص عن يسوع في سرد متصل لكلماته وأفعاله، وبلغت ذروتها في موته وقيامته. كان القارئ القديم يتعرف على الكتاب كنوع من السيرة اليونانية الرومانية، وبالتالي كان لديه توقعات معينة حول ما يمكن العثور عليه فيه. كان مثل هذا القارئ يتوقع أن يصف الكتاب حياة يسوع وفقًا لنوع من

التسلسل الزمني، مع إبراز تلك الأقوال والأفعال والتجارب التي كشفت عن شخصيته الأساسية. علاوة على ذلك، كان يتوقع هذا التصوير من خلال الأحداث التي تم وصفها في البداية.

كما كان الحال مع مرقس، لن نغطي بأي حال من الأحوال كل ما هو مهم وأهم في هذا الإنجيل. وذلك لأن أحد التعليقات العلمية الحديثة على متى تملأ ثلاثة مجلدات، يصل أولها إلى ما يقرب من ثمانمائة صفحة!

سنناقش هنا الكتاب بأكمله في جزء صغير من تلك المساحة وبالتالي مجرد خدش السطح. ولكن إذا خدشت سطحًا في الأماكن الصحيحة، فيمكنك على الأقل تكوين فكرة عما يكمن تحتها.

مرة أخرى، يمكننا اتباع مجموعة متنوعة من الأساليب لمهمتنا، بما في ذلك نهج النقد الأدبي الذي استخدمناه لمرقس. لكنني اخترت بدلاً من ذلك استخدام طريقة نقد التنقيح التي تمت مناقشتها في الفصل 8. من خلال النظر في بعض الطرق المهمة التي يختلف بها متى عن مرقس، يمكننا الحصول على بعض الأفكار الرئيسية حول فهمه ليسوع. نظرًا لأهمية بدايات السير الذاتية اليونانية والرومانية، يمكننا أن نبدأ هذه المقارنة من خلال فحص فصول متى الافتتاحية.

أهمية البداية: يسوع هو مسيح اليهود الذي جاء ليتمم الناموس

يتبع متى سلفه مرقس في بداية إنجيله بتعريف يسوع على أنه المسيح.

لذلك ستكون لديه مهمة مماثلة لشرح كيف يمكن أن يكون يسوع المسيح المجيد والقوي لليهود عندما عُرف عنه أنه تعرض للإذلال العلني والموت المخزي بالصلب. بعيدًا عن التقلص من المهمة، يقترب متى منها مباشرةً. في الآية الافتتاحية، من خلال التأكيد على أوراق اعتماد يسوع باعتباره المسيح: كان "ابن داود، ابن إبراهيم". كما أدرك قراء متى جيدًا، كان يُعتقد أن إبراهيم هو والد اليهود. وكان داود أعظم ملوكهم، ومن المقرر أن يستأنف نسله حكمه، ويتوج على عرش أورشليم وملكًا على دولة إسرائيل ذات السيادة كمسيح الله. سيكون ابن داود هذا هو المسيا.

وهكذا يبدأ متى إنجيله بالإشارة إلى أن يسوع كان يهوديًا (من إبراهيم) في سلالة الملوك القدامى (من داود). يُعجب المرء على الفور بالسمة المميزة لهذه الرواية: تم تصوير يسوع على أنه يهودي تمامًا وبشكل لا مفر منه. كان يهوديًا في إنجيل مَرقُس أيضًا، بالطبع، لكن هنا التركيز أقوى. سيُظهر سرد متى أن يسوع كان التحقيق النهائي لآمال اليهود.

سلسلة نسب يسوع المسيح

يتم تأكيد الهوية اليهودية ليسوع من خلال ما يلي. على عكس مرقس، يقدم متى سلسلة نسب ليسوع، متتبعًا خط عائلته وصولًا إلى والد اليهود، إبراهيم نفسه. علم الأنساب ليس من بين القراءة الأكثر شيوعًا لتلاميذ الكتاب المقدس اليوم، ولكن هذه القراءة رائعة لعدد من الأسباب. تدور حول عدة شخصيات رئيسية في تاريخ دولة إسرائيل، وكثير منهم معروفون جيدًا من القصص المحفوظة في الكتاب المقدس اليهودي (على سبيل المثال، إبراهيم، إسحاق، يعقوب؛ داود، سليمان، رحبعام؛ آحاز، حزقيا، منسى). يتتبع النص باستمرار، وبصورة رتيبة تقريبًا، الآباء والأبناء أولاً من إبراهيم (1: 2) إلى الملك داود (آية 6)؛ ثم من داود إلى السبي إلى بابل (آية ١٢)؛ ثم من السبي إلى يعقوب والد يوسف (ع 16). ومع ذلك، تظهر مشكلة في هذه المرحلة: اتضح أن نسب يوسف، زوج مريم، المرأة التي ولد لها يسوع. لكن بحسب متى، يوسف ليس والد يسوع، لأنه في هذا الإنجيل (على عكس مرقس، الذي لا يقول كلمة واحدة عن ولادة يسوع) والدة يسوع هي عذراء. لهذا السبب، يضطر متى إلى التحول من وصفه لعلاقات الأب والابن عندما يصل إلى خاتمة نسبه في نهاية الآية 16: "كان متان والد يعقوب، ويعقوب هو والد يوسف، زوج مريم، الذي ولد منها يسوع، دعا المسيح ".

ولكن ما الفائدة من تتبع سلالة يسوع إلى داود وإبراهيم، في حين أنه في الحقيقة غير مرتبط بهذا الخط؟ وصلته الوحيدة به هي من خلال يوسف، وهو رجل ليس والده.

من المؤكد أن الأمر محير، على الرغم من أن النقطة الأساسية التي يحاول المؤلف توضيحها نسبيًا. إنه يحاول أن يُظهر أن ليسوع جذور يهودية، وبشكل أكثر تحديدًا، يمكنه أن يدعي بشكل شرعي أنه ينتمي إلى سلالة داود، كما هو ضروري للمسيح "ابن داود".

وهكذا، على الرغم من أن علم الأنساب قد يبدو غير ذي صلة للوهلة الأولى، من حيث أن يسوع لا ينتمي إلى السلالة التي يحددها، فمن الواضح أنه من المفترض أن يدلي ببيان عنه ؛ لأن يوسف كان بطريقة ما "والد يسوع" (من خلال التبني؟)، فإن يسوع يرتبط من خلاله بعظماء ماضي إسرائيل.

ومع ذلك، فإن أكثر ما يلفت النظر هو الآية 17، التي تلخص علم الأنساب بطريقة تظهر دافعها الحقيقي. كان هناك أربعة عشر جيلا بين إبراهيم وداود، وأربعة عشر بين داود والترحيل إلى بابل، وأربعة عشر بين السبي إلى بابل والمسيح، يسوع.

هذه صدفة مدهشة. بين والد اليهود وأعظم ملوك اليهود أربعة عشر جيلا، كما كان هناك بين أعظم ملوك اليهود وأعظم كارثة لليهود

(دمار البابليين لأمتهم) وبين أكبر كارثة في تاريخ اليهود. اليهود والمخلص النهائي لليهود المسيح.
يشير علم الأنساب - في الواقع يكاد يظهر - أن مجرى تاريخ إسرائيل بأكمله قد سار وفقًا للعناية الإلهية.
علاوة على ذلك، بلغ هذا التاريخ ذروته بيسوع. في كل جيل رابع عشر حدث شيء مأساوي في تاريخ إسرائيل: أعظم ملوكهم، أسوأ كارثة لهم، والآن خلاصهم النهائي.
تظهر ولادة يسوع أربعة عشر جيلاً بعد الترحيل البابلي أن الله كان سيفعل فيه شيئًا مهمًا، شيئًا غير مسبوق لشعبه إسرائيل.
لكن هل هذا التسلسل المكون من أربعة عشر إلى أربعة عشر قابلاً للتطبيق بالفعل؟ ليس من الصعب معرفة ذلك: ما يقرب من ثلثي الأسماء في علم الأنساب معروفة لنا من الكتاب المقدس اليهودي، مصدر متى نفسه للأجيال من إبراهيم إلى السبي إلى بابل. لسوء الحظ، عند التحقق من التسلسل مقابل هذا المصدر، يبدو أن هناك بعض المشكلات. الأكثر وضوحا هو الآية 8، حيث يقال أن يورام هو والد عزيا، لأننا نعلم من أخبار الأيام الأول 3: 10-12 أن يورام لم يكن والد عزيا، بل جده الأكبر. (اقرأ فقرة أخبار الأيام الأول بنفسك، لكن ضع في اعتبارك أن اسم عزيا يسمى عزريا في هذا السفر، كما يتضح من مقارنة 2 ملوك 14:21 مع أخبار الأيام الثاني 26: 1). كان والده.
وينبغي أن يكون الجواب واضحاً. لو شمل متى جميع الأجيال بين يورام وعزيا (أبوه أمصيا، وجده يوآش، وجده أخزيا)، فلن يكون قادرًا بعد الآن على الادعاء بوجود أربعة عشر جيلا بين داود والترحيل إلى بابل!
هذا من شأنه أن يعطل الفكرة بأكملها القائلة بأن حدثًا كارثيًا يحدث في تاريخ الناس كل أربعة عشر جيلًا. وهذا بدوره سيخفف من ادعائه الضمني بأنه بسبب تاريخ ميلاده، يجب أن يكون يسوع شخصًا مميزًا ومهمًا في الخطة الإلهية لإسرائيل (انظر الإطار 9.1).

المربع 9.1
مخطط متى للأربعة عشر
بما أن متى كان على ما يبدو أنه يتلاعب بسلسلة أنساب يسوع (على سبيل المثال، بإهمال بعض الأسماء) من أجل أن يحدث شيء ذو أهمية كبرى كل أربعة عشر جيلًا، فإننا مبررون في التساؤل عما إذا كان الرقم أربعة عشر ذا أهمية خاصة بالنسبة له. (ستلاحظ، بالمناسبة، أن التسلسل النهائي يحتوي على ثلاثة عشر اسمًا فقط، على الرغم من أن متى يدعي أنه يحتوي على أربعة عشر!) هل هناك شيء مهم حول الرقم الرابع عشر نفسه؟
على مر السنين، تحير مفسرو متى حول هذا السؤال وطرحوا مجموعة متنوعة من النظريات لتفسيرها. اسمحوا لي أن أذكر اثنين من أكثر إثارة للاهتمام.
أولاً، في إسرائيل القديمة، كما هو الحال في عدد من المجتمعات القديمة الأخرى التي كان للأرقام فيها أهمية رمزية، كان الرقم سبعة ذا أهمية قصوى كرمز للكمال أو الألوهية (سنرى الكثير من السبعات عندما نأتي لدراسة كتاب الرؤيا). قسم القدماء الأسبوع إلى سبعة أيام، ربما لأنهم اعتقدوا أن هناك سبعة كواكب. بالنسبة لبعض اليهود القدماء، كانت هناك سبع مراحل في حياة الإنسان وسبعة أجزاء للنفس البشرية؛
كانت سبع سموات وسبع اقسام من جهنم وسبع اقسام من الفردوس. كانت هناك سبع فئات من الملائكة وسبع صفات لله. وما إلى ذلك وهلم جرا. تأمل في كلمات الفيلسوف اليهودي الشهير فيلو من القرن الأول: "أشك في قدرة أي شخص على الاحتفال بشكل مناسب بخصائص الرقم سبعة، لأنها تفوق الكلمات".
إذا كان سبعة عددًا كاملاً، وهو رقم مرتبط بالإله، فما هو إذن أربعة عشر؟ سبعة مرتين! في الثقافات التي تهم الأرقام، كان يمكن أن يكون هذا رقمًا مثاليًا مضاعفًا. هل وضع متى سلسلة نسب يسوع ليُظهر الكمال الإلهي لنسله؟
وهناك نظرية ثانية تربط علم الأنساب بشكل أوثق بتصوير متى نفسه ليسوع. بينما سأناقش أكثر في سياق لاحق (انظر الفصل 27)، استخدمت اللغات القديمة عادةً أحرف الأبجدية لتمثيل الأرقام، بحيث يمكن للمرء إضافة الأحرف في الاسم والتوصل إلى قيمة عددية. كما رأينا بالفعل، يؤكد متى على شخصية يسوع المسيحانية باعتباره من نسل الملك داود. في العبرية، يتم تهجئة اسم ديفيد بثلاثة أحرف D V D، (لم تستخدم اللغة العبرية القديمة أحرف العلة). ومن المثير للاهتمام أن D باللغة العبرية تساوي 4 و V تساوي 6، لذا فإن القيمة العددية لاسم ديفيد هي أربعة عشر! هل شدد متى على الرقم أربعة عشر في سلسلة نسب يسوع من أجل التأكيد على جذوره الداودية على أنها مسيح اليهود؟

وبالتالي لا يمكن أن يكون علم الأنساب صحيحًا تاريخيًا. لكن في هذه المرحلة، نحن أقل اهتمامًا بمتابعة السؤال عما حدث بالفعل في

حياة يسوع التاريخية بقدر اهتمامنا برؤية كيف عنى "متى" تصويره. يبدأ متى فورًا بإخبارنا، من خلال سلسلة نسب غير موجودة في سلفه مرقس، أن يسوع كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتاريخ شعب إسرائيل. في الواقع، ستكون علاقة يسوع مع الشعب اليهودي موضوعًا رئيسيًا لهذا الإنجيل.
سيتم تصوير يسوع بعبارات لا لبس فيها على أنه المسيح اليهودي، يأتي إلى الشعب اليهودي لتحقيق أعظم آمالهم. بصفته المخلص اليهودي المرسل من إله اليهود، فإنه سوف يعتنق الشريعة اليهودية ويطلب من أتباعه أن يفعلوا ذلك أيضًا. ومع ذلك، سوف يرفضه القادة اليهود، الذين سيضللون معظم الشعب اليهودي لرفضه.
من الواضح أن تصوير يسوع هذا لا يتعارض مع صورة مرقس، لأن معظم قصص مَرقُس أتى منها "متى"، لكن بتركيز الانتباه، وبالتالي التصوير الأساسي ليسوع، هو شيء مختلف. هنا ينصب تركيز الاهتمام بشكل أكبر على طبيعة علاقة يسوع باليهودية.

ولادة المسيح

تم تأكيد هذا التركيز القوي على جذور يسوع اليهودية في سرد الميلاد التالي (الفصلان 1 و 2). ربما يكون أكثر ما يثير الدهشة في رواية متى هو أن كل شيء يحدث وفقًا للخطة الإلهية. الروح القدس هو المسؤول عن حمل مريم، وملاك من السماء يهدئ مخاوف يوسف. هذا الحمل يحقق نبوءة في الكتاب المقدس العبري (1:23). في الواقع، يفعل كل حدث آخر في السرد؛ ولادة يسوع في بيت لحم (2: 6)، هروب العائلة إلى مصر (2:14)، ذبح هيرودس لأطفال بيت لحم الأبرياء (2:18)، وقرار العائلة بالانتقال إلى الناصرة (2:23). هذه القصص تحدث فقط في متى.
تأكيد متى على إتمام يسوع للكتاب المقدس لا يحدث فقط في رواية ولادته، ولكن في جميع أنحاء الكتاب بأكمله. في إحدى عشرة مناسبة منفصلة (بما في ذلك تلك التي ذكرناها للتو)، استخدم متى عبارة أطلق عليها العلماء أحيانًا "اقتباس الوفاء". تختلف صيغ هذه الاستشهادات إلى حد ما، لكنها عادةً ما تُشغِّل شيئًا كالتالي: "حدث هذا من أجل تحقيق ما قاله النبي". في كل حالة، يستشهد متى بعد ذلك بمقطع الكتاب المقدس الذي يدور في ذهنه، والذي يوضح أن يسوع هو المسيح المنتظر من اليهود منذ فترة طويلة.
لم يتم استخلاص هذه الاقتباسات من مَرقُس، ومن بين الأناجيل الأربعة للعهد الجديد جميعها وردت فقط في متى. حتى أكثر من سلفه، يؤكد متى صراحة وبشكل قاطع أن يسوع هو إتمام الكتاب المقدس اليهودي.
يتمم يسوع الكتاب المقدس بطريقتين مختلفتين لمتى، أولهما سهلة الفهم. كان الأنبياء العبرانيون يتنبأون من حين لآخر حول المسيح المستقبلي. وفقًا لمتى، فإن يسوع يتمم هذه النبوءات. على سبيل المثال، وُلِد يسوع في بيت لحم لأن هذا ما تنبأ به ميخا النبي (متى 2: 6)، وأمه عذراء لأن هذا ما تنبأ به إشعياء النبي (متى 1:23).
الطريقة الثانية التي يتمم بها يسوع الكتاب المقدس هي أكثر تعقيدًا بعض الشيء. يصور متى بعض الأحداث الرئيسية في الكتاب المقدس اليهودي على أنها تنبؤات لما سيحدث عندما يأتي المسيح. لم يكن معنى هذه الأحداث القديمة مكتملاً حتى ظهر ما تم التنبؤ به. عندما حدث ذلك، كان الحدث "مكتملاً "، أي "مليئًا بالمعنى". في قصة الميلاد، على سبيل المثال، يشير متى إلى أن عائلة يسوع هربت إلى مصر للهروب من غضب هيرودس "من أجل تحقيق ما قاله الرب من خلال النبي، قائلاً:" من مصر دعوت ابني " (2:15).
الاقتباس مأخوذ من هوشع 11: 1 ويشير في الأصل إلى خروج بني إسرائيل من عبودية مصر.
بالنسبة إلى متى، يملأ يسوع هذا الحدث بالمعنى.
كان الخلاص الذي كان متاحًا لبني إسرائيل في وقت الخروج جزئيًا، ويتطلع إلى وقت لاحق يتم فيه استكماله.
لقد حدث ذلك الآن مع يسوع المسيح.
يساعد فهم هذه الطريقة الثانية التي يتم من خلالها يسوع في تنفيذ الأسفار المقدسة لمتى على شرح جوانب معينة من الفصول الافتتاحية من إنجيل متى (الفصول 1-5) التي أثارت اهتمام العلماء منذ فترة طويلة. فكر في الأحداث التالية في مخطط تقريبي، واسأل نفسك كيف كان من الممكن أن يكون لها صدى لدى يهودي من القرن الأول كان على دراية وثيقة بالأسفار اليهودية.
ولد الطفل بأعجوبة لأبوين يهوديين، لكن طاغية شرس في الأرض (هيرودس) عازم على تدميره. الطفل محمي بشكل خارق من الأذى في مصر. ثم يغادر مصر ويقال أنه يمر في مياه (المعمودية).
يذهب إلى البرية ليجرب لفترة طويلة. بعد ذلك يصعد جبلًا ويسلم شريعة الله لمن يتبعونه.
تبدو مألوفة؟ سيكون ذلك لمعظم قراء متى اليهود (انظر الإطار 4.1). صاغ متى هذه القصص الافتتاحية ليسوع ليؤكد أن حياة يسوع هي تحقيق لقصص موسى (اقرأ خروج 1-20). المتوازيات واضحة جدًا بحيث لا يمكن تجاهلها: هيرودس مثل الفرعون المصري، ومعمودية يسوع مثل عبور البحر الأحمر، وأربعين يومًا من الاختبار هي مثل الأربعين عامًا التي تجول فيها بنو إسرائيل في البرية، والخطبة حول الجبل مثل شريعة موسى المسلمة على جبل سيناء. تخبرنا هذه المتوازيات شيئًا مهمًا عن تصوير متى ليسوع. سير بشكل مؤكد

يتفق مع مرقس أن يسوع هو ابن الله المتألم، المسيح، ولكن هنا يسوع أيضًا هو موسى الجديد، جاء لتحرير شعبه من عبودية الخطيئة (1:21) ومنحهم الشريعة الجديدة. تعاليمه.

المربع 9.2

النساء في علم الأنساب عند متى

واحدة من أكثر السمات إثارة للاهتمام في علم الأنساب عند متى هي الإشارة الصريحة إلى النساء من بين أسلاف يسوع. نادرًا ما تظهر النساء في سلاسل الأنساب اليهودية القديمة الأخرى، والتي تتبع دائمًا نسب الشخص من الأب إلى الابن (أو العكس) طوال طريق العودة عبر خط العائلة (انظر، على سبيل المثال، أنا كرون 1-9). ولكن ليس فقط أنهى متى سلسلة الأنساب هذه بتسمية مريم. والدة يسوع، ولكنه يضم أيضًا أربع نساء أخريات: ثامار (آية ٣): راحاب (آية ٥)؛ روث (ضد 5)؛ و "زوجة اوريا". هذا هو، بثشبع (الآية 6). تم العثور على قصص عن هؤلاء النساء الأربع في الكتاب المقدس اليهودي (تامار: تكوين 38 ؛ راحاب: يش 2 ، 6 ؛ راعوث: راعوث 1-4 ؛ وبثشبع ؛ 2 صم 11-12). لكن لماذا ذكرهم ماثيو هنا؟ من بين العديد من النظريات المقترحة على مر السنين، اثنتان مثيرتان بشكل خاص.

1. يبدو أن جميع النساء الأربع كن من الوثنيين. هذا هو. غير الإسرائيليين (كانت ثامار وراحاب كلاهما من الكنعانيين؛ وكانت راعوث موآبية ؛ وبثشبع كانت متزوجة من أوريا الحثي).

هل يمكن أن يذكرهم متى ليبين أن خطة الله للخلاص لم تشمل اليهود فقط بل الأمميين أيضًا (راجع قصته عن المجوس)؟ هذه نظرية جذابة، لكن لها عيبًا معينًا: فهي لا تشرح كيف ترتبط هؤلاء النساء الأربع بالمرأة الأخيرة المذكورة، مريم، التي لم تكن من غير اليهود. ولذا ربما يفضل التفسير الثاني.

2. انخرطت جميع النساء الأربع في أنشطة جنسية اعتبرها الغرباء فاضحة ولكنها عززت مقاصد الله. تمار، على سبيل المثال، خدعت والد زوجها لممارسة الجنس معها من خلال التنكر في زي عاهرة؛ كانت راحاب عاهرة تعيش في أريحا (والتي، وفقًا لمتى، أصبحت فيما بعد حمات راعوث)؛ أغرت راعوث قريبها بوعز، فتزوج منها بعد ذلك (أصبحا جدان للملك داود): وارتكبت بثشبع الزنا مع داود وانتهى بها الأمر بالزواج منه (وأنجب ابنه سليمان) بعد أن رتب لقتل زوجها.

لماذا قد تبدو التلميحات إلى مثل هذه القصص وكأنها مناسبة للنسب الذي وضعه ليسوع؟ هل يمكن أن يتعلق الأمر بمريم، والدة يسوع نفسها؟ أذكر: كان يُعتقد أيضًا أنها شاركت في نشاط جنسي غير قانوني (أصبحت حاملاً خارج إطار الزواج). حتى يوسف كان مرتابًا وقرر فسخ علاقتهما في الخفاء! لكن متى رأى الأمر بشكل مختلف: مرة أخرى استخدم الله فضيحة جنسية محتملة لتعزيز خططه، حيث ولد يسوع بأعجوبة من امرأة كانت لا تزال عذراء.

لقد رأينا أنه بين يهود القرن الأول لم تكن هناك مجموعة واحدة فقط من التوقعات فيما يتعلق بمن ينقذهم في المستقبل. كان كثيرون يأملون في ملك مستقبلي مثل داود، يقود شعبه إلى النصر العسكري على مضطهديهم ويؤسس إسرائيل كدولة ذات سيادة في أرض الموعد. توقع آخرون ظهور شخصية كونية على سحاب السماء، آتية للدينونة على الأرض.

لا يزال آخرون يتطلعون إلى كاهن موثوق يرشد الجماعة من خلال تفسيرات موحى بها من الله لقانون موسى. الشكل الآخر الذي اتخذه المنقذ المستقبلي في بعض الأحيان له أهمية خاصة لفهم تصوير متى ليسوع. كان بعض اليهود يأملون أن يظهر نبي مثل موسى، الذي لم يجلب فقط الخلاص من مضطهدي إسرائيل المكروهين، المصريين الذين استعبدوهم لأربعمائة عام، بل كشف أيضًا شريعة الله لشعبه. في الواقع، وفقًا للتقاليد القديمة، قال موسى نفسه أنه سيكون هناك نبي آخر مثله سيقوم بين قومه (تثنية 18: 15-19). كان الأمل في وجود شخصية مسيانية مثل موسى، الشخص الذي اختاره الله ليحقق الخلاص والاتجاه الجديد، حياً للغاية بين بعض اليهود في القرن الأول.

على عكس المسيحيين اللاحقين مثل مرقيون (انظر الفصل الأول)، الذين أصروا على أن الشخص يجب أن يختار بين موسى ويسوع، يؤكد متى أن الاختيار هو بدلاً من ذلك بين موسى بدون يسوع وموسى مع يسوع. بالنسبة له، ينطوي الدين الباطل على رفض يسوع، لأن يسوع هو موسى الجديد تحديدًا. لكن موسى الجديد هذا لا يحل محل القديم. بل على العكس تمامًا، فهو المفسر الحقيقي والأخير لما سجله موسى الأقدم في شريعته. يعطي يسوع أيضًا الشريعة الإلهية في هذا الإنجيل، ولكن بالنسبة إلى متى، فإن هذا القانون لا يتعارض مع شريعة موسى؛ إنها إتمام هذا القانون (5:17). يجب على أتباع يسوع اتباع شريعة موسى، لا التخلي عنها؛ علاوة على ذلك، يجب عليهم اتباعها من خلال فهمها بالطريقة التي حددها موسى الجديد، يسوع المسيح.

تمامًا كما كان موسى نبيًا واجهه ورفضه أولئك الذين رفضوا الاعتراف بقيادته، مثل جميع الأنبياء في الكتاب المقدس اليهودي، وفقًا

لمتى، كذلك يسوع في متى يعارضه باستمرار قادة شعبه. لقد رأينا بالفعل هذا الدافع الأساسي لرفض يسوع في مَرقُس. في كثير من النواحي، يؤكد متى على العداء أكثر، وينخرط يسوع في هجوم مضاد أكثر نشاطًا، متهمًا خصومه بوضع قيمة أعلى لتقاليدهم من ناموس الله؛ مهاجمة دوافعهم الشريرة؛ وفوق كل شيء اتهامهم بالنفاق، أي معرفة وتعليم الشيء الصحيح الذي يجب القيام به ولكن الفشل في القيام به.

ملك اليهود المرفوض

ليس علينا أن ننتظر طويلاً لنجد متى يصور القادة اليهود على أنهم منافقون، يعرفون الحقيقة لكن لا يتبعونها. يتم تقديمهم بهذه الطريقة في بداية الإنجيل، بينما لا يزال يسوع رضيعًا.

تعتبر قصة زيارة المجوس (2: 1-12) ، الموجودة فقط في متى، واحدة من أكثر حكايات العهد الجديد إثارة للاهتمام. نحن هنا أقل اهتمامًا بالمشكلات التاريخية التي تثيرها القصة، على سبيل المثال، كيف يمكن لنجم أن يقف فوق منزل معين؟) منها في موضوع القصة في إنجيل متى.

كان القراء القدماء يعرفون المجوس على أنهم منجمون من الشرق (ربما من آشور) يمكنهم قراءة مسار الأحداث البشرية من حركات النجوم. هؤلاء الحكماء هم من الوثنيين، بالطبع، قادتهم ملاحظاتهم النجمية إلى إدراك أن حدثًا مذهلاً قد وقع على الأرض، وهو ولادة طفل سيكون ملكًا.

لا يشرح النص أبدًا سبب اهتمام العلماء الآشوريين بميلاد ملك أجنبي. ربما تشير عبادتهم له إلى أنهم يفهمون أنه أكبر بكثير من مجرد بشر أو ملك أو غير ذلك. يدرك قارئ هذه الرواية هذا بالفعل، بالطبع، لأن الطفل يقال إنه ليس له أب بشري. من الواضح أن ما لا يعرفه المجوس هو مكان ولادة الطفل. يأخذهم النجم إلى القدس، المدينة المقدسة لليهود، عاصمة يهودا. هناك يجرون استفساراتهم. سمع هيرودس، ملك اليهود الحاكم، عن وجودهم وهو في حالة ذهول بطبيعة الحال. إسرائيل لديها مكان لملك واحد فقط، وهو نفسه جالس على العرش. إذن، لديه سبب خاص به ليحدد مكان الطفل: لا أن يعبده بل ليهلكه.

يدعو هيرودس رؤساء الكهنة اليهود والعلماء المدربين على الكتاب المقدس إلى المشورة، وهنا نجد المفارقة الرئيسية في الرواية. يعرف القادة اليهود جيدًا مكان ولادة المسيح: بيت لحم اليهودية. يمكنهم حتى الاقتباس من الكتاب المقدس في الدعم والقيام بذلك قبل هيرودس، الذي يخبر المجوس.

من إذن يذهب ليعبد يسوع؟ ليس أولئك الذين يعرفون مكان ولادته، ولا رؤساء الكهنة اليهود أو علماء الكتاب المقدس اليهود أو الملك اليهودي. يبقون بعيدين. إن الأمميين، غير اليهود، هم الذين ليس لديهم الكتاب المقدس أصلاً ولكنهم يتعلمون الحق من أولئك الذين يمتلكونه. الذين يذهبون لعبادة ملك اليهود. من ناحية أخرى، خططت السلطات اليهودية، ممثلة في هيرودس ملكهم، لقتل الطفل.

تعمل هذه القصة في إنجيل متى لتمهيد الطريق لما سيحدث لاحقًا. يتمم يسوع الكتاب المقدس ويحث أتباعه على القيام بذلك أيضًا؛ ومع ذلك، فهو مرفوض من قبل قادة شعبه، الذين خططوا لقتله. ومع ذلك، هناك آخرون سيأتون ويعبدونه. نجد أن هذا الموضوع الخاص ب "متى" تم لعبه ليس فقط في القصص التي أضافها "متى" إلى إطار عمل مرقس الخاص به ولكن أيضًا في التغييرات التي أجراها على القصص التي ورثها عن مرقس. يمكن رؤية الموضوع في الرواية التالية لروايته، حيث يلتقي يسوع بسابقه، يوحنا المعمدان.

يسوع وسابقية من وجهة نظر متى

بعد قصة الميلاد، بدأ متى على الفور في سرد سر معمودية يسوع. عند هذه النقطة يبدأ في التقاط القصص من إنجيل مرقس. كما هو موضح في الفصل الثامن، فإن دراسة التنقيح للإنجيل لا تفحص فقط ما أضافه المؤلف إلى مصدره (على سبيل المثال، الفصلين الأولين كاملين) ولكن أيضًا ما غيَّره في القصص التي اقترضها. يمكن استخدام هذه الطريقة لفحص القصة الأولى التي يشترك فيها متى ومرقس، وهي معمودية يسوع على يد يوحنا.

أفضل طريقة للانخراط في دراسة التنقيح هي قراءة الكتابتين جنبًا إلى جنب، مع تدوين ملاحظات دقيقة ومفصلة حول مواضع الاختلاف بينهما. قد توفر هذه الاختلافات دليلًا على أجندة متى الشاملة، لأنه، كما رأينا، من المفترض أنه لم يكن ليغير مصدره ما لم يكن لديه سبب.

يغير متى رواية معمودية يسوع بعدة طرق، العديد منها واضح بشكل معقول، وبعضها مهم إلى حد ما. بادئ ذي بدء، روايته أطول بكثير من رواية مرقس. في نسخة متى، يرى يوحنا مجموعة من الفريسيين والصدوقيين يأتون ليعتمدوا، وهو يوبخهم بعبارات قاسية غير موجودة في مرقس: يا أولاد الأفاعي! من الذي حذرك من الهروب من الغضب الآتي؟ تؤتي ثمارها تستحق التوبة.

لا تدعوا أن تقولوا لأنفسكم، "النا إبراهيم سلفنا" ؛ لاني اقول لكم ان الله قادر من هذه الحجارة أن يقيم أولادا لابراهيم. حتى الآن الفأس

ملقاة على جذر الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار. (3: 7-10)
مع استمرار القصة، يندهش القارئ من حقيقة أن يوحنا لم يوقف تعميد القادة اليهود فحسب، بل حاول لاحقًا إيقاف يسوع أيضًا، وإن كان لسبب مختلف تمامًا. الفريسيون والصدوقيون أشرار من أن يعتمدوا، لكن يسوع صالح للغاية. في الواقع، يسوع هو من يجب أن يعمد يوحنا فالرئيس هو الذي يعمد الأدنى (3: 14-15). ومع ذلك، أقنع يسوع يوحنا أنه من الصواب أن يعتمد، في حوار موجود فقط في متى: "ليكن الأمر كذلك الآن؛ لأنه من المناسب لنا بهذه الطريقة أن نتمم كل بر" (3: 15).
مشهد المعمودية مشابه لمشهد مَرقُس، على الرغم من حدوث بضعة تغييرات مثيرة للاهتمام. من المحتمل أن يكون الصوت الأهم من ذلك هو الصوت من السماء: الآن، بدلاً من مخاطبة يسوع وحده ("أنت ابني الحبيب")، فإنه يصدر بيانًا مفتوحًا، ويفترض أن يكون أمام المتفرجين ("هذا هو ابني الحبيب" ؛ 3: 17).
بعد أن لاحظنا هذه الاختلافات المختلفة عن رواية مَرقُس، نحن الآن في وضع يسمح لنا بطرح السؤال التنقيحي: ماذا يخبروننا عن تصوير متى ليسوع؟ لسبب واحد، فإن تغييرات متى تسلط الضوء على التناقضات بين يسوع والقادة اليهود. فهذه الأخيرة هي أفاعي شريرة مصيرها الهلاك. من ناحية أخرى، يتفوق يسوع حتى على نبي الله المختار، يوحنا. من الواضح أن هذه الرسالة لا تختلف تمامًا عما وجدناه في إنجيل مَرقُس، لكنها تحظى هنا بتركيز أكبر.
في إنجيل مَرقُس، لا نجد (حتى في رواية الآلام) شخصًا يدرك بشكل صحيح من هو يسوع. لا يمكن قول الشيء نفسه عن متى.
لقد رأينا بالفعل العديد من الأشخاص الذين أدركوا هوية يسوع: عائلته (يوسف ومريم)؛ المجوس من الشرق (الذين يأتون ليعبدوه).
والآن، في ضوء المحادثة المسجلة فقط في رواية متى، يوحنا المعمدان. هذا المفهوم نفسه، أن هوية يسوع كانت علنية وليست سرية، واضح أيضًا في تغيير الصوت من السماء، والذي يعلن لكل من يمكنه أن يسمع أن يسوع هو ابن الله.
تتوافق هذه التغييرات في سرد المعمودية مع ما يحدث في جميع أنحاء الإنجيل بأكمله، لأن متى قلل بشدة من إصرار مرقس على أن يسوع حاول الحفاظ على هويته سرية وأن التلاميذ لم يتعرفوا أبدًا على هويته.
بحسب متى، أعلن يسوع علانية أنه المسيح خلال حياته وكان يُعبد على هذا النحو. تأمل، على سبيل المثال، في الحلقة الأخيرة التي سار فيها يسوع على الماء. في مرقس، اندهش التلاميذ لكنهم غير قادرين تمامًا على فهم معنى كل هذا: "وقد ذهلوا تمامًا، لأنهم لم يفهموا ... لكن قلوبهم قست" (مرقس 6: 51-52). من ناحية أخرى، في متى يعرفون جيدًا ما يعنيه ويتفاعلون بالسقوط في العبادة: "وسجد له الذين في السفينة قائلين. حقًا أنت ابن الله" (متى 14:33).
كيف يمكننا تفسير هذه التغييرات؟ لماذا يُعترف بيسوع ويعرف من هو في هذا الإنجيل؟
أحد الاحتمالات هو أن متى قد غير رواية مرقس بدقة من أجل التأكيد على ذنب أولئك الذين يرفضون يسوع، ولا سيما القادة اليهود، الذين يتعرضون لهجوم أكثر صرامة في هذه الرواية. إذا كانت هوية يسوع هي معرفة عامة، فعندئذ أولئك الذين يجب أن يكونوا قبل كل شيء على دراية، أي السلطات اليهودية، هم الأكثر ذنبًا لرفضه، بل وحتى اضطهاده.
تتعلق أحدى التغييرات الصغيرة في التركيز في رواية متى عن معمودية يسوع بوعظ يوحنا. لقد أشرت بالفعل إلى أن هذه الرواية أكثر تفصيلاً بكثير مما ورد في مرقس. لكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو التحول في تركيزها. بإضافة مادة مأخوذة من مصدر Q، سلط متى الضوء على الطبيعة الرؤيوية لإعلان يوحنا. كما سنرى بمزيد من التفصيل في الفصل 16 ، كانت الرؤيا رؤية عالمية شائعة بين اليهود في القرن الأول. أكد اليهود الرؤيويون أن العالم كان تحت سيطرة قوى الشر غير المرئية ولكن الله سرعان ما سيتدخل في التاريخ للإطاحة بهذه القوى وإحضار مملكته الصالحة إلى الأرض. يعتقد هؤلاء اليهود أنهم كانوا يعيشون في نهاية الزمان. سرعان ما ظهر العصر الجديد.
لقد رأينا بالفعل عناصر من هذه النظرة إلى العالم في الإنجيل وفقًا لمرقس، خاصة في خطاب يسوع المطول في الفصل 12، حيث يصف الاضطرابات الكونية التي ستحدث عندما يأتي ابن الإنسان في الحكم. علاوة على ذلك، حتى في مَرقُس، توقع يسوع أن هذا الحدث الكارثي قريب جدًا: جيله لن يزول قبل أن يحدث (١٣:٣٠).
يؤكد متى على الطابع الرؤيوي لإعلان يسوع بقوة أكبر، كما هو واضح بالفعل في كرازة يوحنا السابق ليسوع. يتنبأ يوحنا أن الدينونة الإلهية آتية ("من الذي حذرك من الهروب من الغضب الآتي؟")، وأنه بالفعل قد اقترب ("حتى الآن الفأس ملقاة على جذور الأشجار"). أولئك غير المستعدين سيهلكون ("كل شجرة لا تحمل ثمارًا جيدة تُقطع وتُلقى في النار"). علاوة على ذلك، فإن مجرد كونك يهوديًا ليس ضمانًا للخلاص ("لا تدعوا أن تقولوا فيما بينكم" لدينا إبراهيم سلفًا لنا "؛ لأني أقول لكم، إن الله قادر من هذه الحجارة أن يربي أبناء لإبراهيم"). بدلاً من ذلك، يجب على الشخص أن يستعد للنهاية من خلال عيش حياة مناسبة ("تحمل ثمارًا تستحق التوبة").
هذه المواضيع التي أعلنها يوحنا في وقت مبكر سوف تتكرر على لسان يسوع في جميع أنحاء هذا الإنجيل.

تصوير متى ليسوع: العظة على الجبل كبداية

نظرًا لأنني عازم على تطبيق طريقة التنقيح للتحليل على إنجيل متى، بدلاً من أسلوب النقد الأدبي، فلن أتبع الإجراء الذي استخدمته مع مرقس لتتبع تطور السرد وإظهار كيف أن كشف الحبكة يعطي دلالة على هوية شخصيتها الرئيسية. يفضل بعض العلماء استخدام هذا النهج في جميع الروايات، وكما رأينا مع مرقس، فإن الثمار التي يثمرها يمكن أن تكون مرضية تمامًا.

ولكن هناك طرق عديدة للتعامل مع النصوص، وها نحن نستكشف طريقة أخرى.

إذا كان لدينا ما يكفي من الوقت والمساحة، بالطبع، يمكننا المضي قدمًا في الإنجيل بأكمله كما بدأنا، ولسألنا كيف أضاف المؤلف إلى المصدر الوحيد الذي نحن متأكدون بشكل معقول أنه لديه، أو طرح منه، أو غيره بطريقة أخرى. إنجيل مرقس. اخترت بدلاً من ذلك ببساطة تحليل أجزاء من العظة على الجبل، وهي واحدة من أكثر الأجزاء التي لا تُنسى في سرد متى، لأنه من خلال فحص العديد من مقاطعها الرئيسية، يمكننا الكشف عن الموضوعات التي تتكرر في بقية الإنجيل.

يسوع: موسى الجديد والقانون الجديد

الموعظة على الجبل (الفصول 5-7) هي الأولى من خمس كتل رئيسية من تعاليم يسوع في متى (الأخرى: الفصل 10، تعليمات يسوع للرسل؛ الفصل 13، أمثال الملكوت؛ الفصل 18، تعاليم أخرى عن الملكوت والكنيسة؛ الفصول 23-25 ، "الويلات" ضد الكتبة والفريسيين والخطاب الرؤيوي الذي يصف نهاية الزمان). لقد رأينا أن متى يبدو أنه يصور يسوع كموسى جديد.

اقترح بعض العلماء أن هذه المجموعة من تعاليمه في خمس مجموعات رئيسية من المواد تهدف إلى تذكير الأسفار الخمسة من شريعة موسى.

كما أشرت بالفعل، فإن قدرًا كبيرًا من المواد الواردة في العظة على الجبل تأتي من Q (أي أنها ليست في مرقس). نظرًا لأن مقاطع Q هذه مبعثرة في جميع أنحاء إنجيل لوقا، بدلاً من جمعها معًا في مكان واحد، يبدو أن العظة على الجبل قد تكون من صنع متى. بأخذ المواد المشتتة من مصادره، شكّلها متى في مجموعة واحدة متقنة الصنع من تعاليم يسوع الهامة.

إحدى الرسائل الشاملة للخطبة هي العلاقة بين يسوع وموسى. إذا كان شريعة موسى تهدف إلى توفير التوجيه الإلهي لليهود كأبناء إسرائيل، فإن تعاليم يسوع تهدف إلى توفير التوجيه لأتباعه كأبناء لملكوت السموات (انظر البيان الموجز في نهاية العظة، 7: 24-28).

كما سبق وأشرت، لا يعني هذا أن على أتباع يسوع الاختيار بين موسى ويسوع. عليهم أن يتبعوا موسى باتباع يسوع. بالنسبة إلى متى، يقدم يسوع الفهم الحقيقي للشريعة اليهودية، ويجب على أتباعه الالتزام بها.

وبالتالي، فإن الخطبة تتعلق إلى حد كبير بالحياة في ملكوت السموات ، والتي وفقًا للبيان في 4:17 (قبل العظة مباشرة) كانت التركيز الرئيسي لتعاليم يسوع: "توبوا، لأن ملكوت السماوات قد اقترب،" "مملكة الجنة" هذه لا تشير إلى المكان الذي يذهب إليه الناس عندما يموتون. بل إنه يشير إلى وجود الله على الأرض، مملكة سيحققها في نهاية هذا العصر بإسقاط قوى الشر. عندما يفعل الله هذا، يرتفع الضعيف والمظلوم، ويذل العلي والأقوياء. يبدو أن هذه هي نقطة بداية العظة، التطويبات (أوصاف المباركين) الموجودة في 5: 3-11:«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. 4 طُوبَى لِلْحَزَانَى لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. 5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ.

كيف لنا أن نفسر هذه التطويبات؟ بالنظر إلى حقيقة أن يوحنا المعمدان مهد الطريق لتعليم يسوع بإعلانه أن النهاية (أي الملكوت) قريبة، وأن يسوع نفسه أعلن أن "ملكوت السماوات قريب" (4:17)، يبدو من المحتمل أنهم يشيرون إلى المملكة القادمة. ومع ذلك، فقد ناقش العلماء منذ فترة طويلة الوظيفة المحددة لهذه الكلمات. هل وضع يسوع شروط الدخول إلى الملكوت؟ هل يقول أن الناس بحاجة إلى أن يصبحوا فقراء الروح، على سبيل المثال، من أجل الحصول على الملكوت؟ في حين أن هذا ممكن، لا يبدو أن يسوع يصدر أوامر بقدر ما يدلي ببيانات واقعية. سيكون من الصعب، على سبيل المثال، الاعتقاد بأنه كان يخبر الناس أنه إذا لم يحزنوا فلن يُسمح لهم بدخول المملكة.

ربما ، إذن، يجب أن ننظر إلى التطويبات على أنها تأكيدات لأولئك الذين هم في الوقت الحاضر متواضعون ومضطهدون، ضعفاء ومعذبين، لأنهم عندما يأتي ملكوت السموات، سيحصلون على مكافأتهم.

أولئك الذين يحزنون الآن سيُعزون، أولئك الذين يتوقون الآن للعدالة سيتم منحهم، وأولئك الذين يتعرضون الآن للاضطهاد بسبب فعل الصواب سيتم تبرئتهم.

ومع ذلك، فإن أخذ كلمات يسوع بهذه الطريقة يخلق مشكلة أخرى في التفسير. هل تقترح التطويبات أن كل شخص يعاني من مشاكل سيتم تعظيمه في الملكوت الآتي؟ أم أنها موجهة فقط إلى أولئك الذين كانوا يتبعون يسوع، أولئك الذين كان يسوع يتحدث إليهم بالفعل (٥: ١-٢)؟ لا يمكن أن يحل هذه المشكلة حتى نفحص بشكل كامل ما يعنيه، بالنسبة لمتى، أن يتبع يسوع.

يسوع والقانون

خلافًا لما اعتقده العديد من المسيحيين على مر العصور، بالنسبة إلى متى، فإن اتباع يسوع لا يعني التخلي عن الشريعة اليهودية والانضمام إلى ديانة جديدة تعارضها. حتى في أيام متى يبدو أن المسيحيين اعتقدوا أن هذا ما كان يدور في ذهن يسوع - أنه سعى إلى قلب شريعة موسى في وعظه عن طريق الله. لكن بالنسبة إلى متى، لا شيء أبعد عن الحقيقة من هذا. تم إلقاء الخطاب الرئيسي للخطبة بعد التطويبات في هذا البيان، الموجود فقط في إنجيل متى:

17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. 19فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. 20فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. (5:17:20)

في متى، لا يعارض يسوع شريعة موسى. هو نفسه يحققها، كما يتضح من الأحداث المهمة في ولادته وحياته وموته، وهي الأحداث التي يقال إنها تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس.
علاوة على ذلك، يطلب يسوع في متى من أتباعه أيضًا أن يتمموا الناموس، في الواقع، لتحقيقه بشكل أفضل من القادة اليهود والكتبة والفريسيين. يشير متى إلى ما يعنيه في المقطع التالي، النقيض الشهير (5: 21-48).

أتباع يسوع والناموس

"النقيض" هو بيان مخالف. في الأحاديث الستة المسجلة في العظة على الجبل، أعلن يسوع قانونًا يهوديًا ثم وضع تفسيره لذلك القانون ضده وضدّه. يجب أن أؤكد أن متى لا يصور يسوع على أنه يناقض الناموس؛ على سبيل المثال، لا يقول: "لقد سمعتم أنه يقول: لا تقتلوا، ولكن أقول لكم إن عليكم القيام بذلك". بدلاً من ذلك، يحث يسوع أتباعه على الالتزام بالناموس، ولكن على القيام بذلك بشكل أكثر صرامة حتى من القادة الدينيين في إسرائيل. إن التناقضات بين النقيضين، إذن، هي بين الطريقة التي يتم بها تفسير القانون بشكل عام والطريقة التي يفسر بها يسوع. في جميع هذه الأحاديث، يذهب يسوع إلى قلب القانون المعني، إلى نيته الجذرية، كما كانت، ويصر على أن يلتزم أتباعه بذلك، بدلاً من نص القانون كما هو مفسر بدقة.
على سبيل المثال، يقول الناموس ألا تقتل (5:21).
يعمل هذا القانون على الحفاظ على انسجام المجتمع. وأصل التنافر (الذي يؤدي إلى القتل) هو الغضب على الآخر. لذلك، إذا أراد المرء أن يفي بالناموس من خلال طاعة نيته الجذرية، فلا يجب عليه حتى أن يغضب من شخص آخر. تقول الشريعة أيضًا ألا تزن (5:27)، يحافظ هذا القانون على حقوق الملكية، لأنه في إسرائيل القديمة، كما هو الحال في العديد من المجتمعات القديمة، كان يُنظر إلى الزوجة على أنها ملك لزوجها (على سبيل المثال، انظر الوصية العاشرة، التي يتم فيها تجميع الزوجات مع البيوت والعبيد والثيران والحمير كممتلكات لجاره لا يُطمع إليهم؛ خروج 20:17). ومن وجهة النظر هذه، فإن أصل الزنا هو رغبة الرجل الشديدة في أن تكون امرأة لرجل آخر. لذلك، يجب على أولئك الذين يريدون الحفاظ على القانون تمامًا ألا يرغبوا بشغف في شخص ينتمي إلى شخص آخر.
يقول الناموس أن العين بالعين والسن بالسن (متى 5:38). يعمل هذا القانون على ضمان العدالة في المجتمع، بحيث إذا قام أحد الجيران بضربك على أسنانك، فلا يمكنك التخلي عن رأسه في المقابل. على عكس الطريقة التي يُفهم بها هذا القانون اليوم بشكل عام، كان من المفترض في الأصل أن يكون رحيمًا وليس انتقاميًا؛ يجب أن تتناسب العقوبة ولا تتجاوز الجريمة. ومع ذلك، بما أن أصل هذا القانون هو مبدأ الرحمة، فقد توصل يسوع إلى نتيجة جذرية مفادها أنه بدلاً من إيقاع عقوبة على شخص آخر، يجب أن يفضل أتباعه المعاناة من الخطأ.
لذلك، من ضرب أحد خديه يجب أن يدير له الآخر ليضرب أيضًا.
كما يمكن رؤيته من هذه الأمثلة، بعيدًا عن إعفاء أتباعه من مسؤولية حفظ الشريعة، فإن يسوع في متى يشدد القانون، ويطلب من أتباعه ألا يحافظوا على نصها فحسب، بل روحها ذاتها. ومع ذلك، فإن هذا التكثيف للقانون يثير عددًا من الأسئلة. حدث واحد على وجه الخصوص للعديد من القراء على مر السنين:

هل يمكن أن يكون يسوع جادا؟ هل يقول حقًا أنه ما من أحد يغضب أو يشتهي أو يرد ضربة يمكن أن يدخل الملكوت؟
حاول قراء متى في كثير من الأحيان الالتفاف على هذه المشكلة عن طريق تخفيف عبارات متى الصارمة عن طريق استيراد آراء غير معروضة في النص نفسه. على سبيل المثال، يُقترح بشكل شائع أن يقصد يسوع وضع معيار مثالي لا يمكن لأحد تحقيقه لإجبار الناس على إدراك أنهم خطاة تمامًا في حاجة إلى النعمة الإلهية للخلاص. الهدف من كلمات يسوع، إذن، هو أن الناس لا يستطيعون الحفاظ على شريعة الله حتى لو أرادوا ذلك. تكمن مشكلة هذا التفسير في أن يسوع في متى لا يشير إلى أنه من المستحيل التحكم في غضبك أو شهوتك، أكثر مما يقترح كاتب التوراة أنه من المستحيل التحكم في شهوتك.
في الوقت نفسه، لا يقدم متى ببساطة قائمة مفصلة بما يجب أن يفعله أتباع يسوع وما لا يفعلونه لدخول الملكوت. على العكس من ذلك، يبدو أن وجهة نظره هي أن الإفراط في التخبط في الاهتمام الفاسد بتفاصيل الشريعة ليس هو ما يهم الله حقًا. حتى الكتبة والفريسيون يمكنهم الالتزام بالقوانين بمجرد أن يتم تحديدها بشكل ضيق بما فيه الكفاية، على سبيل المثال، من خلال عدم القتل وعدم ارتكاب الزنا وعدم تناول الأطعمة المحرمة. يريد الله أكثر من هذا النوع من الطاعة الصارمة لنص الشريعة.

المربع 9.3

القاعدة الذهبية

الشكل الأكثر شيوعًا للقاعدة الذهبية هو "افعل للآخرين كما تحب أن يفعلوا لك". يعتقد الكثير من الناس أن يسوع كان أول من طرح هذا المبدأ الأخلاقي، ولكن في الواقع تم إعطاؤه بأشكال متنوعة من قبل فلاسفة أخلاقيين من العالم القديم. في معظم هذه الصيغ، يتم التعبير عنها بشكل سلبي (مع ذكر ما لا ينبغي القيام به) بدلاً من التعبير عنها بشكل إيجابي.
تم العثور على القاعدة، على سبيل المثال، بين اليونانيين القدماء عدة قرون قبل يسوع. إحدى الشخصيات التي وصفها المؤرخ اليوناني هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) تقول: "لن أفعل بنفسي ما أعتبره يستحق اللوم في جاري"، وقال الخطيب اليوناني إيسقراط (القرن الرابع قبل الميلاد)، "أنت يجب أن تكون في تعاملاتك مع الآخرين كما تتوقع مني في تعاملي معك". كان هذا القول حاضرًا في الثقافات الشرقية أيضًا، وأشهرها على لسان كونفوشيوس (القرن السادس قبل الميلاد): "لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يفعله الآخرون بك". بالقرب من زمن يسوع، تم إدراج القاعدة الذهبية (بأشكال مختلفة من الصياغة) في عدد من الكتابات اليهودية. على سبيل المثال، نقرأ في كتاب طوبيا الملفق. "وما تكرهه لا تفعله بأحد"، وفي تفسير يهودي قديم لسفر اللاويين نجد "لا تفعل به (جارك) ما تكرهه أنت نفسك"
ولعل أشهر تعبير عن القاعدة في الأوساط اليهودية يأتي من الحاخام الأكثر احتراما في أيام يسوع، الحاخام الشهير هيليل. اقترب وثني من الحاخام ووعده بأنه سيتحول إلى اليهودية إذا استطاع هيليل أن يقرأ له التوراة بأكملها وهو يقف على ساق واحدة. تبدو إجابة هيليل المقتضبة مثل عبارة يسوع في متى 7:12: "ما يكرهك لا تفعله مع قريبك؛ هذه هي التوراة بأكملها، والباقي تعليق. اذهب وتعلمه."
باختصار، لم يكن يسوع المعلم الوحيد في عصره الذي علم القاعدة الذهبية، أو الذي اعتقد أن جوهر شريعة موسى يمكن تلخيصه في وصية الحب.

الوفاء للقانون

ما هو إذن الهدف الحقيقي للشريعة؟ لقد حصلنا على إجابة متى بالفعل في العظة على الجبل، في تعبير يسوع الشهير عن القاعدة الذهبية. نحن نعرف معلمين آخرين قدامى صاغوا مبادئ توجيهية مماثلة للسلوك (انظر الإطار 9.3)، لكن صياغة يسوع الخاصة مهمة: "في كل شيء افعل بالآخرين كما تحب أن يفعلوا لك؛ لأن هذا هو القانون والأنبياء" (7:12). العبارة الأخيرة من المثل هي المفتاح: يمكن تلخيص القانون بأكمله بكل وصاياه في هذا المبدأ البسيط، أن تعامل الآخرين كما تريدهم أن يعاملوك.
بالنسبة ليسوع في متى، لا يتطلب التفسير الحقيقي للناموس وصفًا دقيقًا لمدى دقة اتباع كل وصية من وصاياها؛ إنه ينطوي على حب الآخرين بقدر ما هو محب للذات. يمكن العثور على هذا المبدأ في فقرات أخرى من إنجيل متى، وأبرزها في 22: 35-40، حيث رداً على سؤال من "محام" (أي خبير في القانون اليهودي) يلخص يسوع التوراة بأكملها من حيث اثنان من متطلباتها: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل عقلك" (تث 6: 5) وأن "تحب قريبك كنفسك" (لاويين 19. : 18). لدى مرقس هذه القصة أيضًا، لكن متى يلقي بها نهاية مختلفة: "على هاتين الوصيتين علق كل الناموس والأنبياء" (22: 40). بالنسبة إلى متى، فإن القانون بكامله هو إذن وصية محبة في صميمه: أن تحب الله بكل كيانه وأن تحب قريبه كنفسه. هذا هو القصد الحقيقي للناموس، ويجب على أتباع يسوع

الالتزام به للدخول إلى ملكوت السموات.
يظهر سؤال آخر بطبيعة الحال من إصرار يسوع على أن يحفظ أتباعه الشريعة. القوانين التي فحصناها حتى الآن، على سبيل المثال، في أنسيسيس والقاعدة الذهبية، لم يكن ينظر إليها على أنها يهودية مميزة من قبل العديد من الناس في العالم القديم. وافق معظم الأشخاص الآخرين في العصور الرومانية القديمة على عدم ارتكاب جريمة قتل أو أخذ زوجة جارك أو توقيع عقوبة غير عادلة. ومع ذلك، ماذا عن قوانين الكتاب المقدس التي تم الاعتراف بها على نطاق واسع على أنها تجعل اليهود أشخاصًا منفصلين عن غير اليهود، مثل القوانين التي تطلب من اليهود ختان أولادهم الصغار، والحفاظ على يوم السبت مقدسًا، ومراعاة بعض القيود الغذائية؟

نعلم من أدلة أخرى أنه بحلول الوقت الذي كتب فيه متى إنجيله، لم يكن العديد من المسيحيين من الأمميين يتبعون هذه القوانين. في الواقع، كما سنرى عندما نأتي إلى رسائل بولس (التي كُتبت قبل متى والأناجيل الأخرى)، كان هناك العديد من المسيحيين، بمن فيهم بولس نفسه، الذين أصروا على أن المؤمنين من الأمميين لا ينبغي أن يحفظوا هذه الشرائع. ماذا إذن عن متى؟ هل يعتقد أن يسوع جعل هذه القوانين راديكالية بالإضافة إلى القوانين الأخرى؟ هل يتوقع يسوع بحسب متى أن يتبعه أتباعه؟

يسوع والممارسات الدينية اليهودية المنصوص عليها في الناموس

متى لم يتطرق أبدا وجها لوجه لمسألة الحفاظ على مثل هذه القوانين اليهودية المميزة. ومع ذلك، يمكن أن تثار. الأول هو أن يسوع لا يتنصل أبدًا من أي من هذه القوانين الكتابية في متى أو يأمر أتباعه بعدم الالتزام بها. علاوة على ذلك، في عدد من المقاطع غير الموجودة في مَرقُس، يبدو أن يسوع يؤكد جوانب التقوى اليهودية التقليدية. على سبيل المثال، ينتقد الطرق المنافقة التي يعطيها الفريسيون الصدقات ويصلون ويصومون ، لكنه يعيد التأكيد على أهمية الانخراط في هذه الممارسات بأنفسهم (6: 1-18). إنه يهاجم الكتبة والفريسيين لأنهم يعشّرون "النعناع والشبت والكمون" بينما يتجاهل "ثقل القانون" مثل "العدل والرحمة والإيمان"، لكنه يتابع ليقول إن كلا من ممارسات العشور والكمون يجب مراعاة الأمور ذات الأهمية (23:23). إنه يصر على أن الشخص المغترب عن الآخر يجب أن يتصالح قبل تقديم التقدمة في الهيكل، ولكن بقوله هذا يشير ضمناً إلى أنه من الجيد والصحيح أن يقدم الشخص التقدمة (5: 23-24). يقول إنه بصفته ابن الله ليس هو نفسه ملزمًا بدفع ضريبة الهيكل، لكنه يدفعها على أي حال، حتى لا يسيء (١٧: ٢٤-٢٧).
تم العثور على تأكيدات مماثلة في التغييرات التي أدخلها متى في القصص المأخوذة من مرقس. على سبيل المثال، في خطاب مَرقُس عن نهاية العالم، تحدث يسوع عن الكارثة القادمة وقال لتلاميذه "صلوا لئلا يكون ذلك في الشتاء" (لأنه سيكون من الصعب عندئذ الهروب ؛ مرقس ١٣:١٨). ومن المثير للاهتمام أن متى استحوذ على هذه الآية ولكنه أضاف عبارة "أو أثناء السبت" (متى 24:20). لماذا ؟ على ما يبدو لأنه، بالنسبة إلى متى، كان السفر الطويل في يوم السبت ممنوعًا على أتباع يسوع، مثل أولئك الذين حفظوا الشريعة. ولعل الأهم من ذلك هو أن متى غيّر قصة مرقس عن خلاف يسوع مع الفريسيين حول ممارستهم لغسل الأيدي قبل تناول الطعام (مرقس 7: 1-23 ؛ متى 15: 1-20). يقول يسوع في كلا الروايتين أن ما يهم هو ما يخرج من الناس (سلوكهم)، وليس ما يخترقهم. لكن مرقس، في تفسيره، يعني أن يسوع "أعلن أن جميع الأطعمة نظيفة"، وبالتالي قلب قوانين الطعام اليهودية.
اللافت للنظر أن متى حذف السطر.
كل هذه الأمثلة تجعل الأمر يبدو أن يسوع في متى ليس عازمًا على مطالبة أتباعه بالتخلي عن الأشكال التقليدية من التقوى اليهودية المتجذرة في التوراة. إنه ببساطة يفترض، في أغلب الأحيان، أنهم سيمارسونها أثناء ممارستهم للناموس بأكمله (5: 17-20).
في الوقت نفسه، يبدو أن يسوع في متى يعتقد أن خصومه مخطئون في إعطاء الأولوية القصوى للحفاظ على المتطلبات الدينية للشريعة، بدلاً من التأكيد على وصية الحب التي تكمن في جوهرها. يتضح هذا بشكل خاص في القصص التي يتسلمها متى من مرقس ولكنه يعدل. أحد الأمثلة هو وصف مرقس لدعوة لاوي جابي الضرائب (مرقس 2: 13-17 ؛ في رواية متى، إنها دعوة متى!). عندما رأى الفريسيون يسوع يأكل في منزل ليفي مع "العشارين والخطاة"، فإنهم يستخفون به لاختلاطه بمثل هذه الرفقة الملوثة. من الواضح أن تركيزهم على الطهارة الطقسية أمام الله يمنعهم من تناول الطعام مع الآخرين الذين ليسوا طاهرين على قدم المساواة. في مَرقُس، أجاب يسوع أن المرضى هم من يحتاجون إلى الطبيب وليس الأبرار، وأنه جاء ليدعو الخطاة وليس الأبرار. في متى، يتضمن إجابة يسوع نداءً إلى الكتاب المقدس: "اذهب وتعلم ما يعنيه هذا،" أريد رحمة، "1 هو 6: 6). لأني لم أتِ لأدعو الأبرار بل الخطاة" (متى 9). : 13). وهكذا، وفقًا لمتى، يهتم الفريسيون بالالتزام الصحيح بقوانين الطعام في التوراة أكثر من اهتمامهم بمساعدة الآخرين؛ من ناحية أخرى، يهتم المسيح بشكل أساسي بالتواصل مع المحتاجين (للحصول على درس مماثل، راجع متى 12: 1-8).
باختصار، يبدو أن متى يفترض أن المسيحيين في مجتمعه (كثير منهم؟ معظمهم؟) سيتبعون الأشكال التقليدية للتقوى اليهودية والممارسات الدينية (انظر الإطار 9.4)، ولكن في النهاية، بالنسبة له، هذه لها أهمية ثانوية. يجب إطاعة الناموس إلى أقصى حد ممكن

(5: 17-20)، ولكن في إطاعة القانون ما يهم حقًا هو حاجة الإنسان. لهذا السبب، الحب هو أعظم وصية، وكل شيء خاضع لها. على الرغم من أن حاخامات آخرين قدموا وجهة نظر مماثلة عن يوم يسوع (انظر الإطار 9.3)، فإن إعلان يسوع يتعارض مع الدين الذي ينادي به القادة اليهود كما هو موضح في إنجيل متى.

يسوع المرفوض من قادة اليهود

عندما تم وضع تأكيد يسوع القوي لتوراة موسى ضد معارضته الشديدة للقيادة اليهودية، ربما يظهر الجانب الأكثر لفتًا للانتباه في إنجيل متى. من ناحية، تم تصوير يسوع على أنه يهودي تمامًا. إنه المسيح اليهودي الذي أرسله الله اليهودي إلى الشعب اليهودي إتمامًا للأسفار اليهودية.

وهو أيضًا موسى الجديد الذي يعطي التفسير الصحيح لناموس موسى. من ناحية أخرى، يعارض اليهودية بعنف كما وردت في هذا الإنجيل بين القيادة اليهودية.

ومن المفارقات إلى حد ما، إذن، في هذا الإنجيل، أن يسوع يأمر أتباعه بالالتزام بالديانة اليهودية كما ينبغي (أي، كما يفسرها هو نفسه)، بينما يحثهم على رفض السلطات اليهودية، الذين يتم تصويرهم على أنهم منافقون أشرار لله وشعبه.

المربع 9.4

الأمميين في جماعة ماثيو

إذا لم يكن لدينا ما يشير إلى انتشار المسيحية بين غير اليهود بعد موت يسوع بفترة وجيزة، فقد نفترض ببساطة أن مجتمع متى كان يتألف من اليهود الذين استمروا في الالتزام بالناموس حتى لو اختلفوا مع الفريسيين حول أفضل السبل للقيام بذلك. ومع ذلك، كان الوثنيون ينضمون إلى الكنيسة المسيحية قبل أن يكتب متى إنجيله؛ في الواقع، في وقت كتابة كتابته، ربما كان هناك عدد من الأمميين الذين ادعوا أنهم من أتباع يسوع أكثر من عدد اليهود. هل يعتقد متى أن هؤلاء المسيحيين من الأمميين يجب أن يحافظوا على الكوشر، ويحتفظوا بالسبت، وإذا كانوا ذكورًا، يجب أن يختتنوا؟ إنه سؤال مثير للاهتمام لأن. كما سنرى لاحقًا، أصر الرسول بولس على عدم القيام بذلك.

متى لا يعالج هذه المسألة مباشرة. في هذا الإنجيل، يعطي يسوع إشارات عديدة إلى أن الأمميين سيصبحون أتباعًا له وسيرثون مملكة السماء، لكنه لم يذكر في أي مكان ما إذا كان أي من هؤلاء المتحولين سيُطلب منهم الختان أم لا أو الحفاظ على السبت أو الحفاظ على قوانين الطعام اليهودية.

خذ بعين الاعتبار واحدة من أكثر التصريحات الدراماتيكية المتعلقة بورثة الملكوت الآتي من يسوع، تصريحًا ردًا على ثقة قائد المئة الروماني (غير اليهودي) في سلطاته:

حقا اقول لكم. لم أجد مثل هذا الإيمان في أحد في إسرائيل. أقول لكم، سيأتي الكثيرون من الشرق والغرب وسيأكلون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات، بينما يُلقى ورثة المملكة في الظلمة الخارجية، حيث يكون هناك البكاء وصرير الأسنان. (٨: ٨-١٠) مغزى تضمين متى لقصة Q هذه عزيز: سيدخل العديد من غير اليهود إلى المملكة، في حين سيتم استبعاد العديد من اليهود. ومع ذلك، ما إذا كان من المتوقع أن يتحول هؤلاء الوثنيون أولاً إلى اليهودية، فهذا أمر لم تتم مناقشته.

نفس الصعوبة تحدث في "الإرسالية العظمى" في نهاية هذا الإنجيل. بعد قيامته، ظهر يسوع لتلاميذه (على عكس مرقس) وأرسلهم "ليتلمذوا جميع الأمم، ويعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس، ويعلمهم أن يطيعوا كل شيء. التي أوصيتكم بها "(28: 19-20). يتم إرسال التلاميذ ليس فقط اليهود، بل الوثنيين أيضًا ("الأمة" و "غير اليهود" هما ترجمتان إنجليزيتان لنفس الكلمة اليونانية). علاوة على ذلك، لا يُطلب من التلاميذ أن يختتنوا هؤلاء المتحولين بل أن يعمدوا، ولا يُطلب منهم تعليمهم قوانين التوراة ولكن كلمات يسوع - التعاليم التي تلخص هذه القوانين في القاعدة الذهبية وفي وصية الحب . في الوقت نفس ، لا يزال من غير الواضح ما إذا كان يجب على أولئك الذين يلتزمون بهذه التعاليم أن يصبحوا يهودًا (كما كان يسوع) وأن يلتزموا بالتقوى اليهودية التقليدية (كما فعل يسوع).

يمكن أيضًا اكتشاف الغموض في قصة أخرى موجودة فقط في متى يصف فيها يسوع مشهد دينونة الأمم (اليهود والأمميين، على الأرجح، أو ربما الأمميين فقط؛ 25: 31-46). تجتمع الأمم أمام القاضي الكوني ابن الإنسان. يتم إرسال البعض إلى العقاب الأبدي. لماذا ؟ ليس لأنهم فشلوا في مراعاة الممارسات الدينية المميزة لليهود (الختان، قوانين طعام الكوشر، مراعاة السبت، وما شابه ذلك)، ولكن لأنهم لم يطعموا الجائع، ويسقوا العطشى، ويستقبلوا الغريب، ويكسوا العراة. أو يرعوا المرضى أو يزوروا السجين.

يتم الترحيب بالآخرين في الملكوت الأبدي.
لماذا ا؟ لأنهم فعلوا كل هذه الأشياء. بالنسبة إلى متى، الدخول إلى الملكوت يعني العيش للآخرين، ومحبة الآخرين على طبيعتك، ومعاملة الآخرين كما تحب أن يعاملوك. أولئك الذين يفعلون ذلك هم أتباع حقيقيون ليسوع، سواء كانوا يهودًا أو أمميين. هل كان من الطبيعي أن يُتوقع من الأمميين الذين آمنوا به أن يتبنوا الطرق اليهودية؟ متى لا يشير صراحة أبدا بطريقة أو بأخرى.

تم التلميح إلى نفاق القادة اليهود في قصة المجوس، والتي سبق أن نظرنا فيها. وهي موجودة أيضًا في العظة على الجبل، حيث يصلّي "المنافقون"، ويعطون الصدقات، ويصومون ببساطة لكي يُنظر إليهم ويُقدَّسون على أنهم مقدسون، وليس من منطلق الإخلاص الحقيقي لله (6: 1-8).
هذه، بالطبع ، قصص ينفرد بها متى.
يمكن رؤية نفس التركيز في القصص التي استولى عليها متى من مرقس. يمكنك أن ترى هذا بنفسك من خلال مقارنة قصص متى 12 ، على سبيل المثال، بقصص مرقس 2: 1-3: 6. تصاعد في خلافات يسوع مع خصومه، وبلغ ذروتها في الإصحاحات 21-23 ، حيث قام يسوع بنفسه بالهجوم.

كما هو الحال في مرقس، "يطهر الهيكل" (متى 21: 12-13)، مما أثار حفيظة السلطات. لكنهم في متى يغتاظون بشكل خاص عندما يرونه يشفي الأعمى والأعرج وعندما يسمعون أطفالًا صغارًا ينادون به ابن داود (21: 14-15 ، فقط في متى). يرد يسوع على سخطهم باقتباس المزامير: "من أفواه الأطفال والمرضعات أعددت تسبيحًا لنفسك (مزمور 21:16). وعلى الرغم من أنهم شهدوا معجزاته، إلا أن القادة اليهود يرفضون الإيمان.
أكثر من ذلك، إنهم يهاجمون يسوع من خلال مجادلة سلطته (21:23). رداً على ذلك، روى يسوع مثلًا (فريدًا لمتى) عن أب له ولدان، قال أحدهما إنه سيفي بأمر أبيه ولكنه لم يفعل، وقال الآخر إنه لن يفعل ذلك ولكنه لم يفعل (21). : 28-32). يشبه يسوع خصومه بأولئك الذين يوافقون على فعل ما يطلبه الدهم (الله) ولكنهم يفشلون في القيام بذلك. وانتهى بالقول أن أكثر الخطاة احتقارًا - العشارين والعاهرات - سيدخلون إلى مملكة السماء قبلهم (21:32).
يستمر اعتداءه في الأمثال التالية.
القادة اليهود هم مثل أولئك الذين تم تكليفهم بالكروم، ولكن بدلاً من تسليم الثمار التي يتم إنتاجها إلى السيد، حاولوا الاحتفاظ بكل ذلك لأنفسهم، وضرب وقتل الرسل الذين يرسلهم، وأخيراً ابنه. (21: 33-44). المثل من مرقس ورسالته واضحة. الكرم يمثل شعب الله، والرسل هم الأنبياء، والابن يسوع. غير متى نهاية القصة، ومع ذلك، وبطريقة مهمة. يقول يسوع الآن أن صاحب الكرم (الله) سوف يهلك المزارعين المقاومين (القادة اليهود) ويعطي الكرم للآخرين (قادة الأمميين غير اليهود في الكنيسة المسيحية؟) ، الذين سيقدمون الثمار المطلوبة (21). : 41 ، 43). كما في مرقس، يعرف رؤساء الكهنة والفريسيون أنه يتحدث ضدهم، ويخططون لاعتقاله (21: 45-46).
ولكن ليس قبل أن يقول يسوع كلمته الكاملة. يواصل تعليمه من خلال رواية مثل استمده متى من Q، حيث يتم تشبيه القادة اليهود باختيار من دعاهم الملك لحضور حفل زفاف كبير ولكنهم يقدمون أعذارًا مختلفة لعدم الحضور (22: 1-14).
في بيان ذري لا مثيل له في لوقا، وصف يسوع غضب الملك عليهم: "لقد غضب، وأرسل قواته ودمر هؤلاء القتلة وأحرق مدينتهم" (22: 7 ؛ إشارة على ما يبدو إلى تدمير القدس 70 م). ثم يُدعى آخرون للمجيء، وهم يفعلون ذلك طواعية (مجيء الأمم إلى الملكوت؛ 22: 9-10).
تصل الانتقادات اللاذعة للقادة اليهود إلى ذروتها في الفصل 23 الذي يحتوي على "الويلات السبعة" ضد الفريسيين. هنا يدين يسوع أعداءه، "الكتبة والفريسيون" بعبارات لا لبس فيها: إنهم معنيون فقط بالتسبيح والإعجاب، وليس بفعل ما هو حق أمام الله؛ هم منافقون، مرشدون مكفوفون يهتمون بالتفاصيل بدلاً من ما يهم حقًا؛ إنها قبور بيضاء، نظيفة من الخارج ولكنها مليئة بالعفن والفساد من الداخل؛ هم أولاد الأفاعي، قتلة أنبياء الله الصالحين، قادة كذبة سفكوا دماء بريئة.

آلام يسوع في متى

بحسب متى، فإن السلطات اليهودية مسؤولة مسؤولية كاملة عن دم يسوع أيضًا. العديد من قصص قصة الآلام في متى مأخوذة من مرقس، ويمكن أن تعود دراسة مفصلة للطرق التي تم بها تغييرها بمكاسب غنية. تعمل العديد من التغييرات على التأكيد على براءة يسوع وما يقابلها من ذنب للقادة اليهود الذين يطالبون بموته. كما في مرقس، على سبيل المثال، يعرض بيلاطس البنطي إطلاق سراح

سجين للجمهور اليهودي تكريما لعيد الفصح. لكن في رواية متى، من الواضح أنه يفضل إطلاق سراح يسوع بدلاً من باراباس سيئ السمعة (٢٧: ١٥-١٨). يعمل بيلاطس جزئيًا بناءً على نصيحة زوجته، التي أخبرته أنها عانت من حلم سيئ عن يسوع، الذي تعرف أنه بريء (27:19 ، موجود فقط في متى). غير أن "رؤساء الكهنة والشيوخ" أثاروا الجموع ليطالبوا باراباس بدلاً من ذلك. يصر بيلاطس على أن المسيح لا يستحق العقاب، لأنه لم يرتكب أي خطأ (27:22)، لكن الناس مصرين ويطالبون بصلبه (27:23).

ثم تأتي بعد ذلك رواية مشهورة ومشؤومة، موجودة فقط في متى. يطلب بيلاطس الماء ويغسل يديه من دم يسوع، قائلاً: "أنا بريء من دم هذا الرجل، انظروا إلى أنفسكم" (27:24). يستجيب الحشد كله بكلمات خدمت أغراض الكراهية منذ ذلك الحين: "دمه علينا وعلى أولادنا" (27:25). هنا اجتمع اليهود في القدس يعلنون مسؤوليتهم عن إعدام يسوع الظالم. على مر القرون، تم استخدام هذه الآية لجميع أنواع الأعمال الخبيثة لمعاداة السامية - كما لو أن اليهود الذين لم يكونوا حاضرين في مكان الحادث يمكن تحميلهم المسؤولية عن أفعال أولئك الذين كانوا موجودين.

متى، مع ذلك، لا يصور جميع اليهود على أنهم أعداء أشرار لله، على أنهم قتلة المسيح (شعار معاد للسامية مشتق إلى حد كبير من هذا المقطع). بل على العكس تماما. كما رأينا، يسوع نفسه يهودي في هذا الإنجيل، كما هو الحال مع جميع تلاميذه. إنه المسيح اليهودي المنحدر من داود، موسى الجديد الذي يحث أتباعه على إتمام الشريعة اليهودية. لا يوجد مكان في الإنجيل يدين فيه يسوع اليهود لكونهم يهودًا. عندما ينتقد يسوع خصومًا معينين في متى، فإنهم في كل حالة قادة يهود (الفريسيون، والكتبة، ورؤساء الكهنة، وما إلى ذلك). حتى في محاكمة يسوع أمام بيلاطس، حيث يبدو أن متى يلقي باللوم على جميع اليهود الموجودين في العدالة التي أجهضت، فإن الجناة الحقيقيين هم "رؤساء الكهنة والشيوخ"، الذين يثيرون الجموع ليقولوا ما يفعلونه (الخامس 19). وبالتالي، فإن مشكلة متى ليست أبدًا اليهود أو الدين اليهودي في حد ذاته؛ إن السلطات اليهودية هي التي تضلل الشعب. يؤكد هذا الإنجيل باستمرار على اليهودية، على الأقل اليهودية كما فسرها يسوع متى.

المربع 9.5

هل كان متى يهوديا؟

يشك بعض العلماء في أن متى كان يهوديًا على الرغم من التركيز الشديد على يهودية يسوع في هذا الإنجيل. واحدة من أكثر الأدلة إثارة للاهتمام والتي يتم الاستشهاد بها أحيانًا في تفسير متى لمقاطع مأخوذة من الكتاب المقدس العبري، وخاصة زكريا 9: 9، كما هو مقتبس في متى 21: 5: «قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعاً رَاكِباً عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ»..

إن أي شخص درس الكتب المقدسة لليهود يتعرف على نطاق واسع على الشكل الأدبي لهذا المقطع.

في جميع أنحاء المزامير وكتب الشعر الأخرى، استخدم المؤلفون العبريون نوعًا من التوازي حيث كرر السطر الثاني من المقاطع المزدوجة ببساطة أفكار السطر الأول باستخدام كلمات مختلفة. هنا يكون التوازي بين "حمار" السطر الأول و "الجحش، مهر الحمار" في الثاني.

ومع ذلك ، يبدو أن متى قد أساء فهم التوازي، أو على الأقل فهمه بطريقة غير عادية للغاية. يبدو أنه اعتقد أن النبي كان يتحدث عن حيوانين مختلفين، أحدهما حمار والآخر جحش.

لذلك عندما يستعد يسوع للركوب إلى أورشليم، اقتنى له أتباعه حيوانين، يقطعهما في رحلة إلى المدينة (21: 5-7 ؛ على النقيض من مرقس 11: 7)! جادل بعض العلماء بأنه لم يكن من الممكن أن يرتكب أي يهودي متعلم هذا النوع من الخطأ فيما يتعلق بنص زكريا (لا يمكن الإشارة إلى أي من كتاب الإنجيل الآخرين. يفعل ذلك)، لذلك لا يمكن أن يكون هذا المؤلف يهوديًا.

ومع ذلك، لم يقتنع معظم العلماء الآخرين، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أننا نعرف جميع أنواع المؤلفين المتعلمين من العالم القديم (بالإضافة إلى العالم الحديث) الذين يبدو أنهم يخطئون في قراءة النصوص. وهذا يشمل المترجمين اليهود القدامى لأسفارهم العبرية، وبعضهم يقدم تفسيرات ليست أكثر غرابة من تفسير متى لزكريا (بما في ذلك بعض المصادر الحاخامية المتأخرة التي تشير أيضًا إلى أن زكريا كان يشير إلى حيوانين!). بناءً على هذه الأسس، على الأقل، يجب ترك هوية متى كسؤال مفتوح.

إنجيل متى وقراءه

على أساس تصوير يسوع في هذا الإنجيل، يمكننا أن نفترض بعض الأشياء حول سياق المؤلف وقرائه. إن إصرار متى على أن يسوع استمر في التمسك بأشكال التقوى اليهودية التقليدية، وأنه قدم التفسير الحقيقي لشريعة موسى، يشير إلى أن المؤلف نفسه وبعض جمهوره، وربما معظمهم، كانوا هم أنفسهم يهودًا (انظر المربعين 9.4 و 9.5).

هل سيكون غير اليهود مهتمين برؤية يسوع كمعلم يهودي تمامًا عازم على الحفاظ على القانون الذي أصر على أن يحذو تلاميذه حذوه؟ بالنسبة للمسيحيين اليهود، يبدو هذا التركيز طبيعيًا إلى حد ما. علاوة على ذلك، فإن الإيمان بيسوع لا يتطلب التخلي عن تقاليد الأجداد التي نشأت عن موسى. على العكس من ذلك، أظهر يسوع كيف يفهم هذه التقاليد وأمر أتباعه أن يطيعوها.

في الوقت نفسه، لا بد أنه كان هناك أيضًا عدد كبير من الوثنيين في جماعة متى (انظر الإطار 9-4). وهذا من شأنه أن يفسر ادعاء يسوع أن العديد من الغرباء سيدخلون إلى الملك قبل اليهود (٨: ٨-١٠)، وكذلك "الإرسالية العظمى"، التي حثت على العمل التبشيري بشكل أساسي بين "الأمم" (٢٨: ١٩-٢٠)). باختصار، يبدو أن جماعة متى كانت مختلطة، وتضم كلاً من اليهود والأمميين. يعتقد العديد من العلماء أنه من المنطقي تحديد موقعه في مكان ما بالقرب من فلسطين في منطقة حضرية رئيسية (حيث قد يتجمع اليهود والأمميين بأعداد كبيرة)، على سبيل المثال، في أنطاكية سوريا.

ربما تكون أفضل طريقة لشرح انتقاد متى المكثف للسلطات اليهودية هو القول إن مجتمعه استمر في مواجهة معارضة من اليهود غير المسيحيين، خاصة من الكتبة والحاخامات الطليقيين في الكنيس (المعابد) المحلية، الذين اتهموهم بترك موسى. وناموس الارتداد عن الديانة اليهودية من خلال إيمانهم السيئ بيسوع.

متى، زعيم يهودي مجهول للمجتمع المسيحي (بافتراض أن مهاراته الأدبية القوية، التي تدل على تعليمه العالي، أعطته مكانة بارزة هناك)، صاغ رواية إنجيلية لإظهار أن يسوع هو في الواقع المسيح اليهودي.

بتعبير أدق، كان النبي مثل موسى الذي أعطى الشعب اليهودي التفسير الصحيح لشريعة موسى، وما هو أبعد من ذلك أنه كان مخلصًا مات من أجل خطايا شعبه (1:21) وبرره الله بقيامه. من بين الأموات. علاوة على ذلك، بذل متى قصارى جهده ليؤكد بقوة أكبر من أسلافه مرقس وQ. أن يسوع لم يبطل شريعة موسى القديمة، بل تممها بنفسه وأصر على أن جميع أتباعه، من اليهود والأمميين، يفعلون ذلك أيضًا. يمكنهم القيام بذلك من خلال التمسك بتعاليم يسوع واتباع المبدأ الموجود في قلب التوراة، والذي تم إعطاؤه منذ زمن بعيد لموسى سلف يسوع: أن يحبوا الله بكامل كيانهم وقريبهم بقدر ما يحبون أنفسهم، "على هاتان الوصيتان تعلقتان كل الناموس والأنبياء ".

المربع 9.6

متى

1. كُتِب إنجيل متى باللغة اليونانية حوالي 80-85 م.
2. كاتبه، الذي كان يُعتقد لاحقًا أنه جابي الضرائب المذكور في متى 9: 9، ترك هويته مجهولة؛ لا بد أنه كان مسيحياً ناطقًا باللغة اليونانية، وربما من خارج فلسطين.
3. من بين مصادره مرقس، Q، M.
4. من خلال دراسة الإضافات والحذف والتعديلات التي قام بها مرقس (أي عن طريق النقد التنقيحي)، يمكننا الحصول على فكرة عن بعض تأكيداته الرئيسية.
5. في قصص الأنساب والولادة (غير موجودة في مَرقُس) يشدد على يهودية يسوع، حيث أن المسيح اليهودي أرسل من الله اليهودي إلى الشعب اليهودي إتمامًا للشريعة اليهودية.
6. في مقاطع أخرى، مثل العظة على الجبل (غير موجودة أيضًا في مرقس)، يشدد يسوع على أن أتباعه يجب أن يلتزموا أيضًا بالناموس اليهودي.
7. في الواقع، يصور متى يسوع على أنه موسى الجديد، الذي يقدم التفسير الصحيح لناموس موسى ويتوقع من أتباعه الحفاظ عليه.
8. ومع ذلك، تم رفض يسوع من قبل القادة اليهود، الذين تعرضوا لانتقادات شديدة لفشلهم في حفظ الشريعة بالطريقة التي يريدها الله.

الفصل العاشر
يسوع مخلص العالم: إنجيل لوقا

ماذا تتوقع

من الواضح أن هناك أكثر من طريقة لدراسة إنجيل ما. في هذا الفصل سنتعلم طريقة جديدة تشبه في بعض الجوانب النقد التنقيحي. تبحث "الطريقة المقارنة" في أوجه التشابه والاختلاف بين نص ما ونص أو نصوص أخرى بدون النظر إلى ما إذا كانت قد تم استخدامها كمصادر له. سنطبق بعد ذلك الطريقة المقارنة على إنجيل لوقا، ونرى إلى أي مدى يتشابه أو لا يتشابه مع متى ومرقص، وهما الإنجيلان اللذان درسناهما بالفعل ببعض التطويل. كما سنرى، يهتم لوقا بشكل خاص بشرح كيف انتقل الخلاص من الشعب اليهودي إلى غير اليهود، الأمم الوثنية، وبالتالي، يقوم بذلك عن طريق تصوير يسوع كنبي يضاهي من نواحٍ عديدة أنبياء العهد القديم. إذا أراد لوقا تصوير يسوع على أنه مخلص جميع الناس، وليس اليهود فقط، فلماذا يصوره كنبي يهودي؟

المقدمة

لقد كان لدي هدفان شاملان في دراستنا للأناجيل المسيحية المبكرة حتى هذه اللحظة. الأول هو شرح المنهجيات المختلفة التي استخدمها العلماء في فحصهم لهذه النصوص؛ والثاني هو تطبيق هذه المنهجيات للكشف عن التأكيدات المميزة لكل إنجيل. وكان افتراضي الأساسي هو أن نتائج فحصنا ليست أكثر إقناعًا من الأساليب التي نستخدمها للوصول إليها. هذا يعني أنه، بينما من المهم أن تعرف ما يعنيه النص، فإنه من المهم أيضًا أن ندرك كيف نعرف (أو نعتقد أننا نعرف) ما يعنيه. علاوة على ذلك، من المفيد ليس فقط فهم على ما تنطوي عليه منهاجيتنا من الناحية النظرية ولكن أيضًا لمعرفة كيفية تكون في الممارسة العملية. وهكذا طبقنا نقد الأسلوب لمناقشة إنجيل مرقس وطريقة التنقيح لدراسة متى. هذه الأناجيل بعينها لا يلزم فحصها بهذه الطرق الخاصة. فقد كان يمكننا بسهولة استخدام نقد الأسلوب لدراسة متى، وعلى الأقل من الناحية النظرية، طريقة التنقيح لدراسة مرقس (على الرغم من أن الأخير كان صعبا إلى حد ما لأننا ليس لدينا وصول مباشر إلى أي من مصادر مرقس).

النقطة هي أن هناك عددًا من الأساليب التي لقد اتبعها العلماء في تناولهم الأناجيل، لكل منها فوائد وقيود خاصة، لأنها تعمل من أجل الهدف المشترك وهو السمات المهمة لكل نص. ويمكننا أيضا بالطبع استخدام المنهجيات التي ناقشناها حتى الآن، في دراستنا للإنجيل بحسب لوقا. في الواقع، كلتا المنهجيتين قد تم استخدامها لتحقيق هذه الغاية، بنجاح ملحوظ. ومع ذلك، محافظة على نمطي، فقد اخترت تقديم طريقة ثالثة، والتي يمكن استخدامها أيضًا مع كل من مرقس ومتى.

ولم تتم مناقشة هذه الطريقة الثالثة على نطاق واسع من قبل علماء الأناجيل؛ ومع ذلك فهي أسلوب مفيد ويمكن تفسيره وتبريره إلى حد ما بسهولة. فهو الأكثر ارتباطا باستخدام طريقة التنقيح التي استخدمناها مع متى، ولكنها تتجنب بعض العيوب ولها منطق نظري مختلف نوعا ما. ولأغراض دراستنا، سوف أسميها ببساطة الطريقة المقارنة.

الطريقة المقارنة وإنجيل لوقا:

ربما أفضل طريقة لشرح كيفية استخدام الطريقة المقارنة هي الإشارة إلى المشكلتين اللتين وجدهما بعض العلماء مؤخرا مع استخدامهم نقد التنقيح. الاعتراض الأول هو أن فحص كيفية غيّر المنقح في مصدر ما، لن يعطي بالضرورة بيانا كاملاً لما يعتبره مهمًا. هذا لأن المحرر اتخذ في الواقع نوعين من القرارات: ليس فقط بشأن ما يجب تغييره ولكن أيضًا بشأن ما يجب الاحتفاظ به. ففي بعض الأحيان يكون من المهم معرفة ما قرر المؤلف تركه على حاله بقدر أهمية معرفة ما قرر أن يغيره.

وهذا اعتراض صحيح على نقد تنقيحي لأنه يمارس في بعض الأحيان؛ فرؤية التعديلات التي قام بها المؤلفين في مصادرهم يمكن فقط أن يكون وسيلة مختصرة لفهم تركيزهم المميز. لكن تحليل التنقيح الكامل من شأنه أن يحتاج إلى النظر بالتفصيل في كل من أوجه التشابه والاختلاف في النصوص المعنية. وهذا ما سوف نراه في الطريقة المقارنة أيضا.

الاعتراض الثاني على طريقة نقد التنقيح تم طرحه بقوة أكبر. معارضو نقد التنقيح يقولون إن هذا النقد مبني أساسا على افتراضات حول مصادر المؤلف؛ بحيث إذا كانت هذه الافتراضات خاطئة، فسوف تنهار كل الطريقة على نفسها. فإذا، على سبيل المثال، كان متى لم يستخدم مرقس كمصدر، أي إذا اقترحنا أن فرضية المصادر الأربعة للإزائية خاطئة، فسوف تصبح دراسة كيف غيّر متى في نص مرقس قليلة الفائدة. وحيث أن العلماء ما يزالون يواصل الجدال حول المشكلة الإزائية، وليس الجميع كذلك مقتنع بأسبقية مرقس (بعض العلماء لا يزال يعتقد بأن متى كُتب أولاً)، ألسنا مضطرين للتخلي عن نقد التنقيح كطريقة؟ بالنسبة لكثير من العلماء الجواب بصوت عالٍ ومدوٍ نعم.

ومع ذلك، قد يكون هذا القرار متسرعًا جدا بعض الشيء، لأن نقاد التنقيح لا يفترضون ببساطة أسبقية مرقس، لكنهم يقدمون الحجج لصالحها. بالرغم من أن تلك الحجج قد لا تكون مقنعة بشكل مطلق وعمومي، فإنها لا تزال مقنعة لغالبية العلماء. علاوة على ذلك، حتى لو ثبت أن الحجج الخاصة بأسبقية مرقس إلى حد ما خاطئة، فإن اختلافات متى عن مرقس تظل مفيدة في تحديد تركيزات متى بشكل خاص. لنرى كيف يكون الأمر كذلك، يمكننا أن ننتقل إلى الطريقة المقارنة والتي تحدد معنى النص بمقارنته بالنصوص الأخرى ذات الصلة، دون النظر بشأن ما إذا كان أي منها من بين مصادر الآخر.

لقد ناقشت كيف أنه يمكننا تعلم شيء جديد فقط في ضوء ما نعرفه بالفعل، لأنه في تجربتنا كبشر ليس هناك شيء يختلف تماما عن كل شيء آخر. وإذا وجد ذلك، فلن يكون لنا أي طريقة لاستشعاره أو تجربته أو فهمه أو شرحه. فكل المعرفة وليس فقط بالنصوص الأدبية، ولكن بالناس، وبالعالم من حولنا، وبتجاربنا وبأحاسيسنا هي بالضرورة عقلانية. فنحن نعرف ما نعرفه فقط بالنسبة لكل شيء آخر نعرفه.

تم تطوير هذا المبدأ الأساسي من قبل منظري اللغة الحديثين، الذين أشاروا إلى أن الكلمات تعني ما تفعله فقط فيما يتعلق بالكلمات الأخرى. وهذا يعني أننا نعرف ما يعنيه مصطلح واحد لأنه لا يتطابق تمامًا مع مصطلح آخر. على سبيل المثال، نحن (كمتحدثين باللغة الإنجليزية) نعرف ما تعنيه كلمة "قطة" Cat، ليس لأن الكلمة لها نوع من المعنى المتأصل، ولكن لأنها تختلف عن المصطلحات الأخرى وثيقة الصلة، مثل "بات" Bat، "قبعة Hat، "و" بعوضة Gnat"بالانتقال إلى ما وراء المصطلح إلى الشيء الذي يشير إليه، نعلم أن الشيء الذي يجلس في حضننا هو قطة لأنها في بعض النواحي مثل، وبطرق أخرى على عكس، أشياء أخرى في تجربتنا. على سبيل المثال، إنه مثل الأشياء الأخرى التي نسميها حيوانات وعلى عكس الأشياء التي نطلق عليها النباتات. كحيوان، إنه مثل الثدييات وليس، على سبيل المثال، طائر. وباعتبارها من الثدييات، فهي تشبه وتختلف عن الثدييات الأخرى، مثل الكلاب والخنازير.

مبدأ معرفة شيء ما من خلال أوجه التشابه والاختلاف عن الأشياء الأخرى لا ينطبق فقط على المصطلحات الفردية والأشياء التي تشير إليها، ولكن أيضًا على مجموعات الكلمات في وحدات معقولة مثل العبارات والجمل والفقرات والفصول والكتب. نحن نفهم معنى كتاب واحد ليس في حد ذاته، ولكن فيما يتعلق بكل شيء آخر نعرفه، بما في ذلك كل كتاب آخر نعرفه.

يجب أن تكون أهمية هذا المبدأ في دراستنا للأناجيل واضحة. يمكننا دراسة أي إنجيل من خلال مقارنته بالآخرين، لنرى أوجه التشابه والاختلاف فيه، وبالتالي الوصول إلى فهم أكثر ملاءمة له. هذا النهج ليس فريدًا في دراسة الأدب المسيحي المبكر، بالطبع، أكثر من أي من طرقنا الأخرى. في الواقع، قد يجادل بعض العلماء بأنه نظرًا لأن كل التعلم مرتبط ببعضه، فإن الناس يفهمون بالضرورة كل شيء يقرؤون، سواء كانوا على دراية به أم لا، من خلال مقارنته بكل شيء آخر قرأوه.

لدراستنا لإنجيل لوقا، سنحاول أن نكون مدركين لما نقوم به وهكذا، بوعي ذاتي، نطبق الطريقة المقارنة. لا تتطلب هذه الطريقة أن نعتقد أن لوقا استخدم مرقس كمصدر؛ أولئك الذين يعتقدون أنه فعل ذلك (كما يفعل معظم العلماء) يتمتعون بالطبع بحرية تامة في قصر اعتباراتهم على رؤية كيفية استخدامه لهذا المصدر والآخرين الموجودين تحت تصرفه (على سبيل المثال، المصدر Q). هذا هو أسلوب التنقيح الذي اتبعناه في دراسة متى.

ومع ذلك، في هذا الفصل، سوف نغفل مسألة المصادر ونركز بدلاً من ذلك على كيفية مقارنة لوقا وتباينها مع النصوص الأخرى المتشابهة من نواحٍ عديدة، ولا سيما الإنجيلان.

نحن الآن على دراية تامة بمتى ومرقس. ستوضح لنا أوجه التشابه والاختلاف هذه فيما يتعلق بالعديد من السمات المهمة لتصوير لوقا ليسوع، وبالتالي ستكون مفيدة كمقدمة لبعض الموضوعات الرئيسية في إنجيله.

نظرة عامة مقارنة من الإنجيل.

لقد تعلمنا بالفعل عدة نقاط أساسية حول إنجيل لوقا فيما يتعلق بمتى ومرقس. لوقا مثلهم هو نوع من السيرة اليونانية الرومانية ليسوع. وهي أيضًا مجهولة المصدر ويبدو أنها كتبها مسيحي يتحدث اليونانية يعيش في مكان ما خارج فلسطين. من الواضح أن المؤلف

صاغ روايته في وقت متأخر بعض الشيء عن إنجيل مرقس، ربما في نفس الوقت تقريبًا مثل إنجيل متى. في القرن الثاني، نُسب السفر إلى لوقا، رفيق الرسول بولس في السفر (سننظر في مزايا هذا الإسناد في الفصل التالي).

ربما يكون الفرق الأكثر وضوحًا بين هذا الإنجيل وجميع الآخرين من العصور القديمة (وليس فقط متى ومرقس) هو أنه الأول من مجموعة مكونة من مجلدين.

قدم المؤلف المجهول استمرارًا للقصة في المجلد 2، أعمال الرسل. يقدم إنجيل لوقا مخططًا لحياة وموت يسوع، ويروي سفر أعمال الرسل ولادة وحياة الكنيسة المسيحية التي ظهرت بعد ذلك. يبدو أن المؤلف كان يقصد قراءة هذه الكتب معًا. ومع ذلك، لأغراض دراستنا المقارنة، سنقتصر أنفسنا في هذا الفصل على تحليل لوقا، ونحتفظ بالتحقيق في سفر أعمال الرسل لفصل لاحق.

مقدمة لإنجيل لوقا

نظرًا للأهمية التي أولتها للطرق التي بدأت بها كل من الأناجيل الأخرى، فمن الأفضل أن نبدأ دراستنا المقارنة للوقا من خلال النظر في مقدمته. على عكس مَرقُس ومتى، يبدأ لوقا بمقدمة رسمية موجودة في أول أربع آيات من روايته.

لن يجد القراء المطلعون على مجموعة واسعة من الأدب اليوناني الروماني صعوبة في فهم أهمية هذه البداية، لأنها تشبه إلى حد بعيد المقدمات الأخرى لهذه الفترة، لا سيما بين أعمال المؤرخين اليونانيين. من خلال كتابة إنجيله بمقدمة "تاريخية"، مكتوبة بأسلوب يوناني أفضل بكثير من أي شيء موجود في مرقس أو متى، ينبه لوقا قارئه إلى قدراته الخاصة ككاتب وإلى نطاق عمله. كتابه يجب أن يؤخذ على أنه قطعة جادة من الكتابة التاريخية، على الأقل وفقا لتوقعات القراء القدامى من "التاريخ".

تشير المقدمات التاريخية في الأدب اليوناني الروماني عادةً إلى أن المؤلف قد أجرى بحثًا مكثفًا حول الموضوعات التاريخية قيد المناقشة. يشيرون عادةً إلى المصادر التي كانت تحت تصرفه، ولا يندر أن يقترحوا أن المنتج النهائي لجهود المؤلف، المجلد الذي تتم قراءته، أعلى بكثير من أي شيء كتب سابقًا حول هذا الموضوع. تتضمن المقدمة أحيانًا اسم الشخص الذي يكرس العمل له.

تم العثور على كل هذه الميزات في لوقا 1: 1-4 - يشير المؤلف (الذي سأستمر في تسميته لوقا للراحة) إلى أنه كان لديه العديد من الأسلاف في كتابة سرد لحياة يسوع (1: 1) وأنه تستند هذه الروايات في النهاية إلى القصص التي تم تناقلها من قبل "شهود العيان ووزراء الكلمة" (1: 2). بعبارة أخرى، يقر المؤلف أن إنجيله يستند إلى التقاليد الشفوية التي كانت متداولة بين التجمعات المسيحية في القرن الأول، وأنه استخدم مصادر مكتوبة أخرى. كما رأينا، اثنتان من هذه "الروايات السابقة للأشياء التي تم إنجازها بيننا" هي إنجيل مرقس والوثيقة التي يسميها الباحثون "Q". وقد صُدم بعض القراء بنبرة إشارة لوقا إلى هؤلاء الأسلاف. يدعي أن روايته، من الواضح أنها تتناقض مع روايتهم، ستكون منظمة (1: 3) وأنه يكتب حتى يتعلم قارئه الآن "الحقيقة المتعلقة بالأشياء التي تم إرشادك عنها" (1: 4). تعليق مثير للاهتمام، هذا: هل يقدم لوقا تقييمًا سلبيًا، وإن كان ضمنيًا، لإنجيل مرقس؟

يكرس لوقا عمله لشخص يسميه "ثيوفيلوس الأكثر امتيازًا". لسوء الحظ، لم يخبرنا أبدًا من هذا. ومع ذلك، استخدم لوقا لقب "الأفضل" في ثلاث مناسبات أخرى، كل واحدة منها تشير إلى حاكم مقاطعة رومانية (في المجلد الثاني من عمله؛ أعمال 23:26 ؛ 24: 3 ؛ 26:25)). بناءً على هذه الأسس، اعتقد بعض العلماء أن مجلدي لوقا قد كُتبوا لمسؤول إداري روماني. إذا كان هذا صحيحًا، فقد يتساءل المرء لماذا يعطي المسيحي كتبًا عن حياة يسوع وبدايات الكنيسة المسيحية لحاكم غير مسيحي.

وفقًا لوجهة نظر واحدة ، فقد فعل ذلك ليُظهر لشخص في السلطة أن يسوع والدين الذي أسسه لا يُنظر إليهما بأي شكل من الأشكال على أنهما تهديد للنظام الاجتماعي، وبالتالي لا يوجد سبب لاضطهاد المسيحيين، حيث لم يعارضوهم ولم يعارضوا الإمبراطورية ولم يفعلوا أي شيء يستحق المعارضة.

هذا الرأي لا يقبله الجميع لأسباب سأشرحها بعد قليل. ولكن إذا كان هذا صحيحًا، فسيساعد ذلك في فهم جوانب عديدة لتصوير لوقا ليسوع. يُظهر اهتمامًا خاصًا، على سبيل المثال، بربط تاريخ يسوع بالأحداث التاريخية الأوسع التي تحدث داخل الإمبراطورية (على سبيل المثال، 2: 1-2 ؛ 3: 1-2). علاوة على ذلك، فإن روايته تذهب إلى أبعد الحدود لتظهر أن يسوع قد أعدم من قبل الدولة بسبب (فقط) أن بيلاطس تم إجباره من قبل قادة اليهود. أعلن بيلاطس البنطي في هذا الإنجيل في ثلاث مناسبات مختلفة أنه لا يجد ذنبًا في يسوع (23: 4 ، 14-15 ، 22) ، وبعد وفاة يسوع، أعلن قائد المئة المسؤول عن إعدامه أيضًا أنه بريء (23: 47). هل يمكن لهذا الإنجيل، إذن، مع تكملته (أعمال الرسل) تمت كتابته كـ "اعتذار"، أي دفاع مستنير عن المسيحية في مواجهة معارضة الدولة الرسمية لها (انظر الإطار 10.1)؟

على الرغم من أن هذا الرأي يمكن أن يفسر بعض سمات سرد لوقا، إلا أنه لا يمكنه تفسير عدد كبير من كتابات الآخرين، بما في ذلك معظم الموضوعات البارزة (كما سنرى). علاوة على ذلك، إذا كان هدف لوقا الشامل هو كسب ود المسؤولين الرومان، فمن الغريب أنه

لم يصورهم في صورة أكثر تفضيلًا. يُصوَّر بيلاطس، على سبيل المثال، على أنه إداري ضعيف يخضع لضغوط رعاياه، وهو تصوير لا يتوافق في الواقع مع السجل العام لحاكمه. تم تصوير المسؤولين الآخرين بعبارات أقل تفضيلاً في سفر أعمال الرسل. الأكثر إشكالية على الإطلاق هو أنه يكاد يكون من المستحيل تخيل أي سياق تاريخي معقول يكتب فيه المسيحي مجلدين كبيرين (معًا، يأخذون ما يقرب من ربع العهد الجديد بأكمله) ويسلمهم إلى مسؤول روماني مع التوقع أنه سوف يقرأهما ناهيك عن التأثر بهما.

المربع 10.1

الأدب الدفاعي في المسيحية المبكرة

من الناحية الرسمية، فإن الاعتذار هو دفاع منطقي عن أفعال الشخص. في العالم القديم، كان هناك نوع من الأدب يسمى "اعتذار"، حيث يقوم المؤلف إما بالدفاع عن النفس أو الدفاع عن مجموعة اجتماعية في مواجهة الاتهامات. ولعل أشهر مثال على ذلك هو اعتذار سقراط، وهو وصف أفلاطون للدفاع القانوني الذي أدلى به الفيلسوف سقراط أمام المحكمة الأثينية التي حكمت عليه بالإعدام.

منذ الفترة التي سبقت المسيحية، علمنا بعدة اعتذارات يهودية. كانت هذه رسائل كتبها يهود تبرر عاداتهم وتشرح طرقهم للغرباء المعادين. تم اختيار هذا الشكل الأدبي لاحقًا من قبل بعض المسيحيين الأكثر تعليماً في القرن الثاني، كما سنرى في الفصل 28. عندما أصبحت المسيحية تُضطهد كدين، كان على أعضائها الأكثر معرفة بالقراءة والكتابة أن يوضحوا لماذا كانت هذه المعاملة السيئة غير مبررة تمامًا. ولتوضيح أن الإيمان المسيحي كان يمكن الدفاع عنه فكريا وغير ضار اجتماعيا وسياسيا.

العلماء الذين يؤكدون أن لوقا وسفر أعمال الرسل هما أدب اعتذاري يستخدمان المصطلح بهذا المعنى الرسمي. في رأيهم، كتب هذه الكتب مسيحي ذو تعليم عالٍ أراد أن يُظهر أن حياة يسوع كانت نموذجية، كما كانت الكنيسة المسيحية التي نشأت في أعقابه، وأن يسوع وأتباعه كانوا يستحقون معاملة أفضل من الحكومة.

من الأرجح أن هذه الكتب، إلى جانب جميع الأناجيل الأخرى، كانت أدبًا "داخليًا" كتبها مسيحيون للمسيحيين، وليست نصوصًا إنجيلية أو دعاية. من في العالم الخارجي سيهتم بقراءتها؟ من في الداخل سيكون من الحماقة بما يكفي ليعتقد أنهم سيفعلون ذلك؟ من الجدير بالذكر أن الإشارة الأولى إلى أي شخص خارجي لديه أي فكرة عما كان في هذه الكتب لم تأت لما يقرب من مائة عام بعد إنتاج أعمال لوقا (Luke-Acts) (المرجع من قبل كاتب مناهض للمسيحية يدعى سيلسوس) *وهو عمل يضم إنجيل لوقا وأعمال الرسل*.

إذا لم يكن ثاوفيلس لوقا إداريًا رومانيًا، فمن يكون؟ كان الاسم شائعًا إلى حد ما في العصور القديمة اليونانية. ترجمتها حرفيا، وتعني إما "عاشق الله" أو "محبوب الله". لهذا السبب، جادل بعض العلماء بشكل معقول بأن المرسل إليه من لوقا هو اسم رمزي للمسيحيين ("محبوب الله") الذين يكتب إليهم. تمامًا كما استهل المؤرخون الآخرون أعمالهم بتكريسها لراعي قدم الدعم المادي، أو لشخص آخر يُعتبر جديرًا بالشرف، كذلك ربما كرس لوقا عمله لرفاقه المؤمنين، الذين كانوا يستحقون أعظم الأوسمة مثل هؤلاء. الذي يحبه الله أو "ثاوفيلس". إذا كانت وجهة النظر هذه للأمر صحيحة، فلن يتم توجيه الجوانب الاعتذارية للسرد إلى الغرباء ولكن إلى أولئك داخل الكنيسة. ربما كان هدف لوقا أن يُظهر للمسيحيين أنفسهم أن حركتهم كانت غير عنيفة ومحترمة اجتماعيًا منذ البداية، وبالتالي ربما يزودهم بالإجابات التي يحتاجونها عند مواجهة اعتراضات الغرباء.

هناك قضية أخيرة يجب معالجتها قبل مغادرة المقدمة والقفز إلى السرد نفسه.

عادةً ما توجد مقدمات مثل تلك الموجودة في لوقا في أعمال التأريخ ، لكن التأريخ القديم كان نوعًا مختلفًا من الأدب عن السيرة الذاتية، كما سنرى بمزيد من التفصيل في الفصل التاسع عشر.

وهذا يثير التساؤل عما إذا كان لوقا يمكن مقارنته أساسًا بمرقس و متى كنوع من السيرة اليونانية الرومانية.

جادل بعض العلماء بأنه حيث أن لوقا كتب مجلدين، يجب مراعاة العمل بأكمله عند تحديد نوعه. وفقًا لهذا الرأي، بما أن سفر أعمال الرسل لا يتعلق بحياة يسوع وموته بل بالكنيسة التي انتشرت في جميع أنحاء العالم بعد موته، فإن الإنجيل نفسه يجب أن يكون شيئًا آخر غير سيرة ذاتية. في الوقت نفسه، فإن سمات نوع السيرة الذاتية التي وجدناها في مرقس ومتى موجودة في لوقا أيضًا. في الواقع، في بعض النواحي، تكون هذه السمات أقوى في لوقا. ببدء إنجيله بالولادة الإعجازية للشخصية الرئيسية، وإنهائه بصعوده إلى الجنة، ورواية أعماله الرائعة وتعاليمه الملهمة فيما بينهما، جعل لوقا مجلده الأول أشبه بسير ذاتية لرجال دين آخرين أكثر من أي من الأناجيل الأزائية. إنها تشترك في العديد من الميزات، مع كتابات حياة أبولونيوس في تيانا Philostratus's Life of Apollonius of Tyana، على سبيل المثال (انظر الفصل 3).

إذن ، ما الذي يمكن أن نستنتجه بشأن هذا النوع من الكتاب؟ يبدو أن لوقا كتب عملين مرتبطين ارتباطًا وثيقًا، أحدهما سيرة ذاتية للمؤسس المسيحية والآخر تاريخ عام للحركة المسيحية المبكرة. من حيث المفهوم العام والموضوعات المهمة، يرتبط المجلدان ارتباطًا وثيقًا، لكن موضوعاتهما المختلفة تتطلب استخدام أنواع مختلفة، أحدهما سيرة يونانية رومانية والآخر تاريخ يوناني روماني (سنناقش نوع أعمال الرسل. في الفصل 19)، إذا كان هذا هو الحال، فيمكن اعتبار مقدمة لوقا، والتي تنتمي بشكل طبيعي إلى التاريخ أكثر من كونها سيرة ذاتية، على أنها مقدمة لكامل العمل المكون من مجلدين. تم تنظيمه كمقدمة تاريخية لأن العمل ككل لن يشتمل فقط على سيرة ذاتية لمؤسس هذا الدين ولكن أيضًا رسم تخطيطي لتاريخ الدين المبكر.

رواية ميلاد المسيح للوقا من منظور متكافئ

يحتوي الفصلان المطولان اللذان يستهلان رواية لوقا على قصص تتعلق بميلاد يسوع وسلفه يوحنا المعمدان. من خلال البدء بسرد الولادة، يكون لوقا نقطة اتصال واضحة مع متى. ستتذكر أن مَرقُس يبدأ بيسوع كشخص بالغ.

هناك بعض أوجه التشابه الواسعة والأساسية بين روايات الولادة في متى ولوقا. في كليهما، على سبيل المثال، وُلِد يسوع في مدينة بيت لحم لعذراء اسمها مريم، سُلِمَت لرجل يُدعى يوسف. لكن بالنسبة للعديد من القراء الحريصين، فإن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو الاختلافات بين هذه الروايات. في الواقع، لم ترد أي من القصص المحددة لرواية لوقا في متى، تمامًا كما لم يظهر هنا أي من قصص متى. يمكنك أن ترى هذا بسهولة عن طريق عمل قائمة بكل شيء يحدث في لوقا وقائمة منفصلة بكل ما يحدث في متى، ومقارنة القوائم. في واحد منهم تجد الرعاة، والآخر المجوس؛ أحدهما يصف الرحلة إلى بيت لحم، والآخر يصف الرحلة إلى مصر؛ أحدهما يسجل كلمات ملاك لمريم والآخر يسجل كلمات ملائكية ليوسف. وهكذا دواليك. هاتان روايتان منفصلتان، وقصة عيد الميلاد التي يرويها المسيحيون كل ديسمبر هي مزيج من الاثنين.

من منظور مقارن، ربما لا تكمن أهم ميزة في روايات الطفولة هذه في أنها تختلف عن بعضها البعض فحسب، بل إنها تفعل ذلك بطرق يصعب التوفيق بينها بشدة. تمنحنا هذه الاختلافات فرصة ممتازة لتطبيق طريقة التحليل المقارنة.

> **المربع 10.2**
>
> الحبل العذري في متى ولوقا
>
> يوضح كل من متى ولوقا أن أم يسوع حملت مع أنها عذراء، لكن يبدو أنهما يفهمان أهمية مفهوم يسوع العذري بشكل مختلف. في متى، يُقال إن ولادة يسوع تحقق نبوءة النبي العبراني إشعياء، الذي تنبأ بأن "العذراء تحبل وتلد ابناً" (متى 1: 23). لم يقتبس لوقا مقطع إشعياء هذا ولا يشير إلى أن ولادة يسوع تتمم الكتاب المقدس. ما يعنيه هذا الحدث بالنسبة للوقا مذكور في قصة البشارة (1: 28-38، مقطع موجود فقط في لوقا)، حيث يؤكد الملاك جبرائيل لمريم أن ابنها "سيكون عظيماً، وسوف يُدعى ابن العلي ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه. تنزعج مريم من هذا التصريح: كيف يمكنها أن تنجب ابناً إذا لم تكن قد أقامت علاقات جنسية من قبل (1:34)؟ جواب الملاك مذهل:
>
> "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك؛ الطفل المولود منك سيكون مقدسًا؛ يُدعى ابن الله) "1:35.(
>
> لماذا إذن حُبل بيسوع من عذراء في لوقا؟ من الواضح، لأن حقيقة يسوع هو ابن الله ("لذلك ... يُدعى ابن الله").
>
> وبعبارة أخرى، فإن والده ليس إنسانًا بل هو الله نفسه.
>
> كما سنرى لاحقًا، يُعتقد عمومًا أن لوقا كان يكتب إلى مجتمع مسيحي كان معظمه من غير اليهود. ربما يكون قد صاغ صورة يسوع لهؤلاء المتحولين من الديانات اليونانية الرومانية الأخرى. يقدم قصة ولادة يسوع بطريقة منطقية للقارئ الوثني الذي كان على دراية بقصص الكائنات الإلهية الأخرى التي سارت على وجه الأرض، والأبطال وأنصاف الآلهة الآخرين الذين ولدوا من اتحاد بشري مع البشر مع إله.

رسم توضيحي للطريقة المقارنة: مسقط رأس يوسف وماري

يتعلق أحد الاختلافات الواضحة بين الروايتين بمسألة مسقط رأس مريم ويوسف. يفترض معظم الناس ببساطة أن الزوجين عاشا في الناصرة. في القصة المألوفة لإنجيل لوقا، غادرت مريم ويوسف المدينة في رحلة للتسجيل في الإحصاء السكاني في بيت لحم أثناء حكم

أغسطس كإمبراطور وكويرينيوس كحاكم لسوريا (انظر الإطار 10.3) وقد أنجبت مريم هناك (2: 1-7)، ثم عاد الزوجان إلى المنزل بعد شهر بقليل (2:39 ؛ وفقًا للشريعة المنصوص عليها في لاويين 12).
قبل فحص هذه الرواية بمزيد من التفصيل، يجب أن نتذكر ما يقوله متى عن نفس الحدث. لا يعطي متى أي إشارة على الإطلاق إلى أن يوسف ومريم قاما برحلة من الجليل للتسجيل في الإحصاء السكاني. على العكس من ذلك، يشير متى أن يوسف ومريم أتيا من بيت لحم. يقترح هذا، أولاً وقبل كل شيء، قصة المجوس (الموجودة فقط في متى)، الذين وصلوا لعبادة يسوع بعد قيامهم برحلة طويلة يتبعون فيها النجم الذي ظهر بوضوح قبل حوالي عامين في السماء للإشارة إلى ولادته (متى 2: 2 ، 16). وجدوا يسوع في بيت لحم في "بيت" (ليس اسطبلًا أو مغارة؛ متى 2:11). ما لم يكن لدى المرء سبب للتفكير بخلاف ذلك - ولم يقدم متى للقراء سببًا لفعل ذلك - فقد يفترض المرء أن المنزل هو المكان الذي يعيش فيه يسوع وعائلته بشكل طبيعي.
تأمل بعد ذلك ما فعله هيرودس في رواية متى عندما تعلم من المجوس الوقت الذي رأوا فيه النجم لأول مرة. بناءً على هذه المعلومات، أرسل قواته لذبح كل صبي في بيت لحم يبلغ من العمر عامين أو أقل (2:16). بكلمات أخرى، "ذبح الأبرياء" لم يحدث مباشرة بعد ولادة يسوع، ولكن بعد عام أو عامين؛ خلاف ذلك، كان هيرودس آمنًا تمامًا لذبح الأطفال حديثي الولادة فقط.

وفقًا لرواية متى، لا يزال يوسف ومريم في بيت لحم في هذا الوقت، ربما لأن هذا هو المكان الذي يعيشان فيه.
ربما يكون الأمر الأكثر دلالة، بعد مرور بعض الوقت على فرارهم إلى مصر هربًا من غضب هيرودس، يتعلم يوسف في حلم أنه يمكنه الآن العودة إلى دياره. لكن إلى أين يخطط للذهاب؟ الجواب واضح تماما.
ينوي العودة إلى المكان الذي أتوا منه، مدينة بيت لحم. فقط عندما يعلم أن حاكم اليهود هو أرخيلاوس، وهو حاكم أسوأ من والده هيرودس، يدرك أنهم لا يستطيعون العودة إلى هناك. لهذا السبب قرر يوسف نقل عائلته إلى الجليل في مدينة الناصرة (2: 22-23).
وهكذا في رواية متى، يبدو أن يوسف ومريم قد عاشا في الأصل في بيت لحم، لكنهما انتقلا إلى الناصرة عندما كان يسوع صبيًا ورباه هناك.
في إنجيل لوقا، وُلد يسوع أيضًا في بيت لحم ونشأ في الناصرة، لكن الطريقة التي يحدث بها ذلك مختلفة تمامًا (انظر الإطار 10.2).
في هذه الرواية، يأخذ يوسف خطيبته مريم من مسقط رأسهم الناصرة إلى بيت لحم لإجراء إحصاء سكاني عالمي أمر به قيصر أوغسطس أثناء حكم كويرينيوس كحاكم لسوريا (2: 1-5). تذهب مريم إلى المخاض أثناء وجودها في المدينة، لذا فإن مسقط رأس يسوع هو بيت لحم. بعد حوالي شهر (لوقا 2: 22-23 ، 39 ؛ انظر لاويين 12: 4-6) ، تعود العائلة إلى منزلها في الناصرة ، حيث نشأ يسوع (2: 39-40). كما قد تدرك، لا يبدو أن عودة العائلة المباشرة شمالًا في لوقا تتيح الوقت للرجال الحكماء في إنجيل متى لزيارتهم في منزلهم في بيت لحم بعد عام أو نحو ذلك، أو لرحلتهم اللاحقة إلى مصر.
بالطبع، قد يكون من الممكن التوفيق بين هاتين الروايتين إذا عملنا بجد بما فيه الكفاية، وبالتأكيد لا يتعارض متى ولوقا مع بعضهما البعض صراحة. لكن الروايتين مختلفتان تمامًا عن بعضهما البعض، ومن المثير للاهتمام أن الاختلافات يتم إبرازها من خلال التشابه الشامل بينهما (انظر الإطار 10.2). يشير كلا المؤلفين إلى أن يسوع وُلِد في بيت لحم لكنه نشأ في الناصرة، على الرغم من أن هذا يحدث بطرق مختلفة بشكل لافت للنظر في روايتهما. {للاطلاع على روايات أخرى عن يسوع عندما كان طفلاً، انظر الفصل 13.}

المربع 10.3

مشاكل تاريخية مع قصة الولادة في لوقا

بالإضافة إلى الصعوبات التي أثارتها مقارنة تفصيلية بين روايتين الميلاد الموجودين في العهد الجديد، أثيرت مشاكل تاريخية خطيرة من خلال القصص المألوفة الموجودة في لوقا وحده. على عكس ما يشير إليه لوقا، فقد عرف المؤرخون منذ زمن طويل من العديد من النقوش القديمة، المؤرخ الروماني تاسيتوس، والمؤرخ اليهودي جوزيفوس أن كويرينيوس لم يكن حاكماً لسوريا حتى 6 م، بعد عشر سنوات كاملة من وفاة هيرودس الكبير. إذا كان يسوع قد ولد في عهد هيرودس، فإن كويرينيوس لم يكن الحاكم السوري.
ليس لدينا أيضًا أي سجل للتعداد السكاني في جميع أنحاء العالم تحت حكم أغسطس، أو تحت حكم أي إمبراطور في أي وقت. علاوة على ذلك، فإن الإحصاء الذي سيعود فيه الجميع إلى موطن أجدادهم كان سيكون أكثر من كابوس بيروقراطي. كان من الممكن أن يكون قريباً من المستحيل. في لوقا، قيل أن يوسف عاد إلى بيت لحم لأن داود أسلافه جاءوا من هناك، لكن داود عاش قبل يوسف بألف سنة. هل من الممكن أن يعود كل فرد في الإمبراطورية إلى المكان الذي عاش فيه أسلافهم من ألف عام مضت؟ إذا كان هذا الإحصاء مطلوبًا في يومنا هذا، فأين ستذهب؟ تخيل الهجرات الهائلة التي ينطوي عليها الأمر. ثم تخيل أنه لا يوجد مؤلف قديم آخر اعتبر الحدث مهمًا بدرجة كافية لذكره، حتى بشكل عابر!

خلاص اليهود: توجيه لوقا نحو الهيكل

لفهم رواية لوقا الشاملة، ربما تكون السمة الوحيدة الأكثر أهمية في هذه الإصحاحات الافتتاحية هي الطريقة التي أكد بها مرارًا وتكرارًا، على عكس متى، أن بداية قصة يسوع مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالهيكل في القدس.

بالنسبة للوقا، فإن رسالة خلاص الله تأتي أولاً إلى اليهود، إلى عاصمة اليهودية، إلى أقدس مكان في المدينة الأكثر قداسة. إنجيل لوقا (والسرد اللاحق في سفر أعمال الرسل) موجه نحو إظهار كيف أن شعب الله، اليهود أنفسهم، يرفضون هذا الخلاص إلى حد كبير في مدينة الله. يؤدي هذا الرفض إلى انتشاره في أماكن أخرى، خاصة بين غير اليهود، الأمميين.

تم تأسيس هذا التوجه الخاص بلوقا في بداية السرد من خلال التركيز على الهيكل في مقاطع فريدة من الإنجيل الثالث. هنا أُعلن عن ولادة يوحنا، سلف يسوع، لزكريا، الكاهن الذي يخدم الله بأمانة في الهيكل (١: ٨-٢٣). والدا يوحنا مستقيمان أمام الله كمراقبين صارمين للتقوى اليهودية التقليدية. بالنسبة لليهود مثل هؤلاء، يعلن الله أولاً - في الهيكل - مجيء خلاصه. يأتي المسيح نفسه ليُولد في بيت لحم المجاورة أثناء الرحلة العارضة لأمه مع خطيبها للتسجيل في الإحصاء (2: 1-20). يتم ختانه في اليوم الثامن وفقًا للشريعة اليهودية (2:21). بعد بضعة أيام تم إحضاره إلى الهيكل ليتم تكريسه لله (2:22). أثناء وجوده في الهيكل، تم التعرف عليه على أنه المسيح الذي طال انتظاره من قبل رجل مقدس صالح ومتدين، سمعان (2: 25-36)، ونبية يهودية مسنة، حنة، التي تقضي نهارًا وليلاً في الهيكل، تصلي وتصوم (2: 36-38). في الهيكل، يقدم والداه ذبيحة ويفعلان كل ما أوصى به الناموس (2:25 ، 39).

في الرواية التالية، القصة الوحيدة ليسوع عندما كان شابًا في العهد الجديد بأكمله، أحضره والديه إلى أورشليم عندما كان صبيًا في الثانية عشرة من عمره لحضور عيد الفصح. عندما يغادرون، يبقى في الخلف دون إخبارهم. بعد بحث دام ثلاثة أيام، تعقبوه أخيرًا في الهيكل، حيث دخل في نقاش مع السلطات اليهودية. عندما قامت والدته بتوبيخه لأنه تسبب لهم بالضيق، أجاب يسوع، "ألم تعلم أنه يجب أن أكون في بيت أبي؟" (أي في الهيكل؛ 2:49).

وهكذا، على عكس كل من مرقس ومتى، يؤكد لوقا على ارتباط يسوع المبكر بالهيكل في أورشليم. هناك، في قلب اليهودية، تأتي رسالة الله للخلاص. يمكن العثور على هذا التركيز على القدس وهيكلها في مقاطع مهمة أخرى من لوقا، كما يتضح من خلال تحليل مقارن. الفقرات التالية تعطي فقط ثلاثة أمثلة بارزة.

1- في كل من متى ولوقا، اختبر يسوع بثلاث تجارب من إبليس في البرية (متى 4: 1-11 ؛ لوقا 4: 1-13). الروايات متطابقة لفظيًا تقريبًا. لكن تسلسل التجارب يختلف. في رواية متى يبدو أنها تزداد صعوبة. الأول هو تحويل الحجارة إلى خبز، وهي تجربة يصعب مقاومتها، لأن يسوع صائم أربعين يومًا. والثاني هو القفز من أعلى الهيكل، ومن الواضح أنه إغراء ليسوع ليثبت للجموع أدناه أنه المسيح من خلال حفظه من قبل الملائكة قبل أن يصطدم بالأرض. والثالث هو عبادة الشيطان، وهي تجربة أكثر خبثًا وفظاعة من التجارب الأخرى: يعده الشيطان بالسيادة على الأرض في المقابل، وهي سيادة تتطلب خلافًا لموته على الصليب.
   التأثير المتصاعد لرواية متى صامت في لوقا، حيث تتبدل التجربتان الثانية والثالثة. لكن هذا التبديل له مردود موضوعي، لأنه في تسلسل لوقا تنتهي التجارب بيسوع في المدينة المقدسة القدس، في الهيكل المقدس، الهيكل. بالنسبة للوقا، هذا هو المكان الذي يأتي فيه خلاص الله وحيث تدور المعركة الكونية الحقيقية على شعب الله، اليهود، الذين سيستسلم الكثير منهم للشيطان ويرفضون رسالة يسوع.
2- بينما في الأناجيل الأخرى رُويت رحلة يسوع الأخيرة إلى أورشليم بترتيب سريع (على سبيل المثال، في مرقس، تحدث فقط في الفصل 10)، في لوقا تحتل جزءًا كبيرًا من الإنجيل. يغادر يسوع إلى أورشليم في الفصل 9 ولا يصل حتى الفصل 19، ويقضي الفترة المؤقتة في طريق الشفاء والتعليم. لماذا مثل هذه الرواية الشاملة عن ذهاب يسوع إلى أورشليم؟ ربما لتسليط الضوء على أهمية الحدث: يأتي خلاص الله إلى قلب اليهودية، فقط ليتم رفضه هناك.
3- لا يبدأ الإنجيل في هيكل القدس فحسب، بل ينتهي عند هذا الحد أيضًا. على عكس ما حدث في مرقس، حيث تم توجيه النساء لإخبار التلاميذ بالذهاب إلى الجليل لرؤية يسوع، وعلى عكس ما حدث في متى، حيث يذهبون بالفعل ويلتقون به هناك، في لوقا يُطلب منهم عدم الخروج من أورشليم؛ بقوا هناك لبضعة أسابيع بعد أن رأوا يسوع في يوم قيامته (٢٤:٤٩). أخيرًا، بعد لقائهم الأخير مع الرب المقام، يشاهدونه وهو يأخذ إجازته من خارج المدينة، ثم يعودون، ليس إلى موطنهم، الجليل، بل إلى الهيكل، حيث يقضون أيامهم في عبادة الله (24: 50-52).

بالنسبة للوقا، فإن رسالة الله تصل إلى شعبه في أقدس مدنهم، أورشليم، في أقدس المواقع، أي الهيكل، لكن هذه الرسالة ليست موجهة لليهود فقط. من وجهة نظر لوقا، إنها رسالة خلاص لجميع الناس. يمكن ملاحظة ذلك من خلال تطبيق تحليل مقارن على فقرة أخرى من أصحاحات لوقا الأولى، وهي سلسلة نسب يسوع.

خلاص الأمم: توجيه لوقا إلى العالم كله

لقد أمضينا بعض الوقت في فحص سلسلة نسب يسوع المسيح (في الواقع، نسبه ليوسف، زوج أم يسوع). ولوقا أيضًا كتب سلسلة نسب (3: 23-38). أحد الاختلافات الأكثر وضوحًا بينهما هو أنهما، في الواقع، سلاسل أنساب مختلفة! كلاهما يتتبع نسب يسوع من خلال يوسف، على الرغم من أنه لا يوجد في الإنجيل تصريح بأن يوسف والد يسوع، وفي كليهما يكون يوسف من نسل الملك داود. والمذهل، على أي حال، هو أن روابط يوسف بداود تم تتبعها من خلال سطور مختلفة في الروايتين. في متى، يوسف هو سليل مباشر (من الأب إلى الابن) لابن داود سليمان. في لوقا ينحدر من سلالة مختلفة عن ناثان ابن داود الآخر. يمكن رؤية التناقض بشكل أفضل من خلال الرجوع إلى الوراء في الأنساب، بدءًا من يوسف. من هو والد يوسف؟ هل هو يعقوب (كما في متى) أم هيلي (كما في لوقا)؟ هل كان جده لأبيه ماثان أم متهات؟ هل كان جده الأكبر لأبيه العازار أم ليفي؟ هل كان جده الأكبر إيهود أم ملكي؟ وهكذا دواليك. أحد الجوانب الرائعة للمعرفة هو رؤية كيف حاول القراء شرح هذه الاختلافات على مر السنين. زعم البعض، على سبيل المثال، أن أحد السلالات هو يوسف والآخر لمريم. تكمن المشكلة بالطبع في أن كلاهما يتتبع بوضوح أصل يوسف (متى 1:16 ؛ لوقا 3:23).
ربما يكون الاختلاف الثاني أكثر وضوحًا لقارئ إنجيل لوقا لأول مرة. على عكس سلسلة أنساب متى، فإن أنساب لوقا لا تحدث كما يمكن أن تتوقع، في قصة ولادة يسوع، ولكن بعد معموديته (3: 23-38). لماذا ينتظر لوقا حتى يصبح يسوع رجلاً ناضجًا يبلغ من العمر "حوالي الثلاثين" ليصف نسبه (3: 23)؟ ربما تكون أفضل طريقة للإجابة على هذا السؤال إيجاد علاقة مهمة بين معمودية يسوع ونسبه في لوقا. يُختتم المقطعان بإظهار أن يسوع هو ابن الله. تنتهي المعمودية بالإعلان من السماء أن يسوع هو ابن الله (3:22). ينتهي علم الأنساب بالإعلان عن نفسه ضمنيًا، ولكن بطريقة مختلفة جذريًا. هنا يُعزى نسل يسوع ليس فقط إلى داود أو إبراهيم أو حتى إلى آدم، أول إنسان. يعود أصل الأنساب إلى الله، "أب" آدم - جاعلاً يسوع ابن الله عن طريق النسب المباشر!.
يرتبط الاختلاف الثالث المهم بين هذين النسبين ارتباطًا وثيقًا. لا تشدد سلسلة نسب لوقا كثيرًا على يهودية يسوع، مثل يهودية الشخص المتحدر من أبي اليهود، أو مسيحيته، باعتباره ابن داود. بدلاً من ذلك، يُظهر أن سلالة يسوع البشرية تتجاوز بكثير هذين الرقمين المهمين جدًا لتاريخ اليهودية، ويعودون إلى الرجل المسؤول عن الجنس البشري نفسه، آدم. وبالتالي، إذا كانت سلسلة نسب متى مهمة في إظهار أن يسوع ينتمي إلى اليهود، فإن لوقا مهم في إظهار أنه ينتمي إلى جميع الناس، من اليهود والأمميين.
لدينا هنا إشارة مهمة إلى أن رسالة الخلاص التي تبدأ في قلب اليهودية بالنسبة للوقا هي رسالة لجميع أمم الأرض. في الواقع، كما سنرى، يكرس لوقا مجلده الثاني تقريبًا لإظهار كيف تم رفضت هذه الرسالة من قبل اليهود، وهكذا ذهبت إلى الأمم. في الواقع، لا يحتاج القارئ الحريص لأعمال لوقا إلى انتظار المجلد الثاني للحصول على هذه الرسالة. إنها مجسدة هنا في الإنجيل نفسه، كما يمكن أن تظهر بوضوح طريقة المقارنة في التحليل.

من اليهود إلى الأمم: يسوع النبي المرفوض كما صوره لوقا

لقد رأينا بالفعل أن كلا من مرقس ومتى يؤسسان الجوانب الأساسية لتصويرهما ليسوع بالطريقة الذي يصفان به بداية خدمته العامة. مَرقُس، على سبيل المثال، يستخدم رواياته المبكرة ليبين أن يسوع كان قائداً موثوقاً ومعلماً ومعالجاً؛ يستخدم متى رسالته لتصوير يسوع على أنه موسى الجديد الذي يقدم تفسيرًا موثوقًا لقانون الله. في لوقا، تبدأ خدمة يسوع بخطبة في المجمع تثير حفيظة زملائه اليهود، الذين يحاولون بعد ذلك اغتيال حياته. إنها ليست بداية ميمونة.
من أجل بدء خدمة يسوع بهذه الطريقة، يروي لوقا قصة لم تحدث إلا في منتصف رواية كل من مرقس ومتى عن الخدمة (مرقس 6: 1-6 ؛ متى 13: 53-58 ؛ لوقا 4:16 -30). هذه هي الرواية الشهيرة لخطبة يسوع في مسقط رأسه في الناصرة، وهي قصة أطول بكثير وأكثر تفصيلاً في لوقا منها في الأناجيل الأخرى، والتي، كالرواية الافتتاحية، تمهد الطريق لتصوير لوقا العام ليسوع. بصفته زائرًا للمجمع، في لوقا، يُمنح يسوع الفرصة لقراءة الكتاب المقدس والتعليق عليه. يقرأ من سفر إشعياء، حيث يدعي النبي أنه مُسَح بروح الله من أجل "أن يبشر الفقراء ... ليعلن إطلاق سراح الأسرى واستعادة البصر للمكفوفين، يذهب المظلوم أحرارًا ليعلن سنة فضل الرب "(لوقا 4: 18-19).

بعد قراءة الكتاب المقدس، جلس يسوع وبدأ يعلن أن نبوءات النبي قد تحققت - ضمنيًا فيه. أولئك في الكنيس مرتابون. إنهم يعرفون، بعد كل شيء، من هو يسوع (أو يعتقدون أنهم يفعلون ذلك؛ يسمونه "ابن يوسف" في عدد 22). فهم يسوع رد فعلهم: يريدون منه أن يثبت نفسه بعمل المعجزات لهم كما فعل في كفرناحوم. قد يصدم هذا القارئ باعتباره طلبًا غريبًا نوعًا ما، لأن يسوع في هذا الإنجيل، على عكس مرقس ومتى، لم يذهب بعد إلى كفرناحوم أو يصنع أي معجزات.

على أي حال، يستجيب يسوع من خلال الانطلاق في عظة طويلة، غير موجودة في الأناجيل الأخرى، حيث يروي قصتين مألوفتين من الكتاب المقدس اليهودي عن الأنبياء الذين أرسلهم الله، ليس إلى اليهود بل إلى الأمميين. يروي كيف تم إرسال إيليا لمساعدة أرملة في مدينة صرفة أثناء جفاف طويل وكيف تم إرسال أليشع ليس لشفاء برص إسرائيل بل لشفاء نعمان، الذي كان قائدًا للجيش السوري (4: 25-27).

في كلتا الحالتين أرسل الله نبيه ، ليس لمساعدة شعبه الإسرائيليين ، ولكن ليدينهم لأنهم انقلبوا عليه. هؤلاء الأنبياء خدموا الأمم خارج شعب الله.

هذه هي القصص التي استخدمها يسوع لشرح كيف يتمم نبوءة إشعياء. رسالته عزيزة: فهو أيضًا نبي الله الذي لن يلقى ترحيباً حاراً بين شعبه في إسرائيل، الذين رفضوا الله وأنبيائه مثل أسلافهم. بسبب هذا الرفض، ستُنقل رسالة يسوع إلى الأمم الأخرى.

عظة يسوع ليست نجاحا باهرا. في الواقع، يكاد يكون فشلًا ذريعًا. اليهود في الكنيس ينهضون بغضب ويحاولون رميه من على منحدر. يهرب يسوع ويغادر المدينة ويأخذ رسالته إلى مكان آخر (4: 28-30). بالنسبة للوقا، يمثل رد الفعل هذا بداية إتمام العظة التي بشر بها يسوع للتو. نبي الله يعارضه شعبه، وسوف يدعون في النهاية إلى موته. كنبي يعلم أن هذا سيحدث. في الواقع، كل هذا تم التنبؤ به في الكتاب المقدس اليهودي. رفضه الناس ورفضوا الله الذي يمثله. هذا يجبر النبي على نقل رسالته إلى مكان آخر. في النهاية، لن تذهب الرسالة ببساطة إلى مدينة أخرى في إسرائيل، بل إلى شعب آخر، بل إلى جميع الشعوب الأخرى، أمم الأرض.

تأكيدات لوقا المميزة من خلال إنجيله

المقاطع التي فحصناها منذ بداية سرد لوقا تحوي العديد من الموضوعات الرئيسية التي ستجدها في بقية الإنجيل، وهي موضوعات تتعلق بفهم لوقا ليسوع والطريقة التي يؤثر بها خلاصه على العالم بأسره. كما سنرى، تستمر العديد من هذه الموضوعات في لعب دور مهم في المجلد الثاني من عمل لوقا، أعمال الرسل.

يسوع النبي

بدأ تحليلنا المقارن يُظهر أن لوقا فهم أن يسوع هو نبي أرسله الله إلى شعبه. بالنسبة لليهود القدماء، لم يكن النبي مُحَدِّدًا للكرة الكريستالية، بل كان شخصًا قام بتنبؤات ملهمة حول أحداث بعيدة في المستقبل. كان ناطقاً باسم الله رسولاً مرسلاً من الله إلى قومه. غالبًا ما كانت الرسالة التي يحملها واضحة تمامًا، وتتضمن الدعوة إلى شعب الله لإصلاح طرقهم والعودة إلى الله من خلال العيش وفقًا لإرادته. يتنبأ الأنبياء بالطبع في جميع الأسفار العبرانية. عادة (ولكن ليس دائمًا) هذه فظيعة. إذا لم يتوب شعب الله ويبدأوا في العيش وفقًا لقانون الله، فسوف يعاقبهم من خلال الطاعون أو المجاعة أو الكارثة العسكرية. يميل الأنبياء إلى النظر إلى المستقبل فقط بقدر ما يؤثر على أولئك الذين يرفضون أو يقبلون رسالتهم.

يسوع كنبي في الحياة.

إن مَرقُس ومتى، بالطبع، يفهمان أيضًا أن يسوع هو نبي. يتكلم في كلا الإنجيلين بكلمة الله ويتنبأ بالدمار المقبل لأورشليم وموته على أيدي أعدائه. لكن لوقا يركز بشكل أكبر على دور يسوع النبوي كمتحدث باسم الله الذي يأتي مرفوضًا من قبل شعبه. يمكن رؤية هذا التركيز ليس فقط في القصة الافتتاحية لخدمة يسوع، الخطبة في الناصرة، ولكن أيضًا في عدد من القصص الأخرى التي تحدث في لوقا ولكن في أي من الأناجيل الأخرى.

في الواقع، تُرى شخصية يسوع النبوية حتى قبل مشهد الرفض في الناصرة، لأنه في هذا الإنجيل وُلِد يسوع كنبي. لاحظ العلماء منذ فترة طويلة أن قصة ولادة لوقا 2 تبدو وكأنها تمت صياغتها بشكل وثيق على حساب ولادة النبي صموئيل، كما ورد في الكتاب المقدس اليهودي (1 صموئيل 1-2). في كلتا الحالتين، حملت امرأة يهودية متدينة بأعجوبة، لفرح ودهشة عائلتها، وهي ترد بترنيمة، وتسبح إله إسرائيل، الذي يرفع المتضعين ويذل أولئك الذين تعالى (قارن ترنيمة حنة في (1 Sam 2: 1-10) مع "ترنيمة مريم" لمريم في لوقا 1:

55-46). أي شخص مطلع على الكتاب المقدس اليهودي سيدرك هذه التلميحات ويستنتج أن يسوع ولد كنبي.
علاوة على ذلك، عندما بدأ يسوع خدمته العامة، أعلن صراحة أنه ممسوح كنبي سيعلن رسالة الله لشعبه. تذكر خطبته الافتتاحية في الناصرة، والتي يوجد نصها الكامل في لوقا. وليس يسوع فقط يكرز كنبي في هذا الإنجيل، بل يصنع المعجزات أيضًا كنبي. من بين الأناجيل الباقية، يروي لوقا وحده القصة التي قام فيها يسوع بتربية الابن الوحيد لأرملة من نايين من الموت (٧: ١١-١٧). تذكرنا القصة بوضوح بمعجزة النبي إيليا، الذي قام في الكتاب المقدس اليهودي بتربية الابن الوحيد للأرملة من صريفات من الموت (ملوك الأول 17: 17-24). تشابه الأحداث لم يغيب عن رفقاء يسوع. عندما رأوا ما فعله، يقولون، "قام بيننا نبي عظيم" (٧: ١٦).

يسوع كنبي في الموت

لم يولد يسوع لوقا كنبي فقط، ولم يكرز فقط كنبي وشفى من الأمراض كنبي، بل قيل أيضًا أنه مات كنبي. كان هناك تقليد قديم بين اليهود مفاده أن أعظم أنبياءهم، سواء أولئك الذين رويت قصص عنهم في الكتاب المقدس (على سبيل المثال، إيليا وإليشا) وأولئك الذين كتبوا الكتب المقدسة بأنفسهم (على سبيل المثال، إرميا وحزقيال وعاموس)، كانوا عورضوا بعنف وأحيانًا استشهدوا من قبل شعبهم. في رواية لوقا، وضع يسوع نفسه في هذا الخط النبوي. في مقطع خاص به مرة أخرى لوقا، يأسف يسوع على أورشليم، متوقعًا أنه سيعاني هناك مصير النبي:
اسمع، أنا أخرج الشياطين وأقوم بالعلاج اليوم وغدًا، وفي اليوم الثالث أنهي عملي. ومع ذلك، يجب أن أكون في طريقي اليوم وغدًا وفي اليوم التالي، لأنه من غير المعقول أن يُقتل نبي خارج القدس. القدس، القدس، المدينة التي تقتل الأنبياء وترجم المرسلين إليها! كم مرة كنت أرغب في جمع أطفالك معًا بينما تجمع الدجاجة أحضانها تحت جناحيها، لكنك لم تكن على استعداد لذلك. (13: 32-34).

قد تفسر معرفة يسوع بأنه يجب أن يموت كنبي بعض السمات الفريدة لسرد لوقا للآلام. يمكن إبراز هذه الميزات من خلال مقارنة رواية لوقا مع تلك التي درسناها حتى الآن بأكبر قدر من العمق، وهي القصة في مرقس.
في قصة الآلام في مرقُس، كما رأينا، يبدو أن يسوع غير متأكد إلى حد ما من الحاجة إلى موته حتى النهاية. يتنبأ، بالطبع، أنه سيموت قريبًا، وفي وقت ما يشرح سبب ضرورة ذلك ("كفدية للكثيرين"؛ 10:45)، ولكن عندما تأتي اللحظة، يبدو ممزقًا مع عدم اليقين (انظر الفصل 7). ومع ذلك، لا يوجد أي أثر للشك في رواية لوقا. هنا، يعرف يسوع النبي جيدًا أنه يجب أن يموت ولا يُظهر أي شكوك أو شك، كما يمكن رؤيته من خلال إجراء مقارنة تفصيلية بين الروايتين لما فعله يسوع قبل اعتقاله في بستان جثسيماني (مرقس 14:32) - 42 ؛ لوقا 22: 39-46 ؛ انظر الإطار 10.4).

المربع 10.4

عرق يسوع الدموي في لوقا

من أكثر الأشياء المدهشة حول رواية لوقا عن آلام يسوع هو أن يسوع لا يبدو أنه يعاني من أي كرب عميق بسبب مصيره القادم. يتضح هذا في دراسة مقارنة لما فعله يسوع قبل خيانته واعتقاله (لوقا 22: 39-46: مرقس 14: 32-42). في رواية مَرقُس، يُقال إن يسوع "حزين ومضطرب" (١٤:٣٣). لا تقول نسخة لوقا شيئًا من هذا القبيل. في مَرقُس، أخبر يسوع تلاميذه أن روحه حزينة حتى الموت (١٤:٣٤)، وهي كلمات غير موجودة في لوقا. في مرقس، يترك يسوع تلاميذه ويسقط على وجهه على الأرض ليصلي (١٤:٣٥). في لوقا، ببساطة يركع على ركبتيه. في مرقس، لقد صلى يسوع ثلاث مرات بحرارة لكي "يرفع الله هذه الكأس عني" (١٤: ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١). في لوقا، يسأل مرة واحدة فقط، ويستهل صلاته بعبارة "إذا أردت". وهكذا، بالمقارنة مع مرقس، لا يبدو أن يسوع لوقا يشعر بضيق شديد بسبب مصيره القادم. لكن تأمل في الآيات الشهيرة الموجودة في وسط المشهد الذي جاء فيه ملاك من السماء ليمنح يسوع الدعم الذي يحتاجه بشدة وحيث يقال إن عرقه أصبح "مثل قطرات الدم العظيمة التي تسقط على الأرض" (لوقا 22: 43-44)؟ ألا تُظهر هذه الآيات يسوع لوقا في عذاب عميق؟
إنهم يفعلون ذلك بالفعل. لكن السؤال هو ما إذا كانت هذه الآيات قد صاغها لوقا في الأصل أم أضافها الكتبة اللاحقون الذين شعروا بعدم الارتياح إلى حد ما من حقيقة أن يسوع في هذه النسخة لا يبدو مذهولًا بمصيره القادم. إذا كنت تستخدم الإصدار القياسي الجديد المنقح (أو أي عدد من الترجمات الحديثة الأخرى)، فستلاحظ أن الآيات موضوعة بين قوسين مزدوجين. تُظهر هذه النتائج أنه على الرغم من مناقشة الأمر، فإن المترجمين واثقون تمامًا من أن الآيات لم تكن في الأصل جزءًا من إنجيل لوقا ولكن تمت إضافتها بواسطة كتبة حسني النية في وقت لاحق. أحد أسباب التفكير في ذلك هو حقيقة أن هذه الآيات عن عرق يسوع الدموي غائبة عن أقدم وأفضل مخطوطاتنا للعهد الجديد.

رأينا في الفصل الثاني بمزيد من التفصيل الطرق التي غير الكتبة المسيحيون الأوائل نصوصهم. كما رأينا هناك، قد لا يكون هذا المقطع الشهير الذي يصف عرق يسوع الدموي جزءًا من إنجيل لوقا؛ بدلاً من ذلك، في النسخة الأصلية، بدون استثناء، بقي يسوع هادئًا ومسيطرًا على مصيره، واثقًا من اهتمام الله المستمر وقادرًا على مواجهة مصيره بثقة واتزان.

يظهر التناقض نفسه في روايات صلب يسوع. لقد رأينا أن يسوع في إنجيل مَرقُس صامت طوال الوقت. (هل هو في حالة صدمة تامة؟) كلماته الوحيدة تأتي في النهاية، بعد أن خيانة الجميع (تلاميذه، والزعماء اليهود، والجموع، والسلطات الرومانية، والمارة، وحتى المجرمان الآخران على صلبانهم). أو أنكره أو أدانه أو سخر منه أو هجره. ثم يصرخ: يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟ ويموت.
يرسم لوقا صورة مختلفة جدًا ليسوع في مخاض الموت. لسبب واحد، يسوع لم يصمت في طريقه إلى الصلب. وبدلاً من ذلك، عندما رأى مجموعة من النساء يبكين عليه، استدار وقال لهم، "يا بنات أورشليم، لا تبكين عليّ، بل ابكن على أنفسكن وعلى أطفالكن" (23: 28). لا يبدو أن يسوع منزعج مما يحدث له؛ هو أكثر قلقا على مصير هؤلاء النساء. يتم لعب ملاحظة الثقة والاهتمام بالآخرين هذه في بقية السرد. بينما كان يسوع متسمرًا على الصليب، بدلًا من أن يصمت، طلب الغفران لمن يعاملونه ظلماً:
"يا أبي اغفر لهم، لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون" (23: 34) - أثناء وجوده على الصليب، انخرط يسوع في محادثة ذكية مع أحد المجرمين المصلوبين بجانبه. هنا (على عكس مرقس) واحد فقط من المجرمين يسخر من يسوع؛ يقول الآخر لرفيقه أن يمسك لسانه، لأن يسوع لم يفعل شيئًا ليستحق مصيره. ثم التفت إلى يسوع وطلب منه، "يا يسوع، اذكرني عندما تدخل ملكوتك" (23:42). كان رد يسوع واثقًا بشكل مذهل: "حقًا أقول لك، اليوم ستكون معي في الفردوس".
سيموت يسوع قريبًا، لكن كنبي يعلم أنه يجب أن يموت، وهو يعلم ما سيحدث له بمجرد موته؛ في الجنة يستيقظ.
وهذا المجرم الذي يؤمن به سيستيقظ بجانبه. والأكثر إثارة للدهشة هو الطريقة التي ينتهي بها المشهد. بينما في مَرقُس يبدو أن يسوع يموت في حالة يأس، تم التخلي عنه ليس فقط من قِبل الأصدقاء والرفاق واليهود، بل أيضًا من الله نفسه، في إنجيل لوقا يموت في ثقة تامة برعاية الله الخاصة وفضله. هنا لا يصرخ بقلق: يا إلهي، يا إلهي، لماذا تركتني؟ بدلاً من ذلك، يقدم صلاة أخيرة، تدل على ثقته الكاملة في محبة الله ورعايته: "يا أبتاه، بين يديك أستودع روحي" (23: 46).
هذه الاختلافات مهمة ولا ينبغي التقليل من شأنها، كما لو أن مرقس ولوقا كانا يصوران يسوع بنفس الطريقة بالضبط. عندما يتصرف القراء المعاصرون كما لو كانوا، على سبيل المثال، من خلال التفكير في أن يسوع قال كل هذه الأشياء على الصليب، بعضها سجله مرقس والبعض الآخر بواسطة لوقا، فإنهم لا يأخذون أي اعتبار على محمل الجد، بل ينشئون حساباتهم الخاصة، في الذي يصور يسوع على أنه كل الأشياء في وقت واحد. لكن مرقس لديه طريقة منفردة لتصوير يسوع ولوقا يصوره بطريقة أخرى، والقراء الذين يجمعون بين صورتيهما يشكلون إنجيلًا مختلفًا، ليس مرقسًا ولا لوقا.
في مَرقُس، يكون يسوع في عذاب حقيقي عند النهاية. في لوقا مات بهدوء. أراد كل مؤلف أن يؤكد شيئًا مهمًا حول موت يسوع.
لقد رأينا بالفعل تركيز مرقس. لوقا مختلف بعض الشيء. يؤكد لوقا أن يسوع مات شهيدًا بارًا بلا لوم لله، وأنه كنبي كان يعلم أن هذا يجب أن يحدث (انظر الإطار 10.5).

صندوق 10.5
يسوع شهيد صالح
بحلول الوقت الذي كتب فيه لوقا إنجيله، كان هناك بالفعل تقليد طويل الأمد للشهداء اليهود الذين واجهوا عن طيب خاطر، بل في بعض الأحيان بشغف، المعاناة والموت من أجل ناموس الله. هناك عدد من الوثائق الباقية، والتي يعود تاريخ بعضها إلى مائتي عام أو نحو ذلك قبل إنجيل لوقا، تصور الشهداء اليهود، مثل النبي دانيال والمدافعين الأقوياء عن اليهودية خلال ثورة المكابيين (التي ذكرتها في الفصل 4)، الذين يعانون من آلام مبرحة. العذاب والموت ورؤوسهم مرفوعة، واثقين من أن الله سيبرر موتهم. المنظور في هذه الروايات جريء ومتحدٍ. يمكن للطغاة أن يعذبوا ويشوهوا، ويمكنهم أن يهاجموا ويقتلوا، لكنهم لا يستطيعون لمس الروح. وبعد الموت يكافئ الله الصالحين.
بعض هذه الروايات محفوظة لنا في كتابات الأبوكريفا اليهودية (على سبيل المثال، ا و 4 مكابيين؛ انظر المزيد من الإطار 18.3). ربما يكون لوقا قد صاغ فهمه لموت يسوع بناءً على بعض هذه الروايات، لأنه في إنجيله يموت يسوع في تأكيد كامل لرضا الله. لماذا يريد لوقا تصوير يسوع بهذه الطريقة؟ من الممكن أن يفعل ذلك ليُظهر يسوع كشهيد نموذجي، كشخص يجب على المسيحيين أن يقتدوا به عندما يواجهون عداء السلطات الحاكمة.

موت يسوع في لوقا

يظهر جانب مهم آخر في تصوير لوقا ليسوع في موته عندما نفكر في الأحداث التي حدثت في نهاية المشهد. كما رأينا في إنجيل مَرقُس، فإن الرأي القائل بأن موت يسوع كان ذبيحة تكفيرية يوحي بقطع الستار في الهيكل فور انتهاء صلاحيته واعتراف قائد المئة بأن "هذا الرجل كان ابن الله". من الغريب أن لوقا يخفي كلا الحدثين ولكنه يرويهما بطرق تختلف اختلافًا كبيرًا عن الروايات في مَرقُس (ومتى).

في إنجيل لوقا، تمزق الستار إلى النصف، ليس بعد أن تنفس يسوع نفسه الأخير، ولكن قبل ذلك، عندما يحل الظلام على الأرض بينما يخفق نور الشمس (بسبب الكسوف؟ ؛ 23:45). ناقش العلماء منذ فترة طويلة أهمية هذا الاختلاف، لكن معظمهم يعتقدون أن تمزيق الستار بالنسبة للوقا لا يُظهر أن موت يسوع يجلب الوصول إلى الله، لأنه هنا، تمزق قبل أن يموت، بل بالأحرى أن الله قد دخل فيه. الدينونة مع شعبه كما يرمز لها هذا الدمار داخل الهيكل.

في هذا الإنجيل، يعلن يسوع نفسه لأعدائه من بين السلطات اليهودية أن "هذه ساعتك وقوة الظلمة" (22:53). يصاحب الستارة الممزقة الظلمة المخيفة على الأرض كعلامة على دينونة الله لشعبه، الذين رفضوا موهبة "النور للذين يجلسون في الظلمة وظلال الموت" (1: 79).

علاوة على ذلك ، في لوقا ، لا يعلن قائد المئة الإيمان بابن الله الذي كان عليه أن يموت ("حقًا كان هذا الرجل ابن الله" مرقس 15:39 ؛ متى 27:54) ؛ تتطابق كلماته هنا مع فهم لوقا نفسه لموت يسوع: "بالتأكيد هذا الرجل بريء" (لوقا 23: 47). بالنسبة للوقا، مات يسوع موت شهيد بار عانى من عدالة أجهضت؛ سوف يبرر الله موته عند القيامة (انظر الإطار 10.5).

ما يشير إليه كلا الاختلافين هو أن لوقا لا يشارك مرقس في وجهة نظره بأن موت يسوع أدى إلى التكفير عن الخطيئة. يؤكد بيان سابق في مرقس هذا المنظور؛ تعليق يسوع نفسه بأن "ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم، بل ليخدم وليبذل حياته فدية عن كثيرين" (10:45 ؛ متى 20:28). من المدهش والمهم أن هذا القول غير موجود في لوقا.

إذن، يجب أن يموت يسوع لأنه نبي يرفضه شعب الله. لا يبدو أن موته يجلب الخلاص في حد ذاته، ومع ذلك يجب أن يرتبط موت يسوع بالخلاص عند لوقا. ولكن كيف؟ هذا لغز سوف نتناوله أكثر عندما ندرس المجلد الثاني من عمله، أعمال الرسل. يمكنني الآن أن أشير إلى أن الخلاص الذي بشر به يسوع في لوقا يشبه الخلاص الذي بشر به أنبياء الكتاب المقدس العبري. على شعب الله أن يتوبوا عن خطاياهم ويرجعوا إلى الله. عندما يفعلون ذلك، سوف يغفر لهم ويمنحهم الخلاص. بالنسبة للوقا، أكبر خطيئة على الإطلاق هي قتل نبي الله. كما سنرى في دراستنا لسفر أعمال الرسل، عندما يدرك الناس ما فعلوه في هذا الخطأ الفادح للعدالة، فإنهم يركعون على ركبهم في التوبة. وعندما يلجأون إلى الله اعترافًا بذنبهم، فإنه يستجيب بمغفرة خطاياهم. وبالتالي، فإن ما يجلب علاقة صحيحة مع الله بالنسبة للوقا ليس موت المسيح في كل مرة، بل التوبة التي يحث عليها موته.

المهمة (البعثة) للأمميين (غير اليهود – الوثنيين)

لقد رأينا بالفعل أن لوقا يركز بشكل كبير على أهمية يسوع بالنسبة للأمميين وكذلك اليهود. هذا التركيز ليس فريدًا بالطبع. ربما كان مرقس نفسه من غير اليهود، ومن شبه المؤكد أن جزءًا كبيرًا من جمهوره كان كذلك.

يبدو أن متى كتب أيضًا إلى جماعة مختلطة من اليهود والأمميين، على الرغم من أنه ربما كان هو نفسه يهوديًا. لكلا المؤلفين، الخلاص بيسوع يأتي لجميع الناس. ومع ذلك، فإن هذا تركيز خاص في لوقا حتى أكثر مما ورد في متى ومرقس، كما رأينا بالفعل في سلسلة نسبه. بالنسبة للوقا، يأتي الخلاص للشعب اليهودي إتمامًا للأسفار اليهودية، ولكن بما أنهم رفضوا ذلك، فإن الرسالة تذهب إلى الأمميين. يحدث هذا أيضًا، كما سنرى في دراستنا لسفر أعمال الرسل، في تحقيق الكتاب المقدس.

واحدة من الدلائل الواضحة على أن لوقا مهتم بشكل خاص بإرسالية الأمميين هو حقيقة أنه كاتب الإنجيل الوحيد الذي يتضمن تكملة تروي انتشار الدين في جميع أنحاء الإمبراطورية، وخاصة بين غير اليهود (سفر أعمال الرسل). هذا القلق موجود أيضًا في مكان آخر في الإنجيل. كما رأينا، بعد موت يسوع، لم يُطلب من التلاميذ الذهاب إلى الجليل (على النقيض من 24: 6 ، 49 مع التعليمات إلى النساء في مرقس 16: 7). بقوا في أورشليم، حيث التقوا بيسوع المُقام (قارن الفصل 24 مع متى 28:10 ، 16-20). في هذه المناسبة، أوضح يسوع أن كل ما حدث له كان تطبيقاً للكتاب المقدس. وبالفعل، هكذا هي إرسالية الأمميين التي لم تتم بعد، لأن "التوبة ومغفرة الخطايا يجب أن تُعلن باسمه لجميع الأمم " بما فيهم الأمميين")، بدءًا من أورشليم" (٢٤: ٤٧).

الخطة الالهية

وهكذا، بحسب لوقا، كانت دعوة الأمم كلها جزءًا من خطة الله السارية منذ الأزل. كما سنرى، فإن انتشار الكنيسة المسيحية المصوَّر في سفر أعمال الرسل يحدث بتوجيه قوي من الروح القدس. هذا هو سبب نجاحها: بما أن الله ورائها، فلا يمكن إيقافها. تعمل الخطة الإلهية في إنجيل لوقا أيضًا، حيث يتم التركيز بعناية على مصطلحات مثل "إرادة" و "خطة" الله (على سبيل المثال، انظر 4:43؛ 13:33 ؛ 22:37 ؛ 24: 7. 26. 44).

تأخير وقت نهاية العالم

تتعلق فكرة لوقا عن الخطة الإلهية بجانب واحد مميز آخر من إنجيله. في مَرقُس ومتى، كما رأينا، يتنبأ يسوع بنهاية العالم الوشيكة. في لوقا، صيغت كل هذه التنبؤات حول النهاية بشكل مختلف. في لوقا، لا يتصور يسوع حدوث نهاية الدهر على الفور. كيف ذلك؟ أولاً، لابد من نشر الكنيسة المسيحية بين الأمم، وهذا سيستغرق وقتًا.
تأمل الفروق بين نبوءات مرقس الرؤيوية وتنبؤات لوقا. في مَرقُس 9: 1، يزعم يسوع أن بعض تلاميذه لن يتذوقوا الموت "حتى يروا أن ملكوت الله قد أتى بقوة". لوقا نفس القصة، ولكن هنا قيل للتلاميذ ببساطة أن بعضهم لن يتذوق الموت حتى "يروا ملكوت الله" (٩: ٢٧؛ لاحظ أنهم لم يُوعدوا برؤية "مجيئه في السلطة"، أي مع مجيء ابن الإنسان).
بالنسبة للوقا، يرى التلاميذ ملكوت الله. لأن ملكوت الله بالنسبة له موجود بالفعل في خدمة يسوع. يتضح هذا في العديد من القصص الموجودة فقط في لوقا: يقال إن ملكوت الله قد "اقترب" في خدمة تلاميذ يسوع (١٠: ٩ ، ١١)، ويقال أنه قد "أتي إليك" بالفعل في خدمة يسوع نفسه (11:20)، ويقال أنها "بينكم" في شخص يسوع نفسه (17:21). من المؤكد أنه حتى في لوقا ستكون هناك نهاية كارثية نهائية للتاريخ في نهاية هذا العصر (٢١: ٧-٣٢)، لكن هذا لن يأتي خلال حياة التلاميذ.
يوضح لوقا تأكيده على تأخير النهاية أيضًا في الاختلاف في إجابة يسوع عندما استجوبه رئيس الكهنة. بينما يذكر مَرقُس يسوع أن رئيس الكهنة "سيرى ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، ويأتي مع سحاب السماء" (١٤: ٦٢)، في لوقا إجابته هي ببساطة "من الآن فصاعدًا". ابن الإنسان يجلس عن يمين قوة الله "(22:69). يبدو أن لوقا يعلم جيدًا أن رئيس الكهنة هذا لن يعيش ليرى ابن الإنسان آتياً في مجده لينهي الدهر. في روايته للقصة، لم يتنبأ يسوع أبدًا أنه سيفعل ذلك.
تشير الاختلافات الأخرى في حساب لوقا إلى نفس الاتجاه. على سبيل المثال، في لوقا فقط قيل أن يسوع قد أعطى مثل الأمناء، على وجه التحديد من أجل تنحية أولئك الذين اعتقدوا أن "ملكوت الله كان سيظهر على الفور" (19: 11-27؛ قارن بين مثل المواهب في متى 25: 14-30). يرتبط تأكيد لوقا الأخير أيضًا بتأخير النهاية في اهتمامات يسوع الاجتماعية.

الآثار الاجتماعية للإنجيل

على مدار تاريخ الدين، كان الأشخاص الملتزمون بالاعتقاد بأن النهاية قريبة قد انسحبوا أحيانًا من المجتمع وأظهروا القليل من الاهتمام بمشاكله المستمرة. لماذا يلزم المرء نفسه لمحاربة الفقر والقمع إذا كان العالم سينتهي الأسبوع المقبل؟ في إنجيل لوقا، يعرف يسوع أن النهاية ليست وشيكة، وهذا قد يفسر طريقة أخرى يبرز بها إنجيله على أنه فريد. يؤكد لوقا، أكثر من أي من الإزائيين الآخرين، على اهتمام يسوع بالعلل الاجتماعية في عصره.
يحتوي لوقا على العديد من التطويبات الموجودة في متى، ولكن تمت صياغتها بشكل مختلف، وتوضح الاختلافات بوضوح جدول أعمال لوقا الاجتماعي.
بينما يقول يسوع في متى، "طوبى للمساكين بالروح" (5: 3)، في لوقا يقول: "طوبى للفقراء" (6:20). ينصب اهتمام لوقا هنا على الفقر المادي والحرفي. في حين يقول يسوع حسب متى "طوبى للجياع والعطاش إلى البر" (5: 6)، يقول في لوقا "طوبى للجياع الآن" (6:21). علاوة على ذلك، في لوقا يسوع لا يبارك الفقراء والمظلومين فحسب، بل يوبخ الغني والظالم: "ويل لكم أيها الأغنياء ... ويل لكم أيها الشبعانون الآن ... ويل لكم أيها الضاحكون. الآن "(6: 24-26).
تتضح أجندة لوقا الاجتماعية أيضًا في الاهتمام الذي يوليه يسوع للنساء بين أتباعه هنا (انظر المزيد من المناقشة في الفصل 26). كما سنرى لاحقًا، كانت المواقف السلبية تجاه المرأة الموجودة اليوم متجذرة في الثقافة الغربية في وقت مبكر. من منظور نسوي، كانت الأمور أسوأ بكثير في بداية العصر المسيحي مما هي عليه الآن. من ناحية أخرى، في إنجيل لوقا، يرتبط يسوع بالنساء، ولديه نساء من بين

أتباعه، ويحث أتباعه على التخلي عن أدوارهم التقليدية كراعيات حتى يتمكنوا من الاستماع إلى كلماته كتلاميذه (على سبيل المثال، انظر 8: 1-3. و 10: 38-42 ، قصص فريدة من نوعها في لوقا).

المربع 10.6

مؤسسة العشاء الرباني في لوقا

لقد رأينا بالفعل أن بعض المخطوطات القديمة للعهد الجديد تختلف عن بعضها البعض في نواحٍ مهمة (انظر المربعين 2.4 و 10.4، كما هو الحال في المناقشة الأكثر اكتمالاً في الفصل 2).

أحد الأماكن التي يعتبرها هذا الأمر مهمًا موجودة في وصف لوقا للعشاء الأخير (22: 14-23). تتمثل إحدى خصوصيات هذا المقطع في أنه في بعض المخطوطات، بما في ذلك تلك التي تستند إليها معظم ترجماتنا الإنجليزية، يقوم يسوع بأكثر من مجرد إعطاء تلاميذه الخبز وكأس النبيذ، كما يفعل في مرقس. في هذه المخطوطات، ومعظم الترجمات، يعطي الكأس لتلاميذه. ثم الخبز، ثم الكأس مرة أخرى.

وما يقوله يسوع بالفعل في هذه الآيات هو الأكثر أهمية. في الآية 19، يتحدث عن جسده "الذي أُعطي لك"، وفي الآية 20 يسمي الكأس (الثانية) "العهد الجديد بدمي". لا يوجد مكان آخر في إنجيل لوقا يقول فيه يسوع أن موته ذبيحة تأتي بالخلاص. في الواقع، يفتقد لوقا كل هذه الادعاءات الموجودة في كل من مرقس ومتى (على سبيل المثال مرقس 10:45 ؛ متى 20:28). إذن، ما الذي يجب أن نستخلصه من هذه الآيات المعينة، التي تدعي مثل هذا الادعاء؟

لا تتضمن بعض مخطوطاتنا القديمة هذا الجزء من المقطع. في الواقع، لم يعرف الكتاب المسيحيون الأوائل الذين اقتبسوا من رواية لوقا عن العشاء الأخير أن الآيات موجودة. وبالتالي، ربما تمت إضافة هذا الجزء إلى هذا الإنجيل لاحقًا بواسطة كتبة حسني النية أرادوا التأكيد على الفهم الأرثوذكسي البدائي للخلاص من خلال جسد يسوع المكسور ودمه المسفوك.

هذا الاكتشاف مهم، لأنه بصرف النظر عن هذه الآيات، لا يعبر لوقا في أي مكان عن رأي مرقس بأن موت يسوع كان ذبيحة تكفير عن الخطيئة.

الخلاصة: لوقا في منظور مقارن

نحن الآن في وضع يمكننا من إنهاء تأملاتنا حول الإنجيل بحسب لوقا. هنا، كما في متى ومرقس، لدينا نوع من السيرة اليونانية الرومانية حيث الأشياء التي يقولها يسوع، ويفعلها، وتكشف التجارب عن هويته للقارئ اليقظ. لو كنا قد اخترنا القيام بذلك، لكان بإمكاننا فحص هذا الإنجيل دون اللجوء إلى هذه السير الذاتية الأخرى ليسوع، باتباع أسلوب النقد الأدبي الذي استخدمناه لدراسة مَرقُس. بدلاً من ذلك، كان بإمكاننا تحليلها بدقة في ضوء كيفية تعديل المؤلف لمصادره، كما فعلنا مع متى. بدلاً من ذلك، لقد درسنا النص في ضوء السير الذاتية المماثلة ليسوع، بغض النظر عما إذا كان لوقا قد استخدم أياً منها كمصادر. هل أثبت هذا النهج فائدته؟

أظهر تحليلنا المقارن أن عند لوقا عددًا من التأكيدات المميزة. يؤكد لوقا أن الخلاص الذي جاء بيسوع كان موجهاً أولاً إلى قلب اليهودية، لكن يسوع كنبي يهودي رفضه شعبه. كان من المقرر بعد ذلك إرسال الرسالة إلى العالم بأسره من أجل خلاص جميع الناس، اليهود والأمميين، رسالة مغفرة الخطايا لكل من يتوب. تم التخطيط للإرسالية العالمية التي تصورها يسوع منذ زمن بعيد من قبل الله نفسه وستكتمل قبل نهاية الدهر. بما أن النهاية لم تكن وشيكة في أيام يسوع، فقد تضمنت الرسالة ليس فقط التبشير بأخبار خلاص الله ولكن أيضًا العمل على تصحيح العلل في المجتمع في عالم يعاني من الفقر والقمع.

قد نسأل ما يمكن أن تخبرنا به هذه التأكيدات المميزة عن مؤلف هذا الكتاب وجمهوره. قد يكون السؤال سابقًا لأوانه، مع ذلك، لأن إنجيل لوقا هو المجلد الأول من عمل مكون من مجلدين، والذي يجب قراءته في النهاية كوحدة واحدة إذا أردنا فهم الرسالة الكاملة لمؤلفها. سنعود إلى هذا السؤال في الفصل التاسع عشر، والذي نستعرض فيه المجلد الثاني، سفر أعمال الرسل.

المربع 10.7

لوقا

1. ربما كتب لوقا حوالي 80-85 م. من قبل مسيحي ناطق باليونانية يعيش خارج فلسطين.
2. كان من بين مصادره مرقس و المصدر Q و المصدر L.
3. أهدى كتابه لشخص غير معروف، "ثيوفيلوس". ربما كان ثيوفيلوس مسؤولًا إداريًا رومانيًا، أو قد يكون الاسم رمزيًا، مشيرًا إلى الجمهور المسيحي على أنه "محبوب الله".
4. يكشف أسلوب التحليل المقارن، الذي يأخذ في الاعتبار أوجه التشابه والاختلاف بين لوقا والأناجيل الأخرى، عن عدة موضوعات مميزة.
5. تُظهر قصة ولادة المسيح في لوقا أهمية هيكل أورشليم، المؤسسة المركزية للديانة اليهودية، باعتباره المكان الذي جاء إليه خلاص الله.
6. مع ذلك، يهتم لوقا بإظهار أن هذا الخلاص قد رُفض من قبل الشعب اليهودي إلى حد كبير، ولذا تم إرساله إلى غير اليهود، أي الأمميين.
7. يشرح السرد حركة خلاص الله من اليهود إلى الأمميين من خلال تصوير يسوع كنبي يهودي مرفوض من شعبه. وُلِد يسوع كنبي، ووعظ كنبي، وقام بشفاء المرضى كنبي، ومات كنبي.
8. في هذا الإنجيل، كل ما يحدث ليسوع هو حسب الخطة الإلهية. وكذلك انتشار الإنجيل بين الأمم. بما أن العالم كله بحاجة إلى الخلاص، فإن النهاية لم تكن تأتي فور رحيل يسوع عن هذا العالم.
9. لهذا أنتج لوقا المجلد الثاني، سفر أعمال الرسل، الذي يروي كيف تم إنجاز هذه الرسالة المسيحية.

الفصل الحادي عشر

يسوع، الإنسان المرسل من السماء: الإنجيل بحسب يوحنا

ماذا تتوقع

حتى هذه اللحظة قمنا بتطبيق ثلاث طرق مختلفة للتحليل على الأناجيل الثلاثة السينوبتيكية للعهد الجديد. ماذا سيحدث إذا طبقناها جميعًا على كتاب واحد فقط؟ سنكتشف في هذا الفصلالنتيجة على إنجيل يوحنا، أحد أشهر كتب العهد الجديد وأكثرها تميزًا في الأناجيل الكنسية.

بعد تعلم بعض السمات المهمة لإنجيل يوحنا من خلال كل طريقة من الطرق السابقة، سنتعلم بعد ذلك نهجًا آخر، الطريقة الاجتماعية-التاريخية، التي تفحص النص من أجل إعادة بناء التاريخ الاجتماعي للمجتمع الذي يقف وراءه. عند تطبيقها على الإنجيل الرابع، تُظهر الطريقة الاجتماعية والتاريخية أن مجتمع يوحنا بدأ كمجموعة من اليهود الذين آمنوا بيسوع باعتباره المسيح، ولكن بسبب إيمانهم، تم استبعاد المجموعة في النهاية من كنيسها المحلي، ونشأ عداء جاد من الأعضاء القياديين تجاه اليهود غير المسيحيين ونشات نظرة سامية ليسوع، الذي أصبح يُفهم ليس فقط على أنه بشري، بل على أنه إله.

يعتقد العديد من المسيحيين اليوم أن يسوع هو الله. هل يستمدون هذه الفكرة أساسًا من الإنجيل الرابع؟

المقدمة

لطالما كان إنجيل يوحنا من أكثر الكتب شعبيةً ومحبوبةً في العهد الجديد. هنا يُصدر يسوع بعض أكثر تصريحاته المألوفة والرائعة عن نفسه، حيث يقول إنه "خبز الحياة"، "نور العالم"، "الراعي الصالح الذي يبذل حياته من أجله. الغنم "و" الطريق والحق والحياة ". هذا هو الإنجيل الذي يعرّف يسوع على أنه كلمة الله "الذي به كل شيء". إنه هنا يقدم الزعم المذهل أنه "قبل أن يكون إبراهيم، أنا موجود"، حيث يعترف "أنا والآب واحد"، وحيث قال لنيقوديموس "يجب أن تحضر مرة أخرى".

وفي هذا الإنجيل، قام يسوع بالعديد من أعماله التي لا تُنسى: تحويل الماء إلى خمر، وإقامة صديقه لعازر من الموت، وغسل أقدام تلاميذه.

هذه الأقوال والأفعال، بل وأكثر من ذلك ، توجد فقط في الإنجيل الرابع، مما يجعلها مصدر افتتان دائم لعلماء العهد الجديد. لماذا تم العثور على مثل هذه القصص في يوحنا وليس في أي مكان آخر؟ لماذا يُصوَّر يسوع هنا بشكل مختلف عن الأناجيل الأخرى؟

لماذا، على سبيل المثال، يتحدث كثيرًا عن هويته في يوحنا ولكن نادرًا ما يتحدث في الأناجيل السينوبتيكية؟ ولماذا يحدد هذا الإنجيل أن يسوع هو مساوٍ لله، بينما لا يوجد في الأناجيل السابقة أي شيء من هذا؟

ستكون هذه الأسئلة في طليعة تحقيقنا في هذا الفصل. قبل أن نبدأ دراستنا، ينبغي أن أقول كلمة واحدة حول كيفية المضي قدمًا.

المؤرخون مسؤولون ليس فقط عن تفسير مصادرهم القديمة ولكن أيضًا عن تبرير هذه التفسيرات. هذا هو السبب في أنني قدمت عمدًا واستخدمت طرقًا مختلفة لتحليل كل من الكتب التي درسناها؛ طريقة النوع النقدي في مرقس، وطريقة دراسة التنقيح في متى، والطريقة المقارنة في لوقا. كما أشرت، لا يوجد سبب يدعو المؤرخين إلى إعادة تقوية أنفسهم على أي من هذه الأساليب: يمكن لكل منها أن يطبق على أي من هذه الكتب.

لتوضيح هذه النقطة، سنطبق الطرق الثلاثة على إنجيل يوحنا. سيوضح هذا التمرين كيف يمكن لمجموعة متنوعة من الأساليب أن تثري عملية التفسير. ستزودنا أيضًا بالبيانات التي نحتاجها لفهم الطريقة الرابعة التي استخدمها العلماء في دراستهم للأدب المسيحي المبكر، وهي طريقة يمكن أن يطلق عليها "الطريقة الاجتماعية والتاريخية". باختصار، تسعى الطريقة الاجتماعية-التاريخية إلى فهم كيف يعكس النص الأدبي العالم الاجتماعي وظروفه التاريخية للمؤلف الذي أنتجه. لقد بحثنا بالفعل هذه المسألة مع كل من الأناجيل الأخرى، ولكن بشكل عابر. في هذا الفصل سوف نتعلم كيفية متابعة الأمر بدقة أكبر وبتفاصيل أوفى. نظرًا لأن أحد المتطلبات الأساسية لتطبيق هذه الطريقة هو المعرفة التفصيلية للنص نفسه، يمكننا أن نبدأ بفحص الإنجيل الرابع من منظور النوع النقدي والمقارن ودراسة التنقيح.

إنجيل يوحنا من منظور نقد الأسلوب (النقد الأدبي):

على الرغم من الاختلافات الواسعة النطاق مع الأناجيل الأزائية، إلا أن إنجيل يوحنا ينتمي بوضوح إلى نفس النوع اليوناني الروماني. يمكن للقارئ القديم أن ينظر إليها أيضًا على أنها سيرة ذاتية لزعيم ديني: إنها قصة نثرية تصور حياة الفرد في إطار زمني، مع التركيز على تعاليمه الملهمة وأعماله المعجزية وتؤدي إلى وفاته وتبريره الإلهي.

كما هو الحال مع الأناجيل الأخرى، تم تصوير يسوع في بداية السرد، من خلال المقطع التمهيدي المعروف باسم مقدمة يوحنا (1: 1-18). ومع ذلك، فإن هذه المقدمة تختلف تمامًا عن أي شيء رأيناه في دراستنا للأناجيل حتى هذه المرحلة. بدلاً من تقديم الشخصية الرئيسية للكتاب بالاسم، فإنه يقدم نوعًا من التأمل الصوفي على "كلمة" الله، كائن من الماضي الأزل كان مع الله ومع ذلك كان الله (الآية 1)، الذي خلق الكون (الآية 3)، الذي قدم الحياة والنور لجميع البشر (الآيات 4-5)، والذي دخل إلى العالم الذي صنعه، فقط لكي يرفضه شعبه (الآيات 9-11). شهد يوحنا المعمدان لهذه الكلمة (الآيات ٦-٨)، لكن قلة فقط قبلوها؛ أولئك الذين فعلوا ذلك أصبحوا أبناء الله، بعد أن نالوا عطية أعظم بكثير من تلك التي منحها خادم الله، موسى نفسه (الآيات ١٢-١٤ ؛ ١٦-١٨).

لم نتعرف على "كلمة" الله هذه إلا في نهاية المقدمة. عندما صار الكلمة إنسانًا، كان اسمه يسوع المسيح (الآية ١٧). حتى هذه النقطة، أي من خلال أول ثمانية عشر آية من الكتاب، ربما لم يدرك القارئ القديم أنه كان يقرأ مقدمة لسيرة ذاتية. بدلاً من ذلك، يبدو أن المقدمة تأمل فلسفي أو صوفي.

ومع ذلك، بدءًا من 1:19 ، يتخذ الكتاب نغمة السيرة الذاتية التي تستمر حتى النهاية.

ما الذي يمكن أن نستخلصه من المقدمة، إذن، من منظور النقد الأدبي؟ نظرًا لأن السير الذاتية القديمة أثبتت عادةً السمات الشخصية للبطل في بداية السرد، فربما يكون من الأفضل افتراض أن القارئ القديم، بمجرد أن يدرك أن هذا الكتاب هو سيرة يسوع، يميل إلى قراءة الباقي. للقصة في ضوء ما جاء عنه في التأمل الصوفي في البداية. هذه ليست سيرة مجرد بشر. موضوعها هو الشخص الذي كان مع الله في الأبدية، وهو نفسه إلهي، الذي خلق الكون، والذي كان إعلان الله عن ذاته للعالم، والذي جاء إلى الأرض ليخرج النور من الظلمة والحقيقة من الخطأ. إنه كائن إلهي أصبح إنسانًا يسكن هنا ويكشف حقيقة الله. سيقدم هذا الإنجيل وجهة نظر عن يسوع هي الأكثر تعاليًا بين روايات العهد الجديد.

بالنظر إلى الإنجيل ككل، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه على الرغم من أن المقدمة تحدد يسوع على أنه كلمة الله الذي أصبح إنسانًا، إلا أنه لم يتم تسميته صراحةً في أي مكان آخر في الإنجيل. ومع ذلك، تتكرر جوانب أخرى معينة من وصف المقدمة في جميع أنحاء السرد. على سبيل المثال ، كما يُقال إن الكلمة "في البدء" عند الله، كذلك تحدث يسوع فيما بعد عن امتلاك مجد الآب "قبل أن يصنع العالم" (17: 5) ؛ فكما قيل أن الكلمة هي "الله" ، هكذا قال يسوع ، "أنا والآب واحد" (10: 30) ؛ كما في الكلمة "كانت حياة"، هكذا يزعم يسوع أنه "القيامة والحياة" (11:25)؛ مثلما يقال عن هذه الحياة "النور الذي ينير كل الناس"، هكذا قال يسوع أنه "نور العالم" (9: 5)؛ تمامًا كما قيل أن الكلمة أتت من السماء إلى هذا العالم، كذلك يؤكد يسوع أنه "مُرسَل" من الله (على سبيل المثال ، 17:21 ، 25) ؛ ومثلما يُقال أن الكلمة مرفوضة من قبل شعبه، هكذا رفض "اليهود" يسوع (الفصل 12)، وأعدم لاحقًا ظلماً (الفصل 19).

من شأن التحليل المتكامل لمستند في النقد الأدبي أن يفحص بعض الحوادث الحرجة التي تحدث في وقت مبكر من السرد وربما يركز على الأحداث الرئيسية التي تحدث طوال الوقت.

هنا أود ببساطة أن أقدم إمكانيات هذه الطريقة للإنجيل الرابع، بدلاً من استخدامها مطولاً، ولذا سألخص التطورات الرئيسية للحبكة وأشير إلى شيء ما حول كيفية بناء السرد نفسه.

بعد المقدمة، يقسم الإنجيل نفسه بسهولة إلى كتلتين رئيسيتين من المواد. تروي الفصول الاثني عشر الأولى أحداثًا في خدمة يسوع العامة، والتي يبدو أنها تمتد على مدى عامين أو ثلاثة أعوام (حيث تم ذكر ثلاثة أعياد مختلفة لعيد الفصح). يبدأ هذا القسم مع يوحنا المعمدان والعديد من تلاميذه، الذين اعترفوا بأن يسوع شخص مُرسَل خصيصًا من الله.

تم تخصيص معظم هذا القسم الأول (الفصول 1-12) لتسجيل تصريحات يسوع نفسه عن هويته (الذي أرسل من السماء لإعلان الله) و "العلامات" المعجزة التي يقوم بها لإثبات أن ما يقول عنه نفسه صحيح. إجمالاً، يؤدي يسوع سبع علامات من هذا القبيل (في الفصول 2 و 4 و 5 و 6 و 9 و 11)، ومعظمها مرتبط مباشرة بإعلاناته (انظر الإطار 11.1). وهكذا، على سبيل المثال، يضاعف أرغفة الخبز ويدعي أنه "خبز الحياة" (6: 22-40)، يعطي البصر للعمى ويقول إنه "نور العالم" (9).: 1-12)، ويقيم الموتى ويسمي نفسه "القيامة والحياة" (11: 17-44).

تضمنت أيضًا قصص خدمة يسوع العلنية العديد من الخطابات غير المرتبطة مباشرة بالعلامات. في هذه الخطب، يشرح يسوع هويته بإسهاب، على سبيل المثال، لنيقوديموس في الفصل 3 والمرأة السامرية في الفصل 4. وترتبط بشكل وثيق بهذه الكشف عن الذات

قصص عن رفض أعداء يسوع المسيح، " اليهود "(انظر الإطار 11.2)، وردوده الشجبية التي يوبخ فيها أولئك الذين لا يعترفون به باعتباره المرسل من الله (انظر الفصول 5 و 8 و 10).

تتكشف حبكة الإنجيل الرابع، هكذا، هكذا. يعلن يسوع أنه هو الشخص الذي أُرسل من السماء ليكشف عن حقيقة الله، ويقوم بعمل إشارات لإثبات أنه هو الذي يقول عنه. بعض الناس الذين يصادفهم يقبلون رسالته، لكن معظمهم، وخاصة القادة اليهود، يرفضونها. يدين فشلهم في الإيمان، وفي نهاية القسم الأول، في الفصل 12، يقرر عدم القيام بأي عمل فيما بينهم. من هذه النقطة فصاعدًا، يبتعد يسوع عن أعين الناس، ولا يعطي المزيد من التصريحات الذاتية لليهود الخارجيين ولا يقوم بأي إشارات أخرى لإثبات هويته.

صندوق 11.1 فيما يلي العلامات السبع المعجزية التي تشير إلى آيات يسوع في الإنجيل الرابع • تحويل الماء إلى نبيذ (2: 1-11) • شفاء ابن مسؤول كفرناحوم (4: 46-54) • شفاء المفلوج بجانب بركة بيت زاثا (5: 2-9). • إطعام الخمسة آلاف (6: 1-14) • المشي على الماء (6: 16-21) • شفاء الرجل الأعمى المولود {9: 1-12) • إقامة لعازر من الموت (11: 1-44) لم يصنع يسوع أي معجزات عامة أخرى في يوحنا، لكن لاحظ العبارة قرب نهاية السفر: "الآن فعل يسوع العديد من العلامات الأخرى في حضور تلاميذه، والتي لم تكتب في هذا الكتاب. ولكن هذه هي مكتوبة حتى يتسنى لك تؤمن أن يسوع هو المسيح ابن الله، وأنه من خلال الإيمان تكون لك حياة باسمه "(20: 30-31).

في الواقع، بدءًا من الفصل 13، لم يتبق الكثير من الوقت قبل أن يعود يسوع إلى بيته السماوي. في حين أن الفصول الاثني عشر الأولى تمتد على مدى عامين أو ثلاثة أعوام، فإن الفصول من 13 إلى 19 تتم في فترة واحدة مدتها أربع وعشرون ساعة.

تبدأ هذه الإصحاحات بسرد الأحداث والمناقشات في وجبة يسوع الأخيرة مع تلاميذه. بعد أن يغسل أقدام تلاميذه (١٣: ١-٢٠) ويعلن أنه سيتم خيانته قريبًا (١٣: ٢١-٣٠)، ينطلق في خطابه الأطول في الإنجيل، المعروف باسم "خطاب الوداع". يقول يسوع هنا أنه سيترك التلاميذ قريبًا ليعودوا إلى الآب؛ لكن لا ينبغي أن يفزعوا، لأنه سيرسل لهم معزيًا آخر، الروح القدس، الذي سيساعدهم ويرشدهم. عندما يغادر يسوع، سيكره غير المؤمنين تلاميذه في العالم، لكن عليهم الاستمرار في أداء وصاياه، واثقين من وجوده بينهم في الروح.

هذا الخطاب يستهلك أكثر من ثلاثة فصول. في الفصل 17، يقدم يسوع صلاة أخيرة لأبيه من أجل تلاميذه لكي يظلوا أمناء حتى بعد رحيله. يعرض باقي الكتاب، في الإصحاحات 18-21، آلام يسوع وقيامته في قصص مشابهة إلى حد ما لتلك الموجودة في الإزائية. كما تنبأ، يسوع خانه تلميذه يهوذا. استجوبه رئيس الكهنة، وأنكره تلميذه بطرس، وحوكم أمام الحاكم الروماني بيلاطس. وبتحريض من أعدائه بين اليهود حكم عليه بالصلب. مات ودفنه يوسف الرامي، ولكن في اليوم الأول من الأسبوع، قام من الموت.

تروي الإصحاحات 20-21 ظهوراته المختلفة لأتباعه، الذين يقنعهم بأنه حي وإلهي في نفس الوقت.

المربع 11.2 "اليهود" في الإنجيل الرابع ستلاحظ في قراءة الإنجيل الرابع أن عبارة "اليهود" تُستخدم دائمًا كمصطلح سلبي للإساءة. يتم تصوير اليهود على أنهم أعداء ليسوع الذين يعارضون الله بشدة ويتحالفون مع إبليس وقوى الشر (راجع خصوصًا 8: 31-59). قد تبدو التصريحات اللاذعة من هذا النوع معادية للسامية في آذاننا - كما ينبغي بالفعل. كما سنرى في الفصل 27، تم ارتكاب أعمال عنف بغيضة على مر السنين من قبل أولئك الذين اتهموا مثل هذه التهم كعقوبات إلهية للقمع والاضطهاد. لكننا سنرى أيضًا أن مفهومنا الحديث عن معاداة السامية قد لا يكون مناسبًا لفهم معنى مثل هذه التعليقات في الأدب المسيحي المبكر.

على الرغم من هذه التصريحات القاسية عن اليهود في إنجيل يوحنا، حتى هنا يصور يسوع وأتباعه على أنهم يهود مع تعاليم موسى ويشاركون في عبادة اليهود وأعيادهم. إذا كان يسوع وأتباعه يهودًا، فكيف يمكن جمع كل اليهود معًا ووصفهم بأنهم أعداء الله؟ سأحاول الإجابة على هذا السؤال لاحقًا في هذا الفصل عندما ننظر إلى الإنجيل من منظور اجتماعي تاريخي ونرى أن "أعداء" هذا المؤلف ليسوا جميع اليهود في كل مكان، ولكن "يهود" الكنيس المحلي الذين عارضوا مجتمع يوحنا المسيحي. في هذه المرحلة، يكفي أن نلاحظ أن "اليهود" مصطلح تقني للاستنكار في جميع أنحاء هذه الرواية. وهكذا، عندما أشير إلى تعليقات يوحنا الخاصة، سأضع المصطلح بين علامات الاقتباس.

إنجيل يوحنا من منظور مقارن.

إحدى السمات الأكثر لفتًا للانتباه في الإنجيل الرابع هي الطريقة التي تعرض بها بعض موضوعات يوحنا المميزة والتي تتناقض بشدة مع تلك الموجودة في الكتابات المسيحية المبكرة الأخرى التي درسناها حتى الآن. حتى بالنسبة للقارئ العادي، قد يبدو الإنجيل الرابع مختلفًا بعض الشيء عن الأناجيل الثلاثة الآخرين في الشريعة. لا يوجد مكان في الأناجيل الأخرى يُقال أن يسوع هو كلمة الله، خالق الكون، أو مساوٍ لله، أو الشخص المرسل من السماء وسيعود قريبًا. لا يزعم يسوع في أي مكان آخر أن رؤيته تعني رؤية الآب، وأن سماعه يعني سماع الآب، ورفضه يعني رفض الآب ما مدى اختلاف الإنجيل الرابع عن الآخرين؟ النهج المقارن يسعى للإجابة على هذا السؤال.

مقارنة المحتويات

على الرغم من الاختلافات المهمة والرئيسية بين الأناجيل السينوبتيكية، إلا أنها تشبه بعضها البعض أكثر من أي واحد منها ليوحنا. لنفترض أننا سنعرض أهم الروايات الأزائية. في اثنين منهم قيل أن يسوع ولد في بيت لحم لعذراء اسمها مريم. في الثالث، تبدأ خدمته العامة بمعمودية يوحنا، تليها فترة من التجارب في البرية من قبل الشيطان. عندما يعود، يبدأ في إعلان ملكوت الله القادم. يتم هذا الإعلان عادة من خلال الأمثال. في الواقع، وفقًا لإنجيل مَرقُس (4: 33-34)، هذه هي الطريقة الوحيدة التي يُعلِّم بها يسوع الجموع. بالإضافة إلى التعليم، بالطبع، يصنع يسوع أيضًا المعجزات. في مَرقُس، تتضمن معجزته الأولى طرد الأرواح الشريرة.
خلال الجزء الأول من خدمته، انخرط يسوع في عمليات طرد الأرواح الشريرة (وغيرها من المعجزات) والتعليم، وبشكل أساسي في الأمثال. في منتصف هذه الأناجيل، صعد إلى جبل عال وتجلى أمام تلاميذه؛ هناك يعلن لهم مجده. خلاف ذلك، فإنها تظل مخفية. في الواقع، إنه لا يتحدث بصراحة عن هويته في هذه الكتب (حتى في متى، حيث يتم التعرف عليها من حين لآخر)، ويأمر الشياطين وغيرهم ممن يعرفونها بالتزام الصمت. في النهاية، تناول الوجبة الأخيرة مع تلاميذه، حيث أقام عشاء الرب، ووزع الخبز ("هذا هو جسدي...") ثم الكأس ("هذا هو كأس العهد الجديد في دمي . . ."). بعد ذلك خرج للصلاة في بستان جثسيماني، حيث يسأل الله أن يتخلى عن آلامه القادمة. ثم تم القبض عليه من قبل السلطات وتقديمه للمحاكمة أمام السلطات اليهودية في السنهدرين، التي وجدته مذنبا بالتجديف قبل تسليمه إلى الرومان لمحاكمته وإعدامه.
تشكل هذه القصص العمود الفقري للروايات الإزائية ليسوع. ما لا يدركه معظم قراء العهد الجديد العرضيين هو أنه لم يتم العثور على أي منهم في يوحنا.
اقرأ النص بعناية بنفسك. لا توجد كلمة هنا حول ولادة يسوع في بيت لحم أو عن كون والدته عذراء (في يوحنا، كما في مرقس، يظهر يسوع للمرة الأولى كشخص بالغ). لم يُقال صراحة أن يوحنا اعتمد يسوع. إنه لا يذهب إلى البرية ليجربه إبليس. إنه لا يعلن ملكوت الله الآتي، ولا يقول مثلًا أبدًا. لم يخرج يسوع شيطانًا في هذا الإنجيل أبدًا. إنه لا يصعد إلى جبل التجلي ليكشف عن مجده لتلاميذه في مكان خاص، ولا يبذل أي جهد للحفاظ على هويته سرية أو يأمر الآخرين بالصمت. لم يؤسس يسوع العشاء الرباني في هذا الإنجيل، ولم يذهب إلى جثسيماني ليصلي ليخرج من مصيره. في هذا الإنجيل، لا يُحاكم أمام السنهدرتن أو يُدان بارتكاب التجديف.
إذا لم يكن لدى يوحنا هذه القصص عن يسوع، فما هي القصص التي لديه؟ غالبية قصص يوحنا فريدة من نوعها؛ لم يتم العثور عليهم في أي مكان آخر. من المؤكد أن العديد من الشخصيات نفسها تظهر في هذا الإنجيل: يسوع، وبعض أفراد عائلته، وتلاميذه الذكور، والعديد من أتباعه، ويوحنا المعمدان، والقادة اليهود، وقيافا، وبيلاطس البنطي، وباراباس. علاوة على ذلك، تم العثور على بعض من نفس القصص (أو ما شابهها) في كل من يوحنا والإزائيين، بما في ذلك، على سبيل المثال، إطعام الألف الأحياء، والمشي على الماء، والعديد من أحداث قصة الآلام: يسوع المسيح ودخوله القدس وخيانته واعتقاله وإنكار بطرس والمحاكمة الرومانية والصلب. لكن

معظم أحداث الإزائيين، باستثناء قصة الآلام، ليست موجودة في يوحنا، تمامًا كما أن الكلمات والأفعال المسجلة في يوحنا، بشكل عام، تحدث فقط في يوحنا. هنا فقط، على سبيل المثال، نسمع عن بعض معجزات يسوع الأكثر إثارة للإعجاب: تحويل الماء إلى خمر (الفصل 2)، وشفاء الرجل الأعرج بجانب بركة بيت زاثا (الفصل 5)، واستعادة البصر للرجل المولود أعمى (الفصل 9)، وإقامة لعازر من الموت (الفصل 11). هنا فقط نحصل على الخطابات الطويلة، بما في ذلك الحوارات مع نيقوديموس في الفصل 3، مع المرأة السامرية في الفصل 4، مع خصومه من اليهود في الفصلين 5 و 8، ومع تلاميذه في الفصول 13-17. فقط فيما يتعلق بالمحتوى، إذن، يختلف يوحنا تمامًا عن الأناجيل الإزائيية.

مقارنة التأكيدات (التعاليم)

ربما تكون الاختلافات بين يوحنا والأزائية أكثر وضوحًا في القصص المشتركة بينهما. يمكنك أن ترى الفروق بنفسك ببساطة من خلال أخذ أي قصة من الأناجيل الأزائية تم سردها أيضًا في يوحنا ومقارنة الروايتين بعناية (كما فعلنا عندما نظرنا إلى وقت وفاة يسوع في الفصل الخامس). إن دراسة شاملة ومفصلة لهذه الظاهرة في جميع أنحاء الإنجيل ستكشف عن عدة اختلافات جوهرية. هنا سوف نلقي نظرة على اختلافين يؤثران في عدد كبير من قصص أفعال يسوع وكلماته.
أولا ، الأفعال. لم يفعل يسوع معجزات كثيرة في يوحنا كما يفعل في الإزائية، لكن المعجزات التي يفعلها هي في الغالب أكثر إثارة. في الواقع، على عكس الإزائية، يسوع في يوحنا لا يفعل شيئًا لإخفاء قدراته؛ يصنع المعجزات علانية لكي يظهر من هو.
لتوضيح هذه النقطة، يمكننا مقارنة قصتين لهما العديد من أوجه التشابه اللافتة للنظر: الرواية الشاملة لإقامة ابنة يايرس من الموت (مرقس 5: 21-43) ورواية يوحنا عن إقامة لعازر من الموت (يوحنا 11: 1-44). اقرأها بنفسك.
في كليهما، يكون الشخص مريضًا ويذهب أحد الأقارب إلى يسوع طلبًا للمساعدة. لقد تأخر يسوع عن المجيء على الفور، حتى أنه بحلول الوقت الذي وصل فيه يكون الشخص قد مات بالفعل وهو في حالة حداد. يتحدث يسوع عن الشخص على أنه "نائم" (تعبير ملطف عن الموت).
يعتقد الحاضرون أنه جاء متأخراً وأنه لا يمكنه الآن فعل أي شيء، لكن يسوع يقترب من الشخص الذي مات، ويتحدث ببعض الكلمات، ويقيمه من بين الأموات. تنتهي كلا الروايتين بتعليمات يسوع للعناية بالشخص.

صندوق 11.3

ماذا يوجد في الأناجيل الأزائية ولكن لا يوجد في يوحنا؟ ما هو موجود في يوحنا ولكن غير موجود في الأناجيل الأزائية ؟
فيما يلي بعض التقاليد الموجودة في الأناجيل الأزائية ولكن ليس في يوحنا. كما سترى، هذه بعض من أهم القصص في الأناجيل السابقة. لكن لا أحد منهم في يوحنا!

- ولادة يسوع عذراء في بيت لحم (فقط في متى ولوقا)
- معمودية يسوع
- تجربة يسوع في البرية
- يسوع يخرج الشياطين
- أمثال يسوع
- يسوع على جبل التجلي
- تأسيس يسوع "العشاء الرباني"
- صلاة يسوع في بستان جثسيماني
- محاكمة يسوع أمام السنهدريم اليهودي

فيما يلي تقاليد موجودة في يوحنا ولكن غير موجودة في الأزائية.

- حول يسوع الماء إلى خمر
- شفاء يسوع الرجل عند بركة بيت زاثا
- شفاء يسوع الإنسان المولود أعمى

- إقامة يسوع لعازر من بين الأموات
- محادثة يسوع مع نيقوديموس ("يجب أن تولد ثانية")
- محادثة يسوع مع المرأة السامرية
- يسوع "خطاب وداع" من خمسة فصول
- كل أقوال "أنا" ("أنا خبز الحياة"؛ "أنا هو نور العالم"؛ "أنا هو القيامة والحياة". "أنا الطريق والحق والحياة، لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي"؛ "قبل أن يكون إبراهيم، أنا موجود": إلخ.)

على الرغم من أن القصتين متشابهتان في النوع، إلا أنهما تختلفان في تفاصيل كيفية تصوير المعجزة. بادئ ذي بدء، في قصة مرقس، تأخر يسوع عن غير قصد؛ التقى بأحد الحشود، وفي هذه الأثناء ماتت الفتاة. من ناحية أخرى، في إنجيل يوحنا، يبقى يسوع عمدًا بعيدًا حتى يموت لعازر (١١: ٦). لماذا يريد لعازر أن يموت؟ يخبرنا نص كلمات يسوع بعبارات لا لبس فيها: "لعازر مات؛ ولأجلك أنا مسرور لأنني لم أكن هناك، لتؤمنوا" (الآية 15). في إنجيل يوحنا، يجب أن يموت لعازر ليقيمه يسوع من بين الأموات ويقنع الآخرين بمن هو. كما قال يسوع نفسه: "هذا المرض ... لمجد الله، ليتمجد به ابن الله" (ع 4).

هناك فرق كبير آخر بين الروايات. في مَرقُس، يشفي يسوع الفتاة على انفراد، ويأخذ معه والديها وثلاثة من تلاميذه فقط. في يوحنا، جعل يسوع الشفاء مشهدًا عامًا، والجموع تنظر إليه. لقد ناقشنا بالفعل سبب رغبة مَرقُس في تصوير يسوع على أنه يقوم بمعجزاته في الخفاء، ولكن لماذا الدعاية في يوحنا؟ دراسة كاملة ليوحنا توضح السبب: على عكس الإزائيين، يستخدم الإنجيل الرابع معجزات يسوع لإقناع الناس بمن هو. في الواقع، كما يقول يسوع في هذا الإنجيل، "لن تؤمنوا ما لم تروا آيات وعجائب" (4: 48).

من اللافت للنظر أن يسوع في الأناجيل السينوبتيكية (الأزائية) يرفض صنع المعجزات من أجل إثبات هويته.

عندما اقترب منه الكتبة والفريسيون وطلبوا منه أن يصنع "علامة" (متى 11: 38) ، فإنه يرفض بصراحة ، ويؤذيهم باعتبارهم خطاة وفاسقين لأنهم أرادوا علامة عند وعظه، تفوق كرازته على يونان وسليمان (وكفينيْن، وكلاهما اهتدَّ الكافرين بوصاياهم). يوجد درس مشابه من خلال القصة في الأناجيل الأزائية لتجربة يسوع في البرية (مستمدة من المصدر Q؛ متى 4: 1-11 ؛ لوقا 4: 1-13).

كما ستتذكر، عند نقطة ما، تم إغراء يسوع للقفز من قمة الهيكل. قد يتساءل القارئ عن سبب كون هذا الأمر مغريًا.

يمكن للمرء أن يفهم لماذا قد يدفع الصيام لمدة أربعين يومًا يسوع إلى إغراء قلب الحجارة إلى خبز، ولكن لماذا قد يغري أي شخص بالقفز من على هاوية من عشرة طوابق؟ يقدم النص نفسه تفسيرًا: إذا قفز يسوع، فسوف تنقض ملائكة الله وتلتقطه قبل أن يصطدم بالأرض. يجب على المرء أن يفترض أن حشود اليهود المؤمنين أدناه سوف يرون هذا التدخل الفائق الطبيعي نيابة عن يسوع - هذا في هيكل القدس - وبالتالي يصبح مقتنعًا بمن هو. وهكذا، في رواية التجربة حسب الأناجيل الأزائية، عندما يحاول يسوع إثبات هويته من خلال القيام بمعجزة، فإنه يقاوم الإغراء باعتباره شيطانيًا.

لم يتم العثور على أي من هاتين القصتين (طلب علامة أو التجربة) في الإنجيل الرابع. في هذا الإنجيل، بعيدًا عن رفض استخدام المعجزات للكشف عن هويته، فإن يسوع يشكلها لهذا الغرض تحديدًا. وهكذا، فإن الإنجيل الرابع لا يسمي أعمال يسوع المدهشة "معجزات"، وهي كلمة يونانية تعني شيئًا مثل "إظهار القوة" (وترتبط بكلمتنا الإنجليزية "ديناميت")؛ بدلا من ذلك تسميهم "آيات"، لأنهم علامات على هوية يسوع.

ما هي إذن وظيفة المعجزات في الإنجيل الرابع؟ على عكس الإزائيين، يتم إجراؤها علنًا لإقناع الناس بهوية يسوع حتى يؤمنوا به. ويتضح هذا الهدف من خلال كلمات الإنجيلي الرابع نفسه، في تعليقه الختامي على أهمية أعمال يسوع العظيمة: "لقد صنع يسوع العديد من العلامات الأخرى في حضور تلاميذه، والتي لم تكتب في هذا السفر.

لكن هذه مكتوبة لكي تؤمن أن يسوع هو المسيح ابن الله، وأنه من خلال الإيمان تكون لك حياة باسمه "(20: 30-31).

إن فهم يوحنا الفريد لمعجزات يسوع يقابله تصويره المميز لتعاليم يسوع.

في الأناجيل الأزائية، ستلاحظ أن يسوع نادرًا ما يتحدث عن نفسه. هناك نجد رسالته حول ملكوت الله القادم وما يجب على الناس فعله للاستعداد له. طريقته المعتادة في التعليم هي الأمثال. لكن في يوحنا، لا يتكلم يسوع بأمثال، ولا يعلن عن الظهور الوشيك للملكوت. وبدلاً من ذلك، يركز كلماته على تعريف نفسه على أنه الشخص المرسل من الله (انظر الإطار 11.4).

في الإنجيل الرابع، نزل يسوع من عند الآب وسيعود إليه قريبًا. رسالته وحدها يمكنها أن تجلب الحياة الأبدية. هو نفسه يساوي الله. لقد كان موجودًا قبل مجيئه إلى العالم. يكشف مجد الله. فقط أولئك الذين يتلقون رسالته يمكنهم أن يشتركوا في العالم الأعلى، فقط هم في النور، وهم وحدهم القادرون على الدخول في الحقيقة. يسوع نفسه هو الطريق الوحيد إلى الله: "أنا هو الطريق والحق والحياة. لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (14: 6).

في حين أن يسوع نادرًا ما يتحدث عن نفسه في الأناجيل الأزائية، هذا هو كل ما يتحدث عنه تقريبًا في يوحنا، وهناك علاقة وثيقة هنا بين ما يقوله وما يفعله. يقول أنه مرسل من الله ليعيد الحياة إلى العالم، ويقوم بعمل إشارات لإظهار أن ما يقوله صحيح.
باختصار، يختلف يوحنا بشكل ملحوظ عن الإزائيين من حيث المحتوى والتشديد وفيما يتعلق بكل من كلمات يسوع وأفعاله. كما أشرت في البداية، يجب على المؤرخين محاولة تفسير هذه الصور المختلفة ليسوع. إحدى الطرق التي قاموا بها هي استخدام المنهج الاجتماعي التاريخي. قبل النظر في كيفية عمل هذه الطريقة، يجب أن نرى ما هي السمات المهمة للإنجيل الرابع التي يمكن الكشف عنها من خلال نهج دراسة التنقيح.

إنجيل يوحنا من منظور التنقيح

كما رأينا في مناقشاتنا السابقة، يعمل النقد التنقيحي على فهم كيفية استخدام المؤلف لمصادره. استخدم العلماء هذه الطريقة بنجاح مع إنجيلي متى ولوقا، حيث افترضوا وجود مصدرين لهما يقين معقول (مرقس والمصدر Q). الأساس المنطقي لاستخدام هذه الطريقة هو إلى حد ما أكثر هشاشة في حالة الإنجيل الرابع، حيث يصعب إعادة بناء مصادر هذا المؤلف. ومع ذلك، لا بد أن يوحنا قد اشتق قصصه عن يسوع من مكان ما (لأنه من الواضح أنه لم يختلقها جميعًا).
أحد الأسئلة الدائمة هو ما إذا كان يوحنا قد تمكن من الوصول إلى الأناجيل السينوبتيكية واستفاد منها ؟.
السؤال شائك إلى حد ما، ولا يمكننا الخوض في كل تعقيداته هنا. بدلاً من ذلك، سأشير ببساطة إلى سبب استمرار إقناع العديد من العلماء بأنه لم يستخدم الأناجيل الإزائية.
كما رأينا، فإن الأسباب الرئيسية لافتراض أن إحدى الوثائق كانت بمثابة مصدر لآخر هي أوجه التشابه الواسعة النطاق بينهما؛ عندما يروون نفس القصص ويفعلون ذلك بنفس الطريقة، يجب أن يكونوا مرتبطين ببعضهم البعض أدبيًا. لذلك يجب أن يكون لدى متى ومرقس ولوقا مصادر مشتركة لأنهم يتفقون مع بعضهم البعض في عدد من المناسبات، غالبًا كلمة بكلمة. ليس هذا هو الحال بالنسبة للإنجيل الرابع. معظم قصص إنجيل يوحنا هو متفرد بها ما عدا قصة الآلام، في حين أن معظم القصص في الأناجيل الإزائية ليست موجودة في يوحنا. إذا كان هذا المؤلف قد استخدم الأناجيل الإزائية كمصادر، فلماذا أغفل الكثير من قصصهم؟ أو - لوضع عبء الإثبات في مكانه الصحيح - لماذا يجب أن يعتقد شخص ما أن يوحنا استخدم الأناجيل الإزائية كمصادر عندما لا يكون لديهم اتفاقيات حرفية واسعة النطاق، حتى في القصص التي يتصادف مشاركتها؟
عند التفكير في علاقة كتابات العهد الجديد ببعضها البعض، يجب أن نضع في اعتبارنا باستمرار أن الكتب في العالم القديم لم تُنشر كما هي اليوم. في العالم الحديث، يتم إنتاج الكتب بكميات كبيرة وبيعها في جميع أنحاء العالم، ويستغرق توزيع النسخ أسابيع على الأكثر. في العالم القديم، كان يتم نسخ الكتب واحدًا تلو الآخر، وكان التوزيع عشوائيًا في أحسن الأحوال، ولا يتم الإعلان عن الأدب الداخلي، وكان التوزيع عشوائيًا وغير خاضع للرقابة. لنفترض، على سبيل المثال، أن إنجيل لوقا صدر في آسيا الصغرى؛ ربما لم يسمع المسيحيون في الإسكندرية عنه إلا بعد سنوات. أو إذا تم إنتاج إنجيل متى في سوريا، فربما لم يعرفه مسيحيو كورنثوس لعقود. وبالتالي ليس هناك ما يضمن أنه لمجرد أن يوحنا كتب بعد حوالي عشر أو خمسة عشر عامًا من الأناجيل الإزائية، فإن مؤلفه كان يعرفهم. على العكس من ذلك، نظرًا للاختلافات الكبيرة بينهما، يبدو أنه من غير المحتمل أن يكون يعرفهم.
كيف، إذن، يمكننا تفسير القصص المماثلة التي يرويها يوحنا و الأناجيل الإزائية في بعض الأحيان؟ أبسط تفسير هو أنهما تم استخلاصهما بشكل مستقل من التقاليد الشفوية المتداولة عن يسوع. في مناطق مختلفة من العالم، حيث كانت هناك روايات مكتوبة عن يسوع وحيث لم تكن موجودة، كان من الطبيعي أن تُروى بعض القصص نفسها. قصة آلام يسوع هي أحد الأمثلة. يبدو أن المسيحيين في أماكن عديدة قصوا كيف تعرض يسوع للخيانة من قبل أحد تلاميذه، وأنكره آخر، وهجره الباقون، وكيف واجهه القادة الدينيون اليهود، وتم تسليمه إلى بيلاطس البنطي، وتم صلبه لادعائه ملك اليهود. قد تُستمد أوجه التشابه بين يوحنا و الأناجيل الإزائية في مثل هذه القصص ببساطة من التقاليد الشفوية ذات الصلة المتداولة في مجتمعاتهم.

صندوق 11.4

يسوع وأقوال "أنا هو" في يوحنا

كثيرًا ما لاحظ القراء أن يسوع يتحدث عن نفسه في يوحنا أكثر بكثير مما يتحدث في الإزائية. يشير يسوع إلى نفسه باستخدام عبارة "أنا" مرتين فقط في كل من مرقس ولوقا (مرقس 6:50 و 14:62 ؛ لوقا 22:27 و 24:39)، وخمس مرات فقط في متى (11:29 ؛ 14:27 ؛ 18:20 ؛ 27:43 ؛ 28:20). قارن هذا مع إنجيل يوحنا، حيث استخدم يسوع الإشارة إلى نفسه ستة وأربعين مرة!

من بين التعريفات الهامة للهوية الذاتية ليسوع في هذا الإنجيل سبعة أقوال "أنا" يتحدث فيها عن نفسه بشكل رمزي: "أنا خبز الحياة" (6:35 ، 51) ، "أنا نور العالم". (8:12).

"أنا الباب" (للخراف؛ 10: 7،9)، "أنا الراعي الصالح" (10:11 ، 14)، "أنا القيامة والحياة" (11:25) ، "أنا الطريق والحق والحياة "(14: 6) و" أنا الكرمة الحقيقية "(15: 1). تظهر كل هذه الصور أن يسوع له أهمية فريدة باعتباره الطريق إلى الله والحياة الأبدية.

في عدة مواضع أخرى في الإنجيل الرابع، يقول يسوع ببساطة عن نفسه، "أنا موجود". الحدث الأكثر لفتا للنظر كان في الساعة 8:58. اعترض معارضو يسوع على إشارته إلى إبراهيم، والد اليهود. من أجل إظهار أنه هو نفسه أعظم من إبراهيم، أجاب يسوع: "حقًا أقول لكم، قبل أن يكون إبراهيم، أنا موجود" (راجع 8 ، 24 ، 28 ؛ 13:19). يبدو أن يسوع لا يدعي ببساطة أنه تقدم في السن هنا (عاش إبراهيم قبل حوالي 1800 عام):

من خلال تسمية نفسه "أنا" قد يكون في الواقع يأخذ اسم الله. في الكتاب المقدس اليهودي، عندما أرسل الله موسى لمساعدة بني إسرائيل، سأل الله عن اسمه. يجيب الله، "أنا ما أنا عليه - هكذا تقولون لبني إسرائيل،" لقد أرسلتني إليكم "(خروج 14: 3).

إذا كان اسم الله كما أُعلن لموسى هو "أنا هو" ويسوع في يوحنا يدعو نفسه "أنا هو"، فهل يدعي أنه الله! يبدو أن مستمعيه يفهمونه بهذه الطريقة. يلتقطون الحجارة على الفور لإعدامه بتهمة التجديف.

دليل على المصادر في يوحنا

فقط لأن يوحنا لا يبدو أنه استخدم الأناجيل السينوبتيكية كمصادر، مع ذلك، لا يعني ذلك أنه لم يستخدم وثائق مكتوبة أخرى بهذه الطريقة. في الواقع، أشار العلماء عادةً إلى ثلاثة أدلة تشير إلى أنه فعل ذلك.

الاختلافات في أسلوب الكتابة

لكل مؤلف أسلوب كتابة مميز. عندما تكون على دراية كافية بالطريقة التي يكتب بها شخص ما، يمكنك التعرف على عمله أو عملها عندما تراه. على سبيل المثال، إذا قام شخص ما بإدراج صفحة جيمس جويس في قصة لمارك توين، فإن القارئ الدقيق سيتعرف على الفرق على الفور. بصرف النظر عن التغيير في الموضوع.

لا يوجد شيء جذري جدًا يحدث مع التغييرات في الأسلوب في الإنجيل الرابع، ولكن هناك مقاطع يبدو أنها تأتي من كتّاب مختلفين. لقد نظرنا بالفعل لفترة وجيزة، على سبيل المثال، في المقدمة. لقد أدرك العلماء منذ فترة طويلة الطابع الشعري لهذا المقطع، مما يجعله مختلفًا تمامًا عن بقية السرد. في الواقع، يبدو أنه يشبه الترنيمة من حيث الجودة، كما لو أنه المؤلف يُغنى في مدح المسيح. لاحظ، على سبيل المثال، كيف ترتبط العبارات المختلفة حول "الكلمة" ببعضها البعض بواسطة مصطلحات أساسية، بحيث تتوافق نهاية إحدى الجمل مع بداية العبارة التالية. يسهل رؤية هذا النمط عند قراءة المقطع باللغة اليونانية الأصلية، حيث يمكن أن تظهر الترجمة الحرفية: "في البداية كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الله هو الكلمة. ... فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور البشر، والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تطفئه". ومن المثير للاهتمام أن هذا النمط الشعري الدقيق ينقسم في المكانين اللذين ينتقل فيهما الموضوع بعيدًا عن الكلمة إلى مناقشة يوحنا المعمدان (1: 6-8 ، 15). قد يكون أن النشيد الأصلي لم يتضمن هذه الآيات. ستلاحظ أنه عندما يتم إخراجها، يتدفق الاسلوب بسلاسة تامة دون انقطاع.

هل من الممكن أن تكون هذه الترنيمة كتبها شخص آخر غير مؤلف الإنجيل الرابع، الذي استعارها في بداية روايته عن سيرته الذاتية عن يسوع؟ يجد معظم العلماء هذا الرأي معقولًا تمامًا. تذكر أن الموضوع الرئيسي للمقدمة، وهو أن يسوع هو الكلمة المتجسد، لا يظهر في أي مكان آخر في الإنجيل بأكمله.

قد يشير هذا إلى أن من كتب هذه الآيات الافتتاحية لم يخرج بقية الرواية. وبالتالي قد نتعامل مع مؤلفين مختلفين.

التكرار

هناك العديد من المقاطع في هذا الإنجيل التي تبدو زائدة عن الحاجة، أي حيث تتكرر روايات مماثلة بكلمات مختلفة قليلاً. قد يتم اشتقاق هذه المقاطع من مصادر مختلفة. على سبيل المثال، الفصلين 14 و 16 (أجزاء من خطاب الوداع) متشابهان بشكل ملحوظ في موضوعاتهما الرئيسية. يقول يسوع في كلا الإصحاحين أنه سيغادر العالم ولكن التلاميذ لا ينبغي أن يحزنوا لأن الروح القدس سيحل مكانه. أن العالم سيكره التلاميذ، لكن الروح الحاضر بينهم سيُعلمهم ويشجعهم. لماذا يتم إعطاء هذه الرسالة مرتين في نفس الخطاب؟ ربما تم تكرارها للتأكيد، لكن التكرار يبدو أقل تأكيدًا من مجرد تكرار. قد يكون التفسير الآخر هو أن المؤلف كان لديه إمكانية الوصول إلى روايتين مختلفتين لكلمات يسوع الأخيرة لتلاميذه والتي كانت متشابهة في مواضيعها العامة ولكن مختلفة بعض الشيء في صياغتها. عندما كتب إنجيله، ضمهما كليهما.

وجود الوصلات (الطبقات) الأدبية

قد لا تبدو الحجتان السابقتان لمصادر يوحنا مقنعة بحد ذاتها. لكن النوع الثالث من الأدلة يجب أن يمنحنا وقفة. التناقضات في سرد يوحنا، والتي تسمى أحيانًا اللحامات الأدبية، توفر أقوى دليل على أن مؤلف يوحنا استخدم عدة مصادر مكتوبة عند كتابة روايته. المؤلفون الذين يؤلفون كتبهم عن طريق ربط عدة مصادر معًا لا يغطون دائمًا أعمالهم اليدوية بدقة ولكنهم يتركون أحيانًا طبقات أدبية. لم يكن الإنجيلي الرابع خياطًا أدبيًا رديئًا، لكنه ترك بعض آثار عمله، والتي أصبحت واضحة وأنت تدرس منتجه النهائي بعناية. هنا العديد من الرسوم التوضيحية.

1. في الفصل الثاني، يؤدي يسوع "علامته الأولى" (2:11) في قانا الجليل عن طريق تغيير الماء إلى خمر. في الاصحاح 4، يصنع "علامته الثانية" (4:54) بعد عودته من اليهودية إلى الجليل، شفاء ابن مسؤول كفرناحوم. تظهر المشكلة عندما تقرأ ما يحدث بين العلامتين الأولى والثانية، لأن يوحنا 2:23 تشير إلى أنه بينما كان يسوع في أورشليم آمن به كثير من الناس "لأنهم رأوا العلامات التي كان يفعلها". كيف يمكن أن يكون هذا؟ فكيف يصنع العلامة الأولى ثم العلامات الأخرى ثم الثانية؟ هذا مثال على الوصل الأدبي؛ سأشرح بعد قليل كيف يشير إلى أن المؤلف استخدم المصادر. (تتجنب بعض الترجمات الإنجليزية هذه المشكلة من خلال طريقة ترجمة اليونانية؛ يبدو أن اليونانية لا تقول أن هذه هي العلامة الثانية التي فعلها يسوع في الجليل بمجرد قدومه من اليهودية، ولكن هذه هي العلامة الثانية التي يشير إليها يسوع. فعل، علامة فعله بعد قدومه من يهودا.)
2. في يوحنا 2:23 ، يسوع موجود في أورشليم، عاصمة اليهودية. وأثناء وجوده هناك، دخل في مناقشة مع نيقوديموس استمرت حتى 3:21. ثم يقول النص، "بعد هذا ذهب يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية" (3: 22). لكنهم موجودون بالفعل في أرض اليهودية، في الواقع، في عاصمتها.
   هنا، إذن، خط أدبي آخر. (لقد نجحت بعض الترجمات الحديثة في التغلب على هذه المشكلة من خلال ترجمة الآية 22 بشكل خاطئ لتقول إنهم ذهبوا إلى "ريف يهودا"، لكن هذا ليس معنى الكلمة اليونانية لكلمة "أرض".)
3. في يوحنا 5: 1 ، ذهب يسوع إلى أورشليم، حيث أمضى الفصل بأكمله في الشفاء والتعليم.
ومع ذلك، فإن تعليق المؤلف بعد هذا الخطاب محير إلى حد ما: "بعد هذا ذهب يسوع إلى الجانب الآخر من بحيرة طبريا" (6: 1). كيف يمكن أن يذهب إلى الجانب الآخر من البحر إذا لم يكن بالفعل على أحد جانبيها؟ في الواقع، إنه ليس قريبًا من بحيرة طبريا في أي مكان. هو في اورشليم اليهودية.
4. في وجبة يسوع الأخيرة مع تلاميذه، سأل بطرس، "يا رب، إلى أين أنت ذاهب؟" (13:36). بعد عدة آيات، قال توما ليسوع، "يا رب، لا نعرف إلى أين أنت ذاهب" (14: 5). الغريب، بعد عدة دقائق، قال يسوع، "ولكني الآن ذاهب إلى الذي أرسلني؛ ومع ذلك لا يسألني أحد منكم،" إلى أين أنت ذاهب؟ "(16: 5)!
5. في نهاية الإصحاح 14، بعد أن ألقى يسوع كلمة في ما يقرب من إصحاح ونصف، قال يسوع لتلاميذه، "قم، لنكن في طريقنا" (14: 31). قد يتوقع القارئ منهم أن يقوموا ويذهبوا، ولكن بدلاً من ذلك، ينطلق يسوع في خطاب آخر: "أنا الكرمة الحقيقية، وأبي هو مزارع الخل ...". (15: 1). هذا الخطاب ليس مجرد كلمات قليلة قيلت عند الخروج من الباب. يستمر الخطاب في الفصل 15 كله، كل الفصل 16، ويقود إلى الصلاة التي تتناول الفصل 17. ولا يغادر يسوع والتلاميذ حتى 18: 1. لماذا قال يسوع، "قم، دعنا نذهب"، ثم لا يغادروا لمدة ثلاثة إصحاحات؟

ابتكر القراء طرقًا مختلفة لشرح هذه الأنواع من المشكلات الأدبية على مر السنين، لكن أبسط تفسير هو أن المؤلف ربما قرر أن ينسج مصادر مكتوبة مختلفة في روايته.

لإظهار كيفية عمل هذه النظرية، يمكننا النظر في خطاب الوداع. تذكر المشاكل المختلفة في هذا الجزء من الإنجيل: يبدو أن هناك تكرارًا للمواد في الإصحاحين 14 و16، وهناك على الأقل "خطان" أدبيان، أحدهما يتعلق بمسألة أين يذهب يسوع (13:36) ؛ 14: 5 ؛ 16: 5) والآخر يتضمن أمر يسوع لهم جميعًا بالنهوض والمغادرة (14:31 ؛ 18: 1).

يمكن لنظرية المصادر أن تحل هذه المشاكل.

لنفترض، من أجل الجدل، أن الكاتب لديه روايتان مختلفتان (A و B) لما حدث في وجبة يسوع الأخيرة مع تلاميذه. لنفترض كذلك أن الروايةA تحدثت عن القصص الموجودة الآن في الفصول 13 و 14 و 18، وسردت الرواية B القصص الموجودة في الفصول 15 و 16 و 17 (انظر الشكل 11.4). إذا كان مؤلف الإنجيل الرابع قد أخذ الروايتين وقسمهما معًا، مضيفًا الرواية B إلى A كما هو الآن في نهاية الفصل 14 وبداية الفصل 18، فإن هذا من شأنه أن يفسر كل المشاكل التي ناقشناها. هناك تكرار في الفصلين 14 و 16 لأن المؤلف استخدم روايتين عن نفس الحدث وضمهما معًا.

علاوة على ذلك، يقول يسوع أن "لا أحد منكم يسألني،" إلى أين أنت ذاهب؟ "لأنه في الرواية B (الفصول 15-17)، لم يسأله أحد عن وجهته؛ تم العثور على أسئلة بطرس وتوما في الأصل في الرواية الأخرى (A). أخيرًا، في الرواية A، قال يسوع، "قم، دعنا نذهب"، وقام هو وتلاميذه على الفور وذهبوا.

في النسخة الأخيرة من يوحنا لم ينهضوا ويذهبوا لثلاثة إصحاحات لأن الرواية B كانت مقسمة بين آيتين (١٤:٣١ و ١٨: ١) كانتا تقفان معًا في الرواية A.

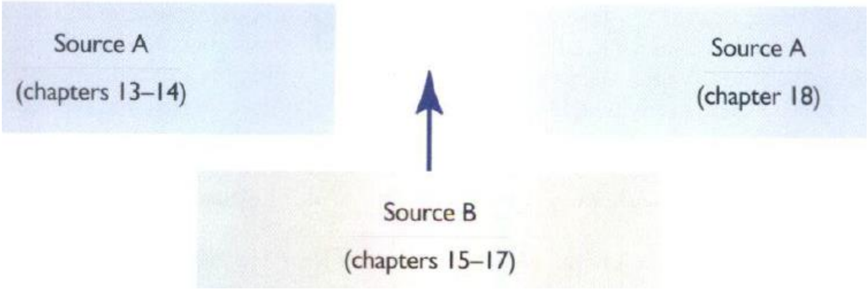

طابع المصادر في يوحنا

وهكذا فإن نظرية المصادر المكتوبة وراء الإنجيل الرابع تشرح العديد من المشاكل الأدبية للسرد. من الواضح أن هذه المصادر لم تعد موجودة، لكن يمكننا أن نستنتج بعض الاستنتاجات عنها.

علامات المصادر الإشارات.

يبدو أن بعض اللحامات التي لاحظناها تشير إلى أن المؤلف قد أدرج مصدرًا يصف علامات يسوع، مكتوبًا لإقناع الناس بأنه المسيح، ابن الله. هناك سبع علامات في الإنجيل. من الممكن أن تكون هذه كلها أصلية للمصدر. لعلكم تتذكرون أن سبعة هو العدد الكامل، وهو عدد الله. هل من قبيل المصادفة وجود سبع علامات؟

قد يكون المصدر قد وصف العلامات التي قام بها يسوع بالتسلسل وعدد كل واحدة ("هذه هي العلامة الأولى التي فعلها يسوع" ، "هذه هي العلامة الثانية"، وهكذا). إذا كان الأمر كذلك، فقد احتفظ المبشر بالعددين الأولين (2:11 و 4:54) ولكن لسبب غير معروف حذف الآخرين.

مع ذلك، ترك الإبقاء على العلامتين الأوليين في روايته كوصلة، لأن يسوع يصنع علامات أخرى بينهما (2:23).

ربما يكون مصدر العلامات قد أنهى أكثر علاماته إثارة للإعجاب، وهي إقامة لعازر، بالكلمات الموجودة الآن في 20: 30-31: "الآن صنع يسوع العديد من العلامات الأخرى في حضور تلاميذه، والتي لم تُكتب باللغة هذا الكتاب. ولكن هذه مكتوبة لكي تؤمن أن يسوع هو المسيح ابن الله، وأنه من خلال الإيمان يمكنك أن تكون لك حياة باسمه ".

كان كتاب الآيات إذن نوعًا من الرسالة التبشيرية المصممة لإقناع اليهود بهوية يسوع من خلال أفعاله المعجزية.

في مرحلة ما، كانت الأحداث التي وصفها قد تم دمجها مع أقوال يسوع التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأشياء التي قام بها. وهكذا، في يوحنا،

يسوع لا يطعم الخمسة آلاف فحسب، بل يزعم أيضًا أنه خبز الحياة؛ إنه لا يشفي المكفوفين فحسب، بل يدعي أيضًا أنه نور العالم؛ إنه لا يقيم الموتى فحسب، بل يزعم أيضًا أنه القيامة والحياة.

مصادر الخطاب

يبدو أن خطابات يسوع المطولة في هذا الإنجيل جاءت من مصدر؛ في الواقع، كما رأينا، يجب أن يكون هناك أكثر من واحد منهم. هذا، على الأقل، هو أفضل تفسير للمشاكل الأدبية في خطاب الأجرة (الفصول 13-17). قد تستمد الأقوال الأخرى من نفس المصادر أو ما شابهها.

مصدر الآلام

معظم العلماء مقتنعون بأن قصة الآلام في يوحنا (الفصول 18-20) مستمدة من مصدر مشابه في نواح كثيرة للسرد الموجود في مرقس. ومع ذلك، من الصعب معرفة ما إذا كان المصدر مكتوبًا أم شفهيًا.

مصادر أخرى

لقد رأينا بالفعل أن مقدمة الإنجيل يبدو أنها مشتقة من مصدر، ربما ترنيمة مسيحية مبكرة للمسيح. يمكن قول شيء مشابه عن الفصل الأخير، حيث ظهر يسوع أخيرًا للعديد من تلاميذه بعد قيامته (كان قد ظهر لهم بالفعل في الفصل 20). يبدو أن إصدارًا سابقًا من الإنجيل قد انتهى بالكلمات التي اقتبسها للتو من 20: 30-31، والتي تبدو بالتأكيد وكأنها نهاية كتاب. تمت إضافة الفصل الأخير لاحقًا لتسجيل حادثة أخرى ذات أهمية للمؤلف (انظر المربع 11.5). هنا يشير يسوع إلى أن بطرس سيستشهد بسبب إيمانه وحيث يُفهم خطأً أنه يقول إن "التلميذ الحبيب" الذي لم يذكر اسمه لن يموت قبل عودته.

صندوق 11.5

موت التلميذ الحبيب في جماعة يوحنا (يوحنا 21: 21-3) يحتوي على محادثة شيقة بين المسيح المُقام من بين الأموات وبطرس. عندما سأله بطرس عن "التلميذ الحبيب" الذي لم يذكر اسمه، أجاب يسوع، "إذا كانت إرادتي أن يبقى حتى آتي، فماذا لك؟ اتبعني." يشرح المؤلف أن بعض الناس أساءوا فهم كلمات يسوع على أنها وعد بأن هذا التلميذ لن يموت قبل أن يعود يسوع من السماء في نهاية العصر. ولكن، في الواقع، لم يقل يسوع هذا صراحةً. لماذا يريد مؤلف هذه القصة تصحيح سوء الفهم هذا؟

في رأي بعض العلماء، كان ذلك لأن بعض أعضاء مجتمع يوحنا توقعوا أن زعيمهم المحبوب، هذا التلميذ الذي لم يذكر اسمه، لن يموت قبل حلول النهاية. عندما فعل (مات). أُلقي بهم هذا في ارتباك. هل تراجع الرب عن وعده؟ يؤسس كاتب يوحنا القصة ليوضح أن يسوع لم يقل "أنه لن يموت" (21: 23). إذا كان هذا التفسير صحيحًا، لكان الإنجيل قد نُشر في صورته النهائية، مع إضافة الفصل 21. فقط بعد وفاة التلميذ الحبيب، وربما بعد استشهاد بطرس أيضًا (انظر 21: 18-19).

الطريقة الاجتماعية - التاريخية

الآن بعد أن درسنا الإنجيل الرابع في ضوء جميع طرق التحليل الأخرى التي تعلمناها، نحن في وضع يسمح لنا باستكشاف نهج آخر اتخذه العلماء في دراسة روايات العهد الجديد. تطرح الطريقة الاجتماعية التاريخية مجموعة مختلفة تمامًا من الأسئلة عن تلك التي تناولناها بالفعل، ولكنها تستند إلى هذه الأسئلة وإجاباتها على أنواع المعلومات التي اكتشفناها للتو في دراستنا. لقد رأينا أن كاتب الإنجيل الرابع قد وضع سيرة يونانية رومانية عن يسوع بناءً على عدد من المصادر المكتوبة والشفوية التي كانت متاحة له. لقد قمنا بفحص بعض الموضوعات المهمة في نتاجه النهائي ورأينا كيف تختلف هذه الموضوعات عن تلك الموجودة في الأناجيل المبكرة الأخرى.

ومع ذلك، فقد ألمحت إلى أن الموضوعات الموجودة في الإنجيل الرابع ليست دائمًا متسقة داخليًا، أي أنه يبدو أن هناك العديد من وجهات النظر المختلفة المتجسدة هنا، بدلاً من منظور واحد فقط. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا بالنظر إلى ما رأيناه حول مصادر هذا الكتاب.

استخدم المؤلف روايات سابقة كتبها مؤلفون آخرون، ولا شك أن لكل مؤلف وجهة نظره الخاصة عن يسوع ومعنى ما قاله وفعله. من خلال اعتماد مجموعة متنوعة من المصادر، ضمّن المؤلف بالضرورة مجموعة من الآراء حول يسوع.

تختلف طرق النظر إلى العالم وتفسير الأحداث المهمة باختلاف الأشخاص، وليس فقط لأن لديهم شخصيات مختلفة وأدمغة مختلفة. ينظر الناس أيضًا إلى العالم بشكل مختلف لأنهم مروا به بشكل مختلف. كان لدى المواطن العادي في نيويورك والمواطن العادي في موسكو تصورات مختلفة جدًا عن الحرب الباردة، إلى حد كبير لأن تجربتهما كانت مختلفة جدًا. قد تحتوي روايات الحرب العالمية الثانية التي كتبها جنود أمريكيون وألمان وروس على معلومات متشابهة، ولكن سيتم تمييز كل منها بشكل مختلف، اعتمادًا على منظور المؤلف، كما هو مستمد من تجاربه الشخصية.

يهتم المحققون الذين يستخدمون النهج الاجتماعي التاريخي للنص بمعرفة كيفية التجارب التاريخية للمؤلف ومجموعته الاجتماعية (على سبيل المثال، الأسرة أو الكنيسة أو الجيش أو الأمة أو أي مجموعة أخرى من الأشخاص متحدون معًا في ظل بعض الظروف) أثروا على عرض المادة. يركزون على العلاقة بين النص الأدبي والتاريخ الاجتماعي لمؤلفه ومجتمعه.

يمكن ذكر النظرية الكامنة وراء الطريقة ببساطة؛ سيؤثر التاريخ الاجتماعي للمجتمع على الطريقة التي يحافظ بها على تقاليده. اسمحوا لي أن أوضح النظرية بمثال حديث قبل تطبيقها على التقاليد عن يسوع المحفوظة في الإنجيل الرابع. في أي يوم أحد، وبفضل استخدام كتاب قراءات موحد في العديد من الطوائف المسيحية، تقرأ تجمعات الكنائس في جميع أنحاء العالم نفس المقطع الكتابي وتستمع إلى عظات تستند إلى هذه المقاطع. حتى داخل نفس المدينة، تسمع كنائس مختلفة أنواعًا مختلفة من العظات، على الرغم من حقيقة أن مقاطع الكتاب المقدس هي نفسها. لا تتعلق هذه الاختلافات بشخصية الدعاة وتدريبهم فحسب، بل تتعلق أيضًا بالتجارب الحياتية للجماهير التي يخاطبونها. لنأخذ مثالاً واضحًا، شخصًا ما في كنيسة للسود في سويتو، جنوب إفريقيا، في الثمانينيات، عندما كان الفصل العنصري سياسة رسمية، كان قد سمع نوعًا مختلفًا تمامًا من الخطبة من شخص في كنيسة الطبقة العليا البيضاء في إحدى ضواحي الولايات المتحدة. الولايات المتحدة الأمريكية. وذلك لأن الدعاة يحاولون ربط نص كتابي بتجارب مجتمعاتهم من أجل إظهار كيف يستمر في التحدث إليهم في معانتهم واهتمامهم، مهما كانت.

من الناحية النظرية، سيكون من الممكن الاستماع إلى مجموعة من العظات من كنيسة غير معروفة وإعادة بناء جوانب السياق الاجتماعي للمصلين على أساس ما تم سماعه. على سبيل المثال، إذا كانت العظة تقدم العزاء الإلهي لأولئك الذين يعانون في ظل السياسات القمعية لأقلية قوية، فقد يفترض المرء بشكل معقول أن الجماعة قد اختبرت مثل هذه السياسات وتتطلب مثل هذا العزاء. إذا كانت خطبة على نفس النص تتحدى رضا أولئك الذين يشعرون بالأمان والذين لا يهتمون بالمضطهدين، فقد يستنتج المرء، اعتمادًا على ما يقال، أنه تم تقديمها إلى جماعة ثرية نسبيًا كدعوة لهم انتبهوا لواجباتهم المسيحية. وبالتالي، هناك علاقة متبادلة وثيقة بين الخبرات الاجتماعية للمؤلف والنص (في هذه الحالة، الخطبة) التي ينتجها.

ماذا لو لم يكن لدينا وصول مباشر إلى هذه التجارب الاجتماعية، ولكن فقط إلى النص؟ ثم، إذا أردنا أن نتعلم شيئًا ما عن التاريخ الاجتماعي الأساسي، فليس لدينا ملاذ سوى استخدام النص نفسه، والتفكير في الوراء مما يقوله للتجارب الاجتماعية التي يبدو أنها تفترضها مسبقًا. من الواضح أن هذا عمل صعب، ولكن يمكن أن يسفر عن بعض النتائج المثيرة للاهتمام إذا تم تنفيذه بعناية. كما هو الحال مع جميع الطرق الأخرى التي فحصناها، من الأسهل بكثير إظهار كيفية عمل الطريقة عمليًا بدلاً من شرحها في الملخص. عندما يتم تطبيقها على الإنجيل الرابع، فإن الطريقة تعمل على النحو التالي: لدينا سبب للاعتقاد بأن هناك عدة مصادر وراء رواية هذا المؤلف.

يجب أن تكون هذه المصادر قد أتت من فترات مختلفة من تاريخ المجتمع، حيث من المفترض أن جميع المؤلفين لن يكتبوا في نفس اللحظة بالضبط. علاوة على ذلك، في بعض الجوانب المهمة، تمتلك هذه المصادر طرقًا مختلفة لفهم موضوعها. من الممكن على الأقل أن تكون التجارب الاجتماعية للمؤلفين الذين أنتجوا هذه المصادر قد ساهمت في فهمهم المميز. إذا كان الأمر كذلك، فمن الممكن أيضًا، من الناحية النظرية، بالنسبة لنا تحليل مصادر الإنجيل الرابع من أجل تتبع التاريخ الاجتماعي لمجتمع المؤلفين الذين قاموا بإنتاجه.

إنجيل يوحنا من منظور اجتماعي تاريخي

للبدء، يجب أن نفحص التركيز الموضوعي المختلف في قصص يوحنا، والتي قد تنبع في النهاية من مصادر مختلفة. نحن نعلم أن إحدى السمات المميزة لهذا الإنجيل هي النظرة السامية ليسوع والتي تم التأكيد عليها في العديد من رواياته. لكن ربما لاحظت في قراءتك للإنجيل أنه ليس كل قصة تشارك هذا المنظور الفائق. في الواقع، هناك عدد من قصص يوحنا تصور يسوع ليس ككائن إلهي سام يأتي من السماء، ولكن كشخصية بشرية للغاية. لاستخدام المصطلحات المستخدمة من قبل مؤرخي العقيدة المسيحية، فإن أجزاء من هذا السرد تثبت وجود كريستولوجيا "عالية" (الكرستولوجيا هي مجال دراسة ضمن اللاهوت المسيحي مهتم بدراسة طبيعة يسوع، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص يسوع.)، حيث يصور يسوع على أنه إلهي بالكامل، بينما يُظهر البعض الآخر كريستولوجيا

"منخفضة"، حيث يتم تصويره على أنه إنسان، ولا شيء أكثر.
في العالم الحديث، يشترك العديد من المسيحيين في كريستولوجيا عالية ومنخفضة معاً، حيث يُعتقد أن يسوع هو إله كامل وإنسان كامل. هل تطور كلا المنظورين في وقت واحد، بحيث أن المسيحيين الأوائل اعتقدوا بالفعل أن يسوع هو إله وإنسان؟ في الأناجيل السينوبتيكية، على الرغم من تصوير يسوع إلى حد ما على أنه رجل إلهي هلنستي (العصر الهلينستي – هو تقريباً وقت الميلاد)، مثل بليناس الحكيم Apollonius of Tyana، على سبيل المثال، لا يوجد أي معنى أنه كان موجودًا في الأبدي، أو أنه كان خالق الكون، أو أنه كان متساويًا مع الإله الواحد الحقيقي. لقد أدرك العلماء منذ فترة طويلة أن فكرة ألوهية يسوع قد تطورت على مدى فترة من الزمن. عندما بدأ المسيحيون يفكرون أكثر فأكثر في من يكون يسوع، بدأوا في منحه درجات شرف أكبر وأكبر. في الواقع، في الإنجيل الرابع، يمكننا تتبع تطور كريستولوجيا داخل مجتمع معين ، من انعكاساتها المبكرة عن يسوع كإنسان اختاره الله لإنجاز مهمة الخلاص إلى استنتاجها الأخير بأن يسوع نفسه كان إلهًا وكاملًا. يساوي الله. يبدو أن هذا التطور كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالتجارب الاجتماعية للمجتمع الذي روى القصص.

الكريستولوجيا المتباينة في مجتمع يوحنا

يأتي مثال مثير للاهتمام لسرد يجسد كريستولوجيا منخفضًا في قصة التلاميذ الأوائل في 1: 35-42. من المحتمل أن يكون لدينا ما يبرر افتراض أن القصة كانت متداولة قبل كتابة الإنجيل الرابع، وأن مؤلف هذا الإنجيل قد سمعها (أو قرأها) وأدرجها في روايته بعد المقدمة، والتي اشتقها من مصدر مختلف. في أي سياق اجتماعي كان من الممكن أن تُروى القصة أصلاً؟
ستلاحظ أن يسوع يُدعى بثلاثة أسماء مختلفة في هذه الرواية: يوحنا المعمدان يسميه "حمل الله" (آية ٣٦) ؛ التلاميذ الذين تبعوه يدعونه "الحاخام" (آية 38) ؛ وواحد منهم ، أندراوس ، يسميه "المسيح" (آية ٤١). كل من هذه المصطلحات منطقية كتعريف ليسوع في سياق يهودي. كما رأينا، يشير "حمل الله" إلى حمل الفصح الذي تم التضحية به في ذكرى الخروج من مصر. بالنسبة ليوحنا، يسوع هو الحمل لأن موته يأتي بالخلاص الذي يحتفل به في عشاء الفصح (انظر الفصل 5). مصطلح "حاخام" كان تسمية شائعة للمعلم اليهودي، ومصطلح "المسيح" يشير إلى المنقذ المستقبلي لشعب إسرائيل.
لا يشير أي من هذه المصطلحات إلى أن كاتب هذه القصة بالذات (الموجودة في أحد مصادر يوحنا) فهم أن يسوع هو إله بأي شكل من الأشكال. لم تكن حملان الفصح ولا الحاخامات إلهية، وكان المسيح إنسانًا اختاره الله وليس الله نفسه.
علاوة على ذلك، فهذه مصطلحات من شأنها أن تكون منطقية للجمهور اليهودي، وليس غير اليهود. ما الذي يمكن أن يخبرنا به هذا عن السياق الاجتماعي الذي رويت فيه قصة كهذه؟ فيما يلي سرد لاثنين من اليهود أتيا إلى يسوع واكتشفا أنه الشخص الذي كانا ينتظرانه، المسيا. يبدو أنها من نوع القصة التي كان من الممكن أن يرويها اليهود في الأصل لليهود الآخرين ليبين لهم أنه يجب الاعتراف بيسوع على أنه المسيح اليهودي (وكحاخام وحمل الله).
وتجدر الإشارة إلى ميزة أخرى لهذه القصة.
في ثلاث مناسبات يشرح المؤلف المصطلحات التي يستخدمها ؛ يفسر "الحاخام" على أنه "معلم" (آية 38)، و "المسيح" على أنه "المسيح" (آية 41)، و "صفا" على أنه "بطرس" (آية 42). هذه التفسيرات ضرورية لأن المصطلحات الثلاثة ليست يونانية، لغة الإنجيل الرابع، بل الآرامية. لماذا قد تكون بعض المصطلحات الأساسية للقصة باللغة الآرامية، ولماذا يتعين على المؤلف ترجمتها؟ ولعل التفسير الأكثر ترجيحًا هو أن القصة رويت في الأصل باللغة الآرامية. عندما تُرجمت في النهاية إلى اليونانية، تُركت العديد من مصطلحاتها المهمة في اللغة الأصلية، كما يحدث أحيانًا، على سبيل المثال، عندما تُروى حكاية لجمهور ثنائي اللغة. أدرك مؤلف الإنجيل الرابع، الذي أدرج القصة في روايته، أن قرائه (أو بعضهم على الأقل) لا يعرفون الآرامية، ولذلك قام بترجمة المصطلحات لهم.
إذا كانت إعادة بناء الأحداث هذه صحيحة، فستكون القصة قديمة جدًا بحلول الوقت الذي تصل فيه إلى مؤلف الإنجيل الرابع. كان من الممكن أن تُقال في الأصل بين المسيحيين الناطقين باللغة الآرامية الذين تحولوا عن اليهودية، ومن المفترض أن أولئك الذين يعيشون في فلسطين، ربما ليسوا بعيدين جدًا عن يسوع نفسه. تدور القصة حول كيفية تحقيق يسوع لتوقعات اليهود، وهي مصممة لإظهار كيف يمكن لليهود أن يؤمنوا به باعتباره المسيح. ومع ذلك، لا يوجد شيء في هذه القصة يشير إلى أنه إله.
ومع ذلك، هناك قصص أخرى تم تصوير يسوع فيها على أنه إلهي، وكان هذا هو أهم شيء يجب معرفته عنه.
ألوهيته، على سبيل المثال، هي واحدة من النقاط الرئيسية في المقدمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المقدمة، إلى جانب العديد من القصص الأخرى في الإنجيل، لا تشير إلى أنها مؤلفة في الأصل باللغة الآرامية. وبالتالي، قد لا تكون المقدمة قديمة قدم قصة دعوة التلاميذ

الأوائل. علاوة على ذلك، فإن المقدمة والقصص الأخرى المشابهة لها ليس لديها نوع من التصرف الودي تجاه اليهود الذين نجدهم هنا في حساب دعوة التلاميذ (على سبيل المثال، انظر 1:11).
كيف يفسر المرء هذه الاختلافات الموضوعية بين قصص يوحنا؟ قد يجادل المؤرخون الاجتماعيون بأن تاريخ المجتمع قد أثر على الطرق التي روى بها الناس القصص عن يسوع وأن الأحداث الحاسمة في هذا التاريخ أدت إلى تغييرات في فهم المجتمع ليسوع وعلاقته بالأشخاص الذين أتى إليهم. العلماء الذين طوروا هذه الفكرة تتبعوا تاريخ المجتمع من خلال ثلاث مراحل.

تاريخ مجتمع يوحنا

المرحلة الأولى: في الكنيس

يبدو أن أقدم قصص الإنجيل الرابع تشير إلى أن جماعة يوحنا نشأت كمجموعة من اليهود الذين آمنوا بأن يسوع هو المسيح، ومع ذلك استمروا في الحفاظ على هويتهم اليهودية والعبادة في كنيسهم اليهودي. لا نعرف بالضبط أين كان موقع هذا المجتمع في الأصل؛ ربما كان في مكان ما في فلسطين حيث تم التحدث باللغة الآرامية.
يأتي الدليل على هذه الاستنتاجات التاريخية من مصدر معلوماتنا الوحيد ، إنجيل يوحنا نفسه. تؤكد بعض قصص يوحنا على يهودية يسوع وتروي كيف جاء بعض اليهود لتعريفه بأنه المسيح اليهودي. نظرًا لأن هذا التعريف للمسيح لن يكون ذا فائدة للوثنيين (لأنه إشارة إلى منقذ إسرائيل)، فمن المنطقي أن يتم سرد القصص داخل المجتمعات اليهودية.
بما أن القصص تفترض مسبقًا معرفة لغة يسوع الأم، الآرامية، فإنها تبدو من بين أقدم روايات الإنجيل.
ربما تدين جماعة يوحنا للمؤمنين اليهود بوجودها لأحد أتباع يسوع الذي أطلقوا عليه فيما بعد لقب "التلميذ الحبيب". يظهر هذا الرمز الغامض عدة مرات في سياق الإنجيل ويبدو أنه تمتع بمكانة بارزة بين أولئك الذين سردوا القصص (على سبيل المثال، انظر يوحنا 13:23 ؛ 19: 26-27 ؛ 20: 2-8).
يبدو أن هؤلاء المتحولين إلى اليهود حاولوا التبشير بين أعضاء آخرين في كنيسهم اليهودي. الدليل على هذه الفرضية موجود ليس فقط في قصص مثل دعوة التلاميذ، والتي من المفترض أن تُقال من أجل إظهار كيف أن بعض اليهود قد اعترفوا بيسوع كمسيحهم، ولكن أيضًا، ربما، في مصدر العلامات (الآيات). قد تتذكر النظرية القائلة بأن هذا المصدر انتهى بالكلمات الموجودة الآن في 20: 30-31: "عمل يسوع العديد من العلامات الأخرى في حضور تلاميذه، والتي لم يتم كتابتها في هذا الكتاب. ولكن هذه مكتوبة حتى تتمكن من تؤمن أن يسوع هو المسيح، ابن الله، وأنه من خلال إيمانك قد تكون لك حياة باسمه ". بعبارة أخرى، كان الغرض من مصدر الإشارات هو التبشير. سجل أعمال المسيح المعجزية لإقناع اليهود أن يسوع هو المسيح. في الأصل، إذن، لم تكن الآيات مصممة لإظهار أن يسوع هو الله؛ وأشاروا إلى أن الله مكّنه من تمثيله. كان لا يزال يُفهم أن يسوع هو إنسان مميز في مرحلة من تاريخ المجتمع حيث رويت القصص لأول مرة، لكن لم يُنظر إليه بعد على أنه إلهي.

المرحلة الثانية: الاستبعاد من الكنيس

من المستحيل تحديد المدة التي مكث فيها يهود هذه الطائفة في كنيسهم دون التسبب في اضطراب كبير. ما يتضح من العديد من قصص الإنجيل الرابع هو حدوث اضطراب كبير في نهاية المطاف حيث تم استبعاد اليهود الذين آمنوا بيسوع من المجمع. لا يوجد مؤشر على ما أدى بالضبط إلى هذا الاستبعاد، ولكن ليس من الصعب رسم سيناريو معقول. رفض يهود القرن الأول إلى حد كبير فكرة أن يسوع يمكن أن يكون المسيح. بالنسبة لمعظمهم، كان من المفترض أن يكون المسيح شخصية عظمة وقوة، على سبيل المثال، مرسلًا سماويًا لحكم الأرض أو ملكًا محاربًا عظيمًا يطيح بقوات روما القمعية ويجدد مملكة داود في أورشليم. من الواضح أن يسوع لم يكن شيئًا من هذا القبيل. على العكس من ذلك، كان خطيبًا متجولًا تم إعدامه بتهمة الخيانة ضد الدولة.
طالما أن اليهود الذين آمنوا بيسوع ظلوا بعيدون عن الأنظار، محتفظين بمفاهيمهم لأنفسهم، ربما لم تكن هناك مشكلة في عبادتهم في المجمع. منذ أيامها الأولى، كانت المسيحية ديانة تبشيرية مكرسة لتحويل الآخرين إلى الإيمان بيسوع. في مجتمع يوحنا، كما هو الحال في معظم المجتمعات اليهودية الأخرى، كان المسيحيون بلا شك مرفوضين من قبل غالبية اليهود وربما تم الاستهزاء بهم وتهميشهم. قد يكون هذا قد أدى، من ناحية، إلى زيادة العداء مع اليهود غير المسيحيين، ومن ناحية أخرى، إلى تكثيف جهود التبشير من جانب اليهود المسيحيين. في النهاية، أصبح هؤلاء المؤمنون بيسوع أكثر من مجرد صداع. ربما بسبب استياءهم المستمر من المتشككين ورفضهم الاحتفاظ بآرائهم لأنفسهم، أو ربما لسبب آخر غير معروف، اضطرت هذه المجموعة من المؤمنين بيسوع إلى ترك المجتمع اليهودي.
هناك بعض الأدلة في إنجيل يوحنا نفسه على أن المسيحيين اليهود داخل الكنيس أجبروا في وقت ما على المغادرة. وجد العديد من

العلماء الدليل الأكثر إقناعًا في قصة الشفاء ليوحنا 9. في هذه الرواية، يشفي يسوع رجلاً وُلِد أعمى.
تستاء السلطات اليهودية من هذا العمل لأنه يحدث يوم السبت. يستجوبون الرجل الذي تم شفاؤه، في محاولة لمعرفة كيف تمكن من استعادة بصره. عندما حدد يسوع على أنه الشخص الذي شفاه، رفضوا تصديق ذلك ودعوا والديه لكشف الحقيقة. لكن والديه يرفضان الإجابة على أسئلتهما، ويصران على أنه بلغ سن الرشد، فعليهما أن يسألوا الرجل بنفسه. ثم يشرح المؤلف سبب رفض والدي الرجل التعاون، في واحدة من أكثر الآيات إثارة للاهتمام في الإنجيل بأكمله: "قال والداه هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود؛ لأن اليهود قد اتفقوا بالفعل على أن أي شخص اعترف بيسوع المسيح سيُطرد من المجمع "(٩:٢٢).
هذه الآية مهمة من منظور اجتماعي تاريخي لأننا نعلم أنه لم تكن هناك سياسة رسمية ضد قبول يسوع (أو أي شخص آخر) كمسيح خلال حياته. من ناحية أخرى، من الواضح أن بعض المجامع اليهودية بدأت في استبعاد الأعضاء الذين آمنوا بمسيحانية يسوع في نهاية القرن الأول. لذا فإن قصة شفاء يسوع الأعمى تعكس تجربة المجتمع المتأخر الذي وقف وراء الإنجيل الرابع. تم طرد هؤلاء المؤمنين بيسوع من المجتمع اليهودي، المجتمع، على الأرجح، من عائلاتهم وأصدقائهم وجيرانهم، حيث كانوا يعبدون الله ويقيمون شراكة مع بعضهم البعض.
كان لهذا الطرد من الكنيس آثار خطيرة على الحياة الاجتماعية للمجتمع المسيحي وعلى الطريقة التي بدأ بها فهم عالمه وقصصه عن مسيحهم يسوع.

صندوق 11.6

إنجيل يوحنا (البعد عن ذكر نهاية العالم) – غير التنبئي -

لقد رأينا بالفعل أن إنجيل لوقا يخفف من الطابع الرؤيوي (نهاية العالم) لإعلان يسوع، كما هو موجود، على سبيل المثال، في إنجيل مرقس. في إنجيل يوحنا، تم تخفيف حدة الرسالة المروعة أكثر. بالنسبة ليوحنا، الحياة الأبدية ليست حدثًا مستقبليًا. كما قال المؤلف في وقت مبكر من السرد، مستخدمًا المضارع: "من يؤمن بالابن له حياة أبدية" (3: 36). لا تأتي الحياة الأبدية في هذا الإنجيل في نهاية الزمان، عندما يأتي ابن الإنسان على سحاب السماء ويدخل الملكوت. الحياة الأبدية هنا والآن لجميع الذين يؤمنون بيسوع. هذا هو السبب في أن يسوع لا يلقي "خطابًا نبويًا" في هذا الإنجيل (راجع مرقس 13) أو يتحدث عن ابن الإنسان الآتي أو ملكوت الله الوشيك. يدخل ملكوت الله أولئك الذين يؤمنون بيسوع في الوقت الحاضر (راجع 3 ، 3).
إن موقف الشخص أمام الله لا يتحدد بالقيامة المستقبلية، بل بالعلاقة الحالية مع يسوع، يتضح من رواية يوحنا للحوار بين يسوع ومرثا في قصة لعازر. أخبر يسوع مرثا أن أخاها سوف يقوم مرة أخرى (١١:٢٣). تعتقد أنه يشير إلى القيامة في آخر الزمان وتوافقه معه (11:24)، لكنه يصححها. إنه يشير إلى احتمالات الحاضر وليس المستقبل: "أنا القيامة والحياة.
أولئك الذين يؤمنون بي، حتى لو ماتوا، سيحيون، وكل من يعيش ويؤمن بي لن يموت أبدًا "(11: 25-26).
سنرى في الفصل 16 أن علماء الرؤيا اليهود قد حافظوا على نظرة ثنائية للعالم حيث ينتمي هذا العصر إلى قوى الشر والعصر الآتي ينتمي إلى الله. هذه الثنائية في إنجيل يوحنا ليس لها بعد زمني (هذا العصر وعصر المستقبل)، بل بُعد مكاني (هذا العالم والعالم الذي هو فوق). أولئك الذين هم من العالم في الأعلى ينتمون إلى الله، والذين من الأسفل ينتمون إلى الشيطان. كيف ينتمي المرء إلى العالم أعلاه؟ من خلال الإيمان بالذي أتى من ذلك العالم، يسوع (3:31). وهكذا، في هذا الإنجيل، لم يعد إعلان يسوع نداءً في نهاية العالم للتوبة في وجه دينونة قادمة. إنها دعوة للإيمان بالمرسل من السماء حتى تكون لك الحياة الأبدية هنا والآن. يقدم يوحنا، باختصار، نسخة من تعاليم يسوع لا تخلو من الرؤيا. (للاطلاع على بقايا من التنبؤ لنهاية العالم الأقدم الموجودة حتى هنا، انظر ٥: ٢٨-٢٩.)

المرحلة الثالثة: ضد الكنيس

درس علماء الاجتماع عددًا من المجتمعات الدينية التي تم استبعادها من مجموعات اجتماعية أكبر وأجبرت على القيام بأنشطتها المجتمعية بمفردها. تعتبر نتائج هذه الدراسات المختلفة ذات أهمية كبيرة لفهم كيف تطورت آراء مجتمع يوحنا مع مرور الوقت.
غالبًا ما تشعر الجماعات الدينية (التي يطلق عليها أحيانًا "الطوائف") التي تنفصل عن المجتمعات الكبيرة بالاضطهاد، وفي كثير من الأحيان مع وجود مبرر كبير، تبني جدرانًا أيديولوجية حول نفسها للحماية. يتطور نوع من عقلية الحصن حيث تبدأ المجموعة الصغيرة المنشقة في الاعتقاد بأنها مستبعدة لأن أولئك الذين ينتمون إلى طائفة أكبر يجهلون الحقيقة عن عمد، أو أنهم شريرون أو مملوكون بشكل شيطاني. يمكن أن ينشأ نوع من عقلية "نحن ضدهم" يكون فيها فقط من هم في داخل طائفتم "يكونون في المعرفة وعلى حق" ويقفون "في النور". أما من هم خارجهم، في المجتمع الأكبر الذي استبعدهم، لا يوجد سوى الباطل والخطأ. أن يسكن هناك يسكن في الظلمة.

يبدو أن التقاليد اللاحقة المتجسدة في إنجيل يوحنا متجذرة في مثل هذه الثنائيات بين الحقيقة والخطأ، النور مقابل الظلمة، أبناء الله مقابل أبناء الشيطان، أتباع يسوع مقابل "اليهود". حيرت هذه العبارة الأخيرة قراء الإنجيل على مر السنين. كيف يمكن أن يُدعى أعداء يسوع "يهود" على الدوام؟ أليس يسوع وأتباعه يهوداً؟ فكيف إذن يُدان "اليهود"؟

يبدو أن الإجابة تكمن في تجارب الجماعة المسيحية في ذلك الوقت. على الرغم من أن أعضائها كانوا في الأصل من الجالية اليهودية، إلا أن معظم اليهود في الكنيس المحلي رفضوا رسالتهم إلى حد كبير.

لذلك أصبح الكنيس هو العدو واتخذ صبغة شيطانية في عيونهم. لماذا رفض أعضاؤها رسالة يسوع بشكل كامل وقوي؟ من وجهة نظر يوحنا فإنهم يجب أن يكون ذلك بسبب ابتعادهم عن الحقيقة ولم يتمكنوا من فهمها حتى لو سمعوها. كان يسوع ممثلاً لله، ولم يستطع أعداء الله قبول ممثله. في الواقع، كانت رسالة يسوع إلهية تمامًا، وركزت تمامًا على أشياء السماء، بحيث لم يستطع أولئك الذين كانت أذهانهم منصبة على أشياء هذا العالم أن يدركوها. كان يسوع من فوق، والذين عرفوا أشياء هذه الأرض فقط لم يتمكنوا من إدراكه (3: 31-36).

وهكذا، يبدو أن التركيز المسيحي لهذا المجتمع قد تحول جذريًا بعد استبعاده من الكنيس. من المؤكد أن يسوع كان لا يزال يُنظر إليه على أنه حاخام وحمل الله والمسيح، لكن عُرف عنه أكثر من ذلك بكثير. بالنسبة لهؤلاء المسيحيين المستبعدين، كان يسوع فريدًا في معرفة الله؛ هو الذي جلب حق الله لشعبه.

كيف عرف هذه الحقيقة؟ جاء المجتمع للاعتقاد أن يسوع عرف الله لأنه نفسه يأتي من عند الله. كان هو الرجل الذي أُرسل من السماء، أتى لإيصال رسالة الله لشعبه قبل أن يعود إلى أبيه. فقط أولئك الذين ينتمون في النهاية إلى الله يمكنهم قبول هذه الحقيقة؛ فقط أولئك الذين ولدوا "من فوق" يمكنهم دخول ملكوت الله (3: 3).

أدى السياق الاجتماعي للاستبعاد من المجمع إلى جعل هؤلاء المسيحيين في مجتمع يوحنا ينظرون إلى يسوع على أنه أكثر من مجرد رجل يمثل الله أو كرجل مرسل لإيصال رسالة الله. أصبح يُفهم على أنه تجسيد لتلك الرسالة نفسها. كان يسوع نفسه كلمة الله. ككلمته، كان موجودًا مع الله منذ البداية وكان هو نفسه الله بمعنى ما. لقد كان مساويًا لله، موجودًا منذ الأزل، وأصبح إنسانًا لينقل حقيقة الله إلى حقيقته.

أولئك الذين رأوه رأوا الأب، والذين سمعوه سمعوا الآب، والذين رفضوه رفضوا الآب.

في المراحل اللاحقة من مجتمع يوحنا ، تم سرد عدد من القصص التي لا تُنسى، وتنقيح للقصص السابقة، مثل القصص التي يدعي فيها يسوع، "قبل أن يكون إبراهيم ، أنا موجود" (8:58) و "أنا والآب واحد "(10:30). أيضًا، في مرحلة ما من تاريخها اللاحق، قام شخص ما داخل هذه الجماعة المسيحية بتأليف ترنيمة للمسيح على أنه كلمة الله صار جسدًا. "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والكلمة كان الله. كل شيء به، وبدونه لم يكن شيء واحدًا. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور كل الناس ... وصار الكلمة جسدا وعاش بيننا ورأينا مجده "(1: 1-14). أخيرًا، أرفق مؤلف الإنجيل الرابع هذه الترنيمة المؤثرة بسرده، كمقدمة توضح فهمه ليسوع، كما ورد في القصص المختلفة التي ورثها عن تقليده.

صندوق 11.7

هل اعتقد المسيحيون الأوائل أن يسوع هو الله؟

تشير الرواية الرائجة The Da Vinci Code إلى أن المسيحيين لم يؤمنوا بأن يسوع كان إلهًا حتى أوائل القرن الرابع، بعد حوالي ثلاثمائة عام من وفاة يسوع، عندما اعتنق الإمبراطور الروماني قسطنطين المسيحية. هذا، على أي حال، خاطئ تمامًا - على الرغم من أن الكثير من الناس لا يعرفون ذلك. مصادرنا المسيحية الأولى هي، بالطبع، كتابات العهد الجديد، وهناك بالفعل نجد فقرات تؤكد ألوهية المسيح. على سبيل المثال، يحتوي إنجيل يوحنا على الأشياء التالية ليقولها عن المسيح:

- "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، والكلمة كان الله ... وصار الكلمة جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده ومجده كالمفرد عند الآب" (1: 1 ، 14).
- [قال يسوع] "والآب واحد" (١٠:٣٠).
- اعترف توما وقال له [يسوع] "ربي وإلهي" (20: 28).

ولكن حتى كاتب العهد الجديد الأقدم، بولس، الذي كتب قبل عشرين عامًا من إنجيلنا الأول، يبدو أنه يفهم يسوع على أنه إله. تأمل، على سبيل المثال، ما يقوله عن المسيح الموجود مسبقًا في فيلبي 2: 6: "على الرغم من أنه في صورة الله. لم يعتبر المساواة مع الله شيئًا يمكن إدراكه... وهكذا، اعتقد بعض المسيحيين الأوائل عن يسوع أنه إنسان، اعتقد الآخرون أنه إله، ومن الواضح أن البعض اعتقد أنه (بطريقة ما) كلاهما.

هذا الرأي الأخير هو الذي أصبح وجهة النظر القياسية للمسيحيين في زمن الإمبراطور قسطنطين.

كاتب (مؤلف) الانجيل الرابع

مثل مرقس ومتى ولوقا وسفر أعمال الرسل، تمت كتابة إنجيل يوحنا من شخص مجهول. لكن منذ القرن الثاني، نُسب إلى يوحنا ابن زبدي، الذي يُعتقد عمومًا أنه "التلميذ الحبيب" الغامض.

تستند فكرة أن أحد أتباع يسوع هو الذي ألف الكتاب على اثنين من التعليقات الواردة في النص نفسه: (أ) الإشارة إلى شاهد عيان رأى الماء والدم يتدفقان من جانب يسوع عند صلبه (19:35) و (ب) الإشارة إلى التلميذ الحبيب باعتباره الشخص الذي شهد وكتب عن هذه الأشياء (21:24).

ومع ذلك، هناك مشاكل جدية في الاعتقاد أن هذه الآيات تشير إلى أن التلميذ الحبيب هو من كتب الإنجيل. على سبيل المثال، 19:35 لا تقول شيئًا عمن كتب التقاليد بالفعل، لكنها تشير فقط إلى أن التلميذ الذي شهد موت يسوع قال الحق ("الذي رأى هذا شهد حتى تكون أنت أيضًا على قيد الحياة. شهادته صحيحة، وهو يعلم أنه يقول الحقيقة "). علاوة على ذلك، تشير 21:24 إلى أنه مهما كان هذا التلميذ، فقد كان شخصًا آخر غير مؤلف الشكل النهائي للكتاب. لاحظ كيف تميز الآية بين "التلميذ الذي يشهد على هذه الأشياء وكتبها" وبين المؤلف الذي يصفها: "نحن [أي شخص آخر غير التلميذ نفسه] نعلم أن شهادته صحيحة".

إذن، قد تعود بعض تقاليد هذا الإنجيل في النهاية إلى وعظ أحد أتباع يسوع الأصليين، لكن هذا ليس شبيهًا بالقول إن هذا التابع هو نفسه كتب الإنجيل. هل يمكن أن يكون هذا التلميذ الذي لم يذكر اسمه يوحنا بن زبدي؟ من السمات المحيرة لهذا الإنجيل أن يوحنا لم يذكر بالاسم هنا. أولئك الذين يعتقدون أنه كتب الإنجيل يزعمون أنه لم يشر صراحة إلى نفسه بدافع الحياء. ليس من المستغرب أن أولئك الذين يعتقدون أنه لم يكتبها يجادلون بالعكس تمامًا، أنه لم يتم ذكر اسمه لأنه كان شخصية غير مهمة في قصة يسوع لأعضاء هذا المجتمع. في الواقع، ربما يمكن قراءة الدليل في كلتا الحالتين. لما يستحق الأمر، يشير سفر أعمال الرسل إلى أن يوحنا ابن زبدي لم يكن متعلمًا وغير قادر على القراءة والكتابة (المعنى الحرفي للكلمة اليونانية "غير متعلم أو أمي"؛ أعمال الرسل 4:13).

على أي حال، يجب أن يكون واضحًا من تحليلنا أن الإنجيل الرابع ربما لم يكن نتاجًا أدبيًا لمؤلف واحد. من الواضح أن شخصًا واحدًا كان مسؤولاً عن المنتج النهائي، لكن هذا الشخص، أياً كان، قام ببناء الإنجيل من عدد من المصادر الموجودة مسبقًا والتي تم تداولها داخل المجتمع على مدى سنوات. يبدو أن المؤلف كان متحدثًا أصليًا للغة اليونانية ويعيش خارج فلسطين.

نظرًا لأن بعض التقاليد تفترض مسبقًا أصلًا فلسطينيًا (بالنظر إلى الكلمات الآرامية) ، فقد يكون السبب هو أن المجتمع انتقل إلى منطقة ناطقة باليونانية واكتسب عددًا كبيرًا من المتحولين هناك في مرحلة ما من تاريخه. ما إذا كان المؤلف قد رافق المجتمع من البداية أو كان قريبًا متأخرًا، فهذه مشكلة ربما لا يمكن حلها أبدًا.

المربع 11.8

إنجيل يوحنا

1. ربما كان إنجيل يوحنا آخر إنجيل قانوني تمت كتابته، حوالي 90-95 م.
2. يُنسب تقليديا إلى يوحنا بن زبدي، ولكن هناك أسباب للشك في هذا النسب. كان مكتوباً باللغة اليونانية، ربما خارج فلسطين.
3. يوحنا مميز بين الأناجيل الأربعة: القليل من روايات يوحنا عن كلمات يسوع وأفعاله موجودة في الإزائية، وقليل من الروايات في الإزائية موجودة في يوحنا.
4. لدى يوحنا أيضًا تأكيدات مختلفة: تركز خطابات يسوع على أصله الإلهي وهويته، وأعماله المعجزية هي "علامات" تهدف إلى إثبات أن ما يقوله عن نفسه صحيح.
5. استخدم يوحنا عددًا من المصادر في بناء روايته: مصدر إشارات (لمعجزات يسوع)، ومصدر واحد أو أكثر من مصادر الخطاب (لخطب يسوع الطويلة)، وسرد للآلام مشابه تقريبًا لتلك التي تكمن وراء الإزائية.
6. يحاول النهج الاجتماعي التاريخي للنص فهم تاريخ المجتمع الذي يقف وراءه. يبدو أن التأكيدات الموضوعية لمصادر مؤلف يوحنا تمثل مفاهيم مختلفة ليسوع، ربما من فترات مختلفة في تاريخ المجتمع.
7. تشير تلميحات أخرى في النص إلى أن الحياة الاجتماعية لهذه الجماعة أثرت على آرائها عن يسوع بمرور الوقت.
8. من الواضح أن الجماعة بدأت كمجموعة من اليهود المخلصين الذين آمنوا بأن يسوع هو المسيح، ولكنهم تم استبعادهم في النهاية من مجمعهم بسبب معتقداتهم. أدى هذا إلى العداء مع اليهود غير المسيحيين وإلى ارتفاع نسبة كريستولوجيا المسيح حيث أصبح يُعتقد أن يسوع ليس مجرد بشر، بل هو إله.

الفصل الثاني عشر

من يسوع يوحنا إلى المسيح الغنوصي: رسائل يوحنا وما بعدها

ماذا تتوقع

إن كتب العهد الجديد التي درسناها حتى الآن هي كلها أناجيل. يرتبط إنجيل يوحنا ارتباطًا وثيقًا بثلاثة كتب أخرى من العهد الجديد؛ هذه رسائل ربما كتبها مؤلف لاحق من مجتمع يوحنا ومن ثم تُعرف باسم رسائل يوحنا. لدراسة هذه الكتب سوف نتعلم ونستخدم نهجًا جديدًا، طريقة "السياق"، والتي تحاول فهم الحرف في ضوء السياق الذي كتب فيه.

تم تأليف رسائل يوحنا من قبل شخص كان مهتمًا بمجموعة من المسيحيين الذين انفصلوا عن بقية الكنيسة بسبب آرائهم المنحرفة عن يسوع. لقد توصل هؤلاء المسيحيون إلى الاعتقاد بأن يسوع كان إلهًا جدًا، ولم يكن إنسانًا بالكامل.

يقودنا هذا الرأي إلى استكشاف تطور ديني رائع معروف من مصادر لاحقة: الغنوصية المسيحية، وهو شكل من أشكال الاعتقاد الذي ادعى أن هذا العالم المادي لم يكن من خلق إله واحد حقيقي بل لآلهة أدنى وأقل مكانة، وأن الخلاص جاء. من خلال اكتساب المعرفة (الغنوص باللغة اليونانية) اللازمة للهروب من العالم المادي.

بحسب الغنوصيين المسيحيين، كان المسيح كائنًا إلهيًا جاء إلى الأرض ليكشف عن هذه المعرفة السرية من أجل تحرير الكائنات الروحية التي حوصرت هنا. أكد الغنوصيون أن هذا ما علمه يسوع عن نفسه طوال الوقت. هل يمكن أن يكونوا على حق؟

المقدمة

من أجل دراسة إنجيل يوحنا، استخدمنا الطريقة الاجتماعية - التاريخية، التي كانت مهتمة بإعادة خلق تاريخ المجتمع الذي يقف وراء الإنجيل. في ضوء هذا الاهتمام، من المنطقي في هذه المرحلة النظر في ثلاثة كتب أخرى كتبها لاحقًا عضو مختلف في المجتمع. توجد رسائل يوحنا بالقرب من نهاية العهد الجديد بين "الرسائل العامة" الأخرى. تُدعى رسائل "عامة" أو "كاثوليكية" - استنادًا إلى كلمة يونانية تعني "عالمية" - جزئيًا لأنه كان يُعتقد تقليديًا أنها تعالج المشكلات العامة التي يعاني منها المسيحيون في كل مكان، على عكس رسائل بولس، التي كانت موجهة إلى حالات معينة. ومع ذلك، كما سيتضح بشكل متزايد، فإن هذا التصنيف ليس مناسبًا بشكل خاص: كل واحدة من الرسائل العامة تتعامل أيضًا مع مشاكل محددة خاصة بمجتمعات معينة.

لا يوجد مكان أكثر وضوحًا من يوحنا الأولى والثانية والثالثة. هذه الكتب ذات أهمية خاصة لدراستنا للمسيحية المبكرة لأنها تخاطب أعضاء مجتمع يوحنا بعد إنتاج الإنجيل بوقت قليل. مثلما يمكننا استخدام تلك الكتابة السابقة لإعادة بناء تاريخ المجتمع من أيامه الأولى حتى كتابة الإنجيل، كذلك يمكننا أيضًا استخدام الرسائل لتحديد بعض الأحداث الرئيسية التي حدثت لاحقًا.

أسئلة الأسلوب والمؤلف

كما رأينا بالفعل، أكثر من نصف كتابات العهد الجديد (واحد وعشرون من سبعة وعشرين كتابًا) هي رسائل. الرسالة هي رسالة، أي قطعة من المراسلات الخاصة أو العامة يتم إرسالها من خلال المكافئ القديم للبريد. عادةً ما ينطوي هذا على موافقة شخص ما على تسليم الرسالة يدويًا، إما شخص تم إرساله خصيصًا للمهمة أو شخص معروف أنه يسافر في الاتجاه المطلوب.

كانت الرسائل شكلاً شائعًا من أشكال الاتصال المكتوب في العالم القديم ، وكتب الناس عددًا من الأنواع المختلفة ، كما يتضح من آلاف العينات التي نجت من العصور القديمة. تم جمع بعض الرسائل ونشرها من قبل مؤلفين مشهورين مثل شيشرون وسينيكا وبليني الأصغر. كتب البعض الآخر من قبل أفراد خاصين وغير معروفين، وتجاهلهم متلقوهم، فقط ليتم اكتشافهم في العصر الحديث من قبل علماء الآثار الذين يقضون وقتًا طويلاً في التنقيب في أكوام القمامة القديمة المدفونة في أماكن مثل رمال مصر.

في العالم الحديث ، تتطلب أنواع مختلفة من الرسائل أنواعًا مختلفة من اصطلاحات الكتابة. ستبدو رسالة الغلاف التي ترسلها مع سيرتك الذاتية إلى صاحب العمل المحتمل مختلفة تمامًا عن رسالة ترسلها إلى المنزل من المدرسة أو رسالة إلى صديق أو صديقة.

وبالمثل، في العالم القديم، اختلفت الرسائل الخاصة للأصدقاء عن الرسائل المفتوحة ليقرأها الجميع، واختلفت خطابات التوصية عن

الرسائل الأدبية التي تناقش موضوعات مهمة للجمهور المتعلم، والرسائل العامة التي تقنع المجتمع بالانخراط في مسار عمل معين اختلفت عن الرسائل الخاصة إلى المسؤولين الحكوميين الذين قدموا التماسًا لقضية معينة.

بدأت الرسائل الخاصة في العالم القديم، على عكس الرسائل الحديثة، عمومًا بتحديد الشخص الذي يكتب الرسالة، إما بالاسم أو، في حالات نادرة، ببعض المصطلحات الوصفية الأخرى (انظر 3 يوحنا 1).

ويعقب هذا التعريف إشارة، عادة بالاسم، للشخص الذي تتم مخاطبته.

عادةً ما يتضمن المؤلف نوعًا من التحية والتمنيات الطيبة في البداية، وربما صلاة نيابة عن المستلمين وتعبيراً عن الشكر للآلهة عليهم.

عند تفسير الرسائل القديمة، لا يمكن اعتبار هذه الاصطلاحات التمهيدية حرفيًا على أنها تعبر عن المشاعر الحقيقية للمؤلف، أكثر من الاتفاقيات الحديثة (على سبيل المثال، عندما خاطبت وكيل مصلحة الضرائب المسؤول عن تدقيق ضريبة الدخل الخاص بي باسم "عزيزي" السيد. . ساندرز).

بعد هذه العناصر التمهيدية سيأتي نص الرسالة، حيث تم التعبير عن موضوع الرسالة ومخاوف المؤلف. أخيرًا، قد تُختتم الرسالة ببعض كلمات التشجيع أو العزاء أو التحذير، تعبيرًا عن الأمل في القدرة على رؤية بعضنا البعض وجهًا لوجه، وتحية للآخرين في الأسرة أو المجتمع، وود، وأحيانًا صلاة أخيرة وتمنيات. (انظر الإطار 12.1).

رسائل جماعة يوحنا التي دخلت العهد الجديد ليست صعبة القراءة مثل الأناجيل. تشغل كل من رسالتَي يوحنا الثانية والثالثة صفحة واحدة فقط، تقريبًا هذا متوسط معظم الرسائل من العالم القديم. هذان، في الواقع، هما أقصر كتابين في العهد الجديد بأكمله. من أول الأشياء التي قد تصدمك وأنت تقرأ هذين الرسالتين هو أنهما يستفيدان بالكامل من الاصطلاحات القياسية للرسائل التي ذكرتها للتو.

لذلك ليس هناك شك في أن هذين الكتابين عبارة عن رسائل في الواقع، أي قطع مراسلات يتم تسليمها يدويًا. إن رسالة يوحنا الثانية كتبها شخص يعرّف نفسه بأنه "كبير السن" إلى شخص غامض يُدعى "السيدة المختارة". لكن في سياق رسالته، توقف المؤلف عن التحدث إلى هذه "السيدة" وبدأ في مخاطبة مجموعة من الناس ("أنت" بصيغة الجمع، بدءًا من العدد 6).

قاد هذا التحول معظم العلماء إلى افتراض أن مصطلح "سيدة منتخبة" يشير إلى جماعة مسيحية، وهي مجموعة من الأشخاص الذين يعتبرون مختارين من الله. إذا كان هذا الافتراض صحيحًا، فإن رسالة يوحنا الثانية هي رسالة يخاطب فيها زعيم مسيحي (أكبر في السن) مشاكل في كنيسة محلية في مجتمع مختلف.

صندوق 12.1

رسالة من مصر اليونانية الرومانية

تمت كتابة الرسائل الخاصة في العالم اليوناني الروماني للعديد لنفس الأسباب التي كتبت بها اليوم. تأمل في الرسالة التالية التي أرسلها الشاب أوريليوس ديوس إلى والده أوريليوس هوريون. وهو بعيدًا في المدرسة، كتب ليؤكد لوالده أنه يقوم بواجبه المنزلي ويعيش بمسؤولية. قد يتساءل المرء لماذا يحيي الكثير من الناس في الوطن، وكثير منهم يسميهم "الأم" و "الأب"، من الواضح أنه بدافع الحب والاحترام. هل يشعر الصبي بالحنين إلى الوطن؟ تأتي الرسالة من مصر وقد كُتبت في وقت ما خلال القرن الثالث من العصر العام.

أوريليوس ديوس لأوريليوس هوريون أبي الأحلى، تحياتي كثيرة! أقول لكم صلاة لآلهة هذه المنطقة كل يوم. لا تقلق بشأن دراستنا يا أبي. نحن نعمل بجد ونحصل على قسط وافر من النوم، حتى يسير كل شيء معنا. سلموا على أمي تاميع وأخواتي تنفروس وفيلوس؛ كما أحيي أخي باترماوثيس وأختي ثيرموثيس: تحية أيضًا على أخي هيراكليس وأخي كلوشيس؛ وسلموا على أبي ميلانوس وأمي تيمبسوريس وابنها. تحياتي لكم جميعًا من غالا ومن والدي هوريون وتيرموثيس. أدعو الله أن تتمتع بصحة جيدة يا أبي.

(Oxyrhynchus Papyri 10، no. 1296 ، ترجمة المؤلف)

يبدو أن رسالة يوحنا الثالثة لها نفس المؤلف. أسلوب الكتابة والعديد من المواضيع متشابهة، ومرة أخرى يعرّف المؤلف نفسه على أنه "الأكبر". ومع ذلك، في هذه الحالة، لا يخاطب مجتمعًا بأكمله بل شخصًا يُدعى غايس، ويقدم دعمه إلى جانبغايس في نزاع نشأ في الكنيسة.

في حين أن كلا الكتابين يبدو أنهما رسالتان حقيقيتان، فإن يوحنا الأول لا يشاركهما في التقاليد الأدبية. لاحظ أن المؤلف لا يقدم نفسه أو يخاطب المستلمين مباشرة في البداية، ولا يقدم تحية أو صلاة أو شكر نيابة عنهم. علاوة على ذلك، في النهاية لا توجد تحية ختامية أو تمنيات طيبة أو صلاة ختامية أو حتى وداع. من ناحية أخرى، يتحدث المؤلف إلى جمهوره على أنه "يكتب" لهم (1: 4 ؛ 2: 12-14).

لذلك فإن يوحنا الأول هو أقل شبهاً برسالة فعلية وأكثر شبهاً بمقال مقنع مكتوب إلى مجتمع، أطروحة تهدف إلى إقناع متلقيها بالانخراط في مسار عمل معين. هناك رسائل فعلية أخرى من العصور القديمة كانت بمثابة مقالات مقنعة. يبدو أن هذه الرسالة بالذات قد أُرسلت دون الأعراف الموجودة عادة في الرسائل. ربما تم إرسالها برسالة تغطية منفصلة لم تعد موجودة. من أجل التسهيل، سأستمر في تسمية سفر يوحنا الأول بالرسالة، على الرغم من أنه ليس كذلك من الناحية الفنية.
من الواضح بشكل معقول أن المؤلف الذي كتب رسالتي يوحنا الثاني والثالث أنتج هذا المقال أيضًا. الكثير من المفردات والعديد من المواضيع متشابهة، كما هو الحال مع أسلوب الكتابة والوضع التاريخي الذي يبدو أن الكتاب يفترضه مسبقًا. هل كان هذا الكاتب هو الذي أنتج النسخة النهائية من إنجيل يوحنا قرب نهاية القرن الأول؟ ناقش العلماء هذه القضية على نطاق واسع. اليوم، يعتقد غالبية العلماء أن هذا الكاتب لم يكن كاتب الإنجيل؛ بالأحرى، كان شخصًا يعيش في نفس الجماعة في وقت لاحق إلى حد ما، شخصًا يعرف التعاليم الموجودة في الإنجيل ويعالج المشكلات التي نشأت في المجتمع بعد تعميم الإنجيل.
من ناحية أخرى، يبدو أن مؤلف رسائل يوحنا 1 و 2 و 3 يفهم الإيمان المسيحي بعبارات مشابهة تمامًا لتلك الموجودة في الإنجيل الرابع، حيث تظهر هنا في الرسائل عدد من الموضوعات المهمة في الإنجيل مثل: بئر (انظر الإطار 12.2). ومع ذلك، من ناحية أخرى، فإن أساليب الكتابة ليست هي نفسها، ويبدو أن المشاكل في المجتمع مختلفة تمامًا. وكمثال بارز، فإن مشكلة علاقة الجماعة بالكنيس اليهودي، وهي أحد الاهتمامات الأساسية للإنجيل الرابع، مفقودة تمامًا من هذه الرسائل. ربما مع مرور الوقت تلاشت آلام هذه الأزمة السابقة وظهرت مشاكل جديدة. ثم كتب مؤلف جديد، على دراية وثيقة بإنجيل جماعته وتأثر بالطرق التي يفهمها بها الإيمان، لمعالجة هذه المشاكل. وهذا من شأنه أن يفسر أوجه التشابه بين الرسائل والإنجيل واختلافهما عنه.

أدب العهد الجديد في الرسائل وطريقة الرسائل التقليدية

مع رسائل يوحنا نأتي إلى كتابات العهد الجديد الأولى لدراستنا التي ليست روايات بالمعنى الدقيق للكلمة. يروي كل من الأناجيل روايات عن كلمات يسوع وأعماله وخبراته. الرسائل، من ناحية أخرى، هي كتابات لقادة مسيحيين لأفراد أو كنائس لمعالجة المشاكل التي نشأت في مجتمعاتهم. في الواقع، من الآمن أن نقول إن جميع رسائل العهد الجديد كُتبت ردًا على مواقف شعر المؤلفون بالحاجة إلى معالجتها. بالنظر إلى الطبيعة "العرضية" لهذه الرسائل (بمعنى أنها كُتبت لمناسبات معينة)، كيف يجب أن نبدأ بدراستها؟ السؤال، بالطبع، لا يتعلق فقط برسائل يوحنا ولكن أيضًا بجميع الرسائل الأخرى، بما في ذلك تلك التي تظهر تحت اسم الرسول بولس.
سيكون من الممكن تطبيق بعض الأساليب التي درسناها بالفعل فيما يتعلق بالأناجيل في دراستنا للرسائل، لكننا هنا سوف نستكشف نهجًا استخدمه العلماء على نطاق واسع مع هذا النوع من الأدبيات العرضية:

تحليل السياق

هذه الطريقة مفيدة بشكل خاص للمؤرخين المهتمين ليس فقط بمعرفة ما يقوله أو يعلمه هذا الأدب ولكن أيضًا الظروف التاريخية المحددة التي أدت إلى إنتاجه. كما سترى، يرتبط هذا النهج ارتباطًا وثيقًا بالطريقة الاجتماعية - التاريخية الموضحة في الفصل 10. تركز هذه الطريقة على التاريخ التاريخي للمجتمع حيث يمكن تتبعه على مدار فترة زمنية، ويتم استخدام النص لتقديم الأدلة لإعادة بناء ذلك التاريخ. في المنهج السياقي، الشاغل الرئيسي هو النص الأدبي نفسه؛ يتم استخدام التاريخ الاجتماعي للمجتمع الذي يفترضه النص مسبقًا لشرح بعض ميزاته المهمة.
إن الاهتمام بفهم السياق الاجتماعي التاريخي الذي تم فيه إنتاج الكتابة العرضية متجذر في وجهة نظر نظرية للغة يشاركها العديد من العلماء بأن معرفة السياق التاريخي للوثيقة أمر حيوي للغاية لتفسيرها. وفقًا لهذا الرأي، تنقل الكلمات المعنى فقط ضمن سياق؛ وهكذا، عندما تقوم بتغيير سياق الكلمات، فإنك تغير ما تعنيه.
هذا لأن الكلمات والعبارات، كما رأينا، ليس لها أي معنى متأصل ولكنها تعني ما تفعله فقط فيما يتعلق بالكلمات والعبارات الأخرى، بحيث يمكن جعل الكلمات والعبارات تعني مجموعة متنوعة من الأشياء (عمليًا أي شيء، وفقًا لبعض المنظرين). اسمحوا لي أن أوضح هذه النقطة من خلال مثال موجز.
لنفترض أنك سمعت عبارة "أحب هذه الدورة التدريبية". من الواضح أن هذا يعني شيئًا مختلفًا تمامًا على شفاه زميلك في الغرفة عندما يكون على وشك تعدي الثمانين نقطة في الحفرة الثامنة عشرة في ملعب الجولف العام أكثر مما قد يأتي من أختك الصغرى المبكرة في مطعمها الفاخر الأول في النصف الثاني من دورة من خمس دورات. وسيعني شيئًا مختلفًا تمامًا إذا تحدثه صديقك في حلبة سباق السيارات المفضلة لديه أو من قبل المرأة التي تجلس خلفك في فصل العهد الجديد بعد سماع محاضرة أخرى رائعة.

قد تعتقد، مع ذلك، أن العبارة في كل هذه الحالات تعني في الأساس نفس الشيء.
شخص ما يقدر شيء يسمى "الدورة". لكن لنفترض أنك في منتصف أكثر محاضرة مملة يلقيها أستاذك الممل، وتتساءل عن سبب وجودك هناك بدلاً من الاستمتاع بالشمس، عندما تسمع رجلاً في الصف الخلفي يهمس بنفس الكلمات، "أحب هذه الدورة التدريبية، "ثم ضحك؟ أنت تعلم جيدًا ما تعنيه الكلمات؛ إنهم يعنون عكس ما قصدته المرأة في المحاضرة المتلألئة.
وبالتالي، فإن الكلمات تعني ما تفعله فقط في ضوء سياقها. إذا قمت بتغيير السياق، فإنك تغير ما تعنيه الكلمات. هذا صحيح بالنسبة لجميع الكلمات في كل لغة.
أحد الآثار العملية لهذه الرؤية هو أنه إذا أردنا أن نفهم كلمات شخص ما، فعلينا أن نفهم السياق الذي يتم التحدث فيه. لا ينطبق هذا المبدأ على الاتصال الشفوي فحسب، بل ينطبق أيضًا على الاتصال الكتابي.

ومع ذلك، في الأدب القديم، في حالات نادرة فقط، لدينا دليل قوي على السياق التاريخي الذي تم من خلاله نطق الكلمات أو كتابتها.
وبالتالي، علينا أن نعمل بجد في إعادة بناء الموقف الذي يكمن وراء النص إذا أردنا فهم السياق الذي تم إنتاجه فيه. عندها فقط يمكننا استخدام هذه السياقات لمساعدتنا في تفسير النصوص.
لسوء الحظ، في كثير من الحالات، الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها معرفة السياق التاريخي الدقيق للكتابة هي من خلال القرائن التي توفرها الكتابة نفسها. ألا يتضمن هذا الإجراء، إذن، نوعًا من التفكير الدائري: لتفسير الكتابة، علينا أن نفهم السياق، لكن لا يمكننا فهم السياق حتى نفسر الكتابة؟
من المحتمل أن يكون الإجراء دائريًا على مستوى ما، ولكن لا يجب أن يكون كذلك تمامًا، لأن بعض طرق فهم السياق الذي يتم فيه إنتاج الكتابة ستجعل الكتابة أفضل من غيرها. تأمل في هذا القياس. هل سبق لك أن استمعت إلى شخص يتحدث عبر الهاتف، وبناءً على ما قاله، اكتشفت ما يقوله الشخص الآخر أيضًا؟ ما فعلته هو إعادة بناء الكلمات التي لم تسمعها على أساس الكلمات التي سمعتها، وفهم الكلمات التي سمعتها في ضوء الكلمات التي لم تسمعها. بعبارة أخرى، أعدت بناء سياق ما سمعته وفهمت الكلمات في ضوءه. الآن في بعض الحالات قد تكون مخطئًا، ولكن إذا استمعت جيدًا بما فيه الكفاية، وإذا أعطاك المتحدث ما يكفي للمضي قدمًا، يمكنك في كثير من الحالات فهم المحادثة الكاملة على أساس إعادة بناء الكلمات القادمة من الطرف الآخر من الخط.
يحدث شيء من هذا القبيل عندما نطبق الطريقة السياقية على كتابة العهد الجديد. على أساس المحادثة التي نسمعها، نحاول إعادة بناء المحادثة التي لم نسمعها، وبالتالي نصل إلى فهم أفضل لما يحاول المؤلف قوله. بالنسبة لبعض كتب العهد الجديد، بما في ذلك رسائل يوحنا، يمكن أن تكون هذه الطريقة مفيدة للغاية. من المؤكد أن هناك بعض القيود الخطيرة على هذا النهج، والتي تم التغاضي عنها من قبل العلماء الذين يعتمدون طريقة الاختيار بالنسبة لهم. لكن طبيعة هذه القيود لا يمكن تقديرها بشكل كامل في المجرد؛ ستكون منطقية عندما نطبق الطريقة على نصوص محددة، مثل رسائل يوحنا.

المربع 12.2

إنجيل ورسائل يوحنا: بعض أوجه التشابه الموضوعية

تشترك رسائل يوحنا في عدد من موضوعاتها المميزة مع الإنجيل الرابع، وغالبًا ما تعبر عنها بنفس الكلمات بالضبط. لذلك يبدو من المعقول أن نفترض أن الكتب الأربعة كلها مشتقة من نفس المجتمع الذي طور طرقًا مميزة لفهم تقاليده الدينية.
من بين الموضوعات المشتركة ما يلي:
صور النور والظلام (يوحنا الأولى 1: 5-7 ؛ 2: 9-11 ؛ يوحنا 8:12 ؛ 12:46)
- الوصايا الجديدة والقديمة (1 يوحنا 2: 7 ؛ راجع يوحنا 13:34)
- الثبات في المسيح (يوحنا الأولى 2: 27-28 ؛ راجع يوحنا 15: 4 ، 6)
- الوصية أن نحب بعضنا البعض في المجتمع (يوحنا الأولى 3:11 ؛ راجع يوحنا 13: 34-35)
- كره العالم (يوحنا الأولى 3:13 ؛ راجع يوحنا 15: 18-19 ؛ 17: 13-16)
- المسيح "يضع حياته" من أجل الآخرين (يوحنا الأولى 3:16 ؛ راجع يوحنا 10:11 ، 15 ، 17-18 ؛ 15: 12-13)
- المسيح هو الذي أرسله الله إلى العالم بدافع المحبة (يوحنا الأولى 4: 9 ؛ يوحنا 3:16)

رسائل يوحنا من منظور السياق

سأتعامل مع هذه الرسائل كمجموعة من الأعمال التي أنتجها نفس المؤلف في نفس الوقت تقريبًا. الأولى هي رسالة مفتوحة أو رسالة مقنعة مكتوبة إلى المجتمع (يوحنا الأولى)، والثانية رسالة شخصية إلى نفس المجتمع (يوحنا الثانية)، والثالثة رسالة شخصية إلى فرد (يوحنا الثالثة). هناك أدلة داخل الرسائل نفسها تتعلق بالسياق التاريخي الذي دفع المؤلف إلى تقديمها. الخطوة الأولى في الطريقة السياقية للتفسير هي فحص هذه القرائن واستخدامها لإعادة بناء الموقف.

أهم حدث في التاريخ الحديث لهذا المجتمع هو أنه شهد صدعًا خطيرًا. يشير مؤلف رسالة يوحنا الأولى إلى أن فصيلًا من داخل المجتمع انفصل عن بقية المجموعة وتركوا في زغب: "لقد خرجوا منا، لكنهم لم يكونوا منا؛ لأنهم إذا كانوا ينتمون إلينا، كانوا سيبقون معنا. ولكن بالخروج أوضحوا أنه لا أحد منهم ينتمي لنا "(يوحنا الأولى 2:19).

لماذا انقسمت هذه الجماعة المسيحية، مع مغادرة بعض أعضائها، على الأرجح ليبدأوا جماعتهم الخاصة؟ في الآيات القليلة التالية، يصف المؤلف أولئك الذين غادروا بأنهم "كاذبون" و "ضد المسيح"، وهي كلمة تعني حرفياً "أولئك الذين يعارضون المسيح". ثم يقارنهم مع أولئك الذين بقوا، والذين "يعرفون الحقيقة". ما الذي يعتقده هؤلاء المناهضون للمسيح والذي يجعلهم شنيعين جدًا لهذا المؤلف؟ ويشير إلى أنهم "أنكروا أن يسوع هو المسيح" (2:22). قد يبدو أن لغة المؤلف تشير إلى أن أولئك الذين انفصلوا عن المجتمع، وهم مجموعة وصفها بعض العلماء بـ "الانفصاليين"، هم يهود فشلوا في الاعتراف بأن المسيح هو المسيح. لكنهم كانوا ينتمون إلى المجتمع، أي أنهم كانوا مسيحيين. بأي معنى إذًا يمكن أن ينكروا أن يسوع هو المسيح؟

هناك مكانان آخران يناقش فيهما المؤلف هؤلاء "ضد المسيح". في 1 يوحنا 4: 2-3 يدعي المؤلف أنه على عكس أولئك الذين ينتمون إلى الله، يرفض أنصار المسيح الاعتراف بأن "يسوع المسيح قد جاء في الجسد". ووردت عبارة مماثلة في 2 يوحنا 7 ، حيث يُدعى أتباع المسيح "مضلين خرجوا إلى العالم" ويقال إنهم ينكرون أن "يسوع المسيح قد أتى في الجسد". تشير هذه الأوصاف إلى أن الانفصاليين ربما يكون لديهم وجهة نظر نعرف عنها من مصادر أخرى من نفس الفترة تقريبًا، مثل كتابات إغناطيوس (التي سنناقشها بإسهاب في الفصل 28). عارض إغناطيوس مجموعة من المسيحيين الذين أكدوا، مثل مرقيون بعد سنوات قليلة (انظر الفصل 1)، أن يسوع لم يكن إنسانًا من لحم ودم ولكنه كان إلهًا تمامًا وفقط.

بالنسبة لهؤلاء الأشخاص، لا يمكن أن يمتلك الله وجودًا جسديًا حقيقيًا: الله هو الله - غير مرئي، خالد، كلي المعرفة، كلي القدرة، وغير متغير. لو كان يسوع هو الله، لما كان ليختبر حدود الجسد البشري. بالنسبة لهؤلاء الناس، بدا أن يسوع اختبر هذه القيود فقط. لم يكن يسوع إنسانًا حقًا. لقد بدا وكأنه واحد فقط.

أصبح هؤلاء المسيحيون يعرفون من قبل خصومهم باسم الدوسيستيين "docetists"، وهو مصطلح مشتق من الفعل اليوناني لـ "الظهور". عارضهم قادة مسيحيون مثل إغناطيوس الذي استاء من فكرة أن يسوع والأشياء التي قام بها، بما في ذلك موته على الصليب، كانت كلها استعراض. بالنسبة لإغناطيوس، كان يسوع رجلاً حقيقياً، بجسد حقيقي، سفك دمًا حقيقيًا ومات موتًا حقيقيًا.

قد يكون الانفصاليون من مجتمع يوحنا قد طوروا نوعًا من الكريستولوجيا. على حد قول المؤلف، "أنكروا أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد". إذا كانوا، في الواقع، من العلماء الأوائل، فإن عددًا من الأشياء الأخرى التي يقولها المؤلف في هذه الرسائل له معنى كبير. خذ، على سبيل المثال، الكلمات الافتتاحية (أنا يوحنا). القراء الذين لا يدركون أن المقال يُكتب لأن مجموعة من المسيحيين الدارسين انفصلوا عن المجتمع قد لا يفهمون سبب بدء المؤلف عمله بالطريقة التي يعمل بها، بمقدمة تذكرنا من نواح كثيرة بمقدمة الإنجيل الرابع (الذي ربما كان مألوفًا به):

نعلن لكم ما كان منذ البداية، ما سمعناه، ما رأيناه بأعيننا، ما نظرنا إليه ولمسناه بأيدينا، بخصوص كلمة الحياة - هذه الحياة تم الكشف عنها، ورأيناها ونشهد لها ونخبركم بالحياة الابدية التي كانت عند الآب وانزلت لنا. (1: 1-2).

بمجرد أن يعرف القارئ السياق التاريخي للرسالة، فإن هذا البيان الافتتاحي يكون منطقيًا بشكل كبير. يعارض المؤلف المسيحيين الذين يؤكدون أن يسوع كائن خيالي بلا لحم ودم من خلال تذكير جمهوره بتقاليدهم الخاصة حول كلمة الله هذه التي تظهر: يمكن رؤيته ولمسه والتعامل معه، أي أنه كان لديه شخص حقيقي. جسم الإنسان، وسفك دماء حقيقية. وهكذا، يشدد المؤلف على أهمية دم يسوع لمغفرة الخطايا (1: 7) والتضحية (الحقيقية) عن الخطايا التي قام بها (2: 2 ؛ 4:10).

ما الذي دفع مجموعة من المسيحيين يوحنا إلى الانفصال عن المجتمع بسبب إيمانهم بأن يسوع لم يكن إنسانًا حقيقيًا من لحم ودم؟ لقد رأينا أنه بعد استبعاد الجماعة من الكنيس، طورت نوعًا من عقلية الحصون التي كان لها تأثير عميق على كرستولوجيتها. أصبح يُنظر إلى المسيح بشكل أقل باعتباره معلمًا بشريًا أو مسيحًا، وأكثر باعتباره كائن إلهي له نفس المكانة مع الله، وقد جاء ليكشف حقيقة الله

لشعبه فقط ليتم رفضه من قبل أولئك الذين سكنوا في الظلام.
ادعى أولئك الذين آمنوا به أنهم يفهمون تعاليمه الإلهية ويعتبرون أنفسهم أبناء الله. بحلول الوقت الذي اكتمل فيه الإنجيل الرابع، أصبح بعض أعضاء مجتمع يوحنا يعتقدون أن يسوع كان على قدم المساواة مع الله.
يبدو أن المسيحيين في هذه الجماعة لم يتوقفوا عن تطوير مفاهيمهم عن يسوع مع اكتمال كتابة الإنجيل. أخذ بعضهم خطوة إلى الأمام. لم يكن يسوع متساويًا مع الله فحسب، بل آمنوا به، بل كان هو الله نفسه بشكل كامل. علاوة على ذلك، إذا كان هو الله، فلا يمكن أن يكون جسدًا لأن الله لم يكن مكونًا من جسد؛ لذلك يبدو أن يسوع مجرد إنسان.
أثبت هذا الرأي أنه كثير جدًا بالنسبة لبعض الأعضاء الآخرين في المجتمع؛ رُسمت خطوط المعركة، ونتج عن ذلك انقسام. تمت كتابة رسائل يوحنا بواسطة مؤلف اعتقد أن الانفصاليين قد ذهبوا بعيداً. بالنسبة لهذا المؤلف، كان المسيح حقًا إنسانًا من لحم ودم. كان المخلص "يأتي في الجسد"، الذي أتى بدمه للخلاص من الخطيئة. أولئك الذين رفضوا هذا الرأي، بالنسبة لمؤلف الرسائل، رفضوا اعتراف المجتمع بأن الرجل يسوع هو المسيح وكذلك كانوا ضد المسيح.
التهم التي وجهها المؤلف ضد الانفصاليين لا تتعلق فقط بأفكارهم عن المسيح. كما أنه يوجه اتهامات أخلاقية. يلمح إلى أن خصومه لا يمارسون وصايا الله (2: 4)، وأنهم يفشلون في حب الإخوة والأخوات في المجتمع (2: 9-11 ؛ 4:20)، وأنهم يمارسون الخطيئة (1: 6-10). من الممكن، في ذهن المؤلف على الأقل، أن تكون هذه الاتهامات الأخلاقية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاتهامات العقائدية. إذا كان الانفصاليون قد قللوا من قيمة وجود يسوع الجسدي، فربما يكونون قد قللوا من أهمية وجودهم الجسدي أيضًا. بعبارة أخرى، إذا كان ما يهمهم حقًا هو الروح وليس الجسد، فربما لم يكونوا مهتمين بجسد يسوع الحقيقي فحسب، بل بجسدهم أيضًا. وبالتالي، ربما ظهروا غير مهتمين تمامًا بحفظ الوصايا التي أعطاها الله وإظهار المحبة بين الإخوة والأخوات في المجتمع. وهذا من شأنه أن يفسر سبب تأكيد المؤلف في رسائله على الحاجة إلى الاستمرار في ممارسة وصايا الله ومحبة بعضنا البعض، على عكس أولئك الذين تركوا المجتمع.

المربع 12.4

الطرق التاريخية لدراسة العهد الجديد

لقد تعلمنا مجموعة متنوعة من الأساليب لدراسة كتب العهد الجديد. يمكن تلخيصها على النحو التالي؛

- نقد الأسلوب (الأدبي)، الذي استخدمناه لمرقس، يؤسس النوع الأدبي للعمل ويسعى إلى فهم كيف "نجح" هذا النوع في السياق التاريخي القديم الذي استخدم فيه (على سبيل المثال، نوع الإنجيل).
- نقد التنقيح، الذي استخدمناه مع متى، يبحث في كيفية تغيير المؤلفين لمصادرهم من أجل معرفة اهتماماتهم الخاصة.
- الطريقة المقارنة، التي استخدمناها في لوقا، تحلل أوجه التشابه والاختلاف بين وثيقتين، بغض النظر عما إذا كان أحدهما مصدر الآخر، من أجل العثور على تأكيداتهما المميزة.
- يحاول الأسلوب الاجتماعي التاريخي، الذي استخدمناه مع يوحنا، إعادة بناء التاريخ الاجتماعي الموجود خلف المستند عن طريق أخذ أدلة من النص نفسه وإنشاء مجموعة معقولة من الظروف التاريخية التي يمكن أن تفسرها.
- الطريقة السياقية، التي استخدمناها في رسائل يوحنا، هي الوجه الآخر للمنهج الاجتماعي التاريخي. إنه يستخدم التاريخ الاجتماعي المعاد بناؤه للمجتمع الذي يقع وراء النص لتأسيس السياق التاريخي لما يقوله المؤلف وبالتالي يلقي الضوء على معنى النص.

خواطر على طريقة السياق

في هذه المرحلة، ربما تكون قد أدركت إحدى الصعوبات في هذا النوع من التحليل السياقي. من الصعب جدًا على المؤرخ أن يعرف حقيقة أن انفصاليين يوحنا علموا بالفعل أنه من غير المهم أن نحب بعضنا البعض وأن نحفظ وصايا الله. المشكلة هي أن المصدر الوحيد الذي لدينا لآراء الانفصاليين هو كاتب رسائل يوحنا، وكان عدوهم.
كما نعلم من أنواع أخرى من الأدب القديم والحديث، من الصعب جدًا معرفة ما يقوله الناس ويفعلونه على أساس ما يقوله أعداؤهم عنهم. تخيل محاولة إعادة بناء معتقدات وممارسات سياسي حديث على أساس ما تقوله الحملة المعارضة! في بعض الأحيان يسيء الأعداء فهم آراء خصومهم، أو يشوهونها، أو يحرفونها، أو يستخلصون منها تداعيات لا يفعلها الطرف الآخر.
إذن، ما الذي نعرفه حقًا عن الانفصاليين في رسائل يوحنا؟ هل نعلم حقيقة أنهم كانوا دعاة وعلّموا الآخرين عدم إطاعة الوصايا والعيش في الخطيئة؟ لا، ما نعرفه هو أن هذه هي الطريقة التي يصور بها مؤلف كتاب "أنا يوحنا". يميل بعض العلماء إلى قبول هذا التصوير على أنه دقيق؛ والبعض الآخر أكثر حذرًا ويقولون إننا نعرف فقط كيف ينظر المؤلف نفسه إلى الانفصاليين. لا يزال آخرون أكثر حذرا

ويقولون إننا لا نعرف حتى كيف تصورهم المؤلف، فقط كيف وصفهم. لم يتم حل المشكلة بسهولة، ويجب أن تكون متيقظًا عندما تنخرط بنفسك في الدراسات السياقية لكتابات العهد الجديد.
مع وضع هذه المحاذير في الاعتبار، اسمحوا لي أن ألخص ما يمكن أن نقوله على الأرجح عن السياق التاريخي لرسائل يوحنا ثم أظهر كيف يمكن اعتبار هذه الرسائل استجابة للوضع الحالي. هناك القليل مما يوحي بأن كاتب هذه الرسائل كان متعمدًا في الازدواجية في تقييمه لخصومه، على الرغم من أننا لا نستطيع أبدًا معرفة ذلك على وجه اليقين. سواء كانت تصوراته صحيحة أم لا، إذن، يمكننا على الأقل أن نقول كيف بدا وكأنه يدرك الموقف. من وجهة نظره، انقسمت مجموعة من الأعضاء السابقين في المجتمع لتشكيل مجموعتهم الخاصة؛ اقتنعوا أن يسوع لم يكن إنسانًا حقيقيًا، بل كان إلهًا فقط؛ لم يروا أي حاجة للحفاظ على الوصايا ولم يظهروا المحبة لأعضاء المجتمع الآخرين، وبالتالي كانوا ضد المسيح وكذابين؛ وظلوا يشكلون تهديدًا لرفاهية المجتمع من خلال خداع الآخرين.
إذا كان هذا هو السياق، كما يُرى من خلال عيون "الشيخ يوحنا"، فماذا يمكن أن نقول أكثر عن المناسبة التاريخية ليوحنا الأول والثاني والثالث؟ كان المؤلف زعيمًا لمجتمع على مسافة ما من المجتمع الذي يخاطبه في هذه الرسائل. يتضح أنه لم يكن في الجوار المباشر من خلال ملاحظاته الختامية في 2 و 3 يوحنا، والتي أشار فيها إلى أنه سيزورهم قريبًا حتى لا يضطر إلى الاعتماد على الكلمة المكتوبة لتوصيل آرائه (يوحنا الثانية 12 ؛ 3 يوحنا 13-14). يبدو أنه رأى في نفسه سلطة على المسيحيين الذين يكتب إليهم؛ لهذا يستطيع أن يحثهم على الإيمان والتصرف بالطرق التي يأمرهم بها.
كانت رسالة يوحنا الأولى بمثابة رسالة لأولئك في هذه الكنيسة المجاورة الذين لم ينضموا إلى الانفصاليين، وقد كُتبت كنوع من الرسائل المفتوحة لإقناعهم بالبقاء مخلصين لموقف المؤلف ورؤيته على أنها تتوافق بشكل حقيقي مع التقليد القائل بأن لقد ورثوا عندما انضموا إلى المجتمع. رسالة يوحنا الثانية كانت رسالة شخصية إلى الكنيسة تحث، بطريقة أقصر، على نفس النصيحة. أخيرًا، كان من الممكن أن تكون رسالة يوحنا الثالثة رسالة خاصة إلى فرد في هذا المجتمع لإعطاء تعليمات حول جانب معين من المشكلة التي نشأت.
أعرب العلماء عن آراء مختلفة فيما يتعلق بما حدث لخلق الحاجة إلى هذه الرسالة الأخيرة، وهي الأكثر ارتباطًا بالرسالة الخاصة في العصور القديمة. يبدو من الواضح، أن غايوس، متلقي الرسالة، كان في صراع مع زعيم آخر من المصلين، ديوتريف، وأن هذا الصراع يتعلق بما إذا كان كاتب هذه الرسائل والممثلين الذين أرسلهم إليه ينبغي استقبال الكنيسة لهم كسلطات. يرى المؤلف ديوتريفيس كمعارض وجايوس وديمتريوس (ربما حامل الرسالة؟؛ v. 12) كحلفاء. يمكن أن يكون ديوتريفيس قد أيد آراء الانفصاليين وكان يحاول تحويل بقية الكنيسة، أو أنه ببساطة لم يعجبه "الشيخ" الذي كتب هذه الرسالة، أو يقدّر مساعيه لإجباره آراء حول الكنيسة التي اجتمعت في منزله (انظر الإطار 12.3). هناك خيارات أخرى ممكنة، وقد يحدث بعضها لك عندما تشارك بنفسك في التحليل السياقي لهذه الرسائل.

المربع 12.5

رسائل يوحنا

1. كتبت رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة من قبل أحد أعضاء مجتمع يوحنا، قرب نهاية القرن الأول.
2. لم يكن المؤلف هو نفسه الذي كتب إنجيل يوحنا، لكن وجهات نظره اللاهوتية كانت متشابهة جدًا.
3. أنا يوحنا رسالة مفتوحة أو مقالة مقنعة. إن رسالة يوحنا الثانية والثالثة هي رسائل فعلية مكتوبة لأعضاء جماعة مسيحية.
4. يحاول الأسلوب السياقي فهم هذه الرسائل في ضوء السياق التاريخي - الاجتماعي الذي يفترضونه مسبقًا، على افتراض أن إعادة بناء سياق الرسالة سيساعد في فهم ما يريد المؤلف قوله.
5. كان هذا المؤلف منزعجًا بشكل خاص من الانقسام في مجتمعه حيث انفصل بعض المسيحيين عن أنفسهم بسبب الفهم المختلف لكرستولوجيا المسيح. قد يكون أولئك الذين رحلوا قد أخذوا وجهات نظر الإنجيل الرابع إلى أقصى الحدود وبدأوا يعتقدون أن يسوع كان إلهيًا لدرجة أنه لم يكن بشريًا على الإطلاق.

ما وراء مجتمع يوحنا: صعود الغنوصية المسيحية

بعض المعتقدات التي ظهرت داخل مجتمع يوحنا - بما في ذلك آراء المناضلين أنفسهم- ذكّرت العلماء بمجموعات مختلفة من الغنوصيين، كما تم تصويرهم في مصادر من القرنين الثاني والثالث. على وجه الخصوص، كان من الممكن أن تكون الآراء التالية متوافقة مع آراء مجموعة من الغنوصيين أو مجموعة أخرى:

- لا يعبد اليهود الإله الحقيقي. سواء كانوا يعرفون ذلك أم لا، فإن إلههم هو إله أقل (في يوحنا: الشيطان! يوحنا 8: 42-47).
- جاء المسيح من فوق، من الله الواحد الحقيقي، ليعلن الحقيقة التي تقود إلى الخلاص (يوحنا 3:13 ، 31 ؛ 6:38 ؛ 8:32).
- لم يكن المسيح إنسانًا حقيقيًا من لحم ودم (يوحنا الأولى 4: 2-3 ؛ يوحنا الثانية 7).

لا ينبغي لأحد أن يعتقد أن مسيحيي مجتمع يوحنا هم أنفسهم غنوصيين. لكن كان هناك عدد من الجماعات الغنوصية في أوقات لاحقة كانت ستوافق على وجهات النظر هذه. تُدعى هذه المجتمعات الدينية "الغنوصية" بسبب المفهوم الأساسي الذي يبدو أنهم جميعًا يشتركون فيه، وهو أن الغنوص (الكلمة اليونانية "للمعرفة") كان ضروريًا للخلاص.

لم تكن هذه المجموعات موحدة تمامًا فيما بينها: كان هناك الكثير من المجموعات الغنوصية المختلفة، واعتقدوا الكثير من الأشياء المختلفة. لكن في نظرتهم الأساسية للعالم ومعتقداتهم اللاهوتية المركزية، يبدو أن هذه الجماعات قد اتفقوا في بعض النقاط. بالنسبة إليهم جميعًا، لم يخلق هذا العالم من قبل الله المطلق، ولكن بواسطة إله أقل - إله الكتاب المقدس العبري - الذي كان جاهلاً، أو حتى خبيث. للهروب من الوجود البائس لهذا العالم المادي، يحتاج الناس إلى تلقي معرفة خاصة (المعرفة) من فوق، والتي ستسمح لهم بالاستمتاع بالخلاص في عالم الإله الحقيقي.

مشاكل التعاريف والمصادر والتعارف

على مدار الخمسين عامًا الماضية، انخرط العلماء في مناقشات ساخنة حول كيفية تعريف الغنوصية. ترتبط هذه النقاشات ارتباطًا وثيقًا بالمشكلات التي نواجهها مع المصادر القديمة التي تصف الغنوصيين أو التي كتبها الغنوصيون.
حتى ما يقرب من مائة عام مضت، كانت مصادرنا الوحيدة لفهم الغنوصية هي كتابات معارضيها الأكثر صخبا، آباء الكنيسة الأرثوذكسية البدائية في القرن الثاني والثالث والرابع. في مناقشتنا لرسائل يوحنا، رأينا بالفعل بعض المشاكل في إعادة بناء معتقدات المجموعة وأنشطتها على أساس هجوم من قبل أعدائها. فيما يتعلق بالغنوصية، فإن المشاكل أكثر حدة. رأى آباء الكنيسة البدائية الأرثوذكسية، مثل جوستين مارتير وإيرينيوس وترتليان، الغنوصية على أنها تهديد كبير لنجاح المسيحية ووحدتها، وقاموا بالاعتداء عليها. العديد من تهمهم - على سبيل المثال، ادعائهم بأن مجموعات معينة من الغنوصيين تشارك في طقوس جنسية برية وطقوس ليلية غريبة تتضمن أكل الأطفال - يجب التمحيص بعناية (انظر الفصل 28).
قدم لنا أحد أهم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين مصدرًا جديدًا تمامًا للمعلومات حول الغنوصيين، وهو مصدر لم ينتجه معارضوه بل من قبل المسيحيين الغنوصيين أنفسهم. في عام 1945، قبل أكثر من عام بقليل من اكتشاف مخطوطات البحر الميت، عثر بعض الفلاحين المصريين على جرة تحتوي على ثلاثة عشر كتابًا قديمًا. احتوت هذه الكتب على حوالي 52 عملاً أدبيًا، معظمها غير معروف من قبل. عندما شقوا طريقهم أخيرًا عبر تجار الآثار إلى أيدي علماء أكفاء، اتضح ماهيتهم. اكتشف هؤلاء الفلاحون بالصدفة مجموعة من النصوص الغنوصية القديمة المكتوبة باللغة القبطية، وهي لغة مصرية قديمة.
تم تصنيع الكتب نفسها في القرن الرابع (يمكننا أن نقول لأن الورق الخردة المستخدم لتقوية الروابط يتضمن إيصالات مؤرخة)، لكنها تحتوي على نسخ من الوثائق التي تم إنتاجها قبل ذلك بكثير، وكثير منها خلال القرن الثاني في الأحدث. لقد أثبت اللغويون بما لا يدع مجالاً للشك أن الكتب كتبت في الأصل باللغة اليونانية. تمثل الوثائق المكتشفة حديثًا ترجمات لهذه المؤلفات السابقة، ربما في القرن الثالث أو الرابع. في بعض النواحي، أحدثت هذه الوثائق ثورة في فهمنا للتاريخ المسيحي المبكر من خلال توفير مكتبة من النصوص التي من الواضح أنها ذات أهمية إلى حد ما لمجتمع المؤمنين الغنوصيين، نصوصًا في بعض النواحي مثل وبطرق أخرى على عكس تلك التي أصبحت تُعرف فيما بعد بالعهد الجديد. وهي تشبه تلك النصوص من حيث أنها تحتوي أيضًا على أناجيل وكتابات أخرى يُزعم أن الرسل صاغوها. إنهم مختلفون في أن وجهات نظرهم حول يسوع والله والكون المخلوق تتعارض تمامًا مع تلك التي وضعت في القانون الكتابي للعهد الجديد (على الرغم من مشاركة بعض وجهات النظر المماثلة، على سبيل المثال، مع إنجيل يوحنا). من بين أكثر هذه النصوص إثارة للاهتمام، الأناجيل الأخرى عن يسوع، بما في ذلك واحدة يُزعم أنه كتبه تلميذه فيليب، وأخرى كتبه شقيقه التوأم توماس (انظر الإطار 13.2)، والثالثة تسمى إنجيل الحقيقة. تذكر بعض هذه الكتابات إعلانات غير معروفة حتى الآن يُزعم أن يسوع نقلها إلى أقرب رسله بعد قيامته؛ يحتوي البعض الآخر على تأملات صوفية حول كيفية نشوء الكون وكيف جاء البشر ليحتلوا مكانًا فيه.
منذ اكتشاف هذه الكتابات بالقرب من قرية نجع حمادي بمصر، أصبحت تعرف باسم "مكتبة نجع حمادي". بالنسبة لمؤرخي

الغنوصية المسيحية، فإنهم يتمتعون بأهمية لا مثيل لها، إلى حد كبير لأنهم يسمحون لنا بالتحدث بثقة أكبر حول ما يمكن أن يحبه الغنوصيون دون الحاجة إلى الاعتماد بشكل شبه كامل على ادعاءات وتهم خصومهم.
هذا لا يعني أن العلماء قد توصلوا الآن إلى إجماع على كل (أو أي جانب) مهم من جوانب دراسة الغنوصية ، بعيدًا عن ذلك. مثلما يصعب استخدام كتابات آباء الكنيسة لمعرفة بالضبط ما يعتقده الغنوصيون حقًا، كذلك من الصعب أيضًا استخدام هذه الكتابات الغنوصية نفسها.
لسبب واحد، الكتابات التي تم العثور عليها في نجع حمادي لا تشارك وجهة نظر متسقة، وليس لدينا أي تأكيد على أن كل هذه النصوص قد تم اعتبارها موثوقة من قبل أي مجتمع، كما جاءت نصوص العهد الجديد لاحقًا. لتكون للمسيحيين الأرثوذكس. علاوة على ذلك، نظرًا لأنه يبدو أن هذه النصوص قد تمت كتابتها للاستهلاك الداخلي للمجتمعات التي أنتجتها، فإنها تفترض قدرًا كبيرًا مما يعرفه مؤلفوها وقرائها بالفعل. إنهم لا يوضحون دائمًا النظام (أو الأنظمة) الغنوصية، ولكن يبدو أنهم يفترضون ذلك بشكل نموذجي. وبالتالي، لفهم هذه الكتابات، علينا إعادة بناء عالمهم (عوالمهم) الكامنة في التفكير.
أخيرًا ، من الصعب معرفة بالضبط كيفية الشروع في تفسير هذه الكتابات. من الواضح أن بعض آباء الكنيسة، على سبيل المثال، تمكنوا من الوصول إلى كتابات مشابهة جدًا لبعض الأعمال المكتشفة في نجع حمادي، لكنهم أساءوا فهم (أو أساءوا تمثيل) كيفية قراءتها. على سبيل المثال، يبدو أن المؤلف المعادي للغنوصية إيريناوس قد قرأ الشعر الغنوصي الذي احتفى بأسرار الخلق. وبدلاً من السماح بالترخيص الشعري، فقد فسر النصوص حرفيًا على أنها محاولة لتقديم أوصاف مباشرة لكيفية نشوء الكون. بصفتنا مترجمين فوريين حديثين، لا نريد الوقوع في نفس الفخ: تخيل مدى جودة أدائك في فصل الشعر الإنجليزي إذا فشلت في التعرف على الاستعارة عند رؤيتها! لكن مع وثائق نجع حمادي، غالبًا ما يكون من الصعب معرفة ما إذا كنا نقرأ السرد التاريخي أو الشعر الميتافيزيقي أو الحقائق الافتتاحية أو الانعكاسات الصوفية.
فيما يلي سأحاول وضع بعض الافتراضات الأساسية التي يبدو أنها تكمن وراء معظم الأنظمة الغنوصية التي نعرف عنها. قبل أن أفعل ذلك، أود أن أقول كلمة واحدة عن تواريخ هذه الأنظمة وعلاقتها بالمسيحية غير الغنوصية، وهي أيضًا مسائل جدل محتدم بين العلماء.
أكد آباء الكنيسة المناهضون للغنوصية أن الغنوصية بدعة مسيحية اخترعها أشخاص أشرار أفسدوا الإيمان المسيحي لتحقيق أهدافهم الخاصة. لقد التزم قدر كبير من العلم الحديث بإظهار أن هذا المنظور لا يمكن أن يكون صحيحًا، وأن الغنوصية نشأت في الواقع بعيدًا عن المسيحية - ربما بعد فترة وجيزة من العهد الجديد - ولكن تم دمجها لاحقًا في بعض الجماعات الدينية، بتشكيل نوع من التوليف يتجلى في مجموعة متنوعة من المسيحيين الغنوصية.
من الصعب معرفة ما هي القوى الثقافية التي كانت ستنتج الأشكال المختلفة للغنوصية المعروفة بوجودها، لكن يبدو أنها تمثل مزيجًا إبداعيًا من وجهات نظر دينية وفلسفية متنوعة، مدمجة معًا في عصر كانت فيه العديد من الأديان والفلسفات معروفة على نطاق واسع و غالبا ما تكون مرتبطة. إذا كان هذا المنظور صحيحًا، فربما تكون الجماعات الغنوصية والمسيحية المختلفة قد أثرت على بعضها البعض بطرق مهمة. من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن بعض الرسائل الغنوصية المكتشفة في نجع حمادي تبدو غير مسيحية، وهو ما يصعب تفسيره إذا كانت الغنوصية قد نشأت على أنها بدعة مسيحية.
لذا، بالطريقة التي سأستخدم بها المصطلح هنا ، تشير "الغنوصية" إلى مجموعة متنوعة من الجماعات الدينية، يتأثر العديد منها بالمسيحية، والتي كانت موجودة بحلول منتصف القرن الثاني. يأتي أفضل دليل لدينا على هذه الجماعات من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، وهي الفترة التي كان الأرثوذكس البدائيون وهم الخصوم للغنوصيون يهجموا هجماتهم اللاذعة عليهم وعلى العديد من الوثائق تم إنتاجها مثل التي عثر عليها في نجع حمادي.

صندوق 12.6

كيف تعرف معرفيًا عندما ترى واحدًا؟

واحدة من المشاكل الرئيسية لآباء الكنيسة الأرثوذكسية البدائية الذين هاجموا المسيحيين الغنوصيين كانت معرفة ما تشكل الغنوصية وكذلك، كيف يتعرفون على الغنوصي عندما يلتقوا به. كان جزء من المشكلة هو أنه يمكن تسمية العديد من الأفكار الدينية المختلفة بالغنوصية، وكان أولئك الذين يمكن اعتبارهم غنوصيين بعيدين عن الاتفاق مع بعضهم البعض على عدد من القضايا المهمة.
يتجلى الإحباط بشأن هذا المأزق في كتابات أحد أشهر المؤلفين في القرن الثاني، والد الكنيسة المناهضة للغنوصية إيريناوس.

في كلماته: "بما أنهم [الغنوصيون الذي يهاجمهم] يختلفون كثيرًا فيما بينهم من حيث احترام العقيدة والتقاليد، وبما أن أولئك الذين يُعرفون بأنهم الأكثر حداثة يبذلون جهدهم يوميًا لابتكار رأي جديد، لإبراز ما لم يفكر فيه أحد من قبل، من الصعب وصف كل آرائهم "(ضد الهرطقات، 1.21.5).
كان هناك شيء واحد اقتنع به إيريناوس وزملاؤه، وهو أنه على الرغم من صعوبة التعرف على الغنوصيين، فقد تسللوا تمامًا إلى العديد من الكنائس: يقولون علانية، يكررون نفس الكلمات التي نقولها نحن؛ لكنهم في الداخل هم ذئاب "(ضد الهرطقات، 3.16.8). بعبارة أخرى، يمكن لبعض المسيحيين الغنوصيين أن يتفقوا مع كل شيء قاله المسيحيون الأرثوذكس البدائيون - يمكنهم تأكيد كل شيء في المذاهب الأرثوذكسية البدائية والمشاركة في جميع الطقوس الأرثوذكسية البدائية - لكنهم داخليًا فهموا هذه الأشياء على أنها ذات معاني رمزية أعمق رفضها المسيحيون الأرثوذكس البدائيون. لا عجب أنه كان من الصعب للغاية على معارضي الغنوصيين طردهم من الكنائس. لم يكن من السهل التعرف على الغنوصيين إذا رأيت واحدًا.

نظرة رئيسية لمختلف الجماعات الغنوصية

على الرغم من الاختلافات العديدة بين الجماعات الغنوصية المختلفة، يبدو أن معظمهم قد أيدوا الآراء التالية.

1. لا يسكن العالم الإلهي إله واحد نهائي فحسب، بل يسكنه أيضًا مجموعة من الكائنات الإلهية الأخرى، المعروفة على نطاق واسع باسم الدهر. هذه الدهور هي، بمعنى ما، تجسيدات لقدرات الله العقلية و / أو قوى الله المطلقة (سمي بعضها بأشياء مثل العقل والإرادة والنعمة والحكمة).
2. لم يكن العالم المادي الذي نعيش فيه خلقًا لإله مطلق، بل كان كائنًا إلهيًا أدنى جاهلًا غالبًا ما يتم تحديده مع إله الكتاب المقدس اليهودي. لأن الله الخالق كائن أدنى، فإن العالم المادي هو مكان بائس للعيش فيه ومنفصل على نطاق واسع عن العالم الروحي أعلاه.
3. السبب النهائي لوجود الشر في هذا العالم - والسبب في وجوده هو الخالق الأدنى - الله يقع في المقام الأول - مرتبط بأفعال إحدى القوى الإلهية العليا (الدهر) التي تسكن العالم الروحي. عادة ما تسمى هذه الشخصية الإلهية "صوفيا" أو "الحكمة".
4. جميع البشر، أو بالنسبة لبعض الغنوصيين، بعض البشر فقط، يمتلكون عنصرًا روحيًا أو روحًا خالدة مرتبطة بالعالم الإلهي. لكن بسبب سجنهم في هذا العالم، أصبح هؤلاء البشر غافلين عن أصلهم الإلهي.
5. لقد تحقق الخلاص لأن كائنًا إلهيًا من العالم الروحي قد زار هذا العالم وأيقظ البشر مع العنصر الروحي أو الروح الخالدة إلى معرفة (المعرفة) من أصلهم الإلهي.
6. بالنسبة للغنوصيين المسيحيين، فإن يسوع المسيح هو ذلك الكائن الإلهي من فوق الذي جاء ليقدم المعرفة التي تأتي بالخلاص.

الطريقة الأكثر شيوعًا التي شرح بها الغنوصيون هذه الآراء لأنفسهم لم تكن من خلال ذكرها على أنها "عقائد" يجب تصديقها، ولكن من خلال سرد الأساطير التي جسدت وصورت أفكارهم المختلفة. المجموعات الغنوصية المختلفة لديها إصدارات مختلفة من هذه الأساطير. سأناقش هنا اثنتين من أهم هذه المجموعات، كما يعرفها العلماء اليوم.

الشيثيون الغنوصيون (Sethian Gnostics)

المجموعة الأولى هي مجموعة أطلق عليها العلماء اسم "الغنوصيين الشيثيون". يُعرف الشيثيون من كتابات المسيحيين الأرثوذكس البدائيين الذين عارضوهم، بدءًا من إيريناوس (حوالي 180 م)، ومن بعض الكتابات المهمة لمكتبة نجع حمادي. كانوا طائفة مزدهرة بالفعل بحلول منتصف القرن الثاني.
أعضاء المجموعة ربما لم يطلقوا على أنفسهم الشيثيون. يسميهم العلماء بهذا لأن هذا سبب من بين سماتهم المميزة أنهم فهموا أنفسهم على أنهم من نسل روحي لشيث، الابن الثالث لآدم وحواء. تقدم العديد من الكتب المرتبطة بالشيثيين أساطير مفصلة ومعقدة تشرح أصول العالم الإلهي، والعالم المادي، والبشر الذين يسكنون العالم المادي. تم فهم هذه الأساطير الممتدة للعقل على أنها تفسيرات لتعقيدات العالم الواقعية للغاية، ولكن المفرطة، وخاصةً للعالم الروحي الإلهي أعلاه، والذي تم فصله عن العالم المادي الذي نعيش فيه. من خلال فهم العالم، يمكن للمرء أن يتحد بفكر الله وينفصل عن اهتمامات الجسد.
تبدأ الأساطير الشيثية بوصف الكائن الإلهي الأصلي الفردي الكامل الذي يُدعى الروح غير المرئي. هذا الكائن مجهول وغير معروف على

حد سواء، وهو متميز جدًا عن أي شيء يمكننا تخيله بحيث لا يمكن وصفه. يقال إن هذا الروح يتطور إلى ملأ كامل (بمعنى "الامتلاء") للكائنات الإلهية الأخرى، الدهر. أول هؤلاء هي أم الجميع، واسمها باربيلو، والتي غالبًا ما تكون مصحوبة بكائن يُدعى الابن (أو المسيح، أو "المنشأ الذاتي") - مما يجعلها نوعًا من الثالوث الأصلي. يشمل الملأ الأعلى الذي تظهر فيه الدهور التالية وتوجد بأربعة عوالم من الضوء، كل منها مخصص لكائن مختلف: هارموزيل، أورويل، داويثاي، وإيليث. هناك العديد من الكائنات الأخرى التي تشغل هذه العوالم، بما في ذلك الإنسان الأول، المسمى أداماس، وهو النسخة الإلهية من الإنسان المادي الأول، آدم، وجميع أعضاء الجنس البشري الروحي.

المربع 12.7

الغنوصيون والكتابات اليهودية

قد تعتقد أن الغنوصيين كانوا كقاعدة معارضة لليهودية. بعد كل شيء، اعتقدوا أن العالم خُلق على يد إله أدنى لم يكن الإله الحقيقي، بينما أكد معظم اليهود أن هناك إلهًا واحدًا حقيقيًا فقط، هو الذي خلق كل الأشياء. لكن العديد من الغنوصيين ادعوا أنهم وجدوا مفاهيمهم لأسرار الكون المدفونة في الكتاب المقدس اليهودي. عدد كبير من الكتابات الغنوصية هي انعكاسات صوفية تستند إلى قصة الخلق و "سقوط" آدم وحواء الموجودة في سفر التكوين.

علاوة على ذلك، فإن الشخصية الرئيسية لبعض الأساطير الغنوصية تحمل اسم الله العبري.

ولعل الأهم من ذلك هو أن الثنائية التي نجدها في النصوص الغنوصية ليست بعيدة من بعض النواحي عن تلك الموجودة في النصوص اليهودية حول نهاية العالم، حيث توجد أيضًا قوى خارقة للطبيعة تشارك في صراع كوني حول العالم والكائنات الذكية التي تسكنه.

في رأي بعض المؤرخين، قد تكون بعض الجماعات الغنوصية قد نشأت بين أو تأثرت باليهود الذين أصبحوا محبطين من الشكل التقليدي لدينهم وأصبحوا يعتقدون أنه يجب أن يكون هناك إله (أو عدة آلهة) أكبر من الله من أسلافهم. بالنسبة لهؤلاء اليهود "غير الأرثوذكس"، لم يكن العالم الذي خلقه هذا الإله فاسدًا وخاضعًا لضرر قوى الشر (كما في رؤى نهاية العالم (الأدب التنبؤي)؛ انظر الفصل 16) ولكنه كان بحد ذاته شريرًا بطبيعته. إذا كانت عملية إعادة البناء التاريخية هذه صحيحة، فمن المحتمل جدًا أنه كانت هناك بعض الجماعات الغنوصية التي كانت تتكون إلى حد كبير من الأشخاص الذين استمروا في اعتبار أنفسهم يهودًا.

في عدد من هذه الأساطير، ظهرت الدهور المختلفة التي تتكون منها الملأ الأعلى إلى الوجود في أزواج جنسانية، ذكورًا وإناثًا. إحدى الشخصيات الأنثوية، التي تقع في أسفل سلسلة الألوهية، تدعى صوفيا (تعني "الحكمة")، والتي لسبب ما تحمل ذرية بدون رفيقها الذكر.

من بين نسل صوفيا هو إله اسمه صقلا Sakla (ويسمى أيضًا يلدباوث Ialdabaoth). بما أن هذا الإله يولد خارج عالم الملأ الأعلى الإلهي - أو طُرد من هناك - يُصوَّر على أنه متعجرف، جاهل، وأحيانًا خبيث. يتباهى صقلا / يلدباوث في جهله بأنه وحده هو الله. إنه في الحقيقة إله خالق العهد القديم.

بناءً على القليل الذي يعرفه أو يتذكره عن العالم الروحي للملأ الأعلى، فإن هذا الإله المنبوذ يخلق العالم المادي ومكانًا للنقص والظلم والمعاناة. لذلك، هناك عنصر مزدوج قوي في هذه الأساطير الشيثية: يقف العالم المادي غير الكامل والبشع في تناقض صارخ مع كمال العالم الروحي أعلاه. البشر أنفسهم مخلوقون ككائنات مادية بحتة، لكن القوة الروحية من الأعلى تنفث فيهم (أو في بعضهم)، حيث سرقها الخالق الأدنى من والدته صوفيا.

الهدف من الديانة الشيثية هو إعادة هذه القوة الإلهية، المقيمة في البشر، إلى موطنها السماوي. ولكي يحدث ذلك، يجب تصحيح هذا الخلق غير الكامل الذي نعيش فيه. "بذرة شيث" - أولئك البشر الذين لديهم قوة صوفيا المقيمين بداخلهم - يمكن أن تعيد الإنسانية المفقودة إلى العالم الروحي. يحدث هذا عندما يتعلم المرء حقيقة الأصل الإلهي.

لكن كيف يمكن للمرء أن يتعلم هذه الحقيقة؟ يحدث ذلك عندما يتجسد شيث الإلهي نفسه في الإنسان يسوع، الذي هو الشكل البشري للمخلص أعلاه. ثم يوفر وسائل الكمال والعودة إلى العالم الإلهي. في هذا الفهم للأشياء، يسوع لديه جسد حقيقي، لكنه تجسد للإله (الدهر) من الملأ الأعلى، يأتي ليحضر الخلاص للأرواح المحتجزة في سجون أجسادهم المادية والذين يحتاجون إلى العودة إلى موطنهم السماوي. تأتي هذه العودة ليس فقط من خلال معرفة حقيقة العالم ومكاننا فيه، ولكن أيضًا من خلال تلقي المعمودية التي تتضمن الختم بخمسة أختام صوفية. تسمح هذه المعمودية للفرد بتجاوز هذا الوجود المادي المحدود وأن يختبر صعودًا صوفيًا إلى العالم أعلاه لكي يتأمل في عظمته ويصبح واحداً مع الإلهي. بالإضافة إلى تعلم الحقيقة والخضوع للمعمودية، يجب على الشيثي

الغنوصي أن يعيش حياة التقشف، متجنبًا ملذات الجسد التي تربط المرء بهذا الوجود المادي وتهيئ الروح للصعود إلى العالم الإلهي للملأ الأعلى.

الغنوصيون الفالنتيون (نسبة إلى فالنتينيوس الغنوصي)

المجموعة الثانية التي كانت مهمة جدًا في تاريخ المسيحية المبكرة تُعرف باسم الغنوصيون الفالنتيون. على عكس الشيثيون، تم تسمية فالنتينوس على اسم شخص حقيقي، فالنتينوس، المؤسس والقائد الأصلي للمجموعة. نحن نعرف عن الفالنتينيين من كتابات خصومهم الأرثوذكس البدائيين، بدءًا من إيريناوس، ومن بعض الكتابات المكتشفة بين مكتبة نجع حمادي والتي تكاد تكون مستمدة من مؤلفي فالنتينوس، بما في ذلك كتاب واحد ربما يكون بالفعل قد كتبه فالنتينوس. نفسه (إنجيل الحق).
ولد فالنتينوس حوالي عام 100 م. ونشأ في الإسكندرية بمصر. يُزعم أنه كان تلميذا للمعلم المسيحي ثيوداس، الذي قيل بدوره أنه كان تلميذا للرسول بولس. انتقل فالنتينوس إلى روما في أواخر 130م وأصبح هناك متحدثًا ومعلمًا مؤثرًا.
وفقًا لبعض تقاريرنا المبكرة ، كاد أن يُنتخب أسقفًا لروما. على الرغم من آرائه المميزة - التي بدت منحرفة تمامًا للأرثوذكس البدائيين - فقد بقي هو وأتباعه في الكنيسة الرومانية. ليس هناك ما يشير إلى أنه هو أو أتباعه أسسوا كنائسهم الخاصة؛ لقد عبدوا مع المسيحيين الأرثوذكس البدائيين وكان من الصعب للغاية التميز بينهم في المظهر الخارجي (انظر الإطار 12.6).
ومع ذلك، تأثر فالنتينوس بشدة بأساطير الغنوصية الشيثانية واعتمدها في نوع من الإطار الأرثوذكسي البدائي. كان فهمه للعوالم الإلهية والمادية أقل تعقيدًا إلى حد ما من العالم الشيثي؛ لم تكن آراؤه عن الله الخالق قاسية. لم يكن يدين العالم المادي ؛ وكان لديه فهم أكثر تطورًا للجنس البشري: لقد علم هو وأتباعه أنه مثلما يمتلك الإنسان جسداً ونفسًا وروحًا ماديًا، كذلك فإن الجنس نفسه ينقسم إلى أناس حيوانات بحتة (بأجسادهم يتوقفون عن الوجود عندما يموتون)، والأشخاص النفسانيون (على سبيل المثال، "الرفقاء" - هؤلاء هم مسيحيون عاديون يمكن إنقاذهم ومنحهم الحياة الآخرة الكريمة إذا كان لديهم إيمان وعملوا أعمالًا صالحة)، والأشخاص الذين يعانون من نفسية (أي "الروحانيون" - هؤلاء هم فالنتينيون الذين يفهمون الحقائق الأعمق الضرورية للخلاص الكامل من خلال العودة إلى الملأ الأعلى أعلاه).
لم يتعبد الغنوصيون الفالنتينيون في الكنائس الأرثوذكسية البدائية فحسب، بل قبلوا أيضًا النصوص الكتابية الأرثوذكسية البدائية، أي الكتب التي كان ينظر إليها على أنها قانونية. علاوة على ذلك، فقد التزموا بالتعاليم العقائدية البدائية الأرثوذكسية - على الأقل ظاهريًا. ما جعل الفالنتينيين مميزين هو أنهم فسروا كل من هذه الكتابات وهذه المذاهب بطريقتهم الخاصة غير الأرثوذكسية بشكل قاطع كتعليم الحقائق الكاملة لطبيعة الملأ الأعلى الإلهي، دونية هذا العالم المادي، ووقوع عناصر الإله هنا في أجساد البشر، والحاجة إلى تحرير هذه العناصر من خلال التعرف على الحقائق التي يمكن أن يأتي بها المسيح من فوق وبخضوع الطقوس اللازمة للفداء.
لأنهم بقوا في الكنائس الأرثوذكسية البدائية، واعترفوا بالعقائد الأرثوذكسية البدائية، وقرأوا الكتابات الأرثوذكسية البدائية - طوال الوقت وهم يفسرونها بطريقة مختلفة تمامًا عن غير الفالنتينيين بينهم - لقد رآهم من قبلهم الأصليون- الخصوم الأرثوذكس كمجموعة شائنة بشكل خاص، يصعب اكتشافها ويصعب استئصالها (انظر الإطار 12.6). وكان يُعتقد أنهم يشكلون خطراً على المجتمعات التي يقيمون فيها، حيث قاموا بتعليم وجهات نظرهم كنوع من الفهم النخبوي للإيمان لأولئك الذين أرادوا التقدم إلى مستوى أعلى من المعرفة الروحية.

الغنوصيون ومجتمع يوحنا

ربما تكون قد أذهلتك بالفعل بعض أوجه التشابه بين بعض هذه الآراء الغنوصية وتلك الخاصة ببعض أعضاء مجتمع يوحنا. في حين أننا لا نستطيع أن نفترض أن الانفصاليين، ناهيك عن مؤلف الإنجيل الرابع، اعتبروا أنفسهم غنوصيين، فإن أوجه التشابه في وجهات نظرهم مع ذلك مثيرة للاهتمام، لا سيما فيما يتعلق بالكريستولوجيا. كما رأينا، يصور إنجيل يوحنا يسوع ليس فقط كإنسان اختاره الله ليكون مسيحه بل ككائن إلهي نزل من السماء ليسكن بين البشر. بمعنى ما، إنه الله نفسه، كلمة الله تأتي لتتحدث إلى العالم. تكشف خطاباته عن هويته باعتباره المرسل من فوق. تتم معجزاته لإظهار أنه على حق. هدفه النهائي هو نقل المعرفة المحررة الضرورية للخلاص: "ستعرف الحق، والحق يحررك" (8: 32).
أثبتت هذه المفاهيم أنها مستساغة تمامًا بالنسبة للمسيحيين الغنوصيين في القرن الثاني، الذين يبجل الكثير منهم الإنجيل الرابع باعتباره نصًا مقدسًا يكشف أسرار إيمانهم. في الواقع، على حد علمنا، كان التعليق الأول على أي نص مسيحي من أي نوع هو التعليق

على يوحنا الذي كتبه هيراكليون، وهو فالنتيني يعيش حوالي عام 170 م.
لسوء الحظ، قد لا نعرف أبدًا ما هي العلاقة التاريخية الموجودة بين هذا المعلق الغنوصي في أواخر القرن الثاني والانفصاليين الذين انسحبوا من مجتمع يوحنا حوالي ثلاثة أرباع قرن قبلها.
من الممكن أن يكون الانفصاليون على اتصال بطائفة من الغنوصيين غير المسيحيين واعتمدوا العديد من وجهات نظرهم لخلق نوع من الإيمان الهجين، الغنوصية المسيحية من النوع الموصوف في هذا الفصل. من الممكن أيضًا أن تختفي الطائفة من على وجه الأرض من خلال اندماجها في مجتمع أكبر من الأفراد ذوي العقلية الغنوصية. ما نعرفه بدرجة معينة من الاحتمال، استنادًا إلى إعادة الإعمار التاريخية التي تم رسمها سابقًا، هو أنه قبل مغادرة مجتمع يوحنا، كان الانفصاليون قد طوروا بالفعل وجهات نظر أثبتت أنها متوافقة مع وجهات النظر التي تتبناها مجموعات مختلفة من الغنوصيين، وعندما انفصلوا من الجماعة أخذوا معهم إنجيلهم. من وجهة نظرهم، بالطبع، كان تفسيرهم للإنجيل هو التفسير الصحيح. كان أيضًا تفسيرًا منطقيًا للعديد من الغنوصيين المسيحيين في القرن الثاني. ومع ذلك، لم يكن ذلك منطقيًا بالنسبة لمسيحيي يوحنا الذين تركوهم وراءهم أو للمسيحيين الأرثوذكس البدائيين في السنوات اللاحقة، الذين أدانوا الغنوصيين وتفسيراتهم ونجحوا في تعزيز تفسيرهم.

المربع 12.8

الغنوصية

1. "الغنوصية" مصطلح يطبق على مجموعة واسعة من الأديان من القرون المسيحية الأولى التي أكدت المعرفة (اليونانية، الغنوصية) كطريقة للخلاص.
2. لقرون، اقتصر فهمنا للغنوصية على الاستدلالات المستمدة مما قاله عنها أعداء الغنوصيين (الأرثوذكس البدائيين). في عام 1945، تم اكتشاف مخبأ للوثائق الغنوصية الأصلية بالقرب من نجع حمادي، مصر. باستخدام هذه النصوص، يمكننا إعادة بناء ما آمن به الغنوصيون بالفعل.
3. أكد الغنوصيون أن العالم المادي لم يُخلق بواسطة الإله الواحد الحقيقي بل من قبل إله أدنى، وجاهل. الإله الحقيقي روح بالكامل ولم يكن له أي صلة مباشرة بهذا العالم.
4. نشأ هذا العالم المادي نتيجة كارثة كونية وقعت فيها عناصر من الأرواح الإلهية أو الخالدة في شراكة أجساد البشر.
5. هذه العناصر الإلهية، أو الأرواح، يمكن أن تتحرر فقط من خلال اكتساب المعرفة السرية (الغنوص) من هم وكيف يمكنهم العودة إلى موطنهم السماوي.
6. المسيح، في بعض هذه الديانات الغنوصية، هو كائن إلهي جاء إلى الأرض ليكشف عن هذه المعرفة الخلاصية لأولئك الذين لديهم العنصر الإلهي في الداخل.
7. كان من بين المسيحيين الغنوصيين الشيثيون والفلانتينيون، وكلاهما روى أساطير مميزة لشرح فهمهما للعالم الإلهي، والعالم المادي، وطبيعة الجنس البشري، وإمكانيات الخلاص من خلال المعرفة.

الفصل الثالث عشر
يسوع من وجهات نظر مختلفة: الأناجيل الأخرى في المسيحية المبكرة

ماذا تتوقع

كثير من الناس لا يدركون أن الكثير من الأناجيل المسيحية لم تدخل العهد الجديد. فُقدت معظم هذه الأناجيل الأخرى، لكن بعضها ظهر في العصر الحديث من خلال الاكتشافات الأثرية المذهلة. في هذا الفصل سننظر في بعض هذه الأناجيل الأخرى، بما في ذلك الإنجيل الذي يصف القيامة الفعلية ليسوع، حيث قيل إنه ظهر من قبره كعملاق، يليه صليب يمشي، ويتحدث، وآخر يصف أنشطة يسوع على أنها عجائب طفل مؤذٍ إلى حدٍ ما في الخامسة من العمر. على وجه الخصوص، سننظر في إنجيل توما الشهير الذي اكتشف في نجع حمادي وبه مجموعة من 114 قولاً للمسيح، كثير منها يشبه أقوال العهد الجديد، لكن منها أقوال أخرى مختلفة جذريا. هل هذا، أو أي إنجيل آخر غير قانوني، يعطينا معلومات موثوق بها عن المسيح؟

المقدمة

لقد رأينا بالفعل أن أناجيل متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا لم تكن الأناجيل الوحيدة التي دونت بواسطة المسيحيين الأوائل، كانت الأناجيل ببساطة أربعة مدرجة في العهد الجديد. لكن في الواقع، من اللافت للنظر أن مؤلف أحدهم، وهو لوقا، يشير إلى أنه كان قبله "العديد" من سابقيه قاموا بتأليف قصصا عن الأشياء التي قالها يسوع وفعلها. ومن المؤسف أنه باستثناء إنجيل مرقس، كل هذه الكتابات السابقة فقدت.
مع ذلك، من خلال دراسة الأناجيل القانونية، تمكنا من معرفة شيء ما عن مصادرها، متضمنة المصدر "Q"، ومجموعة من أقوال يسوع (والعديد من أفعاله) التي استخدمها كل من متى ولوقا لرواياتهم؛ ومصدر الآيات الذي استخدمه يوحنا لرواياته عن معجزات يسوع. وعدة مصادر لخطابات يسوع في يوحنا. وروايات العاطفة "الآلام" (ربما تكون مكتوبة) الكامنة وراء الروايات في مرقس ويوحنا. اكتشف بعض العلماء مصادر إضافية وراء الأناجيل القانونية. علاوة على ذلك، نعلم حقيقة أن المجتمعات المسيحية قرأت وبجلت نصوصًا إنجيلية أخرى. في الواقع، بفضل اكتشافات المخطوطات عبر القرن الماضي ومنها مكتبة نجع حمادي وبضع وأربعين رواية عن حياة وتعاليم يسوع نجت من القرون الأولى للمسيحية (بما في ذلك قصاصات صغيرة). نحن نعلم أن الآخرين الذين لم ينجوا قد كتبوا أيضًا لأنهم تمت مناقشتهم، واقتباسهم أحيانًا، في كتابات آباء الكنيسة الأوائل.

سيكون عدد قليل فقط من الأناجيل غير الكنسية (غير القانونية) مصدر قلق لنا هنا، حيث أن معظمها لم يتم إنتاجه خلال الفترة الأولى من التاريخ المسيحي (تقريبًا خلال النصف الأول من القرن الثاني)، ولكن لاحقاً في القرن الثاني والثالث والرابع وحتى العصور الوسطى. من المهم الاعتراف بوجود هذه الأناجيل اللاحقة، مع ذلك، لأنها تُظهر أن المسيحيين لم يتوقفوا عن التفكير في أهمية يسوع أو امتنعوا عن كتابة روايات عن حياته بمجرد إصدار أسفار العهد الجديد. استمر سرد القصص عنه واختراعها لعدة قرون. لا يزال يتم اختراعها حتى اليوم، كما ترون من خلال مشاهدة أي من الإصدارات التي تم إنتاجها في هوليوود.
في الفصل الأخير قمنا بفحص معتقدات ورأى المسيحيين الغنوصيين ورأينا أنهم بالإضافة إلى استخدام إنجيل مرقس وخاصة، يوحنا أنتجوا أناجيل خاصة بهم. وكذلك فعل بعض معارضي الغنوصيين، على سبيل المثال، المجموعة اليهودية المسيحية المعروفة باسم (الإبيونيين) الذين لديهم إنجيل خاص بهم، يُزعم أيضًا أنه كتب بواسطة رسول (انظر الفصل 1). وكذلك فعل المرقيونيون الذين عارضوا المسيحيين اليهود والدين اليهودي الذي اعتنقوه. وكذلك فعلت مجموعات معينة من المسيحيين الأرثوذكس البدائيين، الذين لم يمنعهم حبهم للأناجيل التي أصبحت جزءًا من العهد الجديد من كتابة روايات أخرى لأقوال وأفعال يسوع. من بين هذه الأناجيل المتنوعة غير القانونية، هناك العديد منها ذات أهمية حقيقية لمؤرخ المسيحية الأولى، بما في ذلك إنجيل بطرس، الذي يوفر بيانا مثيرًا للاهتمام عن موت يسوع وقيامته. إنجيل توما، الذي وصفه بعض العلماء بأنه "الإنجيل الخامس" منذ ذلك الحين والذي يبدو أنه يحافظ على التعاليم الفعلية ليسوع التاريخية غير الموجودة في العهد الجديد؛ وإنجيل يهوذا حيث يتم تصوير خائن يسوع ليس على أنه

الشرير المطلق للقصة، ولكن باعتباره التلميذ الوحيد الذي يفهم حقًا هوية يسوع.
لأغراض دراستنا ، سوف أقوم بتصنيف أقدم الأناجيل في أربع مجموعات: (أ) أناجيل "قصصية"، وهي روايات مكتوبة عن أقوال يسوع وأعماله وخبراته ؛ (ب) أناجيل "الأقوال"، التي تتألف بشكل شبه حصري من كلمات يسوع لتلاميذه، سواء أثناء خدمته أو بعد قيامته. (ج) أناجيل "الطفولة"، وهي روايات عن ولادة يسوع وشبابه؛ و(د) أناجيل "العاطفة" التي تركز على محاكمته، وموته وقيامته.

الأناجيل القصصية

يمكن اعتبار كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا أناجيلًا قصصية. كذلك يمكن لبعض المصادر المكتوبة التي تقوم عليها هذه الأناجيل، على سبيل المثال، مصدر الإنجيل الرابع، وربما المصادر الخاصة لمتى ولوقا، المسماة (M) و (L) (إذا كانت هذه مصادر فعلية مكتوبة). نعرف أنه كانت توجد أناجيل قصصية أخرى في الكنيسة الأولى، لأن لوقا يسمي أعمال أسلافه "قصصاً". ومع ذلك، باستثناء مرقس، لم تتوفر أي من هذه الكتابات السابقة ناجية سليمة. ما نجا هو إشارات عديدة إلى مثل هذا النوع من الأناجيل في كتابات آباء الكنيسة، وأحيانًا مع مناقشات محتوياتها واقتباسات من نصوصها. بالإضافة إلى ذلك، لدينا مخطوطة مجزأة لأحد أهم هذه الأعمال، وهو الإنجيل الذي ادُعي أنه كتب بواسطة بطرس تلميذ يسوع.

الأناجيل اليهودية المسيحية

رأينا أن المسيحية بدأت كحركة داخل اليهودية. يسوع وتلاميذه والأشخاص الذين تحولوا للمسيحية كانوا في الأصل يهودًا؛ قرأوا الكتاب المقدس اليهودي، اتبعوا القانون اليهودي، وتمسكوا بالعادات اليهودية. ومع ذلك، فإن كل الأناجيل التي فحصناها تجتهد لتظهر، بطريقتها الخاصة، كيف رُفِض يسوع من قبل شعبه، مما أدى إلى إنشاء مجتمع من المؤمنين خارج اليهودية. هذه يمكن ملاحظتها بشكل أوضح في حالة يوحنا، حيث يبدو أن المجتمع المسيحي قد تم استبعاده من المجتمع المحلي في مرحلة ما قبل كتابة الإنجيل.
سنرى خلال دراستنا، كيف حاول معظم المؤلفين المسيحيين الآخرين في القرن الأول، أيضًا تمييز أنفسهم عن اليهود غير المسيحيين في بيئتهم. لكن لم يفعل جميعهم ذلك. كما رأينا في الفصل الأول، كانت هناك مجتمعات مسيحية (على سبيل المثال، الإبيونيون) طوال القرن الثاني تتكون من اليهود الذين تحولوا إلى الإيمان بيسوع على أنه المسيا ولكنهم مع ذلك استمروا في الحفاظ على هويتهم اليهودية، والحفاظ على قوانين طعام الكوشر الحلال، ومراعاة السبت، وختان أطفالهم الصغار، والصلاة في اتجاه القدس، والانخراط في عدد من الممارسات اليهودية الأخرى.
كانت المجتمعات "اليهودية المسيحية" متناثرة في أجزاء من حوض البحر الأبيض المتوسط. ونحن نعرف البعض منها، على سبيل المثال، في منطقة شرق الأردن في فلسطين (شرق نهر الأردن) وآخرين في الإسكندرية، مصر. لا شك أن كل مجموعة من هذه المجموعات اختلفت عن غيرها في مسائل معينة تتعلق بالعقيدة والممارسة.
بعض هذه الجماعات اليهودية المسيحية كان لها أناجيلها الخاصة، كتابات عن حياة يسوع التي صورته بطرق ملائمة لوجهات نظر مجتمعاتها الخاصة، تمامًا كما كانت الأناجيل الكنسية مناسبة لوجهات نظر المجتمعات التي أنتجتها. ونحن نعرف ثلاثة من أناجيل اليهود المسيحيين تلك من كتابات آباء الكنيسة الذين ناقشوها.

إنجيل الناصريين

من الواضح أن هذا الإنجيل كُتب باللغة الآرامية، اللغة الأم ليسوع وأتباعه الأوائل. ربما كان قد أنتج في فلسطين قرب نهاية القرن الأول، أي حوالي وقت إنجيل يوحنا. ويدعي آباء الكنيسة الذين يشيرون إليه أحياناً أنه كان ترجمة آرامية لإنجيل متى، بدون الإصحاحين الأولين. هذا الادعاء منطقي، لأن إنجيل متى هو في كثير من النواحي أكثر الأناجيل يهودية في أناجيلنا. فهناك، على سبيل المثال، قام يسوع بتعليم أتباعه أن يحافظوا على كل الناموس حتى أفضل من الكتبة والفريسيين (5: 17-20). وفي نفس الوقت قصة متى عن الحمل المعجزة بيسوع (متى 1-2) لم تكن مقبولة بالنسبة للمسيحيين اليهود الذين آمنوا أن يسوع كان رجلاً بارًا تم اختياره ليكون مسيح الله ولكنه لم يكن هو نفسه إلهًا أو ولد من عذراء.
ويصرح آباء الكنيسة الذين يشيرون إلى إنجيل الناصريين بأن بعض قصصه تختلف عن الروايات الموجودة في متى.
وتجعل هذه الاختلافات من الصعب الحكم على ما إذا كان المؤلف المجهول لهذا الإنجيل (أ) كان لديه إمكانية الوصول إلى نسخة من متى والتي كانت مختلفة نوعًا ما عن تلك التي أصبحت فيما بعد جزءًا من الشريعة المسيحية، على سبيل المثال، في نقص قصة ولادة

المسيح أو (ب) أنه قام بتعديل إنجيل متى الذي نعرفه، على سبيل المثال، بحذف الفصول الافتتاحية؛ أو (ج) لم يستخدم في الواقع نسخة من إنجيل متى على الإطلاق. في الحالة الأخيرة، ربما يكون قد استخدم تقاليد تشبه تلك الموجودة في متى والتي كانت متداولة في نفس المجتمع أو في مجتمع مجاور، وأنتج نسخته الخاصة منها.

إنجيل الأبيونيين.

يبدو أن هذا الإنجيل كان مزيجًا من الأناجيل الإزائية، وهو نوع من "مجانسة الإنجيل" حيث تم دمج الروايات الثلاثة لتشكيل نسخة أطول وأكمل من حياة يسوع. من الواضح أنه كتب باللغة اليونانية وربما كان يستخدم بين اليهود المسيحيين الذين يعيشون في شرق الأردن. ومن سماته المدهشة أنه يسجل كلمات يسوع بحيث لم يعد هناك حاجة لليهود للمشاركة في تقديم الذبائح الحيوانية في الهيكل. وارتبط هذا الإلغاء للذبيحة بالإصرار على أن يكون أتباع يسوع نباتيين. فأدى هذا الإصرار إلى بعض التعديلات المثيرة للاهتمام في القصص الموجودة في الأناجيل الإزائية. ببساطة عن طريق تغيير حرف واحد، فعلى سبيل المثال، قام المؤلف بتعديل طعام يوحنا المعمدان؛ هنا، يُقال إنه أكل "فطائر" (باليونانية، egkrides) بدلاً من "الجراد" (مرقس 1: 6؛ باليونانية، ekrides)

إنجيل العبرانيين.

كُتب هذا الإنجيل أيضًا باللغة اليونانية وكان مستخدمًا بين المسيحيين اليهود في الإسكندرية بمصر. وقد تم إعطاءه عنوانه، بشكل واضح، من قبل الغرباء لتمييزه عن ذلك المستخدم من قبل الأمة المصرية الأممية، والذي أطلقوا عليه " إنجيل المصريين". ونحن نعلم أن إنجيل العبرانيين روى أحداثًا مهمة في حياة يسوع، بما في ذلك معموديته وامتحانه وقيامته، لكن الاقتباسات المختصرة منه الموجودة في كتابات آباء الكنيسة تظهر أن هذه القصص لم يتم استعارتها ببساطة من الأناجيل الأخرى التي نعرفها. يبدو أن المؤلف جمع القصص، ربما من التقليد الشفوي، وقام بتجميع قصة خاصة به كما فعل مرقس ويوحنا. العديد من إشارات آباء الكنيسة تشير إلى هذا الإنجيل المسيحي اليهودي على أنه كان له ميل غنوصي، ولن يكون هذا مفاجئًا نظرا لاستخدام هذا الإنجيل في الإسكندرية، التي كانت مركزا رئيسيا للمسيحية الغنوصية المبكرة.

صندوق 13.1

إنجيل الأبيونيين وتناسق الأناجيل الأولى

عندما بدأت الأناجيل الأولى تتمتع بانتشار واسع بين الكنائس في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، سرعان ما أدرك القراء المدققون أن هناك اختلافات بينها. أثبتت التناقضات أنها محيرة لبعض القراء وبصراحة مربكة للآخرين. إحدى الطرق التي مكنت المؤلفون المسيحيون لاحقا من التعامل مع هذه التناقضات الظاهرة من خلال إنتاج "تناسق الإنجيل"، تلك النسخ التي تضم عناصر من كل من الأناجيل المتاحة لتقديم وصف أكمل وأكثر تناسقًا لما قاله يسوع وفعله وجربه.

كشف إنجيل الأبيونيين واحدة من أكثر التقنيات إثارة للاهتمام في تنسيقه القصص الثلاث لمعمودية يسوع المسجلة في إنجيل متى ومرقس ولوقا. يتكلم الصوت القادم من السماء بكلمات مختلفة قليلاً في كل من هذه الروايات. ففي متى إنه يخاطب الجموع بكلمات ترددها الأسفار اليهودية (انظر إشعياء 42: 1): "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". وفي مرقس، فإنه يتحدث بنفس الكلمات تقريبا ولكن بشكل مباشر إلى يسوع: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت". ويشير في لوقا إلى مقطع كتابي مختلف تمامًا (وفقا لشهودنا الأقدم على إنجيل لوقا) "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك" (قارن مع مز 2 ، 7). كيف يمكن أن تكون هذه الروايات الثلاثة متفقة مع بعضها البعض؟ فعل ذلك إنجيل الأبيونيين من خلال الجمع بين النسخ الثلاثة في رواية واحدة أطول، بحيث يتكلم الصوت من السماء ثلاث مرات، مرة للجموع ومرتين ليسوع!

تم إنتاج تناغم الإنجيل الأكثر شهرة في الكنيسة الأولى بعد بضع سنوات من إنجيل الأبيونيين بواسطة مؤلف ربما لم يكن على دراية به. حوالي عام 170 م، قام عالم مسيحي من سوريا، تاتيان، بإنشاء إنجيلا واحدا مستخرجا من الأربعة أناجيل التي أصبحت في النهاية جزءًا من العهد الجديد. الكتاب كان يسمى Dio tesseron، والتي تعني حرفيا "من خلال الأربعة". وهكذا، تم حفظ إنجيل يسوع الوحيد من خلال الروايات الأربعة السابقة. أصبح دياتيسارون تاتيان شائعة جدًا بين القراء المسيحيين في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية. وكان الإنجيل الوحيد في الكنيسة السورية الذي قرأه المسيحيون لما يقرب من ثلاثة قرون .

إنجيل مرقيون

كما رأينا في الفصل الأول، وقف اللاهوتي مرقيون من القرن الثاني في الطرف المقابل للطيف المسيحي من المسيحيين اليهود. ففي حين أنهم اعتنقوا الكتاب المقدس اليهودي وحافظوا على الطرق اليهودية، فقد رفض مرقيون اليهودية باعتبارها دين إله باطل. في الواقع، بالنسبة له، أرسل الله الحقيقي يسوع لمقاومة أعمال الخالق. إن الخالق هو الذي اختار إسرائيل وأعطاهم شريعته. ومع ذلك، كانت أوامره للتقوى قاسية وعقوبة العصيان شديدة. لقد أرسل الله الحقيقي، إله المحبة، يسوع في مظهر الجسد البشري ليفدي الناس من إله اليهود هذا. ولم يكن ليسوع نفسه أي تعامل مع الخالق أو خليقته.
ادعى مرقيون أن الرسول بولس هو صاحب هذه الآراء. تحدث بولس في جميع رسائله عن "إنجيله"، ولكن أي إنجيل يقصد؟ قرر مرقيون أن إنجيل بولس يختلف عن الإنجيل (أو الأناجيل) المستخدم في الكنائس المسيحية، والذي أفسده النساخ الذين لم يدركوا أن المسيح ليس له علاقة بالله اليهودي أو بالديانة التي أسسها. في جهلهم، قاموا بتغيير القصص التي نسخوها عن طريق إدخال إشارات إيجابية إلى النصوص اليهودية وخلق العالم ونسبها إلى يسوع. قرر مرقيون تصحيح عمل هؤلاء النساخ، وأصدر نسخة منقحة من الإنجيل، الذي يمثل بالنسبة له النسخة الأصلية، وهي نسخة بدون تلك الإشارات.
من الواضح أنه استخدم إنجيل لوقا كنقطة انطلاق له. من هذا الإنجيل، أزال المقاطع التي تشير بشكل إيجابي إلى العهد القديم وإلى الله اليهودي وخلقه. من الواضح أنه أزال كذلك الإصحاحين الأولين بكاملهما، اللذان يحتويان على قصة الميلاد، لأنه في علم المسيح الخاص به، لم يكن من الممكن أن يكون يسوع قد ولد. ربما أضاف أيضًا عدة فقرات لتوضيح وجهة نظره بشكل أكثر حزما؛ ففي إنجيله، يزعم أن يسوع أنه جاء "ليس لإتمام الناموس، بل لإبطاله" (على النقيض من متى 5 : 17).
على الرغم من أن إنجيل مرقيون لم يبق على حاله، فقد اقتبس بإسهاب من قبل خصمه الرئيسي، أب الكنيسة الأرثوذكسية البدائية ترتليان. سيكون من الخطأ التغاضي عن أهمية هذا الإنجيل لمجرد أن مرقيون أنشأه بتعديل أناجيل أخرى موجودة لدينا بالفعل. فقد فعل ذلك أيضًا متى ولوقا! (تذكر كيف تعاملوا مع مرقس). علاوة على ذلك، أثبت إنجيل مرقيون أهميته بشكل خاص في القرن الثاني. ففي بعض المجتمعات المنتشرة في جميع أنحاء المتوسط، حوالي عام 200 م، كان المارقيونيون الذين قرأوا هذه النسخة من الإنجيل يفوق عددهم كل الطوائف الأخرى من المسيحيين.

أناجيل الأقوال

لقد رأينا أن بعض المصادر التي وراء الأناجيل القانونية التي قد تكون احتوت على أقوال يسوع بشكل رئيسي أو حصري. غالبية المصدر Q، وليس كله تتكون من أقوال، واستخدم مؤلف الإنجيل الرابع مصدرين على الأقل يرويان خطابات يسوع. لسوء الحظ، لا يمكننا تحديد ما إذا كانت مصادر يوحنا هذه كانت تتضمن تقاليد أخرى أيضًا، على سبيل المثال، قصص ما فعله يسوع وجربه.
لسنوات عديدة، أنكر العلماء إمكانية وجود إنجيل مخصص فقط لـ "أقوال المسيح"، أي مملوء بتعاليم يسوع ولا شيء آخر، في الكنيسة الأولى، خاصةً إذا كانت هذه الأقوال لا تشير إلى موت يسوع نفسه وقيامته. استند هذا الرأي إلى الفكرة السائدة القائلة بأن الأهمية الحقيقية ليسوع بالنسبة لجميع المسيحيين الأوائل كانت أنه مات من أجل خطايا العالم وأقيم من بين الأموات. من المؤكد أن تعاليم يسوع كانت مهمة للكنيسة الأولى، ولكن وفقًا لهذا الرأي، اعتقد جميع المسيحيين الأوائل أن موته وقيامته وحدهما قد جلبا الخلاص. وقد دفع اكتشاف أناجيل "الأقوال"، وخاصة إنجيل توما، العلماء إلى إعادة النظر في هذا الرأي.

إنجيل توما

إن إنجيل توما هو بلا شك أهم كتاب تم اكتشافه في مكتبة نجع حمادي. على عكس إنجيل بطرس، الذي تم اكتشافه قبل ذلك بستين عامًا، فإن هذا الكتاب محفوظ تمامًا. ليس فيه أي روايات على الإطلاق، ولا قصص عن أي شيء فعله يسوع، ولا إشارات إلى موته وقيامه. إنجيل توما هو عبارة عن مجموعة من ١١٤ قولاً ليسوع.

اقوال تلك المجموعة

هذه الأقوال غير مرتبة بأي ترتيب يمكن التعرف عليه. ولا موضوعة في أي سياق كذلك، باستثناء بعض المواقف التي قيل أن يسوع يرد فيها على سؤال مباشر لتلاميذه. تبدأ معظم الأقوال بكلمات "قال يسوع". من حيث النوع، يبدو الكتاب أقل شبهاً بأناجيل العهد الجديد وأكثر شبهاً بسفر الأمثال في الكتاب المقدس العبري. وكشأن سفر الأمثال، هو مجموعة من الأقوال التي تهدف إلى جلب الحكمة لمن

يستطيع فهمها. في الواقع، تشير الحالة الافتتاحية إلى أن الفهم الصحيح لهذه الأقوال سيوفر مزيد من الحكمة؛ سيجلب الحياة الأبدية: "هذه هي الكلمات السرية التي قالها يسوع الحي، وكتبها ديديموس يهوذا توما. وقال:" من وجد معنى هذه الكلمات لن يذوق الموت "(توما 1.).

يسوع في هذا الإنجيل ليس هو المسيا اليهودي الذي رأيناه في الأناجيل الأخرى، وليس ابن الله العامل بالمعجزات، ولا الرب المصلوب والمُقام، وليس ابن الإنسان الذي سيعود على سحاب السماء. بل هو يسوع الأبدي الذي تجلب كلماته الخلاص.

مؤلفه المشهور

من هو ديديموس يهوذا توما، الذي يُزعم أنه كتب هذه الكلمات؟ نحن نعرف هذا الاسم من مصادر مسيحية قديمة أخرى مثل أعمال توما. كلا من "ديديموس" و"توما" هي كلمات تعني "توأم" (الأول يوناني، والثاني سامية): يهوذا هو اسمه الحقيقي. وفقًا لسفر أعمال توما، كان من أقرباء يسوع، وهي نفس القرابة المذكورة في العهد الجديد (مرقس 6: 3). وهكذا، كان ديديموس يهوذا توما شقيق يسوع التوأم (انظر الإطار 13.2). من أفضل من أخيه التوأم حتى يروي كلمات يسوع السرية التي يمكن أن تجلب الحياة الأبدية!؟

طابع الأقوال

العديد من أقوال يسوع في هذا الإنجيل ستكون مألوفة لأولئك الذين قرأوا الأناجيل الإزائية (السينوبتيكية): "إذا قاد رجل أعمى رجلاً أعمى، كلاهما يسقطان في حفرة" (إنجيل توما 34)؛ "طوبى للفقراء، لأن لكم ملكوت السماوات " (54)؛ "الحصاد كبير، لكن العمال قليلون، لكن اطلبوا من الرب أن يرسل العمال إلى الحصاد" (73). يمكن العثور على أكثر من نصف أقوال توما في الأناجيل السينوبتيكية.

وهناك أقوال أخرى تبدو مألوفة بشكل غامض، ولكن بعضها غريب: "من يسعى لا يكف عن البحث حتى يجد، وعندما يجد سيضطرب، وعندما يكون مضطربًا، سيندهش، ويسيطر على الكل "(2). لا تزال أقوال أخرى ليسوع في إنجيل توما تبدو مختلفة تمامًا عن أي شيء معروف في العهد الجديد: "... في اليوم الذي كنت فيه واحدًا، أصبحت اثنين. ولكن عندما تصبح اثنين، ماذا ستفعل؟" (11)؛ "إذا كان الجسد موجودًا بسبب الروح، فهذه معجزة، ولكن إذا كانت الروح موجودة بسبب الجسد، فهي معجزة المعجزات. لكنني أتعجب من كيف أن هذا الثراء العظيم وضع نفسه في هذا الفقر" (29)؛ "وقفت في وسط العالم، وظهرت لهم في الجسد. ووجدتهم جميعًا في حالة سكر، ولم أجد أيًا منهم عطشان. وتألمت روحي على أبناء البشر لأن قلوبهم عمياء، ولا يرون أنهم أتوا فارغين إلى الدنيا ... . عندما يفيقون من خمرهم، فسوف يتوبون "(28)؛" قال تلاميذه: في أي يوم ستظهر لنا وفي أي يوم نراك؟ " قال يسوع، "عندما تخلع ملابسك دون أن تخجل، وتأخذ ملابسك وتضعها تحت قدميك كالأولاد الصغار وتدهس عليهم، فحينئذٍ سترى ابن الحي ولا تخاف" (37). "إذا قالوا لكم من أين أتيتم؟ قولوا لهم، "لقد أتينا من النور، المكان الذي جاء منه النور للوجود من تلقاء نفسه وثبت نفسه وأصبح واضحًا من خلال صورتهم." إذا قالوا لكم: أهذا أنتم؟ قولوا، "نحن أولاده ونحن مختارون من الأب الحي" (50)؛ ومن أكثر الأقوال دلالة في الكتاب بأكمله: "قال يسوع،" من استطاع فهم العالم قد وجده مجرد جثة، ومن وجده جثة فهو أسمى من العالم "(56).

الرسالة الشاملة للكتاب

معاني هذه الأقوال ليست واضحة بأي حال من الأحوال. وإذا كانوا كذلك، فلن يمكن تسميتها بالسر! على الرغم من أن الكتاب لا يحتوي على أي شيء مثل الأساطير السيثيانية أو الفالنتينية، يبدو أن بعض الأقوال تعكس بالفعل فهمًا متشابهًا تقريبًا للعالم ومكان الإنسان فيه (انظر الفصل 12 عن الغنوصية). يوجد بداخل المستمع عنصر إلهي - روح - له أصل سماوي (نشأ "في المكان الذي نشأ فيه النور"). هذا العالم الذي نعيش فيه هو دون المستوى في أحسن الأحوال، ومن الأنسب اعتباره بؤرة للمعاناة، "جثة". سقط الكائن الداخلي للشخص ("النور" الداخلي) بشكل مأساوي في هذا العالم المادي، حيث أصبح محاصرًا في الجسد (غرق في "الفقر")، وفي هذه الحالة أصبح ناسيًا أصله (أو " سكراناً"). يحتاج إلى إعادة إيقاظه من خلال معرفة الحقيقة حول هذا العالم المادي والجسد المادي الفقير الذي يسكنه. يسوع هو الذي ينقل هذه الحقيقة. بمجرد أن تتعلم الروح معنى كلماته، ستكون قادرة على التجرد من جسد الموت هذا، الذي يُرمز إليه أحيانًا على أنه ثياب، والهروب من هذا العالم المادي. عندها سيكون لها الخلاص، والحياة الأبدية: سوف تنضم إلى العالم الإلهي وتحكم على كل شيء. قد لا تكون هناك حاجة لتسمية هذا الإنجيل بـ "الغنوصي"، لكن يمكن للمرء أن يرى بالتأكيد أن العديد من تعاليمه عبارة عن صدى للغنوصية. لا توجد كلمة في إنجيل توما عن صلب يسوع وقيامته. في الواقع، لا يبدو أن أياً من

أنشطة يسوع الأرضية تهم هذا المؤلف؛ كما لا توجد كلمة هنا عن معجزاته أو لقاءاته أو تجاربه. ما يهم هو تعاليم يسوع السرية. إنه يجلب الخلاص ليس من خلال آلامه ولكن من خلال إيصال الرسالة الضرورية للخلاص من هذا الوجود المادي المنحرف.

وليست فحسب التجربة الجسدية للمسيح التي كانت عديمة الأهمية في إنجيل توما، بل الوجود المادي للمؤمن كذلك لم يكن له علاقة، ولهذا السبب، لم تكن هناك نتائج للأحداث البشرية سواء على الصعيد الشخصي أو الصعيد التاريخي.

فإن ملكوت الرب ليس بالشيء الذي يُنتظر في المستقبل " قال له تلاميذه: متى يأتي الملكوت؟" فأجاب يسوع "لن يأتي بترقُّبه. لن يقال: "أنظروا، هو ذا هنا،" أو "انظروا، هو ذا هناك." ملكوت الآب بالحري مبسوط على الأرض والناس لا يرونه. إنجيل توما: 113.

إن الملكوت موجود هنا الآن، بالنسبة للذين يعرفون من هم ومتى جاءوا، فهو ليس مكانا ماديا ولكن خلاص من الداخل. يقول يسوع: إذا قال لكم قادتكم: "هو ذا، الملكوت في السماء،" فسوف تسبقكم طيور السماء. وإذا قالوا لكم: "إنه في البحر،" فسوف تسبقكم الأسماك. الملكوت بالحري في داخلكم وهو في خارجكم. إذا عرفتم أنفسكم فسوف تكونوا معروفين وسوف تعرفون أنكم أبناء الآب الحي، لكنكم إذا لم تعرفوا أنفسكم فإنكم في فقر وأنكم فقر. (إنجيل توما: 3).

لذلك، فهذا العالم المادي وتلك الأجساد التي نسكن فيها ما هي إلا أسباب واهية للوجود، فقط بالمعرفة – المعرفة بالواحد الحقيقي الذي تحدث عنه يسوع الحي – يمكننا أن نخلص ونستمتع بمباهج الملكوت.

فهذه رسالة قوية، ومتناقضة بالكلية مع الأناجيل التي نادى بها المسيحيون الآخرون في الكنيسة الأولى، والتي أكدت أن هذا العالم المادي هو عالم خير وجميل لأنه من صنع الرب، والذي علمهم أن مملكته ستكون وجودا ماديا على الأرض والتي ستتحقق لهم في المستقبل القريب، وأن الخلاص يأتي لا بفهم السر في رسالة يسوع، وإنما بالإيمان بموته وقيامته.

توما والأناجيل الإزائية

تساءل العلماء بطبيعة الحال ما إذا كان إنجيل توما يمثل صورة عن المسيحية المبكرة، والتي هي مختلفة ومستقلة عن تلك المحفوظة مثلا، في الأناجيل الإزائية، أو ما إذا كانت تمثل تطورا لاحقا للمسيحية، وذلك بناءً إلى حد ما على تعاليم المسيح الموجودة في الأناجيل الإزائية، والتي تعدلت في ضوء معتقدات بديلة.

فكما نرى أن بعض الأقوال في انجيل توماس هي مشابهة لأخرى في الأناجيل الإزائية مع فروق طفيفة، فهل يمكن أن يكون بعضها فعلا أقرب إلى الطريقة التي عبر بها المسيح عن نفسه؟ وهناك بعض الأقوال الأخرى والتي لا توجد في الأناجيل الإزائية، فهل يمكن أن يكون بعضها أصليا؟ وهل هذا التجميع بالكامل مبكر ومن القرن الأول نفسه؟ أم أنها كُتبت فيما بعد؟

كل هذه الأسئلة مثيرة للاهتمام، لكن ليس من السهل الإجابة عنها، وقد اختلف الباحثون فيها بشدة منذ اكتشاف ذلك الإنجيل، وحتى الآن بعد ما يقارب من خمسين سنة، فحدة هذه الخلافات لم تهدأ. ودعني أناقش الرأي الذي يبدو لي الأكثر قابلية للتصديق.

وهو أنه لا يبدو أن إنجيل توما قد اعتمد على الأناجيل الإزائية لصياغة أقوال يسوع التي تخصه، ففي مثل هذه الحالات، تكون البينة على من ادعى أن الكاتب قد استخدم مصدرا ما، وأضمن الدلائل على اعتماده على مصدر معين هي وجود متناظرات لفظية تفصيلية وموسعة، وهذا على وجه التحديد لا نجده بين إنجيل توما والأناجيل الإزائية، فهناك الكثير من الأقوال المتشابهة، لكننا نجد القليل من التطابقات اللفظية الموسعة.

وحقيقة أن إنجيل توما كان مكتوبا بالقبطية وليس باليونانية – التي هي لغة الأناجيل الإزائية – لا يعارض هذا الوضع، فهناك العديد من القصاصات اليونانية من إنجيل توما، قد بقيت من العصور القديمة، والتي لم تكتشف في نجع حمادي وإنما اكتشفت في كومة قديمة من القمامة في مكان آخر من مصر وهو مدينة تسمى أوكسيرينخوس (بمحافظة المنيا)، وهذه القصاصات تعود إلى وقت ما في القرن الثاني، أي ما قبل الترجمة القبطية بكثير مما يدلنا على أن هذا الإنجيل كتب أساسا باليونانية، وكذلك يدل على العناية التي أولاها المترجم لعمله، فعندما ندرسهم بشكل دقيق، يتأكد ظننا بأنه لا توجد تماثلات لفظية موسعة، بين إنجيل توما والأناجيل الإزائية.

وفي النهاية، إذا كان توما قد استخدم فعلا الأناجيل الإزائية، فسيكون من الصعب خاصة تفسير لماذا ترك في روايته معظم أقوال المسيح التي نقلوها، والتي لها صلة بتوجهه. وسيكون حينها من الأفضل الافتراض بأن الكاتب الذي يسمي نفسه توما، عرف عددا من أقوال المسيح وفهم هذه الأقوال بطريقته الخاصة وبناء على حدسه وفهمه للعالم ولموضع الإنسان فيه، وجمع تلك الأقوال القديمة منها والحديثة ووضعها في إنجيل مناسب لمجتمعه، والذي كانت معتقداته غير نابعة من موت المسيح وقيامته، وإنما من رسالته الخفية.

توما والمصدر (Q)

المنتج النهائي يذكر العديد من العلماء بالمصدر Q. أكد البعض أن Q أيضًا كانت مؤلفة بالكامل من أقوال يسوع وأن المجتمع الذي

كُتبت من أجله لم يكن معنيًا بنشاطات يسوع وخبراته، بما في ذلك موته على الصليب. إذا كانوا على حق، فإن شيئًا مثل مجموعة توما كان موجودًا بالفعل قبل كتابة إنجيل العهد الجديد.

من ناحية أخرى، فإن العديد من العلماء الآخرين لديهم شكوكهم. لسبب واحد، ليس صحيحًا أن Q لم يشتمل على أي روايات. كما رأينا، نجا اثنان منهم: تجربة يسوع وشفاء ابن قائد المئة. كم عدد الآخرين روى Q؟ لسوء الحظ، على الرغم من الادعاءات الكثيرة لبعض العلماء، لا يمكننا ببساطة معرفة ذلك. حتى أكثر سوءًا، لا يمكننا معرفة ما إذا كان المصدر Q يحتوي على سرد عاطفي(الآلام)، على الرغم من أن العلماء يدعون عمومًا أنه لم يكن كذلك. الحقيقة هي أن وصولنا الوحيد إلى المصدر Q هو من خلال اتفاقيات متى ولوقا في قصص غير موجودة في مرقس. صحيح أن متى ولوقا لا يتفقان في السرد العاطفي (روايات الآلام) عندما يختلفان عن مرقس.

هل هذا يعني أن Q لم يكن لديه سرد عاطفي؟ ليس بالضرورة. قد يعني ذلك أنه عندما يختلف متى أو لوقا عن مرقس في القصص، فإن أحد الكتابات مأخوذ من Q والآخر مأخوذ من مرقس. أو قد يعني ذلك أن متى أو لوقا، أو كليهما، استخدموا أحيانًا تقاليدهم الأخرى {M و L، على التوالي) لكتابتهم بدلاً من Q.

هناك اختلاف صارخ واحد على الأقل بين Q وتوما، يتعلق مباشرة بمعتقدات المجتمعات التي احتفظت بها. لقد رأينا أن توما ينكر مجيء ابن الإنسان في المستقبل للدينونة على الأرض. هذا الأمل المستقبلي، مع ذلك، هو موضوع مهم في Q.

جادل بعض العلماء بأن أقوال Q مثل لوقا 12: 8-9 (متى 10: 32-33)، التي تتحدث عن يوم القيامة عندما وصل ابن الإنسان، لم تكن في النسخة الأصلية من Q ولكن تمت إضافتها لاحقًا فقط. . ومع ذلك، فإن سبب تفكيرهم هو أنهم يعتقدون أن النسخة الأصلية من Q لم تكن نهاية العالم في محورها (في اتجاهها): وبالتالي فإن أي أفكار تنبؤية لم تكن أصلية بالنسبة لها. كما قد تتخيل، يؤدي هذا إلى نوع من التفكير الدائري، لا يقل فضولًا لكونه شائعًا جدًا: إذا كان Q مثل توماس، فلا يمكن أن يكون لديه أقوال تنبؤية؛ إذا أزلنا الأقوال التنبؤية من Q، فهي مثل توماس؛ لذلك، كان Q في الأصل مثل توماس.

صندوق 13.2

يهوذا توماس شقيق يسوع التوأم

اعتقد بعض المسيحيين في سوريا أن شقيق يسوع يهوذا (أو يهودا)، المذكور في مرقس ٦: ٣، كان في الحقيقة توأمه. ومن هنا جاء اسم يهوذا توماس، أو "يهوذا، التوأم". هذه الفكرة محيرة لمعظم القراء المعاصرين. إذا كان هؤلاء المسيحيون السوريون القدامى يعتقدون أن يسوع كان فريدًا من نوعه في أنه ولد من عذراء، فكيف يمكن أن يعتقدوا أيضًا أنه كان له أخ توأم؟

لسوء الحظ، لم تجب أي من النصوص السورية القديمة التي تشير إلى هذا الاعتقاد على هذا السؤال. لكننا قد نكون قادرين على اكتساب بعض التبصر من خلال النظر في أماكن أخرى في الأدب القديم يولد فيها توأمان، أحدهما ابن بشر والآخر ابن إله. أتت الرواية الأشهر من الأساطير اليونانية في قصة ولادة هيركاليس (هرقل) وشقيقه التوأم، إفيكليس البشري. أعيدت رواية هذه القصة عدة مرات، ربما في مسرحية فكاهية بعنوان" أمفيتريون " Amphitryon للكاتب المسرحي الروماني Plautus، في القرن الثاني قبل الميلاد.

نمط القصة يسير على هذا النحو. أمفيتريون هو جنرال في الجيش اليوناني يترك زوجته الحامل ألسمينا ليذهب للحرب. وفي الليلة السابقة لعودته، الإله زيوس ينظر إلى ألسيمينا Alcmena ويذهل بجمالها الساحر. فجاء إليها زيوس على شكل أمفيتريون، أتى زيوس إليها مدعيا أنه عاد من المعركة. يقضون الليل في عناق عاطفي؛ ويستمتع زيوس كثيرا بالتجربة لدرجة أنه يأمر الأبراج بإيقاف حركتها حتى يطيل الليل. وعندما انتهى الأمر غادر أخيرًا، وبعد عدة ساعات، عاد أمفيتريون نفسه بالفعل إلى المنزل، وهو يشعر بالفزع والذهول لأن ألسمينا Alcmena لم تسعد برؤيته بعد غيابه الطويل - ولم يفهم، بالطبع، أنها تعتقد أنها قد قضت للتو ليلة جامحة تمرح بين ذراعيه.

لقد ترك لقاءها الإلهي ألسمينا حاملاً بشكل مضاعف. في النهاية أنجبت ولدين: إيفيكلس، ابن أمفيتريون البشري، وهيراكليس، الابن الإلهي لزيوس. هل عرف المسيحيون السوريون القدامى مثل هذه الحكايات ويعتقدون أنه من الممكن أن يكون يسوع ويهوذا توأمان، ولدا في نفس الوقت من نفس الأم، أحدهما ابن الله والآخر ابن يوسف؟

الخلاصة: تاريخ توماس وتقاليده

على الرغم من أننا لا نستطيع معرفة ما إذا كان مصدر مثل توماس موجودًا خلال القرن الأول، إلا أن هناك أسبابًا وجيهة للاعتقاد بأن توماس نفسه لم يكن موجودًا. الأكثر وضوحًا هو أن التفاهمات البديلة التي تكمن وراء العديد من أقوال توماس لا يمكن توثيقها على أنها موجودة قبل القرن الثاني.

هذا لا يعني إنكار أن الأقوال الفردية الموجودة في توما قد تعود إلى يسوع نفسه. في الواقع، كما سنرى لاحقًا، يجب أن يُحكم على جميع الأقوال في توما، وفي كل المصادر الأخرى، القانونية وغير القانونية، على أنها تعود نظريًا إلى يسوع. علاوة على ذلك، هناك أسباب للاعتقاد بأن بعض الأقوال البالغ عددها 114 في هذا الإنجيل المحدد، وخاصة بعض الأمثال، محفوظة في شكل أقدم مما كانت عليه في الأناجيل الكنسية، أي أنها قد تكون أشبه بما قاله يسوع بالفعل (انظر الإطار 13.3).

صندوق 13.3

أقدم أقوال إنجيل توما

إذا كان إنجيل توما قد كُتب بشكل مستقل عن الإزائيين، فماذا يمكن للمرء أن يفهم من أقوال يسوع التي تشترك فيها ولكن بأشكال مختلفة قليلاً؟ هل من الممكن أن يحتفظ توماس بصيغة قديمة لبعض هذه الأقوال أقرب إلى الطريقة التي سلمها بها يسوع؟ من المسلم به عمومًا أن هذا ممكن نظريًا على الأقل.

كيف نعرف عندما يكون القول أقدم؟ سننظر في هذه المسألة بإسهاب في الفصل 15.

اسمحوا لي هنا أن أشير إلى معيار واحد مثير للجدل استخدمه بعض الباحثين. يزعم هؤلاء العلماء أنه إذا كان هناك قولان مختلفان، فالأولى والأكثر مباشرة هو الأقدم. المنطق وراء هذا المعيار هو أن الأقوال يتم تزيينها وتوسيعها بشكل عام في إعادة سردها.

<u>توماس</u>

قال التلاميذ ليسوع، "قل لنا كيف يشبه ملكوت السماوات؟" فقال لهم: إنها مثل حبة الخردل، أصغر من جميع البزور. ولكن عندما تسقط على الأرض المحروثة، فإنها تفرز شجيرة كبيرة وتصبح مأوى لطيور السماء. (الانجيل. توما 20)

فقال: إن الرجل مثل صياد حكيم ألقى شبكته في البحر، وسحبها من البحر، وكانت مليئة بالسمك الصغير، فوجد بينهم سمكة كبيرة جيدة. ألقى كل السمك الصغير في البحر؛ اختار السمكة الكبيرة دون أي مشكلة. من له أذنان للسمع فليسمع ". (الانجيل. توما. 8)

قال يسوع: "إذا قاد رجل أعمى أعمى، يسقطان كلاهما في حفرة". (الانجيل. توما. 34)

لا يتفق الجميع مع هذا المعيار، لكنه على الأقل يستحق بعض الاهتمام. ماذا يحدث عندما يتم تطبيقه على الأقوال الموجودة في كل من توماس والأزائية؟ (السينوبتيكس؟ في بعض الأحيان، يمكن للنموذج الموجود في توماس أن يدعي أنه أكبر سنًا. تأمل الأمثلة التالية.

<u>الأزائية</u>

وقال أيضًا: "بماذا نقارن ملكوت الله، أو بأي مثل سنستخدمه؟ إنه مثل حبة الخردل، التي عندما تُزرع على الأرض تكون أصغر البذور على الأرض: عندما تزرع تكبر وتصبح أعظم الشجيرات، وتضع أغصانًا كبيرة، حتى تتمكن طيور الهواء من صنع أعشاشها في ظلها ". (مرقس 4: 30-32) [قال يسوع] "مرة أخرى، يشبه ملكوت السماوات شبكة ألقيت في البحر وصادت أسماكًا من كل نوع: عندما امتلأت، جذبوها إلى الشاطئ، وجلسوا، ويضعون الخير في سلال ويطرحون الشر. فيكون في نهاية الدهر. ستخرج الملائكة وتفصل الشر عن الصالح وتلقي بهم في أتون النار حيث يكون البكاء والبكاء. صرير الأسنان ". (متى 13: 47-50) كما قال لهم مثلًا: "هل يستطيع الأعمى أن يرشد الأعمى؟ أليس كلاهما يسقطان في حفرة؟" (لوقا 6:39: النسخة الموجودة في متى 15:14 أطول إلى حد ما)

أناجيل الرؤى (الوحي - النبوءات)

النوع الآخر من أقوال الإنجيل هو سرد يظهر فيه يسوع لواحد أو أكثر من تلاميذه بعد قيامته وينقل الوحي السري الضروري لخلاصهم، وهو إعلان يسجلونه بإخلاص لمن تم اختيارهم. غالبًا ما تتعلق هذه الإيحاءات السرية بأسرار كيفية ظهور الكون، وكيف ظهرت الأرواح هنا، وكيف يمكن لهذه الأرواح الهروب. بعبارة أخرى، الغالبية العظمى من هذه الأناجيل هي معرفية في توجهها.

إنجيل مريم

أحد أكثر كتابات الرؤى غير المدرجة في القانون الكتابي الكنسي إثارة للاهتمام هو إنجيل مريم في القرن الثاني. لم يعلم أحد بوجود هذا الإنجيل حتى تم اكتشاف مخطوطة تحتوي على أجزاء كبيرة من النص في عام 1896. وبسبب سلسلة من الحوادث المؤسفة، لم يتم نشر النص حتى عام 1955. وقد أصبح الإنجيل شائعًا للغاية في السنوات الأخيرة، في مقياس صغير لأن شخصيته المركزية هي مريم

المجدلية التابعة ليسوع، والتي وُصِفت هنا على أنها واحدة أحبها يسوع أكثر من أي من التلاميذ الذكور.
يبدأ الجزء المتبقي من النص في منتصف محادثة بين يسوع وتلاميذه يجيب فيها على سؤال حول ما إذا كان العالم المادي سيتم تدميره أم لا. إن الطابع الغنوصي المناهض للمادية للنص واضح بالفعل في إجابته، وكذلك في المشهد التالي. يسوع يترك التلاميذ. ثم طلب بطرس من مريم أن تخبرهم بالوحي الذي أعطاها يسوع لها هي وحدها. عندما بدأت مريم في شرح ما كشفه لها يسوع، كانت هناك فجوة كبيرة من أربع صفحات في المخطوطة.
عندما تستأنف مريم، تصف ما قاله يسوع لها عن صعود الروح عائدة إلى موطنها السماوي والروحي عن طريق الهروب من "قوى" الأفلاك السماوية التي تفصل هذا العالم عن العالم الإلهي أعلاه. هذه القوى، في الواقع، هي الزخارف المادية للجسد، ورغباته، والجهل، والعواطف. للهروب من هذا السجن المادي للجسد هو إيجاد راحة أبدية أخيرًا.
عندما تنتهي مريم من ربط هذا الوحي، ينشب خلاف بين التلاميذ الذكور، الذين يتساءلون عما إذا كان من الممكن أن يكشف يسوع عن حقائقه لامرأة. يشك أندرو وبطرس على وجه الخصوص في ذلك، وبطرس منافق نوعًا ما، نظرًا للظروف التي كان فيها فهو الذي طلب من مريم أن تخبرهما عن إعلانها السري في المقام الأول. تدخل الرسول ليفي أخيرًا، وخاف بطرس على غضبه وإساءة معاملته لمريم، مشيرًا إلى أن المخلص "يعرفها تمامًا. ولهذا السبب أحبها أكثر منا". يحثهم على الخروج للكرازة بالإنجيل، وهذا ما يفعلونه بعد ذلك.

عدد من وثائق نجع حمادي

يمكن العثور على أمثلة أخرى لكتابات الرؤى بين كتابات نجع حمادي. وأبرزها هو أبوكريفون يوحنا المنتشر على نطاق واسع (الأبوكريفون هو كتاب سري)، والذي يظهر فيه يسوع المُقام ليوحنا ابن زبدي ليكشف له أسرار الكون والملك الإلهي؛ أصل الخالق الشرير Ialdabaoth؛ خلق الجنس البشري. وخلاصه بظهور دهر إلهي من الأعلى يكشف المعرفة السرية الضرورية للخلاص من هذا العالم المادي. شكل الأسطورة الغنوصية التي تم الكشف عنها هنا يشبه إلى حد بعيد شكل الرواية التي رواها والد الكنيسة إيريناوس حوالي عام 180 م، لذلك يبدو أن الكتاب قد عُرف في الكنائس المسيحية بحلول منتصف القرن الثاني.
ينتمي إلى نفس النوع الأساسي ويأتي من نفس الوقت تقريبًا هو أبوكريفيون يعقوب Apocryphion of James، وهو آخر من كتابات مكتبة نجع حمادي. هذا الإنجيل هو حوار بين يسوع وتلميذه بطرس ويعقوب بعد 550 يومًا من قيامته. في الحوار، يجيب يسوع على أسئلة أتباعه ويحثهم على تحقيق الخلاص من خلال معرفة أنفسهم والعيش بطرق تناسب أبناء الله.

مثال بروتو أرثوذكسي (الأرثوذكسية البدائية)

ومع ذلك، لم تكن جميع خطابات الرؤى غنوصية. في الواقع، واحدة من أكثر الكتابات إثارة للاهتمام هي الكتابة الأرثوذكسية البدائية من أوائل أو منتصف القرن الثاني والتي تم إنتاجها إلى حد كبير لمواجهة الأفكار الغنوصية حول طبيعة جسد المسيح. هذا العمل ليس من نجع حمادي ولكن تم الكشف عنه بترجمة قبطية في القاهرة في نهاية القرن التاسع عشر. يطلق عليها رسالة بولس الرسول لأنه يُزعم أنها رسالة كتبها الرسل الأحد عشر (بعد أن شنق يهوذا نفسه) للمسيحيين في جميع أنحاء العالم بعد قيامة يسوع. في هذه الرسالة، يدعي "الرسل" أنهم تلقوا إعلانًا خاصًا من يسوع يحذرهم بأن يتجنبوا تعاليم الرسل الكاذبين سيمون ماجوس وكرينثوس، وهما من أكثر الغنوصيين شهرة في نظر كتّاب القرن الثاني الأرثوذكس. تؤكد الوثيقة على وجه الخصوص فكرة أن يسوع كان إنسانًا حقيقيًا من لحم ودم وتشدد على أن أولئك الذين يؤمنون به مقدر لهم أن يقوموا جسديًا من الأموات.

أناجيل الطفولة

كما يتضح من خطابات الرؤى، يبدو أن المسيحيين قد فتنوا بنشاطات يسوع بعد قيامته، ربما لأن التقاليد الأولى لم تذكر سوى القليل عما فعله بين قيامته وصعوده إلى السماء. إحدى الفترات الأخرى التي كانت التقاليد الأولى صامتة إلى حد كبير كانت طفولة يسوع وشبابه. لا تقدم أناجيل العهد الجديد سوى عدد قليل من القصص المتعلقة بحياة يسوع عندما كان صغيراً، على سبيل المثال، رواية متى عن عبادة المجوس ورحلته إلى مصر وقصة لوقا عن زيارة يسوع للمعبد عندما كان في الثانية عشرة من عمره.
بعد كتابة إنجيل العهد الجديد - وربما قبل ذلك، على الرغم من عدم وجود دليل قوي بطريقة أو بأخرى - بدأ المسيحيون يروون قصصًا عن يسوع عندما كان صبيًا صغيرًا. بالنسبة للجزء الأكبر، يمكن بسهولة اكتشاف الشخصية الأسطورية لهذه القصص الإبداعية. نحن محظوظون لأن المؤلفين اللاحقين جمعوا بعضًا منها في نصوص مكتوبة، ما يسمى بإنجيل الطفولة، والتي بدأ إنتاجها في الجزء

الأول من القرن الثاني على أبعد تقدير.

إنجيل الطفولة لتوما

واحدة من أقدمها هو إنجيل الطفولة لتوما (يجب عدم الخلط بينه وبين إنجيل توما القبطي الذي تم اكتشافه بالقرب من نجع حمادي)، وهو وثيقة مؤرخة في بعض الأحيان تعود إلى 125 م. فيما يلي سرد رائع لشباب يسوع ابتداءً من سن الخامسة.
يكمن وراء السرد سؤال يثير اهتمام بعض المسيحيين حتى اليوم: إذا كان يسوع ابن الله الذي يصنع المعجزات عندما كان بالغًا، فكيف كان شكله عندما كان طفلاً؟ وفقًا لهذه الرواية، كما اتضح، كان أكثر من مجرد مؤذٍ قليلاً. عندما ظهر لأول مرة في هذا النص، كان يصنع عصافير من الطين في جدول يوم السبت. يرى رجل يهودي يمر بجانبه ما فعله وينتقده لانتهاكه القانون من خلال عدم الحفاظ على يوم السبت يومًا مقدسًا. بدلاً من الاعتذار، صفق الطفل يسوع على يديه وأخبر العصافير أن تذهب. إنهم يأتون إلى الحياة ويطيرون، وبالتالي يدمرون أي دليل على ارتكاب الخطأ.
قد يتوقع المرء أن يسوع بقواه الخارقة سيكون رفيقًا مفيدًا وممتعًا للأطفال الآخرين في المدينة. ومع ذلك، اتضح أن الصبي لديه مزاج ولا يجب تجاوزه. عندما يصطدم به طفل بالخطأ في الشارع، يستدير يسوع بغضب ويصرخ، "لن تذهب أبعد من ذلك في طريقك". يسقط الطفل ميتا. (قام يسوع فيما بعد بإقامته من بين الأموات، مع آخرين شتمهم في مناسبة أو أخرى.) وغضب يسوع ليس حكرًا على الأطفال. عندما أرسله يوسف إلى المدرسة لتعلم القراءة، رفض يسوع تلاوة الأبجدية.
أستاذه يطلب منه التعاون. أجاب يسوع بتحدٍ محتقر: "إذا كنت معلمًا حقًا وتعرف الحروف جيدًا، فأخبرني بقوة ألفا وسأخبرك بقوة بيتا." كان المعلم مضطربًا، حيث قام بتقييد الصبي على رأسه، وهو أكبر خطأ منفرد في مهنة التدريس اللامعة. يذبله يسوع على الفور. أصيب يوسف بالحزن وأصدر أمرًا عاجلاً لأمه: "لا تدعيه يخرج: من يغضبه يموت". مع مرور الوقت، يبدأ يسوع في استخدام قواه للخير. إنه ينقذ أصدقاءه من لدغات الأفاعي القاتلة، ويشفي المرضى، ويثبت أنه مفيد بشكل ملحوظ في جميع أنحاء المنزل: عندما أخطأ يوسف على السبورة، يصحح يسوع خطأه بأعجوبة. تختتم الرواية مع يسوع كتعاليم في الثانية عشرة من العمر في الهيكل، محاطًا بالكتبة والفريسيين الذين يستمعون إليه ويباركون مريم من أجل الطفل الرائع الذي جلبته إلى العالم.

إنجيل يعقوب الأولي

نعمة مريم هو موضوع تم عرضه في بعض الأناجيل الأخرى في مرحلة الطفولة، على الرغم من أن معظم هذه الأناجيل يرجع تاريخها إلى ما بعد القرن الثاني. أحدها التي ربما تكون قد كتبت في وقت سابق، مع ذلك، إنجيل يعقوب الأول. يعقوب من اللقب هو أخو يسوع، المعروف من مصادر أخرى. يصف إنجيله، أو "الإنجيل الأولي"، كما يُطلق عليه أحيانًا لأنه يروي الأحداث التي سبقت ولادة يسوع، الطابع الإعجازي لأمهم مريم. من الواضح أن يسوع لم يأتِ إلى العالم بطريقة طبيعية، من وجهة نظر هذا المؤلف، لأن والدته كانت عذراء. ولكن لماذا اختيرت لتحمل ابن الله؟ تقدم روايات هذا الإنجيل بعض التأملات التقية التي تقدم إجابة: مريم نفسها ولدت بأعجوبة وتم تخصيصها لخدمة الله في سن مبكرة.
قدمت القصص المعروضة هنا العديد من الأساطير حول مريم (ويوسف) والتي أصبحت "معرفة عامة" خلال العصور الوسطى.
كان والدا مريم يهوديًا بارًا وثريًا للغاية يُدعى يواكيم وزوجته المخلصة آنا (مما يدل على أن مريم لم تنحدر من طبقة فلاحية من الطبقة الدنيا، كما زعم معارضو المسيحية في كثير من الأحيان). كانت ولادتها طبيعية للغاية - تشبه إلى حد كبير ولادة النبي صموئيل في الكتاب المقدس العبري ويوحنا المعمدان في العهد الجديد: كانت والدتها أكبر سنًا وعقرًا ، حتى سمع الله صلواتها وأعطاها طفلًا. نشأت مريم في قداسة كاملة: في سن الثالثة سلمت إلى الهيكل، حيث عاشت حتى سن الثانية عشرة، يعتني بها ويطعمها ملاك الله. عندما بلغت الثانية عشرة من عمرها، لم يتمكن الكهنة اليهود من السماح لها بالبقاء لفترة أطول في الهيكل (كانت قد بلغت سن الحيض، وكانت ستهدد نقاء الحرم)، ولذلك سعوا إلى من يصلح لها أن يكون وليها الراشد. تم استدعاء جميع الرجال العزاب في إسرائيل، وسُحب القرعة، وسقطت القرعة على أرمل مسن، يوسف، كان له أبناء من زواجه السابق (حتى أن "إخوة" يسوع كانوا في الواقع إخوته مجازاً، وليسوا أبناء مريم).
بعد أن أخذ يوسف مريم إلى بيته لم يضع إصبعًا عليها؛ وبينما كان بعيدًا في بناء المنازل (كنجار محلي)، حملت مريم بيسوع من خلال الروح القدس. كانت في السادسة عشرة من عمرها في ذلك الوقت. قرب موعد ولادتها، كان على يوسف ومريم القيام برحلة إلى بيت لحم للتسجيل في إحصاء سكاني، ولكن قبل أن يصلوا إلى المدينة، دخلت مريم في المخاض. وجد يوسف كهفًا في البرية حيث يمكن أن تلد

على انفراد، وفعلت ذلك - بينما لاحظ يوسف أن الزمن يقف حرفيًا ثابتًا عندما جاء ابن الله إلى العالم. ثم طلب يوسف المساعدة من قابلة يهودية جاءت لرؤية الأم الجديدة. أعلنت القابلة الأخرى، سالومي، أنها لن تصدق أن مريم كانت عذراء حتى أجرت لها فحصًا داخليًا بعد الولادة. لصدمة وذهول مريم، كانت لا تزال "سليمة" حتى بعد الولادة. هنا، إذن، مريم ليس لديها فقط حمل عذري (كما في العهد الجديد)، بل إنها تظل عذراء حتى بعد الولادة (كما في عقيدة الكنيسة اللاحقة).

تنتهي الرواية بزيارة المجوس. غضب هيرودس المصمم على قتل الطفل. هروب العائلة المقدسة إلى مصر؛ والتدخل المعجز من الله لحماية حياة الطفل المهم الآخر المولود في ذلك الوقت، يوحنا، والذي أصبح لاحقًا المعمدان.

أصبحت كل هذه القصص جزءًا من التقاليد المسيحية المحيطة بمريم، والدة يسوع، التي أصبحت تُبجل في الكنيسة ليس فقط بصفتها العذراء المقدّسة، ولكن أيضًا، في النهاية، "أمّ الله".

الأناجيل العاطفية (أناجيل الآلام)

بالإضافة إلى الروايات التي تكهنت بظروف ولادة يسوع ونسبه، كانت هناك أناجيل مسيحية أخرى مبكرة وسعت التقاليد حول محاكمته وموته وقيامته. يمكننا أن نطلق على هذه الأناجيل "الآلام"، لأنها تركز على معاناة يسوع. الأول الذي سنتأمله هو الذي قد يكون في وقت من الأوقات إنجيلًا كاملاً، مع سرد لخدمة يسوع العامة بالإضافة إلى آلامه. لكن الجزء الذي بقي منه الآن يتكون فقط من الأحداث التي وقعت في نهاية حياته (وبعد ذلك مباشرة). يعتقد بعض العلماء أن الإنجيل لم يحتوي أبدًا على أي شيء أكثر من السرد العاطفي. سواء كانوا على حق أم لا، فهذا شيء قد لا نعرفه أبدًا. على أي حال، فإن الرواية تجعل القراءة ممتعة للغاية، في جزء صغير جدًا لأنه يُزعم أنها كتبها أقرب أتباع يسوع، التلميذ سمعان بطرس.

إنجيل بطرس

كان إنجيل بطرس شائعًا للغاية في بعض الدوائر المسيحية في القرن الثاني. لقد عرفنا عن الكتاب منذ قرون، وذلك بفضل كتابات والد الكنيسة يوسابيوس في القرن الرابع، لكننا توصلنا إلى معرفة أجزاء من نصه الفعلي فقط خلال 120 عامًا الماضية، منذ اكتشاف جزء من صفحاته الأخيرة في 1886 في قبر راهب مسيحي في مصر.

يشير يوسابيوس إلى أن الإنجيل كان شائعًا في أجزاء من سوريا خلال النصف الثاني من القرن الثاني. وبحسب روايته، وافق سيرابيون، أسقف أنطاكية، على إنجيل بطرس لاستخدامه في كنيسة روسوس، على الرغم من أنه لم يقرأه بنفسه. عندما قيل لسرابيون، مع ذلك، أن الكتاب يحتوي على فقرات يمكن استخدامها لدعم كريستولوجيا docetic (الدوسيتية-فرقة فلسفية مسيحية تقول أن الناسوت ليس له وجود حقيقي)، أطلع على نسخة وسرعان ما قام بإخراج خطاب يمنع استخدامه ويفصل المقاطع الهجومية. يقتبس أوسابيوس من هذه الرسالة لكنه لم يستشهد بالمقاطع التي كان سيرابيون يقصدها. وهذا أمر يدعو إلى الأسف لأنه بدونها لا يمكننا التأكد من أن المخطوطة اليونانية المكتشفة في نهاية القرن التاسع عشر هي من نفس إنجيل بطرس كما قرأه سيرابيون. على أي حال، فإن المخطوطة ذات أهمية كبيرة في حد ذاتها.

يتكون المستند من بضع صفحات فقط بالقرب من نهاية السرد. من المستحيل معرفة المدة التي استغرقها السرد بأكمله أو ما إذا كان يتضمن قصصًا عن خدمة يسوع بأكملها أم فقط عن آلامه. يبدأ النص في منتصف المقطع بعبارة "لم يغسل أي من اليهود يديه ولا هيرودس ولا أي من قضاته. لأنهم لم يرغبوا في أن يغتسلوا، قام بيلاطس ". من الواضح أن المقطع السابق يروي القصة، المعروفة من متى فقط، عن غسل بيلاطس يديه في محاكمة يسوع (متى 27:24). لا ينصب التركيز على بيلاطس، حيث تم تصويره على أنه بريء من أي ذنب في موت يسوع، ولكن على هيرودس، ملك اليهود، وعلى القادة اليهود الذين تعاونوا معه. في الآية التالية، هيرودس هو الذي يأمر يسوع ليُخرج ويصلب.

يستمر السرد مع طلب يوسف (الرامي) لجسد يسوع، والاستهزاء بيسوع وصلبه. هذه الروايات شبيهة وغير متشابهة مع ما نقرأه في الأناجيل الأساسية. على سبيل المثال، في الآية 10، يُقال أن يسوع قد صلب بين مجرمين، كما هو الحال في الأناجيل الأخرى، ولكن بعد ذلك نجد العبارة غير العادية التي تقول "كان صامتًا كما لو لم يكن يعاني من أي ألم". هذا البيان الأخير يمكن أن يؤخذ بطريقة دوسيتية. ربما بدا أن يسوع ليس لديه أي ألم لأنه في الواقع لم يكن يعاني من أي ألم. يرى بعض العلماء أن هذه الآية تقدم دليلاً على أن الوثيقة هي الإنجيل "الهرطقي" المعروف لسرابيون. مزيد من التأكيد قد يأتي بعد عدة آيات. عندما يوشك يسوع أن يموت، ينطق بـ "الصرخة" بكلمات مشابهة، لكن ليست متطابقة مع تلك الموجودة في إنجيل مرقس: "قوتي، يا قوتي، لقد تركتني" (الآية 19). ثم يقال أنه "يُرفع"، على الرغم من أن جسده بقي على الصليب. هل يتحسر يسوع هنا على رحيل المسيح الإلهي عنه قبل موته، تماشياً مع وجهة نظر كثير

من الغنوصيين؟
تستمر الرواية بوصف دفن يسوع ثم بضمير المتكلم محنة التلاميذ: "صُمنا وجلسنا نحزن ونبكي ليلا ونهارا حتى السبت" (الآية ٢٧). كما في إنجيل متى، يطلب القادة اليهود من بيلاطس جنودًا لحراسة القبر. هذا الإنجيل، على أي حال، يقدم تفاصيل أكثر تفصيلاً. يدعى قائد المئة المسؤول بترونيوس، الذي دحرج مع عدد من الجنود حجرًا ضخمًا أمام القبر وختمه بسبعة أختام. ثم نصبوا خيمتهم ووقفوا الحراسة.
ثم يأتي بعد ذلك المقطع الأكثر لفتًا للانتباه في الرواية، وهو سرد حقيقي لقيامة يسوع وانبثاقه من القبر، وهي رواية لم يتم العثور عليها في أي من الأناجيل المبكرة الأخرى. جاء حشد من القدس والأحياء المحيطة بها لرؤية القبر. خلال ساعات الليل، يسمعون ضجيجًا عظيمًا ويلاحظون أن السماء تنفتح؛ رجلان ينزلان في بهاء عظيم. يتدحرج الحجر أمام القبر من تلقاء نفسه، ويدخل الرجلان. الجنود الواقفون يوقظون قائد المئة، الذي يخرج لرؤية المشهد المذهل. من القبر خرج ثلاثة رجال. رأسا اثنين منهم يصلان الى السماء. إنهم يدعمون الثالث، الذي يصل رأسه إلى ما وراء السماء. وخلفهم يظهر صليب. ثم يتكلم صوت من السماء: "هل بشرت النائمين؟" يجيب الصليب، "نعم" (الآيات 41-42).
فركض الجنود إلى بيلاطس وأخبروه بكل ما حدث. يتوسل إليه القادة اليهود أن يحافظ على القصة هادئة خوفًا من تعرضهم للرجم بالحجارة بمجرد أن يدرك الشعب اليهودي ما فعلوه في قتل يسوع. يأمر بيلاطس الجنود بالصمت، ولكن فقط بعد تذكير القادة اليهود بأن صلب يسوع كان بالفعل ذنبهم، وليس ذنبه. في فجر اليوم التالي، دون أن تدري ما حدث، ذهبت مريم المجدلية مع العديد من الرفقاء إلى القبر لتوفير دفن أكثر ملاءمة لجسد يسوع، لكن القبر فارغ، باستثناء الزائرة السماوية التي أخبرتها أن الرب قام وذهب. تنتهي المخطوطة بعد ذلك في منتصف القصة التي وصفت على ما يبدو ظهور يسوع لبعض تلاميذه (ربما يكون مشابهًا لتلك الموجودة في يوحنا 21): "لكنني، سيمون بطرس، وأندراوس، أخي، أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ومعنا لاوي بن حلفى الذي الرب .. (آية 60) ....
هنا المخطوطة تنتهي (لم تكتمل).
يواصل العلماء مناقشة جوانب معينة من هذا الإنجيل الرائع. هل احتوى هذا الإنجيل على سرد لخدمة يسوع أم فقط عن آلامه؟ متى كتبت؟ هل استخدم كاتبها أيا من الأناجيل كمصادر؟ إذا لم يكن كذلك، فمن أين حصل على مصادره؟ هل بعض التقاليد المحفوظة هنا في وقت أبكر من تلك الموجودة في روايات آلام متى ومرقس ولوقا ويوحنا؟
بدلاً من الخوض في كل تفاصيل هذه المناقشات، اسمحوا لي ببساطة أن أشير إلى وجهة النظر التي صدمتني على أنها الأكثر منطقية وشرح السبب. يبدو أن هذا الإنجيل قد كتب بعد الأناجيل الكنسية، ولكن ليس بالاعتماد عليها.
وقد استند إلى القصص الشعبية عن آلام يسوع والتي كانت متداولة في عدد من الدوائر المسيحية. ربما كان لمؤلفها ميول معرفية وشعر بالتأكيد بالكراهية الكبيرة تجاه اليهود غير المسيحيين.
يمثل إنجيل بطرس مرحلة لاحقة من التطور في التقاليد عن يسوع أكثر مما نجده في "أناجيل القرن الأول" تم اقتراح هذا الرأي أولاً وقبل كل شيء من خلال العناصر الأسطورية المتزايدة، ولا سيما (حرفياً) يسوع المرتفع والصليب الذي يسير خلفه. له ويتحدث الى السماوات. تعتبر معاملة "اليهود" في هذه الرواية مهمة أيضًا في تحديد تاريخ تقاليدهم، لأنهم هنا مذنبون بموت يسوع أكثر مما هما مذنبون في الأناجيل الكنسية القانونية. في الواقع، بيلاطس، ممثلاً للسلطات الرومانية، بلا لوم تمامًا؛ إن ملك اليهود، هيرودس، إلى جانب القادة اليهود الآخرين، هم المسؤولون تمامًا عن إدانة يسوع الظالمة. يتزامن هذا التصوير مع الآراء التي كانت تتطور في الأوساط المسيحية في القرن الثاني، وهي الفترة التي بدأ فيها المسيحيون المناهضون لليهودية في تأكيد وجودهم بقوة خاصة (كما سنرى في الفصل 27).
أحد النتائج الثانوية لهذا العداء المتزايد هو أن المسيحيين بدأوا في تبرئة بيلاطس لموت يسوع وإلقاء اللوم على اليهود (في الواقع، جميع اليهود) أكثر فأكثر. في إنجيل بطرس، فإن اليهود هم الذين يقومون بالفعل بالعمل القذر لصلب يسوع؛ فيما بعد يندمون على ذلك ويعبرون صراحة عن مخاوفهم من أن القدس سيتم تدميرها الآن نتيجة لأفعالهم. أصبح تفسير تدمير أورشليم على أنه انتقام الله من الشعب اليهودي لإعدام يسوع موضوعًا مشتركًا للكتاب المسيحيين في القرن الثاني. يأتي المزيد من الدعم للتاريخ المتأخر للرواية في تلميحات الفهم الغنوصي لآلام يسوع، والتي أشرنا إليها سابقًا. يبدو، إذن، أن الرواية كما لدينا الآن قد كُتبت بعد الأناجيل التي أصبحت في النهاية جزءًا من العهد الجديد.
هل يستند إنجيل بطرس إلى أي من هذه الروايات السابقة؟ هناك عدد من أوجه التشابه الوثيق مع الأناجيل الكنسية، ولا سيما مع متى، حيث نقرأ أيضًا عن غسل بيلاطس يديه ووضع حارس في القبر. في الوقت نفسه، سيكون من الصعب علينا توضيح سبب استبعاد هذا المؤلف للعديد من الحكماء الكنسيين الذين كان من الممكن أن يناسب أغراضه بشكل مثير للإعجاب، لو كان يعرفهم، بما في ذلك صرخة الحشود اليهودية التي يتحملون فيها المسؤولية الكاملة عن موت يسوع بعد أن غسل بيلاطس يديه ("دمه علينا وعلى أطفالنا"؛

متى 27:25)، قصة حمل يسوع صليبه، والاستهزاء بيسوع أثناء صلبه.
تذكر أن الأسس الصلبة الوحيدة للاعتقاد بأن إحدى الوثائق كانت مصدرًا لأخرى هي عندما يكون لديهم اتفاقيات شفهية واسعة النطاق. لا توجد جمل كاملة يشاركها إنجيل بطرس كلمة كلمة مع الأناجيل الأخرى؛ في الواقع، لا توجد فعليًا اتفاقيات حرفية من أي نوع تمتد لأكثر من كلمتين أو ثلاث كلمات.
ربما يكون من الأفضل، إذن، رؤية روايات هذه الرواية على أنها مستمدة من قصص عن آلام يسوع وقيامته التي انتشرت على نطاق واسع بين المسيحيين. كان من الممكن أن تُعرف بعض هذه القصص بأشكال مماثلة في مجتمعات مختلفة؛ لم يكن من الممكن إخبار أي منهم بالطريقة نفسها تمامًا، حيث تم نقلها عن طريق الفم. كما روى المسيحيون القصص، قاموا بتعديلها، بإضافة تفاصيل أسطورية هنا وهناك، وإزالة الأجزاء التي تبدو غير ذات صلة، ودمج وجهات نظرهم في السرد. مؤلف إنجيل بطرس، الذي عاش ربما في بداية القرن الثاني، فعل ما فعله الآخرون قبله وكما يفعل الآخرون بعد ذلك: لقد جمع القصص التي سمعها، أو ربما قرأها، وخلق منها سرد أقوال يسوع وأفعاله وخبراته.

نهاية العالم القبطية لبطرس (نبؤة بطرس – نهاية العالم الغنوصية لبطرس)

ليس إنجيل بطرس هو الرواية الوحيدة عن آلام يسوع التي تُروى من منظور أقرب تلميذه بطرس؛ هناك وثيقة أخرى تُعرف الآن باسم صراع الفناء القبطي لبطرس (نهاية العالم- نبؤة) (يجب عدم الخلط بينها وبين سفر الرؤيا اليوناني لبطرس، والتي ستتم مناقشته في الفصل 30) والذي يحتوي أيضًا على وصف لصلب يسوع، ولكن هذه المرة من قصة غير عادية للغاية ومن منظور معرفي واضح. من الواضح أن هذا كتبه مؤلف مختلف عن إنجيل بطرس، شخص عاش ربما بعد خمسين إلى ثمانين عامًا.
يعد كتاب الرؤيا القبطية بطرس من أكثر النصوص إثارة للاهتمام التي تم اكتشافها بالقرب من نجع حمادي عام 1945. إن الطابع الغنوصي للنص واضح منذ البداية، حيث يسلم يسوع سلسلة من التعليمات لبطرس يؤكد فيها أهمية المعرفة والإدراك الحقيقيين من جهة وشرور الجهل والباطل من جهة أخرى. تهتم هذه التعليمات بشكل خاص بالمعلمين المسيحيين الذين يضللون الآخرين بمعتقداتهم الخاطئة. وفقًا ليسوع، هؤلاء الأشخاص الذين "يقومون بأعمال باسمي" أحيانًا "يسمون أنفسهم" أسقفًا "و" شمامسة "كما لو كان لديهم سلطانهم من الله. بمعنى آخر، هؤلاء هم قادة الكنائس المسيحية! ولكن بدلاً من تزويد الآخرين بالتعليم الذي يمنح ماء الحياة، فإن هؤلاء المعلمين هم "قنوات جافة". خطأهم الرئيسي هو أنهم "يتمسكون باسم رجل ميت". وهذا يعني أنهم يعتقدون أن موت يسوع هو المهم حقًا. لكن هذا ليس كذلك بالنسبة لهذا المؤلف. في الواقع، كان صلب يسوع مجرد إعدام قوقعة المسيح المميتة - لم تحقق الخلاص، بل سمحت للمسيح بالهروب من زخارف جسده الجسدي، التي كان قد لبسها لفترة من أجل الإنقاذ. التعاليم هي التي يمكن أن تجلب الخلاص.
يصف السفر بعد ذلك صلب يسوع، كما رآه بطرس نفسه، لحيرته (ولنا) وارتباكه. لأنه أثناء حديثه مع يسوع، رأى الجنود يسمِّرون يسوع على الصليب (هل يوجد يسوعان مختلفان هنا؟)؛ أكثر وأكثر، والغريب أنه يرى شخصية أخرى، المسيح نفسه، فوق الصليب، يضحك على مجمل الأحداث (هل هناك ثلاثة يسوع؟). في ارتباكه، التفت بطرس إلى يسوع (الذي بجانبه) وسأل: "ماذا أرى يا رب؟ هل أنت نفسك من يأخذون؟ وهل تمسك بي؟ من هو هذا الذي فوق الصليب، من هو؟ فرح وضحك وهل هو شخص يدق يديه ورجليه؟ " إجابة يسوع مثيرة للاهتمام أيضًا: "الذي تراه فوق الصليب، سعيدًا ويضحك، هو يسوع الحي. لكن الذي يسوقون الأظافر بين يديه وقدميه هو نصيبه المادي، وهو البديل. إنهم يخزون ما يشبهه. لكن انظروا إليه وأنا ".
بعبارة أخرى، كما أوضح يسوع لاحقًا بشكل أكثر تفصيلاً في النص، عندما صلب، لم يكن سوى "إناءه الفخاري"، غلافه الخارجي، إذا جاز التعبير، هو الذي قُتل. هذا الجزء المادي من يسوع ليس شخصه الحقيقي: إنه خلق الله الخالق الأدنى الذي خلق هذا العالم. إن ذاته الحقيقية هي "الجزء البدائي"، أي الكائن الروحاني بداخله الذي تحرر من سجن الجسد عندما قُتل. هذا هو سبب وقوفه فوق الصليب ضاحكًا: يعتقد من قتلوه خطأً أنهم يمكن أن يؤذوه ويدمروه، لكن لديهم قوة فقط على شكله الخارجي. يضحك يسوع على "نقص الإدراك" لديهم. لا يدركون ان الروح لا تموت. لا يمكن إطلاق سراحه إلا بمجرد أن يتم التخلص من هذا الفخ الشرير للجسم. ثم قدم يسوع بعض النصائح الأخيرة لبطرس ليكون في سلام وأن يكون قوياً؛ ثم يقال إن بطرس "عاد إلى رشده" (أي استيقظ)، وهنا تنتهي الرؤية.

إنجيل يهوذا الإسخريوطي

قد يبدو من الغريب رؤية يسوع يضحك في سفر الرؤيا القبطي لبطرس (لم يُقال إنه يضحك في العهد الجديد)، خاصة أنه من الواضح أنه يضحك على قادة الكنيسة الأرثوذكسية البدائية الذين أصبحت آرائهم مسيحية تقليدية في النهاية يسوع من أجل الخلاص، وهي

وجهة نظر يرى صراع الفناء القبطي لبطرس أنها تبعث على التفاؤل). لكن الإنجيل الغنوصي المكتشف حديثًا يحتوي على رسالة مشابهة جدًا. هنا أيضًا يضحك يسوع على أولئك الذين يخلطون بين العالم المادي والعالم الذي يهم حقًا - بما في ذلك أتباعه الذين أصبحوا قادة الكنيسة ، الذين يعتقدون بالخطأ أن هذا العالم المادي هو خلق الإله الواحد الحقيقي. يُطلق على هذا الإنجيل اسم إنجيل يهوذا الإسخريوطي، وهو بلا شك أهم اكتشاف لنص مسيحي مبكر في السنوات الستين الماضية (منذ اكتشاف مكتبة نجع حمادي). سميت على اسم شخصيتها الرئيسية - يهوذا الإسخريوطي، سيئ السمعة في سجلات التاريخ المسيحي لكونه التلميذ الوحيد الذي قام بتغيير وجهه وخان ربه لأعدائه، مما أدى إلى صلبه. لكن في هذا الإنجيل المكتشف حديثًا، لم يكن يهوذا الشرير في القصة. وبدلاً من ذلك تم تصويره على أنه متفوق على التلاميذ الآخرين.

تم اكتشاف إنجيل يهوذا في عام 1978 في مصر الوسطى، على بعد حوالي 120 ميلاً جنوب القاهرة، مدفوناً في كهف. تم تداوله بين تجار الآثار لفترة طويلة، حتى وصل أخيرًا إلى أيدي العلماء الأكفاء الذين حفظوه وترجموه ونشروه في عام 2006. هذا إنجيل عاطفي يركز على أيام يسوع الأخيرة على الأرض قبل صلبه، ولكن على عكس أناجيل العهد الجديد، لا يهتم هذا الكتاب بشكل أساسي بنشاطاته خلال تلك الأيام، ولكن بمحادثاته مع تلاميذه، وقبل كل شيء مع يهوذا الإسخريوطي، التلميذ الوحيد، وفقًا لهذه الرواية، الذي يعرف من هو يسوع، وما هي مشيئته.

قبل اكتشاف هذا الإنجيل، علمنا أنه كان موجودًا من قبل. تم ذكره قرب نهاية القرن الثاني من قبل صائد الهرطقات الشهير إيريناوس، الذي أشار إلى أنه كان إنجيلًا استخدمته مجموعة من الغنوصيين فيما بعد سموا القايينيين. تبجل هذه المجموعة شخصية قايين (قابيل) في العهد القديم. قد لا يكون قايين شخصًا واضحًا يستحق الإعجاب، نظرًا لحقيقة أنه هو الذي قتل أخيه هابيل، ثم لعنه الله (تكوين 4) - ولكن بالنسبة إلى هؤلاء المؤمنين الغنوصيين، إله هذا العالم - لم يكن الخالق – "إله اليهود – لم يكن هو الإله الحقيقي"، بل كان إلهًا أدنى وأقل مكانة. لذلك كان من عارض الله اليهودي فهو إلى جانب الله الحقيقي. وهكذا اعتبر هؤلاء القايينيين "الأشرار" في الكتاب التوراتي أنهم أبطال الإيمان الفعليون: قايين، رجال سدوم وعمورة، وبالطبع يهوذا الإسخريوطي.

يشير إيريناوس إلى أن هذه المجموعة من المسيحيين استخدمت إنجيل يهوذا، ولكن لم يكن لدينا أي فكرة عما هو موجود بالفعل في الكتاب حتى اكتشافه مؤخراً. تبدأ الرواية بمقدمة: إنها "الرواية السرية للوحي الذي تحدث به يسوع في محادثة مع يهوذا الإسخريوطي خلال أسبوع قبل ثلاثة أيام من الاحتفال بالعيد". في البداية، إذن، من الواضح أن هذا الكتاب سيكون له إيحاءات غنوصية: إنه سرد "سري" يتضمن "وحيًا" غامضًا يُعطى فقط لمن يعرف حقيقة هويته. في الواقع، توجد محادثات أخرى في السفر، ليس فقط مع يهوذا الإسخريوطي، ولكن عندما يتحدث يسوع مع التلاميذ الآخرين، يكون ذلك جزئيًا لإظهار عدم فهمهم وتفوق يهوذا عليهم.

في المحادثة الأولى، جاء يسوع إلى تلاميذه وهم يتناولون وجبة طقسية ("إفخارستيا") يشكرون فيها الله على خبزهم. يضحك عليهم يسوع ولا يفهمون السبب. عندما يقترح يسوع أن الله الذي يشكرونه ليس إلهه، فإن ذلك يؤدي إلى مزيد من الارتباك، خاصة وأن يسوع يشير إلى أنهم لا يعرفون من هو حقًا. هذا يجعلهم غاضبين - كلهم باستثناء يهوذا، الذي يقف أمام يسوع (لا يستطيع الآخرون الوقوف في حضوره ، لأنهم أدنى منه كثيرًا) ويعترف بأنه يعرف من هو يسوع: لقد جاء من "عالم باربيلو". " أي شخص على دراية بالنصوص الغنوصية سوف يتعرف على هذه الإشارة على الفور. كما رأينا، باربيلو هو إله معرفي يعتقد بعض الغنوصيين أنه أم كل الأشياء، كائن روحي أعلى بكثير من الخليقة والإله الخالق.

يأتي يسوع من مملكة الروح. إنه لا ينتمي إلى هذا العالم وخالقه.

من بين الحلقات التالية رؤيتان، إحداهما رآها التلاميذ والأخرى رآها يهوذا. لدى التلاميذ رؤية لمعبد القدس، حيث يقوم الكهنة اللاأخلاقيون بالتضحية بالحيوانات على المذبح، ويريدون أن يعرفوا ماذا يعني ذلك. يخبرهم يسوع أنهم هم أنفسهم هؤلاء الكهنة الفاسقون، وأن ذبائحهم هي الأشخاص الذين يضللونهم بسبب تعاليمهم الخاطئة (راجع سفر الرؤيا القبطية لبطرس). من الواضح أنهم يجدون هذا مزعجًا. من ناحية أخرى، لدى يهوذا رؤيا عن تلاميذ آخرين يرجموه بالحجارة حتى الموت، وعن بيت كبير به عدد كبير من الناس داخله ومن حوله. تفسير رؤية الرجم واضح إلى حد ما: سيكره التلاميذ الآخرون يهوذا ويضطهدونه، ويُطرد من وسطهم. لكن، قال له يسوع، لا يمكن للبشر فقط أن يدخلوا البيت العظيم الذي رآه. انها محفوظة للقدوس. ولا يستطيع حتى يهوذا دخولها.

ومع ذلك، ولأن يهوذا مُقدر له أن يكون متفوقًا على الآخرين، فإن يسوع يعطيه إعلانًا خاصًا يشرح كيف نشأ عالم الكائنات الإلهية وهذا العالم المادي.

إنه كشف شديد التعقيد ومربك في كثير من الأحيان، لكن له نقطة شاملة واضحة. خالق هذا العالم ليس هو الإله الحقيقي الواحد. لقد خلق هذا العالم آلهة أقل شأنا وبعيدا عن عالم الحقيقة. تم تسمية العديد من الآلهة على أنها مسؤولة عن هذا العالم. أحدهم يُدعى نيبرو (الذي يعني "متمرد")، الذي يُقال إنه "ملوث بالدم"، وأحد مساعديه - الذي شكل الجنس البشري - يُدعى ساكلاس، وهي كلمة تعني "أحمق". بعبارة أخرى، هذا العالم خُلق على يد متمرد متعطش للدماء وأحمق. ليس من المستغرب أن الحوارات لم تجعل هذا

الكتاب يستقبل جيدًا من قبل المسيحيين الأرثوذكس البدائيين!

بعد أن قدم يسوع هذا الإعلان عن كيفية نشوء العالمين الإلهي والمادي، عاد إلى المواضيع الرئيسية في الكتاب: تفوق يهوذا على جميع التلاميذ الآخرين. في السطر الرئيسي للنص، قال يسوع ليهوذا: "سوف تتجاوزهم جميعًا، لأنك ستضحي بالرجل الذي يلبسني". بعبارة أخرى، من خلال تسليم يسوع للموت، سيمكنه يهوذا من الهروب من الزخارف المادية لجسده، وهو الهدف النهائي ليسوع. الفكرة هنا تشبه إلى حد كبير تلك الموجودة في سفر الرؤيا القبطي لبطرس: يجب تدمير قشرة يسوع الخارجية حتى يتمكن من العودة إلى منزله الروحي. لا أحد - ولا سيما التلاميذ - يفهم هذا، لأنهم يعتقدون أن خالق هذا العالم المادي هو الإله الحقيقي الوحيد.

لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة، ويهوذا وحده هو الذي يراه.

تستمر الرواية برؤية أخرى ليهوذا، ثم تأتي الخاتمة؛ وصف موجز للخيانة نفسها، حيث سلم يهوذا يسوع إلى السلطات الحاكمة. وهنا ينتهي الإنجيل. لا يحتوي على وصف لصلب يسوع: بالنسبة لهذا المؤلف، فإن الصلب ليس حدثًا ذا مغزى، إلا بقدر ما يسمح ليسوع بالهروب من زخارف جسده (لا يجلب الخلاص للآخرين؛ فقط إعلان يسوع هو الذي يفعل. وبالتالي). ولا تشير إلى قيامة يسوع. بالنسبة لكاتب الإنجيل هذا، لن يكون هناك قيامة! تعلم القيامة أن جسد يسوع المادي قد عاد إلى الحياة، والهدف من هذا الإنجيل هو أن الجسد البشري ليس شيئًا جيدًا يعيش إلى الأبد؛ إنه شيء شرير يجب الهروب منه.

الخلاصة: أناجيل أخرى

ماذا يمكننا أن نقول في الختام عن الأناجيل الأخرى، تلك التي لم تدخل العهد الجديد؟ معظمهم بعد الأناجيل الكنسية الأربعة. لكن هذا لا يعني أن متى ومرقس ولوقا ويوحنا كانوا أقدم الروايات التي تمت كتابتها. على العكس من ذلك، كانت هذه الكتب نفسها تستند إلى مصادر سابقة ضاعت منذ ذلك الحين. علاوة على ذلك، فإن بعض التقاليد المحفوظة في الأناجيل غير الكنسية، وخاصة في إنجيل توما وإنجيل بطرس، قد تكون أقدم بكثير من الكتب نفسها، على الأقل قديمة قدم بعض التقاليد في الكتب الكنسية. على العموم، فإن الأناجيل غير الكنسية لها أهمية أكبر لفهم تنوع المسيحية في القرنين الثاني والثالث وما بعده أكثر من معرفة كتابات المسيحيين الأوائل.

عندما بدأ مسيحيو القرن الثاني في جمع الكتابات الرسولية في قانون الكتاب المقدس، اعتبروا أن عمر الوثيقة معيار مهم لتقرير ما إذا كانت تنتمي أم لا. تلك التي كانت موجودة منذ فترة طويلة، والتي كانت معروفة على نطاق واسع نتيجة لذلك، كان من المرجح أن يتم تضمينها في قانون الكتاب المقدس أكثر من تلك التي تم كتابتها مؤخرًا فقط.

تعتبر الأناجيل غير الكنسية مهمة لدراسة العهد الجديد، ومع ذلك، فهي تُظهر أن المسيحيين استمروا في التفكير في أهمية يسوع ودمج آرائهم في القصص التي تُروى عن أقواله وأفعاله. بدأت هذه العملية في بداية المسيحية نفسها، عندما أخبر المؤمنون الأوائل الآخرين عن الرجل الذي يؤمنون به. تفسر هذه التعديلات الواسعة النطاق للتقليد لماذا يتعين علينا التعامل مع الأناجيل المسيحية الباقية ليس فقط من منظور أدبي، لنرى كيف يصور كل إنجيل يسوع - وهي مهمة أكملناها الآن - ولكن أيضًا من المنظور التاريخي، لتحديد أي منها إن التقاليد المحفوظة في هذه الأناجيل، سواء كانت قانونية أو غير قانونية ، دقيقة تاريخيًا.

> **المربع 13.4**
>
> ضحك يسوع
>
> في كل من سفر الرؤيا القبطي لبطرس وإنجيل يهوذا، صور يسوع على أنه يضحك على أولئك الذين لا يفهمون من هو. إن فكرة ضحك يسوع هذه مثيرة للاهتمام بشكل خاص في ضوء حقيقة أنه لم يُقال أبدًا إنه يضحك (أو يبتسم، أو يروي نكتة تجعل الآخرين يضحكون) في أناجيل العهد الجديد. يقال إنه يبكي ويغضب - لكن لا يضحك أبدًا.
>
> ولكن في بعض التقاليد الغنوصية. يجب أن يضحك يسوع: لقد أخطأ الكثير من الناس في فهم رسالته، وهذا أمر مضحك للغاية بالنسبة له، وبالنسبة للكتاب الغنوصيين.
>
> من المحتمل أن يكون أكثر الأمثلة غرابة لضحك يسوع في التقاليد الغنوصية يأتي في سرد لصلب يسوع محفوظًا في دوائر متصلة بمعلم غنوسي شهير يُدعى باسيليدس. لم يعد لدينا إنجيل باسيليدس، ولكن ذكره والد الكنيسة في القرن الثاني إيريناوس، الذي يخبرنا بالقصة المحيرة والمربكة إلى حد ما التي احتوتها عن ضحك يسوع على الصلب.
>
> كان باسيليدس أحد هؤلاء الغنوصيين الذين آمنوا بأن المسيح - بما أنه إله - لا يمكن أن يتألم في الواقع. لكن من الواضح أن يسوع قد صلب، فكيف تم ذلك؟ بحسب باسيليدس. عندما كان يسوع ذاهبًا إلى مكان الصلب، يحمل سمعان الجيريني صليبه، أجرى عملية تبديل هوية معجزة. لقد غير مظهر سمعان الجيريني ليجعله يشبهه، يسوع، بينما هو نفسه أخذ مظهر سمعان. نتيجة لذلك،

لم يدرك الرومان ما حدث، فصلبوا الشخص الخطأ، بينما وقف يسوع بجانب الصليب في صورة سمعان، ضحك على حماقتهم (إيريناوس، ضد الهرطقات، 1.24). من المفترض أن سيمون لم يعتقد أن الأمر مضحك للغاية.
المربع 13.5 الأناجيل الأخرى 1. هناك ما يزيد عن الثلاثين إنجيلاً من الأناجيل "الأخرى" عن يسوع من المسيحية المبكرة والتي لم تصل إلى العهد الجديد. 2. جميع هذه الكتب تقريبًا متأخرة كثيرًا عن الأحداث التي ترويها وهي أسطورية للغاية. 3. يروي بعضها أحداثًا من حياة يسوع، بما في ذلك الإنجيل اليهودي/المسيحي إنجيل الناصريين، وإنجيل الإبيونيين، وإنجيل العبرانيين، بالإضافة إلى إنجيل مرقيون المفقود الآن، والذي كان مشابهًا لإنجيل لوقا. 4. بعضها يحتوي على أقوال ليسوع فقط (مثل المصدر Q)؛ إن إنجيل توما ذو أهمية خاصة، وهو عبارة عن مجموعة من 114 من أقوال المسيح، تم اكتشافها من بين كتابات مكتبة نجع حمادي في مصر. 5. يسرد بعضهم الأحداث التي أحاطت بميلاد يسوع وحياته المبكرة، بما في ذلك إنجيل الطفولة لتوما، الذي يروي قصص يسوع عندما كان صبيًا صغيرًا (وشريرًا إلى حد ما)، بدءًا من سن الخامسة. 6. مع ذلك، كانت الأناجيل الأخرى عبارة عن إنجيل يروي أحداث أيام يسوع الأخيرة على الأرض وآلامه، بما في ذلك إنجيل بطرس، الذي يعطي نسخة بديلة لموت يسوع والأحداث المدهشة في قيامته (بما في ذلك رؤية يسوع العملاق والمشي والصليب الحديث!)؛ سفر الرؤيا القبطي لبطرس، والذي يعطي صورة معرفيّة لصلب يسوع: وإنجيل يهوذا المكتشف حديثًا، والذي يحتوي على إيحاءات سرية أعطاها يسوع لتلميذه الأكثر حميمية. يهوذا الاسخريوطي، قبل خيانته مباشرة. 7. في حين أن هذه الأناجيل قد لا تحتوي على الكثير من المعلومات الموثوقة تاريخيًا، إلا أنها تُظهر كيف كان المسيحيون يفهمون ويتحدثون عن يسوع في العقود والقرون التي تلت موته.

الفصل الرابع عشر
يسوع التاريخي: المصادر والمشاكل والطرق

ماذا تتوقع

إن دراسة الأناجيل كقطعة واحدة من الأدب، لمعرفة رأي مؤلفيها حول معنى وأهمية يسوع ؛ كان هذا هو نهجنا تجاه الأناجيل حتى الآن. إنه أمر آخر أن نسأل عما يمكن أن تخبرنا به الأناجيل عن الرجل يسوع نفسه، وما قاله فعلاً وفعله واختبره. هذا هو النهج الذي سنبدأ في اتباعه في الفصل الحالي.

يبدأ الفصل بالنظر في المصادر الأخرى لحياة يسوع وموته - في الواقع، سيناقش كل مصدر وثني ويهودي ومسيحي باقٍ يمكن تأريخه في غضون مائة عام من وفاته. كما اتضح، هناك عدد قليل جدًا.

حتى أفضل مصادرنا (إنجيل العهد الجديد) كُتبت بعد عقود من وقوعها، من قبل أشخاص لم يكونوا شهود عيان، بلغة مختلفة عن لغة يسوع، بناءً على القصص التي تم تداولها شفهياً لعقود من الزمن والتي تم تغييرها. وأحيانًا تكون مصطنعة. كيف يمكننا استخدام مصادر مثل هذه لتزويدنا بمعلومات تاريخية موثوقة؟

من الواضح أننا سنحتاج إلى بعض الأساليب الصارمة والمدروسة جيدًا. سيخصص الجزء الأكبر من هذا الفصل لشرح الطرق المتاحة وتوضيح كيفية عملها.

المقدمة

حتى هذه النقطة في دراستنا، قمنا بتعريف الأناجيل المسيحية المبكرة على أنها قطع أدبية منفصلة، وكشفنا عن صورهم الفريدة ليسوع من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب: النوع النقدي، والتنقيح، والمقارنة، والتاريخ الاجتماعي. في كل مرحلة، كنا مهتمين بمعرفة كيفية فهم المؤلف، والمصادر التي استخدمها، وتصوير حياة يسوع. لكننا لم نتحرك في أي وقت إلى أبعد من هذه الاهتمامات الأدبية لنسأل عما حدث بالفعل خلال حياة يسوع، لنكتشف ما قاله وفعله واختبره حقًا. نحن الآن في وضع يسمح لنا باستكشاف هذه القضايا الأخرى، التاريخية البحتة. بصرف النظر عما قاله بعض المؤلفين المسيحيين عن يسوع بعد الحقيقة بفترة طويلة، ما الذي يمكننا معرفته عن الرجل نفسه وعن الحياة الفعلية ليسوع التاريخي؟

هذا سؤال يصعب الإجابة عليه (على الرغم من أن علماء التاريخ والواعظين والناس العاديين يجيبون عليه بسهولة طوال الوقت) لأنه، كما رأينا، تختلف الروايات الأولى عن يسوع التاريخي، الأناجيل المسيحية، على نطاق واسع فيما بينهم. لا تقتصر الاختلافات على التفاصيل المتضاربة المنتشرة هنا وهناك بين الكتابات، على الرغم من كثرة الاختلافات من هذا النوع، كما يمكن لأي شخص يقوم بإجراء مقارنة منهجية للأناجيل المبكرة أن يرى. الاختلافات أعمق بكثير، في جوهر وروح كيفية فهم يسوع وتصويره. فكر في مدى اختلاف ظهور يسوع، على سبيل المثال، في أناجيل مرقس ويوحنا وتوما.

بالنظر إلى تنوع صور يسوع والروايات المختلفة لما قاله وفعله، والتي يصعب التوفيق بينها وبين بعضها البعض، كيف يمكن للمؤرخ أن يقرر ما حدث حقًا خلال حياته؟ قبل معالجة هذا السؤال مباشرة، اسمحوا لي أن أقول كلمة عن أسس معرفتنا بيسوع، أو عن أي شخص آخر من الماضي.

مشكلة المصادر

الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها معرفة ما قاله وفعله شخص من الماضي هي فحص المصادر من الفترة التي تمدنا بالمعلومات. معظم مصادرنا في الماضي أدبية، أي أنها نصوص كتبها مؤلفون يشيرون إلى أقوال الشخص وأفعاله. لكن مصادر من هذا النوع لا يمكن الاعتماد عليها دائمًا.

حتى روايات شهود العيان غالبًا ما تكون متناقضة، ولا يخطئ المراقبون المعاصرون كثيرًا في فهم الحقائق. علاوة على ذلك، فإن معظم المصادر التاريخية، في الماضي البعيد على الأقل، لا تستمد من شهود العيان ولكن من المؤلفين اللاحقين الذين نقلوا الشائعات

والتقاليد التي سمعوها.
لهذه الأسباب، يتعين على المؤرخين وضع معايير لتحديد المصادر التي يمكن الوثوق بها وأيها لا يمكن الوثوق به. يتفق معظم المؤرخين على أنه من أجل إعادة بناء حدث ماضي، فإن الوضع المثالي سيكون الحصول على مصادر (أ) عديدة، بحيث يمكن مقارنتها ببعضها البعض؛ (ب) مشتقة من وقت قريب من الحدث نفسه، بحيث يكون من غير المرجح أن تكون مبنية على سماع قول أو أسطورة ؛ (ج) تم إنتاجها بشكل مستقل عن بعضها البعض، بحيث لا يكون مؤلفوها متواطئين؛ (د) لا يتعارض أحدهما مع الآخر، بحيث لا يكون بالضرورة خطأ واحدًا أو أكثر؛ (هـ) متسقة داخليًا، مما يشير إلى اهتمام أساسي بالموثوقية ؛ و (و) غير منحازين تجاه الموضوع، بحيث لا يحرف مؤلفوهم كتاباتهم لخدمة أغراضهم الخاصة.
هل أناجيل العهد الجديد - مصادرنا الرئيسية لإعادة بناء حياة يسوع – من هذا الأنواع من المصادر؟ قبل متابعة السؤال، دعني أؤكد مرة أخرى أنني لا أحكم على قيمة هذه الكتب، أو أحاول تقويض سلطتها بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بها، أو أسأل عما إذا كانت مهمة كوثائق دينية، فأنا بدلاً من ذلك أطرح سؤال المؤرخ: هل هذه الكتب موثوق بها لإعادة بناء ما قاله يسوع وفعله فعلاً؟
كخطوة أولى نحو الإجابة، يمكننا أن نتساءل عما إذا كان يمكن دعم أي من روايات الإنجيل بمصادر قديمة أخرى تصف حياة وتعاليم يسوع التاريخية. لأغراض تنظيمية يمكننا تصنيف هذه المصادر الأخرى على أنها غير مسيحية (سواء كانت وثنية أو يهودية) أو مسيحية (سواء داخل القانون أو خارجه). لأسباب واضحة إلى حد ما، سيقتصر تحقيقنا على المصادر التي يمكن تأريخها بشكل معقول في غضون مائة عام من موت يسوع، أي تلك المكتوبة قبل عام 130 م. هذا هو طول الفترة الزمنية التي تفصلنا اليوم عن وودرو ويلسون، الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة. من شبه المؤكد أن المصادر التي تم إنتاجها بعد ذلك بكثير تستند إلى الإشاعات والأساطير بدلاً من الذاكرة التاريخية الموثوقة.

المصادر غير المسيحية

يتخيل معظم الناس في مجتمعنا أنه لا بد أن يسوع كان له تأثير هائل على الناس في عصره - وليس فقط على أتباعه المباشرين. لقد كان، بعد كل شيء، مؤسس الدين الأكثر أهمية تاريخيًا في تاريخ الحضارة الغربية. خلال فترة وجوده لا بد أنه قد جذب انتباه الجماهير - ليس فقط بين الحشود التي علّمها وشفاها، ولكن في جميع أنحاء المجتمع ككل. لا بد أن أي شخص يمكنه تقديم مثل هذه التعاليم الرائعة وإنتاج مثل هذه المعجزات المذهلة قد قلب العالم رأساً على عقب. حتى أولئك الذين لم يروه من قبل لابد أنهم ضجوا بأفعاله الرائعة. لا بد أن التقارير عن مجيء ابن الله هذا إلى الأرض قد تسربت إلى أعلى مناصب حكومية. من المحتمل أن أمر إعدامه جاء من مكان مرتفع - من الإمبراطور نفسه، خوفًا من أن يكون التقى بنظيره ابن الله الذي أصبح إنسانًا.
في هذه النظرة "المنطقية" ، لا بد أن تأثير يسوع على المجتمع في عصره كان هائلاً، مثل مذنب يضرب الأرض. في هذه الحالة، يمكننا أن نتوقع العثور على عشرات الروايات عن أقواله وأفعاله كتبها معاصرون خارج مجموعة أقرب تلاميذه. بالتأكيد كان لدى الناس الكثير ليقولوه عنه، سواء كانوا أصدقاءه أو أعدائه. إذا كان الأمر كذلك، فمن الأفضل أن نرى ما قالوه.
لسوء الحظ، فإن وجهة النظر المنطقية هذه ليست صحيحة على الإطلاق - على الرغم من الملاحم الكتابية على الشاشة الفضية (مصدر معرفة الكثير من الناس حول الكتاب المقدس!). إذا نظرنا إلى السجل التاريخي نفسه - ويجب أن أؤكد أنه بالنسبة للمؤرخين لا يوجد شيء آخر للنظر إليه - يبدو أنه بغض النظر عن تأثيره على الأجيال اللاحقة، فإن تأثير يسوع على المجتمع في القرن الأول كان لا شيء عمليًا. هذا إدراك صادم لمعظمنا اليوم. لكن يتضح بشكل خاص عندما نفكر فيما قاله معاصروه عنه. والغريب أنهم لم يقلوا شيئًا تقريبًا.

المصادر الوثنية

كم مرة ذُكر يسوع من بين مئات الوثائق للكتاب الوثنيين (أي أولئك الذين لم يكونوا يهودًا ولا مسيحيين) والتي نجت من القرن الأول من العصر المشترك - كتابات مؤرخين وشعراء وفلاسفة ومفكرين دينيين وموظفين عموميين، والأشخاص العاديين، بما في ذلك النصوص الأدبية والنقوش العامة والرسائل الخاصة والملاحظات المكتوبة على الورق الصغير؟ ليس مرة واحدة. لا يوجد اعتراف به في سجلات الميلاد أو المراسلات الرسمية أو الدحض الفلسفي أو المناقشات الأدبية أو التأملات الشخصية. لا شيء كتبه أي مؤلف وثني في القرن الأول بقدر ما يذكر اسم يسوع.

تأتي الإشارة الأولى إلى يسوع في مصدر وثني بعد حوالي ثمانين عامًا من وفاته، في رسالة كتبت عام 112 م. من قبل الحاكم الروماني لبيثينيا بونتوس، بليني الأصغر، الذي يسأل إمبراطوره، تراجان، عما يجب أن يفعله حيال محاكمة المسيحيين في مقاطعته. تخبرنا رسالة بليني ببعض الأشياء المثيرة للاهتمام حول أتباع يسوع، على سبيل المثال، أنهم شملوا مجموعة من الأعمار والطبقات الاجتماعية والاقتصادية، ولكن كل ما تقوله عن يسوع نفسه هو أنه كان يعبد من قبل هؤلاء الناس كإله. هذا أمر يستحق أن نعرفه لفهم المدى الذي انتشرت فيه المسيحية وكيف كانت في السنوات الأولى من القرن الثاني. ولكن لا فائدة من الناحية العملية في مساعدتنا على تعلم ما قاله يسوع وفعله بالفعل.

بعد بضع سنوات، ذكر المؤرخ الروماني سويتونيوس أعمال الشغب التي حدثت بين اليهود في روما في عهد الإمبراطور كلوديوس (41-54 م). يقول إنهم حرضوا من قبل شخص يدعى "كريستوس". هل هذا خطأ إملائي في كلمة "المسيح"؟ يعتقد بعض العلماء ذلك.

لسوء الحظ، لم يخبرنا سويتونيوس شيئًا عن الرجل. إذا كان يدور في ذهنه يسوع، فلا بد أنه يشير فقط إلى أتباع يسوع، حيث أن يسوع نفسه قد أُعدم قبل حوالي عشرين عامًا من اندلاع أعمال الشغب هذه في العاصمة.

في نفس الوقت تقريبًا (115 م)، ذكر مؤرخ روماني آخر، تاسيتوس، المسيحيين في تاريخه الشهير لروما المسمى Anrwls. في واحدة من أشهر فقرات الكتاب، تاسيتوس قال أنه عندما أضرم نيرون مدينة روما، ألقى باللوم على المسيحيين في الحريق، مستخدمًا إياهم ككبش فداء. في هذا السياق، يقدم لنا تاسيتوس أول معلومة تاريخية عن يسوع تأتي من مؤلف وثني: "كريستوس، الذي اشتق منه اسم [المسيحيين]، تم إعدامه على يد الوكيل البنطي بيلاطس في عهد طبرية. "(حوالي 15-44). يمضي تاسيتوس ليشير إلى أن "الخرافة" التي ظهرت في أعقاب يسوع ظهرت لأول مرة في اليهودية (انظر الإطار 14.1).

إنه لأمر مؤسف أن تاسيتوس لم يخبرنا بالمزيد.

يجب على المرء أن يفترض إما أنه لم يعتبر المعلومات عن يسوع ذات أهمية تاريخية حقيقية أو أن هذا هو كل ما يعرفه. لاحظ بعض العلماء أنه حتى هذه المعلومات القليلة لا يمكن الاعتماد عليها تمامًا: لم يكن بيلاطس، في الواقع، وكيلًا، بل كان واليًا. على أي حال، يؤكد تقرير تاسيتوس ما نعرفه من مصادر أخرى، أن يسوع قد أُعدم بأمر من الحاكم الروماني ليهودا، بيلاطس البنطي، في وقت ما خلال فترة حكم تيبيريوس. ومع ذلك، لا نتعلم شيئًا عن سبب هذا الإعدام أو عن حياة يسوع وتعاليمه.

قد يبدو الأمر غريبًا ، فهذه هي الإشارات الوحيدة إلى يسوع في المصادر الوثنية خلال فترة المائة عام بعد وفاته. على العموم، نادراً ما يقدمون أي معلومات تتعلق بالأشياء التي قالها يسوع وفعلها واختبرها. بالنسبة لهذا النوع من المعلومات، فنحن مضطرون إلى اللجوء إلى مصادر أخرى.

المربع 14.1

المسيحية كخرافة في العالم الروماني

وصف تاسيتوس المسيحية بأنها "خرافة"، كما فعلت عدد من مصادرنا الرومانية اللاحقة. استخدم المؤلفون في العالم اليوناني الروماني هذا المصطلح لوصف أي مجموعة من المعتقدات والممارسات الدينية التي كانت معادية للمجتمع وغير عقلانية وبدافع الخوف الخام من الانتقام الإلهي. كانت هذه المعتقدات والممارسات معادية للمجتمع من حيث أنها تنطوي على أفعال دينية لم تقرها الطوائف المعترف بها وبالتالي كانت خارج الحدود من وجهة نظر المجتمع ككل (انظر مناقشة السحر في الفصل 3). لقد كانت غير عقلانية من حيث أنه لا يمكن تبريرها من حيث أنماط المنطق السائدة. كانوا مدفوعين بالخوف، بدلاً من الفضائل "النبيلة" للحب والحقيقة والشرف، حيث أكدوا أن الآلهة كانت مصممة على معاقبة أولئك الذين لا يؤدون أعمالهم الدينية المقررة بانتظام وبدقة. بالنسبة للعديد من أعضاء المجتمع الروماني المتعلمين تعليماً عالياً في القرن الثاني، تناسب المسيحية هذا الوصف تمامًا. كما سنرى في الفصل 28، هذا الدين لم تقره الدولة، وكان يُنظر إلى أتباعه على أنهم جزء من مجتمع سري وخطير إلى حد ما؛ اعتبر الغرباء معتقداتها غير عقلانية، لا سيما ادعاءها المركزي بأن المجرم الذي تم إعدامه هو رب الكون. وكثيراً ما كان أعضاؤها يكرزون "بالنار والكبريت" ضد كل من رفض رسالتها، مُظهرين الخوف من القصاص الإلهي. لا عجب في أن الطبقات العليا في المجتمع الروماني لم تنجذب على الفور إلى هذا الدين الجديد.

المصادر اليهودية

على عكس المصادر الوثنية، لدينا عدد قليل جدًا من النصوص اليهودية من أي نوع والتي يمكن الاعتماد عليها في تأريخها إلى القرن الأول من العصر العام. هناك إشارات إلى السيد المسيح في وثائق لاحقة، مثل تلك التي تشكل تلك المجموعة العظيمة من المعارف

والتقاليد اليهودية، التلمود. تم الحفاظ على هذه المجموعة من التقاليد من قبل الحاخامات الذين عاشوا في القرون العديدة الأولى من العصر المشترك. قد تعود بعض التقاليد الموجودة في التلمود إلى فترة قلقنا، لكن العلماء أدركوا بشكل متزايد أنه من الصعب تحديد تواريخ دقيقة لها. تم جمع المجموعة نفسها بعد فترة طويلة من حياة يسوع؛ جوهر التلمود هو الميشناه، وهي مجموعة من الآراء الحاخامية حول الشريعة التي لم تكتب إلا بعد قرنين من وفاته.

علاوة على ذلك، لم يُذكر يسوع أبدًا في هذا الجزء من التلمود. يظهر فقط في التعليقات على الميشناه التي تم إنتاجها في وقت لاحق. لذلك يشك العلماء في فائدة هذه المراجع في إعادة بناء حياة يسوع التاريخية.

هناك مؤلف يهودي واحد كتب خلال الفترة المطلوبة (قبل 130 م) وذكر يسوع. أنتج المؤرخ اليهودي يوسيفوس عدة أعمال مهمة، من أشهرها وجهة نظر المطلعين على الحرب اليهودية ضد روما في 66-73 م. وتاريخه المؤلف من عشرين مجلداً عن الشعب اليهودي من آدم وحواء حتى وقت الحرب اليهودية، وهو كتاب بعنوان "آثار اليهود" (انظر الإطار 14-2). تمت مناقشة العشرات من كتابات اليهود المهمة والأقل أهمية، وخاصة اليهود في وقت يوسيفوس وقريباً منه، في هذه الأعمال التاريخية. لم يُذكر يسوع على الإطلاق في معالجة يوسيفوس للحرب اليهودية، والتي لم تكن مفاجأة منذ أن صلبه حدث قبل ثلاثة عقود من بدء الحرب، لكنه ظهر في ظهورين موجزين في الآثار.

توجد إشارة واحدة إلى يسوع في قصة عن رئيس الكهنة اليهودي أنانوس، الذي أساء استخدام سلطته في عام 62 م. بقتل يعقوب بطريقة غير مشروعة، الذي عرَّفه يوسيفوس بأنه "أخو يسوع الذي يُدعى المسيح" (Ant. 20.9.1). من هذه الإشارة يمكننا أن نتعلم أن يسوع كان معروفًا بأن له أخًا اسمه يعقوب، وهو ما عرفناه بالفعل من العهد الجديد (راجع مرقس 6: 3 وغل 1:19)، وأن البعض كان يعتقد أنه المسيح المنتظر، على الرغم من أنه من الواضح أنه ليس من قبل يوسيفوس نفسه، الذي ظل يهوديًا غير مسيحي.

لقد جعل منظور يوسيفوس الديني الإشارة الأخرى إلى يسوع مصدرًا لحيرة كبيرة على مر السنين، لأنه لم يذكر يسوع فقط كشخصية تاريخية، ولكن يبدو أيضًا أنه يصرح بالإيمان به باعتباره المسيح - غريبًا إلى حد ما بالنسبة لشخص لم يتحول أبدًا إلى المسيحية (انظر الإطار 14.2). يشير هذا المقطع الثاني إلى أن يسوع كان رجلاً حكيمًا ومعلمًا قام بأعمال مذهلة ونتيجة لذلك وجد أتباعًا بين كل من اليهود واليونانيين؛ يذكر أن القادة اليهود اتهموه قبل بيلاطس، الذي حكم عليه بالصلب؛ ويشير إلى أن أتباعه ظلوا مخلصين له حتى بعد ذلك (Ant. 18.3.3).

من المفيد أن تعرف أن يوسيفوس كان لديه الكثير من المعلومات عن يسوع. لسوء الحظ، لا يوجد الكثير هنا لمساعدتنا على فهم ما قاله يسوع وفعله على وجه التحديد. قد نستنتج أنه كان يعتبر مهمًا بدرجة كافية ليذكره يوسيفوس، على الرغم من أنه ليس بنفس أهمية، على سبيل المثال، يوحنا المعمدان أو العديد من اليهود الفلسطينيين الآخرين الذين كان يُعتقد أنهم أنبياء في ذلك الوقت، والذين يقول يوسيفوس عنهم أكثر من ذلك بكثير. ربما لن نعرف أبدًا ما إذا كان يوسيفوس لديه بالفعل المزيد من المعلومات حول يسوع تحت تصرفه أم أنه أخبرنا بكل ما يعرفه.

لا يوجد مصدر يهودي غير مسيحي مكتوب قبل عام 130 م. يذكر يسوع.

من الواضح أننا لا نستطيع أن نتعلم الكثير عن يسوع من مصادر غير مسيحية، سواء كانت وثنية أو يهودية.

وبالتالي، إذا أردنا معرفة ما قاله يسوع وفعله فعلاً خلال حياته، فنحن مضطرون إلى اللجوء إلى المصادر التي قدمها أتباعه.

المربع 14.2

شهادة فلافيوس يوسيفوس

من المحتمل أن يكون المقطع الأكثر إثارة للجدل في جميع كتابات يوسيفوس هو وصفه ليسوع في الكتاب 18 من آثار اليهود.

"في هذا الوقت ظهر يسوع، وهو رجل حكيم، إذا كان ينبغي حقًا أن يدعوه المرء رجلاً. لأنه كان فاعلًا لأعمال مروعة، ومعلمًا لأناس يقبلون الحق بسرور. وقد حصل على أتباع بين العديد من اليهود ومن بين كثيرين من أصل يوناني، كان هو المسيا. وعندما حكم عليه بيلاطس على الصليب، بسبب اتهام وجهه قادة بيننا، لم يتوقف أولئك الذين أحبوه من قبل عن فعل ذلك. لظهوره لهم في اليوم الثالث، حي مرة أخرى، تمامًا كما تحدث الأنبياء الإلهيون عن هذه الأشياء وعجائب أخرى لا تعد ولا تحصى عنه، وحتى يومنا هذا لم تموت عشيرة المسيحيين التي سميت باسمه. (ANT 18.3.3) "

لطالما حيرت الشهادة ليسوع العلماء. لماذا يوسيفوس، اليهودي المتدين الذي لم يصبح مسيحيًا أبدًا، يعترف بالإيمان بيسوع من خلال الإشارة إلى أنه أكثر من مجرد رجل، ويدعوه بالمسيح (بدلاً من مجرد القول بأن الآخرين يعتقدون أنه كذلك) ويدعي أنه نشأ من الموتى اتمام النبوة؟

لقد أدرك العديد من العلماء أنه يمكن حل المشكلة من خلال النظر في كيفية نقل كتابات يوسيفوس على مر القرون ومن قام بذلك. في الواقع، لم يتم حفظهم من قبل اليهود، الذين اعتبره الكثيرون أنه خائن بسبب سلوكه أثناء وبعد الحرب مع روما (انظر الإطار 4.4). بدلاً من ذلك، كان المسيحيون هم من نسخوا كتابات يوسيفوس عبر العصور. هل من الممكن أن تكون هذه الإشارة إلى يسوع قد تعززت قليلاً من قبل كاتب مسيحي أراد أن يجعل يوسيفوس يبدو أكثر تقديراً لـ "الإيمان الحقيقي"؟
إذا أزلنا الأجزاء المسيحية من المقطع، فإن ما تبقى لنا، وفقًا لإحدى أكثر الدراسات الحديثة إقناعًا هو ما يلي:
"في هذا الوقت ظهر يسوع، وهو رجل حكيم. لأنه كان فاعلًا لأعمال مروعة، ومعلمًا لأناس يقبلون الحق بسرور. واكتسب أتباعًا بين العديد من اليهود ومن بين كثيرين من أصل يوناني. وفي وقت بيلاطس، بسبب اتهام قادة بيننا حكم عليه بالصليب، ولم يتوقف أولئك الذين أحبه من قبل عن فعل ذلك. وحتى يومنا هذا لم تتوقف جماعة المسيحيين التي سميت باسمه. (ماير 1991 ، 61 Meier 1991,61) "

المصادر المسيحية

خارج أناجيل العهد الجديد

معظم الأناجيل غير الكنسية أسطورية ومتأخرة، ويرجع تاريخها من القرن الثاني إلى القرن الثامن. في كثير من الحالات يعتمدون على المعلومات المستقاة من مصادرنا السابقة، وخاصة أناجيل العهد الجديد. كما رأينا، قد يوفر إنجيل توما بعض المعرفة المستقلة لجوانب تعليم يسوع، ولكن يجب أن نكون متيقظين للفهم البديل المتأصل في أقواله الأكثر غرابة؛ قد يوفر إنجيل بطرس أيضًا معلومات تتعلق بأحداث محاكمة يسوع، على الرغم من أن الاتجاه المعادي لليهود في التقرير يجعل هذا الأمر مشكوكًا فيه. بالنسبة للمؤرخ المهتم بمعرفة ما حدث بالفعل، فإن الأناجيل الأخرى غير الكنسية لا توحي بالثقة.
يتفاجأ الطلاب أحيانًا بمعرفة مدى ضآلة المعلومات عن يسوع التاريخي الذي يمكن استخلاصها من كتابات العهد الجديد التي تقع خارج الأناجيل الأربعة. يزودنا الرسول بولس، الذي لم يكن على دراية شخصية بيسوع ولكن ربما كان يعرف بعض تلاميذه، بأكبر قدر من التفاصيل. للأسف، هذا ليس كثيرًا. كما سنرى بإسهاب إلى حد ما في الفصل 24، يخبرنا بولس أن يسوع وُلِد من امرأة (غلاطية 4: 4) ؛ أنه ولد كيهودي (غل 4: 4) ؛ أن له إخوة (1 قور 9: 5) ، أحدهم يُدعى يعقوب (غل 1:19) ؛ أنه خدم بين اليهود (رومية 15: 8) ؛ أنه كان له اثنا عشر تلميذًا (1 كو 15: 5) ؛ أنه أقام عشاء الرب (1 كو 11: 23-25) ؛ من المحتمل أنه تعرض للخيانة (1 كو 11:23 ، بافتراض أن المصطلح اليوناني هنا يعني "خيانة" بدلاً من "تسليمه" للموت من قبل الله) ؛ وأنه صلب (1 كو 2: 2). من حيث تعاليم يسوع، بالإضافة إلى الكلمات التي وردت في العشاء الأخير (1 كو 11: 23-25)، قد يشير بولس إلى قولتين أخريين ليسوع، مفادها أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يطلقوا (1 كورنثوس 7: 10-11) وأن يدفعوا الثمن لوعاظهم (1 كو 9 ، 14).
بصرف النظر عن هذه المراجع القليلة، لا يقول بولس شيئًا تقريبًا عن حياة وتعاليم يسوع، على الرغم من أن لديه الكثير ليقوله عن أهمية موت يسوع وقيامته وعودته المتوقعة في المجد. يخبرنا مؤلفو العهد الجديد الآخرون أقل من ذلك. هذا يعني أنه إذا أراد المؤرخون معرفة ما قاله يسوع وما فعله، فإنهم مقيدون إلى حد ما باستخدام أناجيل العهد الجديد كمصدر رئيسي. اسمحوا لي أن أؤكد أن هذا ليس لأسباب دينية أو لاهوتية - على سبيل المثال، لاعتقاد أنه يمكن الوثوق بهذه الأشياء وهذه وحدها. ولأسباب تاريخية نقية وبسيطة. نادرًا ما تذكر المصادر غير المسيحية عن يسوع لما يزيد عن قرن من الزمان بعد وفاته، ولا يهتم مؤلفو العهد الجديد بتقديم تفاصيل عن حياته. علاوة على ذلك، تميل روايات الأناجيل خارج العهد الجديد إلى أن تكون متأخرة وأسطورية، وذات اهتمام كبير بذاتها، ولكنها قليلة الفائدة للمؤرخ المهتم بمعرفة ما حدث خلال حياة يسوع.
مع الاستثناءات الجزئية من أناجيل توما وبطرس، والتي حتى من خلال التفسيرات الأكثر سخاءً لا تستطيع تزويدنا بكميات كبيرة من المعلومات الجديدة ، فإن المصادر الحقيقية الوحيدة المتاحة للمؤرخ المهتم بحياة يسوع هي أناجيل العهد الجديد.

أناجيل العهد الجديد

إلى أي مدى يمكن الاعتماد على وثائق العهد الجديد هذه بالنسبة للمؤرخ، وكيف يمكن استخدامها للإجابة على الأسئلة التاريخية حول يسوع؟ يمكن الاستدلال على إجابات هذه الأسئلة من تحليلنا السابق لهذه الوثائق كنصوص أدبية. لقد رأينا، على سبيل المثال، أن أناجيل العهد الجديد لم تُكتب في وقت حياة يسوع أو بعد ذلك مباشرة. يبدو أن مَرقُس، أول إنجيل، قد كُتب حوالي عام 70 م. أو نحو ذلك، وأن يوحنا الأخير كتب ربما حوالي عام 95 م. هذه مجرد تواريخ تقريبية، بالطبع، لكنها مقبولة من قبل جميع العلماء تقريبًا.
وهكذا، تم إنتاج أقدم الأناجيل الباقية من أربعين إلى خمسة وستين عامًا بعد الأحداث التي رواها. بالمصطلحات الحديثة، سيكون هذا

مثل ظهور سجلات مكتوبة لإد سوليفان أو ألبرت أينشتاين أو هاري ترومان لأول مرة هذا العام. (إذا كنت لا تعرف من كان إد سوليفان، فهذه هي وجهة نظري!).

لقد رأينا أيضًا أن مؤلفي هذه الأناجيل لم يكونوا على الأرجح من بين أتباع يسوع الأوائل. هم أنفسهم لا يدّعون أنهم تلاميذ؛ جميع الكتب مجهولة المصدر، ولا تقدم أي معلومات مؤكدة عن هوية مؤلفيها. وهناك أسباب قليلة للاعتقاد بأن التقاليد اللاحقة حول من هم الكتبة يمكن قبولها على أنها مجرد إشاعات.

هذه الظروف في حد ذاتها لا تجعل الأناجيل غير موثوقة كوثائق تاريخية. إن كتابًا كتبه شخص لم يكن شاهد عيان بعد مرور خمسين عامًا على الواقعة ليس بالضرورة غير دقيق تاريخيًا. والأكثر دلالة هو عدم الاتساق بين هذه الروايات المبكرة عن حياة يسوع. لأنه كما رأينا مرارًا وتكرارًا، سواء في التفاصيل أو في تصويرهم الشامل لمن كان يسوع، وما علمه، وما فعله، فإن الأناجيل الأربعة لا تقف في انسجام تام مع بعضها البعض. يختلفون في المعلومات الواقعية التي يقدمونها، مثل من أين أتت عائلة يسوع، وما فعله خلال حياته، ومتى مات، وما اختبره تلاميذه بعد ذلك، وفي الطرق التي يفهمون بها من هو وماذا فعل، على سبيل المثال، ما إذا كان قد أعلن عن هويته وما إذا كان قد صنع المعجزات من أجل إظهار هويته.

علاوة على ذلك، كان لدى جميع المؤلفين المسيحيين الأوائل وجهات نظر حول هوية يسوع ومدى أهميته. أثرت وجهات النظر هذه على الطرق التي رويت بها القصص عنه. بالإضافة إلى ذلك، ورث كل مؤلف عددًا من قصصه من مصادر مكتوبة سابقة، وكان لكل من هذه المصادر منظوره الخاص. وقبل أن يكلف أحد عناء الكتابة عن يسوع، كانت القصص تنتشر شفهياً لسنوات وسنوات بين المسيحيين، الذين سردوها لأسباب مختلفة: تعظيم أهمية المسيح، وإقناع الآخرين بالإيمان به، وإرشادهم. فيما يتعلق بعلاقته مع الله، لإظهار كيفية فهمه للكتابات العبرية، ولتشجيع أتباعه على أمل أن تأتي كلماته، وما إلى ذلك. كما تم تداول القصص شفويا، تم تغييرها لتناسب الأغراض المطروحة. تم تعديلها أكثر عندما تم تدوينها وأبعد من ذلك عندما تم تنقيحها لاحقًا. تذكر أن هذا الرأي لا يقوم على الخيال العلمي فقط. لدينا أدلة على ذلك، وقد عرضتُ بعضها في فصول سابقة.

نظرًا لأن هذه الوثائق كانت ذات أهمية كبيرة للأشخاص الذين آمنوا بيسوع باعتباره ابن الله، فإن اهتماماتهم، بعبارة مبسطة إلى حد ما، كانت أقل تاريخية من كونها دينية. أولئك الذين مروا بالتقاليد وكتبوها لم يهتموا بتقديم حقائق التاريخ القاسية لمراقبين محايدين؛ كانوا مهتمين بإعلان إيمانهم بيسوع كابن الله. كانت هذه "بشرى سارة" للمؤمن. لكنها ليست بالضرورة بشرى سارة للمؤرخين المهتمين بالوقوف وراء وجهات نظر مؤلفي الأناجيل ومصادرهم لإعادة بناء ما قاله يسوع فعلاً، وفعله، واختبره. كيف يمكن استخدام "الوثائق الإيمانية" مثل الأناجيل، التي أصدرها المؤمنون، للمؤمنين، لتعزيز الإيمان، كمصادر تاريخية؟

على مدار القرن الماضي، عمل المؤرخون بجد لتطوير طرق للكشف عن معلومات موثوقة تاريخيًا عن حياة يسوع. في هذا المجال البحثي الذي نوقش بشدة، أعرب العلماء ذوو السمعة الطيبة والأذكياء عن وجهات نظر متباينة فيما يتعلق بكل من الأساليب التي سيتم تطبيقها على المهمة والاستنتاجات التي سيتم استخلاصها، حتى عندما يكون هناك اتفاق عام حول الطريقة. سوف أرسم العديد من المبادئ المنهجية التي ظهرت من هذه المناقشات في الصفحات التالية. كما سترى، هناك منطق وراء كل منها مدفوع بطبيعة المصادر. يمكن تطبيق كل هذه المبادئ على أي تقليد عن يسوع، مبكرًا أو متأخرًا، مسيحيًا أو غير مسيحي، محفوظًا في أناجيل العهد الجديد أو في أي مكان آخر. يجب على أي شخص لا يجد هذه المبادئ مرضية أن يأتي بمبادئ أخرى أفضل؛ ومع ذلك، لا يمكننا بأي حال من الأحوال تجاهل مشاكل مصادرنا وقبول كل ما يقولونه عن كلمات يسوع وأفعاله على أنه دقيق تاريخيًا. بمجرد الاعتراف بأن هذه الأناجيل إشكالية تاريخية، يجب معالجة المشاكل بطريقة واضحة ومنهجية. سوف يقوم رسم بياني عن يسوع التاريخي في الفصل 17 على تطبيق هذه المبادئ المختلفة.

استخدام مصادرنا: بعض القواعد الأساسية البديهية

قبل شرح بعض المعايير المحددة التي ابتكرها العلماء، اسمحوا لي أن أقول شيئًا عن بعض المبادئ المنهجية الأساسية جدًا التي يتفق معظم المؤرخين على وجوب تطبيقها على مصادرنا.

الأقدم أفضل

بشكل عام، المصادر التاريخية القريبة من حدث لديها احتمالية أكبر لتكون دقيقة من تلك الموجودة بعد تقدم الوقت. هذه ليست قاعدة صارمة وسريعة بالطبع - في بعض الأحيان يمكن للمصادر اللاحقة سرد الأحداث بدقة أكبر من المصادر السابقة. ولكن ليس عادةً، ولا سيما في العصور القديمة، عندما لم يكن لدى المؤلفين اللاحقين تقنيات البحث وأنظمة استرجاع البيانات المتاحة لنا اليوم.

القاعدة العامة، لا سيما في دراسة العالم القديم، هي أن الأقدم هو الأفضل.
منطق هذا المبدأ، خاصة عند التعامل مع المصادر القديمة، هو أنه كلما تمت مناقشة حدث ما وانتشار التقارير عنه، هناك فرص أكبر وأكثر لتغييره - حتى يخطئ الجميع تقريبًا. كلما قل الوقت المنقضي في عملية الإرسال، قل الوقت المتاح للتغيير والمبالغة. وبالتالي، إذا كنت تريد أن تعرف عن المارقونيين Marcionites الذين عاشوا قرب نهاية القرن الثاني، فمن الأفضل استشارة المصادر من وقتهم بدلاً من المصادر التي تم إنتاجها بعد قرنين من الزمان.
من حيث دراستنا الخاصة، هذا يعني أنه يجب تقدير المصادر الأولى بشكل خاص. من بين أناجيلنا الأربعة للعهد الجديد، يوحنا هو الأحدث، المكتوب، على الأرجح، بعد حوالي ستين أو سبعين عامًا من الأحداث التي يرويها. بشكل عام، من غير المرجح أن يكون دقيقاً أكثر من مرقس، الذي كتب قبل حوالي خمسة وعشرين عامًا. (تذكر ما فعله يوحنا بتاريخ ووقت موت يسوع!) وكذلك أيضًا إنجيلا بطرس وتوما، اللذان كانا يعتمدان على مواد سابقة، من الواضح أنه تم إنتاجهما في أوائل القرن الثاني. باتباع هذا المبدأ، سيكون أفضل مصدر لدينا هو بولس (الذي لا يخبرنا كثيرًا للأسف)، ثم المصدر Q (أي المصدر المشترك الذي استخدم من كل من متى ولوقا للقصص التي لم يتم العثور عليها في مرقس) ومرقس، يليه المصدر M (مصدر (مصادر) متى الخاص) والمصدر L (لوقا)، وهكذا.

المزايا اللاهوتية / العيوب التاريخية

على مدار التاريخ المسيحي، ربما كان إنجيل يوحنا هو الرواية الأكثر أهمية دينيًا والتي لها أكبر قوة لاهوتية لحياة يسوع. كما رأينا، يقول يوحنا أشياء عن يسوع لم تجدها في أي مكان آخر في الكتاب المقدس: هنا فقط، على سبيل المثال، تم تحديد يسوع على أنه "الكلمة" التي كانت منذ بداية كل العصور، من كان مع الله ومن كان الله، الكلمة الذي صار فينا وسكن بيننا (1: 1-14)؛ هنا فقط ادعى يسوع أنه متساوٍ مع الله (10:30)؛ هنا فقط يقول يسوع أن أي شخص رآه قد رأى الآب، وأن أي شخص يرفضه قد رفض الآب، وأن أي شخص يؤمن به ستكون له حياة أبدية مع الآب (5: 22-24 ؛ 6:40 ؛ 14: 9). هذه عبارات لاهوتية قوية. ولكن إذا كان يسوع قد قالها بالفعل، فقد يسأل المؤرخ، لماذا لا تظهر أبدًا في المصادر التي كتبت قبل يوحنا؟ لا يمكن العثور على شيء مثلهم في مرقس أو Q أو M أو L - ناهيك عن بولس أو يوسيفيوس. بقدر ما تكون هذه العبارات عن يسوع صحيحة للمؤمن، من الصعب التفكير في أنها تمثل أشياء قالها حقًا لتلاميذه.
وبالتالي فإن القاعدة الثانية التي يتبعها المؤرخون هي: أن روايات يسوع المشبعة بوضوح بعلم لاهوت متطور للغاية من غير المرجح أن تكون دقيقة من الناحية التاريخية. يتعلق السبب بقاعدة التجربة الأولى لدينا: تميل المصادر اللاحقة إلى أن تكون أكثر توجهاً لاهوتياً من المصادر السابقة، لأن مرور الوقت سمح بقدر أكبر من التأمل اللاهوتي المستمر. وهكذا، فإن كتب مثل يوحنا وتوما - التي قد تحافظ بالفعل على معلومات تاريخية مهمة في بعض الأحيان - ليست ذات قيمة بالنسبة للمؤرخ مثل المصادر التي لا تروج لأجندة لاهوتية مميزة.

احذر من التحيز

ترتبط القاعدة العامة النهائية ارتباطًا وثيقًا بالاثنتين السابقتين. من الممكن في بعض الأحيان اكتشاف تحيز واضح في المؤلف - على سبيل المثال، عندما تقود كل قصة في كتاباته إلى نهاية واحدة، إما بشكل خفي أو واضح، نفس النقطة. لقد رأينا القليل من هذا، على سبيل المثال، في إنجيل بطرس، الذي يبين تحيزه ضد الشعب اليهودي كل حلقة تقريبًا.
كلما تمكنت من عزل تحيزات المؤلف، يمكنك أخذها في الاعتبار عند النظر في تقريره. وهذا يعني أن العبارات التي تدعم تحيزه يجب أن تؤخذ بعد ذلك بقليل من الملح (ليس بالضرورة أن يتم التخلص منها، ولكن يتم فحصها بعناية). ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في إنجيل بطرس من أن الملك اليهودي هيرودس ومحكمته هم الذين صلبوا يسوع. في جميع مصادرنا المبكرة الأخرى، يُقال إن الحاكم الروماني بيلاطس مسؤول. لذلك يجب أن نقف عند انحياز بطرس الراسخ ضد اليهود عند تقييم روايته.
بعد أن قلنا كل هذا عن طريق التقييم العام لمصادرنا، ما هي المعايير المحددة التي يمكننا تطبيقها على التقاليد عن يسوع المحفوظة فيها؟

وضع معايير محددة ودراسة عقلانيتها

المؤرخ في كثير من النواحي مثل محامي الادعاء. يحاول هو أو هي إقامة قضية ويتوقع منه أن يتحمل عبء الإثبات. كما هو الحال في أي محكمة قانونية، يُعترف بأن بعض أنواع الأدلة مقبولة، ويجب فحص الشهود بعناية. بالنظر إلى الظروف التي يعتبر فيها "شهودنا" وثائق من العصور القديمة تتحدث عن يسوع، يمكننا استخدام ثلاثة معايير لإثبات ما حدث بالفعل خلال حياته.

تراكم الشهادة: معيار الشهادة المستقلة

في أي محاكمة قضائية، من الأفضل أن يكون لديك عدد من الشهود الذين يمكنهم تقديم شهادة متسقة بدلاً من أن يكون لديك واحد فقط، خاصة إذا تمكنا من إثبات أن الشهود لم يتشاوروا مع بعضهم البعض لتوضيح قصتهم. سيتم دعم القضية القوية من قبل العديد من الشهود الذين يتفقون بشكل مستقل على نقطة محل الخلاف. وكذلك مع التاريخ. من المرجح أن يكون الحدث المذكور في عدة وثائق مستقلة تاريخيًا أكثر من حدث مذكور في واحدة فقط. لا ينكر هذا المبدأ أن المستندات الفردية يمكن أن توفر معلومات تاريخية موثوقة، ولكن بدون دليل مؤيد، غالبًا ما يكون من المستحيل معرفة ما إذا كان مصدر فردي قد قام بتكوين كتابات، أو ربما قدم نسخة منحرفة منه.

بالنسبة لحياة يسوع، لدينا في الواقع عدد من المصادر المستقلة. على سبيل المثال، ربما كتب مرقس والرسول بولس ومؤلفو Q و M و L ومصدر كتابات المعجزات بشكل مستقل عن بعضهم البعض، أي يبدو أن مرقس لم يقرأ مصدر كتابات المعجزات، وأن بولس لم يقرأ Q، وهلم جرا. علاوة على ذلك، رأينا أن إنجيل توما، وربما إنجيل بطرس، وربما مصادر رسائل يوحنا، وبالتأكيد يوسيفوس قد تم إنتاجها جميعًا بشكل مستقل عن الروايات الباقية الأخرى. لذلك، إذا كان هناك تقليد عن يسوع محفوظ في أكثر من واحدة من هذه الوثائق، فلن يتمكن أحد من اختلاقه، لأن الآخرين كانوا يعرفون به أيضًا، بشكل مستقل. إذا تم العثور على تقليد في العديد من هذه المصادر، فإن احتمالية عودته إلى بداية التقليد الذي اشتقوا منه جميعًا في النهاية، إلى يسوع التاريخي نفسه، يتحسن بشكل ملحوظ.

لا يعمل هذا المعيار مع المصادر غير المستقلة. على سبيل المثال، توجد قصة يسوع وما يسمى بالحاكم الشاب الغني في ثلاثة أناجيل (متى 19: 16-22 ؛ مرقس 10: 17-22 ؛ لوقا 18: 18-23 ؛ انظر الإطار 8.1) ، ولكن منذ أن أخذ متى ولوقا القصة من مرقس - بافتراض أولوية وجهة نظر مرقان التي ناقشناها في الفصل 8 - لم يتم إثباتها بشكل مستقل. وبالتالي، فإن معيار الشهادة المستقلة لا يعمل مع القصص الموجودة في الأناجيل الثلاثة السينوبتيكية، لأن مصدر هذه القصص هو مرقس، أو في أي اثنتين منها، لأن هذه من مرقس أو Q.

في ظروف أخرى، ومع ذلك، فإن المعيار يعمل. يمكن لبعض الأمثلة البسيطة أن توضح كيف.

أولاً ، يمكن العثور على القصص التي التقى فيها يوحنا المعمدان بيسوع في بداية خدمته في مَرقُس ، وفي Q (حيث شرح يوحنا وعظه)، وفي يوحنا.

لماذا بدأت المصادر الثلاثة، بشكل مستقل عن بعضها البعض، بخدمة يسوع بعلاقته مع يوحنا المعمدان؟ ربما لأنها بدأت بالفعل بهذه الطريقة. ثانيًا، يُقال أن ليسوع إخوة في مَرقُس (6: 3) ويوحنا (7: 3) ورسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (9: 5). علاوة على ذلك ، حدد مرقس وبولس (غلاطية 1:19) ويوسفوس أحد إخوته على أنه يعقوب. الخلاصة: ربما كان ليسوع إخوة، وربما كان أحدهم يُدعى يعقوب. أخيرًا، يروي يسوع أمثال شبَّه فيها ملكوت الله بالبذور في مَرقُس، Q ، وإنجيل توما. الاستنتاج: ربما قال يسوع مثل هذه الأمثال. كل هذه الأمثلة تتضمن مصادر مستقلة.

من الواضح أن هناك قيود على معيار الشهادة المستقلة. لمجرد وجود تقليد في مصدر واحد فقط - على سبيل المثال، زيارة يسوع للمعبد عندما كان يبلغ من العمر اثني عشر عامًا أو مثل السامري الصالح - لا يمكن استبعاده تلقائيًا باعتباره غير دقيق تاريخيًا.

وهذا يعني أن المعيار يُظهر أي من الأحداث من المرجح أن تكون صحيحة، لكنه لا يُظهر أي من الأحداث غير صحيحة بالضرورة - وهو فرق حاسم!.

في الوقت نفسه، لا تكون الأحداث المكررة في أكثر من مصدر (المضاعفة) صحيحة بالضرورة أيضًا ؛ هي ببساطة أكثر احتمالا لأن تكون صحيحة. إذا تم التصديق على حدث ما بشكل مستقل، فعندئذ على الأقل يجب أن يكون أقدم من جميع المصادر التي تسجله، لكنه لا يعود بالضرورة إلى يسوع. قد يكون جيدًا، على سبيل المثال، أن حدثًا مُصادقًا عليه مُضاعفًا يُستمد من السنوات التي تلت موت يسوع مباشرةً، مع سرد أشكال مختلفة من القصة في مجموعة متنوعة من المجتمعات بعد ذلك، ولهذا السبب، يجب استكمال معيارنا الأول بـ الآخرين.

هذا يبدو غريبا! معيار الاختلاف

يُطلق على المعيار الأكثر إثارة للجدل الذي يستخدمه المؤرخون، والذي غالبًا ما يسيئون استخدامه، لتأسيس تقاليد أصيلة من حياة يسوع، "معيار الاختلاف". يمكن تفسيره أيضًا بالقياس إلى المحاكمة القانونية. من الطبيعي أن يخبر أي شاهد في محكمة الأمور بالطريقة التي يراها. وبالتالي، يجب أن يؤخذ منظور الشاهد في الاعتبار عند محاولة تقييم مزايا القضية. علاوة على ذلك، في بعض الأحيان يكون للشاهد مصلحة راسخة في نتيجة المحاكمة. السؤال الذي يُطرح باستمرار، إذن، ينطوي على شهادة الأطراف المعنية: هل هم يشوهون، أو حتى يختلقون، شهادة لأسباب خاصة بهم؟ هذا القياس لا يصلح تمامًا، بالطبع، بالنسبة للمصادر الأدبية القديمة (أو للمصادر الحديثة أيضًا). لم يكن مؤلفو العالم القديم تحت القسم على سرد الحقائق التاريخية، ولا شيء سوى الحقائق. ومع ذلك، عند فحص المصادر القديمة، يجب أن يكون المؤرخ دائمًا متيقظًا لمنظور الشاهد.

هذا المعيار متجذر في حقيقة أن المسيحيين الأوائل قاموا بتعديل وخلق قصص عن يسوع. لا يوجد أحد يجادل في هذا: وإلا علينا أن نقول إن يسوع حقًا جعل العصافير الطينية تنبض بالحياة عندما كان يبلغ من العمر خمس سنوات وأمات زملائه الصغار في اللعب عندما أزعجوه (كما في إنجيل الطفولة لتوما.) - أنه قد خرج حقًا من قبره عند قيامته ورأسه يمتد فوق السحاب، مدعومًا بملائكة بطول ناطحات السحاب (كما في إنجيل بطرس)؛ وأنه كشف العقائد الغنوصية السرية لتلاميذه بعد أشهر وسنوات من قيامته (كما في خطابات الوحي الغنوصي). لا أحد يعتقد أن كل هذه الأحداث حدثت بالفعل (على الأقل لا أحد أعرفه). كيف، إذن، تم كتابتها؟ اختلقهم شخص ما وأخبرهم لأشخاص آخرين، وفي النهاية وصلوا إلى يد كاتب كتب عنهم - إلا إذا اختلقهم بنفسه.

كيف يمكننا معرفة القصص التي تم تأليفها وأيها كانت دقيقة تاريخياً؟ أضمن طريقة هي تحديد أنواع الأشياء التي كان يقولها المسيحيون عن يسوع في مصادر أخرى ثم التأكد مما إذا كانت القصص التي رويت عن أقواله وأفعاله تدعم هذه الآراء المسيحية بوضوح. إذا فعلوا ذلك، فهناك على الأقل احتمال نظري أن هذه الأقوال والأفعال قد تم اختلاقها لتعزيز الآراء التي يعتنقها بعض المسيحيين.

من ناحية أخرى، أحيانًا لا يبدو أن القول أو الفعل المنسوب إلى المسيح يدعم قضية مسيحية. من المحتمل ألا يكون المسيحي من صنع تقليد من هذا النوع. فلماذا إذن يتم الحفاظ عليها في التقليد؟ ربما لأنه حدث بالفعل بهذه الطريقة. التقاليد (الأحداث) المتباينة، أي تلك التي لا تدعم أجندة مسيحية واضحة، يصعب تفسيرها ما لم تكن صحيحة؛ لذلك من المرجح أن تكون تاريخية.

هذا المعيار له أيضًا قيود. لمجرد أن قول أو فعل يسوع يتطابق مع ما يقوله المسيحيون عنه لا يعني أنه لا يمكن أن يكون دقيقًا. من الواضح أن أتباع يسوع الأوائل، الذين لا بد أنهم قدّروا الأشياء التي قالها وفعلها، كانوا سيخبرون قصصًا تتضمن مثل هذه الأشياء. وبالتالي، فإن المعيار قد لا يفعل أكثر من إلقاء ظلال الشك على تقاليد معينة. على سبيل المثال، تبدو قصة الشاب يسوع وهو يميت رفاقه في اللعب ثم يقيمهم من الموت وكأنه شيء مأخوذ من الخيال المسيحي اللاحق، وقصة كشفه عن العقائد السرية للغنوصيين لعدد قليل من الأتباع تتماشى بشكل وثيق مع اللاهوت الغنوصي بلا شك. أفضل استخدام لمعيار الاختلاف هو، مع ذلك، ليس بطريقة سلبية لإثبات ما لم يقله يسوع أو يفعله، ولكن بطريقة إيجابية لإظهار ما فعله.

يمكن توضيح هذا المعيار من خلال بعض الأمثلة الموجزة. كما رأينا، فإن ارتباط يسوع مع يوحنا المعمدان في بداية خدمته يتضاعف. في بعض التقاليد، يُقال أن يسوع قد تعمد على يد يوحنا. هل هذا تقليد قد يصنعه المسيحي؟

يبدو أن معظم المسيحيين قد فهموا أنه عندما يتم تعميد الشخص، يكون هو أو هي روحيًا أدنى من الشخص الذي كان يقوم بالتعميد. تم اقتراح هذا الرأي في إنجيل متى، حيث نجد يوحنا يحتج على أنه الشخص الذي يجب أن يعتمد من قبل يسوع، وليس العكس. من الصعب أن نتخيل أن مسيحيًا يخترع قصة معمودية يسوع لأن هذا يمكن أن يُفهم أنه كان تابعًا ليوحنا. من الأرجح أن المعمودية هي شيء حدث بالفعل. من ناحية أخرى، فإن القصة التي رفضها يوحنا في البداية أن يتم تعميد يسوع، لم يتم إثباتها بشكل متكرر (توجد فقط في متى) ويبدو أنها تخدم أجندة مسيحية واضحة. بناءً على هذه الأسس، على الرغم من أن قصة اعتراض يوحنا عن عدم رغبته في تعميد يشوع لأنه أعلى منه، تبدو شكلاً مسيحياً للتدوين، فقد تكون موضع شك.

تأمل في مثال آخر. وفقًا للأناجيل الأربعة الكنسية، إنجيل يهوذا، وربما بولس، في نهاية حياة يسوع، كان أحد أتباعه يعلوه. هل هذه قصة يخترعها المؤمن المسيحي؟ هل يرغب المسيحيون في الاعتراف بأن يسوع قد تم تسليمه من قبل أحد أقرب أصدقائه وحلفائه؟ يبدو من غير المحتمل؛ من المؤكد أن يسوع كان له حضور آمر على أقرب المقربين إليه. لماذا، إذن، لدينا هذا التقليد (الحدث) من الخيانة، الذي تم إثباته بشكل مستقل؟ ربما كانت الخيانة شيء حدث بالفعل.

مثال نهائي واضح إلى حد ما. بذل المسيحيون الأوائل جهدًا كبيرًا لإقناع اليهود غير المسيحيين بأن المسيح يجب أن يعاني ويموت، وأن صلب المسيح كان وفقًا للخطة الإلهية. كان من الصعب عليهم إقناع الآخرين جزئيًا لأنه قبل التبشير المسيحي ليسوع، لم يكن هناك

يهود، على حد علمنا، يؤمنون بأن المسيح سيصلب؛ على العكس من ذلك، كان على المسيح أن يكون القائد العظيم والقوي الذي أنقذ إسرائيل من حكامها القمعيين. المسيحيون الذين أرادوا إعلان يسوع مسيحًا لم يكونوا قد اخترعوا فكرة صلبه، لأن صلبه خلق مثل هذه الفضيحة. في الواقع، يسميها الرسول بولس أنها "حجر عثرة" لليهود (1 كو 1:23). من أين أتى التقليد إذن؟ يجب أن يكون قد حدث بالفعل.

أقوال وأفعال أخرى ليسوع لا تمر بمعيار الاختلاف. في إنجيل مَرقُس، على سبيل المثال، عندما تنبأ يسوع أنه سيذهب إلى أورشليم وأنه سيرفضه الكتبة والشيوخ هناك، ويصلب، وبعد ذلك في ثلاثة أيام يقوم من بين الأموات، إنه يعلن بالضبط ما قاله عنه الوعاظ المسيحيون الأوائل. لا يمكن لتنبؤات العاطفة اجتياز معيار الاختلاف. هل هذا يعني أن يسوع لم يتنبأ بموته؟ ليس بالضرورة. هذا يعني أنه لا يمكننا إثبات أنه فعل ذلك من خلال استخدام هذا المعيار. وأيضًا، في إنجيل يوحنا، يدعي يسوع أنه مساوٍ لله، وهو ادعاء يتوافق تمامًا مع ما تقوله جماعة يوحنا عنه. هل هذا يعني أن يسوع لم يدع هذا حقًا؟ ليس بالضرورة. هذا يعني أن النص لا يمكنه اجتياز هذا المعيار.

يتعين على المؤرخين تقييم جميع الأحداث المتعلقة بيسوع لتحديد ما إذا كانت تتطابق مع معتقدات وممارسات المسيحيين الأوائل الذين أعلنوا عنها قبل أن يتمكنوا من إصدار حكم بشأن مصداقيتها التاريخية. واحدة من المشاكل المتأصلة في معيار الاختلاف، كما قد تفعل، لقد خمننا أننا لا نعرف الكثير عما آمن به المسيحيون الأوائل وما مارسوه كما نرغب؛ علاوة على ذلك، فإن ما نعرفه يشير إلى أنهم آمنوا ومارسوا مجموعة كاملة من الأشياء. لهذه الأسباب، من الأسهل إصدار حكم بشأن حدث معين عندما يجتاز كلا المعيارين الذين ناقشنا. يمكن إصدار الحكم بسهولة أكبر عندما يجتاز التقليد معيارًا ثالثًا أيضًا.

<table>
<tr><td>
المربع 14.3
الآرامية كمعيار للأصالة
بالإضافة إلى المعايير الثلاثة الموضحة هنا، اقترح العلماء عددًا من المعايير الأخرى على مر السنين. الشخص الذي تذبذبت شعبيته على مدار الوقت هو معيار "الآرامية". ينص هذا المعيار على أنه إذا كان من الممكن ترجمة قول يسوع من اليونانية في الأناجيل إلى لغة يسوع الخاصة، الآرامية، وإذا بدا أنه يبدو أفضل من اليونانية، فمن المحتمل أن يكون أصيلًا.
هنا مثال. في ختام قصة التلاميذ وهم يقطفون الحبوب في يوم السبت (مرقس 2: 23-28)، قال يسوع: "السبت كان للبشر، وليس البشر للسبت، لذلك ابن الإنسان هو رب" السبت ". يصعب فهم العبارة من ناحية واحدة على الأقل: لماذا يقول يسوع "الذلك"؟ لماذا تجعل حقيقة أن الله جعل السبت للبشر وليس العكس هو الذي يجعل يسوع، ابن الإنسان، سيد السبت؟
من الأسهل بكثير فهم هذه العبارة باللغة الآرامية، لأن المصطلحين اليونانيين لكل من "البشر" و "ابن الإنسان" قد يمثلان ترجمتين للكلمة الآرامية بار ناشو. لذلك، في اللغة الآرامية، سيكون القول كما يلي: "السبت كان لبار ناشو ، وليس بار ناشو ليوم السبت ؛ لذلك بار ناشو هو رب السبت." الآن من السهل جدًا فهم "الذلك". لأن السبت كان للبشر وليس العكس، فإن البشر لهم الأولوية على يوم السبت. المسيحي الذي ترجم العبارة إلى اليونانية، سواء كان مرقس أو مصدرًا سابقًا تحت تصرفه، أخذ المثالين الأولين من بار ناشا بمعنى "البشر" ، لكن الثالث كعنوان ليسوع، مما خلق مشكلة في فهم كيفية ربط الأقوال.
ومع ذلك، ما زلنا نتساءل عما إذا كان معيار الآرامية يمكن أن يعيدنا إلى يسوع التاريخي. إذا كان من الممكن ترجمة أحد المقولات بنجاح إلى الآرامية، فهل هذا يعني بالضرورة أن يسوع نفسه قالها؟ ربما يمكنك أن ترى صعوبة الضغط على المعيار بعيدًا جدًا، بالنظر إلى ما رأيناه بالفعل في دراستنا، لأن أتباع يسوع الأوائل كانوا أيضًا من المتحدثين باللغة الآرامية. إذا علمنا أن المتحولين إلى المسيحية قاموا في بعض الأحيان بتعديل واختراع أقوال عن يسوع، فلا يمكننا ببساطة افتراض أن هذا حدث فقط بين أولئك الذين يتحدثون اليونانية. من المؤكد أن نفس العملية حدثت بين المسيحيين الذين يتحدثون الآرامية أيضًا.
</td></tr>
</table>

إذا كان الحذاء مناسبًا: معيار المصداقية السياقية

لكي يتم الحكم على شهادة شاهد في محكمة جديرة بالثقة، يجب أن يتوافق الحكم مع ما هو معروف عن وقائع القضية. الأمر نفسه ينطبق على الوثائق التاريخية. إذا كانت إحدى المذكرات "المكتشفة" مؤخرًا تدعي أنها من يد "جوشوا هاريسون، مستكشف الأقاليم الغربية للولايات المتحدة" ومؤرخة م. 1728 ، ستعرف أن لديك مشكلة (لم تكن اسمها الولايات المتحدة بعد).

بالنسبة للوثائق القديمة، يجب أن تتوافق التقاليد الموثوقة مع السياقات التاريخية والاجتماعية التي تتعلق بها. في حالة الأناجيل، يجب أن تكون أقوال المسيح وأفعاله وخبراته قادرة على وضعها بشكل معقول في السياق التاريخي لفلسطين في القرن الأول حتى يمكن

الوثوق بها على أنها موثوقة. أي قول أو فعل ليسوع لا معنى له في هذا السياق يتم الشك فيه تلقائيًا. تقدم أقوال إنجيل فيليب، على سبيل المثال، تفسيرات فالنتينية لأسرار المعمودية والقربان المقدس المسيحية. من الأسهل بكثير تحديد موقع هذه التفسيرات الخاصة في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث، عندما نعلم أن الفالنتينية كانت مزدهرة وتعمل على صياغة لاهوتها، خلافاً عن أيام يسوع. يمكن قول شيء مشابه للعديد من أقوال إنجيل توما.

كما أن بعض تقاليد أناجيل العهد الجديد لا تعمل بشكل جيد بالمعيار السياقي أيضًا. على سبيل المثال، في محادثة يسوع مع نيقوديموس في يوحنا 3، هناك تلاعب بالكلمات يخلق ارتباطًا معينًا في ذهن نيقوديموس. يقول يسوع، "يجب أن تولد من فوق"، لكن نيقوديموس أساء فهمه بأنه يعني، "يجب أن تولد من جديد". ينشأ سوء الفهم من حقيقة أن الكلمة اليونانية التي تعني "من فوق" تعني أيضًا "مرة أخرى". على نيقوديموس أن يطلب التوضيح، الأمر الذي يقود يسوع للدخول في حديث موسع. من وجهة نظر تاريخية، تكمن المشكلة في أن الخلط يبدو منطقيًا في اليونانية، لغة الإنجيل الرابع، لكن لا يمكن تكراره باللغة الآرامية، اللغة التي تحدث بها يسوع نفسه (حيث أنه لا تعني كلمة "من فوق" لا تعني أيضًا "مرة أخرى"). وبالتالي، إذا كانت هذه المحادثة قد حدثت بالفعل (وهي لا تتجاوز أيًا من معاييرنا الأخرى أيضًا)، فلا يمكن أن تحدث بالضبط بالطريقة التي وصفها يوحنا.

تحدث مشكلة مختلفة نوعًا ما تتعلق بالمصداقية السياقية في يوحنا 9:22 ، حيث يقال إن "اليهود" وافقوا على أن أي شخص اعتنق الإيمان بيسوع باعتباره المسيح يجب أن "يُطرد من المجمع". لدينا سبب وجيه للاعتقاد بأن شيئًا من هذا النوع قد حدث لاحقًا في القرن الأول، ولكن ليس خلال أيام يسوع؛ في ذلك الوقت لم يكن القادة اليهود قد أصدروا أي تشريع يتعلق بيسوع أو أتباعه. من المحتمل إذن أن القصة كما وردت في الإنجيل الرابع لا يمكن أن تكون دقيقة من الناحية التاريخية.

على عكس المعيارين الآخرين، يخدم معيار المصداقية السياقية وظيفة سلبية تمامًا. يقوم البعض بالدفاع عن التقليد، على أساس أنه يشهد عليه مصدرين مستقلين أو أكثر وأنه قصة لم يكن المسيحيون ليخترعوها. يستخدم هذا المعيار الثالث للحجج ضد التقليد، على أساس أنه لا يتوافق مع ما نعرفه عن السياق التاريخي والاجتماعي لحياة يسوع.

المربع 14.4

يهوذا والدجاج المشوي

عند محاولة تحديد أي قصص في الأناجيل دقيقة تاريخيًا، نحتاج إلى إلقاء نظرة ليس فقط على أناجيل العهد الجديد، ولكن أيضًا على جميع الروايات القديمة الباقية التي تناقش حياة يسوع. ومع ذلك، في كثير من الحالات، من الواضح أن الكتابات أسطورية ، ومكتوبة للترفيه والتنوير أو حتى إرشاد قرائها. لقد رأينا بعض الأمثلة في الفصل 13؛ حدث آخر في وثيقة من القرن الرابع أو الخامس تُعرف باسم إنجيل نيقوديموس (وتسمى أيضًا أعمال بيلاطس).

نجد في واحدة من أكثر المخطوطات إثارة للاهتمام في هذا الإنجيل حكاية حول ما حدث ليهوذا الإسخريوطي بعد أن خان يسوع. مملوءًا بالندم على ما فعله، عاد يهوذا إلى المنزل ليجد بعض الحبال التي يشنق بها نفسه. عندما يدخل المطبخ يجد زوجته تحمص دجاجة على نار الفحم. رعبها عندما أعلن خطته للانتحار.

تسأل عن سبب رغبته في القيام بمثل هذا الشيء، وأشار إلى أن السبب هو أنه خان الرب حتى موته، لكن يسوع سوف يقوم بالتأكيد من بين الأموات، وبعد ذلك سيكون، يهوذا، في مشكلة حقيقية. تؤكد له زوجته: لا يستطيع يسوع أن يقوم من الموت أكثر مما يمكن لهذه الدجاجة على الفحم أن تعود إلى الحياة. ولكن بمجرد أن تنطق بهذه الكلمات، تقوم الدجاجة الميتة، وتنشر أجنحتها، وتصيح ثلاث مرات. يهوذا المذعور ينفد ليأخذ بعض الحبال وينهي حياته.

الخلاصة: إعادة تشكيل حياة يسوع

للتلخيص: نحن نعلم أن المسيحيين كانوا يعدلون ويبتكرون قصصًا عن يسوع وأن مصادرنا المكتوبة تحتفظ بمعلومات موثوقة تاريخيًا وكتابات ذات دوافع لاهوتية. في ضوء هذا الموقف، فإن التقاليد التي يمكننا الاعتماد عليها بشكل دقيق من الناحية التاريخية هي تلك التي تم إثباتها بشكل مستقل في عدد من المصادر، والتي لا يبدو أنها قد تم إنشاؤها لتلبية حاجة في المجتمع المسيحي المبكر، والتي تجعل في ضوء السياق الفلسطيني في القرن الأول.

أخيرًا، يجب أن أؤكد أنه فيما يتعلق بيسوع، أو في الواقع أي شخص تاريخي، لا يمكن للمؤرخ أن يفعل أكثر من تحديد الاحتمالات. لا يمكننا بأي حال من الأحوال إعادة بناء الماضي بيقين مطلق. كل ما يمكننا فعله هو أخذ الأدلة التي حدثت ونجت، وتحديد ما حدث على الأرجح بأفضل ما لدينا من قدرات. وبالتالي، سيختلف العلماء دائمًا حول النتائج النهائية لأعمالهم. لكن لا يمكن فعل أي شيء

حيال ذلك: لا يمكن إثبات الماضي تجريبيًا، بل يمكن إعادة بنائه فقط.
هذا الموقف هو الذي يخلق المشكلة المنهجية الأخيرة التي أريد أن أعالجها: مشكلة كيف يمكن للمؤرخ الذي يستطيع إثبات ما حدث في الماضي فقط (أو لا يستطيع!) التعامل مع المعجزات التي يُزعم حدوثها. نظرًا لأن هذه مشكلة خاصة للمؤرخ المهتم بمعرفة ما قاله يسوع وفعله بالفعل، فقد كرست الفصل التالي لهذه المسألة.

المربع 14.5
مصادر يسوع التاريخية
1. يمكن دراسة الأناجيل المسيحية الأولى ليس فقط كأعمال أدبية تصور بعض مفاهيم يسوع ولكن أيضًا كمصادر تاريخية لتأسيس ما قاله يسوع وفعله بالفعل.
2. نادرًا ما يُذكر يسوع في المصادر الباقية الأخرى، سواء كانت وثنية (بليني، سوتونيوس، تاسيتوس) أو يهودية (يوسيفوس). توفر المصادر المسيحية الأخرى (على سبيل المثال، الأناجيل والرسول بولس) القليل من المعلومات الموثوقة عن تاريخ يسوع المسيح.
3. حتى الأناجيل تثير مشاكل للمؤرخين، حيث إنها كتبت بعد فترة طويلة من الوقائع التي يروونها من قبل أشخاص لم يشهدوا الأحداث التي وصفوها والذين اعتمدوا على التقاليد الشفوية والمكتوبة غير المتسقة عن يسوع.
4. يفضل المؤرخون عمومًا المصادر الأولى (على سبيل المثال، مرقس و Q) على المصادر اللاحقة (مثل يوحنا وتوما)، وهم يدركون الحاجة إلى الاعتراف بالتحيزات الفردية للمصادر.
5. بالإضافة إلى ذلك، تم وضع معايير محددة لاستخدام مصادرنا:
أ. شهادة مستقلة: من المرجح أن يكون التقليد الذي تم إثباته بشكل مستقل من خلال مصادر متعددة أصيلًا.
ب. الاختلاف: من المرجح أن يكون التقليد الذي يتعارض مع أجندة المسيحيين الأوائل الذين حافظوا عليه أصيلًا.
ج. المصداقية السياقية: التقليد الذي لا يتطابق مع ما نعرفه عن اليهودية الفلسطينية في القرن الأول ربما لا يكون أصيلًا.

الفصل الخامس عشر

نزهة: المؤرخ ومشكلة المعجزات

ماذا تتوقع

واحدة من أكثر النقاط المنهجية المحيرة والمثيرة للاهتمام التي يجب على المؤرخين مواجهتها عند التعامل مع يسوع التاريخي هي مشكلة المعجزات. من البداية إلى النهاية، بالطبع، الأناجيل مليئة بالمعجزات. هذه مشكلة، ليس لأن المؤرخين يجب أن يرفضوا فكرة أن المعجزات تحدث، ولكن لأن المؤرخين - سواء كانوا مؤمنين أم لا - يمكنهم التعامل فقط مع أنواع معينة من الأدلة.
هذا الفصل هو رحلة مكرسة لهذه المشكلة فقط. كما سنرى، يحاول المؤرخون إثبات ما حدث في الماضي على الأرجح. لكن المعجزات، بطبيعتها، هي أكثر الأحداث التي لا يُحتمل حدوثها. حتى لو حدثت، فهي (بلغة شائعة) مستحيلة: وإلا فلن تكون معجزات!.
كيف إذن يمكن للمؤرخ أن يبرهن على احتمال ما هو غير محتمل؟

المقدمة

تظهر المعجزات افتراضيًا في كل صفحة من أناجيل العهد الجديد. ولد يسوع بأعجوبة: والدته لم تمارس الجنس قط. كشخص بالغ، يقوم بمعجزة تلو الأخرى: إخراج الشياطين، والمشي على الماء، وتهدئة العاصفة، وإطعام الجموع، وشفاء المرضى، وإقامة الموتى. في النهاية تأتي أكبر معجزة على الإطلاق: مات يسوع ودُفن، ولكن بعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات، ولن يموت مرة أخرى. هذه العودة إلى الحياة ليست مثل تلك التي رويت في أماكن أخرى في الأناجيل. من المفترض أن ابنة يايرس ولعازر ماتت مرة أخرى عندما حان وقتهم. لم يكن وقت يسوع ليأتي؛ لقد انتصر بالفعل على الموت.
كيف يمكننا معرفة ما إذا كانت أي من هذه المعجزات الإنجيلية قد حدثت بالفعل أم لا؟ يعتقد الكثير من الناس المعاصرين، بالطبع، أن المعجزات بطبيعتها، بالمعنى الدقيق للكلمة، مستحيلة - أي أنها لا تحدث أبدًا - وأن الأشخاص الذين يعتقدون أنها تحدث هم إما مخدوعون أو خادعون. بالنسبة لمثل هؤلاء الأشخاص، لا يوجد سبب، بحكم التعريف، لمناقشة معجزات يسوع، لأنه إذا كانت المعجزات لا تحدث، فلن يفعل يسوع أيًا منها. وجهة النظر هذه. التي تتجذر في الأفكار التي انتشرت لأول مرة في عصر التنوير الأوروبي، تسمى أحيانًا المشكلة "الفلسفية" للمعجزات.
لا أريد أن أتناول هذه المشكلة بالذات هنا. من أجل الجدل، أنا على استعداد لمنح تلك المعجزات - أي الأحداث التي لا يمكننا تفسيرها ضمن مفاهيمنا لكيفية عمل "الطبيعة" بشكل طبيعي - يمكن أن تحدث وتحدث بالفعل. ومع ذلك، لا تزال هناك مشكلة ضخمة، حتى أنني أقول أنه لا يمكن التغلب عليها، عند مناقشة معجزات يسوع. حتى لو كانت المعجزات ممكنة، فليس هناك طريقة للمؤرخ الذي يتمسك بدقة بشرائع الأدلة التاريخية ليقول أنها حدثت في أي وقت مضى. اسمحوا لي أن أكون واضحًا في البداية: أنا لا أقول إن يسوع - أو أبوونيوس من تيانا أو حنينا بن دوسا أو أي شخص آخر - لم يصنع المعجزات. أنا أقول أنه حتى لو فعلوا ذلك، فلن يتمكن المؤرخ من إثبات ذلك. سأسمي هذه المشكلة "التاريخية" للمعجزات. اسمحوا لي أن أشرح المشكلة بشيء من التفصيل.

المعجزات في العالم الحديث وفي الآثار التاريخية

يفكر الناس اليوم عادة في المعجزات على أنها انتهاكات طبيعية فائقة للقانون الطبيعي، وتدخلات إلهية في المسار الطبيعي للأحداث. لا تتناسب هذه الفكرة الشائعة بشكل جيد مع الفهم العلمي الحديث للطبيعة، لدرجة أن العلماء اليوم أقل ثقة في "القانون الطبيعي" بأكمله مما كانوا عليه، على سبيل المثال، في القرن التاسع عشر. لهذا السبب، ربما يكون من الأفضل التفكير في المعجزات ليس على أنها انتهاكات خارقة لطبيعة القوانين الطبيعية، ولكن كأحداث تتعارض مع الأعمال الطبيعية للطبيعة بطريقة تجعلها عمليا خارجة عن المألوف وتتطلب الاعتراف بأن قوى خارقة كانت تعمل على ذلك.

كما سنرى مؤقتًا، فإن هذا الفهم هو في حد ذاته حجر عثرة أمام العرض التاريخي للمعجزات، نظرًا لأن المؤرخ ليس لديه إمكانية الوصول إلى قوى خارقة للطبيعة ولكن فقط إلى السجل العام، أي الأحداث التي يمكن ملاحظتها وتفسيرها من قبل أي شخص معقول. شخص من أي قناعات دينية. إذا كان قبول حدوث معجزة يتطلب الإيمان بعالم خارق للطبيعة، ويمكن للمؤرخين بطبيعتهم أن يتحدثوا فقط عن أحداث العالم الطبيعي (التي يمكن الوصول إليها من قبل المراقبين من كل نوع)، فكيف يمكنهم إثبات أن حدث خارج النظام الطبيعي - أي معجزة - حدث؟

قبل متابعة هذا السؤال ، يجب أن أشير إلى أن المعجزات في العالم القديم لم تكن مفهومة بالمصطلحات شبه العلمية التي نستخدمها اليوم. كانت هذه المصطلحات متاحة لنا فقط منذ ظهور العلوم الطبيعية خلال عصر التنوير. من المؤكد أنه حتى في العصور القديمة فهم الناس أن الطبيعة تعمل بطرق معينة.

كان الجميع يعلم، على سبيل المثال، أن رؤوس الفؤوس الحديدية ستغرق في الما ، وأن الناس سيفعلون ذلك أيضًا إذا حاولوا المشي على الماء في وسط بحيرة.

لكن في العالم القديم، لم يكن أحد يعتقد أن هذا كان بسبب بعض "قوانين" الطبيعة التي لا يمكن انتهاكها، أو حتى بسبب أعمال الطبيعة المتسقة للغاية والتي كانت فرص انتهاكها بعيدة للغاية. لم يكن السؤال ما إذا كانت الأشياء تحدث بطرق ثابتة نسبيًا. كان السؤال من لديه القدرة على فعل الأشياء التي تحدث.

بالنسبة للناس في العصر اليوناني الروماني، كان الكون مكونًا من العالم المادي، والكائنات الإلهية، والبشر، والحيوانات، ولكل شخص وكل شيء مكان ونطاق سلطة. لا يمكن للشجرة أن تبني بيتاً، لكن الإنسان يستطيع. لا يستطيع الإنسان أن يمطر، لكن الله يستطيع. لا يمكن للإنسان العادي أن يشفي المريض بكلمة أو لمسة، أو يخرج شيطانًا شريرًا، أو يعيد الموتى إلى الحياة، ولكن يستطيع الإنسان الإلهي. مثل هذا الشخص، مثل يسوع أو أبوونيوس، كان له علاقة خاصة بالآلهة. إن قيام شخص مثل هذا بشفاء المرضى أو إقامة الموتى لم يكن معجزة بالمعنى، أنها انتهكت النظام الطبيعي؛ بدلا من ذلك، كان "مذهلا" بمعنى أن مثل هذه الأشياء لم تحدث في كثير من الأحيان، لأن قلة من الناس لديهم القوة المطلوبة. وعندما حدثت، كانوا أعجوبة للناظر.

هذا يعني أن السؤال بالنسبة لمعظم القدماء لم يكن ما إذا كانت المعجزات ممكنة. وقعت أحداث مذهلة في كل وقت. كان مذهلاً عندما تشرق الشمس أو عندما يضرب البرق أو عندما تضع المحاصيل ثمارها. كان الأمر مذهلاً أيضًا عندما شفى رجل إلهي أعمى أو عرج أو أقام موتى. لم تتضمن هذه الأحداث تدخلاً من خارج العالم الطبيعي في رابطة راسخة من السبب والنتيجة التي تحكم طريقة عمل الأشياء. بالنسبة للقدماء لم يكن هناك نظام مغلق للسبب والنتيجة، عالم طبيعي منفصل عن عالم خارق للطبيعة. وهكذا، عندما وقعت أحداث مذهلة (قد يسميها الناس اليوم معجزات)، كانت الأسئلة الوحيدة لمعظم الأشخاص القدامى هي: (أ) من كان قادرًا على القيام بهذه الأعمال، و (ب) ما هو مصدر قوتهم؟ هل كان شخص مثل يسوع، على سبيل المثال، يتمتع بالسلطة من قبل إله أم بواسطة السحر الأسود؟

للاتفاق مع شخص قديم في حديثه، شفى يسوع المرضى، أو مشى على الماء، أو أخرج شيطانًا، أو أقام الأموات، فهذا يعني الموافقة، أولاً، على وجود أشخاص إلهيين يسيرون على الأرض يمكنهم فعل مثل هذه الأشياء، وثانيًا، أن يسوع كان أحدهم. بعبارة أخرى، من منظور مؤرخ، يجب على أي شخص يعتقد أن يسوع فعل هذه المعجزات أن يكون مستعدًا من حيث المبدأ للاعتراف بأن الآخرين فعلوها أيضًا، بما في ذلك الرجل المقدس الوثني أبولونيوس من تيانا، والإمبراطور فيسباسيان، والمعجزة اليهودية العاملة حنينا بن دوسا. كما يجب قبول الأدلة المقبولة في أي من هذه الحالات في الحالات الأخرى.

لكن ما الدليل الذي يمكن أن يكون؟ هنا حيث ندخل في مشكلتنا.

المؤرخ والطريقة التاريخية

بالنسبة للمؤرخين المهتمين بإثبات ما حدث في الماضي على الأرجح ولكنهم غير مطالبين إما بتبني معتقدات دينية معينة أو إنكارها، ما الذي يمكن اعتباره دليلاً على حدوث معجزة على الإطلاق؟ تتمثل إحدى طرق التعامل مع السؤال في التفكير للحظة في الطرق التي يشارك بها المؤرخون في حرفتهم، على النقيض، على سبيل المثال، من الطرق التي يشارك بها علماء الطبيعة في عملهم.

تستخدم العلوم الطبيعية التجارب المتكررة لإنشاء احتمالات تنبؤية بناءً على الأحداث السابقة. لتوضيح ذلك على أبسط مستوى، لنفترض أنني أردت إثبات أن قضيبًا من الحديد سيغرق في حوض من الماء الفاتر ولكن قطعة من الخشب سوف تطفو. يمكنني تكوين تجربة بسيطة نسبيًا عن طريق الحصول على عدة مئات من أحواض الماء الفاتر، وعدة مئات من قطع الحديد، وعدة مئات من قطع

الخشب. بإلقاء قضبان الحديد والخشب في أحواض الماء، يمكنني إثبات بما لا يدع مجالاً للشك أن أحدهما سيغرق والآخر سوف يطفو، لأن نفس النتيجة ستحدث في كل حالة. هذا لا يثبت بالضرورة أن كل قطعة حديد تُلقى في حوض من الماء الدافئ ستغرق في المستقبل، لكنها توفر مستوى عالٍ للغاية مما قد نسميه الاحتمال الافتراضي. في اللغة الشائعة، قد تنطوي "المعجزة" على انتهاك لهذا العمل المعروف للطبيعة؛ سيكون الأمر معجزة، على سبيل المثال، إذا قرأ الواعظ على قضيب من حديد وبالتالي جعله يطفو.

ليست التخصصات التاريخية مثل العلوم الطبيعية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنها معنية بإثبات ما حدث في الماضي، بدلاً من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، ومن ناحية أخرى لأنها لا تستطيع العمل من خلال التجارب المتكررة. الحدث التاريخي هو اقتراح لمرة واحدة. بمجرد حدوث ذلك، ينتهي الأمر وينتهي به. نظرًا لأن المؤرخين لا يمكنهم تكرار الماضي من أجل إثبات ما حدث على الأرجح، فسيكون هناك دائمًا قدر أقل من اليقين في استنتاجاتهم. إن إقناع الناس بأن جون كينيدي كان ضحية لقاتل منفرد أصعب بكثير من إقناعهم بأن قطعة من الخشب سوف تطفو.

علاوة على ذلك، كلما تراجعت في التاريخ، كلما كان من الصعب إثبات قضية مقنعة. بالنسبة للأحداث في العالم القديم، حتى الأحداث ذات الأهمية البالغة، غالبًا ما يكون هناك القليل من الأدلة التي يمكن أن تستمر. كل ما يمكن أن يفعله المؤرخ هو العمل على إثبات ما حدث على الأرجح على أساس أي دليل داعم يحدث للبقاء على قيد الحياة.

هذا ما يجعل المعجزات المزعومة إشكالية للغاية. على أحد المستويات، بالطبع، كل ما يحدث بعيد الاحتمال إلى حد ما. افترض أنك تعرضت لحادث سيارة بسيط الليلة الماضية. ربما لم تكن فرص حدوث ذلك كبيرة جدًا.

وإذا أراد بعض الأشخاص بعد خمسة عشر عامًا من الآن إثبات تعرضك لتلك الحادثة السابقة، فيمكنهم اللجوء إلى أنواع معينة من الأدلة - مقالات صحفية وتقارير الشرطة وروايات شهود العيان - وإثبات مطالبهم التاريخية بإرضاء معظم الناس. يمكنهم فعل ذلك لأنه لا يوجد شيء غير محتمل بشأن الحدث نفسه. يتعرض الناس لحوادث طوال الوقت، والمشكلة الوحيدة هي ما إذا كان لديك حادث في الليلة المعنية.

ماذا عن الأحداث التي لا تحدث طوال الوقت؟ كأحداث تتحدى كل الاحتمالات، تخلق المعجزات معضلة لا مفر منها للمؤرخين. نظرًا لأن المؤرخين لا يمكنهم إلا إثبات ما حدث على الأرجح في الماضي، وأن فرص حدوث معجزة، بحكم التعريف، بعيدة للغاية، لا يمكن للمؤرخين أبدًا إثبات أن المعجزة ربما حدثت.

هذه ليست مشكلة لنوع واحد فقط من المؤرخين، للملحدين أو اللاأدريين أو البوذيين أو الروم الكاثوليك أو المعمدانيين أو اليهود أو المسلمين. إنها مشكلة لجميع المؤرخين من كل شريط. حتى لو كانت هناك مصادر جيدة لحدث معجزة، فإن طبيعة الانضباط التاريخي تمنع المؤرخ من الدفاع عن احتمالية حدوثها. اسمحوا لي أن أوضح المشكلة بمثال افتراضي. لنفترض أن ثلاثة من شهود العيان الموثوق بهم ادعوا أنهم رأوا القس صمويل جونز من كنيسة بليموث المعمدانية يمشي عبر بركة أبرشيته في عام 1926. يستطيع المؤرخ بالتأكيد مناقشة ما يمكن معرفته عن القضية: من هم شهود العيان، وما زعموا أنهم رأوه، وماذا يمكن أن يكون معروفًا عن جسم الماء المعني، وما إلى ذلك. لكن ما لا يستطيع المؤرخ ادعاءه، على الأقل عند مناقشة الأمر كمؤرخ، هو أن القس جونز سار بالفعل على الماء. هذا أكثر مما يمكننا معرفته باستخدام شرائع المعرفة التاريخية. مشكلة الاحتمالات التاريخية تقيد استنتاجنا. الحقيقة هي أننا جميعًا نعرف عدة آلاف من الأشخاص، لا يستطيع أي منهم المشي عبر برك من المياه، لكنهم جميعًا أخطأوا في وقت أو آخر بشأن ما اعتقدوا أنهم رأوه، أو أخطأوا في اقتباسه، أو بالغوا فيه، أو لقد كذبوا بشكل قاطع. من المؤكد أن مثل هذه الأنشطة قد لا تكون محتملة، خاصة بالنسبة للأعضاء البارزين في كنيسة بليموث المعمدانية. لكنها ستكون أكثر احتمالا من معجزة تتحدى أعمال الطبيعة الطبيعية. وهكذا، إذا كان بوسعنا نحن المؤرخين أن نقول ما حدث على الأرجح فقط، فلا يمكننا القول - كمؤرخين - أن القس الصالح ربما يكون قد صنع معجزة. يجب أن أؤكد أن المؤرخين ليسوا مضطرين لإنكار إمكانية حدوث معجزات أو إنكار أن المعجزات قد حدثت بالفعل في الماضي. العديد من المؤرخين، على سبيل المثال، المسيحيين الملتزمين، اليهود المتدينون والمسلمون المتدينون يعتقدون أن المعجزات حدثت بالفعل. عندما يفكرون أو يقولون هذا، فإنهم يفعلون ذلك ليس بصفتهم مؤرخين ولكن بصفتهم مؤمنين. في الرسم التخطيطي ليسوع التاريخي الذي يلي في الفصل 16، أنا لا أتخذ موقف الكافر، ولا أقول إنه ينبغي أو لا ينبغي للمرء أن يتخذ مثل هذا الموقف. أنا أتخذ موقف المؤرخ، الذي على أساس عدد محدود من المصادر الإشكالية يجب أن يقرر بأفضل ما لديه ما قاله يسوع التاريخي وفعله واختبره على الأرجح. نتيجة لذلك، في إعادة بناء أنشطة يسوع، لن أكون قادرًا على تأكيد أو إنكار المعجزات التي قيل إنه قام بها.

المربع 15.1

مشكلة المعجزات

1. هناك فرق بين المشكلة الفلسفية للمعجزات (ما إذا كانت المعجزات يمكن أن تحدث) والمشكلة التاريخية للمعجزات (ما إذا كان من الممكن إثبات حدوث المعجزات. حتى لو حدث ذلك).

2. تم فهم المعجزات في العالم القديم بشكل مختلف عما هو عليه اليوم. لم يسأل القدماء أبدًا عما إذا كان العالم الإلهي يتدخل في الإنسان ؛ وبدلاً من ذلك سألوا متى وأين حدث هذا.

3. تُفهم المعجزات اليوم على أنها أحداث تتعارض مع الطريقة التي يعمل بها العالم الطبيعي بشكل نموذجي، بناءً على المفاهيم العلمية التي نشأت منذ عصر التنوير.

4. هذا يعني أن المعجزات هي، بالضرورة، أكثر الأحداث غير المحتملة.

5. بما أن المؤرخين يمكنهم فقط إثبات ما حدث في الماضي فقط، فلا يمكنهم إظهار أن المعجزات قد حدثت، لأن هذا من شأنه أن ينطوي على تناقض - أن الحدث الأكثر احتمالًا هو الأكثر احتمالية.

الفصل السادس عشر

يسوع في سياق الكلام

ماذا تتوقع

في أي وقت تأخذ فيه شيئًا ما خارج السياق - كلمة ، حدث ، شخص - فأنت تسيء فهمه. إذا أردنا أن نفهم يسوع التاريخي، فعلينا أن نضعه في عالمه الخاص، عالم اليهودية الفلسطينية في القرن الأول.

سيتناول هذا الفصل مجموعة من الردود التي كان لدى اليهود في فلسطين حول هيمنة الرومان عليهم، بما في ذلك أنواع مختلفة من الاحتجاجات الصامتة وأشكال المقاومة اللاعنفية والعنيفة.

سيتناول على وجه الخصوص صعود أيديولوجية يهودية شعبية تُعرف باسم (الزمانية - التنبؤ بنهاية مأساوية للعالم) Apocalypticism، وهي وجهة نظر يشاركها العديد من اليهود في زمن يسوع والتي أكدت أن شعب الله كانوا يعانون ليس كعقاب إلهي، ولكن لأن قوى الشر كانت مسيطرة مؤقتًا من هذا العالم. اعتقد علماء الرؤيا اليهود أن الله سوف يتغلب على قوى الشر هذه في عمل دينونة كارثي وسيحقق نظامًا جديدًا تسود فيه الحقيقة والعدالة والصلاح. اعتقد هؤلاء المروّعون أن "نهاية التاريخ" باتت وشيكة لتصل في أي لحظة. هل يمكن أن يعتقد يسوع نفسه ذلك؟ يُظهر النصف الثاني من هذا الفصل السبب الأفضل لفهم يسوع على أنه نبي رؤيا (يتحدث عن نهاية العالم الكارثية).

المقدمة

لقد رأينا في الفصل 14 سبب صعوبة إعادة بناء حياة يسوع التاريخية، نظرًا لطبيعة مصادرنا القديمة. إذا قبلنا كل شيء تقوله رواياتنا القديمة عن يسوع دون نقد، فإن الصورة الناتجة ستكون متناقضة بلا أمل ولا نهاية. لا ينبغي أن نرفع أيدينا في يأس، كما لو أننا لا نستطيع معرفة أي شيء على الإطلاق عن الأشياء قالها يسوع وفعلها. على العكس من ذلك، عندما نتناول مصادرنا بشكل نقدي مستخدمين أنواع المعايير التي ناقشناها، فإنها يمكنها بالفعل تزويدنا بمعلومات تاريخية يعتمد عليها. باختصار، لن نتمكن من مناقشة كل جوانب حياة يسوع. لكنه يمكننا، مع ذلك، تطبيق المعايير التي حددتها لاكتشاف نوعية شخص يسوع، كما كشفت عنه الأشياء المتنوعة التي علمها وفعلها. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نري سبب فهم غالبية علماء العهد الجديد للمسيح علي أنه صاحب رؤيا لنهاية العالم اليهودية في القرن الأول (نبي تنبؤي - الزمانية) - وهو مصطلح سيحدد في مسار هذا الفصل.

من الأفضل نبدأ من المعيار السلبي الذي نوقش في الفصل 14: المصداقية السياقية. إذا كان شيئًا ما زُعم أن يسوع قاله أو فعله ولا يمكن وضعه بشكل موثوق في سياقه الاجتماعي والتاريخي، فلا يمكن بالتالي اعتباره أصليًا (صحيحاً). هذا المعيار مشابه لمبدأ تم التأكيد عليه طوال وقت دراستنا، وهو أهمية السياق لفهم أحداث الماضي. حتى هذه النقطة، ناقشت السياق الاجتماعي والسياسي لفلسطين في القرن الأول ومختلف "الأحزاب" الدينية لليهود: الفريسيون والصدوقيون والإسينيون، و"الفلسفة الرابعة" (قد ترغب في مراجعة الفصل 4 هنا). والآن يمكننا أن نتعمق أكثر في جانب معين من الوضع السياسي لليهود في فلسطين في زمن يسوع، والأيديولوجية الناتجة التي لعبت دورًا هائلاً في سياقه وحياته.

الأنماط الشائعة لمقاومة القمع

كما رأينا، كان اليهود في فلسطين تحت السيطرة الأجنبية المباشرة لمعظم القرون الثمانية التي سبقت ولادة يسوع. أدت صراعات الحشمونيين ضد السياسات الهيلينية لأسيادهم السوريين إلى تشكيل المجموعات التي كانت نشطة في أيام يسوع. لم يكن معظم اليهود ينتمون إلى أي من هذه الأحزاب، لكن جميع اليهود تأثروا بشكل مباشر بسياسات الهيمنة التي فرضتها روما.

وكشعب تم احتلاله، كان على اليهود في فلسطين دفع ضرائب للإمبراطورية. نظرًا لأن الاقتصاد الروماني كان زراعيًا، تضمنت الضرائب دفع المحاصيل والأموال لتمويل الجيوش والبنية التحتية المقدمة من الرومان، بما في ذلك الطرق والجسور والمباني العامة. من الناحية المالية، يبدو أن اضطهاد اليهود لم يكن أسوأ من اضطهاد السكان الأصليين الآخرين في المقاطعات الرومانية. ليس لدينا أرقام موثوقة من المصادر القديمة نفسها، لكن أفضل التقديرات من قبل العلماء المعاصرين تشير إلى أن المزارع اليهودي العادي فرضت عليه ضرائب بمتوسط نحو 12 أو 13 في المائة من دخله لدعم روما، بالإضافة إلى الضرائب لصالح الهيكل والإدارة اليهودية المحلية، والتي قد تصل إلى 20 في المائة إضافية أو نحو ذلك. إذا، ربما كان إجمالي ضرائبه ثلث دخله الإجمالي (ساندرز 1992).

قد لا تبدو هذه الضرائب باهظة بمعايير الدول الصناعية اليوم؛ ومع ذلك، يجب أن نتذكر أنه في المجتمعات الزراعية القديمة، بدون وسائل الري الحديثة، والآلات الموفرة للعمالة، والتكنولوجيا المتطورة، أفضل المزارعين، على أحسن الظروف، قد اقتصدوا لكي يعيشوا. عندما يعيش المرء بالقرب من الحافة، مع الاضطرار إلى تقديم الدعم المالي لمضطهد أجنبي ليس مشهدا مبهجاً. لقد رأى العديد من اليهود، وكذلك العديد من غيرهم في الإمبراطورية، أن دفع ثمن تجاوزات روما، أمراً غير منضبط ومنحرفا.

في الوقت نفسه، كانت معاملة اليهود في فلسطين من حيث بعض النواحي، هي أفضل من معاملة سكان الإمبراطورية الآخرين. منذ أيام يوليوس قيصر، لم يُطلب من اليهود تزويد روما بجنود من صفوفهم (وهذا الإعفاء كان في مصلحة روما أيضًا، حيث رفض اليهود المتدينون الجندية في كل يوم سابع) أو تقديم دعم مباشر للجيوش الرومانية المتمركزة في مكان قريب أو المسيرة عبر الحدود. وفي بعض الأوقات والأماكن، لم يكن الوجود الروماني محسوسًا على الإطلاق. وأثناء خدمة يسوع في الجزء الشمالي من الأرض، الجليل، على سبيل المثال، كان الحاكم هو هيرودس أنتيباس، وهو أرستقراطي محلي (وليس رومانيًا)؛ على حد علمنا، ولم تكن هناك قوات رومانية في أي مكان في المنطقة.

من ناحية أخرى، كانت اليهودية في الجنوب، يحكمها حاكم روماني، بيلاطس، وكان يتمركز مع قواته في قيصرية، مسيرة يومين فقط من العاصمة القدس، مركز كل الحياة الدينية اليهودية. بالنسبة لبعض اليهود، كان هذا الوضع مروعًا ولا يمكن تحمله تمامًا: اعتبر العديد من اليهود أنه من التجديف دفع ضرائب لدعم الإدارة الرومانية للأرض التي أعطاها الله إياهم.

كان رد فعل اليهود على إخضاعهم من قبل روما بطرق مختلفة. بالنسبة للعديد من اليهود، لا شك أن الهيمنة الرومانية كانت مقبولة وكانت لها مزاياها، على سبيل المثال، الحماية من الدول المعادية في الشرق، لكن بالنسبة للآخرين، كان كابوسًا سياسيًا ودينيًا. يبدو أن مقاومة القوة الرومانية كان منتشراً على نطاق واسع، ولكن نادرًا ما كان نشطاً أو عنيفاً. على مدار القرن الأول، لقد عادى يهود فلسطين أسيادهم الرومان في عدة مناسبات. وسوف يناسب أغراضنا النظر في طبيعة هذه الصراعات.

الاحتجاجات الصامتة

كان سكان القدس يتضاعفون لعدة مرات خلال عيد الفصح الذي يستمر أسبوعًا (انظر الفصل 5)، وهناك بعض الشك في أن هؤلاء الذين كانوا يحضرون الاحتفال لم يفعلوا ذلك لأسباب تذكارية بحتة. لم يكن اليهود الذين يحتفلون بالفصح ليتذكروا الماضي فقط، أي عندما أيدهم الله ليخلصهم من استعباد المصريين لهم. بل كانوا يتطلعون أيضًا إلى المستقبل، لكي ينقذهم الله مرة أخرى، هذه المرة من أسيادهم الحاليين، الرومان.

ويبدو أن المسؤولين الرومان قد فهموا جيدًا الطبيعة التخريبية المحتملة للاحتفال. فكان الحاكم الروماني يستدعي قواته المسلحة خصيصا لمثل هذه المناسبات، فيتمركزون في الهيكل مكان كل الأنشطة. ولم يكن اليهود يرحبون بوجود هؤلاء الرومان في مثل هذه المناسبات المقدسة.

كان التوتر واضحًا بشكل خاص خلال الاحتفال بالفصح في الخمسينيات من العصر الروماني، عندما كان الحاكم الروماني كومانوس مفوضا على اليهودية. فخلال العيد، قرر أحد الجنود المتمركزين على جدار الهيكل إظهار الازدراءه لليهود ودينهم. على حد تعبير يوسيفوس، "انحنى في موقف غير مهذب، لكي يدير ظهره لليهود، وأحدث ضوضاءتمشياً على وضعه" (حرب اليهود / 2.224-227). المصلين الحاضرين لم يكونوا راضين. فالتقط بعضهم الحجارة وبدأوا في رشق الجنود. تم إرسال تقرير إلى كومانوس، الذي كان في مكان قريب. وعندما أرسل تعزيزات، اندلعت أعمال شغب. وفقًا ليوسيفوس (الذي ربما بالغ في الأرقام) قُتل حوالي عشرين ألف يهودي في الفوضى.

وهكذا، فقد مثّل عيد الفصح احتجاجًا صامتًا على الوجود الروماني في أرض الموعد، ولكن في بعض الأحيان أدى الحدث إلى مقاومة عنيفة ووفيات. كقاعدة عامة، عمل الرومان بجدية لإبقاء الوضع تحت السيطرة وحل المشكلات قبل أن تؤدي إلى انتفاضات واسعة النطاق أو أعمال شغب عامة. لعلك تتذكر أن يسوع اعتقل وأبعد عن أعين الناس خلال عيد الفصح.

الانتفاضات الخالية من العنف

كان المسؤولون الرومان في بعض الأحيان يقومون أو يهددون بالقيام بالإساءة لليهود في فلسطين، والذين كانوا بدورهم ينتفضون احتجاجًا. ويبدو أن هذه الاحتجاجات كانت سلمية في معظم القرن الأول. في سنة 26 م، على سبيل المثال، عندما تولى بيلاطس منصب محافظ اليهودية، أدخل الشمعدانات الرومانية إلى أورشليم أثناء الليل ونصبها حول المدينة. هذه الشمعدانات حملت صورة قيصر. فاندلع اليهود في المدينة احتجاجًا وطالبوا بإبعادها. رفض بيلاطس. وفقًا ليوسيفوس، نظم المئات من كبار المواطنين نوعًا من الاعتصام في مقر إقامته في قيصرية. بعد خمسة أيام، أحاط بيلاطس المتظاهرين بالجنود على ثلاثة محاور، وهددهم بقتلهم جميعًا. ورد اليهود بالقذف بأنفسهم على الأرض وبسط أعناقهم، بدعوى أنهم يفضلون الموت على مثل هذا الانتهاك الصارخ لشريعتهم. ألغى بيلاطس أمره وألغى الشمعدانات. حدث شيء مشابه بعد أربعة عشر عامًا أو نحو ذلك، عندما طلب الإمبراطور المصاب بجنون العظمة كاليجولا من سكان الإمبراطورية أن يعبدوه كإله، وهو أول إمبراطور روماني يفعل ذلك. احتج اليهود في جميع أنحاء العالم بشدة. جاء البعض من الشتات إلى روما لشرح سبب كون هذا الفعل مسيئًا وتجديفيًا بالنسبة لهم. رد كاليجولا بصلافة، وأمر بإقامة تمثال له، له جسد زيوس، في معبد القدس. وفقًا ليوسيفوس، تظاهر عشرات الآلاف من اليهود في فلسطين احتجاجًا أمام المندوب الروماني لسوريا، بترونيوس، الذي وصل مع فيلقين كاملين لفرض السياسة. تعهد المتظاهرون بعدم زرع محاصيلهم إذا نفذ أوامره وتقديم أنفسهم شهداء بدلاً من العيش ليروا تدنيس معبدهم. كان بترونيوس نفسه عاجزًا عن إلغاء أمر الإمبراطور، على الرغم من تأثره بقوة المعارضة والخطر على المحاصيل، مع العلم أن روما لا يمكنها جمع أي جزية إذا كانت الأرض مبورة. لحسن حظه، نجا من عواقب فشله في اتباع أوامر الإمبراطور؛ لأسباب لا علاقة لها بالاحتجاج. فقد اغتيل كاليجولا.

التصريحات النبوية

أحد مظاهر الاحتجاج اليهودي الجديرة بالملاحظة بشكل خاص ضد الهيمنة الأجنبية هي ظهور أنبياء بشكل ذاتي في بعض الأحيان يتنبأون بتدخل الله الوشيك بالنيابة عن قومه. وهذا التدخل يشبه أعمال الخلاص السابقة المسجلة في الكتاب المقدس العبري. وقد جمع بعض هؤلاء الأنبياء أتباعًا كثيرين من بين الجماهير اليهودية. ولأسباب واضحة، لم يتم قبولهم بشكل جيد من قبل الرومان.

بعد أقل من خمسة عشر عامًا على إعدام يسوع، قاد نبي يُدعى ثيوداس حشدًا كبيرًا من اليهود إلى نهر الأردن، حيث أعلن للجموع علانية أنه سيشق المياه، مما يسمح لشعبه بالعبور إلى اليابسة. وصل خبر نشاطه إلى السلطات الرومانية، والذين عرفوا جيدا التقليد اليهودي الذي يشير إلى حدث الخروج تحت قيادة موسى، عندما تم تحرير بني إسرائيل من عبوديتهم في مصر وهزيمة الجيش المصري أثناء عبور البحر الأحمر. وبدلاً من المخاطرة بالانتفاضة، أرسل الحاكم القوات؛ الذين ذبحوا أتباع ثيوداس وجلبوا رأسه إلى القدس لعرضها.

بعد ذلك بحوالي عقد من الزمان ظهر نبي آخر سماه يوسيفوس ببساطة "المصري" وذكر أيضا في كتاب أعمال الرسل، وهما المصدران اللذان يشيران إليه. اكتسب هذا النبي عددًا كبيرًا من الأتباع بين الجماهير (ثلاثون ألف شخص وفقًا لـ يوسيفوس)، وقادهم إلى جبل الزيتون. هناك أعلن هدم أسوار القدس، في إشارة أخرى واضحة، هذه المرة لغزو أريحا، عندما جاء بنو إسرائيل إلى أرض الموعد و"انهارت الجدران". مرة أخرى، تم إرسال القوات الرومانية لمطاردة المجموعة وذبحها. وقام أنبياء آخرون وكانت مصائرهم مماثلة.

يبدو أن المسؤولين الرومان في يهودا (جنوب فلسطين) لم يكن لديهم أي مخاوف بشأن إبادة أولئك الذين قد يؤدي إعلانهم لتدخل الله نيابة عن شعبه إلى كسب أتباع لهم، وربما يؤدي إلى أعمال شغب - خاصة في القدس.

التمرد العنيف

في فلسطين خلال القرن الأول، كانت هناك أيضًا تمردات عنيفة شارك فيها اليهود بتدبير الانخرط في ثورة مسلحة ضد الرومان. ومع ذلك، كانت هذه الأحداث متباعدة وليست أحداثًا يومية. حدثت إحداها في حوالي السنة السادسة الميلادية، خلال طفولة يسوع، عندما عُزل أرخيلاوس، ابن هيرودس الكبير، من منصب حاكم اليهودية وحل محله حاكم روماني. وتم فرض تعداد سكاني لأغراض ضريبية، وقاومت مجموعة من اليهود بقيادة مناضل من أجل الحرية يُدعى يهوذا بن حزقيال بالسيف. لكن تم سحق التمرد بشكل فعال ووحشي.

جاءت الانتفاضة الثانية والأكثر كارثية بعد ستين عامًا عندما أدت الفظائع الرومانية مثل نهب الحاكم لخزينة الهيكل إلى تمرد واسع النطاق. أرسل الرومان فيالق من الشمال وفي غضون عام أخضعوا الجليل (كان هذا عندما كان يوسيفوس قائدًا للقوات اليهودية هناك، قبل استسلامه). وصلت مجموعة من اليهود الجليليين الذين فروا من الجيش الروماني إلى القدس وأثاروا في النهاية حربًا أهلية دموية ضد الأرستقراطية الكهنوتية التي كانت مسؤولة عن الهيكل وبقية المدينة. بمجرد حصولهم على السيطرة، أصر هؤلاء "المتعصبون"

على القتال ضد الرومان حتى النهاية. وكانت النتيجة حصارًا مروعًا للقدس، حيث انتشرت تقارير عن الجوع وأكل لحوم البشر. انتهت الحرب بحمام دم حيث تم ذبح عشرات الآلاف من اليهود أو استعبادهم، وصلب قادة المتمردين، وسوي جزء كبير من المدينة بالأرض، وأحرق الهيكل بالكامل حتى سطح الأرض.
باختصار، كانت فلسطين تحت السيطرة الرومانية في القرن الأول، وكان تفاعل اليهود المقيمين مع هذا الوضع بطرق مختلفة. احتجوا أحيانًا في صمت، متوقعين الخلاص من الله؛ وكانوا يشاركون أحيانًا، عند الضرورة، في أعمال مقاومة غير عنيفة؛ وأحيانًا وقعوا في أعمال شغب عفوية، أثارتها المعاملة القاسية من الحكام والجنود الرومان.
أعلن البعض علنا نهاية وشيكة لمعاناتهم من خلال تدخل خارق للطبيعة من الله، بينما سعى الآخرون إلى جعل الأمور بأيديهم، حاملين السيف للانخراط في مقاومة عنيفة. حقق المتظاهرون السلميون بعض النجاح في إجبار الرومان على التراجع عن قضايا معينة؛ لكن لم يحقق المحتجون العنيفون، سواء كانوا جماهير شغب أو شخصيات نبوية أو محاربي حرب العصابات، أي شيء على الإطلاق. وطبقا لما نعرف، دمر الرومان بفاعلية وبقسوة أولئك الذين بشروا أو مارسوا العنف ضدهم.

إيديولوجيا المقاومة

جانب آخر مهم من سياق يسوع التاريخي يتضمن إحدى "وجهات نظر العالم" الواضحة في بعض الكتابات اليهودية في غضون زمانه. أطلق العلماء المعاصرون على هذه النظرة إلى العالم اسم "الرؤياوية"، من المصطلح اليوناني أبوكوليبسيس، والذي يعني "إزاحة الستار" أو "الكشف". أكد اليهود الذين اشتركوا في هذه النظرة إلى العالم أن الله قد كشف لهم مسار الأحداث المستقبلية، والتي سيطيح فيها قريبًا بقوى الشر ويؤسس مملكته على الأرض.
نحن نعرف عن الفكر اليهودي عن نهاية العالم من عدد من المصادر القديمة. فقد تم توثيقه لأول مرة في بعض كتابات الكتاب المقدس العبري الأخيرة، وخاصة كتاب دانيال الذي قدر العلماء تاريخه، إلى زمن ثورة المكابيين. كما أنه بارز في مخطوطات البحر الميت، ومخطوطات المجتمع الإسيني في قمران **Essene community at Qumran**. بالإضافة إلى ذلك، تم العثور عليه في مجموعة من الكتابات اليهودية الأخرى التي لم تدخل في الكتاب المقدس. وتُدعى هذه الكتب "نهاية العالم أو الرؤى - أو النبوءات" لأن مؤلفيها يزعمون أن المستقبل قد كُشِفَ لهم.
نشأت النظرة إلى العالم عند الرؤياويين من التاريخ المضطرب لليهود في فلسطين. لقد رأينا أن معظم اليهود القدامى اعتقدوا أن الله قد قطع عهداً مع شعبه ليكون حاميهم الإلهي في مقابل إخلاصهم له من خلال حفظ شريعته. بالطبع لقد تحدت الأحداث السياسية في فلسطين وجهة النظر هذه. حيث إذا كان الله قد وعد بالدفاع عن إسرائيل والدفاع عنها ضد أعدائها، فكيف يمكن تفسير أسباب الهيمنة الأجنبية الدائمة عليها - من قبل الآشوريين والبابليين والفرس والإغريق والسوريين والرومان؟
إحدى الإجابات الشائعة على هذا السؤال قدّمها أنبياء يهود قدامى، بما في ذلك أولئك الذين تم تدوين كتاباتهم لاحقًا في الكتاب المقدس العبري، ومن هؤلاء الأنبياء إشعياء وإرميا وعاموس وهوشع. وبحسب هؤلاء المؤلفين، استمرت إسرائيل في معاناتها من النكسات العسكرية والسياسية لأنها عصت الله. والذي ظل إلههم، وبقي الحاكم كامل القوة للعالم، القادر على إملاء مجرى الأحداث البشرية. لكن شعب إسرائيل أذنب بحقه، وكانت هزائمهم العسكرية وكوارثهم الاقتصادية بمثابة عقاب الله على خطاياهم. ووفقًا للأنبياء، فقط إذا عاد الناس إلى طرق الله وأصبحوا مكرسين مرة أخرى للحفاظ على شريعته، فسوف يلين ويرسخهم مرة أخرى كقوة ذات سيادة في أرضهم (انظر الإطار 16.1).
لطالما كانت وجهة النظر الأساسية هذه شائعة، ليس فقط بين اليهود، بل أيضًا بين المسيحيين: الناس يعانون لأنهم أذنبوا، وهذه المعاناة هي عقابهم. في نهاية المطاف، أصبح بعض المفكرين اليهود غير راضين عن هذا الرأي، لأنه لم يتمكن من تفسير الحقائق التاريخية بشكل كافٍ. فلم يكن الخطاة وحدهم هم الذين عانوا، ولكن الناس الذين كانوا صالحين أيضًا. علاوة على ذلك، لم تتحسن الأمور عند أناس تابوا والتزموا بحفظ شريعة الله. لماذا تستمر إسرائيل في المعاناة بعد عودتها إلى الله، بينما ازدهرت الأمم الأخرى التي لم تبذل أي جهد لإرضائه على الإطلاق؟
في وقت قريب من ثورة المكابيين، عندما أصبحت السياسات القمعية لأنطاكوس إبيفانيس أكثر من أن يتحملها الكثير من اليهود في فلسطين، عندما مُنعوا تحت وطأة الموت من المحافظة على التوراة، توصل بعضهم إلى موقف آخر، من وجهة نظرهم، أنه لا يمكن تفسير معاناة شعب الله كعقوبة على خطاياهم. بالتأكيد لن يعاقب الله شعبه على فعل الصواب، على سبيل المثال حفظ شريعته. لماذا إذن عانى الشعب؟ لابد أن هناك قوة أخرى خارقة للطبيعة، قوة أخرى فوق البشر كانت هي مسؤولة. لم يكن الله هو من يجعل شعبه يتألم. بل كان عدوه، إبليس.

وفقًا لطريقة التفكير الجديدة هذه، كان الله لا يزال مسيطرًا على هذا العالم بالمعنى النهائي، ولكن لأسباب غير معروفة وغامضة، فقد تخلى مؤقتًا عن سيطرته لقوى الشر التي عارضته. هذا الوضع، ومع ذلك، فلن يدوم هذا الوضع إلى الأبد. وسرعان ما سيفرض الله نفسه ويدمر قوى الشر ويرسخ شعبه كحكام على الأرض. عندما يأتي هذا الملكوت الجديد، فإن الله سيفي بوعوده لشعبه. هذه الأيديولوجية، التي حاولت فهم اضطهاد شعب الله، تُدعى عمومًا بنبوءة الرؤيا (الرؤياوية).

الصندوق 16.1 النبوءة ونبوءة الرؤيا يتفق معظم مؤرخي اليهودية القديمة على أن الرؤى المروعة الموجودة في كتب مثل دانيال والأعمال غير القانونية لأنوخ الأول وعزرا الرابع ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالآراء النبوية القديمة الموجودة في الأنبياء الكلاسيكيين، بما في ذلك إشعياء وإرميا وعاموس وميخا. اعتقد كل من الأنبياء والرؤياويون أن الله سيتدخل نيابة عن شعبه إسرائيل للتخفيف من معاناتهم. لكنهم اختلفوا حول سبب حدوث المعاناة، ومن المخطئ، وكيف سيتم إزالتها.		
	النظرة النبوية	النظرة "الرؤيوية" نهاية العالم
لماذا يعاني شعب الله؟	لقد أذنبوا بحق الله وهو يعاقبهم على ذلك.	هناك قوى كونية شريرة في العالم التي تعارض الله وتصنع الله الخراب بين شعبه الصالحين.
من الذي يسبب المعاناة؟	الله نفسه. إنه يعاقب قومه حتى يتوبوا.	القوى الكونية الشريرة. إنهم مصممون على إيذاء شعب الله.
من المخطئ؟	شعب الله لأنهم أخطأوا.	القوى الكونية الشريرة في العالم التي تعارض عباد الله الصالحين.
ما الذي يجب أن يحدث لإنهاء المعاناة؟	على شعب الله أن يتوب ويرجع إليه.	يجب أن يتدخل الله نيابة عن شعبه الصالح ويهلك قوى الشر.
ماذا يجب على شعب الله أن يفعل؟	ابتعدوا عن خطاياكم وارجعوا إلى الله.	ابقَوا مؤمنين وانتظروا الله للتدخل.

يشترك علماء الرؤيا اليهود في أربعة معتقدات، على النحو التالي.

الثنائية:

كان علماء الرؤيا اليهود ثنائيين في تصورهم. فقد أكدوا أن هناك مكونان أساسيان للواقع كله: قوى الخير وقوى الشر. كانت قوى الخير يقودها الله نفسه، وقوى الشر يقودها عدوه الخارق، الذي يُطلق عليه أحيانًا اسم الشيطان أو بعلزبول أو إبليس. وفي جانب الله هناك الملائكة الصالحون. وعلى جانب الشيطان كانت الجن. عند الله كان البر والحياة. ومن جهة إبليس كانت الخطيئة والموت. كانت هذه القوى قوى كونية البشر خاضعين لها وكان عليهم أن يكونوا منحازين لأحدهما. لم يكن أحد في منطقة محايدة. وقف الناس مع الله أو مع الشيطان، في النور أو في الظلام، في الحق أو في الباطل.

كان لهذه الثنائية المروعة بعد تاريخي واضح حيث يمكن تقسيم التاريخ كله إلى عصرين. الدهر الحاضر والدهر القادم. كان العصر الحاضر عصر الخطيئة والشر. فقد كانت قوى الظلمة في الصعود، وأولئك الذين وقفوا إلى جانب الله أُجبروا على المعاناة من قبل أولئك الذين يسيطرون على هذا العالم. كانت الخطيئة والمرض والمجاعة والعنف والموت متفشية. لسبب غير معروف، تخلى الله عن السيطرة على هذا العصر لقوى الشر - وصارت الأمور تسوء. ولكن في نهاية هذا العصر، يفرض الله نفسه من جديد، ويتدخل في التاريخ ويدمر قوى الشر. وبعد السحق الكارثي الذي سيباد فيه كل ما يعارض الله، سيأتي الله بعصر جديد. في هذا العصر الجديد، لن يكون هناك المزيد من المعاناة أو الألم؛ لن يكون هناك مزيد من الكراهية واليأس والحرب والمرض والموت. سيكون الله الحاكم على الجميع في مملكة لن تنتهي أبدا.

التشاؤم:
على الرغم من أن كل شيء سيكون على المدى الطويل في صالح أولئك الذين وقفوا إلى جانب الله، إلا أنه على المدى القصير فإن الأمور لا تبدو جيدة. أكد علماء الرؤيا اليهود أن أولئك الذين وقفوا إلى جانب الله سيعانون في هذا العصر، وليس بإمكانهم فعل أي شيء حيال ذلك. كانت قوى الشر في طريقها للنمو في القوة بينما كانت تحاول انتزاع السيادة على هذا العالم بعيدا عن الله. لم يكن هناك تفكير في القدرة على تحسين حالة الإنسان من خلال التعليم الشامل أو التكنولوجيا المتقدمة. فلم يستطع الصالحون أن يجعلوا حياتهم أفضل لأن قوى الشر كانت مسيطرة، وأولئك الذين وقفوا إلى جانب الله واجههم أولئك الذين كانوا أقوى بكثير منهم. كانت الأمور ستزداد سوءًا حتى النهاية، عندما تنفتح كل الجحيم حرفياً.

الدفاع:
وفي النهاية، عندما تكون معاناة شعب الله في أوجها، سيتدخل الله أخيرًا نيابة عنهم ويدافع عن اسمه. من منظور الرؤيا، لم يكن الله هو الخالق فقط لهذا العالم بل ومخلصه ايضا. سيكون الدفاع شاملا؛ سيؤثر على العالم بأسره، وليس فقط الأمة اليهودية. أكد علماء الرؤيا اليهود أن الخليقة بأكملها قد أصبحت فاسدة بسبب وجود الخطيئة وقوى الشيطان. هذا الفساد الشامل يتطلب الخلاص الشامل.
سيدمر الله كل ما هو شر ويخلق سماء جديدة وأرضًا جديدة لا مكان فيها لقوى الشر.
لعلماء الرؤيا وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بكيفية إنشاء الله لهذا الخليقة الجديدة، على الرغم من ادعائهم جميعًا أنهم تلقوا التفاصيل في وحي من الله. ففي بعض سيناريوهات الرؤيا، سيكون على الله أن يرسل مسياً بشريًا ليقود جيوش أبناء النور في المعركة ضد قوى الشر. وفي تصور آخر، سيكون على الله أن يرسل قاضيا كونيا للأرض، والذي يُطلق عليه أحيانًا اسم المسيح أو ابن الإنسان، لإحداث إسقاط كارثي للقوى الشيطانية التي اضطهدت أبناء النور.
هذا التبرير النهائي سوف ينطوي على يوم القيامة لجميع الناس. أولئك الذين انضموا إلى قوى الشر سيواجهون القاضي القدير ويقدمون سرداً لما فعلوه؛ أولئك الذين بقوا مخلصين للإله الحقيقي سيُكافئون ويُجلبون إلى ملكوته الأبدي. علاوة على ذلك، فإن هذا الحكم لا ينطبق فقط على الأشخاص الذين صادف أنهم كانوا يعيشون في وقت النهاية. لا يمكن للمرء أن يقف مع قوى الشر، وأن يضطهد شعب الله، ويموت مزدهراً وراضياً، وينجو بفعلته. لن يسمح الله لأحد بالهروب. فالله سيقيم كل الناس جسديًا من بين الأموات لينالوا مكافأتهم أو عقابهم: النعيم الأبدي لأولئك الذين وقفوا إلى جانبه، العذاب الأبدي للآخرين.

قرب الحدوث أو الوشيكية:
وفقًا لمؤيدي الرؤيا اليهود، فإن دفاع الله هذا سيحدث قريبًا جدًا. في تقليد أنبياء الكتاب المقدس العبري، أكد أنصار الرؤيا أن الله قد أوحى لهم بمجرى التاريخ وأن النهاية كانت أقرب ما يكون. وكان على الأشرار أن يتوبوا قبل فوات الأوان. أما أولئك الذين كانوا صالحين، والذين كانوا يعانون نتيجة لذلك، كان عليهم الصمود، لأنه لن يمر وقت طويل حتى يتدخل الله بإرسال مخلص، ربما على سحاب السماء، ليدين الناس على الأرض ويجلب الملكوت الصالح لأولئك الذين ظلوا أوفياء لشريعته. في الواقع، كانت النهاية قاب قوسين أو أدنى.
وعلى حد تعبير أحد رواد الرؤيا اليهود في القرن الأول: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ». هذه، في الواقع، هي كلمات يسوع (مرقس 9: 1). أو، كما يقول في مكان آخر، " اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ." (مرقس 13 :30).

يسوع في سياقه الرؤياوي

تصور أقدم التقاليد عن يسوع على أنه يهودي رؤياوي استجاب للأزمات السياسية والاجتماعية في عصره، بما في ذلك هيمنة قوة أجنبية على أمته، بإعلانه أن جيله كان يعيش في نهاية العصر، وأن الله سيتدخل قريباً نيابة عن شعبه. سيرسل قاضيًا كونيًا، ابن الإنسان، الذي سيدمر قوى الشر ويقيم ملكوت الله. واستعدادًا لمجيئه، كان على شعب إسرائيل أن يتوبوا ويلجأوا إلى الله، ويثقون فيه كوالد حنون ومحب لهم كأبنائه المميزين. أما أولئك الذين رفضوا قبول هذه الرسالة سيكونون عرضة لعقوبة الله. هل هذا التصوير القديم ليسوع، المتجسد في عدد من أقدم تقاليدنا، دقيق تاريخيًا؟ هل كان يسوع يهوديًا من دعاة الرؤيا؟
مراعاة للقواعد البديهية كما رأينا، يتفق علماء العصور القديمة على أنه، كقاعدة عامة، يجب أن نعطي الأفضلية للمصادر الأقرب إلى وقت الأحداث التي يروونها. وليسوا (إلى أقصى حد ممكن) متحيزين بشكل مفرط. ماذا لدينا في حالة يسوع؟ هناك في الواقع اتجاه

واضح ومتسق للغاية عندما يتعلق الأمر بالمواد التنبؤية. المصادر الأولى التي في حوزتنا - **Q** ومرقس و**M** و**L**، على سبيل المثال - تصور جميعها يسوع بطريقة رؤياوية. أما مصادرنا اللاحقة - على سبيل المثال، يوحنا وتوما - لا تفعل ذلك. هل هذا مصادفة؟
لن أحتاج لسرد كل التفاصيل لكي أوضح نقطتي الأساسية (يمكنك أن تجد مناقشة أكمل لهذه القضية في كتابي عن يسوع). في جميع الروايات الأولى من كلمات يسوع توجد تنبؤات عن ملكوت الله الذي سيظهر قريبًا، والذي سيحكم فيه الله. ستكون هذه مملكة حقيقية هنا على الأرض. وعندما تأتي، سيطاح بقوى الشر وكل من وقف معهم. فقط أولئك الذين تابوا واتبعوا تعاليم يسوع سيسمح لهم بدخول الملكوت. سيحضر ابن الإنسان لكي يدين الجميع، وهو شخصية كونية ستأتي من السماء في أي لحظة. كونك عضوًا في إسرائيل لن يكون كافيًا للهروب من الدينونة القادمة. يحتاج الناس إلى الإصغاء إلى كلمات يسوع والعودة إلى الله واتباع وصاياه قبل فوات الأوان. يُقال إن يسوع أعلن مثل هذه الرسالة في **Q** (انظر لوقا 17 :24 ، 26-27، 30؛ راجع متى 24 :27، 37-39)، ومرقس (8: 38- 9: 1؛ 13: 24- 27، 30)، **M** (متى 13: 40-43) ، و**L** (لوقا 21: 34-36). ومع ذلك، كما رأينا بالفعل، تبدأ الرسالة في الذبول في مصادرنا اللاحقة، قبل أن تختفي تمامًا. تذكر أن إنجيل لوقا، المكتوب ربما في الثمانينيات من القرن الأول، ذهب إلى حد ما لتغيير كلمات يسوع الموروثة من مرقس، بحيث لا يتنبأ يسوع في إنجيل لوقا بأن النهاية ستأتي في حياة تلاميذه، حتى على الرغم من أن المؤلف كان يعتقد أنها ستأتي في حياته هو شخصيا. أما إنجيل يوحنا فلم يعدل مثل هذه التقاليد فحسب، بل ألغاها عمليًا كما رأينا (بالرغم من وجود بعض البقايا الباقية فيه؛ انظر يوحنا ٥: ٢٨-٢٩). يذهب إنجيل توما، أحدث هذه المصادر، إلى أبعد من ذلك، حيث يجادل ضد رسالة الرؤيا القائلة بأن ملكوت الله سيأتي إلى الأرض في نهاية العصر (على سبيل المثال، إنجيل توما. 3، 18، 113).
كيف يمكن للمرء أن يفهم هذه البيانات؟ المصادر الأقرب في التاريخ ليسوع نفسه تصوره على أنه رؤياوي؛ ومع مرور الوقت، يتم تعديل الصورة بشكل متكرر، بحيث يتم تجاوز هذا الرأي أو رفضه بشكل صريح بحلول نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. أود أن أقول أن لدينا اتجاه بأنه مع مرور الوقت، أصبح المسيحيون غير راضين عن التقاليد السابقة التي أظهرت أن يسوع كان نبيًا رؤياويا للملكوت القادم. يمكن التأكيد على هذا الحكم من خلال النظر في المعايير المحددة التي يستخدمها العلماء لإعادة بناء أقوال وأفعال يسوع.

صندوق 16.2

اليهودية الفلسطينية في القرن الأول

1. كانت هناك أنواع مختلفة من ردود الفعل على الحكم الروماني في فلسطين قبل، وأثناء وبعد زمن يسوع: الاحتجاجات الصامتة (كما في الاحتفال بعيد الفصح)؛ انتفاضات غير عنيفة (على سبيل المثال، في عهد بيلاطس)؛ تصريحات نبوية بالتدخل الإلهي الوشيك؛ وتمردات عنيفة، بما في ذلك التمرد الذي أدى إلى تدمير أورشليم وحرق الهيكل بعد أربعين عامًا من وفاة يسوع (70 م).
2. على وجه الخصوص، تم تطوير أيديولوجية يهودية، التي يسميها العلماء الرؤيا، والتي أكدت أن:
   (أ) هذا العصر الشرير سيطرت عليه قوى كونية تعمل ضد الله، والتي كانت تتصاعد في القوة.
   (ب) سيتدخل الله في نهاية المطاف في مجرى التاريخ ليطيح بقوى الشر وكل من اصطف معهم.
   (ج) عندئذٍ يقيم الله الأموات للدينونة، مستقدما عصرًا جديدًا سيسود فيه السلام، والحقيقة، والعدل.
3. اعتقد علماء الرؤيا اليهود أن ظهور ملكوت الله هذا سيحدث قريبًا جدًا.

النظر في المعايير المحددة

ربما تكون أسهل طريقة للمضي قدماً هي أخذنا المعايير في تسلسل عكسي.

المصداقية السياقية.

لا توجد مشكلة على الإطلاق في رؤية يسوع باعتباره رؤياوي من حيث المصداقية السياقية. نحن نعلم أنه كان هناك يهود رؤياويين - في الواقع، الكثير والكثير من اليهود الرؤياويين - في فلسطين في القرن الأول، أي في زمانه ومكانه بالتحديد. وقد ترك لنا عدد من هؤلاء اليهود كتابات (على سبيل المثال، سفر دانيال ومخطوطات البحر الميت؛ انظر، لاحقًا، الصندوق 17.7)، وآخرون منهم كتب عنهم (على سبيل المثال، يوحنا المعمدان، وثيوداس، والمصري). إذا كان يسوع من دعاة الرؤيا ويتوقع حدوث سحق كارثي في التاريخ من قبل الله، فإنه لم يبرز كقضية مؤلمة على الإطلاق خلال وقته. ويعتقد العشرات من الأشخاص الآخرين - المعلمين والأنبياء والقوم العاديين - شيئًا مشابهًا.

مصداقية الاختلاف

في بعض النواحي، لا يوجد الكثير مما يمكننا قوله حول التقاليد المختلفة ليسوع كرجل رؤياوي من وجهة نظر معاييرنا الأكثر تعقيدًا، معيار الاختلاف. معظم متابعيه، كما أشرت من قبل، كانوا من أتباعه على وجه التحديد لأنهم اتفقوا معه، وإذا كان عبء رسالته هو أن نهاية العالم ستأتي قريبًا من خلال ظهور ابن الإنسان، كنا نتوقع منهم أن يقولوا شيئًا مشابهًا إلى حد ما. لكن هناك جانبان من التقاليد الرؤياوية التي تجعلها تبدو أصيلة (صحيحة)، حتى مع مراعاة الصعوبات التي تنطوي عليها القضية. هذا يعني، بعض الطرق التي يتحدث بها يسوع عن النهاية القادمة لا تتطابق مع الطريقة التي تحدث بها أتباعه لاحقًا عن ذلك، مما يشير إلى أن هذه الأقوال تحديدا ليست من الأقوال التي من الممكن أن يخترعوها. على سبيل المثال، تأمل مرقس 8 :38: " لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ». نحن نعلم الآن أن المسيحيين الأوائل كانوا يؤمنون بأن يسوع نفسه هو ابن الإنسان (راجع رؤيا ١: ١٣). لهذا السبب، عندما يتحدث يسوع عن نفسه على أنه ابن الإنسان في الأناجيل - كما يفعل كثيرًا - لا توجد طريقة لمعرفة، في ضوء هذا المعيار، ما إذا كانت هذه هي الطريقة التي تحدث بها بالفعل أو ما إذا كانت هذه هي الطريقة التي تذكر المسيحيون - ممن يعتقدون أنه ابن الإنسان – أنه تحدث بها. لكن في أقوال مثل مرقس 8 :38، لا يوجد ما يشير إلى أنه يتحدث عن نفسه. في الواقع، إذا لم تكن تعرف مسبقًا فكرة المسيحيين القائلة بأن يسوع هو ابن الإنسان، فلن تستطيع بأي حال من الأحوال الاستدلال عليها من هذا القول. على العكس من ذلك، يبدو أن يسوع يشير إلى شخص آخر فقط إذا أخذنا القول بمصطلحاته الخاصة. لإعادة صياغة القول: "من لا يلتفت لما أقوله سيكون في ورطة كبيرة عندما يأتي ابن الإنسان". أي في نهاية هذا العصر، سيعاقب القاضي الكوني من السماء أولئك الذين يرفضون رسالة يسوع.

نقطتي هي أنه بما أن المسيحيين اعتقدوا أن يسوع هو ابن الإنسان، فمن غير المرجح أن يؤلفوا مقولة بطريقة تجعلها موضع تساؤل عما إذا كان يشير إلى نفسه. هذا يعني أن يسوع ربما قال الكلمات الموجودة الآن في مرقس 8 :38. أو خذ مثالا آخر. في نهاية متى 25 هو وصف يسوع الشهير للدينونة الأخيرة، حيث "يأتي ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة معه ويجلس على عرشه المجيد" (متى 25 :31). هناك تظهر جميع الأمم أمام ابن الإنسان، ويقسمهم إلى مجموعتين، كما يفصل الراعي الخراف عن المعز. يرحب بالذين عن يمينه، "الخراف"، ويدعوهم للمجيء "ليرثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس الأرض". لماذا هم مستحقون للمملكة؟ لأنه كما يقول الملك " لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي.عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ". ومع ذلك، فإن هؤلاء الصالحين لا يفهمون، لأنهم لم تقع أعينهم على هذا الشكل الإلهي المجيد، ناهيك عن فعل أي شيء له. ولذلك يسألون، " يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟

فيجيبهم الملك: " الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ" (25: 34-40).

ثم يلتفت إلى المجموعة التي على يساره، "المعز"، ويلعنهم، ويطلب منهم "الخروج إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته". لماذا؟ " لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَاناً فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضاً وَمَحْبُوساً فَلَمْ تَزُورُونِي" ففاجأ هؤلاء أيضًا، لأنهم لم يروا ملك الملوك هذا أبدًا. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضاً: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً أَوْ عَطْشَاناً أَوْ غَرِيباً أَوْ عُرْيَاناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هَؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ»". (25: 41-46).

اللافت في هذه القصة، عند النظر إليها في ضوء معيار الاختلاف، هو أنه لا يوجد شيء مسيحي مميز فيها. وهذا يعني أن الدينونة المستقبلية لا تستند إلى الإيمان بموت يسوع وقيامته، ولكن على القيام بأشياء حسنة للمحتاجين. فالمسيحيون اللاحقون – وخاصة بولس، على سبيل المثال، (انظر، على سبيل المثال، 1 تسالونيكي 4: 14-18)، بل أيضًا كتّاب الأناجيل قد أكدوا أن الإيمان بيسوع هو الذي سيجلب الإنسان إلى الملكوت الآتي. لكن لا شيء في هذا المقطع يلمح حتى إلى الحاجة إلى الإيمان بيسوع في حد ذاته: هؤلاء الناس لم يعرفوه حتى. المهم مساعدة الفقراء والمضطهدين والمحتاجين. لا يبدو من المحتمل أن يقوم المسيحي بصياغة مقطع بهذه الطريقة بالضبط. والإستنتاج؟ ربما يعود النص إلى يسوع. وهناك مواد أخرى عن رؤيا نهاية العالم تجتاز هذا المعيار، كما سنرى لاحقًا؛ يكفي في الوقت الحالي معرفة أن التقاليد التي تتحدث عن يسوع بصفته مؤمنًا بنهاية العالم ليست فقط ذات مصداقية من حيث السياق، بل يبدو أيضًا أن البعض منها اجتاز معيار الاختلاف.

مصداقية الاستقلال

لحسن الحظ، لست بحاجة إلى قول الكثير عن الشهادة المستقلة للتقاليد الرؤياوية، بالنظر إلى ما قلته بالفعل. هذه التقاليد ليست فقط في وقت مبكر، بل إنها تتخلل مصادرنا المستقلة. فنجد يسوع مُصوَّرًا على أنه رؤياوي في مَرقُس، **Q**، **M**، **L**، (وهناك العديد من

المقاطع التي لم أذكرها؛ انظر، مرة أخرى، الببليوغرافيا). وهناك قصاصات من التقليد موجودة أيضا حتى في يوحنا (على سبيل المثال، 5: 28-29)، والتي أثارت جدلا ضدها فيما بعد في إنجيل توما (لماذا تجادل ضد شيء إلا إذا شاركك فيه شخص آخر؟). كانت كل هذه المصادر مستقلة عن بعضها البعض. كل منهم بدرجة أكبر أو أقل - كلما كان مبكرًا كان أكبر، كما اتضح - يصور يسوع بطريقة رؤياوية.

بناءً على هذه المعايير وحدها، يجب أن أعتقد أنه سيكون لدينا ما يبرر تفكيرنا في أن يسوع لا بد أنه كان أحد رواد الرؤيا بمعنى ما من معاني المصطلح. (لم نبدأ بعد، بالطبع، في استكشاف ما قاله وفعله على وجه التحديد، ولكن يمكننا على الأرجح أن نطمئن إلى أنه كان شيئًا رؤياويا!) لكنني في الواقع أبقيت ما اعتبره أقوى حجة إلى الآخر، الانقلاب الأخير. باختصار، الحجة هي أننا نعرف بما لا يدع مجالاً للشك ما حدث في بداية خدمة يسوع العامة، ونعلم ما حدث في أعقابها. الاستمرارية بين الاثنين هي خدمة يسوع العلنية نفسها. بدأت هذه الخدمة بنبرة الرؤيا بالتأكيد. واستمرت تداعياتها رؤياوية. وبما أن يسوع هو الرابط بين الاثنين، فلا بد أن رسالته ومهمته وأقواله وأفعاله كانت بمثابة رؤيا. وهذا يعني أن البداية والنهاية هما مفتاحا المنتصف.

البداية والنهاية كمفاتيح للوسط

ليس هناك شك يذكر حول الكيفية التي بدأ بها يسوع خدمته: لقد تعمد على يد يوحنا. تم توثيق هذه القصة بشكل مستقل من قبل مصادر متعددة. يبدأ مرقس وQ ويوحنا جميعًا بربط يسوع بالمعمدان. أيضًا، لم تكن قصة يمكن أن يميل المسيحيون الأوائل إلى اختراعها، لأنه كان من المفهوم عمومًا أن الشخص الذي يقوم بالتعميد يكون متفوقا روحيًا على من يُعتمد (أي أن القصة تجتاز معيار الاختلاف). علاوة على ذلك، في ضوء مناقشتنا السابقة في هذا الفصل، يمكننا أن نرى أن الحدث ذو مصداقية من حيث السياق. يبدو أن يوحنا كان أحد "الأنبياء" الذين نشأوا خلال القرن الأول من العصر الأساسي في فلسطين. إلى حد ما مثل ثيوداس والمصري، وقد تنبأ أن الله على وشك تدمير أعدائه ومكافأة شعبه كما فعل في عصور القديمة. ومثل هؤلاء الأنبياء، تم قتله من قبل المسؤولين الحاكمين.

ويبدو أن يوحنا المعمدان قد بشر برسالة الدمار والخلاص القادمة. يصوره مرقس على أنه نبي في البرية يعلن تحقيق نبوءة إشعياء بأن الله سيأتي بشعبه مرة أخرى من البرية إلى أرض الموعد (مرقس 1: 2-8). وعندما حدث هذا في المرة الأولى بحسب الكتاب المقدس العبري، كان يعني الدمار للأمم التي تسكن الأرض بالفعل حينئذ. واستعدادًا لهذا الحدث الوشيك، عمد يوحنا أولئك الذين تابوا عن خطاياهم، أي أولئك الذين كانوا مستعدين للدخول في هذا الملكوت الآتي. ويقدم المصدر Q مزيدًا من المعلومات، لأن يوحنا هنا يبشر برسالة واضحة عن دينونة نهاية العالم للجموع التي خرجت لرؤيته: " وكانَ يَقولُ لِلجُموعِ الَّتي تَخرُجُ إِلَيه لِتَعتَمِدَ عَن يَدِه: ((يا أَولادَ الأَفاعي، مَن أَراكُم سَبيلَ الهَرَبِ مِنَ الغضب الآتي؟ فأَثمِروا إِذاً ثَمَراً يَدُلُّ على تَوبَتِكم، ... هاهِيَ ذي الفَأسُ على أُصولِ الشَّجَر، فكُلُّ شجَرةٍ لا تُثمِرُ ثَمَراً طَيِّباً تُقطَعُ وتُلقى في النَّار)). " (لوقا 3: 7-9). فالدينونة وشيكة (الفأس في جذر الشجرة)، ولن يكون مشهدًا جميلًا - استعدادًا لذلك، لم يعد بإمكان اليهود الاعتماد على وجود علاقة عهدية مع الله: " ولا تُعَلِّلوا النَّفْسَ قائلين: ((إِنَّ أَبانا هوَ إِبراهيم)). فإِنِّي أَقولُ لَكم إِنَّ اللهَ قادِرٌ على أن يُخرِجَ مِن هذهِ الحِجارَةِ أَبناءً لإِبراهيم." (لوقا 3: 8). وبدلاً من ذلك، يجب أن يتوبوا ويعودوا إلى الله من جديد من خلال القيام بالأشياء التي يطلبها منهم.

خرج يسوع إلى البرية ليتعمد من هذا النبي. لكن لماذا ذهب؟ نظرًا لأنه لم يجبره أحد على ذلك، فلا بد أنه ذهب إلى يوحنا، بدلاً من شخص آخر، لأنه وافق على رسالة يوحنا. لم ينضم يسوع إلى الفريسيين، الذين شددوا على التقيد الدقيق بالتوراة، ولم ينحاز إلى الصدوقيين، الذين ركزوا على عبادة الله من خلال عبادة الهيكل. ولم يرتبط بالإسينيين الذين شكلوا
المجتمعات الرهبانية للحفاظ على نقاء طقوسهم الخاصة، ولم يشترك في تعاليم "الفلسفة الرابعة"، التي دعت إلى الرفض العنيف للسيطرة الرومانية. لقد ارتبط بنبي رؤيوي في البرية توقع نهاية وشيكة للعصر.

هكذا بدأ يسوع. ولكن هل يمكن أن يكون قد غير آرائه أثناء خدمته وبدأ يركز على شيء آخر غير ما بشر به يوحنا؟ هذا ممكن بالتأكيد، لكنه لن يفسر سبب وجود الكثير من الأقوال الرؤياوية على شفاه يسوع في أقرب المصادر لحياته. والأخطر من ذلك أنه لن يفسر ما ظهر بوضوح في أعقاب خدمته. لقد جادلت بأننا على يقين نسبيًا من كيفية بدء خدمة يسوع؛ ونحن أكثر يقينًا مما حدث في أعقابه. فبعد موت يسوع، أنشأ أولئك الذين آمنوا به مجتمعات من الأتباع في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط. لدينا فكرة جيدة عما آمن به هؤلاء المسيحيون لأن بعضهم ترك لنا كتابات. هذه الكتابات المبكرة مشبعة بالتفكير الرؤياوي. كان المسيحيون الأوائل هم اليهود الذين اعتقدوا أنهم كانوا يعيشون في نهاية العصر وأن يسوع نفسه سيعود من السماء كقاضي كوني للأرض لمعاقبة أولئك الذين عارضوا الله ولمكافأة المؤمنين {على سبيل المثال، انظر 1 تسالونيكي 4: 13-18؛ 1 (كورونثوس 15: 51-57، كلا النصين كتبهما أقدم المؤلفين المسيحيين، بولس). فقد كانت الكنيسة التي ظهرت في أعقاب يسوع رؤياوية.

وهكذا، بدأت خدمة يسوع بارتباطه مع يوحنا المعمدان، نبي الرؤيا، وانتهت بتأسيس الكنيسة المسيحية، وهي جماعة من اليهود الرؤياويين الذين آمنوا به. حقيقة أن خدمة يسوع بدأت برؤيا نهاية العالم وانتهت برؤيا نهاية العالم تعطينا المفتاح لتفسير ما حدث بينهما. كان الرابط الوحيد بين يوحنا الرؤيوي والكنيسة المسيحية الرؤياوية هو يسوع نفسه. كيف يمكن أن تكون البداية والنهاية على حد سواء رؤياويتين إذا لم يكن الوسط كذلك؟ يبدو أن غالبية العلماء الناقدين لديهم أسباب جيدة جدًا لرؤية يسوع باعتباره يهوديًا رؤياويا.

صندوق 16.3

يا مدينة الناصرة الصغيرة

لا يُعرف سوى القليل عن حياة يسوع المبكرة، ولكن هناك أمر واحد يمكن قوله على وجه اليقين وهو أنه نشأ في الناصرة، موطن يوسف ومريم. وتم توثيق هذا التقليد بشكل مضاعف (مرقس 1: 9؛ متى 1 :23 [M]؛ لوقا 4 :16 [L]؛ يوحنا 1 :45) وتخطى معيار الاختلاف: كانت الناصرة مدينة صغيرة وغير هامة - ولا حتى ذلك – ولا يدعي أحد شهرتها، وغير معروفة حتى لمعظم الناس الذين عاشوا في فلسطين. من يخترع القصة بأن مخلص العالم قد جاء منها؟ كما يسأل نثنائيل في دهشة في الإنجيل الرابع، "هل يمكن أن يخرج شيء جيد من الناصرة؟" (يوحنا 1 :46). لم يرد ذكر الناصرة أبدًا في الكتاب المقدس العبري: يوسيفوس، الذي كان قائدا لقوات اليهود الموجودة في تلك المنطقة (انظر الصندوق 4.4)، ذكر ستًا وأربعين مدينة أخرى هناك، ولكنه لم يذكر الناصرة أبدًا. ولم يرد اسمها في الميشناه **Mishnah** اليهودي الذي تم تدوينه في الجليل. أجرى علماء الآثار حفريات في مدينة الناصرة للمساعدة في تحديد ما كانت عليه في أيام يسوع. بكل المقاييس، كانت الحياة قاتمة إلى حد ما. لا يوجد دليل على أي مبنى عام (كنيس، بناء مدينة)، أو شوارع معبدة، أو بضائع مستوردة، أو أي أشياء فاخرة من أي نوع. يبدو أن القرية الصغيرة اعتمدت بالكامل تقريبًا على الزراعة المحلية من أجل البقاء. تختلف التقديرات، ولكن يبدو أن الجزء الصالح للسكنى من القرية امتد لأكثر من عشرة أفدنة في أيام يسوع. وتشير أفضل تقديرات عدد السكان إلى أنه تراوح بين مائتي إلى أربعمائة شخص، إجمالاً. كان السكن بدائيًا: أكواخ ومنازل فلاحين مبنية فوق كهوف صغيرة، مصنوعة من أحجار حقول محفورة مكدسة فوق بعضها البعض، معزولة بالطين والطين والروث الممزوج بالقش، مع أسقف من القش وأرضيات ترابية. كان شباب يسوع، باختصار، حياة فقيرة لفلاح في منطقة زراعية نائية. لا عجب في أن الأناجيل الأولى تشير إلى أنه عندما كان بالغًا أمضى كل وقته في الكرازة في القرى الصغيرة والمناطق الريفية، متجنبًا المدن الكبيرة حتى قام برحلته الأخيرة المميتة إلى القدس.

صندوق 16.4

يسوع الصفوري؟

على الرغم من أن يسوع جاء من الناصرة، وهي قرية ريفية صغيرة من الفلاحين اليهود، فقد أكد بعض العلماء أنه كان في الواقع متعلمًا للغاية ومهذبًا، وعلى دراية بالثقافة الرومانية وحياة المدينة، وعلى علاقة وثيقة بالتقاليد الفلسفية اليونانية (على سبيل المثال. السخرية)، وعلى دراية حتى بالديانة اليونانية والدراما. كيف يمكن للمرء أن يجادل لصالح مثل هذا الرأي؟ بالتأكيد على أن يسوع قضى قدراً كبيراً من شبابه وبداية رجولته في صفوريس القريبة. إحدى مدن الجليل الرئيسية، والتي تشتهر بموقفها المؤيد للرومان والثقافة الهلنستية.

كانت صفوريس على بعد أربعة أميال فقط من الناصرة. بعد تدميرها بالكامل أو جزئيًا، بسبب انتفاضة ضد الحكم الروماني في وقت قريب من ولادة يسوع، أعيد بناؤها، بدءًا من كان يسوع صبيًا، على يد هيرودس أنتيباس (الذي ظهر لاحقًا بشكل بارز في الأناجيل باعتباره الشخص الذي أعدم يوحنا المعمدان)، الذي جعلها مدينة الجليل الرئيسية، ويبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة آلاف.

وفقًا لبعض النظريات، ربما استخدم يسوع مهاراته في النجارة في صفوريس، مما ساعد في بناء المسرح اليوناني هناك وتم استدعاؤه في مشاريع البناء الكبرى الأخرى؛ السفر إلى العمل من الناصرة وقضاء الوقت في المدينة؛ وبعد ذلك، في ساعات فراغه، جعله يلتقط إحساس المجتمع الحضري والثقافة الهلنستية، ويتعلم اليونانية، ويصبح مؤتلفا مع الفكر الفلسفي، وبحضوره المسرح اكتسب بعض المعرفة.

إنها فرضية مثيرة للاهتمام. ويعتمد عليها الكثيرون؛ لأنه بدونها، سيكون من الصعب الاعتقاد بأن يسوع كان يعرف اليونانية، أو الفلسفة، أو الثقافة الحضرية.

تكمن الصعوبة في عدم وجود دليل تقريبًا على ذلك. لم يتم ذكر صفوريس أبدًا في الأناجيل، أو في أي مكان في العهد الجديد، أو في أي تقليد عن يسوع في أي مصدر قديم على الإطلاق. عندما ينخرط يسوع في خدمته، وفقًا لأناجيلنا، فإنه يتجنب جميع المدن الكبرى ويقضي وقته في القرى الصغيرة والمناطق الريفية النائية حتى رحلته الأخيرة إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح. لا يوجد دليل على أن الناصرة كانت "مجتمع للمبيت" بالنسبة لصفوريس - أي أن يتنقل إليها عمال المدينة للمبيت بها - ويدرك معظم المؤرخين أن الفلاحين ظلوا عمومًا في أماكنهم. وعملوا حيث كانوا يعيشون، ولم يسافروا كثيرًا، على كل حال. وبالنسبة للفلاحين اليهود، الذين كانوا قد يعملون لساعات طويلة ستة أيام في الأسبوع، لم يكن يُسمح لهم (بموجب شريعة موسى) بالسفر يوم السبت، حتى رحلة أربعة أميال خارج القرية إلى مدينة كبيرة، فلم تكن لتحدث بانتظام، إذا لم يكن على الإطلاق. وفيما يتعلق بحضور السيد المسيح إلى المسرح، أظهر علماء الآثار الآن أن المسرح في صفوريس لم يتم بناؤه إلا بعد مرور خمسين عامًا على وفاته. نتيجة لذلك، برغم أنه قد يكون من المغري التفكير في أن يسوع كان يتردد على مكان الثقافة الحضرية الهلنستية في صفوريس، إلا أنه يبدو أن هذا لم يحدث. فقد كان يسوع قرويا من قرية يهودية صغيرة في الناصرة (انظر الصندوق 16.3)، وقد أمضى خدمته في الوعظ والعمل مع أشخاص من خلفيات مماثلة، حتى رحلته القاتلة إلى القدس في نهاية حياته.

الصندوق 16.5

يسوع كنبي رؤيوي.

1. أقدم التقاليد الباقية عن يسوع تصوره على أنه رؤياوي.
2. اجتاز العديد من هذه التقاليد معاييرنا التاريخية للمصداقية المستقلة والاختلاف والمصداقية السياقية.
3. إن كون يسوع كان من دعاة الرؤيا (رؤيوي) أمرًا منطقيًا أيضًا للحقائق التالية
   أ. بدأ خدمته بتعريف نفسه مع يوحنا المعمدان والذي هو نبي رؤياوي.
   ب. الكنيسة الأولى التي جاءت في أعقاب خدمته كانت أيضًا رؤياوية في رسالتها ومهمتها.

الفصل السابع عشر:

يسوع نبي الرؤيا (النبي التنبؤي)

ماذا تتوقع

من الأفضل فهم يسوع على أنه نبي رؤيوي يهودي يتوقع من الله أن يتدخل في مجرى التاريخ لقلب قوى الشر وتحقيق مملكة صالحة. علاوة على ذلك، لقد توقع أن يحدث هذا قريبًا جدًا.

يتابع هذا الفصل لإظهار كيف يمكن لهذا المنظور الرؤيوي أن يفهم أنشطة يسوع وتعاليمه ، كل شيء بدءًا من (أ) معموديته على يد يوحنا واختيار التلاميذ الاثني عشر إلى (ب) إعلانه بابن الإنسان القادم والملكوت. من الله إلى (ج) أيامه وساعاته الأخيرة، والتي نعلم عنها بشكل أفضل من أي جزء آخر من حياته. في نهاية الفصل نتأمل لماذا أعدم الرومان يسوع. هل بسبب رسالته التي مفادها أن الله سرعان ما يسقط من هم في السلطة (على سبيل المثال الرومان)، والتي اعتبرها الرومان محاولة لإثارة الجماهير في وقت حارق في القدس، عاصمة اليهود؟

المقدمة

لا يعني وصف يسوع بأنه نبي رؤيا (*نبي رؤيوي*) أن يسوع كان يقول ويفعل بالضبط ما كان يقوله ويفعله كل يهودي آخر في التنبؤات أو الرؤيا. ما زلنا مهتمين بمعرفة ما علمه يسوع وفعله خلال حياته على وجه التحديد. ومع ذلك، فإن معرفة أن رسالته الشاملة كانت (الرؤيا) نهاية العالم، يمكن أن تساعدنا في فهم جوانب أخرى من التقاليد المتعلقة به والتي يمكن إثباتها على أنها أصيلة(صحيحة). لأغراضنا هنا، يمكنني فقط تقديم عرض موجز لأفعاله وتعاليمه.

الأعمال التنبؤية ليسوع (رؤى يسوع)

الصلب

العنصر الأكثر تأكيدًا في التقليد عن يسوع هو أنه صلب بأمر من الحاكم الروماني ليهودا، بيلاطس البنطي. تم إثبات الصلب بشكل مستقل في مجموعة واسعة من المصادر وليس من النوع الذي يرغب المؤمنون في اختلاقه حول الشخص المُعلن أنه ابن الله القوي (انظر الإطار 7.1). لماذا، تاريخيا، صلب المسيح؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن تجيب عليه كل إعادة بناء لحياة يسوع، وبعض الإجابات المقدمة على مر السنين لم تكن معقولة للغاية. إذا كان يسوع، على سبيل المثال، مجرد معلم أخلاقي عظيم، أو حاخامًا لطيفًا لم يفعل شيئًا سوى حث أتباعه المخلصين على حب الله والآخر، أو فيلسوفًا متجولًا حثهم على التخلي عن ممتلكاتهم والعيش حياة بسيطة، اعتمادًا على لا أحد سوى الله (انظر الإطار 17.3)، فإنه نادرًا ما كان يُنظر إليه على أنه تهديد للرومان ويسمر على الصليب. لم يتم صلب معلمي الأخلاق العظماء - إلا إذا اعتبرت تعاليمهم هدامة. كما لم يكن القادة ذوو الكاريزما مع أتباع كبير - ما لم يُعتقد أن أتباعهم خطرين.

وُصِف المعلمون المخربون منذ أيام يسوع بأنهم أنبياء، وهم أناس أعلنوا الانهيار الوشيك للنظام الاجتماعي وظهور مملكة جديدة تحل محل السلطات الفاسدة. وفقًا للتقاليد المسجلة في العهد الجديد ويوسفوس، سُجن يوحنا المعمدان وأُعدم بسبب كرازته؛ بحسب الأناجيل، وجه كلماته ضد هيرودس أنتيباس، الذي تم تعيينه ليحكم أرض الموعد. كان على يسوع ألا يكون أفضل حالاً. أولئك الذين تنبأوا بانتصار الله كانوا عرضة لدينونة روما.

ومع ذلك، في حالة يسوع، ليس من الواضح تمامًا ما إذا كانت روما قد بدأت الإجراءات. يبدو أن رسالة يسوع لم تكن موجهة فقط ضد القوى الرومانية ولكن أيضًا ضد القيادة اليهودية في القدس التي دعمتهم، كما يتضح من تقليد آخر يمكن إثبات صحته دون أدنى شك.

صندوق 17.1

شرح بعيدًا عن تقاليد الرؤيا: البحث عن المفقودين

نظرًا لأنه لا يمكن للمرء أن ينكر جيدًا أن أقدم مصادرنا الباقية تصور يسوع على أنه رؤيوي، فإن أحد الأساليب المثيرة للاهتمام التي اتبعها العلماء الذين لا يرونه بهذه الطريقة هو الادعاء بأنه تم تصويره بشكل مختلف في أقدم المصادر غير الباقية. أحد أكثر المقترحات شيوعًا على طول هذا الخط يتضمن مصدر Q، والذي، كما أشرت، لم يعد لدينا. لم يمنع هذا العلماء من إخبارنا بكل أنواع الأشياء حوله - ليس فقط ما هي محتوياته بالضبط (والأهم من ذلك، ما لم يكن كذلك) ولكن أيضًا كيف كانت المجتمعات التي أنتجته وما حدث في حياتهم الاجتماعية معًا . ليس سيئا لمصدر غير موجود!

هذه مسألة مهمة على وجه التحديد بسبب الحقيقة التي لا يمكن إنكارها وهي أنه إذا كان Q هو مصدر المواد المشتركة بين متى ولوقا غير الموجودة في مرقس، فقد كانت محملة بتقاليد نهاية العالم. إذا كان المرء لا يريد تصوير يسوع على أنه نبي رؤيوي، فكيف يمكن للمرء أن يتغلب على هذه المشكلة التي تصورها مصادرنا الأولى، مرقس وQ، بهذه الطريقة؟ من خلال القول بأن Q في الواقع خرجت في تعديلات متعددة.

وفقًا لخط التفكير هذا، لم تحتوي النسخة الأصلية من Q على التقاليد المروعة عن يسوع. تمت إضافة هذه فقط في وقت لاحق، عندما تم تحرير الوثيقة من قبل المسيحيين الذين كانوا مهووسين قليلاً بنهاية العصر الوشيكة. وبالتالي، وفقًا لهذه النظرية، قد تكون Q كما لدينا (حسنًا، على الرغم من أننا لا نملكها) وثيقة مروعة (تنبؤية – رؤوية). لكنها في الحقيقة تقدم دليلاً على وجود يسوع غير تنبؤي.

يحمل هذا الاقتراح بشكل أساسي العلماء الذين يؤكدون أن يسوع كان معلمًا بارعًا ومقنعًا، لكنه لم يكن واعظًا عن نهاية العالم في نهاية العصر القادمة (لم يكن تنبؤياً يتحدث عن نهاية العالم الكارثية). ومن السهل رؤية قوة الرسم للنظرية: في النسخة الأولى من هذا المصدر غير الموجود، يُقال إن يسوع قد قدم الكثير من الخطوط الفردية الرائعة، لكنه لم ينطق بكلمة واحدة عن ابن الإنسان الآتي، المُرسَل من السماء. في الحكم.

ومع ذلك، فإن الاقتراح يمثل إشكالية كبيرة.

إن إعادة بناء ما نعتقد أنه كان في Q هو أمر افتراضي بما فيه الكفاية. ولكن على الأقل عند القيام بذلك، لدينا بعض الأدلة القوية، نظرًا لأن لدينا تقاليد حرفية هي نفسها في متى ولوقا (ولكنها غير موجودة في مرقس)، وعلينا أن نحسبها بطريقة ما. ولكن للمضي قدمًا والإصرار على أننا نعرف ما لم يكن موجودًا في المصدر - على سبيل المثال، كل أقواله التنبؤية - يتجاوز حقًا ما يمكننا معرفته ، مهما كانت هذه "المعرفة" جذابة. وتذكر: هذه الأقوال الموجودة في الوثيقتين الوحيدتين (متى ولوقا) التي تزودنا بالدليل القوي الوحيد لمحتويات Q!

ومع ذلك، ما الدليل الموجود لدحض هذه النظرية الخاصة لـ Q؟ حسنًا، بالمعنى الدقيق للكلمة، لا شيء. المستند غير موجود!

حادثة الهيكل

نحن نعلم يقينًا نسبيًا أن يسوع تنبأ بأن الهيكل سيهلك قريبًا من قبل الله. تنبؤات من هذا النوع ذات مصداقية في سياقها بالنظر إلى ما تعلمناه عن الأنبياء الآخرين في أيام يسوع. تم إثبات تنبؤات يسوع بشكل مستقل في مجموعة واسعة من المصادر (راجع مرقس ١٣: ١ ؛ ١٤:٥٨ ؛ يوحنا ٢:١٩ ؛ أعمال الرسل ٦:١٤) - علاوة على ذلك، من المؤكد تقريبًا أن يسوع دخل قبل موته ببضعة أيام المعبد، قلب بعض الطاولات التي أقيمت في الداخل، وتسبب بشكل عام في حدوث اضطراب.

تم توثيق الرواية بشكل مضاعف (مرقس 11 ويوحنا 2) ، وهي متوافقة مع التنبؤات المنتشرة في جميع أنحاء التقليد حول الدمار القادم للمعبد. لذلك، من غير المحتمل أن يكون المسيحيون قد اخترعوا القصة لإظهار معارضتهم للهيكل، كما ادعى بعض العلماء. ومع ذلك، من الممكن أن يكون المسيحيون قد عدلوا التقليد من بعض النواحي، حيث قاموا بتعديل معظم القصص التي أعادوا سردها على مر السنين. في أقدم رواية باقية، أظهر يسوع عرضًا خارقًا للقوة، حيث أغلق عبادة الهيكل بأكملها بفعل إرادته (مرقس ١١:١٦). لكن مجمع الهيكل كان هائلاً، وكان من الممكن أن يكون هناك حراس مسلحون لمنع أي اضطرابات كبيرة. إذن، قد تمثل رواية مَرقُس مبالغة في تأثير أفعال يسوع.

من الصعب معرفة ما إذا كان ينبغي قبول كلمات يسوع خلال هذه الحلقة على أنها صحيحة. ويقتبس من النبيين إشعياء وإرميا للإشارة إلى أن عبادة الهيكل أصبحت فاسدة، واصفا إياها بأنها "وكر اللصوص". في الواقع، من الممكن أن يكون يسوع، مثل الإسينيين، يعتقد أن عبادة الله في الهيكل قد خرجت عن السيطرة وأن الصدوقيين المسيطرين قد أساءوا استخدام قوتهم وامتيازاتهم لتحقيق مآربهم

الخاصة. ولكن من الممكن أيضًا أن تُؤخذ أفعال يسوع كنوع من ضرب المثل، يمكن مقارنته بالأفعال الرمزية التي يقوم بها عدد من الأنبياء في الكتاب المقدس العبري (انظر الإطار 17.4). من خلال قلب الموائد والتسبب في اضطراب، كان من الممكن أن يكون يسوع قد توقع ما سيحدث عندما بدأت كلماته ضد الهيكل تؤتي ثمارها، وذلك بسبب تدمير الهيكل الذي توقعه قريبًا.

ولكن كيف كانت تنبؤات يسوع بأن الهيكل سيُدمَّر تتناسب مع رسالته الأوسع نطاقًا عن نهاية العالم؟ إجابتان محتملتان تقترحان نفسيهما. ربما كان يعتقد أنه في العصر الجديد سيكون هناك هيكل جديد، مقدس بالكامل لعبادة الله. كانت هذه وجهة نظر إسينيس ذات التفكير التنبؤي. أو ربما كان يسوع يعتقد أنه لن تكون هناك حاجة إلى هيكل على الإطلاق في المملكة القادمة، لأنه لن يكون هناك أي شر أو خطيئة، وبالتالي لن تكون هناك حاجة للتضحية الدينية بالحيوانات للتكفير. في كلتا الحالتين، فإن المعنى الضمني لأفعال يسوع واضح: بالنسبة ليسوع، كانت عبادة الهيكل والموظفين المسؤولين عنها تدبيرًا مؤقتًا في أحسن الأحوال وفسادًا لخطة الله في أسوأ الأحوال. سيتم التخلص منهم قريبًا عند وصول المملكة.

لم تغفل هذه الرسالة عن انتباه المسؤولين عن الهيكل، وهم رؤساء الكهنة الذين لهم أيضًا سلطة قضائية على الشؤون المحلية لسكان القدس. كان هؤلاء الكهنة، الذين كانوا في الأساس من الصدوقيين، هم المنسقين الرئيسيين مع المسؤولين الرومان، ولا سيما الحاكم الروماني بيلاطس.

لهذه الأسباب، فإن السيناريو الأكثر منطقية لشرح موت يسوع هو أن رسالة يسوع التنبؤية، بما في ذلك إصدارها في الهيكل، أغضبت بعض رؤساء الكهنة في المشهد.

أدرك هؤلاء الكهنة كيف يمكن أن يصبح الوضع متفجرًا خلال عيد الفصح، نظرًا لميل الاحتفال إلى أن يصبح احتجاجًا صامتًا قد يتحول إلى شيء أسوأ بكثير. تشاور الكهنة الصدوقيون مع بعضهم البعض، واعتقل يسوع، وسألوه عن كلامه ضد الهيكل. مع العلم أنهم لا يستطيعون إعدام يسوع بأنفسهم، ربما لأن الرومان لم يسمحوا للسلطات اليهودية بإعدام المجرمين (وهي مسألة نوقشت بين المؤرخين)، قاموا بتسليمه إلى بيلاطس، الذي لم يكن لديه أي قلق على الإطلاق بشأن التخلص من مثير متاعب واحد آخر قد يسبب اضطرابًا كبيرًا.

صندوق 17.2

شرح بعيدًا عن تقاليد الرؤيا:

الحصول على موعد إن أحد أبرز العلماء المنخرطين في دراسة يسوع التاريخي هو مؤرخ بارع لا يقهر اسمه جون دومينيك كروسان، الذي أصبحت كتبه عن يسوع من أكثر الكتب مبيعًا. لا يعتقد كروسان أن يسوع كان من دعاة الرؤيا. ماذا يفعل بحقيقة أن مصادرنا الأولى - Q ، و مرقس ، و M ، و L - تصور يسوع على أنه رؤيوي؟ ينفي أن هذه هي أقرب مصادرنا.

يشارك كروسان في تحليل مفصل للقول إن المصادر الأخرى غير الموجودة في العهد الجديد أقدم من المصادر الموجودة. وتشمل هذه الوثائق الأخرى مثل "إنجيل إجيرتون". نص مجزأ من القرن الثاني يحتوي على أربع قصص عن يسوع؛ إنجيل العبرانيين، الذي، كما رأينا، لم يعد باقياً، ولكن بعض آباء الكنيسة استشهدوا به قليلاً في أواخر القرن الثاني حتى أوائل القرن الخامس؛ وأجزاء من إنجيل بطرس، الذي نجا مرة أخرى فقط في شظايا. يزعم كروسان أن هذه المصادر توفر وصولاً موثوقًا به إلى يسوع أكثر من أناجيل العهد الجديد، والتي يعود تاريخها إلى القرن الأول كما أرخها كل العلماء بما في ذلك كروسان.

مرة أخرى، يمكن للمرء أن يرى جاذبية مثل هذه الحجة لشخص ينكر أن يسوع كان من دعاة الرؤيا. لأنه إذا كان إنجيل العبرانيين في الواقع أقدم من إنجيل مرقس، على سبيل المثال، على الرغم من أنه لم يتم ذكره أو حتى الإشارة إليه حتى عام 190 م. أو ما شابه (وهو ما يراه الجميع تقريبًا، على أنه إنتاج من القرن الثاني)، فإن يسوع مرقس المروع يمكن أن يكون خليقة لاحقة مكونة من يسوع غير التنبؤي (غير الرؤيوي) في إنجيل العبرانيين.

لكن هذا يثير الدهشة لدى معظم العلماء باعتباره قضية خاصة. هناك أسباب واضحة ومحددة لتأريخ أناجيل العهد الجديد إلى القرن الأول. لكن تأريخ الأناجيل غير الكنسية لتلك الفترة ليس منطقيًا. في معظم الحالات، لا يتم اقتباس هذه النصوص أو حتى ذكرها من قبل الكتاب المسيحيين إلا بعد عدة عقود. ولذا يبدو أنه من التكهنات بشكل مفرط الادعاء بأن يسوع لم يكن رؤيوي، عندما تشير مصادرنا المبكرة إلى أنه كان كذلك.

صحبة يسوع

يمكن أن يتحدث المؤرخ بثقة عن جانب آخر من خدمة يسوع العلنية، وهنا مرة أخرى يقدم سياق تنبؤي بعض الأفكار المهمة. مع من كان يسوع شريكا؟

ليس هناك شك في أنه كان لديه اثني عشر تابعًا اختارهم ليكونوا تلاميذه المميزين؛ إنجيل مرقس (3:16) ويوحنا (6:67) وكذلك الرسول بولس (1 قور 15: 5) كلها تذكر "الاثني عشر". الغريب أنه على الرغم من أن الإزائيين أعطوا أسماء مختلفة لبعض هؤلاء الأتباع (مرقس 3: 13-19 ؛ متى 10: 1-4 ؛ لوقا 6: 12-16) ، فإن الأناجيل الثلاثة كلها تعلم أن هناك اثني عشر منهم. لكن لماذا اثني عشر؟ لماذا لا ثمانية؟ أم أربعة عشر؟

الرقم 12 منطقي من منظور نهاية العالم. كان العصر الحاضر يقترب من نهايته. كان الله يأتي بملكوته الجديد لشعبه. أولئك الذين تابوا وفعلوا ما أرادهم الله أن يفعلوه، كما ظهر في تعاليم يسوع، سيدخلون هذا الملكوت. سوف ينشأ شعب الله الجديد من القديم. تمامًا كما بدأت إسرائيل كإثني عشر سبطًا برئاسة اثني عشر بطاركة (وفقًا لسفر التكوين)، فإن شعب الله الجديد سيخرج من إسرائيل القديمة برئاسة اثني عشر قائدًا: "حقًا أقول لك، عند التجديد من بين كل شيء، عندما يجلس ابن الإنسان على عرش مجده، أنتم الذين تبعتموني ستجلسون أيضًا على اثني عشر عرشًا، تحكمون على أسباط إسرائيل الاثني عشر "(متى 19:28 ؛). وهكذا مثل التلاميذ شعب الله الجديد، أولئك الذين تابوا تحسباً للملكوت الذي سيأتي قريبًا، في يوم الدينونة. يبدو أن هذا هو سبب اختيار يسوع اثني عشر منهم.

نحن نعلم أن يسوع ارتبط أيضًا بمجموعتين أخريين من الناس، وصفتهم المصادر المبكرة بـ "جامعي الضرائب" و "المذنبين". يمكننا قبول هذا التقليد على أنه أصيل لأن الإشارات إلى هذه المجموعات مبعثرة في جميع أنحاء مصادرنا (على سبيل المثال، انظر مرقس 2:15 ؛ لوقا 7:34 (Q)] ؛ لوقا 15: 1-2(L) ؛ علاوة على ذلك، ربما لا يكون هذا هو نوع التقليد الذي يميل أتباع يسوع إلى تكوينه. يشير مصطلح "جامعي الضرائب" إلى اليهود المحليين العاملين لدى شركات الضرائب الإقليمية لتحصيل الإيرادات التي يتعين دفعها إلى روما. كان هؤلاء الأشخاص لا يحظون بشعبية في فلسطين في القرن الأول لأنهم دعموا الحكم الروماني وأحيانًا أصبحوا أغنياء من خلال ارتباطهم بالحكومة الإمبراطورية. لهذه الأسباب، كان لجباة الضرائب سمعة سيئة بين العديد من رعايا روما اليهود؛ لم يكونوا من هذا النوع من الأشخاص الذين كان من المفترض أن يكونوا أصدقاء من القادة الدينيين الأتقياء. "المذنبون" لا يشيرون بالضرورة إلى البغايا، كما يعتقد في بعض الأحيان، على الرغم من أنه من المؤكد أنه يمكن إدراج البغايا وغيرهم من الأشخاص "الأشرار" في صفوفهم. إنه يشير ببساطة إلى أولئك الذين لم يكونوا دقيقين في مراعاة شريعة الله. يبدو أن يسوع قد أمضى قدراً كبيراً من وقته مع هؤلاء القوم.

من منظور نهاية العالم ، فإن هذه الارتباطات منطقية. لدينا العديد من تعاليم يسوع التي يعلن فيها أن الملكوت لن يأتي إلى الأبرار بل إلى المذنبين. لقد رأينا بالفعل أنه لا يرتبط بطريقة ودية مع القادة الدينيين الذين يتقيدون بدقة بقواعد التوراة، أو يحضرون بأمانة عبادة الهيكل، أو يركزون انتباههم على طهارة طقوسهم.

فالملكوت الآتي مفتوح لكل الراغبين في التوبة عن آثامهم، حتى الأكثر وضاعًا. يحتاجون فقط إلى اللجوء إلى الله في المحبة والحصول على قبوله المحب في المقابل. أولئك الذين هم على استعداد للتخلي عن كل شيء لاتباع تعاليم يسوع، والابتعاد عن طرقهم الشريرة ويحبوا الله قبل كل شيء، وأن يحبوا الله أكثر من أي شيء آخر، وأن يحبوا جيرانهم لأنفسهم - سواء كانوا من الطبقات الاجتماعية الدنيا، مثل الصيادين الفقراء بين التلاميذ؛ أو من الطبقات العليا، مثل بعض جامعي الضرائب الأكثر ثراءً؛ أو من صفوف المنبوذين الدينيين، مثل الخطاة - سيدخل كل هؤلاء الناس إلى ملك الله الذي سيصل قريبًا.

أخيرًا، كما سنرى بإسهاب في الفصل 26، من الواضح أن يسوع كان معروفًا على نطاق واسع بارتباطه بالنساء وخدمتهن في الأماكن العامة، على الرغم من أن هذا كان غير عادي بالنسبة لحاخام القرن الأول. مع ذلك، تتضاعف أهمية المرأة في خدمة يسوع في تقاليدنا المبكرة. يشير مرقس، L (مصدر لوقا الخاص)، وحتى توما، على سبيل المثال، إلى أن يسوع كان مصحوبًا بنساء في أسفاره (مرقس 15: 40-41 ؛ لوقا 8: 1-3 ؛ إنجيل توما. 114). يشير مرقس والمصدر L أيضًا إلى أن النساء زودن المسيح بالدعم المالي أثناء خدمته، ومن الواضح أنهن خدمن كرعاة له (مرقس 15: 40-41 ؛ لوقا 8: 1-3). في كل من مَرقُس ويوحنا، يُقال إن يسوع قد شارك في حوار عام ومناقشة مع نساء لم يكن من بين أتباعه المباشرين (يوحنا 4: 1-42 ؛ مرقس 7: 24-30). يسجل كلا الإنجيلين أيضًا، بشكل مستقل عن بعضهما البعض، التقليد القائل بأن يسوع كان على اتصال جسدي بامرأة دهنته بالزيت في الأماكن العامة (مرقس 14: 3-9 ؛ يوحنا 12: 1-8). علاوة على ذلك، في جميع الأناجيل الأربعة الكنسية، يُقال إن النساء صاحبن يسوع من الجليل إلى أورشليم خلال الأسبوع

الأخير من حياته، وكن حاضرات في صلبه، وكن أول من آمن بأن جسد يسوع كان لم يعد في القبر (متى 27:55 ؛ 28: 1-10 ؛ مرقس 15: 40-41 ؛ 16: 1-8 ؛ لوقا 23:49 ، 55 ؛ 24:10 ؛ يوحنا 19:25 ؛ 20: 1- 2 ؛ راجع إنجيل بطرس. بطرس 50-57).
هذا التقليد الموثق على نطاق واسع هو ذو مصداقية من حيث السياق في سياق نهاية العالم. إذا أعلن يسوع، كما سنرى، أن الله سوف يتدخل في التاريخ لإحداث تغيير ان حيث سيكون فيها الأخير هو الأول والأخير، حيث يتم تعظيم المتواضع وتعظيم التواضع، إذن سيكون من المنطقي أن يكون يسوع قد ارتبط بحرية بالنساء، اللواتي نظر إليهن بشكل عام بازدراء على أنهن أقل شأناً من قبل الرجال الذين وضعوا القواعد وأداروا المجتمع - وكانوا قد أثاروا اهتمامًا خاصًا بإعلانه للملكوت الآتي.

صندوق 17.3

هل كان يسوع فيلسوفًا ساخرًا؟

اقترح بعض العلماء الأمريكيين الحديثين أن يسوع لا ينبغي أن يُفهم على أنه يهودي رؤيا بل كنوع من الفيلسوف اليهودي الساخر. مصطلح "ساخر" في هذا السياق لا يحمل نفس الدلالات التي يحملها لنا عندما نقول إن شخصًا ما "ساخر". عند الإشارة إلى العالم اليوناني الروماني، فإنه يشير إلى موقف فلسفي معين دعا إليه عدد من الشخصيات العامة المعروفة.

مصطلح "ساخر" يعني في الواقع "كلب". لقد كانت تسمية أعطيت لمجموعة معينة من الفلاسفة من قبل خصومهم، الذين ادعوا أنهم يعيشون مثل الرحل البري، في بعض النواحي، كان هذا التعيين مناسبًا، حيث حث المتهكمون Cynics الناس على التخلي عن زخارف المجتمع والعيش "وفقًا للطبيعة. " بالنسبة لهم، كانت أهم الأشياء في الحياة هي تلك الأشياء التي يمكن للناس أن يتحكموا بها، مثل مواقفهم تجاه الآخرين، وإعجاباتهم وما يكرهون، وآرائهم. أشياء أخرى خارجة عن سيطرتهم لم تكن ذات أهمية. لذلك تم تحذير أتباع المتهكمين بعدم تحميل أنفسهم بممتلكات مادية، مثل المنازل الجميلة أو الملابس الفاخرة، أو القلق بشأن كيفية كسب المال أو ما يأكلونه.

إلى هذا الحد، كان المتهكمون متفقين بشكل وثيق في وجهات نظرهم مع الفلاسفة الرواقيين. لكنهم اختلفوا في درجة الاحترام الاجتماعي. رفض المتهكمون معظم القيود التي يفرضها المجتمع، حتى الأعراف الأخلاقية للمجتمع، لكي يعيشوا "بشكل طبيعي". المتهكمون الذين يمارسون ما يكرزون به ليس لديهم أي ممتلكات تقريبًا، وغالبًا ما كانوا يعيشون في الشوارع، ونادراً ما يستحمون، ويتوسلون لكسب لقمة العيش، ويؤدون الوظائف الجسدية خاصة في الأماكن العامة، ويقضون أيامهم في توجيه الناس لتبني وجهات نظرهم الفلسفية. لقد اشتهروا بشكل خاص بإساءة معاملة الناس في زوايا الشوارع وفي الأسواق، حيث قاموا بتوبيخ أولئك الذين اعتقدوا أن معنى الحياة يمكن العثور عليه في الثروة أو في أي من الزخارف الأخرى للمجتمع.

هل كان يسوع هكذا؟ العلماء الذين يعتقدون أنه كان يشير إلى أن العديد من تعاليمه تبدو مشابهة بشكل ملحوظ لما نسمعه من المتهكمين. كان على أتباع يسوع أن يتخلوا عن كل ممتلكاتهم {متى 6: 19-21 ؛ مرقس 11: 21-22)؛ لم يكن عليهم أن يهتموا بما يرتدون أو يأكلون (متى 6: 25-33) ؛ كان عليهم أن يعيشوا مع الأساسيات ويقبلوا كل ما قدّمه لهم الآخرون (مرقس 6: 6-13 ؛ لوقا 10: 1-12) ؛ كان عليهم أن يدينوا أولئك الذين رفضوا رسالتهم (لوقا 10: 1-12) ؛ وكان عليهم أن يتوقعوا أن يساء فهمهم وسوء معاملتهم (متى 5: 11-12). لذلك ربما كان يسوع يهوديًا ساخرًا.

يعتقد علماء آخرون أن هذا يأخذ الأمور بعيدًا. تصور جميع مصادرنا القديمة يسوع على أنه يقتبس من الكتاب المقدس العبري لدعم وجهة نظره، لكنه لم يقتبس أبدًا أي فلاسفة يوناني أو روماني أو حث أتباعه على الالتزام بتعاليمهم. علاوة على ذلك، فإن رسالة تعاليمه لا تتعلق، في النهاية، بالعيش وفقًا للطبيعة. إنه يتعلق بإله إسرائيل، التفسير الصحيح لشريعته، والدينونة القادمة ضد أولئك الذين لا يتوبون. وهكذا، في حين أنه من الصحيح أن أتباع يسوع قد طُلب منهم ألا يهتموا بالثروة وزخارف المجتمع، فإن هذه التعاليم لم تكن متجذرة في الاهتمام بتعزيز الاكتفاء الذاتي في عالم قاسٍ ومتقلب.

بدلاً من ذلك، لم يكن لأتباعه أن يكونوا مرتبطين بمخاوف هذا العصر لأنه كان يمضي وقريبًا عصر جديد. ربما ظهر يسوع لشخص غريب على أنه مشابه من بعض النواحي لفيلسوف متجول ساخر، لكن رسالته كانت في الواقع مختلفة تمامًا.

سمعة يسوع كطارد أرواح شريرة ومعالج

لقد شددت بالفعل في الفصل 15 بإسهاب على أنه من المستحيل على المؤرخ الذي يتمسك بشرائع البحث التاريخي إثبات أن المعجزات قد تمت في الماضي - سواء كان يسوع ، أو بولونيوس التيانا، أو حنينا بن دوسا، أو محمد، أو أي شخص آخر. إن الإقرار

بحدوث معجزة يتطلب الإيمان بعالم خارق للطبيعة ليس للمؤرخ، كمؤرخ، وصول مباشر إليه (على الرغم من أن المؤرخ قد يشعر أنه يمكنه الوصول إليها كمؤمن). لكن هذا لا يعني أن المؤرخ لا يستطيع الحديث عن تقارير المعجزات التي تم تناقلها من الماضي. هذه مسألة يتم تسجيلها علنًا، وعندما يتعلق الأمر بيسوع التاريخي، بالطبع، هناك العديد من هذه التقارير. على وجه الخصوص، يقال إنه قام بطرد الأرواح الشريرة (أي طرد الشياطين) وقام بشفاء المرضى.
لتبدأ عمليات طرد الأرواح الشريرة، لا يمكن أن يكون هناك شك في أن الأرواح الشريرة الخارقة للطبيعة تغزو أجساد البشر لتجعلهم يقومون بأشياء دنيئة وضارة، كان يُعتقد على نطاق واسع أن يسوع قادر على طردهم، واستعادة صحة الإنسان. تعد عمليات طرد الأرواح الشريرة من بين أفضل الأعمال المثبتة في تقاليد الإنجيل، مع وجود روايات فردية منتشرة في جميع أنحاء الجزء الأول من مرقس (على سبيل المثال، 1: 21-28 ؛ 5: 1-20 ؛ 7: 24-30) ، في M (على سبيل المثال ، 1: 21-28 ؛ 5: 1-20 ؛ 7: 24-30). متى 9: 32-34 ؛ M) ، وفي L (على سبيل المثال ، لوقا 13: 10-14) - علاوة على ذلك ، فإن الفكرة القائلة بأن يسوع قد أخرج الشياطين وفعلها موثقة بأشكال متعددة موثقة في جميع مواد الأقوال ، على سبيل المثال ، مرقس ، Q ، L (مرقس 3:22 ؛ متى 12: 27-28 ؛ لوقا 11:15 ، 19-20 ؛ 13:32). لا يمكن لمثل هذه التقاليد اجتياز معيار الاختلاف، بالطبع، لأن المسيحيين الذين اعتقدوا أن يسوع قد قبل قوى الشر ربما أرادوا سرد القصص لإظهار أنه فعل ذلك. إنها ذات مصداقية من حيث السياق، إلى الحد الذي نعرفه عن الأشخاص الآخرين، الوثنيين واليهود، الذين قيل إنهم يتمتعون بسلطة على الشياطين، بما في ذلك، على سبيل المثال، الرجل الوثني العظيم أبولونيوس من تيانا، الذي عاش بعد ذلك بقليل في القرن الأول (راجع أيضًا مرقس 38: 9).

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الجدل حول يسوع لم يكن حول ما إذا كان لديه هذه القدرة أم لا، ولكن ما إذا كان لديه هذه القوة من الله أو من الشيطان. كما ورد في إنجيلنا الأول الباقي: "وكان الكتبة الذين نزلوا من أورشليم يقولون إنه عنده بعلزبول، وبواسطة رئيس الشياطين أخرج الشياطين" (مرقس 3:22). رد يسوع على التهمة يقول، لا سيما في النسخة من مصدر Q: إذا أخرجت الشياطين من قبل بعلزبول، فبمن يخرجها أبناؤك؟ ... ولكن إذا أخرجت الشياطين بروح الله، ملكوت الله يحل عليك. أو كيف يمكن لأي شخص أن يدخل بيت الرجل القوي ويسرق ممتلكاته إذا لم يربط الرجل القوي أولاً؟ عندها فقط يمكنه نهب منزله. (متى 12: 27-30 ؛ راجع لوقا 11: 19-23)
علاوة على ذلك ، بالنسبة ليسوع ، فإن إخراج الشياطين يعني الانتصار على قوى الشر ("الرجل القوي ، في هذه الحالة ، سيمثل القوة الرئيسية التي تعارض الله ، الشيطان). والأهم من ذلك، أن طرد الأرواح الشريرة من قبل يسوع يتم تفسيره بطريقة نهاية العالم. يظهرون أن ملكوت الله على عتبة الباب. اللافت للنظر أن هذه النظرة المروعة هي أقرب فهم للتقليد السائد بأن يسوع قد يخرج الشياطين.
يمكن قول الشيء نفسه عن سمعة يسوع كمعالج. في طبقات عديدة من تقاليدنا، يُقال إن يسوع قد شفى المصابين بأمراض مختلفة - الحمى، والجذام، والشلل، والنزيف، والعرج، والعمى، وما إلى ذلك - وحتى أنه أقام بعض الذين ماتوا بالفعل (انظر مرقس 5: 35- 43 و يوحنا 11: 38-44). مهما كان ما يخطر ببالك بشأن الاحتمال الفلسفي لمعجزات الشفاء، فمن الواضح أن يسوع اشتهر على نطاق واسع بأنه فعلها. يمكنني أن أضيف أنه كان معروفًا أيضًا أنه قام بمعجزات أخرى غير مرتبطة بعلاج الأمراض الجسدية، على الرغم من أنه لا يزال يتعامل مع العالم "الطبيعي" - على سبيل المثال ، مضاعفة الأرغفة، والمشي على الماء، وإيقاف العاصفة. تشهد هذه المعجزات أيضًا في عدة مصادر. مثل طرد الأرواح الشريرة، لا يمكنهم بالطبع اجتياز معيار الاختلاف.

إنها ذات مصداقية من حيث السياق إلى حد أنه كان هناك أشخاص آخرون من العالم القديم - الكثير منهم، في الواقع - قيل إنهم فعلوا أشياء معجزية إلى حد ما ، إما من خلال الصلاة (كما في حالة حنينا بن دوسا وهوني) أو مباشرة بسبب قداستهم (على سبيل المثال، أبولونيوس من تيانا). قد يكون من الجدير بالذكر أن العديد من معجزات الشفاء والطبيعة ليسوع في الواقع ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعجزات الأنبياء اليهود الآخرين الموصوفة في الكتاب المقدس العبري، وبشكل ثابت. يأتي يسوع بمظهر أفضل من أسلافه النبوة. النبي إيليا، على سبيل المثال، كان عليه أن يبذل مجهوداً كبيراً لإقامة طفل من الموت (1 ملوك 17: 17-24)؛ استطاع يسوع أن يفعل ذلك بكلمة واحدة فقط (مرقس 5: 35-43). يُزعم أن خليفة إيليا، أليشع، أطعم مائة شخص بعشرين رغيفًا فقط (ملوك الثاني 4: 42-44) ؛ أطعم يسوع أكثر من خمسة آلاف (بدون حساب النساء والأطفال!) مع خمسة أرغفة فقط (مرقس 6: 30-44). استطاع أليشع أن يطفو رأس فأس على الماء (ملوك الثاني 6: 1-7)؛ يمكن ليسوع نفسه أن يمشي على الماء (مرقس 6: 45-52).

ومن المثير للاهتمام أن مصادرنا الأولى لم تفهم أن هذه الأنشطة هي علامات على أن يسوع هو نفسه الله. فقد كانت من أنواع الأشياء التي فعلها أنبياء اليهود. لقد فعلهم يسوع ببساطة أفضل من أي شخص آخر. علاوة على ذلك، فإن التقاليد القديمة تعطي مرة أخرى معنى تنبؤيًا لهذه الأعمال. في ملكوت الله الآتي لن يكون هناك مرض أو موت. شفى يسوع المرضى وأقام الأموات. إذن، وبطريقة صغيرة،

كانت المملكة قد بدأت بالفعل في الظهور. ولم يكن هناك الكثير من الوقت للانتظار قبل أن تصل النهاية أخيرًا. وفقًا لرواية في Q ، عندما أراد يوحنا المعمدان أن يعرف ما إذا كان من المتوقع أن يأتي شخص آخر أو ما إذا كان يسوع هو نفسه نبي آخر قبل النهاية، ورد أن يسوع أجاب: "أخبر يوحنا بالأشياء التي رأيتها وسمعتها: الأعمى يستعيدون بصرهم، الأعرج يمشون، البُرص يُطهَّرون ، الصم يسمعون ، الموتى يُقامون ، والفقراء يسمعون البشارة! " (لوقا 7:22 ؛ متى 11: 4-5). لقد حانت النهاية، وسيظهر ابن الإنسان قريبًا في ذروة أحداث التاريخ، وبعد ذلك لن يكون هناك أبدًا أي شخص أعمى أو أعرج أو أبرص أو أصم أو فقير. مثل يسوع النبي الأخير قبل النهاية، الذي كان بالفعل يتغلب على قوى الشر في العالم.

صندوق 17.4

حادثة المعبد كمثل تم تفعيله

الأمثال هي قصص بسيطة يتم استثمارها بمعنى روحي أعمق. إن المثل المأخوذ به هو عمل بسيط يحمل مغزى روحيًا ورمزيًا. في الكتاب المقدس العبري، أخبر الله الأنبياء أحيانًا أن يقوموا بعمل رمزي لمرافقة رسالتهم. بالنسبة للبعض في الأمثلة المخيفة، اقرأ إرميا ١٣: ١-١٤ ، ١٩: ١-١٥ ، ٣٢: ١-٤٤ ، وحزقيال ٤: ١-١٧. واحدة من أكثر الأحداث دراماتيكية تحدث في إشعياء 20: 1-6 (واحدة من أولى الحالات المسجلة في تاريخ البشرية).

هل من الممكن أن يكون عمل يسوع في الهيكل هو مثل تم ضربه يرمز إلى شيء أعظم منه بكثير؟ من الممكن بالفعل ذلك بقلب الطاولات وتعطيل جزء صغير من عملية الهيكل. كان يسوع يقوم بإيماءة رمزية للإشارة إلى ما سيحدث في الدمار القادم. مثل هذا العمل يتناسب بشكل جيد مع تنبؤات دمار الهيكل من قبل يسوع خلال التقاليد المبكرة (والمتأخرة).

لم يكن يسوع بأي حال من الأحوال أول نبي يهودي يهاجم الهيكل. قبل حوالي ستمائة عام، أعلن النبي إرميا حكمًا مشابهًا تمامًا (إرميا ٧: ١-١٥: ٢٦: ١-١٥) وتلقى ردًا مماثلًا من القادة المسؤولين عن المكان (انظر إرميا ٢٦: ٨ ، ١. 1). قد يكون هذا دليلًا إضافيًا يشير إلى أن يسوع رأى نفسه بشكل أساسي باعتباره متحدثًا نبويًا عن الله يحث شعب إسرائيل على التوبة في ضوء الدينونة القادمة.

صندوق 17.5

يسوع آخر تنبؤي

كما رأينا، لم يكن يسوع الناصري هو النبي الوحيد الذي أعلن دينونة الله الوشيكة. التي لن تصيب فقط أعداء اليهود (الرومان)، بل بعض اليهود أنفسهم. بالإضافة إلى "المصري" والنبي المسمى ثيوداس، يخبرنا يوسيفوس عن شخصية أخرى تنبؤية من القرن الأول، والتي عاشت حوالي ثلاثين عامًا بعد وفاة يسوع الناصري. ومن الغريب أن هذا النبي الآخر كان يُدعى يسوع أيضًا (وهو الاسم الشائع في ذلك الوقت).

بحسب يوسيفوس {الحروب اليهودية ، كتاب 6). ظهر يسوع بن حنانيا في القدس خلال العيد السنوي وبدأ بالصراخ بصوت عالٍ. "صوت من الشرق، صوت من الغرب، صوت من الرياح الأربع، صوت ضد القدس والبيت المقدس [أي الهيكل] ... صوت ضد الشعب كله". وقد وجدت السلطات المحلية هذا الشخص مصدر إزعاج وضربته، لكن ذلك لم يمنعه. واصل إعلانه بصوت عالٍ، "ويل، ويل لأورشليم". ثم قام المدعي الروماني باعتقاله وجلده حتى كاد أن يموت. ولكن بعد أن قرر أنه مجنون بالمعنى الحرفي للكلمة، أطلق سراحه.

لمدة سبع سنوات أخرى، استمر يسوع في إعلان أن خراب أورشليم كان على وشك الحدوث، حتى تم حصار المدينة في أواخر الستينيات وقُتل هو نفسه بحجر قذفه الرومان على الجدران.

على أي حال، لم يكن يسوع الناصري هو النبي اليهودي الوحيد الذي أعلن الدمار القادم للمدينة، ولا الوحيد الذي عارضته القيادة اليهودية المحلية، ولا الوحيد الذي اعتقله الحاكم الروماني ومعاقبته. لم يكن حتى الوحيد مثل هذا الذي سمي يسوع!

باختصار: أعمال يسوع

على الرغم من أن المؤرخين لا يستطيعون إثبات أن يسوع قد صنع المعجزات، فقد تمكنوا بدرجة ما من اليقين من إثبات بعض الحقائق الأساسية عن حياة يسوع: لقد تعمد؛ ارتبط بجامعي الضرائب والخطاة. اختار اثني عشر تلميذا ليكونوا رفاقه المقربين. تسبب في اضطراب في الهيكل قرب نهاية حياته؛ حدث هذا الاضطراب في صلبه على يد الحاكم الروماني بونتيوس بيلاطس؛ وفي أعقاب وفاته أسس أتباعه مجتمعات مسيحية نابضة بالحياة. المذهل هو أن كل هذه المعلومات تضاف إلى تصوير متسق ليسوع. كان يسوع نبيًا

تنبؤيًا توقع نهاية وشيكة للعصر، وهي النهاية التي ستشمل تدمير إسرائيل، بما في ذلك الهيكل وعقيدته، قبل إنشاء ملكوت الله على الأرض. بينما ننتقل الآن للنظر بشكل أكثر تحديدًا في بعض تعاليم يسوع، يمكننا ملء هذه الرسالة التنبؤية الأساسية.

تعاليم يسوع التنبؤية

لم يتمكن العلماء من التوصل إلى إجماع قوي حول ما قاله يسوع التاريخي. بالتأكيد، لا يمكننا أن نفترض دون تمحيص أنه قال العديد من الأشياء المسجلة في مثل هذه الأناجيل مثل توما أو حتى يوحنا. كما رأينا، لم يتم توثيق عدد من هذه التعاليم بشكل مستقل، ويبدو أن معظمها يتوافق مع وجهات النظر حول يسوع التي تطورت داخل المجتمعات التي حافظت عليها. وهكذا، على الرغم من أن يسوع يقدم العديد من التعريفات الذاتية في إنجيل يوحنا - "أنا خبز الحياة"، "أنا نور العالم"، "أنا الطريق والحق والحياة، لا أحد يأتي إلى الآب إلا من خلالي، "" أنا والآب واحد "- لم يتم إثبات أي من هؤلاء بشكل مستقل في أي مصدر مبكر آخر، وكلها تتطابق مع الكريستولوجيا التي نشأت داخل مجتمع يوحنا.

في الواقع ، هناك دليل مثير للاهتمام على أن مؤلف الإنجيل الرابع قام بتعديل تقاليده عن أقوال يسوع بما يتوافق مع آرائه الخاصة وهو أنه يكاد يكون من المستحيل معرفة من يتحدث في هذه الرواية، ما لم يتم إخبارنا بذلك صراحة.

ابحث بنفسك: يتحدث كل من يوحنا المعمدان ويسوع وراوي القصة بنفس الطريقة تقريبًا، مما يشير إلى أنه لا يوجد سوى صوت واحد هنا، وهو صوت كاتب الإنجيل - أليس من الممكن، مع ذلك، أن تكون الأقوال التنبؤية المنسوبة ليسوع تم تعديلها أيضًا وفقًا لآراء المسيحيين الأوائل، الذين كانوا، بعد كل شيء، من دعاة نهاية العالم الكارثية (التنبؤية)؟ هذا في الواقع احتمال، ويجب أن يؤخذ في الاعتبار بعناية، ولكن تذكر أننا قد أثبتنا بالفعل، على أسس أخرى، أن يسوع كان أحد التنبؤيين. من الصعب جدًا شرح التوجه الأساسي لتعاليمه بخلاف ذلك، نظرًا لحقيقة أنها بدأت بقراره بالاشتراك مع التنبؤي يوحنا المعمدان وتبعه إنشاء مجتمعات تنبؤية لأتباعه. علاوة على ذلك، فإن أفعال يسوع وخبراته التي يمكننا إثباتها بما لا يدع مجالاً للشك تتوافق مع هويته باعتباره تنبؤي (رؤيوي).

بالنظر إلى هذا التوجه، ليس من المستغرب أن تكون نسبة كبيرة من أقوال يسوع في مراجعنا الأولى عبارة عن تعاليم حول الوصول الوشيك لابن الإنسان، وظهور ملكوت الله، واليوم التالي للدينونة، والحاجة إلى التوبة والعيش استعدادًا لذلك اليوم، ذروة التاريخ كما نعرفه. في حين أننا لا نستطيع أن نفترض أن كل قول في الأناجيل يحتوي على أي صبغة من الرؤيا هو أصيل (صحيح)، إلا أن العديد من أقوال الرؤى يجب أن تكون قد أتت من يسوع نفسه. يبدو أن تلخيص مَرقُس لتعليم يسوع دقيق بشكل معقول (مرقس 1:15): "لقد كمل الزمان، اقترب ملكوت الله، توبوا وآمنوا بهذا الخبر السارا" بالنسبة ليسوع، كان وقت هذا العصر شبه مكتمل: كان الجزء السفلي من الساعة الرملية ممتلئًا تقريبًا. كان هذا العصر يقترب من نهايته، وكانت المملكة الجديدة هنا تقريبًا. كان الناس بحاجة إلى الاستعداد بالتوجه إلى الله وقبول هذه الأخبار السارة.

هنا لا يمكننا اعتبار جميع الأقوال التي يمكن تأسيسها على أنها أصلية من يسوع، لكننا سنستكشف العديد من الأقوال الأكثر تميزًا. علم يسوع أن ملكوت الله سيصل قريبًا إلى الأرض. بالنظر إلى سياق يسوع الاجتماعي والطابع التنبؤي لخدمته، يمكننا أن نفترض أنه كان يدور في ذهنه مملكة فعلية يمكن أن "يدخلها" الناس، والتي سيكون فيها حكام بشريون ومآدب جنة (انظر متى 19:28 ؛ لوقا) 13: 23-29). سيحل هذا الملكوت محل السلطات الفاسدة التي كانت تحت السيطرة حاليًا، وربما يرأسها مسيح الله الممسوح الخاص به. كان هذا الملكوت سيأتي بطريقة قوية (مرقس 9: 1)؛ يجب على الناس أن يراقبوا ذلك وأن يكونوا مستعدين، لأنه لا أحد يستطيع أن يعرف متى سيأتي بالضبط، وغير متوقع (مرقس 13: 32-35 ؛ لوقا 21: 34-36). لكن يسوع علم أنه سيصل قريبًا - على الأقل خلال حياة بعض تلاميذه (مرقس 9: 1 ؛ 13:30).

يبدو أن يسوع توقع الملكوت على يد شخص دعاه ابن الإنسان. انخرط العلماء في نقاشات طويلة وحادة حول كيفية فهم هذا التعيين. هل هو عنوان لشخص يفهمه اليهود عمومًا، على سبيل المثال، إشارة إلى الشكل المذكور في دانيال 7: 13-14؟ هل هو وصف عام "الكائن يشبه الإنسان"؟ هل هو إشارة ذاتية، إحاطة للضمير "أنا"؟ علاوة على ذلك، هل استخدم يسوع هذا المصطلح بالفعل؟ أم أن المسيحيين أتوا به ونسبوه إلى يسوع؟ إذا كان يسوع قد استخدمه، فهل أشار إلى نفسه بالفعل على أنه ابن الإنسان؟

لا يمكن أن تهمنا تفاصيل هذا النقاش هنا، لكن يمكنني أن أوضح ما يبدو لي أنه أفضل طريقة لحلها. تذكر بعض أقوال يسوع مجيء ابن الإنسان للدينونة على الأرض (على سبيل المثال، مرقس 8:38 ؛ 13: 26-27 ؛ 14:62 ؛ لوقا 12: 8) ؛ يبدو أن هذه تفترض مسبقًا معرفة المقطع في دانيال حيث يأتي "واحد مثل ابن الإنسان" ويعطى ممالك الأرض. نحن نعرف من علماء الرؤيا اليهود الآخرين الذين توقعوا قاضيًا كونيًا من هذا النوع، يُطلق عليه أحيانًا "ابن الإنسان" (انظر الإطار 17.7). يبدو أن يسوع نفسه توقع الظهور الوشيك

لمثل هذا القاضي الكوني. في بعض الأقوال، مثل تلك التي تم الاستشهاد بها سابقًا (خاصة مرقس 8:38 و 14:62)، لا يعرّف نفسه على أنه هذا الشكل ولكن يبدو، على الأقل ظاهريًا، أنه يتحدث عن شخص آخر. إذا كان على المسيحيين أن يختلقوا قولاً ليسوع عن ابن الإنسان، فمن المحتمل ألا يتركوا الأمر غامضًا فيما إذا كان يشير إلى نفسه. كما رأينا، إذن، على أساس الاختلاف (مرة أخرى، نوقش بشدة) مثل هذه الأقوال ربما تكون صحيحة. توقع يسوع مجيء قاضي كوني من السماء يجلب ملكوت الله.

صندوق 17.6

هل تزوج يسوع وله أولاد؟

بسبب العديد من الكتب "الأكثر مبيعًا"، مثل كتاب الدم المقدس الكلاسيكي في الثمانينيات، والكأس المقدسة، والكتاب الأكثر مبيعًا في العصر الحديث (شفرة دافنشي)، بدأ العديد من الناس يعتقدون أن يسوع ربما كان متزوجًا، ولديه واحد على الأقل طفل. هل هذا صحيح؟

إحدى الحجج الرئيسية المؤيدة لهذا الرأي هي أن، كما يُزعم، كان الرجال اليهود في ذلك الوقت دائمًا متزوجين، ولم يُسمع عن العزوبية تقريبًا. لسوء الحظ، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق. نحن نعرف العديد من الرجال غير المتزوجين والبالغين من زمن يسوع - على سبيل المثال، مؤلفو مخطوطات البحر الميت (الأسينيين) - قبل يسوع، وبعده، مثل الرسول بولس. اللافت في الأمر هو أن الإسينيين وبولس كانا يهوديين تنبؤيين، وكانا يتوقعان أن نهاية كل شيء ستأتي قريبًا. بالنسبة لهم، كان الوصول الوشيك للمملكة أفضل حجة ضد الزواج والالتزام بالالتزامات الاجتماعية في العصر الحالي: هذا العصر سينتهي قريبًا! كان يسوع أيضًا يهوديًا تنبؤياً.

لا يوجد شيء غير معقول على الإطلاق بشأن كونه أعزبًا وعازبًا. بالإضافة إلى ذلك، من المهم الإشارة إلى أنه لا يوجد في أي من أناجيلنا أي إشارة - ولا حتى إشارة واحدة - إلى زواج يسوع. وهذا لا ينطبق فقط على أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، بل ينطبق أيضًا على كل إنجيل موجود من العالم القديم —- أناجيل فيليب، وتاري، وتوما، وبطرس، ويهوذا، وما إلى ذلك. وليس فقط الأناجيل! في الواقع، لا يوجد في الأدب المسيحي القديم، من أي نوع، أي إشارة إلى أن ليسوع زوجة. وتجدر الإشارة إلى أن مؤلفي هذه الكتب لا يترددون في ذكر أقاربه الآخرين: والده، ووالدته، وإخوته، وأخواته. إذا كان لديه زوجة، فلماذا لا يتم ذكر اسمها؟

في ضوء حقيقة أنه لا يوجد دليل على أن يسوع كان متزوجًا، وأننا نعرف يهود رؤيويين مثله ممن لم يكونوا متزوجين، فمن الصعب جدًا التفكير في أسباب قوية للاعتقاد بأن يسوع كان متزوجًا.

وفي الحقيقة، هناك أسباب للاعتقاد بأنه لم يكن كذلك. في حجة أجراها مع الصدوقيين (مرقس 12: 18-27)، أشار يسوع إلى أنه لن يكون هناك زواج في الملكوت الآتي. علاوة على ذلك، يصر طوال فترة خدمته على أن يبدأ أتباعه في تبني أساليب المملكة في الوقت الحاضر. إذا كان الناس لم يتزوجوا في ذلك الوقت، وكان يسوع وأتباعه يحاولون عيش حياة الملكوت الآن، فمن المنطقي أنه كان يحاول بالفعل أن يعيش "حياة الملائكة" - ليس متزوجًا ، ولكن أعزب.

عندما جاء، ستكون هناك علامات كونية ودمار عالمي. كان رسل الله يجمعون أولئك الذين تم اختيارهم للملكوت (مرقس ١٣: ٢٤-٢٧). في يوم القيامة، سيُقبل بعض الناس في الملكوت، ويطرد آخرون. سيكون القاضي مثل صياد يفرز سمكته، ويأخذ فقط الأفضل ويتخلص من جميع الأسماك الأخرى (متى 13: 47-50 ؛ توما. 8).

سيؤدي هذا الحكم إلى انعكاس كامل للنظام الاجتماعي. سيتم إزاحة من هم في مواقع القوة والهيبة، وسيرفع المظلوم والمنكوب. كانت قوى الشر هي المسيطرة حاليًا على هذا الكوكب، وأولئك الذين وقفوا معهم كانوا هم في السلطة. لكن أولئك الذين وقفوا إلى جانب الله كانوا مضطهدين، أولئك الذين هيمنت عليهم القوى الكونية المعارضة لله.

وهكذا، عندما أعاد الله تأكيد سيطرته على هذا الكوكب، سينقلب كل هذا: "الأول سيكون الأخير والأخير أولاً" (مرقس 10:30)، و "كل الذين يرفعون أنفسهم سيُذلون، وأولئك الذين المتواضعون أنفسهم يرتفعون "(لوقا 14:11 ؛ 18:14 [Q]). لم يكن هذا مجرد حلم بعيد المنال؛ توقع يسوع حدوث ذلك بالفعل.

لم يكن مجيء ابن الإنسان بشرى سارة لمن هم في السلطة. سيكون من الأفضل لهم أن يتخلوا عن سلطتهم - ليصبحوا مثل الأطفال (مرقس 10: 13-15)، وأن يتنازلوا عن ثرواتهم ويصبحوا فقراء (مرقس 10: 23-30)، وأن يتنازلوا عن مكانتهم ويصبحوا عبيدًا (مرقس 10 ، 42-44). حتى القادة الرسميون للشعب اليهودي لن يهربوا، لأن كل من فرضها على شخص آخر سيكون مسؤولاً. وبالفعل، فإن مركز قوة الصدوقيين ذوي النفوذ، وهو هيكل الله نفسه، سوف يدمر في يوم الدينونة: "لن يترك حجر على حجر آخر لن يهدم" (مرقس 13: 2).

صندوق 17.7

المُخلص الكوني لإسرائيل

في زمن يسوع لم تكن هناك فكرة ثابتة عما سيكون عليه مخلص إسرائيل المستقبلي. في بعض الأحيان كان يُنظر إليه على أنه ملك مثل داود، وأحيانًا ككاهن موثوق يمكنه تقديم تعليمات محددة في شريعة الله. وأحيانًا كشخصية كونية أرسلها الله لإسقاط قوى الشر. للحصول على أمثلة لهذا النوع الأخير من المنقذين، تأمل في النصوص اليهودية التالية المتعلقة بالرؤى:

وكان لهم [شعب الله] فرحًا عظيمًا، وباركوا وسبحوا وسبحوا لأن اسم ابن الإنسان ذاك قد انكشف لهم. وجلس على عرش مجده، وأعطي الحكم كله لابن الإنسان، وسوف يجعل الخطاة يموتون ويهلكون من على وجه الأرض. وأولئك الذين ضلوا العالم سيقيدون بالسلاسل ويُغلقون في مكان تجمع دمارهم، وستزول كل أعمالهم من على وجه الأرض. ومن ذلك الحين فصاعدًا لن يكون هناك شيء قابل للفساد، لأن ابن الإنسان هذا قد ظهر وجلس على عرش مجده، وكل شر سوف يزول ويذهب من أمامه. (1 انوخ 69)

بينما ظللت أنظر إلى الريح صنعت شيئًا مثل شخصية رجل يخرج من قلب البحر. ورأيت أن هذا الرجل طار في غيوم السماء. وفي كل مكان كان يدير وجهه لينظر، كل شيء تحت بصره يرتجف. . . . بعد ذلك نظرت ورأيت أن عددًا لا يحصى من الناس قد اجتمعوا معًا من رياح السماء الأربع لشن حرب ضد الرجل الذي صعد من البحر. . . . فلما رأى اندفاع الجموع الآخذة في الاقتراب، لم يرفع يده ولا يمسك رمحًا ولا أي سلاح حربي؛ لكنني رأيت فقط كيف أرسل من فمه شيئًا مثل سيل من النار، ومن شفتيه نفسا ملتهبا ... [التي] سقطت على الجموع الهائمة التي كانت مستعدة للقتال، وأحرقتهم جميعًا، حتى أنه فجأة لم يُرَ شيء من هذا العدد الذي لا يُحصى سوى غبار الرماد ورائحة الدخان. (4 عزرا 13: 1-11)

من ناحية أخرى، سيكافأ أولئك الذين عانوا حاليًا، المظلومين والمضطهدين. يتم التعبير عن هذا الوعد في عبارات يسوع، الموجودة في Q؛ "طوبى لكم أيها الفقير، لأن ملكوتكم ملكوت السماوات [بمعنى أنهم سيغنون عند وصولها]؛ طوبى لكم الجياع الآن، لأنكم ستشبعون [عندما يأتي الملكوت]؛ طوبى لكم من تبكي الآن، لأنك تفرح؛ طوبى لكم الذين يبغضهم الآخرون ويشتمون ... لأن أجركم يكون عظيمًا "(لوقا 6: 20-23 ؛ انظر توما 54 ، 68-69).

لأن هناك مثل هذا الانقلاب الدراماتيكي عندما يجئ ابن الإنسان بالملكوت، يجب أن يكون الشخص على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل الدخول فيه. يجب أن يكون شغف الإنسان بالحصول على المملكة مثل التاجر الذي يبحث عن اللؤلؤ؛ عندما يجد واحدة كاملة، يبيع كل ما لديه لشرائه (متى 13: 45-46 ؛ توما. 76). لهذا السبب، لا ينبغي ربط الناس بهذا العالم أو بالكنوز الجذابة التي يقدمها؛ بدلاً من ذلك، يجب أن يركزوا على الملكوت الآتي (متى 6:19 ، 33 ؛ توما. 63).

في الوقت نفسه، لا ينبغي أن نفكر في أن يسوع كان يؤكد أن كل شخص فقير أو جائع أو تعرض لسوء المعاملة سوف يدخل ملكوت الله. لقد توقع أن يتوب الناس أولاً ويلتزموا بتعاليمه (انظر مرقس ١: ١٥ ؛ ٢:١٧ ؛ لوقا ١٥: ٧). هذا ما فعله تلاميذه. تركوا كل شيء ليتبعوه. ونتيجة لذلك، وُعدوا بمكانة بارزة في المملكة القادمة. وبالمثل، فإن ارتباط يسوع بجامعي الضرائب والخطاة لا يعني أنه وافق على أي نوع من أنماط الحياة. من المؤكد أنه لم يصر على أن يحافظ أتباعه على تقاليد الفريسيين؛ يبدو أنه يعتقد أن ما يهم كان في صميم التوراة: وصية للناس أن يحبوا الله بكامل كيانهم وأن يحبوا جيرانهم مثلهم (مرقس 12: 28-31 ، حيث يقتبس تثنية 6: 4 و لاويين 19 ، 18 ؛ راجع توما. 25). من حين لآخر، في رأيه، قد يؤدي الانتباه الدقيق المفرط إلى تفاصيل التوراة، ربما من المفارقات، إلى انتهاك هذه المبادئ الأساسية (مرقس 7: 1-13). السبت، على سبيل المثال، خُلق من أجل البشر، وليس البشر خلقوا من أجل يوم السبت. لذلك، فإن الحاجة البشرية لها الأولوية على المراقبة الدقيقة لقواعد حفظ يوم السبت (مرقس ٢: ٢٧-٢٨). بالنسبة ليسوع، إذن، كان حفظ التوراة مهمًا حقًا. ومع ذلك، لم يحدث هذا عندما اتبع اليهود أحكام الفريسيين المصاغة بعناية، ولكن عندما تابوا عن سلوكهم السيئ واتجهوا إلى الله بكامل كيانهم وأظهروا محبتهم له في معاملتهم العادلة والمحبة لجيرانهم.

توضح هذه الأمثلة أن الخطوط الإرشادية للعيش التي قدمها يسوع، أي أخلاقه، كانت متأصلة في رؤيته للعالم. من المحتمل أن يكون قد أسيء فهمها، لذلك، عندما يتم اعتبارها مبادئ لمجتمع صحي. لقد علّم يسوع أن الناس يجب أن يحبوا بعضهم البعض، ولكن ليس لأنه أراد مساعدتهم على عيش حياة سعيدة ومنتجة أو لأنه كان يعلم أنه إذا لم يكن الحب هو أصل تعاملهم مع بعضهم البعض، فقد ينهار المجتمع. لم يكن مدرسًا للأخلاق معنيًا بكيفية انسجام الناس في المستقبل. بالنسبة ليسوع، كانت النهاية قريبة، في جيله. الدافع وراء السلوك الأخلاقي، إذن، انبثق من الوصول الوشيك للملكوت، ليحضر ابن الإنسان في الحكم.

أولئك الذين بدأوا في تنفيذ مُثُل المملكة، حيث لن يكون هناك خطيئة أو كراهية أو شر، بدأوا إلى حد ما في اختبار حكم الله هنا والآن. سيجد حكم الله ذروته في الظهور القوي لابن الإنسان. كان أتباع يسوع الذين بدأوا في عيش حياة الملكوت بمحبة الله وجيرانهم على أنهم أنفسهم مجرد مقدمة صغيرة؛ كانوا مثل حبة الخردل الصغيرة بالمقارنة مع شجيرة الخردل الكبيرة التي مثلت المملكة الآتية (مرقس 4: 30-31 ؛ إنجيل توما. 20).

في الواقع، لم يكن عددهم كثيرًا، لأن كلمات يسوع في الغالب كانت تلقى على آذان صماء. ولكن عندما وصلت هذه الكلمات إلى أولئك الذين تم اختيارهم للملكوت، كانت مثل بذور نابضة بالحياة تسقط على تربة غنية؛ لقد حملوا ثمارًا ذات قيمة وحجم أكبر بكثير مما يمكن تخيله (مرقس 4: 1-9 ؛ إنجيل توما. 9). لهذا السبب، لم يكن الذين سمعوا بشرى الملكوت فقط لإعداد أنفسهم، ولكن أيضًا لإعلان رسالة يسوع للآخرين. كما تعبر عنها الأناجيل، لا أحد يضع سراجًا تحت مكيال، بل على حامل ضوئي، حتى يرى الجميع النور ويدركوا الحقيقة التي تم توضيحها الآن، حقيقة ملكوت الله الآتي (مرقس 4:21) 22 ؛ انجيل توما 33).

من الصعب معرفة رأي يسوع بشأن دوره في ملكوت الله الوشيك.

في بعض الأحيان يتحدث كما لو كان يتوقع دخول الملكوت بنفسه، ويبدو أنه توقع أن يكون ذلك قريبًا (على سبيل المثال، مرقس 14:25). كما رأينا، كان على التلاميذ أن يكونوا قادة في هذه المملكة الجديدة، ولكن من سيقودهم؟ هل سيبقى يسوع؟ هل سيكون القائد النهائي لملكوت الله الجديد على الأرض، الشخص الذي عينه الله ملكًا؟ إذا كان هذا ما اعتقده يسوع - وبالطبع، من المستحيل معرفة ما يفكر فيه أي شخص، خاصةً الشخص الذي عاش قبل ألفي عام والذي نعرفه فقط من خلال هذه المصادر المتفرقة - فربما كان يعتبر نفسه هو المسيح المستقبلي - ولكن فقط بهذا المعنى الرؤيوي.

صندوق 17.8

يسوع و "قيم العائلة"

من أصعب الأشياء التي يجب على الأشخاص المعاصرين المهتمين بيسوع إدراكها هو أنه عاش في ثقافة مختلفة تمامًا عن ثقافتنا، مع مجموعة أجنبية من القيم والمعايير الثقافية - لدرجة أن الناس يدعون عمومًا أنه لم يفعل ذلك, أو بالأحرى لم يقصد ما قاله. لا يوجد مكان يتضح فيه هذا أكثر مما هو عليه في المنطقة المعروفة اليوم باسم "القيم العائلية".

نظرًا لأن الحس الحديث للقيم العائلية يبدو جيدًا جدًا ومفيدًا، فمن الطبيعي أن يفترض الناس أن يسوع أيضًا علمهم. لكن هل فعل ذلك؟ من اللافت للنظر أنه في تقاليدنا المبكرة لا يبدو أن يسوع يعطي أولوية عالية للعائلة. تأمل في الكلمات المحفوظة في Q: "إذا جاءني أحد ولم يكره والده وأمه وزوجته وأطفاله وإخوته وأخواته وحتى حياته، فلن يكون قادرًا على أن يكون تلميذي" (لوقا 14:26 ؛ متى 10:37). يجب على الشخص أن يكره عائلته؟ يتم استخدام نفس الكلمة، بشكل لافت للنظر، في القول المحفوظ بشكل مستقل في إنجيل توما: "من لا يكره أبيه وأمه لن يكون مستحقًا أن يكون تلميذي" (توما 55). إذا فهمنا كلمة "الكراهية" هنا على أنها تعني شيئًا مثل "الاحتقار مقارنة بـ" أو "لا علاقة لها به"، فإن هذا القول يكون منطقيًا. لم يكن للوالدين والأشقاء والأزواج وحتى الأبناء أهمية مقارنة بالمملكة الآتية.

قد يساعد هذا في تفسير رد فعل يسوع تجاه عائلته، لأن هناك علامات واضحة ليس فقط على أن عائلة يسوع رفضت رسالته أثناء خدمته العامة، بل أنه بدوره رفضهم علنًا (تم إثبات ذلك بشكل مستقل في مرقس 31: 3-34 و. الانجيل توما 99).

ورأى يسوع بوضوح الانقسامات العائلية التي ستنشأ عندما يلتزم شخص ما برسالته عن الملكوت الآتي: أنت تعتقد أنني جئت لإحلال السلام على الأرض؛ ليس سلام اقول لكم بل انقسام. لأنه من الآن يكون في بيت واحد خمسة أشخاص، موزعين على أنفسهم: ثلاثة على اثنين واثنين على ثلاثة. ينقسم الأب على ابنه، وينقسم الابن على أبيه، والأم على ابنتها، والبنت على أمها؛ حماة ضد زوجة ابنها وزوجة ابنها ضد حماتها. (لوقا 12: 51-53 ؛ متى 10: 34-46 ؛ يشهد بشكل مستقل في انجيل توما 16).

وستتصاعد التوترات العائلية مباشرة قبل نهاية العصر، عندما "يخون الأخ أخاه حتى الموت، و أب, ابنه وأولاده ينهضون على آبائهم ويقتلوهم "(مرقس ١٢:١٣).

يتم اختبار هذه التقاليد "المعادية للأسرة" على نطاق واسع في مصادرنا بحيث لا يمكن تجاهلها (توجد في مرقس و Q وتوما، على سبيل المثال)، وتشير إلى أن يسوع لم يدعم ما قد نفكر فيه اليوم كعائلة القيم. لكن لم لا؟ هل يمكن أن يكون يسوع لم يكن مهتمًا في النهاية بتأسيس مجتمع صالح والقيام بما هو ضروري للحفاظ عليه؟ تذكر: بالنسبة له كانت النهاية قريبة، وكان النظام الاجتماعي الحالي موضع تساؤل جذريًا. ما كان يهم ليس الروابط الأسرية القوية والمؤسسات الاجتماعية في هذا العالم. ما كان مهمًا هو الشيء الجديد الذي سيأتي، المملكة المستقبلية. وكان من المستحيل تعزيز هذا التعليم مع محاولة الحفاظ على البنية الاجتماعية الحالية.

سيكون هذا مثل محاولة وضع نبيذ جديد مع النبيذ القديم أو محاولة خياطة قطعة قماش جديدة على ثوب قديم. كما يمكن لأي صانع نبيذ أو خياطة أن يخبرك، لن ينجح الأمر. يتطلب النبيذ الجديد والقماش الجديد جلود نبيذ جديدة وملابس جديدة. القديم يزول والجديد هنا تقريبًا (مرقس 2: 18-22 ؛ إنجيل. توما. 47).

موت المسيح

كما رأينا، يبدو أن العديد من جوانب روايات الآلام الإنجيلية دقيقة من الناحية التاريخية.

أساء يسوع للأعضاء الصدوقيين من خلال أفعاله المروعة في الهيكل قبل عيد الفصح مباشرة. قرروا إبعاده عن الطريق. ربما كانوا خائفين من أن يتضخم أتباعه مع تقدم العيد وأن التجمع قد يؤدي إلى أعمال شغب، أو ربما وجدوا ببساطة آراءه مسيئة واعتبروا هجومه على معبد الله تجديفًا. في كلتا الحالتين، يبدو أنهم رتبوا مع أحد تلاميذه لخيانته. تم القبض على يسوع واستجوابه من قبل السنهدريم اليهودي الذي تم استدعاؤه لهذه المناسبة، وربما كان يرأسه رئيس الكهنة قيافا. ثم تم تسليمه إلى الحاكم الروماني بيلاطس البنطي، الذي حكم عليه بالصلب. ربما لم يكن الوقت بين اعتقاله وصلبه أكثر من اثنتي عشرة ساعة؛ تم إرساله لإعدامه قبل أن يعرف أحد ما كان يحدث.

ماذا يمكننا ان نعرف ايضا عن ايام يسوع الاخيرة؟ هنا سنلقي نظرة على بعض الأسئلة الأكثر إثارة للاهتمام التي طرحت للعلماء على مر السنين. واحد من هؤلاء. لماذا كان يسوع في أورشليم في المقام الأول؟ قد يقول اللاهوتي أن يسوع ذهب إلى أورشليم ليموت من أجل خطايا العالم؛ ومع ذلك، فإن وجهة النظر هذه مبنية على أقوال يسوع الإنجيلية التي لا يمكنها اجتياز معيار الاختلاف (على سبيل المثال، تنبؤات الآلام الثلاثة في مرقس). عند إصدار أحكام حول سبب ذهاب هذا المعلم المتجول من الجليل إلى القدس، يجب أن نلتزم بمعاييرنا التاريخية (أيًا كان ما نعتقده لاهوتيًا).

من المحتمل أن يسوع أراد ببساطة الاحتفال بعيد الفصح في القدس، كما فعل آلاف اليهود الآخرين كل عام. لكن يبدو أن أفعال يسوع كانت مدروسة جيدًا. ولما وصل دخل الهيكل وأحدث اضطرابا. بعد ذلك، من الواضح أنه قضى عدة أيام داخل وخارج الهيكل، يعلم رسالته عن الملكوت الآتي، بالنظر إلى فهم يسوع أن هذه المملكة كانت وشيكة والإلحاح الذي علّم به الآخرين أنهم بحاجة إلى التوبة استعدادًا لذلك، يجب علينا ربما يستنتج أنه جاء إلى القدس لإيصال رسالته إلى وسط إسرائيل نفسها، إلى الهيكل في المدينة المقدسة، حيث يجتمع اليهود المخلصون من جميع أنحاء العالم لعبادة الله الذي أنقذهم من مضطهديهم في الماضي والذي كان من المتوقع أن يفعل ذلك مرة أخرى. جاء يسوع إلى الهيكل ليخبر شعبه كيف سيحدث هذا الخلاص ويحثهم على الاستعداد له بالتوبة عن خطاياهم وقبول تعاليمه. أعلن أن الدينونة قادمة وأنها ستنطوي على دمار هائل، بما في ذلك تدمير الهيكل.

هل أدرك يسوع أنه على وشك أن يُقبض عليه ويُعدم؟ مرة أخرى، ببساطة لا توجد طريقة لمعرفة ما يعتقده يسوع على وجه اليقين. ليس من الصعب أن نتخيل، مع ذلك، أن أي شخص لديه أي معرفة على الإطلاق بكيفية استقبال الأنبياء للهلاك عمومًا، في كل من العصور القديمة ومؤخرا، قد يتوقع تلقي معاملة مماثلة. علاوة على ذلك، ربما كان يسوع يعلم أن القادة في أورشليم لم يتقبلوا رسالته بلطف، وكان سيعرف بالتأكيد عن قوتهم المدنية. وفقًا للتقاليد، بالطبع، عرف يسوع أن وقته قد حان ليلة القبض عليه. هناك عدد من الصعوبات في قبول روايات العشاء الأخير على أنها دقيقة من الناحية التاريخية، خاصةً عندما يشير يسوع إلى أن موته سيكون من أجل مغفرة الخطايا، وهي فكرة مسيحية واضحة لا يمكن أن تتجاوز معيار الاختلاف. ومع ذلك، لدينا روايتان مستقلتان عن الحدث (مرقس 14: 22-26 و 1 كو 11: 23-26)، وكتب بولس أولهما في منتصف الخمسينيات من القرن الأول، والذي يدعي أنه تلقى التقليد من الآخرين.

هل تعلمها من شخص كان حاضرًا في الحدث، أو من مسيحي كان يعرف شخصًا كان هناك؟ على أي حال، فإن الفكرة الأساسية القائلة بأن يسوع أوضح في وجبته الأخيرة أنه لن يدوم طويلاً في مواجهة معارضته القوية ليست غير قابلة للتصديق على الإطلاق.

لماذا خان يهوذا يسوع، وما خيانته؟ هذه مرة أخرى أسئلة صعبة للغاية للإجابة عليها. يكاد يكون من المؤكد أن يهوذا خان يسوع؛ لقد تم توثيقه بشكل أكثر من غيره وهو ليس أمرًا تقليديًا كان من المحتمل أن يخترعه المسيحي (لم يكن لدى يسوع سلطة على تلاميذه أكثر من هذا؟). ومع ذلك، سيظل سبب قيامه بذلك لغزًا دائمًا. تشير بعض حساباتنا إلى أنه فعل ذلك من أجل المال فقط (متى 26: 14-15 ؛ راجع يوحنا 12: 4-6). ربما يكون هذا هو الحال، لكن "الثلاثين قطعة من الفضة" هي إشارة إلى تحقيق نبوءة في الكتاب المقدس العبري (زك ١١:١٢) وقد لا تكون دقيقة من الناحية التاريخية. تم اقتراح نظريات أخرى على مر السنين، بعضها مقبول أكثر من البعض الآخر (انظر الإطار 17.9).

ما يبدو مؤكدًا هو أن يسوع تم تسليمه في النهاية إلى السلطات الرومانية، التي حاكمته بتهمة أنه أطلق على نفسه اسم ملك اليهود. أن هذه هي الدعوى القضائية المرفوعة ضده بشكل أكثر مما تشهد به مصادر مستقلة. علاوة على ذلك، وكما لوحظ في كثير من الأحيان، فإن تسمية يسوع كملك لليهود في الأناجيل الأولى موجودة فقط في تصفيق الحشد (وليس التلاميذ!) عند دخوله إلى أورشليم وفي روايات محاكمته (مرقس 15). ؛ متى 27 ؛ لوقا 23 ؛ يوحنا 18-19) ؛ فأين يدعوه تلاميذه بهذا. بما أن المسيحيين الأوائل لم يفضلوا بشكل عام، استخدام تسمية "ملك اليهود" ليسوع، فمن المحتمل أنهم لم يكونوا قد اختلقوها على أنها التهمة الرسمية الموجهة إليه. لذلك يجب أن يكون هذا تقليدًا دقيقًا تاريخيًا.

الادعاء بأنه ملك اليهود هو تهمة سياسية ترقى إلى العصيان أو الخيانة ضد الدولة. لهذا السبب تم إعدام يسوع على يد الرومان تحت حكم بيلاطس البنطي، وليس من قبل السلطات اليهودية، التي ربما لم يتم منحها سلطة عقوبة الإعدام بأي حال من الأحوال. تشهد على قيام الرومان بهذا الفعل من خلال مجموعة واسعة من المصادر، بما في ذلك يوسيفوس وتاسيتوس.

لكن لماذا قامت السلطات الرومانية بإعدام يسوع إذا كانت السلطات اليهودية هي التي اعتقلته في المقام الأول؟ نحن نعلم أن يسوع قد أساء إلى أعضاء الصدوقيين من خلال أفعاله في الهيكل. من خلال رئيس الكهنة قيافا، السلطة الرئيسية على الشؤون المحلية، رتب هؤلاء القادة لاعتقال يسوع. بمجرد أن تم نقله، تم إحضاره للاستجواب. لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين كيف سارت عملية الاستجواب. لم يكن أيٌّ من تلاميذ يسوع حاضرًا، وكانت روايتنا الأولى، مرقس، إشكالية من الناحية التاريخية (انظر الإطار 7-7). ربما يمكننا اعتباره أفضل استجواب لتقصي الحقائق. من الواضح أن السنهدريم قرروا إخراج يسوع من الطريق. باستخدام المعلومات (التي قدمها يهوذا؟ انظر الإطار 17.9) بأنه قد دُعي بالمسيح، أرسلوا يسوع أمام الحاكم بيلاطس. لا نعرف بالضبط ما حدث في هذه المحاكمة. ربما كان بيلاطس حريصًا على التخلص من مثيري الشغب المحتمل خلال هذه الأوقات المضطربة مثل رؤساء الكهنة.

عندما اختار بيلاطس أن يُعدم شخصًا ما، كان بإمكانه فعل ذلك فجأة. لم يكن هناك قانون إمبراطوري يجب اتباعه، ولا متطلبات للمحاكمة من قبل هيئة محلفين، ولا حاجة لاستدعاء شهود أو لإثبات الذنب بما لا يدع مجالاً للشك، ولا حاجة لأي شيء قد نعتبره نحن أنفسنا إجراءات قانونية. تم منح الحكام الرومان حكماً حراً عملياً لفعل كل ما هو مطلوب للحفاظ على السلام وتحصيل الجزية (انظر الفصل 28). يُعرف بيلاطس في التاريخ بأنه إداري لا يرحم، وغير حساس لاحتياجات ومخاوف الأشخاص الذين يحكمهم، وعلى استعداد لممارسة القوة الوحشية كلما كان ذلك يخدم مصالح روما الفضلى. لذلك، ربما على أساس جلسة استماع قصيرة طرح فيها سؤالاً أو اثنين، قرر بيلاطس أن يُعدم يسوع. ربما كان أحد البنود العديدة على جدول أعمال صباحي مزدحم؛ ربما استغرق الأمر دقيقتين فقط. ووجهت إلى شخصين آخرين تهمة إثارة الفتنة في صباح نفس اليوم. تم نقل الثلاثة خارج بوابات المدينة ليتم صلبهم.

وفقًا لتقاليد الإنجيل، تم جلد يسوع أولاً. من الصعب تحديد ما إذا كانت هذه إضافة مسيحية لإظهار مدى معاناة المسيح أم أنها سرد تاريخي. على أي حال، كان من الممكن أن يأخذ هو والآخرون من قبل. الجنود خارج بوابات المدينة ويجبرون على حمل عوارضهم المستقيمة إلى الأوتاد المستقيمة المحفوظة في موقع الإعدام. تم إعادة استخدام القوائم، ربما كل يوم. هناك كان من الممكن أن يكون المدانون مسمرون على العوارض المتقاطعة، أو ربما على القوائم نفسها، من خلال المعصمين وربما الكاحلين. ربما كانت هناك حافة صغيرة متصلة بالجزء العلوي الأيمن يمكنهم الجلوس عليها للراحة.

كان الموت نفسه بطيئًا ومؤلمًا. كان الصلب مخصصًا لأسوأ الجناة من الطبقات الدنيا: العبيد، واللصوص العاديون، والمتمردون. لقد كان موتًا بالاختناق. عندما يتدلى الجسم على الصليب، يميل تجويف الرئة إلى ما وراء النقطة التي يمكن للمرء أن يتنفس عندها.

لتخفيف الألم على الصدر، كان على المرء أن يرفع الجسم، إما عن طريق شد الأوتاد من خلال الرسغين أو عن طريق دفعهما من خلال القدمين، أو كليهما. يأتي الموت فقط عندما تفتقر الضحية إلى القوة للاستمرار. أحيانًا يستغرق الأمر أيامًا.

في حالة يسوع، جاء الموت في غضون عدة ساعات، في وقت متأخر من بعد الظهر، في يوم جمعة خلال أسبوع عيد الفصح. وفقًا لرواياتنا، فقد نُقل عن صليبه ودفن سريعًا في وقت ما قبل غروب الشمس في اليوم السابق ليوم السبت.

صندوق 17.9

يسوع ويهوذا الخائن

تم اقتراح عدد من التفسيرات لسبب خيانة يهوذا ليسوع على مر السنين. يعتقد بعض العلماء أن يهوذا توقع في الأصل أن يأتي يسوع بالملكوت من خلال تكوين جيش، ولكن عندما أدرك أن يسوع لم يكن مهتماً بهذا النوع من الملكوت، سلمه إلى السلطات بغضب وبشعور بالخيانة.

اقترح البعض الآخر أن يهوذا استمر في الاعتقاد بأن يسوع سيوقظ الجماهير في دعمه لكنه يحتاج إلى حثه على القيام بذلك؛ من

خلال إلقاء القبض عليه، ربما أراد يهوذا إجبار يده. أو من الممكن أن يكون يسوع قد رفع آمال يهوذا المروعة، ولكن عندما لم يبد أن النهاية على وشك الوصول وبدأ يسوع يتحدث عن موته، أصبح يهوذا أقل خيبة أمل وإحباطًا، وهكذا انقلب على معلمه السابق.
السؤال الثاني، كيف خان يهوذا؟
الجواب الشائع هو أنه أخبر السلطات اليهودية بمكان وجود يسوع، حتى يتمكنوا من إلقاء القبض عليه على انفراد دون إثارة الحشود. لكن من المؤكد أنه كان بإمكان السلطات ببساطة أن تقبض على يسوع، وبالتالي توفر على نفسها متاعب وتكاليف توظيف خائن.
فهل يعقل أن يهوذا خانه أكثر؟ حُكم على يسوع في النهاية لادعائه أنه ملك اليهود، ولكن طوال خدمته العامة، على حد علمنا، لم يقدم مثل هذا الادعاء علانية. الأشخاص في فلسطين في القرن الأول الذين سمعوا مصطلح "ملك" أو "المسيح" {الذي سيعني ملكًا في المستقبل) يفكرون عادةً في حاكم مدني. يبدو أن يسوع لم يفهم نفسه بهذه الطريقة. إذا كان يرى نفسه على أنه المسيح (جبار إذا)، فمن المرجح أن يكون مثل المسيح الذي سيحكم مملكة الله المستقبلية بعد وصول ابن الإنسان. إذا كان قد رأى نفسه بهذه الطريقة (إذا كان آخر!)، فهل من الممكن أنه علم شيئًا بهذا المعنى، ليس علنًا، ولكن فقط لدائرته الداخلية؟
إذا كان الأمر كذلك، فربما يكون يهوذا هو الشخص الذي أفشى المعلومات للسلطات، وأعطاهم كل ما يحتاجون إليه من أجل إلقاء القبض على يسوع ومحاكمته أمام الحاكم الروماني بتهمة الخيانة: كان قد دعا نفسه ملكًا عندما لا يكون ملكًا إلا قيصر أو من عينه.

صندوق 17.10

يسوع نبي رؤيوي

1. أقدم التقاليد الباقية عن يسوع تصوره على أنه رؤيوي (تنبؤي). العديد من هذه التقاليد تمر بمعاييرنا التاريخية.
2. تقاليد أفعال يسوع الموثوقة تاريخياً تبدو منطقية في سياق الرؤيا: صلبه، وتطهيره للهيكل، واختياره لاثني عشر تلميذاً، وارتباطه بالمنبوذين، وسمعته كصاحب معجزات.
3. تعاليم يسوع التي اجتازت معاييرنا هي أيضًا تعاليم رؤيوية:
أ. كان من المفترض أن يظهر ابن الإنسان من السماء آتياً لبدينونة على الأرض.
ب. أولئك الذين وقفوا إلى جانب يسوع وقبلوا تعاليمه، وأصلحوا حياتهم كما أعلن، سيخلصون في هذه الدينونة.
ج. أولئك الذين لم يفعلوا ذلك سيتم تدميرهم.
د. كانت دينونة الله وشيكة الحدوث في حياة تلاميذه.
4. نحن نعرف المزيد عن الأيام الأخيرة وموت يسوع أكثر من أي فترة أخرى من حياته. تعرض للخيانة من قبل أحد أتباعه للقادة الصدوقيين في القدس، وتم تسليمه إلى الحاكم الروماني بونتيوس بيلاطس (في المدينة للحفاظ على السلام أثناء العيد)، وأدين بعد محاكمة قصيرة، وصلب خارج أسوار المدينة على صباح الجمعة خلال المهرجان.

الفصل الثامن عشر

من يسوع إلى الأناجيل

ماذا تتوقع

لقد رأينا أن يسوع علّم رسالة عن نهاية العالم - وهي أن الله سرعان ما سيتدخل في مجرى التاريخ ويسقط قوى الشر في هذا العالم في عمل دينونة كارثية يجلبه ابن الإنسان. لكن المسيحيين اعتقدوا أن يسوع نفسه هو مفتاح دينونة الله للعالم، وأنه هو نفسه ابن الإنسان. وسرعان ما توصلوا إلى الاعتقاد بأنه كان أكثر من ذلك بكثير، وأنه إلى حد ما رجل إلهي – حتى أنه هو الله نفسه - مات من أجل الآخرين. كيف أصبحت المسيحية دينًا قائمًا على موت وقيامة يسوع إذا لم يكن هذا ما علّمه يسوع نفسه بالفعل؟

يناقش هذا الفصل أن المسيحية كما نعرفها لم تبدأ بتعاليم يسوع بقدر ما بدأت بالإيمان بقيامته بين أتباعه بعد موته.

بمجرد أن ظن تلاميذ يسوع أن الله أقامه من بين الأموات ، غيّروا كل ما فهموه من قبل - من هو ولماذا مات وكيف تكلم الله وتصرف من خلاله. في هذه المرحلة، من الواضح، أن دين يسوع أصبح دين عن يسوع.

المقدمة

بدأنا دراستنا للعهد الجديد بالتقاليد الشفوية عن يسوع والتي كانت متداولة في الكنائس المسيحية الأولى ورأينا كيف تم تعديل القصص التي وصلت في النهاية إلى الأناجيل وأحيانًا، ربما، تم إنشاؤها من قبل المسيحيين الذين رووهم من أجل تحويل الآخرين إلى الإيمان وتثقيف وتشجيع وإنذار أولئك الذين تم تحويلهم بالفعل. انتقلنا من هناك إلى دراسة أقدم رواياتنا المكتوبة عن يسوع - وهي الكتب التي لم تكن أول من أنتجها المسيحيون (كانت رسائل بولس أقدم) ولكنها كانت أول من صور أهم شخصية في المسيحية المبكرة، وهو يسوع نفسه. درسنا هذه الأعمال في البداية كوثائق أدبية، في محاولة لكشف صورهم المميزة ليسوع. ثم انتقلنا وراء هذه الصور لإعادة بناء حياة الرجل نفسه من خلال تطبيق مجموعة متنوعة من المعايير التاريخية لكشف ما قاله يسوع وفعله بالفعل.

لقد عدنا الآن مرة أخرى إلى حيث بدأنا. هذه مرحلة مثالية بالنسبة لنا للتوقف وإعادة فحص نقطة الدخول الأصلية إلى دراستنا في ضوء ما تعلمناه في الطريق. هنا سنناقش بقدر أكبر من التعقيد (والإيجاز) تطور التقاليد عن يسوع التي انتشرت في العقود الأولى للحركة المسيحية.

بداية المسيحية

من الناحية النظرية، لكل حركة دينية وفلسفية نقطة أصل.

متى بدأت المسيحية؟ هناك عدة احتمالات.

يمكننا القول أنها بدأت بخدمة يسوع.

من الواضح أنه لولا أقوال يسوع وأفعاله لما كان هناك دين قائم عليه.

في الوقت نفسه ، كانت المسيحية تقليديًا أكثر بكثير من مجرد دين يعتنق تعاليم يسوع. في الواقع، إذا كان يسوع هو نبي رؤيوي كما يبدو، فإن المسيحية التي ظهرت بعد موته تمثل ديانة مختلفة نوعًا ما عن الديانة التي أعلنها بنفسه. بأبسط العبارات، المسيحية هي دين متجذر في الإيمان بموت المسيح من أجل الخطيئة وقيامته من بين الأموات.

ومع ذلك، لا يبدو أن هذا هو الدين الذي بشر به يسوع ليهود الجليل واليهودية. لاستخدام صيغة طرحها العلماء لسنوات، فإن المسيحية ليست دين يسوع (الدين الذي أعلنه بنفسه) بقدر ما هي دين المسيح (الدين الذي يقوم على موته وقيامته). هل ينبغي أن نقول إذن أن المسيحية بدأت بموت يسوع؟ قد يحتوي هذا أيضًا على بعض عناصر الحقيقة، ولكنه أيضًا يمثل إشكالية إلى حد ما.

لو كان يسوع قد مات ولم يؤمن أحد أنه قام من الموت، فربما كان موته سيُنظر إليه على أنه حادث مأساوي آخر في تاريخ طويل من المآسي التي عانى منها الشعب اليهودي، موت نبي آخر من أنبياء الله، وهو رجل قدوس آخر مكرس لإعلان إرادة الله لشعبه. لكن لم

يكن من الممكن الاعتراف به كعمل من أعمال الله من أجل خلاص العالم، وربما لن يظهر دين جديد نتيجة لذلك.
هل بدأت المسيحية بقيامة يسوع؟
سيجد المؤرخون صعوبة في إصدار هذا الحكم ، لأنه سيتطلب منهم قبول بعض الادعاءات اللاهوتية حول عمل الله الإعجازي. ومع ذلك، حتى لو كان المؤرخون قادرين على الحديث عن القيامة كحدث تاريخي محتمل، فلا يمكن اعتبارها بحد ذاتها بداية المسيحية، لأن المسيحية ليست قيامة يسوع بل الإيمان بقيامة يسوع. لا يجد المؤرخون، بالطبع، صعوبة في التحدث عن الإيمان بقيامة يسوع، لأن هذه مسألة عامة. إنه مظهر تاريخي يعتقد بعض أتباع يسوع أنه قد أقيم من بين الأموات بعد وقت قصير من إعدامه.
نعرف بعض هؤلاء المؤمنين بالاسم. أحدهم، الرسول بولس، يدعي بوضوح أنه رأى يسوع حياً بعد موته. وهكذا، بالنسبة للمؤرخ، تبدأ المسيحية بعد موت يسوع، ليس بالقيامة نفسها، بل بالإيمان بالقيامة.

قيامة يسوع من منظور تنبؤي

كيف قاد الإيمان بقيامة يسوع في النهاية إلى الأناجيل التي درسناها؟ أو لطرح السؤال بطريقة مختلفة نوعًا ما، كيف يفهم المرء حركة يسوع، النبي اليهودي الذي أعلن الدينونة الوشيكة للعالم من خلال ابن الإنسان الآتي، للمسيحيين الذين آمنوا به، والذين أكدوا أن يسوع نفسه كان الرجل الإلهي الذي مثل موته وقيامته عمل الله الخلاصي النهائي؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب أن ننظر إلى من هم في الواقع أول المؤمنين بقيامة يسوع.
تقدم الأناجيل روايات مختلفة إلى حد ما حول من اكتشف قبر يسوع الفارغ ومن قابلوه ، وماذا تعلموه.
وكيف كان رد فعلهم بعد أن فعلوا ذلك. لكن الأناجيل الأربعة الكنسية وإنجيل بطرس تتفقان على أن القبر الفارغ اكتشفته امرأة أو مجموعة من النساء كن أول من أدرك أنه قد قام من أتباع يسوع. من المثير للاهتمام أن أول كاتب ناقش قيامة يسوع، الرسول بولس، لم يذكر الظروف التي كانت فيها قبر يسوع فارغًا، ولم يذكر أي امرأة من بين أولئك الذين آمنوا أولاً بقيامة يسوع (1 كو 15: 3-8). مع ذلك، في نقطة مهمة واحدة، يتفق بولس مع روايات الإنجيل المبكرة: أولئك الذين أدركوا في البداية أن الله قد أقام يسوع من بين الأموات كانوا من أقرب أتباع يسوع، الذين ارتبطوا به خلال حياته.
ربما يكون من الآمن أن نقول إن كل هؤلاء الأتباع قد قبلوا رسالة يسوع التنبؤية الأساسية عندما كان لا يزال على قيد الحياة. وإلا لما اتبعوه. وهكذا، كان أول الأشخاص الذين آمنوا بقيامة يسوع هم اليهود أصحاب العقول التنبؤية (الرؤيوية). بالنسبة لهم، لم تكن قيامة يسوع معجزة قام بها شخص مقدس آخر نيابة عنه. آمن أتباع يسوع أن الله أقام يسوع من بين الأموات. علاوة على ذلك، لم يقم يسوع لفترة وجيزة، ليموت مرة ثانية. لقد أقيم من بين الأموات حتى لا يموت مرة أخرى. ما هي الاستنتاجات التي كان يمكن أن توصل إليها هؤلاء اليهود التنبؤيين، المسيحيون الأوائل؟
لقد رأينا بالفعل أن المؤمنين بنهاية العالم الكارثية (التنبؤيين) يشعرون بالارتياح لأنه في نهاية هذا العصر ستدمر قوى الشر. تضمنت هذه القوى الشيطان وأعوانه والقوى الكونية المصاحبة لهم، قوى الخطيئة والموت. عندما يتم تدمير هذه القوى، سيكون هناك قيامة للأموات، حيث سيحصل الصالح على مكافأة أبدية ويواجه الشر عقابًا أبديًا. يعتقد العديد من اليهود التنبؤيين، مثل يسوع نفسه، أن هذه الغاية سيحققها شخص اختاره الله خصيصًا وأرسله من السماء كقاضٍ كوني للأرض. بالنظر إلى هذا السيناريو التنبؤي الأساسي، ليس هناك شك حول الكيفية التي فسر بها الأشخاص الأوائل الذين آمنوا بقيامة يسوع هذا الحدث. بما أن قيامة الأموات ستأتي في نهاية الدهر، وبما أن شخصًا ما قد قام الآن (كما يعتقد)، فلا بد أن النهاية قد بدأت بالفعل. لقد بدأت مع قيامة شخص معين، المعلم العظيم والرجل المقدس يسوع، الذي تغلب على الموت، أعظم القوى الكونية المتحالفة مع الله. وهكذا، كان يسوع هو الوكيل الشخصي الذي قرر الله بواسطته هزيمة قوى الشر. لقد رُفِعَ إلى السماء، حيث عاش الآن حتى يعود ليكمل عمل الله. لهذا السبب، كان على الناس أن يتوبوا وينتظروا مجيئه الثاني.
في وقت ما بعد قيامة يسوع - من المستحيل تحديد متى (منذ أن كتبت مصادرنا بعد عقود) - بدأ هؤلاء المؤمنون الأوائل في نهاية العالم يقولون أشياء عن يسوع تعكس إيمانهم بما هو الآن بعد أن نشأ.
أثرت هذه التأملات المبكرة حول أهمية يسوع بقوة في المعتقدات التي تمت مناقشتها وتطويرها وتعديلها لقرون لتتبعها، وبشكل أساسي بين الأشخاص الذين لم يكونوا يهود تنبؤيون أصلاً. على سبيل المثال، اعتقد المسيحيون الأوائل أن يسوع قد رُفع إلى السماء؛ أي أن الله قد منحه مكانة فريدة. كانوا يعلمون أنه حتى خلال حياته، خاطب يسوع الله كأب وعلّم تلاميذه أنه ينبغي عليهم الوثوق بالله كأبٍ طيب. أدرك أولئك الذين آمنوا بقيامته أنه يجب أن تكون له علاقة فريدة حقًا مع الله. بطريقة مميزة، كان بالنسبة لهم ابن الله.
علاوة على ذلك، عرف هؤلاء المسيحيون أن يسوع قضى وقتًا طويلاً في الحديث عن شخص كان سيأتي قريبًا من السماء ليدينونة على الأرض. بالنسبة لهم، يسوع نفسه قد رُفع إلى السماء. من الواضح أنه يجب أن يكون هو القاضي الذي تحدث عنه. لذلك، من وجهة

نظرهم، سيعود يسوع قريبًا للدينونة باعتباره ابن الإنسان.
تحدث يسوع أيضًا عن ملكوت الله الذي سيأتي مع مجيء ابن الإنسان. كما رأينا، ربما كان يعتقد أنه سيُمنح مكانة بارزة في تلك المملكة.
بالنسبة لهؤلاء المسيحيين الأوائل، كان هذا بالضبط ما سيحدث: سيسود يسوع على الملكوت الذي سيظهر قريبًا. بالنسبة لهم، كان هو الملك الآتي، ملك اليهود، المسيا.
علّم يسوع أيضًا أن هذا الملكوت قد افتُتح بطريقة ما. لذلك قام بتعليم أتباعه تطبيق قيم المملكة واعتماد طرقها في الحاضر والحاضر من خلال حب بعضهم البعض لأنفسهم. أكد أولئك الذين آمنوا بقيامته أن الملكوت الذي أعلنه يسوع قد بدأ بالفعل. لأنه كان بالفعل حاكمه. لقد تعالى فوق كل الخليقة. بالنسبة للمؤمنين، كان يسوع هو رب كل ما في السماء وعلى الأرض.
برزت هذه الطرق الجديدة والمهمة لفهم يسوع بسرعة وبشكل طبيعي.
في غضون عدة سنوات بعد وفاته، أُعلن في مجتمعات صغيرة منتشرة في جميع أنحاء شرق البحر الأبيض المتوسط على أنه ابن الله الفريد، وابن الإنسان الآتي، والمسيح اليهودي، ورب الجميع. المسيحيون الذين فهموا يسوع بهذه الطرق أخبروا بشكل طبيعي قصصًا عنه عكست فهمهم. على سبيل المثال، عندما ذكروا تعاليم يسوع عن ابن الإنسان، قاموا أحيانًا بتغيير ما قاله بحيث بدلاً من التحدث عن هذا الآخر الذي سيأتي، قيل إنه يتحدث عن نفسه، مستخدمًا ضمير المتكلم المفرد: " يعترف بي قبل الآخرين، وسأعترف أمام أبي الذي في السماء "(متى 10:32 ؛ على النقيض من مرقس 8:38). وبالمثل، عندما تحدث يسوع عن نفسه، قاموا أحيانًا بتغيير الكلمات الواردة في صيغة المتكلم المفرد ("أنا") إلى العنوان "ابن الإنسان". وهكذا فإن صيغة متى لسؤال يسوع لتلاميذه هي: "من يقول الناس أن ابن الإنسان هو؟" (»مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟« (متى 16:13 ؛ متناقضة مع مرقس 8:27) (سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلًا لَهُمْ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟«).

صندوق 18.1

النساء والقبر الفارغ

من السمات المدهشة لقصص قيامة يسوع أنه لا يوجد في أي من الأناجيل القبر الفارغ الذي اكتشفه تلاميذ يسوع الذكور أو القادة الذكور اليهود أو الرجال على الإطلاق. تكتشفه النساء: مريم المجدلية ومريم أخرى، بحسب متى 28: 1؛ مريم المجدلية. مريم أم يعقوب وسليمان، بحسب مرقس 16: 1 ؛ مريم المجدلية، جوانا، مريم أم يعقوب، ونساء أخريات لم يُسمَّين، بحسب لوقا 24:10 ؛ فقط مريم المجدلية، بحسب يوحنا 20: 1 ؛ ومريم المجدلية وبعض صديقاتها ، بحسب إنجيل بطرس 50-51.
في ضوء هذه التقاليد، قد يبدو من الغريب أنه عندما يقدم الرسول بولس "دليلًا" على القيامة في 1 كورنثوس 15: 3-8 لم يذكر القبر الفارغ (الذي اكتشفته النساء)، ولكن يذكر ظهور المسيح المقام - وليس للنساء (على الرغم من التقاليد الإنجيلية المبكرة الأخرى) ، ولكن للرجال فقط. لماذا لا يشير بولس إلى القبر الفارغ أو إلى النساء؟
جادل بعض المؤرخين النسويين المهتمين بالسؤال بأن الأناجيل تسجل تقليدًا بدائيًا وموثوقًا به تاريخيًا، لقد كانوا في الواقع نساء. مريم المجدلية الرئيسية بينهم، التي اكتشفت قبر يسوع الفارغ، ونتيجة لذلك، كن أول الشهود على قيامته. إذًا، بدأت المسيحية من قبل النساء. هذه الحجة تجتاز معيار الاختلاف - نظرًا لأن الرجال الذين يروون قصصًا عن يسوع لم يكونوا ليشكلوا تقليدًا بأن النساء هن أول من أدرك أن يسوع قد أقيم.
ومع ذلك، قدم باحثون نسويون آخرون اقتراحًا مخالفًا. لاحظوا أن بولس كتب قبل وقت طويل من الأناجيل وأنه لا يقدم أي معرفة بتقليد القبر الفارغ (فقط التقاليد التي تنطوي على ظهورات يسوع، يسألون عما إذا كان من الممكن أن المسيحيين في كنائس بولس لم يسمعوا أبدًا أن القبر اكتُشف فارغاً صباح عيد الفصح. لو ذلك. بمجرد علمهم بذلك، سيحاولون بلا شك شرح سبب عدم إخبار بولس ولا أي شخص آخر لهم. و حينئذ. تقول هذه النظرية، لقد أوضحوا تجاهلهم للإشارة إلى أن النساء هن من وجدن القبر الفارغ، (راجع مرقس 16: 8) أو الذين لم يتم تصديق روايتهم، لأنها ربما حديث فارغ من نساء سخيفات (راجع لوقا 24 ، 11).
إذا كانت هذه النظرية صحيحة، فإن روايات الإنجيل عن اكتشاف النساء للقبر الفارغ لن تعمل على رفع مكانة المرأة بل لتشويه سمعتها. في هذه الحالة، لن تكون المرأة كذلك أقدم شهود على القيامة ولكن بالأحرى عقبات انتشار الإنجيل.

صندوق 18.2

رفع البشر إلى السماء (الجنة) في نهاية حياتهم

ماذا تتخيل أن المسيحيين الأوائل كانوا يعتقدون أنه حدث ليسوع بمجرد أن آمنوا أنه لم يقم فقط من بين الأموات ولكن أيضًا تم رفعه إلى السماء في حضرة الله؟ قد يكون من المفيد التفكير فيما يبدو أن الناس القدامى قد فكروا فيه بشكل عام حول البشر الذين وصلوا إلى العالم الإلهي في نهاية حياتهم.
في التقليد الوثني، كانت الإجابة واضحة: كان يُعتقد أن مثل هذا الشخص أصبح إلهًا. وهكذا، على سبيل المثال، كان يعتقد أن مؤسس روما، رومولوس، قد صعد إلى السماء دون أن يموت. أصبح يُعبد كواحد من آلهة روما العظيمة.
بعد قرون، قيل إن الديكتاتور الروماني يوليوس قيصر صعد إلى الجنة بعد اغتياله: يمكن للمشاهدين رؤية مذنب في السماء. ثم قيل إنه أيضًا قد تم "تأليهه"، وتحويله إلى إله.
من المثير للاهتمام أنه حتى في التقاليد اليهودية كانت هناك حكايات عن مثل هذه الآلهة. كتب الفيلسوف اليهودي في عصر يسوع، المسمى فيلو الأسكندري، كثيرًا في مدح موسى، مدعيًا، على سبيل المثال، أنه "بعد أن استسلم وترك كل أنواع البشر الفانية، تم تغييره إلى إلهي، بحيث أصبح مثل هؤلاء الرجال القريبين من " الله وإلهي حقًا "(أسئلة حول الخروج 3.29). وهذه العرافة لم تقتصر على موسى فقط (لاحظ: يقول "مثل هؤلاء الرجال"!). على سبيل المثال، قيل في بعض التقاليد اليهودية أن أخنوخ، وهو شخصية غامضة من سفر التكوين كان يعتقد أنه صعد إلى السماء دون أن يموت (انظر تكوين 5:24) قد تحول من كائن بشري إلى كائن إلهي (انظر، على سبيل المثال، 2 أخنوخ 22: 1-10). إذا كان يُعتقد على نطاق واسع أن الشخص الذي ذهب إلى الجنة جسديًا أصبح إلهًا، فماذا كان سيقول المسيحيون الأوائل عن يسوع بمجرد أن آمنوا بقيامته وتمجيده عن يمين الله؟

موت يسوع وفقا للأسفار

كما رأينا، واجه المسيحيون الأوائل مشكلة واضحة عندما حاولوا إقناع إخوانهم اليهود بأن يسوع هو الذي أظهر له الله فضل خاص. اليهود غير المسيحيين الذين كانوا يتوقعون شخصية المسيح لم يبحثوا عن أي شخص مثل يسوع عن بعد. من المؤكد أن التوقعات اليهودية المسيانية المنعكسة في المصادر الباقية متباينة تمامًا. لكنهم جميعًا كان لديهم شيء واحد مشترك: لقد توقعوا جميعًا أن يكون المسيح شخصية قوية يحظى باحترام الصديق والعدو على حد سواء ويقود الشعب اليهودي إلى عالم جديد يتغلب على مظالم العالم القديم (انظر الإطار 7.1.). من ناحية أخرى، كان يسوع معلمًا غامضًا نسبيًا تم صلبه بسبب الفتنة ضد الإمبراطورية.
كيف يمكن للمجرم المدان أن يكون مسيح الله؟
لم يتغلب يسوع على الدولة أو يطيحها. بل تم الاستهزاء به وتعرض للضرب والإعدام من قبل الدولة. بالنسبة لمعظم اليهود، كان تسمية يسوع المسيح، ناهيك عن رب الكون، أمرًا غير معقول، بل إنه تجديف. على حد علمنا، قبل ظهور المسيحية، لم يكن هناك يهود يعتقدون أن المسيح الآتي سيعاني ويموت من أجل خطايا العالم ثم يعود مرة أخرى في المجد.
يعتقد المسيحيون اليوم، بالطبع، أن هذا هو بالضبط ما كان من المفترض أن يفعله المسيح. ومع ذلك، فإن السبب وراء اعتقادهم ذلك هو أن المسيحيين الأوائل قد آمنوا بأن الكتاب المقدس اليهودي قد توقع مجيء المسيح المتألم. تذكر: هؤلاء المسيحيون الأوائل كانوا يهودًا اعتقدوا أن الله تحدث إليهم من خلال كتاباتهم المقدسة. بالنسبة لهم، لم تكن الكتب المقدسة مجرد سجلات لأحداث ماضية؛ كانت كلمات الله موجهة إليهم في حالتهم. لم يكن المسيحيون الأوائل فقط، بل معظم اليهود الذين نعرف عنهم من هذه الفترة، فهموا الكتاب المقدس بطريقة شخصية، باعتباره إعلانًا عن معنى لعصرهم (انظر الإطار 4-3). وهكذا، على الرغم من أن الكتاب المقدس العبري لم يتحدث تحديدًا عن المسيح باعتباره الشخص الذي يعاني، هناك مقاطع في المزامير، على سبيل المثال، تتحدث عن رجل بار يعاني على أيدي أعداء الله ويصبح مبارك من الله. في الأصل، ربما تكون "مزامير الرثاء" قد كتبها يهود كانوا يمرون بأوقات عصيبة من الاضطهاد والذين وجدوا الراحة في بث شكاواهم ضد الأشخاص الأشرار الذين هاجموهم والتعبير عن أملهم في أن يتدخل الله نيابة عنهم (على سبيل المثال. راجع المزامير 22 و 35 و 69). لكن المسيحيين الذين قرأوا مثل هذه المزامير، رأوا فيها يخففون من تعبيرات اليهود المظلومين والصالحين من الماضي البعيد ولكن تجسيدًا للألم والمعاناة والتبرير النهائي لليهود الصالح حقًا الذي تم إدانته وإعدامه مؤخرًا ظلماً.
عندما تأملوا ما حدث ليسوع، رأى هؤلاء المسيحيون اليهود في آلامه وموته إتمامًا لكلمات المتألم الصالح الموصوفة في المزامير. بدورها، شكلت هذه الكلمات طرق فهم المسيحيين ووصف أحداث آلام المسيح. أخذوا كلمات المزمور 22، على سبيل المثال، للتعبير عن الأحداث المحيطة بإعدام يسوع: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني" (ع 1)؛ "كل الذين يرونني يستهزئون بي، فإنهم يصنعون أفواههم ويهزون رؤوسهم" (عدد 7) ؛ "أنا انسكبت كالماء ، وخرجت كل عظامي من مفاصل ... جفت فمي مثل شجر الخزف ، ولصق لساني في فكي" (الآيات ١٤-١٥) ؛ "مجموعة من الأشرار أحاطت بي. ذبلت يدي ورجلي، يمكنني أن أحصي كل حجري - يحدقون ويشمتون بي ؛

يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون" (الآيات 16-18)).
بالنسبة للمسيحيين الأوائل ، تنبأت آلام يسوع الصديق بآلام اليهودي البار في المزامير. لذلك لم تكن آلامه مجرد خطأ في تطبيق العدالة. بل كانت خطة الله.
أوضحت أجزاء أخرى من الكتاب المقدس لماذا كانت هذه المعاناة خطة الله. مرة أخرى، كانت هذه مقاطع لم تذكر المسيح، لكن المسيحيين أخذوها مع ذلك للإشارة إلى يسوع، الذي اعتقدوا أنه المسيح. وكان من أهم هذه المقاطع الموجودة في كتابات النبي إشعياء، الذي يتحدث أيضًا عن معاناة بار الله، الذي يسميه "عبد الرب". وفقًا لـ "أغاني العبد المتألم"، كما وصف العلماء أربعة مقاطع مختلفة في إشعياء، أهمها 52: 13-53: 12، كان خادم الله هذا هو الشخص الذي عانى مصيرًا شنيعًا ومخزيًا: محتقر ورفض (53: 3)؛ أصيب برضوض (٥٣: ٤-٥)؛ كان مظلومًا ومتألمًا. تألم في صمت وقتل في النهاية (53: 7-8). هذا هو الذي تألم ومات للتكفير عن خطايا الشعب (٥٣: ٤-٥).
تفسير المعنى الأصلي لهذا المقطع صعب، لكن الرأي السائد بين العلماء هو أنه كان يتحدث في الأصل عن معاناة أمة إسرائيل أثناء السبي البابلي (انظر عيسى 49: 3). ليس لدينا ما يشير إلى أن أي يهودي، قبل المسيحية، أخذ المقطع على أنه إشارة إلى المسيح اليهودي المستقبلي. قد تلاحظ في قراءته أن المؤلف يشير إلى معاناة الخادم على أنها حدثت بالفعل في الماضي (على الرغم من أن تبريره سيكون في المستقبل).
لكن المسيحيين قللوا من شأن معاناة يسوع في ضوء هذه الآيات وما شابهها. بالنسبة لهم، وصفت هذه الكلمات القديمة جيدًا ما مر به يسوع. علاوة على ذلك، بالنسبة لهم، من الواضح أن يسوع هو المختار، نظرًا لقيامته وتمجيده. استنتاجهم: كان على مسيح الله أن يتألم كتضحية من أجل خطايا العالم (انظر الإطار 18.3). وهكذا تحول الصلب من حجر عثرة لليهود إلى حجر أساس للمسيحيين (راجع 1 كو 1:23). بالتأمل في كتبهم المقدسة، خلص المسيحيون اليهود الأوائل إلى أن يسوع كان من المفترض أن يتألم ويموت. لم يكن موته مجرد خطأ في تطبيق العدالة. كانت خطة الله الأبدية. نفذ يسوع رسالته بأمانة، وجلب الخلاص إلى العالم. لذلك رفعه الله إلى السماء، فجعله هو رب الجميع، وأطلق سلسلة الأحداث التي ستؤدي إلى عودته في دينونة نارية على الأرض.

صندوق 18.3

المعاناة غير المباشرة في الاستشهاد اليهودي والأدب اليوناني الروماني آخر

فكرة أن شخصًا ما سيعاني ويموت من أجل إنقاذ الآخرين، وهي فكرة تسمى المعاناة غير المباشرة، لم يخترعها المسيحيون.
قبل المسيحية وجدت الفكرة، على سبيل المثال. في عدد من قصص الشهداء اليهود. هل من الممكن أن تكون هذه الحكايات قد أثرت في الطريقة التي روى بها المسيحيون قصصهم عن يسوع؟
في قصة ثورة المكابيين المعروفة باسم I Maccabees ، نجد محاربًا يهوديًا يدعى اليعاذر Eleazar يهاجم بمفرده فيلًا يعتقد أنه يحمل ملك سوريا ، عدو الله. ينتهي الأمر باليعاذر تحت الوحش، متحطمًا. على حد قول المؤلف: "ضحى بنفسه من أجل إنقاذ الأخرين " (1 مك 6:44).
وصف لاحق لشهداء من فترة المكابيين، والمعروف باسم المكابيين أربعة، يصف بالتفصيل التصويري للتعذيب الذي تعرض له اليهود المخلصون لأنهم رفضوا التخلي عن شريعة موسى.
يدعي المؤلف أن الله قبل موتهم ذبيحة عن شعب إسرائيل: "بسببهم لم يحكم أعداؤنا على أمتنا، وعوقب الطاغية، وطهر الوطن - فقد أصبحوا كما هو ، فدية عن خطيئة أمتنا، وبدم أولئك الأتقياء وموتهم كذبيحة كفارية، حفظت العناية الإلهية إسرائيل التي تعرضت لسوء المعاملة من قبل "(4 مك 17: 20-22). في هذه الكتابات، موت الشهيد الأمين يجلب الخلاص للآخرين.
يمكن العثور على الصور الأدبية للمعاناة بالنيابة في الأدب الوثني القديم أيضًا. واحدة من أكثر الحالات إثارة للاهتمام تحدث في المسرحية المتحركة لـ Euripides بعنوان Akestis. Alcestis هي زوجة Admetus الجميلة، التي قُدر لها أن تموت في سن مبكرة. لكن الإله أبولو، الذي كان صديقًا له في وقت سابق، عمل على ترتيب خاص مع الأقدار: يمكن لشخص آخر أن يموت طواعية بدلاً منه. يحاول Admetus عبثًا إقناع والديه بالاضطلاع بالمهمة كواجب عائلي. كحل أخير، توافق Alcestis على أداء الفعل. بعد وفاتها، يعاني Admetus من الحزن لأسباب مفهومة، على الرغم من أنه منزعج بدرجة كافية من أن الناس سيفكرون به بشكل سيئ أكثر من أنه جعل زوجته تضحي بحياتها من أجله. لكنه يريحه الإله هيراكليس، الذي ينزل إلى الهاوية لينقذ ألسستيس من آلام الموت ويعيدها حية إلى زوجها المصاب. وهكذا تدور قصة يوربيديس حول شخص يموت طواعية بدلاً من شخص آخر ثم يتم تكريمه من قبل إله ينتصر على الموت من خلال إعادة الضحية إلى الحياة.
هل تبدو مألوفة؟

نشوء قناعات (فهم) مختلفة ليسوع

لم تكن كل المجتمعات المسيحية التي نشأت حول البحر الأبيض المتوسط موحدة تمامًا في الطرق التي فهمت بها إيمانها بيسوع باعتباره الشخص الذي مات من أجل خطايا العالم. * لقد رأينا العديد من الاختلافات التي ظهرت بين هذه الجماعات، لا سيما أن الدين انتشر من مجموعة صغيرة من اليهود ذوي التفكير الرؤيوي الذين تبعوا يسوع في الجليل والقدس إلى مناطق أخرى وأنواع مختلفة من الناس. يمكن رؤية هذا التنوع، في أبسط مستوياته، بالطرق التي كان من الممكن أن يفهمها مؤمنون مختلفون في العقود الأولى للمسيحية توصيفات المسيح التي درسناها بالفعل.

مصطلح "ابن الإنسان"، على سبيل المثال ، ربما يكون منطقيًا لليهود المطلعين على نبوءة دانيال 7: 13-14 أن "واحدًا مثل ابن الإنسان" سيأتي على سحاب السماء. بالنسبة لمثل هذا الجمهور، فإن تعريف يسوع على أنه ابن الإنسان كان سيعني أنه مُقدَّر له أن يكون القاضي الكوني للأرض. من ناحية أخرى، كان لابد من إخبار الجمهور الوثني بسفر دانيال، أو، كما حدث في بعض الأحيان، كانوا سيحاولون فهم العبارة بأفضل ما يمكنهم، ربما من خلال اعتبارها تعني أنه منذ أن كان يسوع ابن لرجل، كان إنسانًا حقيقيًا. هذه هي الطريقة التي يفهم بها العديد من المسيحيين اليوم المصطلح، على الرغم من أنه ربما لم يكن يعني هذا سواء بالنسبة ليسوع أو لأتباعه ذوي التفكير الرؤيوي.

كان مصطلح "ابن الله" يعني شيئًا مختلفًا تمامًا عند اليهود، الذين كان من الممكن أن يعتبره البعض إشارة إلى ملك إسرائيل (كما في 2 صم 7:14 ومزمور 2)، مقارنةً بغير اليهود، الذين ربما يعني ذلك لهم رجلاً إلهيًا. قد لا يكون لمصطلح "المسيح" أي معنى على الإطلاق بالنسبة إلى الوثنيين الذين لم يكونوا على دراية بأهميتها الخاصة في الأوساط اليهودية. حرفيا سيكون شخصًا ممسوحًا أو مزيتًا (على سبيل المثال، رياضي بعد تمرين شاق) – بينما هو مصطلح يقتصر على زعيم ديني مقدس، ناهيك عن مخلص العالم!

حتى المجتمعات التي اتفقت على المعنى الأساسي لهذه الألقاب المختلفة ربما اختلفت حول أهميتها عند تطبيقها على المسيح. خذ على سبيل المثال لقب ابن الله. إذا كان العنوان، بالمعنى العام، يقيِّم مكانة يسوع الفريدة أمام الله، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بشكل طبيعي. متى نال يسوع هذه المكانة الخاصة؟ يبدو أن بعض المجتمعات المبكرة قد اعتقدت أنه بلغها عند قيامته عندما "ولد" من الله كابن له. ينعكس هذا الاعتقاد، على سبيل المثال، في التقاليد القديمة المحفوظة في أعمال الرسل 13: 33-34 ورومية 1: 3-4. بدأت مجتمعات أخرى، وربما بعضها لاحقًا، تعتقد أن يسوع كان لابد أن يكون ابن الله الخاص ليس فقط بعد موته ولكن أيضًا خلال خدمته بأكملها. بالنسبة لهؤلاء المؤمنين، أصبح يسوع ابن الله عند معموديته، عندما أعلن صوت من السماء، "أنت ابني، لقد ولدتك اليوم"، كما تم حفظ القصة في بعض مخطوطات لوقا وبين المسيحيين الأبيونيين. بدأ آخرون يعتقدون أن يسوع كان لابد أن يكون ابن الله ليس فقط خلال خدمته ولكن طوال حياته. وهكذا، في بعض الأناجيل اللاحقة، لدينا روايات تُظهر أن يسوع لم يكن له أب بشري، لذلك كان حرفياً ابن الله (على سبيل المثال، انظر لوقا 1:35). لا يزال المسيحيون الآخرون يؤمنون بأن يسوع يجب أن يكون ابن الله ليس فقط منذ ولادته ولكن منذ الأزل. بحلول نهاية القرن الأول.

أعلن المسيحيون في بعض الدوائر بالفعل أن يسوع هو نفسه إله، وأنه كان موجودًا قبل ولادته، وأنه خلق العالم وكل ما فيه، وأنه جاء إلى العالم في مهمة إلهية باعتباره الله نفسه. هذا بعيد كل البعد عن البدايات المتواضعة ليسوع كنبي رؤيائي. ولعل هذه البدايات يمكن تشبيهها ببذور الخردل، وهي أصغر البذور ... .

المفاهيم المختلفة لمن كان يسوع، والتفسيرات المتنوعة لأهمية ما قاله وفعله، تجسدت في مختلف الروايات المكتوبة عن حياته. هذا، في رأيي، أمر مؤكد. بخلاف ذلك، لا توجد طريقة لشرح الصور المختلفة جذريًا ليسوع التي نجدها، على سبيل المثال، في أناجيل مرقس ويوحنا وتوما وبطرس. فقط في وقت لاحق، عندما قرر المسيحيون جمع العديد من هذه الأناجيل في قانون من الكتاب المقدس، تم تسوية الاختلافات. منذ ذلك الوقت فصاعدًا، تم الإشادة بمتى ومرقس ولوقا ويوحنا على أنهم موثوقون وتم تفسيرهم في ضوء أحدهم الآخر. وبالتالي، أدى وضعهم في القانون المسيحي إلى تجانس (التوفيق)، بدلاً من توضيح لتأكيداتهم (تعاليمهم) المميزة (لك منهم على حد).

صندوق 18.4

من يسوع إلى الأناجيل

1. من الأفضل فهم المسيحية على أنها ليست بداية من تعاليم يسوع في حد ذاتها. أو بموته أو قيامته ولكن بالإيمان بقيامته.
2. بمجرد أن اعتقد أتباعه أنه قد قام من الموت، وأن الله أظهر بركة ونعمة فريدة من نوعها. أعادوا النظر في تعاليمه.

3. بدأوا يدّعون أنه هو نفسه ابن الإنسان الذي توقعه؛ أنه لم يكن قريبًا من الله فحسب، بل كان ابن الله الفريد؛ وأنه لم يكن مجرد زعيمهم وسيدهم، بل هو رب العالم.
4. لقد تأملوا أيضًا في معنى موته في ضوء كتبهم المقدسة، ووجدوا فقرات تشير إلى موت بار الله وفسروها لكي تشير إلى يسوع.
5. ثم طور هؤلاء المسيحيون فكرة، غير معروفة لدى اليهودية، مفادها أن المسيح هو الذي يجب أن يتألم ويموت.
6. طوّرت الجماعات المسيحية المختلفة مفاهيم مختلفة عن يسوع وما فعله.
7. البعض، ولكن ليس الكل بأي حال من الأحوال. من هذه المفاهيم المختلفة لا تزال تنعكس في أقدم الأناجيل لدينا، تلك الخاصة بالعهد الجديد. قد يبدو أن هذه الأناجيل تمثل نفس فهم يسوع، ولكن إلى حد ما، هذا فقط لأنه تم وضعها جنبًا إلى جنب داخل شريعة من الكتاب المقدس.

الفصل التاسع عشر

الجزء الثاني للوقا – سفر أعمال الرسل

ماذا تتوقع

ننتقل في هذا الفصل من الأناجيل ويسوع إلى السفر الخامس من العهد الجديد، سفر أعمال الرسل. كتب سفر أعمال الرسل نفس مؤلف إنجيل لوقا، باعتباره المجلد الثاني من عمل مكون من مجلدين. يقدم لوقا فيه مخططًا تاريخيًا لانتشار الإنجيل المسيحي من قبل رسل يسوع، وخاصة الرسول بولس، الذي جاء متأخراً إلى المجموعة، والذي تحول إلى اتباع يسوع فقط بعد أن كان يضطهد المسيحين. يحتوي ربع الكتاب تقريبًا على خطب ألقاها بولس وغيره من الرسل، وخطب للمتحولين المحتملين، خطب إلى المتحولين، وإلى المسؤولين الحكوميين. ولكن كيف عرف لوقا ما قاله الرسل في هذه المناسبات؟ هل قام شخص ما بتدوين الملاحظات؟ على العكس من ذلك، كما سنرى، فإن المؤرخين القدماء "يؤلفون" عادةً خطابات شخصياتهم الرئيسية. نتيجة لذلك، من خلال فحص خطابات رواية قديمة، يمكنك الحصول على بعض الأفكار حول ما أراد المؤلف الحقيقي للخطب (في هذه الحالة، لوقا) التأكيد عليه. هذا ما سنفعله في هذا الفصل من خلال تقديم نوع جديد من التحليل، "الطريقة الموضوعية thematic". يُختتم الفصل بالسؤال عما إذا كان مؤلف سفر أعمال الرسل كان مشاركًا شخصيًا في القصة، وما إذا كان، في الواقع، رفيق بولس في السفر لوقا، كما يصرح التقليد؟.

المقدمة

الآن بعد أن فحصنا الأناجيل المختلفة للمسيحية المبكرة ويسوع التاريخي، الذي هو موضوع هذه الكتب، يمكننا الانتقال إلى النظر في بقية العهد الجديد، والذي يركز بشكل أقل على يسوع التاريخي من تركيزه على أتباعه بعد أن مات.

بالنسبة للأشخاص المهتمين بمعرفة ما حدث لأتباع يسوع بعد موته وقيامته، كانت أعمال الرسل دائمًا المكان الأول الذي يلجأ إليه. هذا هو أول وصف لنا عن الكنيسة المسيحية، وهي كتابات تتحدث عن تحولات ضخمة إلى الإيمان؛ وعن الأعمال المعجزية التي قام بها الرسل؛ وعن معارضة واضطهاد الكفار؛ وعن الأعمال الداخلية للفرقة الرسولية وتفاعلها مع الوافدين الجدد المهمين مثل بولس؛ وقبل كل شيء عن الانتشار الدراماتيكي للكنيسة المسيحية من بداياتها المشؤومة بين أتباع يسوع القلائل في القدس إلى قلب الإمبراطورية، مدينة روما.

على الرغم من أن سفر أعمال الرسل هو المجلد الثاني من عمل مكون من مجلدين، إلا أنه ليس نفس نوع الكتاب مثل المجلد الأول. لتحضير نفسك للفصل الحالي، قد ترغب في مراجعة مناقشة إنجيل لوقا في الفصل 10، أو على الأقل الملخص في المربع 10.7. كما رأينا، يصور إنجيل لوقا حياة يسوع، النبي اليهودي المرفوض، من مولده العجائبي إلى قيامته المعجزة. يمكن مقارنة الصورة من نواحٍ عديدة بإنجيلَي مَرقُس ومتى، وأفضل تصنيف له، من حيث النوع، هو تصنيفه كسيرة ذاتية يونانية رومانية. لكن سفر أعمال الرسل مختلف تمامًا. هنا لا توجد شخصية انفرادية كشخصية رئيسية؛ بدلاً من ذلك، يرسم الكتاب تاريخ المسيحية من وقت قيامة يسوع إلى الإقامة الجبرية في روما للرسول بولس.

أسلوب سفر أعمال الرسل وما يميزه

جادل بعض العلماء بأنه نظرًا لأن المجلدين قد كتبوا كمجموعة، فيجب تصنيفهما معًا، في نفس النوع. الكتب مرتبة بشكل مختلف تمامًا، مع ذلك. يهتم سفر أعمال الرسل بالتطور التاريخي للكنيسة المسيحية. علاوة على ذلك، تم وضع السرد ضمن إطار زمني يبدأ بأصل الحركة. في هذه النواحي، ترتبط أعمال الرسل ارتباطًا وثيقًا بتاريخ آخر تم إنتاجه في العصور القديمة.

أنتج المؤرخون في العالم اليوناني الروماني عددًا من أنواع الأدب المختلفة. ركزت بعض التواريخ القديمة على القادة المهمين أو الحلقات في حياة مدينة أو منطقة معينة. كان البعض الآخر أوسع نطاقا، حيث غطى الأحداث المهمة في تاريخ الأمة. في بعض الأحيان يتم ترتيب

هذه التواريخ حسب الموضوع. بشكل أكثر شيوعًا، يتم تحديدها حسب التسلسل الزمني.
يشبه سفر أعمال الرسل نوع التأريخ الذي يتتبع الأحداث الرئيسية لشعب ما من نقطة نشأته إلى ما يقرب من الوقت الحاضر، لإظهار كيف تم تأسيس شخصيته كشعب. يسمي العلماء أحيانًا هذا النوع بالتاريخ العام. كتب المؤرخ اليهودي يوسيفوس أحد الأمثلة المعروفة، التي أُنتجت في نفس وقت سفر أعمال الرسل تقريبًا. عمله المكون من عشرين مجلدا. يرسم (آثار اليهود) أحداثًا مهمة في اليهودية على طول الطريق من آدم وحواء إلى يومه.
على عكس السير الذاتية، تحتوي التواريخ القديمة على عدد من الشخصيات الرئيسية - أحيانًا، كما في يوسيفوس، عدد كبير منهم. ومع ذلك، مثل السير الذاتية، يميلون إلى استخدام مجموعة واسعة من الأنواع الفرعية، مثل روايات السفر، والحكايات، والرسائل الخاصة، والحوارات، والخطب العامة. على العموم، كانت كتابة التاريخ في العصور اليونانية القديمة تمارين أدبية إبداعية وليست مجرد سرد للأسماء والتواريخ. كان المؤرخون بالضرورة مبدعين في الطرق التي جمعوا بها ونقلوا المعلومات التي قدموها.
ومع ذلك، لا يمكن اعتبار أي سرد تاريخي، سواء من العالم القديم أو الحديث، في نهاية المطاف، على أنه وصف موضوعي لما حدث في الماضي. نظرًا لأن العديد من الأشياء تحدث على مدار التاريخ (في الواقع، مليارات الأشياء، كل دقيقة من كل يوم)، يضطر المؤرخون إلى اختيار واختيار ما يجب ذكره وما سيصفه بأنه مهم. يفعلون ذلك وفقًا لقيمهم ومعتقداتهم وأولوياتهم. وبالتالي، يمكننا دائمًا افتراض أن مؤرخًا قد روى الأحداث بطريقة تلخص فهمه لمعنى تلك الأحداث.
هذا الجانب من الموضوعية المحدودة واضح بشكل خاص في حالة المؤرخين الذين يعيشون في العصور القديمة.
كان عالمهم يحتوي على عدد قليل من السجلات المكتوبة ولكن الكثير من التقاليد الشفوية. في الواقع، أعرب العديد من المؤرخين القدماء عن تفضيلهم لسماع رواية من مصدر شفهي بدلاً من العثور عليها في سجل مكتوب. يتعارض هذا النهج إلى حد ما مع عدم الثقة الحديث في "مجرد الإشاعات"، ولكن هناك بعض المنطق وراءه: على عكس الوثائق المكتوبة، يمكن استجواب المصادر الشفوية لتوضيح الغموض. ومع ذلك، يمكن للمرء أن يتخيل صعوبات تحديد ما حدث بالفعل في الماضي على أساس الروايات الشفوية. علاوة على ذلك، عندما يتعلق الأمر بالسجل المكتوب، من الواضح أن المؤرخين القدماء لم يتمكنوا من الوصول إلى التقنيات الحديثة لاسترجاع البيانات. لهذه الأسباب، لم يكن لديهم عمومًا اهتمام كبير، وفرصة أقل، للحصول على كل شيء "بشكل صحيح"، على الأقل من حيث المستوى العالي من الدقة التاريخية الذي يتوقعه القراء المعاصرون.
لا يمكن رؤية هذا بوضوح في أي مكان أكثر من حالة الأقوال والخطب التي تم تسجيلها في الأنسجة القديمة. في المتوسط، تشغل الخطب ما يقرب من ربع السرد بأكمله في التاريخ اليوناني الروماني النموذجي. اللافت للنظر هو أن المؤرخين القدماء الذين تأملوا في فن حرفتهم، مثل ثوسيديديس (القرن الخامس قبل الميلاد)، اعترفوا بأنه لا يمكن إعادة بناء الخطب كما أُلقيت بالفعل: لم يقم أحد بتدوين الملاحظات أو حفظ الخطب الطويلة على الفور. قام مؤرخون بارعون بتأليف الخطابات الموجودة في حساباتهم بأنفسهم بوعي تام، وقاموا بتأليف الخطابات التي بدت أنها تناسب كل من شخصية المتحدث والمناسبة.
كان المؤرخون القدماء أقل طموحًا إلى حد ما من نظرائهم المعاصرين، ليس فقط في تقديم خطابات أبطالهم ولكن أيضًا في ربط أحداث السرد نفسه.
لقد جاهدوا ليس من أجل الموضوعية المطلقة ولكن من أجل تحسين الحقيقة. لقد عملوا على إنتاج سرد روائي صحيح، يكون منطقيًا في ضوء ما اكتشفوه من خلال استجوابهم للمصادر الشفوية واطلاعهم على السجلات المكتوبة.
سوف نرى أن العديد من هذه الجوانب من التواريخ القديمة تنطبق على سفر أعمال الرسل كتاريخ عام. قبل متابعة دراستنا للكتاب، يجب أن نعود إلى موضوع النوع. هل من المعقول أن يمثل مجلدا عمل لوقا نوعين مختلفين؟
لفهم سبب اختيار المؤلف لنوعين أدبيين مختلفين لهذه الكتب وثيقة الصلة، نحتاج إلى التعرف على القيود التي كان يعمل بها. كان تصميم عمل لوقا مختلفًا عن أي شيء تم إنتاجه بعد. بقدر ما نعلم، من خلال ازدهار الكنيسة المسيحية. في ذلك، شرع لوقا في رسم تاريخ الحركة المسيحية الأولى. ومع ذلك، لا يمكن تفسير هذه الحركة بمعزل عن تاريخ مؤسسها يسوع.
نظرًا لأن الجزء الأول من تاريخ هذه الحركة كان معنيًا بحياة وتعاليم يسوع، فإن الموضوع نفسه، ناهيك عن النماذج المتاحة للمؤلف (على سبيل المثال، إنجيل مرقس)، حدد نوعًا ما المجلد الأول. كان من المقرر أن تكون سيرة ذاتية. كان المجلد الثاني هو رسم تخطيطي لتطور الحركة بعد موت يسوع. كان نوع السيرة الذاتية أقل قابلية للتطبيق هنا، حيث كان هناك المزيد من الشخصيات والأحداث التي يجب مراعاتها. وهكذا، كتب لوقا تاريخًا عامًا للحركة في مجلده الثاني، مقدمًا وصفًا مرتبًا زمنيًا لانتشار المسيحية بعد وفاة مؤسسها يسوع.

ماذا يمكننا أن نقول الآن، بشكل عام، عن أهمية النوع الأدبي لسفر أعمال الرسل وعلاقة السفر بإنجيل لوقا؟ عندما نقرأ سفر أعمال الرسل كتاريخ عام، يجب أن نتوقع العثور على سرد للأحداث التي يعتبرها المؤلف مهمة لفهم الحركة المسيحية المبكرة. علاوة على ذلك، إذا كنا مهتمين بقراءة كتابه كقراء قدامى، فلا ينبغي لنا تقييمه بدقة من حيث الدقة الواقعية. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن نبحث عن مواضيع ووجهات نظر توازي تلك الموجودة في المجلد الأول، إنجيل لوقا. أخيرًا، نظرًا لأن هذا الكتاب هو أيضًا سرد مرتب ترتيبًا زمنيًا، على الرغم من أنه من نوع مختلف عن الإنجيل، فقد نتوقع من مؤلفنا القديم تحديد نغمة بقية الرواية في البداية.

المربع 19.1

سفر أعمال الرسل رواية قديمة؟

خلصت بعض الدراسات الحديثة عن هذا النوع من أعمال الرسل إلى أنها أشبه برواية قديمة أكثر من كونها تاريخًا عامًا. روايات في العالم اليوناني الروماني - مثل Chaereas و Callirhoe بواسطة Chariton و Leucippe و Cleitophon بواسطة Achilles Tatius - تم تخيلها روايات مكتوبة بشكل حصري تقريبًا للترفيه. عادة ما يرويان قصة العشاق الذين انفصلوا عن المحنة وخاضوا تجارب عديدة في محاولتهم لم شملهم.

من الموضوعات التي تتخلل هذه الكتب اضطهاد الشخصيات الرئيسية. الذين هم (عادة) أبرياء من أي مخالفة.

من بين الأنواع الفرعية المستخدمة عادةً في الروايات روايات السفر ومشاهد حطام السفن والحوارات والخطب والرسائل الخاصة - وكلها موجودة في سفر أعمال الرسل.

علماء آخرون غير مقتنعين بهذه الأطروحة.

الأعمال ليست عن العشاق المنفصلين. في الواقع، لا توجد هنا رومانسية من أي نوع (على عكس كل رواية يونانية أو رومانية باقية).

علاوة على ذلك، لا يركز هذا الكتاب من البداية إلى النهاية على مآثر بطل الرواية الرئيسي بالطريقة التي تعمل بها الروايات؛

الشخصية الرئيسية (بول) لا تظهر حتى ثلث الطريق من خلال السرد. أخيرًا، وربما الأهم من ذلك.

لا يبدو أن لوقا قد كتب هذا الكتاب كسرد خيالي للترفيه بشكل أساسي.

قد تكون هناك بالفعل عناصر خيالية في الكتابات. كما سنرى، ولكن انطلاقا من مقدمة المجلد الأول. من موضوع السرد (انتشار الكنيسة المسيحية)، ومن الشخصيات الرئيسية نفسها (الذين هم، بعد كل شيء، شخصيات تاريخية)، يمكننا أن نستنتج بشكل معقول أن لوقا قصد كتابة تاريخ المسيحية المبكرة، وليس رواية. في الواقع، يبدو أن جميع المؤلفين المسيحيين القدماء الذين أشاروا إلى الكتاب قد فهموه بهذه الطريقة.

ومع ذلك، هناك عدد من اللمسات الروائية في الكتاب، وسنكون مقصرين إذا لم نتعرف عليها. السرد مسلٍ في بعض الأماكن، وهو يجسد بالفعل عددًا من تقنيات سرد القصص الشائعة بين كتّاب الروايات القدامى، بما في ذلك الأنواع الفرعية والموضوعات المختلفة المذكورة هنا.

النهج الموضوعي لسفر أعمال الرسل

لكل من الأناجيل التي تم فحصها حتى الآن شرحت واستخدمت طريقة مختلفة للتحليل: طريقة انتقادية للنوع مع مرقس، وطريقة تنقيح مع متى، وطريقة مقارنة مع لوقا. من الناحية النظرية، يمكن استخدام كل من هذه الطرق مع سفر أعمال الرسل أيضًا، على الرغم من أنه التاريخ العام الوحيد المحفوظ في العهد الجديد. من شأن النهج النقدي للنوع أن يستكشف تطور الشخصيات ومؤامرة القصة في ضوء توقعات جمهورها، بناءً على معرفتهم بالنوع والمعلومات الأساسية التي يبدو أن المؤلف يفترضها مسبقًا. سنحدد طريقة التنقيح المصادر المتاحة للمؤلف ونتأكد من كيفية تعديلها - وهو عمل معقد إلى حد ما مع الأعمال، حيث لم ينجو أي من مصادره (على الرغم من أن هذا لم يمنع العلماء من المحاولة). قد تراعي الطريقة المقارنة رسالة سفر أعمال الرسل في ضوء الكتابات المسيحية المبكرة الأخرى، مثل رسائل الرسول بولس، وهي إحدى الشخصيات الرئيسية في سرد سفر أعمال الرسل. هنا، مع ذلك، سوف نستكشف إمكانيات نهج آخر، نهج يمكن تسميته "الطريقة الموضوعية".

كل مؤلف لديه أفكار رئيسية يحاول إيصالها كتابيًا. يحاول النهج الموضوعي عزل هذه الأفكار أو الموضوعات، ومن خلالها فهم تأكيدات المؤلف الشاملة. يمكن عزل الموضوعات بعدة طرق - كما سنرى ، يمكن أن تكون الطرق الأخرى مفيدة في هذا الصدد - لكن تركيز الانتباه ليس على كيفية تطور الحبكة السردية (كما هو الحال في النقد الأدبي) أو على كيفية مقارنة العمل وكيف يتناقض مع الآخر (كما

في النقد التنقيحي والنقد المقارن). ينصب التركيز على الموضوعات نفسها وطرق تطويرها خلال العمل.
كما هو الحال مع جميع الأساليب، يمكن شرح النهج الموضوعي بشكل أفضل من خلال إظهاره في العمل. في هذه المقدمة لسفر أعمال الرسل، سنركز على جزأين من السرد يوفران وعدًا خاصًا لفهم تأكيدات لوقا الرئيسية: المشهد الافتتاحي، الذي يربط العمل بما حدث بالفعل في إنجيل لوقا ويتوقع ما سيحدث. في السرد الذي يليه، وخطب الشخصيات الرئيسية المنتشرة في جميع أنحاء النص ويبدو أنها تمثل مؤلفات المؤلف نفسه.

من الأناجيل إلى سفر أعمال الرسل: تحول الافتتاحية

الشيء الأول والأكثر وضوحًا الذي يجب ملاحظته في الآيات الافتتاحية لسفر أعمال الرسل هو أنه، مثل إنجيل لوقا، هذا الكتاب مخصص لـ "ثاوفيلس"، الذي يذكره المحتوى الأساسي للمجلد الأول من العمل، أي " كل ما فعله يسوع وعلمه من البداية حتى اليوم الذي صعد فيه إلى السماء "(أع 1: 1-2). كان هذا النوع من بيان الملخص الافتتاحي شائعًا في الأعمال متعددة الأجزاء للتاريخ في العصور القديمة، باعتباره انتقالًا مما سبق مناقشته. إن الإهداء إلى ثاوفيلس والملخص الدقيق للمجلد الأول، بالإضافة إلى الموضوعات المماثلة وأسلوب الكتابة المتسق في إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل، أقنع جميع العلماء تقريبًا بأن المؤلف نفسه أنتج هذين الكتابين.
تبدأ قصة سفر أعمال الرسل بظهور يسوع على مدى أربعين يومًا بعد قيامته.
خلال هذا الوقت، يقنع تلاميذه السابقين أنه عاد إلى الحياة، ويعلمهم عن الملكوت (الآية 3). تمشيًا مع تركيز لوقا في المجلد الأول على أورشليم باعتبارها المكان الذي جاء إليه الخلاص، طُلب من التلاميذ البقاء في أورشليم حتى يحصلوا على قوة الروح القدس (الآية ٤؛ قارن بين روايات القيامة لمرقس ومتى). في أعمال الرسل، تذهب رسالة فداء الله إلى الأبد من المدينة المقدسة لأنها مرفوضة هناك. مثلما رفض شعبه في أورشليم يسوع النبي، كذلك سيرفض رسله في أورشليم. كان انتشار الرسالة متوقعًا في عظة يسوع في لوقا 4: لأن اليهود سيرفضون الرسالة، سيتم نقلها إلى الخارج إلى الوثنيين. يدور سفر أعمال الرسل إلى حد كبير حول انتقال الإنجيل من اليهود إلى الوثنيين، من أورشليم إلى أقاصي الأرض.
تم الإعلان عن هذا الموضوع في هذه الآيات الافتتاحية. استفسر التلاميذ عما إذا كان هذا هو الوقت الذي سيتم فيه إحضار الملكوت إلى إسرائيل (الآية 6). إنهم يتوقعون أن الوقت الآن هو الوقت الذي تتحقق فيه آمالهم في نهاية العالم، عندما يتدخل الله في التاريخ ويؤسس ملكوته المجيد لشعبه. رأينا في الإنجيل أن لوقا رفض فكرة أن النهاية ستأتي خلال حياة تلاميذ يسوع. هنا أيضًا، أخبر يسوع تلاميذه ألا يهتموا بموعد النهاية. بدلاً من ذلك، عليهم أن يعملوا في الوقت الحاضر لنشر الإنجيل من خلال قوة الروح القدس: "ليس لك أن تعرف الأوقات أو الفترات التي حددها الآب بسلطته. لكنك ستحصل على القوة عندما لقد حل عليك الروح القدس فتكونون لي شهودًا لي في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقاصي الأرض "(1: 7-8). هذه الوصية بالانخراط في الإرسالية المسيحية تشير بما سيحدث في بقية الكتاب؛ في الواقع، يوفر انتشار الكنيسة الفكرة المنظمة للسرد. بشكل عام، يحدث ذلك على النحو التالي. كما هو متوقع، يأتي الروح القدس على الرسل في الفصل التالي، في يوم الخمسين.
يصنع الروح المعجزات من أجلهم ويمنحهم القوة لإعلان إنجيل المسيح.
ونتيجة لذلك تحول الآلاف والآلاف من اليهود (الفصل 3-7) ، لكن المعارضة ظهرت بين القيادة اليهودية، كما حدث في حالة يسوع نفسه في الإنجيل. تشتت المسيحيون من المدينة، آخذين معهم الإنجيل، أولاً إلى يهودا والسامرة (الفصل 8). كان أهم من اعتنق في هذه السنوات الأولى هو المعارض السابق للكنيسة، شاول، المعروف أيضًا باسم بولس (الفصل 9). إلى حد كبير، وإن لم يكن حصريًا، من خلال عمل بولس، تم نقل الإنجيل إلى خارج فلسطين وانتشر في العديد من مقاطعات الإمبراطورية. على مدار ثلاث رحلات تبشيرية (انظر الشكل 19.1)، أسس بولس الكنائس في المدن الرئيسية في كيليكيا وآسيا الصغرى ومقدونيا وأخائية (والتي تتوافق تقريبًا مع تركيا واليونان الحديثة؛ الفصول 13-20).
في النهاية، يقوم برحلة مصيرية إلى القدس (الفصل 21)، حيث يتم اعتقاله من قبل القادة اليهود ، وتقديمه للمحاكمة، والسماح له بإلقاء عدة خطابات دفاعًا عن نفسه، وأخيرًا تم إرساله للوقوف أمام قيصر في روما (الفصل 22). -27). ينتهي السفر ببولس قيد الإقامة الجبرية في روما، وهو يبشر بالبشارة لكل من سيستمع (الفصل 28). يبدو أن هذا يحقق توقع لوقا بأن الإنجيل سوف يذهب إلى "أقاصي الأرض"، لأن رسالة المسيح قد انتشرت الآن على نطاق واسع، ويتم الإعلان عنها في قلب الإمبراطورية، في العاصمة نفسها.
لم يكن الانتشار الجغرافي للكنيسة المسيحية هو الشاغل الوحيد للوقا في سفر أعمال الرسل. من بعض النواحي، هو مكرس أكثر لإظهار كيف وصل الإنجيل إلى الحدود العرقية. في الواقع، لقد بذل جهودًا كبيرة ليشرح ويبرر كيف لم يعد الإنجيل المسيحي مجرد رسالة لليهود فقط. من المؤكد أن أوائل الذين اعتنقوا المسيحية كانوا من اليهود، وكذلك يسوع نفسه وأقرب تلاميذه، لكن العديد من اليهود

رفضوا هذا الإنجيل. بحسب لوقا، فتح الله الإيمان لغير اليهود.

يحدث هذا أولاً في الفصل الثامن مع اهتداء عدد من السامريين، وهم أناس عاشوا في السامرة واعتبرهم كثيرون ممن عاشوا في اليهودية "أنصاف يهود". بعد ذلك بوقت قصير، يتعلم الرسول بطرس من خلال رؤية أن الله يعني أن الوثنيين أيضًا يسمعوا ويقبلوا رسالة الخلاص في المسيح (الفصلان 10-11). يُظهر جزء كبير من بقية الكتاب كيف يلاقي الإنجيل معارضة مستمرة بين اليهود في كل مقاطعة يذهب إليها ولكنه يجد قبولًا جاهزًا بين الوثنيين، وخاصة أولئك المرتبطين بالمعابد اليهودية. الشخصية الرئيسية المشاركة في نشر هذا الإنجيل هو بولس.

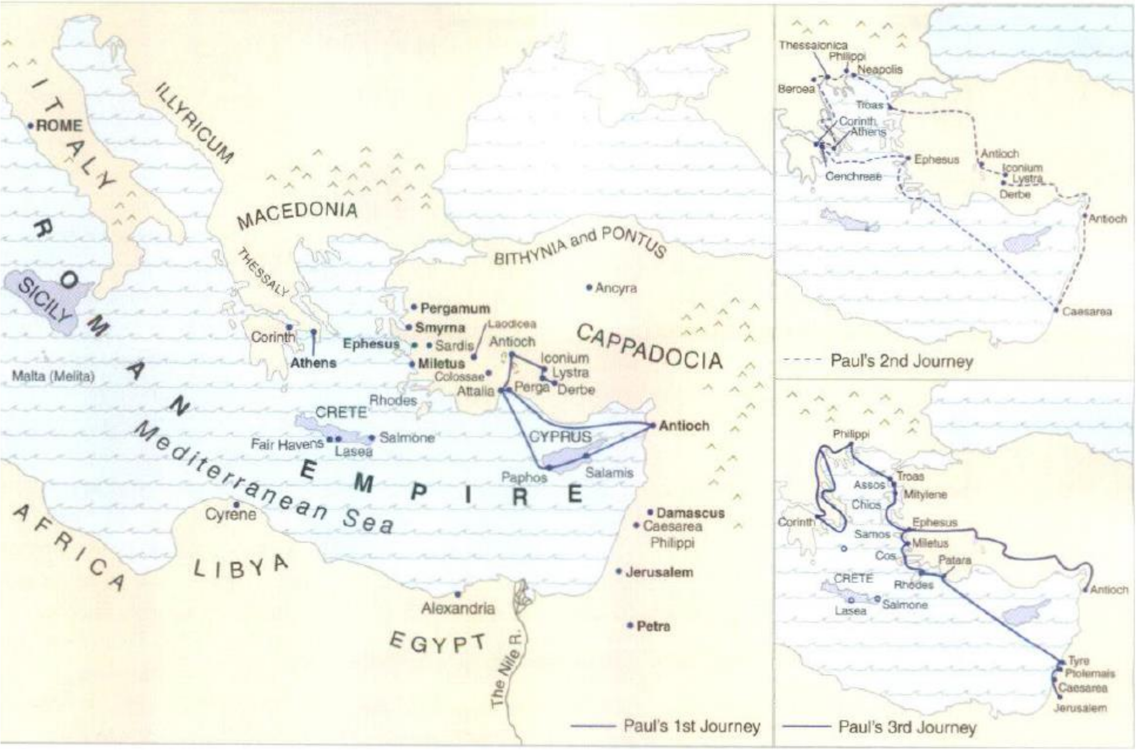

الشكل 19.1 رحلات بولس التبشيرية وفقًا لسفر أعمال الرسل.

المربع 19.2

رجلين لوقا الغامضين

من هم "رجلين يرتديان ثيابًا بيضاء" الغامضين اللذين يظهران للتلاميذ في أعمال الرسل 1: 10-11 ليخبروهم أن يسوع سيعود من السماء بالطريقة التي صعد بها؟ سيتذكر القارئ الدقيق أنه رأى شخصين من هذا القبيل من قبل، في ختام إنجيل لوقا، حيث ظهر "رجلان يرتديان ثيابًا مبهرة" للنساء في قبر يسوع الفارغ ويخبرهن أنه قام من بين الأموات (24: 4).؛ على النقيض من مرقس 16: 5 ومتى 28: 5). هل هما أيضًا "الرجلين" اللذان ظهرا سابقًا، "في المجد" على جبل التجلي (لوقا 9: 30-31)؟ من المدهش أن لوقا يستخدم مصطلحات متشابهة لوصف هذه النقاط في المقاطع الثلاثة. علاوة على ذلك، يخبرنا من هم في أول ظهور لهم (9:30). إنهما موسى، أعظم مشرعي اليهود، وإيليا، أعظم نبي عبراني (عظيم لدرجة أنه أُخذ مباشرة إلى السماء دون أن يموت؛ انظر ملوك الثاني 2: 9-12).

لقد أدرك عدد من المفسرين المعنى الرمزي لهاتين الشكلين في لوقا - أعمال باعتبارهما تجسيدًا للناموس (موسى) وللأنبياء (إيليا) - أي الكتاب المقدس العبري. وهكذا، بالنسبة للوقا، فإن الكتاب المقدس نفسه، كما تجسد في موسى وإيليا، يقدم شهادة على اللحظات الذروة لوجود يسوع. مهمته على الأرض التي أدت إلى موته (لوقا 9:31)، وقيامته من بين الأموات (لوقا 24: 4)، وصعوده إلى السماء والعودة بمجد (أعمال الرسل 1:11). بعبارة أخرى، يستخدم لوقا هذين الرجلين السريين ليبين أن كل جانب من جوانب عمل المسيح للخلاص يحدث لتحقيق خطة الله، على النحو المنصوص عليه في الكتاب المقدس اليهودي.

المربع 19.3

فن لوقا الروائي 1

لاحظ قراء العهد الجديد منذ فترة طويلة العديد من أوجه التشابه الواضحة بين ما يحدث ليسوع في إنجيل لوقا وللمؤمنين المسيحيين في سفر أعمال الرسل. تُظهِر هذه المتوازيات أن لوقا لم يكن مجرد مؤرخ للأحداث، تم تعيينه على تقديم سرد موضوعي للسنوات الأولى للحركة المسيحية. لقد جمع هذا التاريخ بهدف واضح، كان جزء منه إظهار أن يد الله كانت وراء إرسالية الكنيسة بقدر ما كانت وراء إرسالية يسوع. وهكذا، على سبيل المثال، في بداية خدمة يسوع في لوقا، تعمد ووافق على الروح القدس. عندما يعتمد مؤمنون جدد في سفر أعمال الرسل، فإنهم يقبلون الروح أيضًا. الروح القدس يقوّي يسوع أن يصنع المعجزات ويكرز في لوقا؛ وهي أيضًا تُمكِّن الرسل من عمل المعجزات والتبشير في أعمال الرسل. في لوقا، يشفي يسوع المرضى ويخرج الشياطين ويقيم الأموات. في أعمال الرسل، يشفي الرسل المرضى ويخرجون الشياطين ويقيمون الأموات. السلطات اليهودية في أورشليم تواجه يسوع في لوقا. نفس السلطات تواجه الرسل في أعمال الرسل. سُجن يسوع وأُدين وأُعدم في لوقا: بعض أتباعه سُجنوا وأدينوا وأُعدموا في سفر أعمال الرسل.

هذه المتوازيات ليست مجرد مصادفات مثيرة للاهتمام. أنتج أحد المؤلفين كلا الكتابين، واستخدم الروايات الموازية لإثبات نقطة رئيسية: يواصل الرسل القيام بعمل يسوع وبالتالي يطيلون إرساليته من خلال قوة الروح نفسه. وهكذا ينخرطون في أنشطة مماثلة، ويختبرون أمور مماثلة، ويعانون من نفس المصير.

المربع 19.4

فن لوقا الروائي 2

لا يقتصر فن لوقا الأدبي على خلق أوجه تشابه بين الإنجيل وسفر أعمال الرسل (انظر الإطار 19.3). ومما يثير الاهتمام أوجه التشابه بين الشخصيات الرئيسية في سرد أعمال الرسل نفسه، ولا سيما بين بطرس، الشخصية الرئيسية في الإصحاحات 1-12، وبولس، الشخصية الرئيسية في الإصحاحات 13-28.

تبرز العديد من الأمثلة على هذه المتوازيات.

يعظ كل من بطرس وبولس الجموع اليهودية، وما يجب أن يقولوه هو في كثير من النواحي متشابه بشكل ملحوظ (على سبيل المثال، انظر الخطابات في الفصلين 3 و 13). كلاهما يصنع معجزات مذهلة؛ كلاهما، على سبيل المثال، يعالج المرضى دون أي اتصال مباشر معهم. وهكذا يمكن لظل بطرس أن يجلب الشفاء (5:15)، كما تفعل مناديل بولس (19:12). كلاهما يعارضه زعماء اليهود بعنف لكن الله أيدهم وبررهم. لقد سُجنوا بسبب تنشيرهم لكنهم خرجوا من قيودهم بالتدخل الإلهي (١٢: ١-١١ ؛ ١٦: ١٩-٣٤).

ولعل الأهم من ذلك كله، أن كلاهما أصبح مقتنعًا تمامًا، على أساس الوحي الإلهي ونجاح إعلانهما، أن الله قد قرر قبول الوثنيين في الكنيسة دون أن يصبحوا يهودًا لأول مرة (الفصول 10-11 ، 15).

تعزز هذه المتوازيات انطباعنا السابق بأن لوقا خلال هذه الرواية عازم على إظهار أن الله يعمل في الإرسالية المسيحية. أولئك الذين هم مخلصون لله يلقون خطبًا مماثلة بنتائج مماثلة؛ إنهم يقومون بمعجزات مماثلة، ويتلقون إيحاءات مماثلة، ويختبرون مصائر مماثلة. إذن، يخدم فن لوقا غرضًا موضوعيًا واضحًا.

يثير هذا التركيز على إرسالية الكنيسة بعض الأسئلة الملحة بطبيعة الحال.

إذا كانت رسالة الخلاص التي أتت إلى اليهود تذهب بعد ذلك إلى الوثنيين، فهل يجب على هؤلاء الوثنيين أولاً أن يصبحوا يهودًا؟ لنطرح الأمر بشكل مختلف إلى حد ما، إذا كان (كما يشير إنجيل لوقا نفسه) يسوع يهوديًا، مُرسَلًا من الله كنبي يهودي إلى الشعب اليهودي تطبيقاً للأسفار اليهودية، إذن أليس هذا الدين يهودياً؟ بالتأكيد لكي يصبح الشخص من أتباع يسوع، يجب عليه أولاً أن يتبنى اليهودية. مؤلف سفر أعمال الرسل لا يعتقد ذلك. كما سنرى، يخصص جزءًا كبيرًا من تاريخه لشرح السبب.

لكن إذا كان دخول الوثنيين إلى الكنيسة لا يحتاج إلى أن يصبحوا يهودًا، فهل توقف الدين نفسه عن كونه يهوديًا؟ ألم يصنع ممثلي الدين، مثل بولس، قطيعة لا يمكن إصلاحها مع ماضيهم اليهودي؟ مرة أخرى، مؤلف سفر أعمال الرسل لا يعتقد ذلك. ومرة أخرى، خصص جزءًا كبيرًا من روايته لشرح السبب.

قبل فحص هذه التفسيرات في الموضوعات الواردة في خطابات سفر أعمال الرسل، يجب أن نكمل بحثنا في المقطع الافتتاحي.

ينتهي الأمر بصعود يسوع جسديًا إلى السماء.
ظهر فجأة رجلين يرتديان ثيابًا بيضاء للرسل وهم يشاهدونه وهو يغادر (انظر الإطار 19.2).
إنهم يخبرون الرسل ألا يقفوا متفرجين في السماء، لأنه كما رحل يسوع عنهم، سيعود (الآيات ١٠-١١).
قد تشير كلمات التعزية هذه بالنسبة للوقا، على الرغم من أن نهاية الدهر لم تكن ستأتي في حياة تلاميذ يسوع، إلا أنها لا تزال مقدرًا أن تأتي قريبًا. في الواقع، ربما توقع لوقا أن يأتي ذلك في وقت حياته؛ كان على يسوع أن يعود على سحاب السماء للدينونة ليقيم مملكته على الأرض. بالنسبة للوقا نفسه، لا تزال النهاية قريبة، ويجب إعلان الإنجيل بإلحاح أكبر، حيث يتحد اليهود والأمم في إيمانهم بمسيح الله.
وهكذا يمكننا أن نرى العديد من الموضوعات الرئيسية في إنجيل لوقا تتكرر في بداية سفر أعمال الرسل، ويمكننا توقع تكرارها في جميع أنحاء السرد (انظر الإطار 19.3). وتشمل هذه المواضيع التركيز على القدس. بدء التبشير بالإنجيل باليهود ثم انتقل إلى الوثنيين؛ التأخير الضروري للنهاية بينما يحدث هذا الإعلان العالمي؛ وربما الأهم من ذلك هو التوجيه الإلهي للإرسالية المسيحية بالروح القدس.
بالنسبة للوقا، فإن الله هو الذي يوجه حركة الكنيسة المسيحية من البداية إلى النهاية.
يمكننا أن نرى كيف يتكرر عدد من هذه المواضيع في الخطب التي ألقتها الشخصيات الرئيسية في الكتاب، الخطب التي تعكس ما كتبه "لوقا"، مؤلف الرواية، ووضعها على شفاههم.

محاور الخطب في سفر أعمال الرسل

كما هو الحال مع معظم كتب التاريخ، تظهر الخطب بشكل بارز في سفر أعمال الرسل. في الواقع، فهم يأخذون ما يقرب من ربع السرد بأكمله، وهو متوسط تقريبًا لتاريخ تلك الفترة. لعزل بعض موضوعات لوقا المهمة في الكتاب، سنفحص عدة أمثلة لأنواع مختلفة من الخطب.
تتمثل إحدى طرق تصنيف الخطب في أعمال الرسل في النظر في الأنواع المختلفة من الجماهير التي يتم تقديمها إليها، على افتراض أن المتحدثين سيؤكدون على أشياء مختلفة في سياقات مختلفة. يلقي قادة مسيحيون بعض الخطب إلى مسيحيين آخرين كوسيلة للتعليم أو الإرشاد؛ البعض الآخر يوجهه المسيحيون إلى المتحولين المحتملين في سياق الكرازة. ومع ذلك فإن المسيحيين يقدمون البعض الآخر إلى السلطات القانونية أو الدينية كاعتذارات (انظر الإطار 1-10).

خطب موجهة للمؤمنين المسيحيين

كلمة بطرس الافتتاحية.

ألقى بطرس الخطاب الأول في الكتاب، في بداية السرد. بعد أن رأوا يسوع يصعد إلى السماء، عاد التلاميذ الأحد عشر إلى أورشليم وكرسوا أنفسهم للصلاة مع أتباع يسوع وعائلته. أول إجراء ملموس تقوم به المجموعة هو انتخاب عضو جديد في "الاثني عشر" ليحل محل يهوذا الإسخريوطي، الذي عانى بعد خيانة يسوع من الموت المخزي (انظر الإطار 19.5). ينهض بطرس ويلقي خطابًا حول كيفية المضي قدماً في ظروفهم الجديدة (١: ١٥-٢٢). يستبق الخطاب العديد من الموضوعات المركزية للكتاب، بما في ذلك القضية المهمة المتعلقة بكيفية ارتباط هذه الحركة الدينية الجديدة بجذورها اليهودية. قبل الخوض في رؤية بطرس لهذه العلاقة (على الأقل، كما يصورها لوقا)، يجب أن ننظر في السياق الأوسع.
بالنسبة لمعظم اليهود في سفر أعمال الرسل، فإن المزاعم المسيحية عن يسوع غير مقبولة تمامًا، وفي جميع أنحاء السرد، كان المحرضون الرئيسيون على اضطهاد المسيحيين هم اليهود.
من منظور تاريخي، هذه المعارضة مفهومة. ادعى المسيحيون أن يسوع هو المسيح، ولكن المسيح، في توقعات معظم اليهود، كان يجب أن يكون شخصية قوة وعظمة أتى في عصر السلام الألفي. من ناحية أخرى، كان يسوع مجرمًا مصلوبًا. في رأي معظم اليهود (تاريخيًا وفي رواية أعمال الرسل)، فإن أولئك الذين أعلنوا أن يسوع هو المسيح لم يفقدوا الاتصال بجذورهم اليهودية فحسب، بل انتهكوا أيضًا تعاليم الكتاب المقدس الواضحة.
عند لوقا وجهة نظر مختلفة. لقد رأينا بالفعل أن بعض أسلاف لوقا ومعاصريه (على سبيل المثال، مرقس ومتى) زعموا أن يسوع كان تحقيقًا للكتابات اليهودية. في سفر أعمال الرسل، يأخذ لوقا هذا الرأي خطوة إلى الأمام. الحركة المسيحية بأكملها بعد يسوع هي تحقيق للكتاب المقدس أيضًا. تم عرض هذا الموضوع في سرد أعمال الرسل وقد سبق أن توقعته الكلمات الافتتاحية لخطاب بطرس الأول.
يجادل بطرس بأن موت يهوذا والحاجة إلى استبداله بآخر قد تنبأ به داود في المزامير.

يستشهد بطرس بنصين في المزمور لدعم وجهة نظره (1:20). نظرًا لأنه يخاطب جمهورًا ودودًا، فمن الواضح أنه لا يحتاج إلى تقديم سبب منطقي للطريقة التي يفسر بها هذه المقاطع. لكن إذا قرأت هذه الاقتباسات في سياقاتها الأصلية (مزمور 69 ومزمور 109)، فربما تجد صعوبة في فهم كيف يمكن لأي شخص أن يعتقد أنه يتوقع ما سيحدث بعد مئات السنين لأحد أتباع المسيح. لكن في رواية لوقا، يفسرها بطرس على وجه التحديد بهذه الطريقة. هذا في حد ذاته يمكن أن يخبرنا شيئًا ما عما كان يحدث في زمن لوقا، كاتب خطاب بطرس. في أيام لوقا، كان من الواضح أن المسيحيين كانوا يمشطون الكتاب المقدس اليهودي ليجدوا دلائل على ما تم تحقيقه في وسطهم، ليس فقط في حياة يسوع ولكن أيضًا في حياة مجتمعاتهم (انظر الفصل 18). من وجهة نظر لوقا، فإن تاريخ المسيحية يتمم الكتاب المقدس.

لم يكن هذا النهج الأساسي للكتاب المقدس اليهودي فريدًا بالنسبة للمسيحية الأولى (انظر الفصل 4 ، خاصةً مخطوطات البحر الميت). على أي حال، بما أن لوقا فهم ليس فقط يسوع ولكن أيضًا الحركة المسيحية بأكملها على أنها تحقيق للكتاب المقدس اليهودي، فإنه لم يرها على أنها معارضة لليهودية. بدلا من ذلك، كان في استمرارية مباشرة معها. فلماذا إذاً يرفض الزعماء اليهود المسيحية؟ يُترك قارئ لوقا لاستنتاج أن أولئك الذين عارضوا أتباع يسوع كانوا بالضرورة معارضين لدينهم، ونتيجة لذلك، كانوا يعارضون إلههم. هذا بيان قوي، حتى لو تم إجراؤه ضمنيًا فقط.

ربما من الواضح، كنتيجة طبيعية، أن وجهة نظر لوقا القائلة بأن المسيحية هي امتداد للكتاب المقدس تشير إلى أن الله نفسه هو من يقف وراء الحركة المسيحية. ربما يكون هذا بالفعل هو الموضوع الشامل للسرد بأكمله. تأتي هذه الحركة من عند الله (راجع خصوصًا ٥: ٣٣-٣٩). يظهر انخراط الله بوضوح بطريقة أخرى في هذا المشهد المبكر، وإن لم يكن بشكل مباشر في خطاب بطرس نفسه. كيف يختار التلاميذ عضوا جديدا لينضم إلى الاثني عشر؟ يصلون ويقترعون. كانت هذه طريقة قديمة لتحديد الإرادة الإلهية لفعل ما. اهتزت جرة بها حجرتان أو أكثر أو عظم حتى سقط أحدهما. نظرًا لأنه لا يمكن التلاعب في العملية، فقد تم فهم القرعة التي سقطت على أنها اختيار الله. من الواضح أن الإجراء نجح في إرضاء لوقا: أصبح ماتياس الرسول الثاني عشر.

يعيدنا هذا إلى خطاب بطرس والموضوع الأخير الذي يجب أن ننظر فيه. يهدف الخطاب إلى إقناع المؤمنين بالانخراط في مسار عمل معين. هذه سمة نموذجية للخطب التي تُلقى للمؤمنين في هذا الكتاب، ولكن الشيء المثير للفضول في سياق السرد الأوسع هو مسار العمل المعين الذي يحثه بطرس. يقنع بطرس الجماعة باختيار عضو جديد من الاثني عشر ليكون شاهداً على قيامة يسوع. يكون هذا الشخص الذي رافق التلاميذ الآخرين طوال خدمة يسوع بأكملها، من معموديته على يد يوحنا إلى صعوده (1: 21-22). الشرط الأول في حد ذاته غريب إلى حد ما، حيث أن يسوع لا يدعو تلاميذه إلا بعد معموديته في لوقا (انظر لوقا 5)؛ على أية حال، فإن العضو الجديد في الفرقة الرسولية كان مع يسوع منذ بداية خدمته.

الأمر الأكثر إثارة للحيرة هو أن الخطاب يلمح إلى أن انتخاب هذا الرسول الجديد أمر حاسم لنشر الإنجيل المسيحي الذي سيحدث في السرد التالي. في الواقع، هذا ليس هو الحال على الإطلاق. بعد انتخاب ماتياس ليكون رسولًا، لم يرد ذكره مرة أخرى في سفر أعمال الرسل. لماذا إذن يؤلف لوقا خطابًا يحث فيه على انتخابه؟

لوضع السؤال في سياق أوسع، يجب أن أشير إلى أن ماتياس ليس الرسول الوحيد الذي فشل في الظهور في بقية السرد. معظم الاثني عشر لا يفعلون ذلك. لماذا لا يناقش كتاب بعنوان "أعمال الرسل" أعمال الرسل؟

كما رأينا سابقًا، لم تكن عناوين كتب العهد الجديد أصلية ولكن تمت إضافتها من قبل الكتبة المسيحيين اللاحقين. في هذه الحالة، على الأقل، العنوان ليس مناسبًا على الإطلاق. الكتاب ليس عن أفعال الرسل في حد ذاتها، ولكن عن انتشار الدين المسيحي من خلال أعمال عدد قليل منهم، وردود الفعل التي أثارها بين أولئك الذين رفضوا قبوله. في الواقع، هناك شخصيتان رئيسيتان فقط في الكتاب (إلى جانب العديد من الشخصيات الثانوية)، أحدهما، بطل الرواية الرئيسي لمعظم السرد، هو بولس، الذي لم يكن واحدًا من الاثني عشر. لماذا من المهم جدًا أن يبدأ لوقا روايته بانتخاب الرسول الثاني عشر، إذا كان لا هو ولا معظم رفاقه يظهرون بشكل بارز في السرد، في حين أن الشخص الذي ليس من بين هؤلاء يكون الشخصية المركزية؟

ربما تتعلق الإجابة بموضوع آخر من الموضوعات البارزة للوقا: مفهوم الاستمرارية في المسيحية المبكرة. لقد رأينا بالفعل أحد أشكال الاستمرارية في مناقشتنا لإنجيل لوقا، أي الاستمرارية بين يسوع واليهودية. لقد كشفنا عن الشكل الثاني في دراستنا لسفر أعمال الرسل حتى هذه اللحظة، وهو الاستمرارية بين اليهودية والمسيحية. ولكن لا يزال هناك شكل ثالث يعمل في سرد لوقا - استمرارية بين يسوع وكنيسته. هذه الاستمرارية مضمونة من قبل الاثني عشر، الذين بدأوا كتلاميذ يسوع الأصليين ثم أصبحوا قادة للمجتمع المسيحي في القدس. النقطة الموضوعية للوقا هي أن المسيحية ليست شيئًا بدأ، بالمعنى الدقيق للكلمة، بعد موت يسوع. إنه شيء يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحياته. أولئك الذين كانوا أقرب إلى يسوع في حياته كانوا مسؤولين عن النشر الأصلي لهذا الدين بعد وفاته.

في الواقع ، على الرغم من أن الرسل الاثني عشر نادرًا ما يظهرون بشكل فردي (مع استثناء رئيسي لبطرس والاستثناء الجزئي ليوحنا) ، فإنهم يلعبون دورًا بارزًا في تأسيس الكنيسة في بداية السرد. إنهم حاضرون عندما يكرز بطرس بأول عظته الإنجيلية، ويحول عدة آلاف من اليهود (2:14)؛ هم معلمو مجتمع الإيمان المكتشف حديثًا، وهو مجتمع موحد حول تعليمهم (2:42)؛ يصنعون المعجزات ويقنعون الآخرين بالإيمان (2:43 ؛ 5:12)؛ إنهم يبنون المؤمنين بالشهادة بقيامة يسوع (4:33) ؛ ويقومون بتنظيم وإدارة هذا المجتمع المبكر، وتوزيع الأموال التي يتم جمعها ورعاية المحتاجين (4: 35-36). علاوة على ذلك، فإنهم يتخذون جميع القرارات الرئيسية التي تؤثر على الكنيسة في جميع أنحاء العالم. يبرز هذا الموضوع الأخير في سلسلة الخطابات التي ألقيت للمؤمنين على غرار مجلس القدس الشهير في الفصل 15 ، وهو منعطف آخر حاسم في السرد.

المربع 19.5

موت يهوذا

هناك فقرتان فقط من العهد الجديد تصفان موت يهوذا: أعمال الرسل 1: 18-19 ومتى 27: 3- 10. من المثير للاهتمام مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بينهما. في متى، يحاول يهوذا إعادة الثلاثين قطعة من الفضة التي دفعها لخيانة يسوع. عندما يرفض الكهنة أخذهم، يرميهم في الهيكل ويخرج ويشنق نفسه. الكهنة غير قادرين على استخدام الفضة لخزينة الهيكل، لأنها "دية"، أي نقود ملوثة بدم إعدام يسوع، لذلك قرروا استخدامها لشراء قطعة من الممتلكات كمكان دفن الغرباء. منذ ذلك الوقت، وبما أن المكان تم شراؤه بدية، فقد أطلق عليه بشكل مناسب اسم "حقل الدم".

في سفر أعمال الرسل، ارتبط موت يهوذا مرة أخرى بحقل الدم، ولكن لسبب مختلف تمامًا.

علمنا في خطاب بطرس أن يهوذا نفسه اشترى الحقل، وبعد ذلك مات موتًا دمويًا.

ومع ذلك، لا يبدو أنه شنق نفسه؛ يقول بيتر أنه سقط على رأسه وانفجر في الوسط حتى خرجت أمعائه. من الصعب معرفة ما يدور في ذهن لوقا، كاتب خطاب بطرس، كسبب للوفاة (هل كان انتحارًا؟ هل سقط يهوذا على سيف؟ هل قفز من على جرف؟ هل انتفخ بشكل عفوي وانفجر؟). على أية حال، يعتقد لوقا بوضوح أن حقل الدم حصل على اسمه من دم يهوذا الذي أراق عليه.

يصعب التوفيق بين هذين الروايتين، ولكن من بعض النواحي، فإن أوجه التشابه بينهما هي الأكثر أهمية. لماذا يربط كلاهما اسم حقل الدم هذا بموت يهوذا؟ هل من الممكن أن يكون هناك حقلاً في القدس مكون من الطين الأحمر وسمي بحقل الدم بسبب لونه؟ يُستمد دليل بسيط على هذا الاستنتاج من متى، الذي يشير إلى أنه كان "حقل خزاف" (27: 10)، أي حقل استُخرج منه الطين لصناعة الفخار. من الصعب تحديد ما إذا كان يهوذا قد قتل نفسه هناك بالفعل، أو ما إذا كان مالكها في وقت ما، أو ما إذا كانت دية قد استخدمت في شرائه. على الأقل، يمكننا القول إن المسيحيين في وقت لاحق جاءوا لربط هذه القطعة الطينية بالتلميذ الذي خان سيده ثم عانى من الموت المخزي.

الخطب في مجلس القدس.

الخلفية السردية لهذه الخطب هي كما يلي: بعد أن اهتدى بولس برؤية يسوع وهو في طريقه إلى دمشق (الفصل 9)، يتعلم الرسول بطرس من خلال رؤية ولقاء مع مجموعة من المؤمنين الذين كانوا وثنيين أن الله لا يميز بين اليهود والوثنيين، حيث يمكن أن ينتمي الوثنيون لشعب الله دون أن يصبحوا يهودًا أولاً (الفصول 10-11). بعد ذلك بوقت قصير، تم فصل بولس ورفيقه برنابا من قبل الكنيسة في أنطاكية وارسالهما كمرسلين إلى بلدان أخرى؛ ينخرطان في حملة كرازية ("الرحلة التبشيرية الأولى لبولس")، ولا سيما في آسيا الصغرى. يتحول بعض اليهود، لكن يقاوم كثيرون آخرون؛ يواجه بولس، أحيانًا بالعنف، من قبل قادة المجامع اليهودية (الإصحاحات 13-14). هذه المعارضة اليهودية بدورها تجبر بولس وبرنابا على إعلان إيمانهما للوثنيين، الذين يؤمن الكثير منهم.

عندما عادوا إلى أنريوك، واجه مسيحيون من يهودا بولس وبرنابا الذين يصرون على أن الرجال الوثنيين يجب أن يختتنوا ليختبروا الخلاص. هذا يؤدي إلى جدل كبير. تم تعيين بولس وبرنابا وعدة أشخاص آخرين للذهاب إلى أورشليم لمناقشة الأمر مع الرسل. في هذا المؤتمر، أدلى بطرس ويعقوب، شقيق يسوع، بآرائهما في الخطب التي ألقاها إلى المؤمنين المجتمعين.

يمكن العثور هنا أيضًا على العديد من الموضوعات التي عزلناها بالفعل في سفر أعمال الرسل (15: 7-21): لقد كان الله مسئولاً بالكامل عن الإرسالية المسيحية ، بما في ذلك اهتداء الأمم (الآيات 7-8) ؛ لا يميز بين اليهودي والأممي في أن الجميع يخلصون على قدم المساواة (الآيات ٩-١١) ؛ و خلاص الوثنيين يمثل اتمام الكتاب المقدس (الآيات ١٥-١٩). بمجرد سماع الرسل، مع قادة كنيسة القدس الآخرين، هذه الخطب، يتحدون في حكمهم ويكتبون رسالة إلى الكنائس الأممية يشرحون فيها قرارهم. والنتيجة النهائية هي أنه ليس

فقط كنيسة أورشليم ولكن كل الكنائس في الإمبراطورية (على سبيل المثال، تلك التي أسسها بولس وبرنابا) تقف تحت قيادة الرسل، شهود العيان الأصليين ليسوع، الذين هم أنفسهم موحدون تمامًا في تعليمهم.

باختصار: الخطب للمؤمنين في أعمال الرسل.

ماذا يمكننا أن نقول في الختام عن الموضوعات المهمة الموجودة في خطابات المسيحيين للمؤمنين الآخرين في سفر أعمال الرسل؟ قبل كل شيء، يخبروننا شيئًا عن رأي لوقا في طبيعة الكنيسة المسيحية الأولى. بالمعنى الدقيق للكلمة، الكنيسة بالنسبة للوقا ليست شيئًا جديدًا. من ناحية، يمثل إتمام الكتاب المقدس اليهودي. من ناحية أخرى، فإنها تقف في استمرارية مباشرة مع يسوع من خلال الرسل الاثني عشر. قد لا يكون هؤلاء الرسل قد شاركوا بشكل مباشر في انتشار هذا الدين بعد المشاهد الافتتاحية للسرد - إن بولس بشكل رئيسي، الذي ليس من بين هؤلاء، هو الذي يأخذ الإنجيل إلى الخارج - لكنهم هم الذين يتحملون المسؤولية النهائية لهذه المهمة. بدأوا العملية في القدس، واستمروا في إرشاد الكنيسة وتوجيهها على طول المسارات التي رسمها الله.
علاوة على ذلك، فإن هؤلاء الرسل متفقون تمامًا على كل قضية مهمة تواجه الكنيسة. تبدأ الكنيسة بعصر ذهبي من السلام والوحدة تحت قيادة الرسل.

الخطب الإنجيلية: خطاب بطرس في يوم الخمسين

يمكننا الآن أن ننتقل إلى النظر في العديد من الخطب التي ألقاها المسيحيون للمتحولين المحتملين. كل خطاب، بالطبع، له عناصر فريدة خاصة به، ولكن تتكرر بعض الموضوعات الأساسية من خلالها جميعًا.
سيعزل مقاربتنا الموضوعية هذه الأشكال المتكررة في الخطاب الإنجيلي الأول للرواية، الخطاب الذي ألقاه بطرس في يوم الخمسين في الفصل 2 (انظر أيضًا الخطب في 3: 12-26 ؛4: 8-12 ، 23-30 ؛ 7: 1-53 ؛ و 13: 16-41).

يتبع خطاب يوم الخمسين مباشرةً مجيء الروح القدس ، وهو حدث تنبأ به يسوع في كل من لوقا وسفر أعمال الرسل. بعد انتخاب ماتياس، اجتمع أتباع يسوع معًا في مكان واحد عندما سمعوا فجأة صوتًا مثل ريح قوية ورأوا ألسنة مثل النار تتصاعد على رؤوس بعضهم البعض. يبدأون في التحدث بلغات أجنبية لم يتعلمها أي منهم من قبل. اجتمع عدد كبير من اليهود من جميع أنحاء العالم في القدس للاحتفال بعيد العنصرة (العيد الزراعي اليهودي السنوي الذي أقيم بعد خمسين يومًا من عيد الفصح). الجموع تنزل على الرسل الممتلئين بالروح القدس وزملائهم. يشعر الأجانب بالصدمة لسماع "الجليليين" يتحدثون معهم بلغاتهم الأصلية.
يبدأ بعض المارة في السخرية من الفرقة الرسولية كمجموعة من المحتفلين المخمورين والصاخبين.
يوفر هذا التطور لبيتر فرصة لإلقاء خطاب والجمهور لسماعه. يعلن أن ما حدث ليس أقل من تحقيق لخطة الله كما تنبأ النبي يوئيل: "في الأيام الأخيرة، يعلن الله، أنني سأسكب روحي على كل بشر وعلى أبنائكم. وتتنبأ بناتك ويرى شبانك رؤى ويحلم شيوخك بأحلام "(2:17 نقلا عن يوئيل 28: 2).
يؤكد بطرس بشكل خاص أن الروح الذي جاء بين المؤمنين لم يرسله سوى يسوع. تتحول العظة بسرعة إلى من يكون يسوع والطريقة التي يمكن أن يؤثر بها على مكانة الشخص أمام الله (2: 22-36). نأتي هنا إلى أحد الجوانب الأكثر إثارة للاهتمام في لاهوت لوقا، مؤلف الخطاب. يُصوَّر يسوع هنا على أنه رجل جبار صنع معجزات رائعة ونُفِّذ بشكل غير قانوني من قبل أناس أشرار لكن الله برره، الذي أقامه من بين الأموات تامةً للكتاب المقدس. بعد هذا السرد الموجز لقصة يسوع، ينتقل بطرس سريعًا إلى ذروة حديثه: "لقد جعله الله ربًا ومسيحًا، هذا يسوع الذي صلبته" (آية ٣٦).
النقطة واضحة تماما. كان يسوع ضحية بريئة ظلمت، والأشخاص الذين يسمعون الخطبة هم أنفسهم الملامون. لكن الله عكس عملهم الشرير بقيامه يسوع. للرسالة تأثيرها المنشود: بسرعة تسأل الحشود عما ينبغي أن تفعله، أي كيف يمكنها أن تعوض عن أفعالها الشريرة. يعطي بطرس إجابة فورية: يجب أن يتوبوا عن خطاياهم ويعتمدوا باسم يسوع. أولئك الذين يفعلون ذلك سيجدون المعين (v. 38-39).
كما ترى، فإن الطريقة التي يصف بها بطرس يسوع والخلاص الذي يجلبه تتوافق مع الآراء التي وجدناها في الإنجيل بحسب لوقا. لا يكفر بموت يسوع (على النقيض من إنجيل مرقس). إنه إجهاض للعدالة. ولا تأتي قيامة يسوع بحد ذاتها بالخلاص. إنه يوضح بدلاً من ذلك بر الله ليسوع.
كيف إذن يؤثر موت يسوع وقيامته على مكانة الإنسان أمام الله، وفقًا لهذا الكلام الإنجيلي في سفر أعمال الرسل؟ عندما يدرك الناس كيف عومل يسوع بطريقة خبيثة، فإنهم يدركون ذنبهم أمام الله - حتى لو لم يكونوا حاضرين في محاكمة يسوع. لقد ارتكبوا خطايا،

وموت يسوع هو رمز لأبشع خطيئة يمكن تخيلها، إعدام النبي الذي اختاره الله.
إن خبر موت المسيح يدفع الناس للركوع على ركبهم في التوبة. عندما يبتعدون عن خطاياهم وينضمون إلى جماعة المؤمنين المسيحيين (من خلال المعمودية)، فإنهم يُعطون ويُمنحون الخلاص.
وهكذا لا يأتي الخلاص للوقا بموت يسوع في حد ذاته؛ يأتي بالتوبة وغفران الذنوب. يتم تنفيذ هذا الموضوع في جميع عظات أعمال الرسل التبشيرية. كما يؤكد الوعاظ المسيحيون مرارًا وتكرارًا، فإن لليهود تاريخ من عصيان الله، وهو تاريخ بلغ ذروته في إعدامهم لابن الله يسوع. يجب أن يدركوا كم كانوا مخطئين ويلجأوا إلى الله لتصحيح الأمر.
يواصل معظم اليهود في السفر إظهار موقف العصيان من منظور لوقا.
إنهم لا يقاومون رسالة الخلاص فحسب، بل يرفضونها أيضًا بمقاومة الرسالة المسيحية واضطهاد المبشرين المسيحيين. يبدأ الاضطهاد في القدس ولكنه يستمر في كل مكان تُعلن فيه الرسالة. إنه يؤدي إلى أول استشهاد في المسيحية المبكرة، وهو استشهاد ستيفن، بعد خطاب تبشيري مطول (الفصول 7-8).
لم يمض وقت طويل على رأس المعارضة شاول الطرسوسي (بولس)، الذي شارك في وفاة استفانوس ولكن، كما رأينا، سرعان ما يتحول إلى المسيحية ويصبح مبشرها الرئيسي.
إن اهتداء بولس لا يفعل شيئًا لتخفيف معارضة اليهود للإيمان - إذا كان هناك أي شيء ، فهو يقويها. عمليا في كل مدينة وبلدة يدخلها، بعد أن حقق بعض النجاح الأولي بين اليهود في المعابد اليهودية، يعارض بشدة من قبل السلطات اليهودية، التي طردته.
بعد القيام بثلاث رحلات تبشيرية إلى آسيا الصغرى ومقدونيا وأخائية، قام برحلة أخيرة مصيرية إلى أورشليم (قارن يسوع في الإنجيل). وهناك اعتقلته السلطات بتحريض من الكفار اليهود وأجبر على تقديمه للمحاكمة عدة مرات بسبب عقيدته.
يأخذ اعتقال بولس ومحاكمته جزءًا كبيرًا من السرد في سفر أعمال الرسل (الفصول 21-28 ؛ يمكن مقارنته بالمساحة المخصصة لأيام يسوع الأخيرة في لوقا). تم تخصيص جزء كبير من هذا الثلث الأخير من الكتاب للخطابات التي يدافع فيها بولس عن نفسه ضد اتهامات القادة اليهود بأنه انتهك التوراة وأنه يمثل تهديدًا للإمبراطورية. من خلال النظر في بعض موضوعات هذه الخطب "الدفاعية"، سنرى جوانب أخرى لمفهوم لوقا العام عن الكنيسة المسيحية الأولى.

خطابات اعتذارية: نداء بولس الأخير لليهود في روما

قبل أن نفحص موضوعات الخطب الاعتذارية، يجب أن نراجع السرد الأساسي. تم القبض على بولس في أورشليم أثناء تقديم قربان في الهيكل، والذي كان من المفترض أن يظهر أنه لا يعارض ناموس موسى بأي شكل من الأشكال (الفصل 21). تم اقتياده إلى الحجز الروماني وسمح له بالدفاع أمام الحشود اليهودية (الفصل 22). ثم يُحاكم أمام السنهدريم اليهودي (الفصل 23). عندما علمت المنصة الرومانية بمؤامرة لاغتياله، نقلوه إلى قيصرية لانتظار المحاكمة أمام الحاكم فيليكس (الفصل 23). هناك يدافع بولس عن نفسه، لكن فيلكس، على أمل الحصول على رشوة، يتركه في السجن لمدة عامين (الفصل 24). تم استبدال فيليكس كحاكم من قبل بورسيوس فيستوس، الذي قدم أيضًا بولس للمحاكمة. بدلاً من الاستجابة لنداء بولس بالبراءة، اختار فستوس أن يشيد بنفسه مع القادة اليهود من خلال عرض السماح لبولس بالمثول أمامهم في القدس. وإدراكاً للاحتمالات الضئيلة لمحاكمة عادلة هناك، طالب بولس بحقوقه كمواطن روماني في الوقوف أمام الإمبراطور نفسه (الفصل 25). قبل المغادرة إلى روما، أتيحت الفرصة لبولس للتحدث أمام ملك اليهود الزائر، هيرودس أغريبا الثاني (الفصل 26).
في كل مرة يدافع فيها بولس عن نفسه في هذه الإصحاحات ، يكون للسلطات الحاكمة فرصة كبيرة للاعتراف ببراءته. ولكن إما بسبب الرغبة في الحصول على رشوة (فيليكس)، أو كخدمة لقادة اليهود (فستوس)، أو بسبب مناشدة بولس لقيصر (فستوس وأغريبا)، لم يتم عمل شيء لإطلاق سراحه. وبدلاً من ذلك تم إرساله إلى روما لمحاكمته أمام قيصر. في الطريق، يواجه عددًا من المغامرات المروعة في البحر، بما في ذلك تحطم السفينة (الفصل 27). ومع ذلك، فقد نجا بأعجوبة، ووصل إلى روما، حيث ينتهي الكتاب به تحت الإقامة الجبرية لمدة عامين. بينما ينتظر المحاكمة، يعظ كل من يسمع ويدافع عن نفسه ضد جميع التهم (الفصل 28).
كما كان الحال مع الخطب التي ألقيت للمؤمنين والمعتنقين المحتملين، فإن كل خطب اعتذارية في سفر أعمال الرسل لها توجهها الخاص وتركيزها. هنا مرة أخرى، يتكرر عدد من الموضوعات طوال الوقت. يتم تسليم واحدة من أقصر الخطب في الكتاب بأكمله إلى القادة اليهود المحليين في روما، الذين يظهرون أمام بولس في الفصل الأخير:17 .وبَعدَ ثلاثَةِ أيّامٍ دعا بولُسُ وجُهاءَ اليَهودِ إلَيهِ، فلمَّا اَجتَمَعوا قالَ لهُم: ((أيُّها الإخوةُ، أنا ما أسأتُ بِشيءٍ إلى شَعبِنا وتَقاليدِ آبائِنا، معَ ذلِكَ اَعتَقَلَني اليَهودُ في أُورُشليمَ وسَلَّموني إلى أيدي

الرُّومانيِّينَ18 .فنَظَروا في قَضيَّتي، وأرادوا إخلاءَ سَبيلي لأنَّ لا جُرمَ عليَّ أستوجِبُ بِه الموتَ19 .ولكِنَّ اليَهودَ عارَضوا، فاَضطُرِرتُ أنْ أرفَعَ دعوايَ إلى القَيصرِ، لا لأنِّي أُريدُ أنْ أتَّهِمَ شَعبي بِشيءٍ20 .

فيما يلي المواضيع المميزة لاعتذار بولس: {أ) لم يفعل شيئًا ضد الشعب اليهودي أو العادات اليهودية، بل على العكس من ذلك استمر في الانخراط بكل الطرق في دين اليهودية؛ (ب) ثبتت براءته من قبل السلطات الرومانية؛ و (ج) مشاكله الحالية هي بالكامل خطأ القادة اليهود المتمردين. الموضوع الأخير الذي رأيناه بالفعل في جميع أنحاء سفر أعمال الرسل.

تمامًا كما تم تصوير يسوع على أنه يهودي بالكامل في إنجيل لوقا (انظر، على سبيل المثال، التركيز المبكر على الهيكل والقدس) ، كما تم تصوير الحركة المسيحية الأولى على أنها يهودية بالكامل في الفصول الافتتاحية لسفر أعمال الرسل (حيث يقضي المسيحيون أيامهم) في الهيكل) ، لذلك يظهر بولس أنه مكرس لتقاليد أسلافه حتى بعد اهتدائه. إنه يهودي مسيحي لا يفعل شيئًا في أي وقت يتعارض مع شريعة موسى. من المؤكد أنه متهم بانتهاك القانون - عندما تم القبض عليه في الفصل 21 ، تم اتهامه بإحضار الوثنيين إلى منطقة من الهيكل مخصصة لليهود - لكن لوقا يبذل قصارى جهده لإظهار أن التهمة قطعاً خاطئة. كان رفقاء بولس في الهيكل يهودًا. كانوا يوفون بنذورهم المقدسة على النحو المنصوص عليه في التوراة. كان بولس هو نفسه هناك ليدفع ثمن هذه النذور ويؤدي ذبيحة التطهير. وهكذا يُصوَّر بولس هنا على أنه يهودي بلا جدال.

هذا التصوير لبولس متسق في جميع أنحاء قصة سفر أعمال الرسل. لا يتخلى بولس أبدًا عن إيمانه بإله إسرائيل، ولا ينتهك أبدًا أيًا من إملاءات التوراة، ولا يرفض العادات أو الممارسات اليهودية أبدًا. إن "عيوبه" الوحيدة هي قراراته بالإيمان بيسوع وإيصال رسالته إلى الأمم. لكن بالنسبة لبولس نفسه، لا إيمانه الجديد ولا رسالته الأممية يهددان دينه اليهودي. على العكس تمامًا، فهذه تمثل تحقيقًا لليهودية.

خلال خطبه في سفر أعمال الرسل، شدد بولس على أن إيمانه الجديد متجذر في قيامة يسوع من بين الأموات ("رجاء إسرائيل"؛ 28:20). علاوة على ذلك، يصر على أن الإيمان بالقيامة هو حجر الزاوية في الديانة اليهودية. بالنسبة له، فإن عدم الإيمان بقيامة يسوع ناتج عن عدم الإيمان بأن الله يقيم الأموات. والفشل في الإيمان بأن الله يقيم الموتى هو الشك في الكتاب اليهودي وإنكار التأكيد المركزي لليهودية. لهذا السبب، وفقًا لخطب بولس، فإن الإيمان بقيامة يسوع هو تأكيد لليهودية، وليس رفضًا لها.

هذا لا يعني أن بولس (كما وصفه لوقا) أكد أن الأمم يجب أن يصبحوا يهودًا حتى ينتمون إلى شعب الله. حقيقة. يُسمح للوثنيين بأن يظلوا بلا ختان ولا يُجبرون على ممارسة الختان أو الالتزام بقوانين طعام الكوشر. بالنسبة للوقا، هذا أبعد ما يكون عن رفض لليهودية. طوال هذا الكتاب، يظل اليهودي مثل بولس يهودياً، حتى بعد أن يؤمن بالمسيح.

وبالتالي، فإن جزءًا من دفاع بولس في سفر أعمال الرسل هو إظهار أنه لم يهدد يهوديته ولو ذرة واحدة من خلال إيمانه بيسوع. الجزء الآخر يتعلق بمكانته في الإمبراطورية الرومانية.

يدعي خصومه أنه شخص خطير يجب تدميره. كما قد تتوقع، فإن للوقا رأي مختلف. في الواقع، تُظهر روايته أن بولس بريء من أي خطأ، تمامًا كما ورد في الإنجيل. كما أعلن بولس نفسه في خطاباته الاعتذارية، لم ينتهك أي قوانين ولم يسبب مشاكل للسلطات الحاكمة. تثور المشاكل فقط لأن أولئك الذين يسمعون إعلان بولس يعارضونه ويخلقون اضطرابات. كما رأينا، في معظم الحالات يكون اليهود هم المخطئون (من المثير للاهتمام أن لوقا لم يصور هؤلاء الرعاع على أنهم يعاقبون؛ فبالنسبة له، الأبرياء فقط هم الذين يعانون!). في بعض الأحيان، هناك وثنيون يجب إلقاء اللوم عليهم (على سبيل المثال، انظر أعمال الشغب في أفسس في الفصل 17). لا يحمل بولس نفسه بأي حال من الأحوال المسؤولية عن أي مخالفة، كما يشهد بذلك حتى الحكام الذين يظهر أمامهم. ومع ذلك، مثلما حكم بيلاطس البنطي على يسوع بالموت بعد إعلان براءته في إنجيل لوقا، كذلك يعامل المسؤولون الرومانيون لسفر أعمال الرسل بولس كما لو كان مذنبًا، وهم يعلمون جيدًا أنه ليس مذنبًا.

من ناحية أخرى، يمثل بولس، بصفته متحدثًا بارزًا باسم الكنيسة المسيحية الناشئة، الحركة المسيحية بأكملها للوقا. هذا هو الشخص الذي ظل وفيا لجذوره اليهودية وامتثالا كاملا لقوانين الدولة. يُظهر سرد محاكماته ودفاعاته أن الاضطرابات التي اندلعت خلال السنوات الأولى للحركة المسيحية لا يمكن إلقاؤها على المسيحيين أنفسهم. إنهم أبرياء من كل إثم، سواء حكم عليهم بالتوراة أو من قبل حكام الإمبراطورية.

المربع 19.6

المسيحية قبل بولس

كما رأينا، يقدم مؤلف لوقا - أعمال الرسل تقييمًا عاليًا للغاية لبولس ودوره في انتشار المسيحية المبكرة: من الواضح أنه الشخصية الأكثر أهمية في هذا العمل المكون من مجلدين بصرف النظر عن يسوع. وقد دفع بعض المفسرين الأمر إلى أبعد من ذلك، زاعمين أن المسيحية كما نعرفها لم تكن لتوجد أبدًا بدون بولس، وأنه مع يسوع يجب أن يُنظر إليه على أنه "المؤسس الثاني" للمسيحية. تم العثور على هذا الرأي ليس فقط بين بعض العلماء، ولكن أيضًا في جمهور القراء الأوسع، بين الناس (ويبدو أن هناك الكثير منهم) الذين يعتقدون أن بولس حول دين يسوع البسيط المتمثل في الإيمان بالله وحب الجار إلى تعقيد دين الخطيئة والفداء من خلال سفك دم المسيح. هل هذا الرأي دقيق؟

من المثير للاهتمام، أنها ليست دقيقة حتى وفقًا للوقا - الذي، من بين جميع مؤلفي العهد الجديد، يعتبر بولس في أعلى درجات التقدير!

وفقًا لسفر أعمال الرسل، كانت جميع المعتقدات المسيحية الرئيسية {على سبيل المثال، في أهمية موت يسوع من أجل الخلاص) والممارسات (مثل المعمودية و "العشاء الرباني") موجودة قبل وقت طويل من وصول بولس إلى مكان الحادث. وفقًا للوقا، لم يكن بولس نفسه مسؤولاً حتى عن فكرة أن الأمم يمكن أن يصبحوا أعضاءً في شعب الله من خلال الإيمان بالمسيح، دون الحاجة أولاً إلى تبني طرق اليهودية (انظر أعمال الرسل 10). كان لبولس دور فعال في نشر هذا الدين، بالنسبة لسفر أعمال الرسل، ولكن ليس لخلقه.

ومن اللافت للنظر، كما سنرى بداية من الفصل 20. يبدو أن بولس نفسه قد وافق على ذلك.

لا يُنسب لبولس في أي مكان إلى صياغة عقائد جديدة أو تأسيس ممارسات جديدة للكنيسة المسيحية. بدلاً من ذلك، يتحدث عن المعتقدات المركزية التي ورثها عن أولئك الذين سبقوه - بما في ذلك الإيمان بموت يسوع وقيامته من أجل الخلاص من الخطيئة إتمامًا للأسفار اليهودية ، والتعليم الأساسي لخدمة بولس بأكملها (انظر ، على سبيل المثال ، 1 كو 15 ، 3-5). هذا صحيح، كما سنرى، يدعي بولس أنه تلقى رسالة الإنجيل الخاصة به عن خلاص الأمم مباشرة من الله من خلال الوحي (رؤيا ليسوع؟ انظر غلا 1: 11-12) ، لكنه يصر أيضًا، حتى في هذه الحالة، أن الآراء التي طورها كانت في استمرارية تامة مع آراء الناس الذين كانوا رسلًا قبله. قد يكون من المبالغة القول أن بولس قد خلق أو حتى شارك في تأسيس الدين الذي نسميه المسيحية. كان أتباع يسوع قد صاغوا معتقداتهم وممارساتهم المميزة قبل وقت طويل من وصول بولس إلى المشهد، بعد عدة سنوات من موت يسوع.

المربع 19.7

كتاب اعمال الرسل

1. سفر أعمال الرسل هو الثاني من مجلدين لمؤلف لوقا. إنه مكرس أيضًا لـ "ثيوفيلوس" غير المعروف.
2. نُسبت هذه الأسفار تقليديا إلى لوقا، رفيق بولس في السفر. ومع ذلك، هناك أسباب للشك في هذا التقليد.
3. مثل إنجيل لوقا، ربما كتب السفر حوالي 80-85 م.
4. يكشف النهج الموضوعي للكتاب عن عدة محاور بارزة:

أ. الأصول اليهودية للمسيحية، وتحققها للكتاب المقدس اليهودي، واستمرارها مع اليهودية.

ب. تصوير يسوع كنبي يهودي مرفوض من قبل شعبه.

ج. ما ترتب على ذلك من انتقال الدين من اليهود إلى الوثنيين وما يصاحب ذلك من تحول جغرافي من مدينة القدس المقدسة إلى أقاصي الأرض.

د. إعلان الخلاص لليهود والأمم على حد سواء بالتوبة عن الذنوب وغفران الله مع الوثنيين الذين يقبلون عرض الخلاص هذا لا يحتاجون إلى تبني طرق اليهودية.

هـ. تأجيل موعد النهاية لجعل هذه الرسالة المسيحية ممكنة.

و. "صواب" هذا الدين بالمعنى الإلهي (جاء من الله تطبيقاً للكتاب المقدس) والإنسان (لم يفعل شيئاً لخرق العادات اليهودية أو القانون الإمبراطوري).

ز. الوحدة الكاملة والانسجام للكنيسة كما يرشدها الرسل الذين يتفقون في كل قضية ويحلون كل مشكلة بتوجيه من الروح القدس.

ح. في النهاية، توجه يد الله مسار التاريخ المسيحي وراء الكواليس، من حياة يسوع وموته إلى حياة وخدمة الرسل الذين تركهم وراءه.

نزهة: كاتب إنجيل لوقا وكتاب أعمال الرسل وقراءه

تمت كتابة إنجبل لوقا وكتاب أعمال الرسل من خلال مجهول، لكن مسألة التأليف أكثر تعقيدًا هنا من متى ومرقس، بالنسبة لهؤلاء.

لا تقدم الروايات أدلة ملموسة تتعلق بهوية مؤلفيها. بينما قد تكون هناك أدلة مع لوقا – أعمال الرسل. لتقييم الأدلة يجب أن نتناول ثلاثة أسئلة مترابطة: ما هو الدليل على أن لوقا – وأعمال الرسل كتبهما شخص اسمه لوقا؟ هل هذا الدليل مقنع؟ لماذا هوية المؤلف مهمة؟

في حين أن المؤلفين الآخرين الذين درسناهم يستخدمون ضمير المخاطب في جميع رواياتهم، مؤلف كتابي لوقا – وأعمال الرسل يتحدث أحيانًا بصيغة المتكلم. لم يحدث هذا في إنجيل لوقا (إلا في 1: 1-4)، لكنه يحدث في أربعة مقاطع تصف رحلات بولس في أعمال الرسل (16: 10-17 ؛ 20: 5-16 ؛ 21: 1-18. ؛ 27: 1-28: 16). في هذه الروايات، لا يتحدث المؤلف عما كان "هم" (بولس ورفاقه) يفعلون، بل يتحدث عما "نحن" نفعله.
المعنى الطبيعي لهذه المقاطع، على الأقل في حكم العديد من القراء، هو أن المؤلف يصف الأحداث التي شارك فيها هو نفسه. أحد الأسباب التي تجعل هذا الأمر مهمًا يتعلق بالقيمة التاريخية لسفر أعمال الرسل باعتبارها سردًا لحياة الرسول بولس وتعاليمه. إذا كتبه أحد رفاق بولس في السفر، فمن المؤكد، وفقًا لبعض العلماء على الأقل، أنه يحتفظ بوصف دقيق للأشياء التي قالها وفعلها بولس. في نفس الوقت، كما يحدث دائمًا في أرجوحة النقاش العلمي، هناك علماء آخرون يتخذون موقفًا مختلفًا. يجادل هؤلاء بأنه على الرغم من مقاطع "نحن" هذه، فإن مؤلف سفر أعمال الرسل لم يكن من رفقاء بولس، وأنه حتى لو كان كذلك، فلن تكون روايته دقيقة بالضرورة. قبل تحديد إيجابيات وسلبيات كل عرض، نحتاج إلى مزيد من البحث في الدليل نفسه. على وجه التحديد، كيف يمكن للمرء أن ينتقل من وجود مقاطع "نحن" هذه في سفر أعمال الرسل إلى الاستنتاج بأن مؤلف هذه الكتب كان رفيقًا لبولس يُدعى لوقا؟ يتفق معظم العلماء على أن التشديد على إرسالية الأمم في سفر أعمال الرسل، حيث لا يجب أن يصبح الوثنيون يهودًا لكي يصبحوا مسيحيين، يشير إلى أن المؤلف نفسه كان وثنياً "أممياً" (على الرغم من أن بولس نفسه كان لديه وجهة نظر مماثلة، وكان بالتأكيد يهودي). ثم يطرح السؤال: هل نعرف أي من رفقاء للرسول بولس من غير اليهود من كتاباته؟ في الواقع، تم ذكر ثلاثة من هؤلاء الأشخاص في الرسالة إلى أهل كولوسي المنسوبة إلى بولس: أبفراس، وديماس، ولوقا الطبيب الحبيب. نحن نعلم أنهم غير يهود "وثنيون سابقون" لأن المؤلف ذكرهم في كولوسي 4:14 بعد أن ذكر رفقاء آخرين كانوا "من الختان" في 4:11. نفس الثلاثة مذكورون بالاسم، مع مرقس وأرسترخس، في رسالة بولس إلى فليمون (الآيات 23-24). من هؤلاء الثلاثة. تم ذكر ديماس في مكان آخر على أنه تخلى عن بولس في وقت ما (2 تي 2: 10)؛ لذلك، لن يكون مرشحًا محتملًا كمؤلف لأعمال الرسل. يوصف أبفراس بأنه مؤسس كنيسة كولوسي، وهي جماعة لم تذكر في سفر أعمال الرسل، كما قد يتوقع المرء هل كان مؤسسها هو المؤلف. بهذا يتبقى لوقا. كطبيب كان يمكن أن يكون متعلمًا، وقد ذُكر كرفيق مقرب لبولس مرة أخرى في تيموثاوس الثانية 4:11.
هل يمكن أن يكون هذا الطبيب غير اليهودي قد صاغ أطول نصوص من العهد الجديد؟
لفترة طويلة، كان العلماء مقتنعين بأنه يمكن العثور على أدلة داعمة في المفردات المستخدمة في جميع أنحاء لوقا - أعمال الرسل. بدا للوهلة الأولى أن الكتابين يستخدمان عددًا هائلاً من المصطلحات الطبية (مقارنةً بكتابات العهد الجديد الأخرى). ربما يشير إلى أن المؤلف كان طبيباً. كما اتضح، فإن هذا الانطباع خاطئ تمامًا. عندما واجه العلماء مشكلة مقارنة المصطلحات الطبية بتلك الموجودة في أعمال مؤلفين يونانيين آخرين في تلك الفترة، اكتشفوا أن "لوقا" لا يستخدم مثل هذه المصطلحات بشكل أكثر من غيره من الكتاب المتعلمين في عصره.
الآن. إذن، ما هي الحجج الملموسة التي يمكن تقديمها من الاتجاه الآخر؟ هل هناك أي دليل ضد تحديد مؤلف هذه الكتب على أنه لوقا، رفيق بولس الأممي في السفر؟ أول شيء يجب أن نشير إليه هو أن من المقاطع الثلاثة التي تذكر "لوقا" من بين الفقرات الثلاثة التي وردت في كتب يعتقد على نطاق واسع أن بولس لم يكتبها بنفسه. كما سنرى في الفصل 25، فإن الغالبية العظمى من العلماء لا يعتقدون أن بولس نفسه كتب في الواقع رسالة تيموثاوس الثانية، وأن مؤلف كولوسي محل جدل ساخن. هذا يعني أنه لا توجد سوى إشارة واحدة مؤكدة إلى لوقا في كتابات بولس، فليمون 24، والتي لا تدعوه بالأممي "غير اليهودي" ولا تحدده كطبيب. لن يكون هناك سبب للاعتقاد في أن الشخص الذي كتب إنجيل لوقا - وأعمال الرسل ذكره بولس في أي من رسائله أكثر من أي شخص آخر.

هل كتب أحد رفاق بولس الكتب حتى لو لم نعرف اسم هذا الشخص؟ أهم شيء يجب قوله هو أنه حتى لو كان أحدهم مؤلفًا لهذه الكتب، فلن يوفر ذلك أي ضمان لدقته التاريخية. ليس لدينا طريقة لمعرفة متى كان هذا الرفيق المزعوم لبولس سواء كان يعرفه جيدا. أو إذا كان يعرفه جيداً، هل قدمه بدقة وإنصاف. في الواقع، هذه العبارة الأخيرة ليست صحيحة تمامًا، لأن هناك طريقة واحدة لتحديد

ما إذا كان تصوير بولس في سفر أعمال الرسل دقيقًا وعادلاً: يمكننا مقارنة ما يقوله سفر أعمال الرسل عن بولس مع ما يقوله بولس عن بولس. لسوء الحظ، عندما نفعل ذلك (كما سنرى في الفصل 20)، يظهر عدد من الاختلافات المهمة - تناقضات في التفاصيل، مثل مكان وجود بولس في أوقات معينة ومع من، وتناقضات أوسع في التعاليم الفعلية لبولس.

حتى لو كتب أحد رفاق بولس الكتاب، إذن، ليس هناك ما يضمن أن ما يقوله عن بولس هو ما قاله بولس عن نفسه. لهذا علينا أن ننتقل إلى رسائل بولس. ومع ذلك، ماذا يمكننا أن نقول عن ما يسمى بمقاطع "نحن" من أعمال الرسل؟ إحدى السمات المثيرة للفضول لهذه الكتابات هي كيف تبدأ وتنتهي فجأة. لم يقل المؤلف أبدًا، "ثم انضممت إلى بولس في فيلبي، ومن هناك انطلقنا إلى تسالونيكي" أو أي شيء من هذا القبيل. بدلاً من ذلك، بدأ في استخدام ضمير الشخص الأول دون سابق إنذار، في منتصف الكتابة، وينتهي باستخدامه بالمثل. ابحث بنفسك عن أول ظهور لاستخدامه بقراءة 16: 10-17 بعناية. قد يفهم شخص ما الطريقة المفاجئة التي يبدأ بها المؤلف في الحديث عما فعلناه "نحن" بافتراض أنه انضم إلى بولس مباشرة قبل رحلته إلى فيلبي. ولكن كيف يمكن للمرء أن يفسر ترك المؤلف رفقة بولس بين الوقت الذي بدأت فيه الفتاة الخادمة الممسوسة تتبعهم (آية ١٧) والوقت الذي أخرج فيه بولس الروح الشرير (آية ١٨ أو ربما آية ١٩)؟

إذا كان من الصعب شرح هذه المقاطع "نحن" على أنها ذكريات شخصية لمؤلف سفر أعمال الرسل، فهل هناك تفسير آخر لوجودها في الكتاب؟ هناك، في الواقع، الكثير من التفسيرات الأخرى، لكن هنا سأذكر واحدًا فقط يستحق الدراسة. في جميع أنحاء الأدب المسيحي، توجد مقاطع يبدأ فيها المؤلف فجأة باستخدام ضمير الشخص الأول ("أنا" أو "نحن") لإقناع قرائه بأن الكتابة جديرة بالثقة تمامًا، لأنه (يُزعم) بواسطة شاهد عيان (على سبيل المثال، 2 بطرس 1: 16-19 ؛ 1 يوحنا 1: 1-4 ؛ إنجيل بطرس 26 ، 59-60 ؛ صراع الفناء القبطي لبطرس، والعديد من الأمثلة الأخرى). المؤلف الذي يفعل ذلك لا يحتاج إلى لفت الانتباه إلى حقيقة أنه يدعي أنه شاهد عيان. من خلال التحدث بصيغة المتكلم، يكون واضحًا للقارئ (أو على الأقل من المفترض أن يكون واضحًا) أن المؤلف كان حاضرًا للروايات التي يرويها، وبالتالي يمكنه أن يضمنها. هل يحدث شيء من هذا القبيل مع "نحن - في مقطع" سفر أعمال الرسل؟ هل يريد المؤلف أن نفترض أنه رافق بولس أحيانًا في رحلاته؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد كان ناجحًا بشكل ملحوظ: لعدة قرون، افترض القراء بطبيعة الحال أنه رفيق سفر بولس.

الخلاصة: المؤلف ومواضيعه في سياقها

من بعض النواحي، فإن المناقشة الكاملة حول التأليف ليست ذات صلة بالمهمة التي بدأنا في إنجازها. إن معرفة اسم مؤلف هذا الكتاب، أو حتى معرفة أنه كان رفيقًا لإحدى شخصياته الرئيسية، لا يساعدنا كثيرًا في محاولة فهم ما أراد التأكيد عليه حول تاريخ الكنيسة المسيحية الأولى. على العكس من ذلك، فإن التمييز بين التأكيدات المميزة للسرد يمكن أن يجعلنا نشعر بشيء عن المؤلف وعن جمهوره.

بداية جيدة هي بعض الملاحظات التي قدمناها في مناقشتنا للمجلد الأول، إنجيل لوقا. قد نسأل، على سبيل المثال، لماذا عدل كاتب لوقا رواية مَرقُس عن سلوك يسوع في مواجهة الموت. يُصوَّر يسوع في لوقا على أنه نوع من الشهادة المثالية للإيمان. في جميع أنحاء سفر أعمال الرسل أيضًا، يواجه القادة المسيحيون معارضة بجرأة، رافضين الانصياع للمطالب غير المعقولة لمن يعارضونها. من الممكن أن تكون هذه الروايات تهدف إلى تعزيز ثقة وشجاعة قراء لوقا، الذين واجهوا أنفسهم العداء في العالم من حولهم.

لماذا يؤكد لوقا أنه لم يكن من المفترض أن تأتي النهاية في حياة تلاميذ يسوع؟ من الواضح أنه لم يأتِ، وربما مات الكثير من تلاميذ يسوع أو معظمهم. لكن بالنسبة للوقا، كان هذا واضحًا وفقًا للخطة. كان الغرض الإلهي للكنيسة المسيحية هو نشر الإنجيل عبر أراضي الأمم. وهذا بالطبع يتطلب وقتا. لذلك، فإن الوقت نفسه لا يمكن أن يتوقف تمامًا. لكن بحلول الوقت الذي كان لوقا يكتب فيه، كان الإنجيل قد تم التبشير به إلى "أقاصي الأرض"، لأن سفر أعمال الرسل يختتم في روما، في قلب الإمبراطورية، حيث جاء بولس بالإنجيل. ما الذي يجب القيام به أكثر من ذلك قبل النهاية؟ ربما لا شيء بالنسبة للوقا. قد يكون هو وجماعته يتوقعون أن يكونوا الجيل الأخير قبل النهاية.

ومع ذلك، لم يستطع لوقا تقديم أي تأكيد مطلق لذلك، لذلك أكد لقرائه أن اهتمامهم النهائي لا ينبغي أن يكون بالمستقبل بل بالحاضر. لذلك يجب أن يتصرفوا بناءً على الضمانات الاجتماعية لرسالة يسوع في الإنجيل (من خلال مساعدة الفقراء والمضطهدين) ومواصلة نشر الأخبار السارة في أعمال الرسل. يريد هذا الكاتب التأكيد على أن تأخير النهاية لا يمكن أن يستخدم لإبطال حقيقة الرسالة المسيحية. من المحتمل أن بعض غير المؤمنين في منطقة المؤلف كانوا يستخدمون التأخير على وجه التحديد لتحقيق هذه الغاية، من

خلال الإشارة إلى أن فشل يسوع في العودة للدينونة كان علامة أكيدة على أن المسيحيين كانوا مخطئين طوال الوقت. في معارضة مثل هذا الرأي، يؤكد لوقا أن الله لم يقصد أن تأتي النهاية على الفور. والأهم من ذلك، أنه يشير إلى أنه على الرغم من تأخير النهاية، هناك سبب للاعتقاد بأن الله كان ولا يزال وراء الرسالة المسيحية. أضف لذلك، من منظور لوقا، سيكون من المستحيل شرح النجاح المعجزي للإرسالية المسيحية في جميع أنحاء العالم. كانت يد الله وراء هذه المهمة، ولم يكن هناك ما يمكن لأي إنسان أن يفعله لإيقافها.

أخيرًا، يجب أن ننظر إلى موضوعين من موضوعات لوقا التي قد تبدو للوهلة الأولى متعارضة مع بعضها البعض: تركيزه على الجذور اليهودية للمسيحية واهتمامه بإرسالية الوثنيين. لماذا يركز لوقا على إتمام يسوع للأسفار اليهودية إذا كان يكتب للأمم(للوثنيين) الذين لم يكن عليهم أن يصبحوا يهودًا ليكونوا أتباع يسوع؟ لماذا يؤكد أن المسيحية نفسها تم التنبؤ بها في النصوص اليهودية إذا كان معظم المتحولين إلى الدين ليسوا يهودًا؟ لماذا، باختصار، يضع لوقا هذه الحركة غير اليهودية بشكل مباشر في سياق اليهودية؟
تكمن إحدى الإجابات المحتملة على هذه الأسئلة خارج تحقيقنا في الكتب بحد ذاتها، في العالم الذي كُتبت فيه وقُرأت. حتى أواخر القرن الثاني من العصر المشترك، عندما أصبحت المسيحية ديانة متميزة منفصلة عن اليهودية، واصل المدافعون عن المسيحية - "المدافعون" ، كما كانوا معروفين (انظر الإطار 10.1) - التأكيد على الادعاءات التي قدمها لوقا، أن المسيحية لم تكن شيئًا جديدًا ولكنها شيء قديم، أقدم حتى من الأنبياء اليهود، قدم كاتب التوراة وموسى نفسه. شددوا على هذا الادعاء بسبب فكرة مشتركة بين معظم الأشخاص في العالم القديم (سواء كانوا وثنيين أو يهوديين أو مسيحيين) مفادها أن أي شيء جديد - فكرة أو فلسفة أو دين - كان موضع شك تلقائي. على عكس العصر الحديث، حيث يتم التعرف على الأفكار الإبداعية والتقنيات الجديدة على نطاق واسع على أنها جيدة (الأحدث والأفضل!)، كان الأقدم في العالم القديم أفضل. كان هناك اعتبار قوي للعصور القديمة في العصور القديمة. كان هذا هو الحال بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بالدين. إذا كان الدين جديدًا، فإنه نادرًا ما يكون صحيحًا.
واجه المسيحيون في العالم الروماني مشكلة أساسية. عرف الجميع أن يسوع قد صلب في عهد بيلاطس البنطي عندما كان تيبيريوس إمبراطورًا. حتى بحلول القرن الثاني، اعتبر يسوع "حديث العهد". إذا كان هناك شيء حديث مشكوك فيه تلقائيًا، فإن الدين القائم على يسوع كان في خطر. للتعامل مع هذه المشكلة، ناشد المدافعون في القرن الثاني الجذور اليهودية للدين، كما أكد بالفعل، على سبيل المثال، في إنجيل لوقا و (ربما لسبب مختلف) إنجيل متى. وفقًا لهؤلاء المؤلفين اللاحقين، لم تكن المسيحية شيئًا جديدًا بل كانت شيئًا قديمًا. لقد تنبأ به الأنبياء وتوقعه موسى. كما أشار المدافعون، كتب موسى قبل ثمان مائة عام من أعظم فيلسوف يوناني، أفلاطون، وأربعمائة عام قبل أقدم الشعراء اليونانيين، هوميروس وهسيود. إذا كان أنبياء اليهود وموسى قد تنبأوا بيسوع، فإن الدين الذي أسسه كان قديمًا جدًا حقًا.
من الممكن على الأقل أن يكون لوقا، وهو أممي (غير يهودي- وثني سابق) يعيش في بيئة وثنية إلى حد كبير، يريد التأكيد على الجذور اليهودية للمسيحية لمثل هذه الأسباب تحديدًا. الديانة التي تأسست على يسوع قديمة. إنه تحقيق للكتابات اليهودية. إنه، في الواقع، التعبير الحقيقي عن الإيمان بإله إسرائيل، الذي عصاه اليهود منذ فترة طويلة، والآن مرارًا وتكرارًا. الآن هم قد رفضوا نبي الله العظيم، ابن الله، الذي كانت رسالته الخلاصية قد وصلت إلى الأمم كلها.

الفصل العشرون

بولس الرسول: الرجل ودعوته (إرساليته)

ماذا تتوقع

بجانب يسوع نفسه، كان الرسول بولس على الأرجح أهم شخص في المسيحية المبكرة. ما يقرب من نصف أسفار العهد الجديد، على سبيل المثال، تدعي أنه كتبها.
في هذا الفصل نبدأ دراستنا لحياة بولس وكتاباته. على وجه الخصوص، سننظر في صعوبات معرفة ما علّمه بولس - بما في ذلك معرفة أي الكتب المكتوبة باسمه هي في الواقع له.
يقدم الفصل بعد ذلك لمحة موجزة عن حياة بولس، حيث يمكننا إعادة بنائها من كل من سفر أعمال الرسل (الذي كان أحد الشخصيات الرئيسية فيه) ومن رسائله الخاصة. لقد كانت حياة شيقة: قبل أن يصبح مبشرًا ولاهوتيًا مسيحيًا عظيمًا. كان بولس العدو اللدود للكنيسة المسيحية. لعب تحوله لاتباع يسوع دورًا مهمًا في مصير المسيحية، حيث أثرت أفكار بولس وتعاليمه عن يسوع بشكل جذري في معتقدات المسيحيين في كل العصور.

المقدمة

لم تكن أهمية الرسول بولس في الحركة المسيحية معترفًا بها عالميًا في أيامه. في الواقع، يبدو أن بولس كان شخصية مثيرة للجدل إلى حد كبير بين معاصريه. يتضح من رسائله أنه كان لديه على الأقل عدد من الأعداء مثل الأصدقاء. ومع ذلك، بالنسبة لكامل تاريخ المسيحية من القرن الأول وحتى القرن الحالي، لم يثبت أي شخص ما عدا يسوع أنه أكثر أهمية.
تأمل العهد الجديد نفسه. ثلاثة عشر كتابًا من سبعة وعشرين كتابًا تدعي أنها كتبها بولس. تم قبول كتاب آخر، رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين، في القانون فقط بعد أن اعتقد المسيحيون أن بولس قد كتبها، على الرغم من أنه لا يقدم مثل هذا الادعاء لنفسه. هناك كتاب آخر، أعمال الرسل، يرسم تاريخ المسيحية المبكرة مع بولس بصفته الشخصية الرئيسية.
وهكذا، فإن أكثر من نصف أسفار العهد الجديد، خمسة عشر من سبعة وعشرين أسفار، لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة ببولس.
لنتأمل بعد ذلك انتشار المسيحية بعد بداياتها المشؤومة بين حفنة من أتباع يسوع في القدس. بحلول بداية القرن الثاني، نما الدين إلى شبكة مترابطة من المجتمعات المؤمنة المنتشرة في جميع أنحاء المناطق الحضرية الرئيسية للإمبراطورية.
كان لبولس دور فعال في هذه الرسالة المسيحية.
بالطبع لم ينجزها بمفرده.
كما يعترف هو نفسه، كان في البداية معاديًا عنيفًا ونشطًا للكنيسة المسيحية المنتشرة. ولكن في واحدة من أكثر التحولات الدراماتيكية في التاريخ، تحول بولس إلى الإيمان الذي كان قد اضطهده سابقًا وأصبح أحد المتحدثين الرسميين البارزين، يكرزون بالإنجيل في مدن وبلدات سوريا وكيليكية وآسيا الصغرى ومقدونيا وأخائية (سوريا الحديثة وتركيا واليونان)، والتي كانت مناطق نمو مهمة للمسيحية في عقودها القليلة الأولى.
بقدر أهمية دوره في الانتشار الجغرافي للإيمان - وهو الأمر الأكثر أهمية في بعض النواحي - كانت مساهمة بولس في انتشاره عبر الخطوط العرقية. أكثر من أي شخص آخر نعرفه منذ السنوات الأولى للمسيحية، أكد بولس أن الإيمان بيسوع باعتباره المسيح الذي مات من أجل الخطايا وقام من بين الأموات لا ينبغي أن يقتصر على اليهود. كان الخلاص الذي أتى به المسيح متاحًا للجميع، يهوديًا أو وثنياً، على قدم المساواة.
قد لا يبدو هذا كادعاء راديكالي في يومنا هذا، عندما يكون عدد قليل جدًا من الناس الذين يؤمنون بيسوع يهودًا وعندما يبدو من غير المنطقي القول بأن الشخص يجب أن يتحول إلى اليهودية قبل أن يصبح مسيحيًا، ولكن كان على الناس مثل بولس أن يجادلوا الأمر بقوة في العصور القديمة. بالنسبة لبولس، على الرغم من أن الإيمان بيسوع كان متوافقًا تمامًا مع خطة الله اليهودي كما وردت في الكتاب

المقدس اليهودي، إلا أنه كان إيمانًا لجميع الأشخاص، اليهود والأمميين (الوثنيين) على حد سواء.
في البداية، ربما وقف بولس ضمن الأقلية فيما يتعلق بهذه المسألة. بالنسبة لمعظم أتباع يسوع الأوائل، الذين ولدوا وترعرعوا على اليهودية، كان ادعاء بولس أن الشخص لا يجب أن يكون يهوديًا ليتم احتسابه من بين شعب الله، وهو أمر لا معنى له. أكد هؤلاء المسيحيون الأوائل أن يسوع هو المسيح اليهودي الذي أرسله الله اليهودي إلى الشعب اليهودي إتمامًا للأسفار اليهودية. كان يسوع نفسه قد اتبع العادات اليهودية، وجمع التلاميذ اليهود، وفسر الشريعة اليهودية. الديانة التي أسسها كانت يهودية.
كان على الأشخاص الذين أرادوا أن يتبعوا يسوع أن يصبحوا يهودًا أولاً. بدا هذا واضحًا إلى حد ما لمعظم المسيحيين الأوائل. لكن ليس لبولس. إن نوع المسيحية التي دعا إليها كان مفتوحًا لكل من اليهود والوثنيين، وكان متجذرًا في الاعتقاد بأن يسوع قد مات ونشأ من أجل خلاص العالم، وليس إسرائيل فقط.
قبل أن نبدأ في فحص آراء بولس بمزيد من العمق، نحتاج إلى الانخراط في مهمتين تمهيديتين. أولاً، يجب أن نستكشف الصعوبات المنهجية التي ينطوي عليها هذا النوع من الدراسة.
ثانيًا، يجب أن نضع بحثنا في سياق أوسع من خلال النظر في بعض الجوانب الرئيسية لحياة بولس، بقدر ما يمكن استنتاجها من كتاباته الباقية.

دراسة بولس: الدلالات المنهجية

تتشابه مشاكل إعادة بناء حياة وتعاليم بولس التاريخي في بعض النواحي مع مشاكل إعادة بناء حياة وتعاليم يسوع التاريخي، من حيث صلتها بشخصية مصادرنا. لكن هناك اختلاف واحد مهم: لم يترك لنا يسوع أي كتابات، بينما فعل بولس. في الواقع، هناك ثلاثة عشر رسالة في العهد الجديد مكتوبة باسم بولس. ومع ذلك، فإن المشكلة الرئيسية التي ينطوي عليها دراسة هذه الرسائل هي أن العلماء لديهم أسباب وجيهة للاعتقاد بأن بعضها لم يكتبه بولس، ولكن فيما بعد كتبه أعضاء من كنائسه باسمه.

مشكلة رسائل بولس "المنسوبة له زوراً" الزائفة

إن فكرة أن بعض المؤلفين القدامى سينسبون كتاباتهم بشكل خاطئ إلى شخص مشهور (مثل بولس) لا تشكل صدمة للمؤرخين. تُعرف الكتابات التي تحمل اسمًا مزيفًا باسم (النحل) "نسب الكتابات أو الأشعار لشخص مشهور أخر" pseudepigrapha (والتي تعني حرفياً "كتابات منقوشة بالباطل"). نحن نعرف العديد من الكتابات الكاذبة التي أنتجها الكتاب الوثنيون واليهود والمسيحيون في العالم القديم (انظر الفصل 13). في الواقع، استمر إصدار الرسائل التي كتبها بولس في القرن الثاني وما بعده. من بين أولئك الذين ما زالوا موجودين رسالة ثالثة إلى أهل كورنثوس (انظر الإطار 25.1)، ورسالة موجهة إلى الكنيسة في بلدة لاودكية (راجع كولوسي 4:16)، وتبادل المراسلات بين بولس والفيلسوف الروماني الشهير. سينيكا (انظر الإطار 20.2).
إن السؤال عن سبب تزوير المؤلفين في العصور القديمة لوثائق باسم شخص آخر هو أمر مثير للاهتمام، وسوف نتناوله لاحقًا في الفصل 25.
ومع ذلك ، هل يمكن تصور أن بعض الرسائل التي دخلت العهد الجديد هي من هذا النوع من الأدب، وهي عبارة عن كتابات زائفة لمجهولين باسم بولس؟ بالنسبة لمعظم العلماء، هذا ليس ممكنًا فقط ولكنه مؤكد تقريبًا؛ ونتيجة لذلك، قاموا بتجميع الرسائل المنسوبة إلى بولس في ثلاث فئات (انظر الإطار 20.1 في مجموعة بولس). (في فصول لاحقة سأناقش الحجج التي أثبتت أنها مقنعة لمعظم المؤرخين وتسمح لك بموازنة مزاياها بنفسك).
أولاً هناك ثلاث رسائل رعوية. هذه هي الرسائل التي يُزعم أنها كُتبت إلى القساوسة تيموثاوس (1 و 2 تيموثاوس) وتيطس، والتي تقدم إرشادات حول كيفية مشاركة رفاق بولس في واجباتهم الراعوية في كنائسهم. لعدة أسباب، يقتنع معظم العلماء الناقدين بأن هذه الرسائل لم يكتبها بولس ولكن من قبل عضو لاحق في إحدى كنائسه، والذي أراد أن يستأنف استقلالية بولس في التعامل مع الموقف الذي نشأ بعد وفاته. كما سنرى، تدور الحجج حول ما إذا كان أسلوب الكتابة والمفردات واللاهوت في هذه الرسائل يتطابق مع ما نجده في الرسائل التي كتبها بولس بدليل معقول، وما إذا كان السياق التاريخي لبولس يجعل من المعقول أن يكون بولس قد أصدر هذه الرسائل (انظر الفصل 25).
بعد ذلك، هناك ثلاث رسائل لأفسس وكولوسي وأهل تسالونيكي الثانية، تسمى رسائل "بولس الثاني- بولس الأخر – بولس المزيف" "Deutero-Pauline" لأن العديد من العلماء يعتقد أن كل واحدة منها كتبها "بولس ثان" ، مؤلف لاحق (أو بالأحرى ثلاثة مؤلفين لاحقًا) تأثروا بشدة بتعاليم بولس (المصطلح "deutero-" يعني "الثاني"). يواصل العلماء مناقشة تأليف هذه الكتب. لا يزال معظمهم

يعتقدون أن بولس لم يكتب رسالة أفسس وربما لم يكتب رسالة بولس إلى أهل كولوسي. ثبت أن قضية أهل تسالونيكي الثانية أكثر صعوبة إلى حد ما في حلها (انظر الفصل 25).

أخيرًا، هناك سبع رسائل يتفق جميع العلماء تقريبًا على أنها كتبها بولس نفسه: رومية ، 1 و 2 كورنثوس ، غلاطية ، فيلبي ، 1 تسالونيكي ، وفليمون. هذه الرسائل "غير المتنازع عليها" متشابهة من حيث أسلوب الكتابة، والمفردات، وعلم اللاهوت. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تقع القضايا التي يتناولونها بشكل معقول في الحركة المسيحية المبكرة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الأول، عندما كان بولس نشطًا كرسول ومبشر.

يجب أن تكون أهمية هذا التصنيف الثلاثي الأبعاد لرسائل بولس واضحة. إذا كان العلماء على حق في أن الرعاة و Deutero-Paulines نشأوا من المؤلفين الذين عاشوا بعد بولس وليس من بولس نفسه، فعلى الرغم من أهمية هذه الرسائل لفهم كيفية تطور المسيحية البولسية في السنوات اللاحقة، لا يمكن استخدامها كدليل معين لما علّمه بولس نفسه. لأسباب منهجية، يجب أن تقتصر دراسة بولس على الرسائل التي يمكننا أن نثق أنه كتبها، أي الرسائل السبع بلا منازع.

المربع 20.1 مجموعة بولس		
رسائل بولس بلا منازع (موثوقة تقريبًا)	رسائل "بولس الثاني" Deutero-Pauline (ربما اسم مستعار)	الرسائل الرعوية (ربما اسم مستعار)
رومية 1 كورنثوس 2 كورنثوس غلاطية فيلبي أنا تسالونيكي فليمون	افسس كولوسي 2 تسالونيكي	1 تيموثاوس 2 تيموثاوس تيطس

مشكلة سفر أعمال الرسل

ولكن ماذا عن سفر أعمال الرسل، وصف لوقا لتاريخ الكنيسة الأولى، والذي يصور بولس كأحد أبطالها الرئيسيين؟ للحصول على وصف دقيق تاريخيًا لما قاله وفعله بولس، هل يمكننا الاعتماد على قصة لوقا؟

سيجيب علماء مختلفون على هذا السؤال بشكل مختلف. يثق البعض في سفر أعمال الرسل دون تأنيب الضمير، والبعض الآخر يأخذ كتاباته بحذر، والبعض الآخر يستبعد السرد تمامًا (أي أنهم يستبعدون مصداقيته التاريخية لتأسيس ما قاله وفعله بولس، وليس بالضرورة أهميته باعتباره قطعة من الأدب).

موقفي هو أن سفر أعمال الرسل موثوق به بالنسبة لبولس مثل إنجيل لوقا بالنسبة ليسوع.

تمامًا كما قام لوقا بتعديل جوانب من كلمات يسوع لتعكس وجهة نظره اللاهوتية، على سبيل المثال، فيما يتعلق بموعد وصول النهاية، وغير بالمثل بعض التقاليد المتعلقة في أفعاله، على سبيل المثال، فيما يتعلق بما حدث أثناء آلامه "الصلب"، كذلك في سفر أعمال الرسل تم تعديل كلمات وأفعال بولس وفقًا لوجهة نظر لوقا. وهكذا، يمكن أن يخبرنا سفر أعمال الرسل كثيرًا عن كيفية فهم لوقا لبولس، ولكن القليل عما قاله وفعله بولس في الواقع.

في مناقشتنا لسفر أعمال الرسل، أشرت بالفعل إلى سبب عدم اعتقادي أن الكتاب كتبه أحد رفاق بولس في السفر. حتى لو كان الأمر كذلك، فلا يزال يتعين علينا التساؤل عما إذا كان تصويره لبولس دقيقًا تاريخيًا، لأنه حتى شهود العيان لديهم وجهات نظرهم الخاصة.

على أي حال، في تقييم مصداقية سفر أعمال الرسل، نحن محظوظون لأن بولس ولوقا يصفان أحيانًا نفس الحدث ويشيران إلى تعاليم بولس حول نفس القضايا، مما يجعل من الممكن معرفة ما إذا كانا يتفقان بشكل أساسي.

أحداث حياة بولس.

في كل حالة تقريبًا يمكن فيها مقارنة سفر أعمال الرسل برسائل بولس من حيث تفاصيل السيرة الذاتية، تظهر الاختلافات. تتضمن هذه

الاختلافات أحيانًا خلافات بسيطة تتعلق بمكان وجود بولس في وقت معين ومع من. على سبيل المثال، يذكر سفر أعمال الرسل أنه عندما ذهب بولس إلى أثينا ترك تيموثاوس وسيلاس في بيريا (أعمال الرسل 17: 10-15) ولم يلتق بهم مرة أخرى إلا بعد أن غادر أثينا ووصل إلى كورنثوس (18). : 5). في رسالة تسالونيكي الأولى، يروي بولس نفسه نفس تسلسل الأحداث ويشير بوضوح إلى أنه لم يكن في أثينا وحده، ولكن تيموثاوس كان معه (وربما سيلاس أيضًا). ومن أثينا أرسل تيموثاوس إلى تسالونيكي ليرى كيف كانت الكنيسة تعمل هناك (تسالونيكي الأولى 3: 1-3).

على الرغم من أن هذا التناقض يتعلق بتفاصيل صغيرة، إلا أنه يظهر شيئًا عن الموثوقية التاريخية لسفر أعمال الرسل. يتطابق السرد مع ما أشار إليه بولس نفسه حول بعض الأمور (لقد أسس الكنيسة في تسالونيكي ثم غادر من هناك إلى أثينا)، لكنه يختلف معه في بعض التفاصيل.

الاختلافات الأخرى لها أهمية أكبر. على سبيل المثال، أكد بولس في رسالته إلى أهل غلاطية أنه بعد أن رأى يسوع رؤيته وآمن به، لم يذهب إلى أورشليم للتشاور مع الرسل (١: ١٥-١٨). هذه مسألة مهمة بالنسبة له لأنه يريد أن يثبت لأهل غلاطية أن رسالته الإنجيلية لم تأت من أتباع يسوع في أورشليم (التلاميذ الأصليون والكنيسة من حولهم) ولكن من يسوع نفسه. وجهة نظره أنه لم يفسد رسالة تلقاها من شخص آخر؛ جاء إنجيله مباشرة من الله دون تدخل بشري. يقدم سفر أعمال الرسل، بالطبع، سرده الخاص عن اهتداء بولس. لكن في هذه الرواية، يفعل بولس بالضبط ما يدعي أنه لم يفعله في غلاطية: بعد مغادرة دمشق بعد أيام قليلة من اهتدائه، ذهب مباشرة إلى أورشليم والتقى بالرسل (أعمال الرسل 9: 10-30).

من الممكن، بالطبع، أن يكون بولس نفسه قد غيَّر المسار الحقيقي للأحداث ليُظهر أنه لا يمكن أن يتلقى رسالته الإنجيلية من الرسل الآخرين لأنه لم يتشاور معهم أبدًا. إذا قام بتوسيع الحقيقة بشأن هذه المسألة، فإن تصريحه عن غلاطية - "في ما أكتب إليكم، أمام الله، أنا لا أكذب" - يأخذ على عاتقهم تأثرًا جديدًا، لأن كذبه في هذه الحالة كان سيكون عديم الجدوى.

والأرجح أن التناقض مستمد من لوقا، الذي أثرت أجندته الخاصة على الطريقة التي روى بها الحكاية. بالنسبة له، كما رأينا، كان من المهم أن نظهر أن بولس كان على تواصل وثيق مع آراء أتباع يسوع الأصليين، لأن جميع الرسل كانوا موحدين في وجهات نظرهم. وهكذا، يصور بولس على أنه يتشاور مع رسل أورشليم ويمثل نفس الإيمان الذي أعلنوه.

كما رأينا في مناقشتنا لسفر أعمال الرسل، يصور لوقا بولس على أنه يقف في وئام ليس فقط مع رسل يسوع الأصليين ولكن أيضًا مع جميع أساسيات اليهودية. طوال هذه الرواية، حافظ بولس على إخلاصه المطلق للشريعة اليهودية. من المؤكد أنه يعلن أن الأممين (الوثنيين) ليسوا بحاجة إلى حفظ هذا القانون، لأنه سيكون عبئًا غير ضروري بالنسبة لهم. ومع ذلك، فهو نفسه يظل يهوديًا جيدًا حتى النهاية، مع الحفاظ على القانون من جميع النواحي. عندما ألقي القبض على بولس لانتهاكه الناموس، يبذل لوقا قصارى جهده ليثبت أن التهم ملفقة (الفصول 21-22). كما أكد بولس نفسه مرارًا وتكرارًا خلال خطاباته الاعتذارية في أعمال الرسل، لم يفعل شيئًا مخالفًا للقانون (على سبيل المثال، 28:17).

في كتاباته، نظرة بولس إلى القانون معقدة للغاية. ومع ذلك، هناك عدة نقاط عزيزة بشكل معقول. أولاً، على عكس ما ورد في سفر أعمال الرسل، يبدو أن بولس لم يكن لديه أي مخاوف بشأن انتهاك القانون اليهودي عندما تطلب الموقف منه ذلك. على حد تعبير بولس، كان بإمكانه أن يعيش ليس فقط "مثل اليهودي" عندما يخدم أهدافه ولكن أيضًا "مثل الأمميين"، على سبيل المثال، عندما كان من الضروري أن يدخل الأمميين (الوثنيين) للمسيحية (1 كو 9: 21).

في إحدى المرات هاجم الرسول صفا لأنه لم يفعل ذلك بنفسه (غلاطية 2: 11 - 4). بالإضافة إلى ذلك، لم ينظر بولس إلى الشريعة على أنها مجرد عبء غير ضروري على الأمميين، وهو أمر لا يحتاجون إلى اتباعه ولكن يمكنهم اتباعه إذا اختاروا ذلك. بالنسبة لبولس، كانت إهانة مطلقة وكاملة لله أن يتبع الوثنيون الناموس، وهو انتهاك كامل لرسالة الإنجيل. في رأيه، كان الوثنيون الذين فعلوا ذلك معرضين لخطر السقوط من نعمة الله، لأنه إذا كان عمل ما يتطلبه الناموس يمكن أن يساهم في خلاص الإنسان، فإن المسيح قد مات بلا جدوى (غل ٢: ٢١ ؛ ٥: ٤). نادراً ما تكون هذه هي وجهة النظر التصالحية المنسوبة إلى بولس في سفر أعمال الرسل.

تعاليم بولس

تختلف تعاليم بولس في سفر أعمال الرسل في نواحٍ مهمة عما يقوله في رسائله. هنا نلقي نظرة على مثال واحد مهم فقط.

جميع عظات بولس الإنجيلية المذكورة في سفر أعمال الرسل تقريبًا موجهة إلى الجمهور اليهودي.

يجب أن يبدو هذا أمرًا غريبًا نظرًا لادعاء بولس المتكرر بأن مهمته كانت إلى الأمميين.

على أي حال، فإن الاستثناء الأكثر شهرة هو حديثه إلى مجموعة من الفلاسفة في أريوباغوس Areopagus في أثينا (الفصل 17). يوضح

بولس في هذا الخطاب أن الله اليهودي هو في الحقيقة إله الجميع، الوثنيين واليهود على حدٍ سواء، على الرغم من أن الوثنيين كانوا يجهلونه. إن فهم بولس لتعدد الآلهة الوثني أمر عزيز هنا: لم يعرف الوثنيون ببساطة أن هناك إلهًا واحدًا أبداً، خالق الكل، وبالتالي لا يمكن تحميلهم المسؤولية عن عدم عبادته. بما أنهم كانوا يجهلون الله الحقيقي، بدلاً من عصيانه عن عمد، فقد تغاضى حتى الآن عن دياناتهم الباطلة. ولكن مع مجيء المسيح، فإنه يدعو جميع الناس إلى التوبة استعدادًا للدينونة القادمة (أعمال الرسل 17: 23-31). يتناقض هذا المنظور بشكل حاد مع الآراء حول عبادة الأصنام الوثنية التي وضعها بولس في رسائله الخاصة. في رسالته إلى أهل رومية، على سبيل المثال، يزعم بولس أن العبدة المشركين الوثنيين ليسوا جاهلين بالإله الحقيقي الواحد، وأنهم عرفوا طوال الوقت وجوده وقوته من خلال رؤية الأشياء التي صنعها. هنا يقال أن عبادة الأوثان هي عمل عصيان متعمد.

لقد رفض الوثنيون معرفتهم بالإله الواحد الحقيقي، خالق الجميع، واختاروا بإرادتهم الحرة لعبادة الخليقة بدلاً من الخالق. ونتيجة لرفضهم الله، فقد عاقبهم بغضبه (رومية 1: 18-32).

20.2 المربع

مصادر أخرى لحياة بولس

تمامًا كما ظهر عدد من الروايات الأسطورية عن يسوع من القرن الأول حتى العصور الوسطى، ظهر أيضًا عدد من الروايات الكاذبة عن بولس والرسل الآخرين. سننظر في واحدة من أقدم هذه الروايات وأكثرها إثارة للاهتمام، أعمال بولس وتيدا، في الفصل 24 (انظر أيضًا الإطار 20.3). هناك سنرى كيف تم تصوير بولس على أنه من دعاة إنجيل الحياة النسكية، الذي أبطل العلاقات الجنسية من كل نوع، سواء داخل الزواج أو خارجه.

كما كان الحال مع الحكايات الملفقة عن يسوع، فإن هذه القصص عن بولس أقل أهمية فيما تخبرنا به عن الرجل بولس نفسه مقارنة بما تكشفه عن المسيحية في السنوات التي قيلت فيها. يمكن قول شيء مشابه عن مجموعة المراسلات المثيرة للاهتمام التي صاغها مسيحي من القرن الثالث باسم بول وسينيكا، الفيلسوف الشهير ومعلم الإمبراطور نيرون. كُتبت بعد حوالي مائتي عام من وفاة كلا الطرفين (قُتل كلاهما، وفقًا للتقاليد، بأمر من نيرون)، وكان القصد من هذه الرسائل الأربعة عشر إظهار أن أهمية بولس كمؤلف قد تم التعرف عليها من قبل واحدة من أعظم العقول الفلسفية في تاريخه. في الرسالة الثانية التي يوجهها "سينيكا" إلى بول، يدعي أنه معجب بشكل خاص بكتابات بول ويعرب عن رغبته في جعلها معروفة للإمبراطور نفسه: لقد رتبت بعض اللفائف [من رسائلك] وأدخلتها في ترتيب محدد يتوافق مع عدة أقسام. كما أنني قررت قراءتها للإمبراطور. إذا كان القدر فقط يؤكده بشكل إيجابي أنه يبدي بعض الاهتمام، فربما تكون حاضرًا أيضًا؛ وإلا فسأحدد لك يومًا في وقت آخر حيث يمكننا معًا فحص هذا العمل. وإذا كان من الممكن القيام بذلك بأمان، فلن أقرأ هذه الكتابة له قبل مقابلتك. قد تكون على يقين من أنه لا يتم تجاهلك.

الوداع الحبيب بولس.

يبدو أن هذه المقاطع تتعارض مع بعضها البعض في عدد من النقاط. هل يعلم الوثنيون أن هناك إلهًا واحدًا فقط؟ (أعمال الرسل: لا ، رومية: نعم). هل تصرفوا عن جهل أو عصيان؟ (أعمال الرسل: الجهل؛ رومية: العصيان). هل يغفل الله عن خطأهم أم يعاقبهم؟ (أعمال الرسل: يغفل؛ رومية: يعاقب).

يعتقد بعض العلماء أنه يمكن التوفيق بين المقطعين من خلال النظر في الجماهير المختلفة التي تتم مخاطبتها. في سفر أعمال الرسل، يحاول بولس كسب المتحولين، ولذا فهو لا يريد أن يكون مسيئًا، بينما في رسالة رومية يخاطب من تحولوا، لذلك فهو لا يمانع في قول ما يعتقده حقًا. من المؤكد أنه من الممكن أن يقول بولس عكس ما كان يؤمن به من أجل تحويل الناس أو قول كذبة بيضاء تهدف إلى تحقيق خير أعظم، ولكن هناك تفسير آخر وهو أن لوقا، بدلاً من بولس، هو مؤلف الكتاب. الخطاب إلى أريوباغوس، كما هو مؤلف جميع الخطب الأخرى في روايته، كما رأينا في الفصل 19.

يقطع هذا التفسير شوطًا طويلاً نحو توضيح سبب تشابه العديد من الخطب في سفر أعمال الرسل مع بعضها البعض، بغض النظر عن هوية المتحدث - يبدو بولس مثل بطرس، على سبيل المثال، وبطرس مثل بولس (قارن خطب أعمال الرسل 2 و 13).

بدلاً من تجسيد وجهة نظر بولس عن الديانات الوثنية، قد يجسد خطاب أريوباغوس وجهة نظر لوقا، وبالتالي يمثل نوع الخطاب الإنجيلي الذي تخيله الكاتب كان من الممكن أن يكون مناسبًا للمناسبة.

إذن ما الذي تركناه؟ يبدو أن سفر أعمال الرسل يحتوي على عدد من التناقضات مع كتابات بولس نفسه، فيما يتعلق بكل من أحداث حياته وطبيعة تعاليمه. إذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن قبوله بشكل غير نقدي باعتباره تصويرًا دقيقًا تاريخيًا لبولس، أكثر من قبول

إنجيل لوقا بشكل غير نقدي باعتباره تصويرًا دقيقًا تاريخيًا ليسوع. للحصول على فهم تاريخي لبولس، يمكننا على الأقل المضي قدمًا على أساس كتاباته، لأن لدينا سبعة كتب أخرى في العهد الجديد مشتقة من قلمه. لذلك فإن دراستنا لبولس وتعاليمه سوف تعتمد بشكل أساسي على رسائل بولس غير المتنازع عليها.
حتى استخدام هذه الرسائل، مع ذلك، لا يخلو من مشاكل.

طبيعة مناسبات رسائل بولس

ربما كانت أهم فكرة عن رسائل بولس في الدراسات الحديثة هي أنها جميعًا "عرضية". رسائل بولس ليست مقالات مكتوبة حول موضوعات محددة أو أطروحات منهجية تناقش قضايا لاهوتية مهمة. إنها اتصالات فعلية لأفراد ومجتمعات معينة، يتم إرسالها من خلال المعادل القديم للبريد. ماعدا استثناء واحد، كتب بولس هذه الرسائل لمعالجة المشاكل التي نشأت في المجتمعات المسيحية التي أسسها. في كل حالة، كانت سببهم مواقف شعر أنه مضطر لمخاطبتهم كرسول للمسيح.
بسبب الطبيعة العرضية لهذه الرسائل، فهي لا تحتوي على كل ما قد نرغب في معرفته عن بولس وآرائه. نظرًا لأنه كان يعالج القضايا التي ظهرت في المجتمعات التي أسسها، لم تتم معالجة المعتقدات والممارسات ووجهات النظر التي لم تكن موضع خلاف، حتى عندما كانت ذات أهمية مركزية لبولس. كما لاحظ العديد من العلماء، لو لم يذكر بولس الطريقة التي احتفل بها أهل كورنثوس بالعشاء الرباني، لما عرفنا أبدًا أنه يدعم (أو حتى يعرف) هذه الممارسة.
من الآثار الأخرى للطبيعة العرضية لرسائل بولس أننا إذا أردنا الاقتراب منها من منظور تاريخي، فعلينا أن نتعرف على المناسبات التي تكمن وراءها. كل من هذه الكتب له سياق تاريخي محدد، سياق حقيقي للحياة. إذا أسأنا فهم السياق، أو تظاهرنا بأنه لم يكن موجودًا مطلقًا، فإننا نغير ما تعنيه الكتب. لهذا السبب، سنطبق المنهج السياقي على رسائل بولس، كما فعلنا مع رسائل يوحنا (الفصل 12). في كل كتابة، سنبدأ بالبحث عن أدلة تتعلق بالظروف التاريخية التي دفعت بولس إلى تقديمها، أو على الأقل الظروف التي يبدو أنه قد أدركها. بالطبع، في كل حالة لدينا فقط جانب بولس من الحجة، لكن الطريقة السياقية ستساعدنا على فهم ما يقوله في ضوء الطريقة التي يبدو أنه فسر بها السياق. ومع ذلك، لا ينبغي أن نفترض أن تصوره للموقف كان بالضرورة يشاركه فيه الأشخاص الذين تحدث إليهم.

حياة بولس

تهتم رسائل بولس بشكل أساسي بالمشاكل التي نشأت في كنائسه، وليس بالأحداث التي حدثت في حياته. ولكن في بعض الأحيان، يكون لدى بولس سبب ليذكر ماضيه، على سبيل المثال، عندما يحاول إثبات مصداقيته كرسول حقيقي للمسيح. يتضح من الإشارات الذاتية مثل غلاطية 1: 11-2: 14 وفيليبي 3: 4-10 أن بولس تصور ماضيه على ثلاث مراحل: حياته كفريسي قبل الإيمان بالمسيح، واختبار اهتدائه نفسه، وتاريخه والأنشطة كرسول بعد ذلك.

بولس الفريسي

يمكننا أن نقول القليل جدًا على وجه اليقين عن بولس قبل اهتدائه. إنه يخبرنا أنه كان يهوديًا ولد لأبوين يهوديين وأنه كان متحمسًا للشريعة، ملتزمًا بدقة بالتقاليد التي أقرها الفريسيون (غل 1: 13-14 ؛ فيلبي 3: 4-6).
لا يخبرنا متى ولد أو أين نشأ أو كيف تربى. ومع ذلك، فإن سفر أعمال الرسل يقدم بعض المعلومات على هذا المنوال. هناك يقال أن بولس كان من مدينة طرسوس اليونانية (21:39) في كيليكيا، في الجزء الجنوبي الشرقي من آسيا الصغرى، وتلقى تعليمه في القدس على يد الحاخام الشهير غمالائيل (22: 3)، بولس نفسه لا يقدم أي من الإدعاءات، فقد يشك المؤرخ في أن لوقا يحاول تقديم أوراق اعتماد أعلى لبطل الرواية.
كانت طرسوس موقعًا لمدرسة شهيرة للخطاب اليوناني، أي مدرسة للتعليم العالي مخصصة للنخبة الاجتماعية والفكرية، مثل رابطة جامعات إيفي في أمريكا Ivy League. كانت القدس، بالطبع، مركز كل الحياة اليهودية، وكان غمالائيل أحد أكثر معلميها احتراما.
لا تعطي رسائل بولس سوى القليل من المؤشرات عن مدى تعليمه الرسمي. ببساطة، تظهر قدرته على القراءة والكتابة أنه كان أفضل تعليماً من معظم الناس في عصره؛ تشير الدراسات الحديثة إلى أن حوالي 85 إلى 90 في المائة من السكان في الإمبراطورية لا يمكنهم فعل أي منهما. علاوة على ذلك، يكتب بولس على مستوى متطور إلى حد ما، موضحًا أنه يجب أن يكون قد تلقى على الأقل بعض التدريب الرسمي في الخطابة، وهو المحور الرئيسي للتعليم العالي في ذلك الوقت. لم يكن بالتأكيد من أعلى النخبة الأدبية، لكنه بالتأكيد حصل على تعليم متقدم. ليس من غير المعقول تمامًا، إذن، أنه نشأ في مكان مثل طرسوس، إن لم يكن في طرسوس نفسها. على أي حال،

كانت لغة بولس الأم هي اللغة اليونانية دون أدنى شك تقريبًا، ولم يقدم أي إشارة على الإطلاق إلى معرفة اللغة الآرامية، وهي اللغة المستخدمة على نطاق واسع في فلسطين. ربما يكون هذا مؤشرًا على أن لوقا محق في وضعه في الشتات اليهودي.

على الرغم من أن بولس لا يشير إلى أنه درس في أورشليم، إلا أنه من الواضح أنه درس الكتاب المقدس اليهودي على نطاق واسع، ربما في نوع من الإعداد الرسمي (ربما يمكن مقارنته بمدرسة حاخامية لاحقة؟). يبدو أنه قادر على الاقتباس من الكتب المقدسة على نطاق واسع من ذاكرته والتأمل والتفكير في معناها على مستوى عميق إلى حد ما. إنه يعرف هذه الكتب المقدسة في ترجمتها اليونانية، الترجمة السبعينية (انظر الإطار 4.3). نظرًا لأن جميع رسائله موجهة إلى المسيحيين الناطقين باليونانية، فمن الصعب معرفة ما إذا كان قد اقتبس النص بهذه الطريقة من أجل استيعاب قرائه أو ما إذا كان هذا هو الشكل الوحيد للنص الذي يعرفه. وهذا يعني أنه من الصعب معرفة ما إذا كان يمكنه أيضًا قراءة الكتاب المقدس بلغته العبرية الأصلية أم لا.

ما هو مؤكد هو أنه قبل أن يصبح كائناً في يسوع كان بولس فريسيًا متعطشًا (فيل 3: 5).

في الواقع، رسائل بولس هي الكتابات الوحيدة الباقية من قلم الفريسي أو الفريسي السابق، قبل تدمير الهيكل عام 70 ج.

يزعم بولس أنه اتبع بصرامة "تقاليد الآباء" (غل ١: ١٤). يُفهم عادةً أن هذه التقاليد الفريسية (تسمى أحيانًا "القوانين الشفوية") التي كانت متداولة في شباب بولس، قبل قرنين تقريبًا من كتابتها، أو ما شابهها، في الميشناه.

إذن، نحصل على صورة لشاب يهودي متدين وذكي ملتزم تمامًا بفهم وممارسة دينه وفقًا للمعايير الأكثر صرامة المتاحة.

كفريسي، كان ديانة بولس تتمحور حول شريعة الله، توراة موسى، أعظم هبة من الله لإسرائيل، الالتزام الدقيق والشامل الذي كان الهدف النهائي للتكريس. بالنظر إلى حياته المبكرة، يمكن لبولس أن يدعي لاحقًا أنه كان "بلا لوم" فيما يتعلق بالبر الذي يتطلبه الناموس (فيلبي 3: 6). من الصعب أن تعرف بالضبط ما كان يقصده بذلك. هل قصد أنه لم ينتهك قط وصية من وصية الله؟ يبدو هذا غير محتمل نظرًا لإصراره في مكان آخر على عدم احتفاظ أحد بالناموس بكل تفاصيله (على سبيل المثال، روم 3: 10-18)، وهي وجهة نظر ادعى أنه تعلمها من القانون نفسه (رومية 3: 19-20). هل قصد أنه بذل قصارى جهده للحفاظ على القانون، حتى لا يتم لومه على الجهد؟

يبدو هذا التفسير أكثر احتمالا. لكنه ربما قصد أيضًا أنه كان بلا لوم لأن القانون نفسه يوفر تدبيرًا لأولئك الذين يخطئون، في الذبائح التي يتطلبها. تم تقديم هذه التضحيات صراحة لأولئك الذين خالفوا الناموس عن غير قصد، كطريقة لإعادتهم إلى مكانة صحيحة أمام الله.

إذا بذل بولس قصارى جهده للحفاظ على الناموس وقدم الذبائح المطلوبة عن خطاياه عندما فشل في القيام بذلك {ربما في الحج إلى أورشليم)، فربما كان يعتبر نفسه "بلا لوم" فيما يتعلق بالبر الذي تتطلبه الشريعة. في هذه الحالة، لا يمكن حتى للقانون أن يلومه، لأنه فعل ما يتطلبه الأمر.

نظرة بولس عن نفسه أمام القانون ليست سوى واحدة من العديد من القضايا التي حيرت مفسريه عبر السنين. أقل إرباكًا إلى حد ما هو النظرة العامة للعالم التي يجب أن يكون لديه فريسي مخلص. كما رأينا، كانت إحدى السمات البارزة للفريسيين، والتي ميزتهم عن الصدوقيين، على سبيل المثال، توقعهم القوي لقيامة الموتى في المستقبل. يبدو أن الفريسيين في القرن الأول، إلى جانب مجموعات أخرى مثل الأسينيين، كانوا إلى حد كبير من دعاة نهاية العالم (التنبؤيون) اليهود، الذين توقعوا تدخل الله في العالم وتدمير قوى الشر التي تعارضه. في نهاية هذا العصر، الذي سيكون وشيكًا، سيرسل الله مخلصًا لشعبه، ليقيم ملكوت الله على الأرض؛ سيُقام الموتى، وسيواجه الجميع الدينونة. يكاد يكون من المؤكد أن بولس تمسك بهذه الآراء قبل تحوله إلى المسيحية.

ماذا يمكننا أن نقول أيضًا عن حياة هذا الفريسي اليهودي المستقيم؟ الجانب الوحيد من حياته السابقة الذي اختار بولس نفسه أن يؤكد عليه في تصريحاته عن سيرته الذاتية في غلاطية 1 و 3 فيلبي هو أنه كان يضطهد أتباع يسوع على وجه التحديد باعتباره يهوديًا متحمسًا وملتزمًا بالقانون. بعيدًا عن التمسك بالإنجيل، فقد عارضه بعنف، واضعًا نفسه على هدم الكنيسة، وفسر هذه المعارضة على أنها جزء من إخلاصه للإله الواحد الحقيقي.

لماذا عارض بولس بشدة أتباع يسوع، وكيف بدأ بالضبط في اضطهادهم؟ لسوء الحظ، لم يخبرنا بولس أبدًا، لكن يمكننا تقديم بعض التخمينات الذكية، خاصة فيما يتعلق بأسباب معارضته. لقد رأينا بالفعل كيف أن إعلان المسيح عن المسيح باعتباره هو المسيح كان سيضرب معظم اليهود باعتباره أمرًا سخيفًا. كان لدى العديد من اليهود توقعات مختلفة عما سيكون عليه المسيح. قد يكون ملكًا سيؤسس إسرائيل كدولة ذات سيادة، أو كاهنًا ملهمًا يحكم شعب الله من خلال تفسيره الرسمي لقانون الله، أو قاضيًا كونيًا سيأتي لتدمير قوى الشر. ومع ذلك، تضمنت كل من هذه التوقعات مسيحًا مجيدًا وقويًا. من ناحية أخرى، كان من المعروف أن يسوع لم يكن أكثر من واعظ متجول له أتباع صغير عارضه القادة اليهود وأعدمه الرومان بسبب الفتنة ضد الدولة. بالنسبة لمعظم اليهود المخلصين، كانت دعوته أنه هو مسيح الله إهانة لله.

المربع 20.3
ماذا كان شكل بول؟
ليس لدينا صور ليسوع أو أي من رسله من زمانهم، أو لمدة قرنين على الأقل بعد وفاتهم. لكن لدينا وصفًا لما بدا عليه بولس من الوثيقة المعروفة باسم أعمال بولس وتيدا (انظر الفصل 24). هذا أيضًا ليس من مصدر معاصر، ولكنه كتب بعد مائة عام من وفاة بولس، ويبدو أنه لا يستند إلى أي شيء مثل سرد دقيق تاريخيًا. لكنها مثيرة للاهتمام - لأنها تُظهر بولس على أنه أي شيء خلاف أنه شخصية وسيمة! يقال إنه كان "رجلاً قصير القامة، له رأس أصلع. منحني الأرجل، في حالة جيدة، الحاجبان متقابلان، وأنف كبير إلى حد ما، ومليء بالنعمة. أحيانًا بدا إنسانًا، وفي أوقات أخرى بدا كالملاك."
تشير المناقشات القديمة حول الخصائص الجسدية إلى أن هذا هو وصف شخص ضعيف وحسي وكسول بعض الشيء وليس ذكيًا بشكل مفرط. في الوقت نفسه، يؤكد المؤلف أن بولس كان يحمل طابعًا ملائكيًا حوله. من المحتمل أنه يبكي ليخبرنا أنه على الرغم من أن مظهره الجسدي كان مثيرًا للشفقة، إلا أن قوة بولس الروحية كانت فوق طاقة البشر.

بالنسبة لبولس، يبدو أن هناك مشكلة إضافية تتعلق بالطريقة الدقيقة لإعدام يسوع. لقد صلب يسوع. أي أنه قُتل بربطه بقطعة خشب. لقد أدرك بولس، المطلع جيدًا في الكتاب المقدس، ما يعنيه هذا بالنسبة لموقف يسوع أمام الله، لأن التوراة تنص على أن "ملعون كل من معلق على شجرة" (تث 21:23 ، مقتبس في غلاطية 3:13). بعيدًا عن كونه مسيح الله، الشخص الذي تمتع بالنعمة الإلهية، كان يسوع ملعونًا من الله، الشخص الذي تعرض للغضب الإلهي. بالنسبة لبولس الفريسي، فإن تسميته بالمسيح كان على الأرجح تجديفاً.
كانت هذه المشكلة ستعطي بولس أسبابًا كافية لاضطهاد الكنيسة المسيحية. كيفما ذهب للقيام بذلك لا يمكن معرفته.
وفقًا لسفر أعمال الرسل ، فقد حصل على تصريح من رئيس الكهنة في القدس بأسر المسيحيين وحبسهم. بولس نفسه لا يقول شيئًا من هذا القبيل، وحقيقة أن الكنائس لم تره أبدًا قبل أن يزورها كمعارض للمسيحية (انظر غلا ١:٢٢). في ذلك الوقت، مهما كان ما فعله بالمسيحيين بصفته مضطهدًا يهوديًا، وبأي سلطة، فقد اكتسب على ما يبدو بعض الشهرة بسبب ذلك. اعترف لاحقًا بسمعته بين الكنائس المسيحية كعدو لدود (غل ١: ١٣ ، ٢٣).
كل هذا تغير، بالطبع، عندما أصبح أكبر مضطهد للكنيسة من أعظم مؤيديها. جاءت نقطة التحول في حياة بولس مع لقائه بيسوع القائم من بين الأموات. أشار كل من أعمال الرسل وبولس إلى أن هذا حدث عندما كان بولس شابًا نسبيًا.

اهتداء بولس وآثاره

يصعب على المؤرخين تقييم ما حدث بالفعل لجعل بولس "يستدير"، وهو المعنى الحرفي لكلمة "تغيير". ينسب كل من سفر أعمال الرسل وبولس اهتدائه إلى التدخل المباشر من الله، وهذا النوع من الفعل الخارق للطبيعة، بطبيعته، يقع خارج نطاق اختصاص المؤرخ (انظر الفصل 15).
يمكن للمؤرخ، بالطبع، أن يتحدث عن أوصاف الشخص صاحب الأفعال، لأن الروايات من هذا النوع هي مسألة سجل عام. لذلك سوف نقتصر على ما يدعي بولس أنه حدث عند تحوله وننظر في كيفية فهمه لأهميته. ولكن حتى هنا توجد مشاكل.
يمكن التخلص من بعضها بسهولة، لأنها تتعلق ببولس من المفاهيم الخاطئة الشائعة عنه من قبل القراء المعاصرين، كما هو موجود، على سبيل المثال، في الروايات التاريخية عن حياته. في بعض هذه الروايات، كان بولس ما قبل المسيحية رجلًا قانونيًا مليئًا بالذنب شعر بأنه ملزم باتباع مجموعة من القوانين كان من المستحيل الالتزام بها والتي دفعه ندمه على إخفاقاته إلى الإصرار على أن القوانين لا بد من اتباعها بأي ثمن وأن يكرهوا أولئك الذين اختبروا الحريات الشخصية مثل تلك التي جلبها المسيح على نحو معروف. في هذه المرحلة من حياته، رأى بولس النور عندما أدرك أن حل ذنبه لم يكن في تكثيف جهوده ولكن إيجاد مغفرة لخطاياه في المسيح الذي مات ليحرره من الناموس. من وجهة النظر هذه، تحول بولس من دين الذنب إلى دين المحبة، وأصبح بذلك من الأتباع المخلصين ليسوع، حاملاً الأخبار السارة عن التحرر من الخطايا إلى أولئك المثقلين بالعديد من الذنوب مثل عقيدته.
لسبب وجيه، ممكن العثور على كتابات مثل هذه في قسم الخيال في محل لبيع الكتب. لا يشير بولس نفسه إلى أنه اختبر إحساسًا عميقًا بالذنب بسبب عدم قدرته على حفظ وصايا الله قبل أن يصبح مسيحيًا، على الرغم من أنه بعد أن أصبح مسيحيًا أدرك أنه كان من المستحيل تقريبًا الالتزام بشريعة الله (انظر رومية 7: 14 24). قبل إيمانه بالمسيح، كان يعتبر نفسه بلا لوم أمام الناموس (فيلبي 3: 4-6). وهكذا، فهو لم يغير دينه لأنه كان مثقلًا بقانون كان يعلم أنه لا يستطيع الاحتفاظ به. بمعنى ما، هذه النظرة الشائعة لبولس

مشتقة من نوع من معاداة السامية الضمنية - اليهود مثقلون بقانون مستحيل ولا يقومون بعمل جيد للحفاظ عليه - أكثر من بولس نفسه.

لماذا إذن اهتدى بولس، وماذا يعني اهتدائه؟ يقدم سفر أعمال الرسل وصفًا تفصيليًا للحدث، أو بالأحرى يقدم ثلاثة روايات (الفصول 9 و 22 و 26) تذكر تفاصيل غير موجودة في رواية بولس (على سبيل المثال، أنه كان على "الطريق إلى دمشق "وأنه" أعماه النور "). ومع ذلك، يصعب التوفيق بين هذه الكتابات (انظر الإطار 20.4).

حتى إشارات بولس إلى الحدث تمثل بعض المشاكل لأنه يتذكر الحدث بعد فترة طويلة ويفكر فيه في ضوء تجاربه اللاحقة.

أول شيء يجب ملاحظته بشأن اهتداء بولس هو أنه يتتبعه بالعودة إلى اللقاء مع يسوع المقام. في كورنثوس الأولى 15: 8-11 يسمي نفسه على أنه آخر شخص رأى يسوع أقيم من بين الأموات ويشير إلى ذلك على أنه بداية تحوله من مضطهد إلى رسول. يبدو أنه يشير إلى نفس الحدث في غلاطية 1:16 ، حيث يشير إلى أنه في نقطة زمنية سابقة ، كان الله "مسرورًا بإعلان ابنه لي". عندما اختبر بولس هذا الإعلان من الله، اقتنع، حينئذٍ وهناك، وفقًا لوجهة نظره اللاحقة، أنه سيكرز للأمم المتحدة ببشارة المسيح.

أياً كان ما اختبره بولس في هذه اللحظة، فقد فسره على أنه ظهور حقيقي ليسوع نفسه. لا نعرف كم من الوقت كان هذا بعد موت يسوع (عدة أشهر. عدة سنوات؟) أو كيف عرف بولس، عندما رأى كل ما رآه، أنه يسوع، لكن ليس هناك شك في أنه آمن بأنه رآه جسد يسوع الحقيقي ولكن الممجد قام من بين الأموات. في الواقع، كما سنرى لاحقًا، فإن أحد الأسباب التي جعلته يعتقد أن المسيحيين سيختبرون في النهاية قيامة جسدية من بين الأموات هو أنه "عرف" أن يسوع كان قد ظهر لديه. بالنسبة له، كان يسوع "باكورة" أولئك الذين سيقومون (1 كور 15:20).

هل أدت هذه التجربة ، إذن، إلى رفض بولس ليهوديته لصالح دين للوثنيين. هل كان هذا تحولًا إلى مجموعة مختلفة تمامًا ومضادة من المعتقدات؟ ماذا تعني بالضبط رؤيته عن يسوع المُقام بالنسبة لبولس؟ كما رأينا، ربما كان بولس يهوديًا من الرؤيوين (التنبؤيون) قبل أن يؤمن بيسوع. إذا كان صحيحًا أننا لا نستطيع أن نفهم شيئًا جديدًا إلا في ضوء ما نعرفه بالفعل، فيمكننا أن نسأل كيف كان بولس قد فهم هذا الحدث "الجديد" لقيامة يسوع في ضوء نظرته "القديمة" للعالم عن الرؤيا اليهودية. يمكننا تناول السؤال من خلال النظر في مسألتين مرتبطتين: جوانب من نظرة بولس للعالم التي كان من الممكن تأكيدها من خلال لقاء مع رجل قام من الموت وجوانب كان من الممكن إعادة صياغتها في ضوء التجربة.

> **المربع 20.4**
>
> بولس في طريق دمشق
>
> يروي سفر أعمال الرسل أحداث اهتداء بولس على الطريق إلى دمشق في ثلاث مناسبات منفصلة. وقد ورد الحدث نفسه في ٩: ١-١٩ ؛ يروي بولس ذلك لاحقًا لجمهور يهودي معادٍ بعد اعتقاله في 22: 6-16 ثم مرة أخرى للملك أغريبا في 26: 12-18. عندما تقارن هذه الكتابات بعناية، ستجد عددًا من التناقضات الواضحة، بما في ذلك التناقضات الأكثر وضوحًا التالية:
>
> • عندما ظهر يسوع لبولس في الفصل 9 ، "سمع رفقاء بولس الصوت لكن لم يروا أحداً" (9: 7). ولكن عندما يسرد بولس الحكاية في الفصل 22 ، يزعم أنهم "رأوا طيفا لكنهم لم يسمعوا الصوت" (22: 9).
>
> • في الفصل 9 ، تُرك رفقاء بولس واقفين بينما طرحته الرؤيا على الأرض (الآية 7). لكن وفقًا للفصل 26 ، سقطوا جميعًا على الأرض (26 ؛ 12).
>
> • في الرواية الأولى أُمر بولس بالذهاب إلى دمشق لتلقي تعليمات من تلميذ ليسوع يُدعى حنانيا. في الرواية الأخيرة لم يتم إرساله إلى حنانيا ولكن تلقى تعليمات من يسوع نفسه (26: 16-18).
>
> قد تبدو هذه تفاصيل ثانوية، ولكن لماذا تختلف الكتابات مع بعضها البعض على الإطلاق؟ اقترح بعض العلماء أن هناك روايات مختلفة للقصة وأن لوقا أدرج ثلاثة منها. إذا كان هذا صحيحًا، فستبقى لدينا مشكلة معرفة أيهما هو الأكثر دقة. اقترح آخرون أن لوقا كان يعرف نسخة واحدة فقط من القصة ولكنه عدلها لكل من السياقات التي أعيد سردها فيها: الحشد المعادي في الفصل 22 والمحاكمة في الفصل 26. يبدو هذا الرأي معقولًا، لكنه يخلق أيضًا مشاكل للمؤرخ الذي يريد أن يعرف حقيقة ما حدث. إذا كانت لدينا أسباب للاعتقاد بأن لوقا عدل اثنين من الكتابات لأسباب أدبية، فلماذا لا نعتقد أنه (أو مصادره) قام بتعديل الثلاثة؟

تأكيد آراء بولس في ضوء قيامة يسوع.

أكد أتباع الرؤيا (الرؤيويون – التنبؤيون) أنه في نهاية العصر سيتدخل الله في التاريخ للإطاحة بقوى الشر وإقامة ملكه الصالح على

الأرض، وأنه في ذلك الوقت سيقام الموتى لمواجهة الدينونة. ماذا سيستنتج اليهودي الرؤيوي إذا كان يعتقد أن الله قد أقام شخصًا الآن؟ من الواضح، بالنسبة لمثل هذا الشخص، أن النهاية قد بدأت بالفعل.

توصل بولس إلى هذا الاستنتاج بالضبط. وكما سنرى لاحقًا بمزيد من التفصيل، فقد اعتقد أنه كان يعيش في نهاية الزمان وأنه سيكون على قيد الحياة عندما يعود يسوع من السماء (انظر تسالونيكي الأولى 4: 13-18 و 1 كو 15: 51-57). وهكذا، يتحدث عن يسوع باعتباره "باكورة القيامة"، مستحضرًا صورة زراعية تشير إلى الاحتفال الذي يأتي في ختام اليوم الأول من الحصاد. في اليوم التالي، يذهب العمال إلى الحقول ويواصلون عملهم. كان يسوع باكورة القيامة، بمعنى أنه سيُجمع فيها جميع الآخرين قريبًا.

كانت الاستعارات الزراعية الأخرى شائعة في الدوائر اليهودية في رؤى نهاية العالم. في نهاية الدهر، سيكون حصادًا عظيمًا، تُجمع فيه الثمار وتُتلف العُصّاد. بصفته يهوديًا رؤيوي، ربما كان بولس يعتقد بالفعل أنه في نهاية العصر سيتدخل الله لمكافأة المؤمنين؛ معاقبة الخاطئ. وتقلب قوى الشر التي ابتليت بها هذا العالم، وحكام الشياطين والقوى الشريرة للخطيئة والموت. يجب أن تكون قيامة يسوع قد أكدت هذه الآراء، لأن أحد أسباب وجود القيامة في نهاية الزمان هو أن الموت هو عدو الله، وعندما يتم تدميره لن يكون هناك موت أو موت آخر. ومن ثم فإن الذين ماتوا سيعودون إلى الحياة.

بالنسبة لبولس، كان يسوع قد عاد إلى الحياة بالفعل، مما يعني أن الله قد بدأ يهزم قوة الموت فيه. هذا كثير "يعرفه" بولس، لأنه إذا مات يسوع ولم يعد ميتًا، كما يعتقد بولس (لأنه رآه حياً بعد موته)، فقد انتصر على أكثر أعداء الله فزعًا. لذلك بدأ التدمير الكوني لقوى الشر.

إعادة صياغة آراء بولس في ضوء قيامة يسوع.

في حين تم تأكيد بعض آراء بولس من خلال إيمانه بقيامة يسوع ، كان لابد من إعادة النظر في آراء أخرى.

1- <u>وجهة نظر بولس في يسوع.</u> أولاً وقبل كل شيء، بالطبع، كان فهم بولس ليسوع نفسه. بدلاً من أن يكون ملعونًا من الله (وجهة نظر بولس الأصلية)، يجب أن يكون يسوع هو الشخص الذي باركه الله بشكل خاص، لأنه كان الله الوحيد الذي أقامه الله من بين الأموات لقهر القوى الكونية للخطيئة والموت. وهكذا كان يسوع، المنتصر، هو بالفعل المسيح، الذي عينه الله رباً (انظر الفصل 18). علاوة على ذلك، هو الآن في الجنة، ينتظر لحظة عودته في المجد عندما ينهي العمل الذي بدأه.
وأكثر من ذلك، بما أن الله قد رفع يسوع إلى السماء، فقد جعله إلى حد ما كائنًا إلهيًا (كان على بولس اكتشافه) (انظر الإطار 20.5). كان يسوع حقًا ابن الله.
بمجرد أن آمن بولس بأن يسوع قد قام من بين الأموات، لا بد أن الصلب نفسه بدأ يصبح له معنى أفضل. يبدو أن بولس قد لجأ إلى الكتاب المقدس اليهودي ليفهم كيف كان موت يسوع وفقًا لخطة الله، مع العلم بوضوح أنه يجب أن يكون كذلك، لأن القيامة أظهرت أن يسوع اختبر بركة الله الخاصة. بالطبع، عرف بولس من الأسفار المقدسة آلام بار الله، الذي برّأه الله في النهاية. بما أن يسوع هو الشخص الذي برأه الله، فلا بد أنه كان بالنسبة لبولس ذلك البار الذي تألم، ليس كعقاب على أفعاله، ولكن من أجل الآخرين. وهذا يعني أنه على الرغم من أن يسوع قد لعن بموته على الصليب، إلا أن اللعنة لم تكن مستحقة لأنه كان بار الله. إذًا لا بد أن يكون قد تحمل اللعنة التي كانت مقصودة للآخرين. بصفته خادمًا صالحًا لله، أخذ يسوع العقوبة التي يستحقها الآخرون وسمعها على الصليب. وقد برر الله هذا العمل الأمين بإقامته من بين الأموات.
من خلال إقامة يسوع، أظهر الله أن موته كان ذا معنى وليس بلا معنى. كان ذا مغزى لأنه كان بمثابة تضحية من أجل خطايا الآخرين (انظر الإطار 18.3). أكثر من ذلك، كان الموت هو الذي قهر القوة الكونية للخطيئة. "علم" بولس أن يسوع انتصر على الخطيئة لأنه من الواضح أنه انتصر على الموت. وإلا لكان قد مات.
إذن، في يسوع نفسه، عمل الله على قهر قوى الشر التي كانت حتى الآن تسيطر على هذا العالم.
أثار هذا الإيمان الجديد بيسوع مشكلة واضحة لبولس، الفريسي اليهودي المستقيم الذي تركزت تربيته والتزاماته على الشريعة اليهودية. إذا كان الخلاص من الخطايا وهزيمة قوى الخطيئة والموت قد جاءا من خلال يسوع، فما هو دور ناموس الله، أعظم هبة من الله لشعبه؟

2- <u>نظرة بولس للقانون.</u> إن فهم بولس للقانون في ضوء إيمانه بالمسيح معقد للغاية. تساءل بعض العلماء، نظرًا لتنوع الأشياء التي يقولها بولس عن القانون، ما إذا كان قد تمكن من تكوين وجهة نظر متسقة تمامًا. على أقل تقدير، يبدو واضحًا أن بولس أصبح يؤمن بأن الشخص لا يمكن أن يوضع في مكانة صحيحة أمام الله بالحفاظ على الناموس؛ فقط الإيمان بالمسيح يمكن أن يفعل هذا. علاوة على ذلك، أكد أن هذا الرأي لا يتعارض مع القانون، ولكن ربما كان من المفارقات أن هذا هو بالضبط ما علمه القانون نفسه (رومية 31: 3). كما سنرى، فقد خصص معظم رسالته للرومان لتوضيح هذه النقاط.

يبدو أنه بعد اهتدائه بدأ بولس يعتقد أن الشريعة اليهودية، رغم أنها في حد ذاتها أمر جيد بشكل واضح (انظر رومية 7:12) ، قد أدت إلى بعض النتائج السيئة. ومع ذلك، فإن مشكلة بولس لم تكن الناموس بحد ذاته، بل في الأشخاص الذين أُعطي لهم القانون.

أولئك الذين نالوا ناموس الله الصالح، بحسب بولس، جاؤوا لإساءة استخدامه.

بدلاً من رؤية الشريعة كدليل لأفعالهم على أنها العهد، بدأ شعب الله في الحفاظ على القانون كطريقة لتأسيس مكانة صحيحة أمام الله، كما لو كان بإمكانهم كسب رضا الله (على سبيل المثال ، رومية). 4: 4-5 ؛ 10: 2-4). ليس من الواضح ما إذا كان بولس يعتقد أن اليهود استخدموا القانون عن عمد بهذه الطريقة. علاوة على ذلك، لا يبدو أن بولس قد تمسك بهذه النظرة إلى القانون قبل اهتدائه، ولكن بعد ذلك فقط. في الواقع، هذا الرأي موجود في الواقع في أي كتابات يهودية أخرى من العالم القديم.

على أية حال، بعد اهتدائه، بدأ بولس يعتقد أن رفقائه اليهود حاولوا استخدام الناموس لتحقيق مكانة صحيحة أمام الله. بالنسبة له كان هذا إساءة استخدام للقانون. بدلاً من جعل الناس مستقيمين أمام الله، يُظهر الناموس أن كل شخص بعيد عن الله: "لأنه لن يتبرر أي إنسان في عيني الله بالأفعال التي نصت عليها الناموس، لأنه من خلال القانون تأتي معرفة الخطيئة" (رومية 3: 20).

ما يعنيه بولس بهذا البيان هو موضع نقاش بين العلماء. فمن ناحية، يكاد يكون من المؤكد أنه يفكر في الإصرار المتكرر في الكتاب المقدس اليهودي نفسه على أن شعب الله قد فشل في تلبية مطالبه الصالحة (رومية 3: 10-20). بالإضافة إلى ذلك، ربما كان يفكر في نظام الذبائح الذي توفره التوراة كطريقة للتعامل مع الخطايا البشرية (على الرغم من أن بولس لم يذكرها بشكل مباشر مطلقًا)، فلماذا يطلب الله تضحيات من أجل الخطيئة إذا لم يكن الناس بحاجة إليها ؟

مهما كان منطق بولس الدقيق، يبدو من المؤكد أنه كمسيحي توصل إلى الإيمان بأن القانون يشير إلى مشكلة خطايا الإنسان ضد الله من ناحية، لكنه لا يوفر القوة اللازمة للتغلب على هذه الخطيئة من ناحية أخرى. (لماذا لا تكفي الذبائح الإلهية أو المغمورة للتغلب على الخطيئة هي قضية لم يعالجها أبدًا.) المشكلة التي يواجهها بولس المسيحي هي أن البشر مستعبدون من قبل قوى معادية لله، وتحديداً القوى الكونية للخطيئة والموت، ولا يمكن للقانون أن يفعل شيئًا لإطلاق سراحهم. بما أن المشكلة تكمن في العبودية لقوة غريبة، فلا يمكن تحرير الناس بمجرد تجديد جهودهم للحفاظ على شريعة الله. المسيح وحده هو الذي يأتي بالتحرير بالنسبة لبولس، لأنه وحده كسر قوة الموت، كما ثبت بقيامته. لذلك انتصر المسيح أيضًا على قوة الخطيئة.

إذاً، لا يمكن للناموس أن يُنشئ موقفاً مستقيماً أمام الله لمن يلتزم به. بما أن الجميع مستعبدون للخطية، فالجميع بعيدون عن الله. فقط الشخص الذي هزم الخطيئة يمكنه أن ينقذ من الخطيئة.

3- <u>نظرة بولس إلى اليهود والأمميين (الوثنيين)</u>. بصفته يهوديًا رؤيوياً قبل اهتدائه، ربما اعتقد بولس أنه في نهاية الزمان سيتدخل الله ليس فقط نيابة عن شعبه إسرائيل ولكن نيابة عن العالم بأسره، حيث كان الجميع مستعبدين للقوى الكونية التي عارضت الله. بعبارة أخرى، كان بولس متناغمًا بشكل خاص مع الأسفار اليهودية التي تحدثت عن جميع الأمم التي أتت لعبادة الإله الحقيقي، بعد التحول عن تكريسها الباطل للأصنام الوثنية والاعتراف بأن إله إسرائيل هو الإله الحقيقي الوحيد (على سبيل المثال.، في اشعياء 40-66).

بمجرد أن قرر أن موت يسوع، وليس القانون، هو الطريق إلى علاقة صحيحة مع الله، أصبح يعتقد أن الأمم الأخرى ستصبح شعب الله ليس من خلال التحول إلى القانون اليهودي ولكن من خلال التحول إلى المسيح.

المربع 20.5

يسوع كإله في كتابات بولس

يُعتقد أحيانًا أنه على الرغم من أن بولس يتحدث عن المسيح على أنه "ابن" الله، إلا أنه لم يؤمن بأنه كان كذلك. بمعنى ما، في الواقع "الله". فمن ناحية، من الصحيح أن بولس بالتأكيد لم يعتقد أن يسوع هو الله الآب. لكنه من ناحية أخرى، يشير إلى أن يسوع كان موجودًا قبل مجيئه إلى العالم، وأنه في حالة الوجود هذه "قبل التجسد"، كان "في صورة الله" (فيلبي 2: 6). أكثر من ذلك، يشير في كورنثوس الأولى 8: 6 أنه من خلال المسيح نشأ الكون.

ولكن هل سبق له أن أطلق على يسوع لقب "الله" (على عكس "ابن الله" أو حتى "الرب" - وهي مصطلحات يستخدمها كثيرًا في الحديث)؟
المقطع الوحيد الذي يمكنه القيام بذلك هو رومية 9: 5. لسوء الحظ، هناك مشكلة في معرفة كيفية ترجمة اليونانية للآية. في حديثه عن بني إسرائيل، يقول بولس: "من بينهم المسيح حسب الجسد. ليبارك الله الذي على الجميع إلى الأبد، آمين". لكن عددًا من العلماء المعاصرين جادلوا بأنه في الواقع يجب ترجمة المقطع اليوناني بشكل مختلف، بحيث يقول بدلاً من ذلك، "منهم المسيح حسب الجسد، الذي هو الله على الكل، مبارك إلى الأبد، آمين".
لا توجد طريقة لتحديد الترجمة الصحيحة بشكل قاطع، ولكن يبدو أن هذه الأخيرة هي الأفضل للعديد من العلماء. إذا كانوا على حق، فسيكون هذا هو المكان الوحيد في كتابات بولس حيث يدعو يسوع في الواقع "الله فوق الكل".

عند قراءة الكتاب المقدس، أدرك بولس أن الله قد قطع أكثر من عهد واحد مع الآباء اليهود. لم يكن العهد الأول مع موسى (انظر خروج 19-20) ولكن مع والد اليهود، إبراهيم (انظر تكوين 17). وعد الله إبراهيم أنه سيكون نعمة لجميع الأمم، وليس إسرائيل فقط (تكوين 12: 3). آمن إبراهيم بوعد الله وكافأ بالوقوف الصحيح أمام الله، أو كما يسميه بولس "البر". من وجهة نظر بولس، تحقق هذا الوعد في يسوع، ليس فقط بالنسبة لليهودي الذي ورث فيما بعد العهد الممنوح لموسى ولكن أيضًا للأمم الذين وثقوا أن الله قد حقق وعده في شخص يسوع. بعبارة أخرى، كان العهد الأصلي لجميع الناس، وليس فقط اليهود، وقد مُنح قبل وبصرف النظر عن شريعة موسى، التي أُعطيت لليهود تحديدًا. لذلك لم يكن على الوثنيين أن يتبعوا هذا القانون ليكونوا ورثة العهد الأصلي.

باختصار، أصبح بولس يؤمن، على أساس خبرته مع يسوع المُقام، أن جميع الناس، من اليهود والأمم على حدٍ سواء، يمكن أن يكون لهم مكانة صحيحة أمام الله من خلال المسيح. كان الإيمان بموت يسوع وقيامته هو السبيل الوحيد لتحقيق هذه المكانة. لم يكن القانون طريقًا بديلًا، لأن القانون يجلب معرفة الخطيئة ولكن ليس القوة لإخضاعها. لكن المسيح انتصر على الخطيئة، ومن يؤمن به ويقبل عمله على الصليب يشارك في انتصاره.
لقد أعطى استكشافنا الموجز للاهوت بولس هنا بعض المؤشرات عن كيفية تأثير اهتدائه على فهمه للمسيح، والناموس، والخلاص، والإيمان، والعلاقة بين اليهود والأمميين. ستساعدك هذه الخلفية في قراءتك لرسائل بولس. كما سترى، فإن الرسائل نفسها، في معظمها، تفترض مسبقًا وجهات النظر هذه بدلاً من وصفها.
باستثناء عدد قليل من الأماكن التي يمكن أن تكون صعبة، فإن رسائل بولس هذه ليست أطروحات لاهوتية ثقيلة.

بولس الرسول

بعد اهتدائه، قضى بولس عدة سنوات في شبه الجزيرة العربية ودمشق (غل ١:١٧). لم يخبرنا بما فعله هناك. بعد رحلة قصيرة إلى القدس، ذهب بعد ذلك إلى سوريا وكيليكية وانضم في النهاية إلى كنيسة أنطاكية. ليس من الواضح تمامًا متى بدأ أنشطته التبشيرية في أقصى الغرب، في آسيا الصغرى ومقدونيا وأخائية، ولكن في إحدى رسائله الأخيرة الباقية، ادعى أنه شارك بنشاط في نشر الإنجيل على طول الطريق من القدس إلى إيليركوم، شمال اليونان الحديثة (رومية 15:19).

طوال حياته المهنية كواعظ للإنجيل، رأى بولس نفسه "رسولًا للأمميين". كان يقصد بهذا أنه قد عيَّنه الله ليحضر بشرى الخلاص السارة من خلال الإيمان بالمسيح إلى أولئك الذين ليسوا يهودًا. يبدو أن ممارسة بولس المعتادة كانت إنشاء مجتمع مسيحي في مدن لم يمسها حضور مسيحي سابقًا (سنستكشف أساليبه في الفصل التالي). بعد البقاء مع الكنيسة الجديدة لبعض الوقت وتزويدها ببعض الإرشادات الأولية، ينتقل إلى مدينة أخرى ويبدأ من الصفر. من الواضح أن المبشرين المسيحيين الآخرين سيصلون في أعقابه. قدمت هذه أحيانًا نسخة مختلفة من الإنجيل عن تلك التي بشر بها بولس. بعض رسائل بولس تحذر من هؤلاء الناس. علاوة على ذلك، كثيرًا ما نشأت مشاكل داخل الجماعات نفسها، ومشاكل الانقسام، والفسق، والارتباك بشأن تعاليم بولس، أو معارضة الغرباء الذين استبعدوا هذا الإيمان الجديد. عندما علم بولس بمثل هذه المشاكل، أطلق رسالة لتحذير الكنيسة أو تحذيرها أو تشجيعها أو توجيهها أو تهنئتها. كما سنرى، في بعض الحالات كان هو نفسه المشكلة.
الرسائل التي لدينا من يد بولس لا تمثل سوى بعض هذه المراسلات. يمكننا على الأرجح أن نفترض أن هناك عشرات الرسائل الأخرى التي ضاعت لسبب أو لآخر. يذكر بولس أحدهم في 1 كورنثوس 5: 9. تم تضمين جميع الرسائل الأصلية التي نجت في العهد الجديد. في الفصول التالية سوف ندرس هذه الرسائل، ونبدأ بتقييم مفصل نسبيًا للأقدم، 1 تسالونيكي. في هذه الحالة الأولى، سوف نبحث عن

معلومات تتعلق بطريقة عمل بولس! كرسول، لكي نتعلم (أ) كيف بدأ بولس في إنشاء كنيسة والتواصل معها بعد مغادرته، (ب) طبيعة رسالته عندما كان يعمل على تحويل الناس إلى الإيمان بالمسيح وكما كتب لحل المشاكل التي نشأت في غيابه، و (ج) الدائرة الانتخابية الفعلية لكنائسه وطبيعة تفاعلها مع بعضها البعض ومع العالم من حولها. بعد أن نعد هذه المرحلة، سننتقل في الفصل التالي لفحص خمسة من الرسائل الأخرى: 1 و 2 كورنثوس، غلاطية، فيلبي، وفليمون. هناك سنطبق الطريقة السياقية لإعادة بناء كل موقف يتناوله بولس وتقييم استجابته للمشكلات التي يتصورها. أخيرًا، سيُخصص فصل كامل للرسالة إلى أهل رومية، وهي أكثر كتابات بولس تأثيرًا. هناك سوف نستكشف بعض الأفكار المهمة لهذا الرسول، وهو شخصية ذات أهمية قصوى في تاريخ المسيحية حتى يومنا هذا.

صندوق 20.6

بولس ورسالته

1. كان بولس شخصية محورية في انتشار المسيحية، وخاصة بين الأمميين، الذين أصر (على عكس ادعاءات الآخرين) على أنهم ليسوا بحاجة إلى أن يصبحوا يهوديين من أجل اتباعهم يسوع.

2. توجد صعوبات في محاولة إعادة بناء حياة بولس وتعاليمه:

أ. ربما تكون بعض الرسائل المكتوبة باسمه مزيفة (استعارة اسمه)،

ب. إن سفر أعمال الرسل ليس دائمًا موثوقًا تاريخيًا في سرد حياته وكرازته.

ج. كانت الرسائل التي كتبها من حين لآخر، كتبت لمعالجة مواقف معينة نشأت في كنائسه، وليست رسائل عامة تطرح فكره بشكل منهجي.

3. كان بولس فريسيًا متدينًا للغاية واضطهد المسيحيين قبل أن يقتنع، على أساس تجربة ذات رؤية، أن الله قد أقام يسوع من بين الأموات.

4. أكد الإيمان بقيامة يسوع وجهة نظر بولس الأساسية حول العالم. لقد توصل إلى الاعتقاد بأن الله قد بدأ بالفعل في التدخل في التاريخ للإطاحة بالقوى الكونية للشر.

5. أثر هذا الاعتقاد بشكل جذري في فهم بولس ليسوع (إنه رجل إلهي يجلب موته الخلاص)، والقانون اليهودي (ليس مهمًا لمكانة الإنسان أمام الله)، والعلاقة بين اليهود والأمم (إنهم متساوون من قبل الله).

6. بمجرد أن وصل إلى هذه القناعات. بدأ بولس حملة تبشيرية لتحويل الآخرين - بشكل أساسي غير اليهود - إلى الإيمان بيسوع، في المناطق الحضرية الرئيسية في شمال البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة آسيا الصغرى ومقدونيا وأخائية.

الفصل الواحد والعشرون

بولس والرسائل الرسولية: اختبار الرسالة الأولى لتسالونيكي

ماذا تتوقع

نظرًا للأهمية المركزية لبولس، ليس فقط للعهد الجديد نفسه ولكن لانتشار المسيحية في عقودها الأولى، سيكون من المثير للاهتمام أن نرى كيف كان يعمل، وكيف تمكن من تحويل الناس، وأين التقى بهم، وماذا كان يفعل؟ قال لهم، كيف أقنعهم، وماذا فعل بهم بمجرد أن اهتدوا، وما إلى ذلك. يركز هذا الفصل على "طريقة عمل" بولس من خلال النظر بعناية في أولى رسائله الباقية، الرسالة الأولى إلى تسالونيكي، أقدم قطعة من الأدب المسيحي كتبت (كتبت قبل مرقس بخمسة عشر عامًا على الأقل، أول إنجيل لنا).

لا يتناول هذا الفصل فقط كيف بدأ بولس تحويل أتباع تسالونيكي من معتقداتهم الوثنية إلى الإيمان بالمسيح، بل يناقش أيضًا المشكلات التي نشأت في الكنيسة بعد مغادرة بولس، مما أجبره على كتابة رسالة للتعامل معهم.

على وجه الخصوص، تم دفع بعض أهل تسالونيكي إلى الاعتقاد (ربما بواسطة بولس نفسه) أن يسوع سيعود قريبًا. من الواضح أن ذلك لم يحدث قط. انزعج بعض أهل تسالونيكي، وكان على بولس أن يشرح كيف أن كل شيء لا يزال يسير وفقًا للخطة، على الرغم من المظاهر.

المقدمة

الرسالة الأولى لأهل تسالونيكي هي اختيار جيد بشكل خاص لبدء دراسة رسائل بولس.

يُجمع العلماء تقريبًا على أنه كان أول كتاب من أعماله الباقية على قيد الحياة، مما يعني أيضًا أنه أقدم كتاب في العهد الجديد وبالتالي أقدم كتابات مسيحية باقية من أي نوع. وهي مؤرخة عادة بحوالي سنة 49 م، أي بعد حوالي عشرين سنة من موت يسوع. لقد كُتب إلى جماعة كان لبولس فيها مودة حقيقية ولم تظهر فيها مشاكل كبيرة، على الأقل بالمقارنة مع ما سنجده في الرسائل إلى أهل كورنثوس وغلاطية.

نتيجة لذلك، قضى بولس معظم رسالته في تجديد روابط صداقته مع المصلين، إلى حد كبير من خلال سرد جوانب علاقتهم السابقة. منذ أن غادر المجتمع مؤخرًا، لا تزال ذكريات هذه العلاقة حية.

بالنظر إلى طبيعة الرسالة، يمكننا أن نتعلم الكثير عن كيفية قيام بولس بتأسيس هذه الكنيسة وعن طبيعة الأشخاص الذين قاموا بإنشائها. يمكننا أيضًا أن نتعلم عن الصعوبات التي واجهوها عندما تحولوا، والمشاكل التي ظهرت في مجتمعهم بعد ذلك بوقت قصير، والنهج الذي اتبعه بولس للتعامل مع هذه المشاكل. وللتأكيد، لا يتم تزويدنا بالقدر الذي نرغب فيه من المعلومات حول مثل هذه الأشياء؛ بعد كل شيء، لم يكن بولس يكتب إلينا، بل إلى أشخاص كانوا على دراية به بالفعل (والذين يعرفون وضعهم الخاص!). لا شيء بلا جدوى، بالنسبة للمؤرخين المهتمين بمعرفة كيفية إجراء الإرسالية المسيحية وكيف كان أداء المسيحيين الذين تحولوا إلى المسيحية في عالمهم، فإن أهل تسالونيكي يوفرون غذاءً وافياً للتفكير.

سنقوم بفحص هذه الرسالة بالذات، ليس فقط للتعرف على مناسبتها المباشرة (أي الأسباب التي كتبها بولس) وكشف موضوعاتها الرئيسية، ولكن أيضًا للعثور على أدلة حول الجوانب الاجتماعية والتاريخية المختلفة لرسالة بولس الرسولية إلى الوثنيون. هذا النوع من البحث الاجتماعي التاريخي سيمهد الطريق لدراستنا لرسائل بولس الأخرى.

نشأة الكنيسة في تسالونيكي

كانت تسالونيكي مدينة ساحلية رئيسية، وعاصمة مقاطعة مقدونيا الرومانية، حيث احتفظ الحاكم الروماني بمقر إقامته، وأحد الأهداف الرئيسية التي اختارها بولس لمهمته في المنطقة. يبدو أن هذا الاختيار كان متسقًا مع إستراتيجية بولس التبشيرية.

بقدر ما يمكننا أن نقول، اختار بشكل عام البقاء في مناطق حضرية كبيرة نسبيًا حيث سيكون لديه أكبر فرصة للقاء ومخاطبة المتحولين المحتملين.
كيف إذن شرع بولس في تحويل الناس إلى الإيمان بالمسيح؟ بمعنى، كيف قام مبشر مسيحي مثل بولس، بعد وصوله إلى مدينة جديدة حيث لم يكن لديه اتصالات، بالالتقاء بالناس والتحدث معهم عن الدين في محاولة لتغييرهم؟ تقدم رسالة تسالونيكي الأولى بعض الأفكار المثيرة للاهتمام فيما يتعلق بتكتيكات بولس التبشيرية، أي طريقة عمله الرسولية.

طريقة عمل بولس

قد يتخيل المرء أنه عندما وصل بولس إلى المدينة باعتباره غريبًا تمامًا، كان يقف ببساطة على زاوية شارع مزدحم ويكرز لمن يمرون به، على أمل أن يكسب المتحولين من خلال صدقه وجاذبيته وجاذبية رسالته. كما سنرى، كانت هناك سابقة لهذا النوع من النشاط التبشيري بين بعض الفلاسفة في العالم اليوناني الروماني، لكن بولس لا يعطي أي إشارة إلى أن هذه هي الطريقة التي تقدم بها.
ولا سفر أعمال الرسل. في أعمال الرسل، يقوم بولس دائمًا بإجراء اتصالات جديدة عن طريق الذهاب إلى الكنيس اليهودي المحلي، حيث يرحب به بصفته يهوديًا مسافرًا، واستخدام خدمة العبادة هناك كمناسبة للتحدث عن إيمانه بيسوع باعتباره المسيح الذي يأتي تحقيقًا للمسيح في الكتب المقدسة. يبدو هذا التكتيك منطقيًا، وقد أوضح سفر أعمال الرسل أن هذه هي الطريقة التي بشر بها بولس شعب تسالونيكي، وكسب أتباعًا من اليهود و "الوثنيين الأتقياء" الذين انضموا إليهم في عبادتهم لإله إسرائيل (أعمال الرسل 17: 2-4). يسمي لوقا أحيانًا هذه المجموعة الأخيرة "الخائفون من الله"، والذي يبدو أنه يقصد به غير اليهود الذين تخلوا عن عبادة الأوثان لعبادة الله الذي يعبده اليهود، من دون حفظ كل جانب من جوانب التوراة، بما في ذلك الختان إذا كانوا رجالاً. وفقًا لسفر أعمال الرسل، غير بولس عددًا من هؤلاء الأشخاص في تسالونيكي خلال فترة ثلاثة أسابيع، وبعدها قامت مجموعة من اليهود المعادين لطرده خارج المدينة (17 ؛ 2-10).
ومع ذلك، فإن هذا التصوير في سفر أعمال الرسل يقف في تناقض حاد مع ذكريات بولس عن رسالته في تسالونيكي. من الغريب أن بولس لم يقل شيئًا عن المجمع اليهودي في رسالته؛ في الواقع، لم يذكر أبدًا وجود أي يهود، سواء بين المتحولين إلى المسيحية أو بين معارضيهم في المدينة. على العكس من ذلك، يشير إلى أن المسيحيين الذين أتى بهم إلى الإيمان كانوا وثنيين سابقين، وقد تحولهم هو نفسه عن عبادة "الأصنام الميتة لخدمة الله الحي والحقيقي" (أي إله اليهود، الذي يواصل بولس نفسه عبادته من خلال يسوع؛ 1: 9). بعبارة أخرى، هؤلاء الذين تحولوا للمسيحية لم يكونوا يهودًا ولا خائفين من الله. كيف إذن نفسر الرواية في أعمال الرسل 17؟ ربما كان لوقا يعلم بشكل عام أن بولس قد كرز في تسالونيكي لكنه لم يعرف كيفية عمله أو من الذين تحولوا.
إذا لم يكن بولس يكرز من زاوية الشارع أو يعمل في المجمع، فكيف بدأ في إجراء الاتصالات، وفي النهاية، تحول الناس؟ في سياق رسالته، يتأمل بولس الوقت الذي أمضاه بين أهل تسالونيكي، متذكراً بفخر كبير كيف عمل هو ورفاقه المسيحيون "ليلاً ونهارًا حتى لا نثقل كاهل أي منكم بينما أعلنا لكم إنجيل الله "(2: 9). أدرك العلماء أن بولس يعني حرفياً أنه كان يعمل بدوام كامل واستخدم مكان عمله كنقطة اتصال مع الناس لإعلان الإنجيل. بشر بولس أثناء عمله.
يوضح تأكيد بولس على أعباء تعبه وكده (2: 9) بشكل معقول أن وظيفته تضمنت نوعًا من العمل اليدوي. يشير سفر أعمال الرسل إلى أنه عمل في المصنوعات الجلدية (18: 3). في بعض الأحيان يتم تفسير هذا على أنه يعني أنه كان صانع خيمة، على الرغم من أن المصطلح المستخدم يمكن أن يشير إلى عدد من المهن التي تنطوي على جلود الحيوانات. لا يشير بولس نفسه إلى الطبيعة الدقيقة لوظيفته (يفترض أن أهل تسالونيكي يعرفون ما هو عليه). ما يشير إليه هو أنه لم يكن وحيدًا في أعماله، بل رافقه في تسالونيكي اثنان آخران، تيموثي وسيلفانوس. وصل الثلاثة إلى المدينة في مطاردة نشطة للمعتنقين؛ من الواضح أنهم جميعًا شاركوا في نفس الشكل من العمل اليدوي وكلهم بشروا بإيمانهم لأولئك الذين كانوا على اتصال بهم.
قبل أن نحاول تخيل كيفية حدوث هذه المهمة، يجب أن نراجع السياق التاريخي. في مناقشتنا السابقة للأديان اليونانية الرومانية، رأينا أنه لا توجد ديانات حصرية في الإمبراطورية: لا تزعم أي من الديانات أنه إذا كنت تعبد أيًا من الآلهة، فمن غير المناسب عبادة الآخرين أيضًا. ربما بسبب طابعها الشامل، لم يكن أي من هذه الديانات تبشيريًا، أي أنه لم يحث أي منهم أتباعه على متابعة المتحولين للمشاركة في طائفتهم وعبادتهم وحدهم. وهكذا، عندما كان بولس وزملاؤه يحاولون تحويل معتنقي الدين، لم يكونوا يفعلون ما يفعله ممثلو الطوائف المقدسة الأخرى في أيامهم.
من ناحية أخرى، كانت بعض المدارس الفلسفية اليونانية الرومانية تبشيرية، حيث كان لديها متحدثون بارزون شاركوا بنشاط في كسب المتحولين إلى طريقتهم في النظر إلى العالم.
على وجه الخصوص، شارك الفلاسفة الرواقيون والمتشائمون في هذه الأنواع من الأنشطة. لقد حاولوا إقناع الناس بتغيير مفاهيمهم

عن الحياة وطرقهم المعيشية لتتوافق مع الآراء الفلسفية التي يمكن أن تحقق الرفاهية الشخصية وحدها. أكثر تحديدا. حث الفلاسفة الرواقيون والمتشائمون الناس على التخلي عن ارتباطاتهم بأشياء هذا العالم وجعل اهتماماتهم الشاملة تلك الجوانب من حياتهم التي كانوا هم أنفسهم قادرين على السيطرة عليها. كانت النظرية الرواقية هي أن الأشخاص الذين التزموا في النهاية بأمور خارجة عن إرادتهم، مثل الثروة أو الصحة أو المهن أو العشق، كانوا دائمًا في خطر فقدان رفاهيتهم من خلال تقلبات الحظ السيئ. ماذا يحدث إذا أسست سعادتك على سلع مادية أو علاقات شخصية، لكنها بعد ذلك ضاعت أو دمرت؟

الحل لهذه المشكلة هو عدم اتخاذ تدابير لحماية ما لديك، لأن هذا قد لا يكون في وسعك؛ إنها، بدلاً من ذلك، إعادة توجيه عواطفك بحيث تستند سعادتك إلى أشياء لا يمكن نزعها، مثل حريتك في التفكير في ما تريد، وشرفك، وشعورك بالواجب. نظرًا لأن هذه الأشياء لا يمكن أن تضيع أبدًا، يجب أن تكمن في جذور رفاهيتك الشخصية، وبالتالي تكون أكثر الأشياء التي تشغل بالك.

يمكن العثور على الدعاة لمثل هذه الفلسفات في مجموعة متنوعة من الأماكن الحضرية في جميع أنحاء الإمبراطورية.

المتشائمون - الذين أخذوا العقيدة الرواقية إلى أقصى الحدود بالتخلي عن جميع الأعراف الاجتماعية ، بما في ذلك الملابس اللائقة، والسكن، والاستحمام، والخصوصية للوظائف الجسدية (انظر الإطار 17.3) - يترددون أحيانًا على الأماكن العامة المزدحمة، حيث يحثون المارة على آرائهم، ويحتقرون أولئك الذين يبتعدون، ويثيرون غضب الناس من أجل المال (نظرًا لأنهم رفضوا التقاليد الاجتماعية، فمن الصعب أن يتوقع منهم العمل من أجل لقمة العيش). غالبًا ما كان الفلاسفة الأكثر احترامًا اجتماعيًا مرتبطين بالأسر الثرية، إلى حد ما مثل شتاردارس في الإقامة، وكان لديهم رعاة أثرياء يوفرون احتياجاتهم المادية في مقابل الخدمات المقدمة لتلبية الاحتياجات الفكرية والروحية للعائلة. كان عدد قليل من الفلاسفة اليونانيين الرومان يؤمنون بالعمل من أجل لقمة العيش لتجنب الاعتماد على دعم الآخرين لاحتياجاتهم ويصبحوا خاضعين لما يسمى "أجمل الأشياء في الحياة".

بقدر ما يمكننا أن نقول، كان هذا النوع الأخير من الفيلسوف نادرًا إلى حد ما في الإمبراطورية، ولكن ربما تم تحديد بول ورفاقه على هذا النحو من قبل الغرباء في تسالونيكي. لقد كانوا مبشرين لهم نظرة معينة للعالم كانوا يحاولون تحويل القيود إلى أفكارهم؛ هم عاملون! من الصعب دعم أنفسهم ورفضوا أخذ الأموال من الآخرين (على سبيل المثال، 1 تسالونيكي 2: 9).

ربما شرعت مهمتهم في شيء من هذا القبيل. وصل بولس ورفيقيه إلى المدينة وكخطوة أولى، استأجروا غرفة في وسط مدينة إنسولا. كانت إنسولا هي المكافئ القديم للمباني السكنية الحديثة، معبأة بالقرب من بعضها البعض في المناطق الحضرية. كان لديهم طابق أرضي يحتوي على غرف تواجه الشارع للشركات الصغيرة (بقالة، خزافين، خياطين، إسكافيون، عمال معادن، حفارون، كتاب، وما إلى ذلك ، بينما كان الطابقان أو الثلاثة العلويان بمثابة أماكن معيشة للأشخاص الذين عملوا أدناه ولأي شخص آخر يستطيع تحمل الإيجار. لم تكن المتاجر أماكن للتجارة فقط ولكن للتفاعل الاجتماعي، حيث كان العملاء والأصدقاء والجيران يتوقفون للتحدث. نظرًا لطول أيام العمل وغياب عطلات نهاية الأسبوع (اليهود، بالطبع، أخذوا يوم السبت، وأغلق أي شخص آخر للاحتفالات الدينية الخاصة به)، كان مكان العمل ساحة للتواصل الاجتماعي أكثر بكثير من معظم المؤسسات التجارية الحديثة اليوم. يمكن إجراء الاتصالات، ووضع الخطط، ومناقشة الأفكار - في جميع أنحاء عجلة الخزاف أو طاولة الخياط أو مقعد الإسكافي.

هل أقام بولس ورفاقه شركة صغيرة، نوعًا من متاجر السلع الجلدية المسيحية، في المدن التي زاروها؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن هذا من شأنه أن يفسر قدرًا كبيرًا مما رواه بولس بشأن تفاعله مع مسيحيي تسالونيكي في الأيام الأولى. كان هو ورفاقه يكدحون ليلاً ونهارًا وهم يكرزون لهم بالإنجيل (2: 9). مثل الفلاسفة في ذلك العالم، حثوا وشجعوا وناشدوا، وحثوهم على تغيير حياتهم والالتزام بالرسالة المسيحية (2:12). مثل بعض الرواقيين، رفضوا أن يكونوا عبئًا على أي من المتحولين، واختاروا العمل بأيديهم بدلاً من الاعتماد على موارد الآخرين (2: 9-10).

رسالة بولس

من الواضح أن بولس لم يستطع الانطلاق في عروض مكثفة لاهوتيه مع الناس العابرين الذين توقفوا للتو. لم يكن هذا بسبب الإعداد فحسب، بل بسبب طبيعة لقائه النموذجي. على الرغم من أن بولس كان يعمل في العمل اليدوي، إلا أنه لم يكن عاملاً عاديًا. لقد كان ذو تعليم عالي، أكثر بكثير من معظم الأشخاص الذين كان يقابلهم خلال يوم عمل، وستكون أفكاره اللاهوتية كافية لإرباك الشخص العادي في الشارع.

علاوة على ذلك، كان من شبه المؤكد أن معظم الناس الذين توقفوا عند المتجر كانوا من الوثنيين، عبدة الآلهة اليونانية الرومانية، الذين اعتقدوا أن هناك الكثير من الآلهة، وجميعهم يستحقون الإخلاص والعبادة.

كيف سيبدأ بولس في الحديث عن إنجيله مع أشخاص مثل هؤلاء؟ نحن محظوظون مرة أخرى لأن لدينا بعض المؤشرات في رسالة بولس. المقطع الحاسم هو 1: 9-10، حيث يذكّر بولس المتحوّلين مؤخرًا بما علّمهم إياه في الأصل: "(ليرجعوا] إلى الله من الأصنام،

لخدمة إله حي وحقيقي، وانتظار ابنه من السماء، الذي أقام من بين الأموات - يسوع الذي ينقذنا من ذلك الغضب الآتي. "
يبدو أن هذا كان جوهر إعلان بولس لمعتنقيه المحتملين. كانت خطوته الأولى هي جعلهم يدركون أن العديد من الآلهة التي يعبدونها كانت "ميتة" و "باطلة" وأنه لم يكن هناك سوى إله واحد "حي" و "حقيقي". بعبارة أخرى، قبل أن يبدأ بولس الحديث عن يسوع، كان عليه أولاً أن يربح المهتدين إلى إله إسرائيل، خالق السماء والأرض الوحيد، الذي اختار شعبه ووعد أن يبارك كل أمم الأرض من خلالهم. وهكذا، بدأ إعلان بولس بحجة ضد وجود وحقيقة الآلهة التي تُعبد في الطوائف المحلية.
ليس لدينا طريقة لمعرفة كيف أقنع بولس الناس بالفعل بوجود إله واحد حقيقي.
من المحتمل جدًا أنه روى حكايات عن كيف أثبت الله نفسه في الماضي، على سبيل المثال، في القصص الموجودة في الكتاب المقدس اليهودي أو في حكايات أتباع يسوع، الذين قيل إنهم صنعوا المعجزات. من المحتمل أن هؤلاء المتحولين سمعوا على الأقل عن إله اليهود من قبل، لذا يبدو أن مهمة بولس الأولية كانت إقناعهم بأن هذا هو الإله الوحيد الذي يستحق إخلاصهم، وأن آلهتهم ليس لديهم قوة ولكنهم ماتوا. قد يكون بعض هؤلاء الناس يميلون بالفعل إلى قبول الإيمان بإله واحد في ضوء الفكرة المنتشرة بشكل متزايد حتى في الأوساط غير اليهودية بأن هناك إلهًا واحدًا في النهاية يتحكم في الشؤون الإنسانية (انظر الفصل 3). إذا كان الأمر كذلك، فإن نجاح بولس يكمن في قدرته على إقناعهم، بطريقة ما، أن هذا الإله هو الإله الذي أعلنه لهم.
بمجرد أن قبل مستمعوا بولس فكرة الإله الواحد الحقيقي، ضغط عليهم بولس بإيمانه بأن يسوع هو ابن الله الوحيد. مرة أخرى، من الصعب معرفة كيف صاغ وجهة النظر هذه. هناك أسباب للشك في أنه شرع في وصف حياة يسوع على الأرض، وسرد حكايات عما قاله وفعله قبل صلبه، لأنه على الرغم من أنه يذكر دائمًا جمهوره في تسالونيكي بما علمهم، إلا أنه يقول كلمة نادرة عن يسوع. أقوال أو أفعال (تذكر أنه لم يكن أي من أناجيلنا موجودًا بعد؛ انظر الفصل 24). فماذا إذن علمهم؟
علمنا لاحقًا في الرسالة أن أحد المكونات الأساسية لإيمان المتحولين هو الاعتقاد بأن المسيح مات "من أجلهم" (5:10) وأنه قام من بين الأموات (4:14). من هذا يمكننا أن نستنتج أن بولس علّم المتحولين المحتملين أن يسوع كان شخصًا مرتبطًا بشكل خاص بالإله الواحد الحقيقي ("ابن الله"، كما يسميه في ١: ٩)، والذي كان موته وقيامته ضروريين ليضعهم في علاقة صحيحة مع الله. لكن ما يبدو أنه كان أهم اعتقاد عن يسوع لأتباع تسالونيكي، أنه سرعان ما سيعود من السماء لدينونة على الأرض. الإشارة الأولى إلى هذا الاعتقاد موجودة هنا بالفعل في 1:10، حيث يذكر بولس قرائه أنه علمهم أن "ينتظروا ابنه من السماء - يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي." توجد إشارات أخرى لمفهوم عودة يسوع في كل فصل من فصول الرسالة (على سبيل المثال، انظر 2:19 ؛ 3:13 ؛ 4: 13-18 ؛ 5: 1-11).
كان المصلين في تسالونيكي على علم أيضًا بالسبب الذي يجعل يسوع سيعود قريبًا. حول هذه النقطة، لا لبس في بولس: لقد جاء يسوع من أجل أتباعه ليخلصهم من غضب الله. بعبارة أخرى، علم بولس للمتحولين إلى تسالونيكي رسالة تنبؤية قوية.
هذا العالم كان على وشك الانتهاء، سيعود الله الذي خلقه ليدينه. أولئك الذين وقفوا مع هذا الإله سيُنقذون، والذين لم يفعلوا ذلك سيختبرون غضبه. علاوة على ذلك، فإن السبيل إلى الوقوف إلى جانب هذا الإله، الخالق والدين للجميع، كان من خلال الإيمان بابنه يسوع، الذي مات ونشأ من أجل خطايا العالم والذي سيعود قريبًا لمن يؤمنون به، لإنقاذهم من الغضب الوشيك.
يبدو أن هذا كان عبء كرازة بولس. من البداية إلى النهاية كانت متجذرة في نظرة للعالم يبدو أن بولس قد تبناها كرجل رؤيا يهودي حتى قبل تحوله.
وهكذا، إلى حد ما، تضمنت وعظه لأهل تسالونيكي إقناعهم بقبول مفاهيم نهاية العالم الأساسية مثل نهاية العصر، ومجيء دينونة الله، والحاجة إلى الفداء، وخلاص الأتقياء. إنه لأمر مدهش، في هذا الصدد، مقدار الصور التنبؤية (الرؤيوية) التي استخدمها بولس في جميع أنحاء الرسالة. تأمل، على سبيل المثال، 5: 1-11 ، حيث يشير بولس إلى أن النهاية ستأتي فجأة، مثل آلام المخاض للمرأة؛ أنه يأتي كاللص في الليل. ان ابناء النور يفلتون ولكن ليس اولاد الظلمة. وأن المؤمنين بحاجة إلى اليقظة. يمكن العثور على كل هذه الصور في نصوص يهودية أخرى عن نهاية العالم (رؤيوية) أيضًا. علاوة على ذلك، فإن العديد من تعليقات بولس التوضيحية في الرسالة لا معنى لها إلا في إطار رؤيا اليهود. من بين هذه الإشارة إلى الشيطان، العدو العظيم لله وشعبه (2:18)، وتأكيده أن المعاناة ضرورية لشعب الله هنا في نهاية الزمان (3: 3-4). وهكذا، في أبسط عباراتها، صُمم إعلان بولس لتحويل وثني تسالونيكي إلى دعاة رؤيا يهود يؤمنون بأن يسوع كان مفتاح نهاية العالم.

بداية كنيسة تسالونيكي: نظرة تاريخية-اجتماعية

إلى حد ما، نجح بولس في مهمته.
ليس لدينا أي فكرة عن عدد الأشخاص الذين تحولوا عن طريقه هو ورفاقه، ولكن من الواضح أنه كان هناك البعض. هنا سوف

نستكشف طبيعة هذه المجموعة من المتحولين من منظور مؤرخ اجتماعي، لا نسأل كثيرًا عما يؤمنون به ولكن من هم وكيف عملوا كمجموعة اجتماعية، يكاد يكون من المستحيل قياس أي نوع كان الناس الذين اعتنقوا أفكار بولس من الأمميين في تسالونيكي.
إذا كانوا على اتصال منتظم مع العمال اليدويين مثل بولس ورفاقه في جزيرتهم، وإذا كانوا سيتشكل عليهم عبئًا مفرطًا لتوفير الدعم المالي للمبشرين، فقد نفترض أنه في معظم الأحيان لم يكن المتحولين بين الأثرياء والنخبة الاجتماعية في المدينة، على الرغم من أن البعض قد يكون بالتأكيد من الطبقات العليا. إذا كان هذا المخطط صحيحًا، فربما كان مسيحيو تسالونيكي، كمجموعة اجتماعية، مشابهين تقريبًا للأشخاص الذين تحول بولس لاحقًا في مدينة كورنثوس الواقعة إلى الجنوب، والذين لم يكن غالبيتهم متعلمين جيدًا ومؤثرين، أو من بين الطبقات الاجتماعية العليا، حسب كورنثوس الأولى 1:26 (من المفترض أن البعض كانوا كذلك، أو لن يقول بولس "ليس الكثير منكم").
يبدو من المعقول أن الأشخاص الذين تحولوا عن طريق بولس بدأوا يجتمعون بشكل دوري، ربما أسبوعياً، من أجل الشراكة والعبادة. يبدو أن هذا كان نمط كنائس بولس، كما سترون من رسائله الأخرى (على سبيل المثال، 1 كو 11: 17-26 ؛ 16: 1)، وسيكون قراره إرسال رسالة إلى " الكنيسة "بدلاً من الأفراد المتحولين. يعتقد معظم المؤرخين أن كنائس كهذه كانت ستلتقي في منازل خاصة، ولذا يطلق عليها "كنائس المنازل" (على سبيل المثال، انظر فيليم 2). ليس لدينا دليل قاطع على أن المسيحيين شيدوا مباني كنائس فعلية لمدة قرنين آخرين (انظر الإطار 12.3).
يبدو أن الناس في هذا النوع من المجموعة عانوا من تماسك غير عادي كوحدة اجتماعية. كانت هناك، بالطبع، أنواع أخرى من المجموعات الاجتماعية في العالم اليوناني الروماني كانت تجتمع بشكل دوري للعبادة والتواصل الاجتماعي. نحن على دراية جيدة بشكل خاص بالمنظمات التجارية القديمة والجمعيات الجنائزية. ربما تم تنظيم الكنيسة في تسالونيكي تقريبًا مثل إحدى هذه المجموعات (انظر الإطار 21.1). من ناحية أخرى، نظرًا لالتزامها المركزي بهدف ديني، ربما كان لها بعض الصلات التنظيمية الوثيقة مع الكنيس اليهودي أيضًا، على الرغم من أن المجتمع اليهودي ربما كان أكبر بكثير من المجموعة المسيحية. يبدو أن بعض المتحولين المحليين أصبحوا قادة في الجماعة المسيحية وأنهم نظموا اجتماعاتهم ووزعوا الأموال التي جمعوها ووجهوا تفكير المجموعة حول الأمور الدينية (5: 12-13).
من وجهة نظر اجتماعية-تاريخية، قدمت بعض سمات الديانة الجديدة لهؤلاء المتحولين روابط قوية مع المجموعة. لسبب واحد، يبدو أنهم فهموا أنفسهم كمجموعة مغلقة. لا يمكن لأي شخص النزول من الشارع للانضمام؛ كانت العضوية مقتصرة على أولئك الذين قبلوا رسالة بولس عن دينونة نهاية العالم التي كانت ستأتي قريبًا والخلاص الذي لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال الإيمان بيسوع، الذي مات وقام من بين الأموات. كان لدى كنيسة تسالونيكي التزام موحد بهذا التعليم، مما جعلهم متميزين عن أي شخص آخر كانوا على اتصال بهم.
ومن الواضح أن هذا التميز كان معروفًا للغرباء أيضًا. خلال رسالة تسالونيكي الأولى يشير بولس إلى الاضطهاد الذي تعرضت له الجماعة من قبل أولئك الذين لا ينتمون إليها. كرسول أعلن الإنجيل في وجه المقاومة الخبيثة، عانى بولس بطريقة غير معلنة في مدينة فيلبي قبل وصوله إلى تسالونيكي (2: 1-2). تتوافق تصريحاته حول هذا الاضطهاد مع رواية لوقا عن تأسيس كنيسة فيلبي في أعمال الرسل 16: 19-40، على الرغم من أن بولس لا يدعم أيًا من تفاصيل لوقا. على أي حال، فإنه يوعز للمتحولين فى تسالونيكي بأنهم يجب أن يتوقعوا أن يتألموا (3: 3-4) إنه لا يقول لماذا يجب أن يتوقعوا ذلك، ولكن ربما لأنه كان يعتقد أن قوى الشر خرجت بكامل قوتها هنا في نهاية الزمان (راجع 2 ، 18 ؛ 5: 1-11). علاوة على ذلك، يشير إلى أن أهل تسالونيكي قد تعرضوا بالفعل للاضطهاد من أبناء وطنهم، تمامًا كما تعرضت المجتمعات المسيحية السابقة للاضطهاد من قبل اليهود غير المسيحيين، الذين كانوا دائمًا بمثابة شوكة في جانب الكنيسة، في رأي بولس، من قبل اليهود. أيام المسيح فصاعدًا (2: 14-16).
يمكن أن تساعد تجربة المعاناة المشتركة في تعزيز مجموعة اجتماعية موحدة بالفعل من خلال مجموعة مشتركة من المعتقدات والالتزامات. وهذا يعني أن المعاناة من أجل القضية يمكن أن تعمل للتأكيد على الحدود التي تفصل بين أولئك الذين "يعيشون وفقًا للحقيقة" وبين أولئك الذين "يعيشون في الخطأ" وتشحذها. علاوة على ذلك، شارك المؤمنون المسيحيون في تسالونيكي وضعهم الداخلي مع مجموعات مماثلة من المؤمنين في جميع أنحاء العالم. وهكذا يؤكد بولس أن أمانتهم للإنجيل قد أصبحت معروفة جيدًا للجماعات المسيحية في جميع أنحاء مقاطعات مقدونيا وأخائية (1: 7-9) وأنهم كانوا مرتبطين بجماعات اليهودية أيضًا.
لا يشير بولس بشكل مباشر مطلقًا إلى سبب ذكره لكنائس يهودا، لكنه ربما فعل ذلك بسبب فكرته العزيزة على أن رسالته لا تمثل ديانة جديدة ولكن دين اليهود يتحقق الآن في المسيح (انظر الفصل 20). لم يعلم بولس هؤلاء المتحولين أنه يجب عليهم أن يصبحوا يهودًا، لكنه علمهم أن الإله الحقيقي الوحيد الذي يعبدون له الآن هو إله إسرائيل، الذي تبعًا لوعوده أرسل مسيحه ليموت من أجل خطاياهم. العالمية. كان هذا هو يسوع، ابن الله إله اليهود، الذي كان مستعدًا الآن للعودة ليخلص شعبه من الغضب الآتي.

وهكذا فهمت مجموعة المؤمنين في تسالونيكي نفسها على أنها جزء من شبكة اجتماعية وتاريخية أوسع بكثير من المؤمنين ، وهي شبكة تمتد عبر مساحات واسعة من الأرض وتعود إلى عصور التاريخ الضبابية. لقد كانوا إخوة وأخوات (1: 4) مرتبطين معًا من أجل هدف مشترك، والوقوف ضد عدو مشترك، والمشاركة في مصير مشترك - ومرتبطون بمجتمعات أخرى لها نفس الهدف والمصير الذين شاركوا جميعًا تاريخ شعب الله، كما هو مسجل في تقاليد الكتاب المقدس اليهودية.
تعمل النصائح والتعليمات التي يقدمها بولس على توحيد المجموعة بقواعد وإرشادات ومعتقدات وممارسات يشتركون فيها. يعطيهم هذه التعليمات، بالطبع، ردًا على المواقف التي نشأت في المجتمع.

صندوق 21.1

قواعد للجمعية الخاصة

ربما بدت كنائس المنازل المسيحية للغرباء وكأنها أنواع أخرى من التطوع مثل الجمعيات الموجودة في العالم اليوناني الروماني. نظرًا لأن التجمعات كانت عبارة عن مجموعات صغيرة منظمة بشكل خاص تجتمع دوريًا للتواصل الاجتماعي ومشاركة وجبة جيدة معًا: غالبًا ما يؤدون طقوس العبادة معًا، وكان العديد منهم مهتمين بتوفير الدفن المناسب لأعضائهم (نوع من ترتيبات التأمين على الحياة التي تغطي النفقات التي يصعب إدارتها على أساس فردي). في بعض الأحيان، كان يتم تأمين الأنشطة الاجتماعية لمثل هذه المجموعات من قبل واحد أو أكثر من أعضائها الودودين، الذين كانوا بمثابة رعاة للجسم.

كان للجمعيات التطوعية قواعد العضوية. بعضها نعرفه من التي بقيت في الكتابات. لمعرفة الروابط الوثيقة لمثل هذه المجتمعات مع المجتمعات المسيحية المبكرة، ضع في اعتبارك المجموعة التالية من اللوائح الداخلية لجمعية الدفن في لانوفيوم بإيطاليا، وهي المجموعة التي اجتمعت في معبد الرجل الإلهي أنتينوس. تأتي هذه اللوائح إلينا من نقش مؤرخ في 136 م.

لاحظ مخاوف الطعام الجيد والنبيذ الجيد، والنظام في المجتمع، والدفن اللائق بمجرد مغادرة المرء لهذه الحياة. (ملاحظة: كانت العملة المعدنية عملة معدنية تساوي حوالي ربع الأجر اليومي للعامل العادي).

تم التصويت بالإجماع على أنه يجب على كل من يرغب في دخول هذا المجتمع أن يدفع رسوم بدء قدرها 100 سيستر وبعض من النبيذ الجيد، كما يجب أن يدفع رسوم شهرية قدرها 2 سيستر وقد تم التصويت كذلك على أنه عند وفاة عضو يدفع الأجر من أجسادنا سيكون هناك مستحق له من الخزانة 300 سيستر، منها سيتم خصم رسوم الجنازة 50 سيستر توزع في المحرقة [بين الحاضرين]؛ سيتم تنفيذ النعي، علاوة على ذلك، سيرا على الأقدام ....

يُطلب من المسؤولين عن العشاء ترتيب قائمة العضوية، المعينين أربعة في كل مرة، توفير أمفورا من النبيذ الجيد لكل منهم، ولعدد أعضاء الجمعية. [رغيف] خبز يكلف [1 سيستر] ، سردين إلى عدد أربعة، مكان، وماء دافئ مع خدمة.

تم التصويت كذلك على أن أي عضو [عمل كرئيس تنفيذي] بصدق سيتلقى [بعد ذلك] حصة ونصف من كل شيء كعلامة شرف.

تم التصويت كذلك على أنه إذا رغب أي عضو في تقديم أي شكوى أو إثارة أي عمل، فعليه طرحها في اجتماع عمل، حتى نتمكن من المأدبة في سلام ونهتف في أيام الأعياد.

وتم التصويت كذلك على أي عضو. . . من يتكلم بشكل مسيء للآخر أو يسبب ضجة، يعاقب بغرامة 12 سيستر. أي عضو يستخدم أي لغة بذيئة أو وقحة إلى [رئيس الضباط] في مأدبة يتم تغريمه 20 سيستر.

كما تم التصويت على أنه في أيام الأعياد من ولايته، يقوم كل [رئيس الضباط] بالعبادة بالبخور والنبيذ وأداء وظائفه الأخرى مرتديًا ملابس بيضاء، وذلك في أعياد ميلاد [الإلهة] ديانا و [الإلهي] أنتينوس هو أن يزود المجتمع بالزيت في الحمام العام قبل المأدبة.

(مأخوذة من نفتالي لويس وماير راينهولد ، حضارة رومون ، الطبعة الثالثة.
[نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا. 1990] ، 2.186-188.

كنيسة تسالونيكي بعد رحيل بولس

تشير رسالة تسالونيكي الأولى 3: 1 إلى أنه بعد مغادرة بولس ورفاقه تسالونيكي، سافروا إلى أثينا، ربما لإقامة متجر مرة أخرى.
بعد فترة، شعروا بالقلق إزاء الكنيسة الصغيرة، فأرسلوا تيموثاوس مرة أخرى للتحقق من الوضع، وربما لتقديم تعليمات ودعم إضافي.
عندما عاد تيموثاوس إلى زملائه (إما في أثينا أو في كورنثوس، والتي من الواضح أنها كانت محطتهم التالية؛ يشير سفر أعمال الرسل إلى هذا الأخير، لكن بولس لم يقل شيئًا عن ذلك)، ملأهم الموقف (3: 6). تمثل رسالة تسالونيكي الأولى نوعًا من رسالة المتابعة. على

الرغم من أنه، من الناحية الفنية، شارك في تأليفها بولس وسيلفانوس وتيموثاوس (1: 1)، من الواضح أن بولس نفسه كان المؤلف الحقيقي (على سبيل المثال، انظر 2:18).
كانت أوضح المعلومات التي أعادها تيموثي إلى زملائه هي أن المصلين كانوا لا يزالون قويين وممتنين للغاية للعمل الذي قاموا به بينهم. الرسالة أنيقة بشكل ملحوظ، حيث تتدفق عبارات الامتنان الصادق والمودة من كل صفحة تقريبًا، لا سيما في الفصول الثلاثة الأولى.
على الرغم من أن رسائل بولس تتبع بشكل عام شكل معظم الرسائل اليونانية الرومانية (انظر الفصل 12)، إلا أنها، كقاعدة عامة، أطول بكثير وتميل إلى أن يكون لها شكل خاص بها. يبدأون عادةً بمذكرة تحدد اسم المرسل (المرسلين) والعنوان، متبوعًا بصلاة أو نعمة ("نعمة لكم والسلام ...")، ثم تعبيرًا عن شكر لله على المصلين. في معظم رسائل بولس، يأتي نص الرسالة، حيث يتم التعامل مع العمل الرئيسي، يليه، يليه قبول ختامي) وتحية للناس في الجماعة، وبعض الإشارات إلى خطط سفر بولس المستقبلية، ومباركة أخيرة وداعا.
ومع ذلك، في رسالة تسالونيكي الأولى، فإن غالبية الرسالة يتم تناولها من خلال الشكر (1: 2-3: 13). من الواضح أن هذه رسالة كان بولس سعيدًا بكتابتها، على النقيض من ذلك، إلى غلاطية، حيث يتم استبدال الشكر بالتوبيخ!
إن أقرب تشبيه للرسالة الأول لأتباع تسالونيكي من أماكن أخرى في العصور اليونانية اليونانية القديمة هو نوع من المراسلات التي أطلق عليها العلماء المعاصرون "خطاب الصداقة". هذه رسالة يتم إرسالها لتجديد التعارف وتقديم التمنيات الطيبة، أحيانًا مع بعض الطلبات أو التحذيرات. تحتوي رسالة بولس أيضًا على بعض الطلبات والتحذيرات، بناءً على الأخبار التي تلقاها من تيموثاوس. لم يواجه المصلين أي مشاكل كبيرة ولم يواجهوا أي مشاكل كبيرة، ولكن نشأت قضية مهمة واحدة في هذه الأثناء منذ رحيل بولس. يكتب بولس لحل المشكلة ومعالجة الأمور الأخرى المهمة للحياة المستمرة للمجتمع.
قبل النظر في القضية الرئيسية التي نشأت، يجب أن نفحص جانبًا آخر من جوانب الحياة في كنيسة تسالونيكي - اضطهاد المجتمع. نحن لا نعرف بالضبط ما يستتبع هذا الاضطهاد. نحن نعلم أنه في حالة لاحقة إلى حد ما، بعد حوالي ستين عامًا من كتابة رسالة تسالونيكي الأولى، حاكمت السلطات المحلية الرومانية أحيانًا المؤمنين المسيحيين لمجرد كونهم مسيحيين (انظر الفصل 28). ومع ذلك، خلال فترة العهد الجديد على الأقل، لم تكن هناك معارضة رسمية للمسيحية، بمعنى وجود سياسة حكومية أو تشريع يحظر الدين. يمكن أن يكون الناس مسيحيين أو أي شيء آخر طالما أنهم لم يزعجوا السلام.
لكن المسيحيين في بعض الأحيان يزعجون السلام المدني، وعندما يفعلون ذلك يمكن أن تكون هناك أعمال انتقامية. يشير بولس نفسه إلى أنه خلال مسيرته المهنية تعرض للضرب "بالعصي" ثلاث مرات (2 كو 11:25). هل حكم الوالي المقيم هناك على مسيحيي تسالونيكي، عاصمة مقاطعة مقدونيا الرومانية؟

في أوقات لاحقة، تم رفع قضية ضد المسيحيين من قبل المحافظين بتحريض من السكان، الذين كانوا يخشون أن يكون هذا الدين الجديد مسيئًا للآلهة الرومانية. لم يُنظر إلى الأديان الأخرى غير الرومانية عمومًا على أنها مسيئة لأنها لم تمنع أتباعها من المشاركة في العبادة الوثنية. لم يشارك اليهود عمومًا، بالطبع، لكنهم مُنحوا إعفاءً بسبب العصور القديمة العظيمة لتقاليدهم (تذكر أنه في ذلك العالم، إذا كان هناك شيء قديم، فهو جليل). من ناحية أخرى، لم تكن المسيحية قديمة على الإطلاق؛ علاوة على ذلك، لم يرفض المسيحيون عبادة آلهة الدولة فحسب، بل أصروا أيضًا على أن إلههم هو الإله الحقيقي الوحيد وأن جميع الآلهة الأخرى كانت شيطانية. بالنسبة للجزء الأكبر، لم يكن هذا المفهوم جيدًا مع أولئك الذين آمنوا ليس فقط بوجود الآلهة ولكن أيضًا أنهم يمكن أن يوقعوا عقوبات مروعة على أولئك الذين رفضوا الاعتراف بهم في طوائفهم.
بعد عدة عقود من وفاة بولس، كانت المدن التي عانت من كارثة تلوم أحيانًا الدين الباطل للمسيحيين. عندما حدث ذلك، كان يُنصح المؤمنون المسيحيون بالابتعاد عن الأنظار.
هل حدث شيء من هذا القبيل في تسالونيكي؟ في حين أنه من المحتمل أن يكون حاكم المقاطعة قد أرسل القوات بتحريض من الجماهير، إلا أن بولس لا يقول شيئًا يشير إلى أن الوضع كان خطيرًا جدًا أو مأساويًا. من الممكن، إذن، أن المسيحيين لم يعترضوا من قبل الحكومة ولكن من قبل أشخاص آخرين (مجموعات منظمة؟) الذين وجدوا أن دينهم يسيء إلى إحساسهم بالحق والواجب - واجب الآلهة، الذين يجلبون السلام والازدهار، والواجب للدولة التي كانت المستفيد الأول من لطف الآلهة. يحدث عادةً أن تبرز المجتمعات السرية المغلقة أسوأ ما في جيرانها، وقد يكون مسيحيو تسالونيكي بتعاليمهم الغريبة عن نهاية العالم وعودة رجل إلهي من السماء، إلى جانب خطابهم الملتهب. (على سبيل المثال، ضد الطوائف المحلية الأخرى)، أثبت أنه أكثر من الاحتمال بالنسبة للآخرين. كان من الممكن أن يشمل هؤلاء الآخرون عائلات وأصدقاء سابقين للمتحولين، الذين يعرفون ما يكفي ليكونوا مشبوهين ولكنهم لم يكونوا يميلون إلى الانضمام. ربما أساءوا إلى الجماعة أو أساءوا إليها بطرق أخرى (اعتداءات جسدية أو كتابات على جدران كنيستها بالمنزل أو تنظيم احتجاجات؟).

إذا كان شيء مثل هذا السيناريو معقولًا على الإطلاق، فسيساعد ذلك في شرح بعض الأشياء الأخرى التي يقولها بولس في هذه الرسالة عن طريق الإرشاد. يبدأ جسد الرسالة (4: 1-5: 11) من خلال حث المتحولين على عدم الانخراط في الزنا. يناقش العلماء معنى كلماته بشدة، لدرجة أن مترجمي العهد الجديد لا يستطيعون حتى الاتفاق على كيفية تحويلها إلى اللغة الإنجليزية. هذا ينطبق بشكل خاص على الآيات 4-6: هل يحث بولس رجال تسالونيكي على توخي الحذر في معاملة زوجاتهم أو التعامل مع أعضائهم التناسلية؟ أيًا كان المعنى الأدق، يريد بولس بوضوح أن يتصرف المجتمع بأساليب مقبولة اجتماعيًا.

من الصعب الحكم على ما إذا كان يستجيب لمشكلة معينة تتعلق بالفجور الجنسي يريد القضاء عليها في مهدها أم لا. نظرًا لافتقار الدقة في الأمر، فقد يكون السبب هو أن بولس يريد ببساطة أن يحافظ مسيحيو تسالونيكي على صورتهم نقية أمام العالم الخارجي، فقط في حالة الاشتباه في قيامهم بأنشطة دنيئة تُنسب عادةً إلى مجتمعات سرية في العالم القديم (انظر الإطار). 21.2. بعد كل شيء، لا يوجد سبب لمنح الغرباء أسبابًا إضافية لإيذاء مجموعتك عندما يكون لديهم بالفعل كل الأسس التي يحتاجون إليها.
قد يكمن نفس المنطق وراء النصائح في 4: 9-12. يتم حث المؤمنين على حب بعضهم البعض، بما يمكن أن نطلق عليه المعنى الأفلاطوني، وعدم إحداث موجات في المجتمع ("اهتموا بشؤونكم الخاصة")، وأن يكونوا مواطنين صالحين ("اعملوا بأيديكم"). تعمل هذه التحذيرات على تعزيز تماسك المجموعة وتقديم صورة مقبولة للمجموعة لمن هم خارجها.

صندوق 21.2
المسيحيون مذنبون كمنحرفين ومجرمين
لا يوجد دليل قوي يشير إلى وجود مزاعم محددة بارتكاب مخالفات ضد الكنيسة في تسالونيكي في وقت كتابة بولس، لكننا نعلم أن المجتمعات السرية الأخرى كان يُنظر إليها على نطاق واسع بريبة وأن هناك أنواعًا معيارية من الافتراء تم توجيهها ضدها. منطق هذه الافتراءات واضح. إذا التقى الناس سويًا أو تحت عباءة الظلام، فلا بد أن يكون لديهم شيء يخفونه.
من المحتمل أن بولس كان على علم بهذه الاتهامات وأراد من مسيحيي تسالونيكي أن يبتعدوا عن طريقهم لتجنبها. مثل هذا القلق من شأنه أن يعطي معنى لأوامره بالحفاظ على سلوك جنسي خالص والحفاظ على سمعة طيبة بين الغرباء.
قد تندهش من أنواع الاتهامات التي وُجهت لاحقًا ضد المسيحيين: أنهم كانوا أكلة لحوم البشر ومنحرفين يقتلون الأطفال ثم يأكلونهم. تأمل، على سبيل المثال، تعليقات برونتو، معلم الإمبراطور ماركوس أوريليوس وأحد أكثر العلماء احترامًا في منتصف القرن الثاني؛
إنهم [المسيحيون] يتعرفون على بعضهم البعض بعلامات وإشارات سرية: التقوا بالكاد ولكنهم يحبون بعضهم البعض، في جميع أنحاء العالم يتحدون في ممارسة دين حقيقي للشهوات. يسمون بعضهم البعض دون تمييز بالأخ والأخت، وبذلك يحولون حتى الزنا العادي إلى سفاح القربى. ... يُذكر أيضًا أنهم يعبدون الأعضاء التناسلية لحبرهم وكاهنهم، ويعشقون، على ما يبدو، جنس "أبيهم" ،., الشهرة السيئة للقصص التي رويت عن بدء مجندين جدد يقابلها رعبهم المروع، طفل صغير مغطى بالدقيق، والهدف منه هو خداع غير الحذرين. ثم يتم تقديمها قبل الشخص الذي يتم قبوله في طقوسهم. يتم حث المجند على توجيه الضربات إليه - يبدو أنهم غير مؤذيين بسبب غطاء الدقيق. وهكذا يُقتل الطفل بجروح لا تُرى. إنه دم هذا الرضيع - أرتجف أن أذكره - إنه هذا الدم الذي يلعقه بشفاه عطشاناً. هذه هي الأطراف التي يوزعونها بشغف؛ هذه هي الضحية التي بها ختموا عهدهم. بالتواطؤ في هذه الجريمة هم ملتزمون بالصمت المتبادل. هذه هي طقوسهم، أكثر شراً من كل المدنسين مجتمعين .... في يوم خاص يجتمعون للاحتفال مع جميع أطفالهم وأخواتهم وأمهاتهم - جميع الأجناس وجميع الأعمار. هناك، بعد أن تغمرهم الوليمة والشرب، يبدأوا في الاحتراق بأهواء سفاح القربى. إنهم يستفزون كلبًا مربوطاً بالمنارة ليقفز ويتجه نحو قطعة من الطعام التي ألقوا بها خارج نطاق سلسلته. وبهذه الطريقة ينقلب الضوء وينطفئ، ومعه المعرفة العامة بأفعالهم؛ في الظلام المخزي مع شهوة لا توصف، يتزاوجون في اتحادات عشوائية، وكلهم مذنبون بنفس القدر بسفاح القربى. (مينوسيوس فيليكس ، Octowus 9: 2-6)

المسألة الكبرى في المصلين
في 4:13 وصل بولس أخيرًا إلى القضية الجادة التي أثارها أهل تسالونيكي أنفسهم. ربما ليس من المستغرب، بالنظر إلى ما رأيناه حول طبيعة رسالة بولس عندما تحول وجه هؤلاء الناس، إنه سؤال يتعلق بالأحداث في نهاية العالم. كان بولس قد أوعز إلى أهل تسالونيكي في وقت سابق بشأن النهاية الوشيكة للعالم، والتي من شأنها أن تجلب معاناة مفاجئة لأولئك الذين لم يكونوا مستعدين، مثل آلام

ولادة امرأة في المخاض (انظر 5: 1-3). لقد حذرهم من أنهم يجب أن يكونوا مستعدين، لأن اليوم قادم قريبًا وكان قريبًا منهم، ويجب أن يكونوا مستيقظين لئلا يصيبهم على حين غرة (5: 4-9). من المفترض أن أتباعه قد أخذوا تعاليمه على محمل الجد. كانوا ينتظرون بفارغ الصبر عودة يسوع ليخلصهم من الغضب الآتي. لكن يسوع لم يعد، وحدث شيء مقلق. وقد مات بعض أعضاء المصلين.
تسببت هذه الوفيات في اضطراب كبير بين بعض الناجين. اعتقد أهل تسالونيكي أن النهاية ستأتي قبل أن يمروا من على وجه الأرض. هل كانوا مخطئين؟
والأكثر إثارة للقلق، هل أضاع أولئك الذين ماتوا فرصتهم للدخول إلى الملكوت السماوي عندما يعود يسوع؟
يكتب بولس للرد على مخاوفهم. ستلاحظ أن استجابة 4: 14-17 محصورة في نصيحتين للحصول على الأمل والتعزية في ضوء ما سيحدث عندما يظهر يسوع. عند عودته في عظمة، سيكون الذين ماتوا أول من يقابله؛ عندها فقط سينضم إليهم الأحياء في الهواء "ليكونوا مع الرب إلى الأبد" (4:17؛ هذه هي الآية التي يستخدمها بعض المسيحيين الإنجيليين المختلطين لدعم إيمانهم بـ "الاختطاف" - وهو مصطلح لا يحدث هنا ولا في أي مكان آخر في العهد الجديد). بمعنى آخر، لن تكون هناك مجرد قيامة للأموات للدينونة في نهاية الزمان؛ سيكون هناك أيضًا إزالة لأتباع يسوع، سواء كانوا أمواتًا أو أحياء، من هذا العالم قبل مجيء الغضب الإلهي. هذا السيناريو سوف يطمئن أهل تسالونيكي. أولئك الذين ماتوا بالفعل لم يخسروا على الإطلاق؛ بل إنهم يسبقون الأحياء عند دخولهم إلى محضر الرب في آخر الزمان.
هناك نقطتان أخريان مهمتان حول هذا المقطع. أولاً، من الواضح أن بولس يتوقع أن يكون هو وبعض أهل تسالونيكي على قيد الحياة عندما تبدأ هذه الدراما المروعة. إنه يقارن "أولئك الذين ماتوا" مع "نحن الأحياء، الذين بقوا حتى مجيء الرب" (آية ١٥؛ انظر أيضًا عدد ١٧). يبدو أنه لم يكن لديه أي فكرة عن مناقشة كلماته بعد وفاته، ناهيك عن قراءتها ودراستها على مدى تسعة عشر قرناً بعد ذلك. بالنسبة له، كانت نهاية الزمان وشيكة.
ثانيًا ، يفترض سيناريو بولس وجودًا مكونًا من ثلاثة طوابق، حيث يتكون العالم من "أعلى" (حيث يوجد الله، ويسوع الآن)، و "هنا" (حيث نحن)، و "الأسفل" (حيث ماتوا). وفقًا لهذا السيناريو، كان يسوع معنا هنا، ومات ونزل إلى مكان الموتى، ثم رفعه الله إلى حيث هو. وسرعان ما سيعود إلى الأرض على السحاب (أي من السماء فوق السماء) ليقيم كل من الموجودين هنا ومن هم في الأسفل، ويرفعهم إلى السحاب ليعيشوا معه إلى الأبد.
يعتمد هذا السيناريو على طريقة قديمة للنظر إلى العالم الذي يوجد فيه بالفعل صعود وهبوط في الكون، وهو يقف في تناقض صارخ، من الواضح، مع فهمنا الحديث للأرض باعتبارها الكوكب الثالث للنظام الشمسي. تشكلت حول نجم صغير، مجرد واحد من مليارات النجوم التي تشكل مجرتنا، والتي هي نفسها مجرد واحدة من بلايين المجرات في الكون - وبعبارة أخرى، كون لا يوجد فيه شيء مثل الأعلى والأسفل ، لا "جنة" فوق رؤوسنا أو "مكان الموتى" أدناه. هذا مجرد تذكير بأن عالم بولس، وبالتالي نظرته للعالم، ليست عالمنا.

صندوق 21.3
حيرة أهل تسالونيكي
إن مناسبة ألرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي تثير البعض لإثارة أسئلة تاريخية. لماذا فوجئ مسيحيو تسالونيكي بموت بعض أعضائهم، ولماذا لم يعلموا أنه عند عودة يسوع سيقيم الموتى ليكونوا معه إلى الأبد؟ هل أهمل بولس ببساطة أن يخبرهم بهذا الجزء؟ علاوة على ذلك، لماذا كان تيموثاوس الذي كان معهم عاجزًا عن الإجابة على أسئلتهم؟ لماذا كان عليه أن يعود ليسأل بولس عن ذلك. تركهم في حالة من عدم اليقين لعدة أسابيع على الأقل؟
ألم يعرف تيموثاوس ما كان من المفترض أن يحدث في النهاية؟
أحد الاحتمالات هو أنه عندما كان بولس مع أهل تسالونيكي كانت آرائه في حالة تغير مستمر. إذا لم يدرك هو نفسه كم من الوقت سيستغرق قبل عودة يسوع، فربما لم يناقش الأمر مع أهل تسالونيكي أو رفاقه المقربين، سيلفانوس وتيموثاوس.

الخلاصة: بولس الرسول

من الواضح أن لقب بولس الذي نادى به بنفسه "رسول الأمميين" لم يكن عبارة فارغة. أتباعه، على الأقل في تسالونيكي، كانوا وثنيين سابقين، اتصل بهم من مكان عمله وأقنعهم بالتخلي عن طوائفهم التقليدية لعبادة الإله الواحد الحقيقي، خالق العالم. علاوة على ذلك، صاغ هو وزملاؤه إعلانهم بعبارات رهيبة: خالق العالم أيضًا هو القاضي للعالم، ويوم حسابه وشيكًا.

وسرعان ما أرسل ابنه، يسوع، الذي مات وقام من بين الأموات وتعالى إلى السماء، والذي سينقذ أتباعه من الغضب الذي سيأتي قريبًا.
أولئك الذين قبلوا هذه الرسالة شكلوا مجموعة اجتماعية، كنيسة، كانت تجتمع بشكل دوري في أحد منازل الأعضاء (أو في عدة منازل، حسب حجمها). كان لأعضاء المجموعة روابط تماسك قوية بشكل غير عادي، تعززها عدة عوامل: (أ) المعلومات الداخلية التي كانت لديهم مثل أنهم الذين فهموا مجرى التاريخ هنا في نهاية الوقت، (ح) الحب المتبادل والدعم الذي كانوا عليه وأظهره كل منهم الآخر، (ج) الجبهة المشتركة التي طرحوها في مواجهة معارضة خارجية من أولئك الذين لا يعرفون "الحقيقة"، و (د) القواعد التي تحكم حياتهم معًا.
علاوة على ذلك، أقنعوا أنفسهم بالوقوف في وحدة مع مجموعات أخرى تم تنظيمها بالمثل عبر مقاطعات مقدونيا وأخائية حتى إلى المجموعات في فلسطين (يهودا). اتحدت هذه المجموعات من خلال إيمانها المشترك والتزامها المشترك بإله إسرائيل، الذي حقق الآن في نهاية الزمان وعوده لشعبه من خلال يسوع، ومن خلاله لجميع شعوب الأرض، من اليهود والأمميين.
نشأت الصعوبات في هذا المجتمع، وكتب بولس رسالة للمساعدة في حلها. في هذا ربما كان أهل تسالونيكي مثل معظم كنائس بولس، وهي مجتمعات أنشأها في مناطق حضرية رئيسية في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، وقد عانى كل منها من مشاكل تتطلب تدخل الرسول ونصائحه.

صندوق 21.4

الرسالة الأولى إلى تسالونيكي

1. الرسالة الأولى إلى تسالونيكي هي أقدم رسائل بولس، وأقدم كتاب نجا من العهد الجديد وأقدم كتابات مسيحية باقية من أي نوع.
2. يمكن استخدامه لتقديم أدلة تتعلق بكيفية قيام بولس بنشاطاته التبشيرية.

أ. من الواضح أنه لم يكرز في زاوية الشارع أو ينظم تجمعات إنجيلية، ولم يبدأ (خلافًا لسفر أعمال الرسل) بالوعظ في كنيس محلي.
ب. وبدلاً من ذلك، بدأ نشاطًا تجاريًا في المدينة وتحدث إلى عملائه، وأقنعهم بقبول الرسالة المسيحية.
ج. كل من تحولوا إلى دينهم كانوا من الوثنيين. احتاج إلى إقناع هؤلاء الناس بأن إله اليهود هو الإله الحقيقي الوحيد. وأن يسوع كان ابنه الذي مات من أجل خطاياهم. وأن الله أقامه من بين الأموات وسيعيده قريبًا في الحكم.

3. هذا النوع من النشاط الكرازي جعل بولس يظهر مثل الفلاسفة الذين يعلمون في العالم اليوناني الروماني.
4. شكّل أتباعه مجتمعات متماسكة تجمعوا بشكل دوري للعبادة ورأوا أنفسهم كمجموعة تقف ضد الغرباء.
5. بعد أن ترك بولس كنيسة تسالونيكي، ظهرت مشاكل وأسئلة - خاصة فيما يتعلق بمصير أولئك الذين ماتوا قبل عودة المسيح في الدينونة، والتي كان من المتوقع أن يكون قريبًا جدًا.
6. تتناول رسالة بولس هذه المسألة وغيرها، مؤكدة لأهل تسالونيكي أنهم يستطيعون الاحتفاظ بأملهم في نهاية العالم القادمة التي سيحضرها يسوع وأن أولئك الذين ماتوا بالفعل لم يفوتوا فوائد الملكوت المروع التي ستصل قريبًا.

الفصل الثاني والعشرون

بولس والمشاكل بكنائسه: الرسالات الأولى والثانية لكورنثوس وغلاطية وفليبي ولفليمون

ماذا تتوقع

أحد الجوانب الرائعة لدراسة كتابات بولس هو أن كل رسالة من رسائل بولس كُتبت للتعامل مع مواقف مختلفة. في هذا الفصل ننظر في خمس من رسائله بلا منازع (كورنثوس الأولى والثانية ، وغلاطية ، وفيليبي ، وفليمون) لنرى ما هي المشاكل التي نشأت في الكنائس التي يتحدث عنها وكيف يتعامل معها. كما اتضح، فإن المشاكل متنوعة تمامًا، من المعلمين الكذبة الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيين ولكنهم يعتقد بولس أنهم ملعونون، إلى أعضاء جماعة مسيحية ينامون مع عاهرات ولا يفهمون لماذا يجب أن يكون ذلك مشكلة، إلى العبد الهارب الذي التقى بولس ولا يتوق للعودة إلى صاحبه. أُجبر بولس في هذه الرسائل على معالجة هذه القضايا والعديد من القضايا الأخرى، واحدة تلو الأخرى. عند فحص هذه الكتابات، سنرى كيف أن بعض جوانب إعلان بولس تظل ثابتة - اقتناعه المنتظم، على سبيل المثال، بأن المسيح هو خلاص الله لهذا العالم الخاطئ ، والذي سوف يزول قريبًا. ومع ذلك، تختلف الجوانب الأخرى لرسالته من موقف إلى آخر حيث يحاول معالجة المشكلات اللاهوتية والعملية التي نشأت في كنائسه.

المقدمة

تم ترتيب رسائل العهد الجديد الثلاث عشرة المنسوبة إلى بولس حسب الطول تقريبًا، وتأتي الأطول (رسالة رومية) أولاً والأقصر (فليمون) أخيرًا. كما رأينا، فإن هذا الترتيب لا يتطابق مع التسلسل الفعلي الذي كُتبت فيه الرسائل؛ رسالة تسالونيكي الأولى هي أقدم رسائل بولس الباقية، والأخيرة هي الرسالة إلى رومية. من بين رسائل بولس التي لا نزاع عليها الخمسة الباقية، يمكن إثبات أن تسلسلها القانوني هو أيضًا تسلسلها الزمني. لهذا السبب، يمكننا التعامل مع كل من هذه الرسائل المتبقية بترتيبها القانوني: كورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وفيليبي، وفليمون.

الرسالة الأولى إلى كورنثوس

كانت كورنثوس مدينة كبيرة ومزدهرة جنوب تسالونيكي، في مقاطعة أخائية الرومانية، التي كانت عاصمتها. تقع على البرزخ الذي يقسم الأجزاء الشمالية والجنوبية من اليونان الحديثة، وكانت مركزًا رئيسيًا للتجارة والاتصالات، يخدمها ميناءان رئيسيان على مسافة قريبة. دمرت المدينة عام 146 قبل الميلاد. من قبل الرومان ولكن أعيد تأسيسها بعد قرن من الزمان كمستعمرة رومانية. في زمن بولس، كان مكانًا عالميًا، موطنًا لمجموعة واسعة من الحركات الدينية والفلسفية.

ربما يكون أفضل ما نتذكره كورنثوس اليوم هو مشكلة الصورة التي عانت منها طوال الكثير من تاريخها المتقلب، على الأقل بين أولئك الذين دافعوا عن المعادل القديم لـ "قيم الأسرة". كان اقتصادها قائمًا ليس فقط على التجارة والصناعة ولكن أيضًا على الملذات التجارية للأثرياء.

ومع ذلك ، ليس من المؤكد أن سمعة كورنثوس الفضفاضة كانت مستحقة تمامًا؛ اقترح بعض المؤرخين المعاصرين أن صورتها قد شوهت عمدًا من قبل مواطني أثينا، أحد منافسيها القريبين والمركز الفكري لليونان القديمة. كان الشاعر الأثيني، الشاعر الهزلي أريستوفانيس، هو من اخترع الفعل (كورنثيسي "Corinthianize" الذي يعني الانخراط في أنشطة جنسية منحلة. على أي حال، يعرف الكثير من الناس اليوم عن المدينة فقط من خلال رسالة كورنثوس الأولى، وهي وثيقة لم تفعل شيئًا يذكر لتعزيز سمعتها.

يبدو أن الجماعة التي يخاطبها بولس كانت مليئة بالمشاكل المتعلقة بالصراعات الشخصية والمخالفات الأخلاقية. وتشير رسالته إلى أن بعض أعضائها كانوا في حناجر بعضهم البعض، مدعين التفوق الروحي على بعضهم البعض ومحاولة ترسيخها من خلال أعمال النشوة أثناء خدمات عبادتهم. سيتحدث أعضاء المجتمع المختلفون عن نبوءات ويصدرون إعلانات بلغات لم يعرفها أي شخص آخر (بما في

ذلك أنفسهم)، محاولين التفوق على بعضهم البعض في إظهار قدرتهم على التحدث بألسنة إلهية. وقد تجلت هذه البراعة الفردية بشكل واضح خارج خدمة العبادة أيضًا.
بالإضافة إلى ذلك، لم يكن السلوك الشخصي لأفراد المجتمع هو ما كان يدور في ذهن بولس على الإطلاق عندما قادهم بعيدًا عما اعتبره ماضيهم المنحط إلى كنيسة المسيح. في وجباتهم المجتمعية الدورية، كان البعض يبتلع لنفسه ويشرب الخمر، بينما يصل البعض الآخر متأخرًا لا يجدوا ما يأكلونه. كان بعض الرجال في الجماعة يترددون على البغايا ولم يروا لماذا يجب أن يكون ذلك مشكلة؛ كان أحدهم ينام مع زوجة أبيه.
وهذا هو المجتمع الذي يوجه بولس رسالته إليه بعنوان "القديسين الذين في كورنثوس" (1: 2). يتساءل المرء كيف كان شكل خطاة كورنثوس. شعر بعض الناس بالمرارة بدرجة كافية لمقاضاة الآخرين (لم يتم إخبارنا بشأن ما حدث).

بدايات الكنيسة

بعد مغادرة تسالونيكي، وصل بولس ورفاقه، تيموثاوس وسلفانوس، إلى كورنثوس وبدأوا، مرة أخرى، يكرزون بالإنجيل في محاولة لكسب المهتدين (2 كورنثوس 1:19). من المحتمل أنهم ساروا كما فعلوا في عاصمة مقدونيا، حيث جاءوا إلى المدينة، واستأجروا متجرًا في جزيرة إنسولا، وأسسوا شركة، واستخدموا مكان العمل كمنتدى للتحدث إلى أولئك الذين يتوقفوا عندهم. في هذه الحالة، يقدم سفر أعمال الرسل بعض الأدلة الداعمة. يشير لوقا إلى أن بولس عمل في الواقع في نوع من متاجر السلع الجلدية في كورنثوس، بعد أن اتصل بزوجين يهوديين يُدعى أكويلا وبريسكلا شاركا في مهنته بالمعنى كليًا للمصطلح؛ كان لديهم نفس المهنة ونفس الإيمان بيسوع. من نواحٍ أخرى، يتناقض سرد أعمال الرسل مع ما يقوله بولس نفسه عن إقامته في كورنثوس. يشير لوقا، لسبب واحد، إلى أن بولس كرس نفسه بشكل رئيسي لتبشير اليهود في المجمع المحلي حتى تم فصله من الشركة. حتى بعد مغادرة المجمع، بحسب لوقا، غير بولس اليهود بشكل أساسي (18: 4-11). تعطي رسالة بولس انطباعًا مختلفًا تمامًا. يبدو أن معظم المتحولين إليه، كما قد يتوقع المرء، نظرًا لادعائه بأنه رسول الأمميين، الذين كانوا من غير اليهود: "أنت تعلم أنه عندما كنت وثنيًا، فقد تم إغرائك وضلالك إلى الأصنام التي لا تستطيع التحدث (12: 2). هنا، كما في تسالونيكي، عمل بولس ورفاقه بشكل أساسي مع الوثنيين لإقناعهم بأن هناك إلهًا واحدًا فقط يستحق العبادة والعبادة (إله إسرائيل) وأن يسوع هو ابنه.
من الواضح أن غالبية المتحولين مع بولس كانوا من الطبقات الدنيا، كما يذكرهم هو نفسه: "لم يكن الكثير منكم حكيمًا وفقًا للمعايير البشرية [متعلمًا عاليًا]، ولم يكن الكثير منهم أقوياء [مؤثرين في المجتمع]، ولم يكن الكثير منهم من ذوي المولد النبيل [في الطبقات العليا] "(1:26). لاحظ العلماء الحديثون، مع ذلك، أن بعض الذين تحولوا إلى كورنثوس على الأقل يجب أن يكونوا متعلمين جيدًا وأقوياء وحسن المولد، وإلا لما قال بولس "ليس الكثير" منهم. في الواقع، إذا افترضنا أن بعض أفراد المجتمع ينتمون إلى الطبقات العليا، فيمكننا أن نفهم بشكل أفضل بعض المشكلات التي عانوا منها كمجموعة. سوف نشرح، على سبيل المثال، لماذا يمكن لبعض أولئك الذين يجتمعون معًا لتناول وجبة مشتركة (نوع من الطعام المشترك) أن يأتوا مبكرًا ويستمتعوا بالكثير من الطعام والشراب الجيد؛ هؤلاء كانوا مسيحيين أثرياء نسبيًا ولم يضطروا إلى العمل لساعات طويلة. بينما كان على الآخرين أن يحضروا متأخرًا ولم يكن لديهم أي شيء يأكلونه؛ كان هؤلاء هم الأعضاء الأفقر، وربما العبيد، الذين اضطروا إلى العمل ليوم كامل. إن وجود بعض المسيحيين من الطبقة العليا يفسر أيضًا سبب انزعاج بعض أعضاء هذه الجماعة من أن بولس لن يسمح لهم بدعمه، أي أن يصبحوا رعاة له ويهتمون باحتياجاته المالية حتى يحرره من الوعظ. الإنجيل (9 ، 7 - 18 ؛ راجع 2 قور 12 ، 13). كانت إحدى الطرق الشائعة للفيلسوف لكسب عيشه في العالم اليوناني الروماني هي أن ينتقل إلى أسرة ثرية ليكون بمثابة باحث مقيم في مقابل الغرفة والمأكل وغيرها من التفاصيل الدقيقة (اعتمادًا على ثروة الراعي). كانت لدى بولس أسباب لعدم رغبته في أي من هذا الترتيب - فقد رأى أنه يعرض إنجيله للبيع - لكن بعض الأعضاء المؤثرين في المصلين وجدوا موقفه محيرًا بل ومهينًا ، كما سيتضح بعد في كورنثوس الثانية.
قد تكون المشاكل الأخرى في الجماعة مرتبطة أيضًا باختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية لأعضائها. إذا استطعنا أن نفترض أن الطبقات العليا في العصور القديمة كانت متعلمة جيدًا نسبيًا، فقد تكون "معرفة" بعض هؤلاء الأشخاص في كنيسة كورنثوس قد سمحت لهم برؤية الأشياء بشكل مختلف عن الطبقات الدنيا، وهذا أدى إلى بعض الاختلافات في الرأي في المجتمع. على سبيل المثال، قد يعتقد بعض الأعضاء أن تناول اللحوم المقدمة للأوثان كان خطرًا حقيقيًا وقائمًا، نظرًا للطابع الشيطاني للآلهة الوثنية (ربما وجهة نظر الطبقة الدنيا)، بينما اتخذ البعض الآخر مثل هذه الرأي مثل الخرافات التي لا أساس لها (ربما رأي بعض المتعلمين تعليما عاليا). هذه واحدة من القضايا الرئيسية التي تناولها بولس في الرسالة (الفصول 8-10).
أثناء إقامتهم في كورنثوس ، يبدو أن بولس ورفاقه قد حولوا عددًا كبيرًا (عشرات؟) من الوثنيين إلى الإيمان. يشير سفر أعمال الرسل إلى

أنهم أمضوا هناك سنة ونصف، على عكس ثلاثة أسابيع فقط في تسالونيكي. لم يُدلي بولس نفسه بأي تصريح واضح فيما يتعلق بمدة إقامته، ولكن هناك مؤشرات في رسالته على أن المسيحيين في كورنثوس، أو على الأقل بعضهم، لديهم فهم متطور للإيمان أكثر من أولئك الموجودين في تسالونيكي - حتى لو كانوا من وجهة نظر بولس، قد أخطأوا في بعض النقاط. في الواقع، على عكس أهل تسالونيكي، الذين فهموا دينهم الجديد على مستوى بدائي إلى حد ما، كان لدى بعض الكورنثيين الكثير من المعرفة بإيمانهم لدرجة أنهم اتخذوا تعاليم بولس ببساطة كنقطة انطلاق وطوّروا وجهات نظرهم اتجاهات مختلفة.

ماذا يمكننا أن نقول عن الرسالة التي بشر بها بولس في الأصل لهؤلاء الناس؟ مرة أخرى، من الواضح أنه أمرهم بضرورة عبادة الإله الواحد الحقيقي وانتظار ابنه من السماء. ولكن كما سنرى، فإن الجزء الثاني من هذه الرسالة ("انتظار ابنه") كان له تأثير أقل على المتحولين في كورنثوس مما أثر على أولئك الموجودين في تسالونيكي. من الصعب أن تعرف بالضبط ما الذي علمه هؤلاء الناس. ومع ذلك، يبدو أن بولس كرس القليل من الجهد لرواية القصص عما قاله يسوع وفعله خلال خدمته العامة (في مرحلة لاحقة، سننظر فيما إذا كان بولس نفسه يعرف الكثير عن هذه الخدمة؛ تذكر أنه كان يكتب قبل وقت طويل من كتابة الأناجيل). إنه يلخص بضعة أقوال عن يسوع، مفادها أنه لا ينبغي للمسيحيين أن يطلقوا (٧: ١٠-١١) ولكن يجب أن يدفعوا لواعظهم (٩:١٤)، وهو يروي حادثة تأسيس يسوع لعشاء الرب (11:24 - 28). لكنه لا يقول كلمة واحدة عن معمودية يسوع، وإغراءه، وتجليه، والوعظ بملكوت الله الآتي، ومواجهته مع الشياطين، وظهوره أمام بيلاطس البنطي، وقريبًا - وكلها كانت مرتبطة مباشرة بالمشاكل التي يظهرها أهل كورنثوس لتجربة. ما قاله، وما قاله بشكل قاطع، هو أن الشيء الوحيد الذي "عرفه" بين أهل كورنثوس هو "يسوع المسيح، وهو مصلوب" (2: 2).

بعبارة أخرى، كانت رسالة بولس الرئيسية هي أن يسوع هو المسيح المصلوب. يبدو أنها الرسالة لم يستوعبها أهل كورنثوس، أو على الأقل جزء كبير منهم، على الأقل في رأي بولس. سنرى لماذا على الفور. أولاً، يجب أن نفكر بشيء من التفصيل في تذكر بولس الموجز لما علّمه لأهل كورنثوس عن يسوع. في 15: 1-2 ، يذكّر أتباعه بـ "الأخبار السارة التي بشرتكم بها، والتي تلقيتموها بدورها، والتي تقفون فيها أيضًا، والتي من خلالها يتم خلاصكم أيضًا، إذا كنتم متمسكون بشدة بالرسالة التي تقول: أنا معلن لك ". ثم يلخص هذه الرسالة: "لأنني سلمت إليكم في المقام الأول ما تلقيته بدوري: أن المسيح مات من أجل خطايانا وفقًا للكتاب المقدس، وأنه دُفن، وأنه قام في الثالث. وفقًا للكتاب المقدس، وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر "(15: 3-5).

وهكذا، كانت الرسالة عن موت المسيح وقيامته من الأهمية بمكان كبير في وعظ بولس لأهل كورنثوس. مات يسوع، وتمم الأسفار اليهودية، وهناك دليل: دفنه.

علاوة على ذلك، أقامه الله من بين الأموات، متممًا الكتاب المقدس. مرة أخرى هناك دليل: شوهد لاحقًا على قيد الحياة. كان بولس قد بشر برسالة مماثلة في تسالونيكي، ولكن مع اختلافين، أحدهما في الرسالة والآخر في طريقة تلقيها.

فيما يتعلق بالرسالة نفسها، نجد إشارات خفية في رسالة تسالونيكي الأولى إلى أن بولس ربط رسالته الإنجيلية بالدين اليهودي بشكل مباشر، لكنه لم يقتبس في رسائله الكتب المقدسة اليهودية أو يفترض أن أتباعه ملمين بها شخصيًا. الوضع مختلف تمامًا مع أهل كورنثوس. منذ البداية، علمهما بولس أن موت يسوع وقيامته كانا متوقعين في الكتاب المقدس (انظر الفصل 20)؛ علاوة على ذلك، خلال هذه الرسالة، يستدعي الكتاب المقدس من أجل توضيح نقاطه. اللافت للنظر، عندما يفعل ذلك، فهو يؤكد أن الكتاب المقدس لم يُكتب لليهود فقط، أو حتى على وجه الخصوص، في الأزمنة الماضية، ولكن بشكل خاص للمسيحيين في الوقت الحاضر (على سبيل المثال، 1 كو 9: 9-10 ؛ 10: 1). 13). إذا كان لدى أهل تسالونيكي معرفة من الداخل، فإن أهل كورنثوس لديهم المزيد؛ كانت كل تفاعلات الله مع شعبه حتى الوقت الحاضر. المجتمع المسيحي هو اهتمام الله المطلق، وكان دائمًا كذلك.

هذه مادة مسكرة، وهناك بعض الدلائل على أنها ذهبت في الواقع إلى رؤوس بعض أتباع بولس. يمكن ملاحظة هذا في الاختلاف الثاني بين أهل تسالونيكي وأهل كورنثوس. رأى الفريق الأول قيامة يسوع على أنها بداية الذروة الكبرى في التاريخ، عندما يعود ويخرج المسيحيين من هذا العالم قبل أن يقضي غضب الله على جميع أعدائه. من ناحية أخرى، يبدو أن بعض أهل كورنثوس قد فسروا قيامة يسوع بمعنى شخصي على أنها تمجيده للمجد الذي شاركوه هم أنفسهم، مثل أولئك الذين شاركوا في انتصاره. على الرغم من اعتراضات بولس، فإن بعض (أو ربما معظمهم؟) من أهل كورنثوس توصلوا إلى الاعتقاد بأنهم قد بدأوا بالفعل في التمتع بفوائد الخلاص الكاملة في الحاضر، كأعضاء في جسد المسيح المقام والممجد. في كلمات بولس (التي يجب أن تؤخذ على أنها صدى ساخر لآرائهم، مع الأخذ في الاعتبار كل شيء آخر يقوله في هذه الرسالة)، "لديك بالفعل كل ما تريد! لقد أصبحت بالفعل غنيًا! وبصرف النظر عنا تمامًا، فقد أصبحت ملكًا !(4: 8).

بالنسبة لبولس نفسه، فإن فكرة أهل كورنثوس بأنهم كانوا يتمتعون بالفعل بمكانة مرموقة لا يمكن أن تكون أبعد عن الحقيقة. في رأيه، كانت قوى الشر ستبقى في السلطة في هذا العالم حتى تأتي النهاية ويعود المسيح. حتى ذلك الحين، ستكون الحياة صراعًا مليئًا بالألم

والمعاناة، يمكن مقارنته بالألم والمعاناة التي عاشها المسيح المصلوب نفسه. أولئك الذين اعتقدوا أنهم قد جربوا بالفعل نصيباً كاملاً وكاملاً من بركات الأبدية قد خدعوا أنفسهم ببساطة، وخلقوا مشاكل خاملة للكنيسة وأساءوا فهم المعنى الحقيقي للإنجيل.

التاريخ اللاحق للمجتمع

لا يوجد ما يشير إلى أن المشاكل التي تم تناولها في هذه الرسالة قد وصلت إلى ذروتها أثناء إقامة بولس الأصلية في كورنثوس. في النهاية، غادر هو ورفاقه ليعلنوا إنجيلهم في مكان آخر، تاركين وراءهم المسيحيين لمواصلة الرسالة لأنفسهم. بعد ذلك بوقت قصير، جاء أحد معارف بولس، يُدعى أبلوس، إلى كورنثوس وأثبت دوره في تقديم إرشادات إضافية للمسيحيين هناك. وفقًا لسفر أعمال الرسل، كان أبلوس متحدثًا ماهرًا (18: 24-28)، ومن الواضح من رسالة بولس أنه اكتسب عددًا كبيرًا من الأتباع في الجماعة (1:12 ؛ 3: 4-6).
لسنا متأكدين من المسار الدقيق لرحلات بولس، لكن من الواضح أنه انتهى به المطاف في مدينة أفسس بعد فترة قصيرة من مغادرته كورنثوس. كانت أفسس، وهي منطقة حضرية كبيرة أخرى، في الجزء الغربي من آسيا الصغرى (تركيا الحديثة). ومن هناك كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى (انظر 16: 8).
يبدو أن تيموثي وسيلفانوس قد غادرا عنه بالفعل، لأنه كتب الرسالة ليس معهم ولكن مع شخص يُدعى سوستينس، الذي ورد ذكره في العهد الجديد فقط في أعمال الرسل 18:17 بصفته رئيسًا للمجمع اليهودي في كورنثوس ومسلمًا لإنجيل بولس. من الواضح أن بولس كتب رسالة كورنثوس الأولى للتعامل مع المشاكل التي نشأت في الجماعة. ويشير إلى أنه سمع بهذه المشاكل من مصدرين مختلفين، أحدهما شفهي والآخر مكتوب.
في بداية الرسالة، بعد الوصية (1: 1-3) والشكر (1: 4-9 ؛ لاحظ كم هي أقصر من الرسالة إلى أهل تسالونيكي)، صرح بولس أنه تعلم عن أنشطة الجماعة من "شعب كلوي" (1:11). لا نعرف من كان هذا كلوي. لم يرد الاسم في أي مكان آخر في الرسالة أو في بقية العهد الجديد. نحن نعلم أنه اسم امرأة، وعادة ما تؤخذ الإشارة إلى "شعبها" على أنها تعني عبيدها أو عبيدها السابقين الذين أتوا إلى أفسس، ربما بسبب عملها، وقد التقوا بولس لتمرير بعض الإخبار. نظرًا لأن كلوي كانت تمتلك عبيدًا يديرون شؤونها التجارية، فلا بد أنها كانت امرأة ثرية في كورينثس؛ من الصعب الحكم على ما إذا كانت هي نفسها عضوًا في المجتمع المسيحي. على أي حال، لا بد أن "الأشخاص" الذين لم يتم تسميتهم كانوا نشطين في المجتمع، بالنظر إلى المعلومات الداخلية التي نقلوها إلى بولس.
كانت الأخبار ليست جيدة. كانت الكنيسة منقسمة على نفسها، مع فصائل مختلفة تدعي قادة مختلفين، كل واحد منهم، من وجهة نظر بولس، كان يسعى إلى اغتصاب ادعاءات الآخرين من خلال إظهار تفوقهم الروحي والادعاء بتمثيل الإيمان الحقيقي كما شرحه شخص أو آخر مشهور له السلطة (بولس، صفا ، أبلوس ، والمسيح نفسه ؛ 1:12). أصبحت النزاعات سيئة في بعض الأحيان، حيث قام بعض الأعضاء بمقاضاة الآخرين بسبب خلافاتهم (ليس خلافاتهم حول السياسة الداخلية للكنيسة، بالطبع، ولكن حول الأمور التي يمكن أن تقررها محاكم القانون المدني). علاوة على ذلك، من الواضح أن الفجور كان متفشيا. بشكل عام، لم يكن هذا هو المجتمع السعيد للمؤمنين الذي تصوره بولس، خاصة بالمقارنة مع الكنيسة النموذجية لأهل تسالونيكي.
كانت المعلومات من مصدر بولس الآخر مقلقة بنفس القدر. يبدو أنه تلقى رسالة من بعض أهل كورنثوس (ربما ليس جميعهم؛ كما سنرى، لم يشعر الجميع بأنهم مدينون له) أعربوا فيها عن آرائهم المختلفة بشأن بعض الأمور الحاسمة وطلبوا حكم بولس (على سبيل المثال، انظر 7: 1). تم إحضار الرسالة من قبل ثلاثة من أعضاء الكنيسة - ستيفاناس وفورتوناتوس وأخايكوس - والذين من الواضح أنهم انتظروا أن يكتب بولس ردًا (١٦: ١٥-١٨). كانت القضايا من لحظة أن هناك أعضاء من المصلين، فقط لنأخذ مثالاً واحداً، كانوا يعلمون أنه ليس من الصواب حتى للمتزوجين أن يمارسوا الجنس.
يمكن للمرء أن يشعر بإلحاح استفسارهم.
كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى للتعامل مع المشكلات والقضايا المختلفة التي نشأت. بإعطاء إجابات مباشرة إلى حد ما، يتعامل مع كل مشكلة على حدة. من وجهة نظر بولس، من الواضح أن هناك مشكلة كبيرة تكمن وراء كل هذه المشاكل المحددة.

رد بولس على الموقف؛ النهاية كمفتاح للوسط

من الأفضل رؤية منظور بولس في ختام الرسالة. بأسلوب بلاغي جيد (أي باتباع تعليمات أولئك الذين علموا البلاغة في أيامه)، يقدم بولس في النهاية مفتاح ما حدث من قبل. رأينا سابقًا أن بولس يبدأ الفصل 15 بتلخيص محتوى رسالة الإنجيل التي بشر بها أهل كورنثوس، رسالة موت المسيح وقيامته؛ ثم يستخلص الآثار المترتبة على هذه الرسالة. في بعض الأحيان يساء فهم هذا الفصل من قبل القراء المعاصرين على أنه محاولة لإثبات أن المسيح قد أقيم من بين الأموات، على سبيل المثال، من خلال الاستشهاد بمجموعة من

"الشهود" في الآيات 5-8. في الواقع، لا يحاول بولس أن يُظهر لأهل كورنثوس شيئًا لا يؤمنون به؛ إنه يذكرهم بشيء يعرفونه بالفعل (راجع الآيات ١ و٣)، أن يسوع قام من الموت بالجسد.

بالنسبة لبولس، كان جسد يسوع المُقام جسدًا روحيًا مجيدًا، وليس مثل الجسد الفاني التافه الذي نحن أنفسنا عالقون به؛ بنفس القدر من الأهمية، كان الجسد الفعلي يمكن رؤيته والتعرف عليه (15 ؛ 5-8 ، 35-41). وجهة نظر بولس هي أن الوجود الفائق الذي دخله يسوع تضمن التحول الكامل لجسده (15: 42-49 ، 53-54). لم يكن نوعًا من الوجود الأثيري الذي رفعت فيه روحه غير المجسدة إلى عالم الألوهية؛ كانت قيامة جسدية (انظر الإطار 22.1). يتضح سبب أهمية هذا في سياق رد بولس. كان هناك البعض في كورنثوس الذين يقولون أنه لا يوجد شيء مثل قيامة الجثث من بين الأموات (١٥:١٢).

يقضي بولس معظم الفصل 15 في توضيح أنه منذ أن قام المسيح جسديًا بالموت - ولأنه "باكورة القيامة"، كما آمن جميع أهل كورنثوس عندما قبلوا رسالته الإنجيلية - عندها سيكون هناك قيامة الموتى في المستقبل عندما يأتي المسيحيون للمشاركة في مكانة المسيح السامية، أي عندما يقومون هم أنفسهم في أجساد مجد خالدة (15: 12-23 ، 50-55). عندها سيتمتع المؤمنون المسيحيون بفوائد خلاصهم الكاملة. بالنسبة لبولس، لم تأت النهاية بعد.

على الرغم من ادعاءات البعض، والتي يُفترض أنها من أكثر القادة "روحيين" بين قادة كورنثوس، فإن المسيحيين لا يتمتعون بعد بفوائد الخلاص الكاملة؛ لم يرتفعوا بعد إلى منزلة سماوية.

حتى المختارون يعيشون في عالم من الخطيئة والشر، وسيستمرون في فعل ذلك حتى تأتي النهاية.

هذه الرسالة الأساسية لا تكمن فقط في الإصحاح 15 ولكن كل رسالة كورنثوس الأولى. إلى حد ما، ترتبط كل مشكلة من المشاكل التي واجهتها هذه الجماعة بالفشل الأساسي في التعرف على حدود ومخاطر الوجود المسيحي في عصر ما قبل النهاية. المشكلة الأولى التي يهاجمها بولس (في الأصحاحات 1-4) هي الانقسامات داخل الكنيسة التي سببها بوضوح زعماء يدعون أنهم متفوقون روحيًا على بعضهم البعض ويلتزمون بتعاليم مختلف الأسلاف (بولس ، صفا ، أبلوس ، أو المسيح ؛ 1:12). قد يتوقع المرء أن يتخذ بولس جانبًا في هذه الحجة، أي الإصرار على أن الفصيل الذي كان لديه الحس السليم للانضمام إليه كان على حق. بدلاً من ذلك، يصر على أن جميع الأطراف (حتى التي في جانبه) مخطئة. إنهم مخطئون لأنهم رفعوا مكانة القادة الفرديين على أساس حكمتهم الفائقة وقوتهم الخارقة (1: 18-25)، ربما يعتقدون أن هذه الخصائص يمكن أن تنتقل من شخص إلى آخر في فعل المعمودية (كما هو مقترح، ربما في 1: 14-17). يبدو أن القادة أنفسهم، الذين لم يتم الكشف عن أسمائهم، قد اتفقوا على نقطة رئيسية واحدة، وهي أن الحكمة والقوة تشير إلى المكانة الفائقة لأولئك الذين تم تعظيمهم بالفعل للتمتع بامتيازات وفوائد الحياة السامية في المسيح.

لكن بالنسبة لبولس، فإن التقييم العالي للحكمة والقوة يمثل سوء فهم أساسي للإنجيل. لا يتعلق الإنجيل بحكمة الإنسان وقوة الإنسان، الأشياء التي قد تكون مثيرة للإعجاب وجذابة بالمعايير العادية. بدلاً من ذلك، ومن المفارقات إلى حد ما، أن الله لا يعمل من خلال ما يبدو أنه حكيم وقوي، ولكن من خلال ما يبدو أنه أحمق وضعيف. ما الذي يمكن أن يكون (على ما يبدو) أكثر غباءً وضعفاً من خطة إنقاذ العالم من خلال رجل مصلوب (1: 18-25)؟

وفقًا لإنجيل بولس، هذا هو بالضبط ما فعله الله، وبذلك أظهر أن القوة البشرية والحكمة ليس لهما دور في خلاص العالم. يمضي بولس في ملاحظة أن الجماعة ككل، وهو نفسه، نادراً ما تكون قوية وحكيمة بالمعايير العادية (1: 26-2: 5). لا يعمل الله بطرق بشرية.

يشير بولس إلى أن وجود العديد من مشاكل أهل كورنثوس يظهر أن مؤمني كورنثوس لم يرتفعوا إلى المرتفعات السماوية. فعلى سبيل المثال، لم يتمكن قادة المجتمع "الحكماء والأقوياء" من التعامل مع أكثر القضايا بدائية. لم يدركوا كم هو مخزي أن ينام الرجل مع زوجة أبيه (5: 1-3) أو أن يزور الآخرون البغايا (6: 15-20) أو أن يعتمد الآخرون على محاكم القانون المدني بدلاً من "تحكيم" "حكم من هم في المجتمع (6: 1-9). علاوة على ذلك، من خلال التفكير الأحمق أنهم يظنون أنه قد تم تعظيمهم بالفعل ويحكمون مع المسيح، يتجاهل هؤلاء المؤمنون المخاطر الحقيقية والقائمة في حياتهم اليومية. إنهم لا يرون أنه لا تزال هناك قوى شريرة في العالم، والتي سوف تصيب المصلين إذا سُمح لهم بالدخول. إنهم لا يرون، على سبيل المثال لا الحصر، من أكثر مناقشات بولس تعقيدًا، أنه إذا فشلت النساء في ارتداء غطاء الرأس أثناء الخدمات الكنسية، فإنهن عرضة لغزو الملائكة الأشرار الذين قد يلوثون جسد المؤمنين بالكامل (١١:١٠ ؛ انظر الفصل 26) ؛ ولا يدركون أن أولئك الذين اتحدوا بالمسيح يمكن أن يصيبوا الجسد كله عندما يتحدون مع عاهرة (6: 15-20).

بالإضافة إلى ذلك، فإن شعور أهل كورنثوس بتعظيم الذات، في حكم بولس، جعلهم في النهاية غير مهتمين بكيفية معاملة بعضهم البعض في هذا العالم الخاطئ والساقط. لقد انخرط الكثيرون في أعمال النشوة غير المنضبطة في خدمات العبادة والتنبؤ والتحدث بألسنة ليس لإفادة الآخرين الحاضرين ولكن، من وجهة نظر بولس، لمجرد رفع أنفسهم في عيون الآخرين (الأصحاحات 12-14). من وجهة نظرهم الخاصة، ربما فهموا أنشطة العبادة الخاصة بهم على أنها علامات على مشاركتهم في الوجود السماوي المقام في المسيح.

لكن بولس يعتقد أن هذه الأنشطة تكشف شيئًا آخر. أولئك الذين ينخرطون فيها نسوا أن الروح القدس يعطي مواهب لأعضاء الجماعة حتى يتمكنوا من الاستفادة وخدمة الآخرين، وليس تمجيد أنفسهم (خاصة الفصل 12). أي شخص لديه كل المواهب التي يمكن أن يمنحها الروح ولكنه لا يحب إخوته وأخواته في المسيح لا يزال في فقر مدقع. هذه هي الرسالة في 1 كورنثوس 13، "فصل الحب" الشهير، وهو المقطع المفضل حتى اليوم، خاصة في حفلات الزفاف المسيحية. ومع ذلك، فإن المقطع لا يتحدث عن الحب بشكل مجرد، ولا يتحدث بالتأكيد عن المفاهيم الحديثة للعاطفة والعاطفة الجنسية. على وجه التحديد، يتعلق الأمر باستخدام المواهب الروحية في الكنيسة. إذا لم يتم استخدام الهدايا لصالح الآخرين، فلا فائدة منها.

إن فكرة بولس عن أن الحب المسيحي هو توجيه السلوك الأخلاقي في هذا العصر الشرير يفسر عددًا من المواقف التي يتخذها في هذه الرسالة. أحد الأمثلة البارزة هو موقفه من اللحوم المقدمة للأوثان. بإيجاز، فإن الوضع التاريخي واضح بشكل معقول. يمكن شراء اللحوم التي تم بيعها في المعابد الوثنية بسعر مخفض. نحن لسنا متأكدين تماما لماذا. ربما تم اعتبار اللحم مستخدمًا بالفعل، لأنه قد تم تقديمه إلى إله، أو ربما تم الحصول عليه من مهرجان وثني. على أي حال، فإن بعض مؤمني كورنثوس (أولئك الذين كانوا أقل تعليماً أو من الطبقات الدنيا؟) يعتقد أن أكل مثل هذا اللحم هو بمثابة المشاركة في عبادة الأصنام؛ لن يلمسوها بأي حال من الأحوال. ادعى آخرون (أولئك الذين كانوا أكثر تعليماً أو من الطبقات العليا؟) المعرفة الفائقة في هذه الحالة، مشيرين إلى أن الأصنام لم يكن لها وجود حقيقي لأنه لم يكن هناك آلهة غير الإله الحقيقي الواحد. وبالتالي فإن تناول مثل هذه اللحوم لا يمكن أن يسبب أي ضرر ويمكن أن يوفر بالفعل الموارد التي تشتد الحاجة إليها.

صندوق 22.1

احتمالات الوجود في الآخرة

يعتقد بعض المفسرين أن بولس وخصومه في كورنثوس اختلفوا حول القيامة لأن لديهم فهمًا مختلفًا جوهريًا لطبيعة الوجود البشري، سواء الآن أو في الحياة الآخرة. ربما يكون من المفيد التفكير في الطرق المختلفة التي قد يتصور بها المرء الحياة بعد الموت.

الإبادة.

أحد الاحتمالات هو أن الشخص الذي يموت لم يعد موجودًا. يبدو أن هذا كان مفهومًا شائعًا في العالم اليوناني الروماني، كما يتضح من عدد من النقوش على شواهد القبور التي تحسر على قصر الحياة، والتي تنتهي في عدم الوجود. واحدة من أكثر اللاتينية استخدامًا في النصوص النصية كانت شائعة جدًا لدرجة أنه تم اختصارها عادةً (مثل كلمة R.I.P الخاصة بنا من أجل "أرقد في سلام" " Rest in Peace") كـ NFN.S.N.C. "لم أكن، لا أكون، لا يهمني".

الوجود بلا جسد.

الاحتمال الآخر هو أن الحياة بعد الموت هي حياة بمعزل عن الجسد. في بعض خيوط الفكر اليوناني، المتأثر بأفلاطون قبل كل شيء، كان يُعتقد أن الجسد نفسه هو لعنة الوجود البشري، لأنه جلب الألم والتناهي والموت للنفس التي تعيش فيه. هؤلاء الناس لم يفكروا في الروح على أنها غير مادية: كان يُعتقد أنها "مادة"، لكنها مادة أكثر دقة بكثير من قعر الصدفة الذي نطلق عليه الجسد (راجع الغنوصيين ؛ انظر الفصل 12). تُستخدم العبارة اليونانية الجذابة أحيانًا للتعبير عن فكرة أن المادة الخشنة للجسد هي السجن أو القبر لأن المادة الأكثر دقة في الروح كانت "سوما - سيما"، حرفياً ، "الجسد - قبر". بالنسبة للأشخاص الذين اعتقدوا مثل هذه الأشياء، فإن الحياة الآخرة تنطوي على تحرير الروح من قبرها الجسدي.

القيامة الجسدية.

الاحتمال الثالث هو أن الجسد ليس بطبيعته شريرًا أو إشكاليًا ولكنه ببساطة أصبح عرضة لويلات الشر والموت. بالنسبة للعديد من اليهود، على سبيل المثال، خلق الله جسد الإنسان، وكذلك كل الأشياء، وهذا جيد بطبيعته. وما خلقه الله سيفديه أيضا. وهكذا، فإن الجسد لن يهلك في نهاية المطاف، بل سيعيش في الآخرة. كيف يمكن أن يكون هذا، بالنظر إلى الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الجثث تتحلل وتختفي في النهاية؟ من وجهة النظر هذه، سوف يحول الله الجسد المادي إلى جسد روحي لن يختبر أبدًا ويلات الشر والموت، جسدًا مجيدًا لن يمرض أبدًا ولن يموت أبدًا.

كرجل رؤياوي يهودي حافظ بولس على هذه النظرة الثالثة لطبيعة الوجود البشري، بينما يبدو أن خصومه في كورنثوس، مثل العديد من المسيحيين من بعدهم، حتى يومنا هذا، قد وافقوا على النظرة الثانية.

من الغريب أنه على الرغم من أن بولس يوافق على عدم وجود الآلهة الأخرى، فإنه لا يوافق على أنه من المناسب أكل اللحم (الفصلان 8-9). منطقه هو أن أولئك الذين يرون مسيحيًا يأكل مثل هذه اللحوم قد يتم تشجيعهم على فعل ذلك بأنفسهم (تقديم القرابين). سيتم تشجيعهم، أي أن يفعلوا شيئًا يعتقدون أنه خاطئ، وهذا يمكن أن يضر بضميرهم (8: 7-10). بدلاً من التصرف بطرق قد تؤذي شخصًا ما في النهاية، يجب على المؤمنين أن يفعلوا كل شيء لمساعدة الآخرين، حتى لو تضمن ذلك تجنب أمر ليس خطأ بحد ذاته (8: 11-13).

في النهاية، هذه وجهة نظر رؤيوية. إن الحاجة إلى محبة بعضنا البعض والتصرف بطرق مفيدة للغاية للمجتمع المسيحي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بحقيقة أن الشر لا يزال سائدًا في هذا العالم. بما أن المسيحيين ما زالوا يعيشون في عصر تهيمن عليه قوى الشر، فإنهم لم يتعالوا بعد وليسوا أحرارًا تمامًا في فعل ما تسمح لهم معرفتهم بفعله.

يبدو أن أفكار بولس عن نهاية العالم تؤثر على رؤيته الكاملة للحياة في هذا العالم. في مثال آخر مأخوذ من هذه الرسالة، يؤكد بولس أنه لا ينبغي للأزواج أن يتظاهروا بأنهم يعيشون بالفعل كملائكة، "الذين لا يتزوجون ولا يتزوجون" (نقلاً عن شخص مشهور آخر؛ انظر مرقس ١٢:٢٥). الإغراءات الجنسية عظيمة في هذا العصر، والزواج طريقة شرعية للتغلب عليها في نظر الله. لذلك يجب على الزوجين أن يمنح كل منهما الآخر حقوقه الزوجية (7: 1-6). لكن أولئك القادرين على الصمود أمام مثل هذه التجارب - مثل بولس نفسه، الذي يقول أن لديه "الموهبة" (٧: ٧) - يجب ألا يواجهوا مشكلة الزواج في المقام الأول. من وجهة نظر بولس، فإن جيله يعيش في نهاية الزمان، ويلزم القيام بالكثير من العمل قبل عودة المسيح. يجب على المتزوجين قضاء بعض الوقت مع أزواجهم والاهتمام باحتياجاتهم؛ أولئك الذين لا يستطيعون الالتزام الكامل بالمسيح (٧: ٢٥-٣٨). لذلك من الأفضل أن تبقى عازبًا، ولكن إذا لم يتحمل المرء الحرارة فالأفضل أن يتزوج على أن يحترق (7: 8-9).

باختصار: رسالة بولس الإنجيلية إلى أهل كورنثوس

في حين أننا لم نتمكن من استكشاف أسئلة ومشكلات أهل كورنثوس أو ردود بولس عليهم بعمق، فقد رأينا ما هي المشكلة الكبيرة من منظور بولس وكيف تجلت في نواح كثيرة في جماعة كورنثوس. بشكل عام، لم تكن الرسالة التي بعث بها بولس إلى أهل كورنثوس مختلفة تمامًا عن الرسالة التي بعث بها إلى أهل تسالونيكي. سرعان ما سيعود يسوع عندما يتدخل الله في دينونة هذا العالم. عندما يفعل ذلك، سيختبر أتباعه خلاصًا مجيدًا. حتى ذلك الحين، كان المؤمنون مجبرين على العيش في هذا العالم. كان تمجيدهم حدثًا مستقبليًا، وليس واقعًا حاضرًا، بغض النظر عن مقدار ما تم تصويره مسبقًا في مجتمعهم بالكنيسة.

يبدو أن الكنيسة في كورنثوس لم تكن مكانًا سعيدًا. رأى بولس مجتمعًا منقسمًا على نفسه وتسامح مع السلوك الفاضح وغير الأخلاقي بينما يدعي (من سخرية القدر في نظر بولس) التمتع بمكانة عالية مع المسيح. يمكن للمرء أن يشعر بسخط وعدم إيمان بولس: أنت تعيش حياة سماوية؟ أنت؟؟؟ أكثر من ذلك، يمكن للمرء أن يشعر بالقلق. كانت هذه كنيسة رئيسية في مجال إرساليته، لكنها انحرفت عن الهدف الأساسي لرسالة الإنجيل. لقد عامل أهل كورنثوس كأصدقاء (على سبيل المثال، انظر الوصفة والختام) لكنه أدرك أنه كان على خلاف مع عدد منهم في قضايا مهمة. كما سنرى، لم يتحسن الوضع كثيرًا بمجرد تلقي رسالته.

صندوق 22.2

1 كورنثوس

1. كُتبت رسالة كورنثوس الأولى إلى كنيسة تقع في كورنثوس، في مقاطعة أخائية الرومانية، وهي مدينة مشهورة بأخلاقها المشبوهة في العصور القديمة.
2. أسس بولس الكنيسة عن طريق تحويل الوثنيين السابقين إلى الإيمان بيسوع. كان معظم المتحولين إليه فقراء وغير متعلمين، لكن بعضهم جاء من الطبقات العليا. قد تفسر المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لمسيحيي كورنثوس بعض مشاكلهم (على سبيل المثال، التوترات حول وجبات المجتمع).
3. بعد أن ترك بولس الجماعة، نشأ عدد من المشاكل بما في ذلك الانقسام في الكنيسة، والفسق بمختلف أنواعه، والصعوبات أثناء خدمات العبادة.
4. يتعامل بولس مع كل هذه المشاكل واحدة تلو الأخرى في الرسالة، وفي النهاية يتعامل مع المشكلة الرئيسية التي تطغى على الجميع: فشل أهل كورنثوس في إدراك الطبيعة الحقيقية لقيامة المؤمنين، والتي كانت مستقبلية وجسدية. .
5. كان فهمهم أن القيامة جسديًا يؤثر على إحساس أهل كورنثوس بما يجب عليهم فعله في هذه الأثناء بأجسامهم.

الرسالة الثانية إلى كورنثوس

أحد الأسباب التي جعلت رسائل بولس إلى أهل كورنثوس رائعة للغاية هو أنها تسمح لنا بتتبع علاقته مع المصلين على مدى فترة من الزمن. ليس لدينا في أي حالة أخرى رسائل بلا منازع موجهة إلى نفس المجتمع في أوقات مختلفة (مع استثناء محتمل للكنيسة في فيليبي). استمرت علاقة بولس مع أهل كورنثوس في المد والجزر في ضوء الأحداث التي حدثت بعد كتابة رسالة كورنثوس الأولى. بحلول الوقت الذي جاء فيه لكتابة 2 كورنثوس قد تغيرت لهجته، على الرغم من أن نغمته لم تكن قد تغيرت.

وحدة الرسالة

تتغير نبرة بولس في رسالته الثانية، وبشكل حاد. في الواقع، كثير من العلماء مقتنعون بأن رسالة كورنثوس الثانية لا تمثل رسالة منفردة جلس بها بولس ذات يوم وكتبها، بل هي عبارة عن مزيج من رسالتين أو أكثر كتبهما في أوقات مختلفة في مناسبات مختلفة. وفقًا لهذه النظرية، قام شخص آخر، ربما كان عضوًا في جماعة كورنثوس نفسها، بتحرير هذه الرسائل لاحقًا باستخدام "القص واللصق". كانت النتيجة رسالة واحدة أطول، ربما تكون مصممة لتداول أوسع بين كنائس بولس.

عندما تقرأ الرسالة بعناية بنفسك، قد تندهش من تغيير النغمة الذي يبدأ من الفصل 10 ويستمر حتى النهاية. في الأصحاحات من 1 إلى 9، يبدو أن بولس على علاقة جيدة جدًا بهذه الجماعة. إنه مليء بالفرح بالنسبة لهم، بقدر ما كان مع أهل تسالونيكي، على الرغم من أنه يعترف بأن علاقتهم كانت عاصفة في الماضي (انظر خصوصًا 2: 1-11 و 7: 5-12). يعطينا بعض التفاصيل. قبل ذلك بوقتٍ ما (ولكن بعد كتابة رسالة كورنثوس الأولى) ، قام بزيارة ثانية إلى كورنثوس (كانت الأولى عندما غيرهم ؛ 1:19). لسبب غير معلوم، حول قضية لم يُكشف عنها، أهانه أحد أعضاء المصلين علانية، ورحل في إذلال. يشير إلى أنه كان أحد الرفقاء الغاضبين عندما غادر. بعد ذلك بوقت قصير كتب رسالة قاسية سببت له ألمًا شديدًا، استفز فيها المصلين بشدة لسلوكهم وآرائهم وهددهم بالحضور مرة أخرى للحكم عليهم. لكن الآن، قبل كتابة الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس (أو على الأقل قبل كتابة الإصحاحات. 1-9) ، عاد حامل الرسالة المؤلمة ، تيتوس، وأعطاه الأخبار السارة بأن الكورنثيين قد تابوا عن حكمهم وسلوكهم السيئ، أدَّبوا الشخص الذي تسبب في ألم بولس، وسلموا أنفسهم مرة أخرى لبولس كأب روحي لهم في المسيح (٧: ٥-١٢).

لم يكن رد فعل بولس أكثر تقديرا: " عَزّانا بِمَجيءِ تيطُسَ، 7لا بِمَجيئِهِ فَقط، بَلْ بالعَزاءِ الّذي نالَهُ مِنكم. وازدادَ سُروري بِما أخبَرَنا عَنْ شَوقِكُم وحُزنِكُم وغَيرتِكُم علَيَّ ." (٧: ٧). بفضل هذه الأخبار السارة، يفيض بولس الآن بفرح لعلاقتهما المتجددة، على الرغم من الصعوبات التي لا يزال هو نفسه يواجهها: "غالبًا ما أفتخر بك؛ أنا فخور بك؛ أنا مليء بالعزاء؛ أنا سعيد للغاية في كل ضيقنا "(7: 4).

يكتب بولس هذه الرسالة التصالحية للتعبير عن امتنانه لتحولهم (1: 15-2: 4) ولتوضيح سبب عدم تقلبه عندما غير خطط سفره: لقد اختار عدم زيارتهم مرة ثالثة لمجرد تجنب التسبب في المزيد من الألم (2: 1-2).

ولكن بعد ذلك، في الفصول 10-13، يبدو أن كل شيء يتغير، أو بالأحرى، يعود. لم يعد بولس سعيدًا في هذه الجماعة التي عادت إليه. إنه الآن يشعر بالمرارة والغضب لأنهم جاءوا للتشكيك في سلطته ولإساءة معاملة شخصه (١٠: ٢ ، ١٠-١١). يهدد بالحضور إليهم مرة "ثالثة" في الحكم، لا يتساهل فيها (١٣: ١-٢) ، ويحذر المصلين من أولئك الذين يعارضونه ، الوافدون الجدد في وسطهم الذين يسميهم ساخرًا "الحواريين الفائقين". (11: 5). يعترف بأن هؤلاء الرعاة الفائقين يمكنهم أداء أعمال معجزة وعلامات مذهلة، لكنه مع ذلك يعتبرهم رسلًا مزيفين، خدام الشيطان الذين يفترسون عقول أهل كورنثوس (11: 12-14) ويقودونهم إلى كل أنواع الفوضى والعصيان. (12: 19-21).

هل من الممكن أن يتدفق بولس فرحًا على هذه الجماعة ويهدد في الوقت نفسه بانتقام شرس منها؟ بالطبع هذا ممكن، لكن لا يبدو أنه محتمل. كيف، إذن، يمكن أن نفسر هذا التغيير في النغمة؟

ربما أذهلك أحد تفاصيل هذا الملخص: في الأصحاحات 10-13 يهدد بولس بالقيام بزيارة ثالثة ليدين الجماعة، بينما في الفصول 1-9 يشير إلى أنه ألغى زيارته لأنه لم يرغب في التسبب في المزيد من الألم. في الواقع، ألمح إلى أنه لم تعد هناك حاجة للقيام بذلك. تلقى المصلين رسالته الغاضبة والمؤلمة، وكان لها تأثيرها المنشود (أو كان لتيطس، حامل الرسالة، هذا التأثير).

جاؤوا ليحزنوا على سوء معاملته وعادوا الآن إلى نعمه الطيبة.

بناءً على الاختلافات بين جزأي الرسالة، يعتقد العديد من العلماء أن الإصحاحات 10-13 تمثل جزءًا من الرسالة "المؤلمة" السابقة

المذكورة في 2: 4 ، أي الرسالة التي كُتبت بعد وقت قصير من إذلال بولس العلني و قبل مصالحته مع أهل كورنثوس، نوقشت المصالحة بامتنان في الإصحاحات من 1 إلى 9.

إذا كان الأمر كذلك، فقد قام محرر لاحق بدمج الرسالتين من خلال إلغاء إغلاق إحداهما (رسالة "الشكر" أو "التصالحية" للفصول من 1 إلى 9 ، والتي تمت كتابتها ثانيًا) والتوصية الأخرى (" مؤلم "رسالة من الفصول 10-13 ، مكتوبة أولاً). من خلال القيام بذلك ، أنشأ المحرر رسالة واحدة أطول تجسد مد وجذر علاقة بولس بأهل كورنثوس على مدى فترة زمنية طويلة نسبيًا. يذهب بعض العلماء إلى أبعد من ذلك ويؤكدون أن هناك أكثر من رسالتين مجسدتين هنا ، بناءً على التدفق غير المتكافئ لحجة بولس في جميع الفصول من 1 إلى 9 (انظر الإطار 22.3).

تاريخ علاقة بولس بالمجتمع

يمكننا رسم خريطة لتاريخ تفاعل بولس مع أهل كورنثوس من حيث سلسلة من الزيارات والرسائل. هنالك قدر كبير من المعلومات التي لا نمتلكها، ولكن ما لدينا، بما في ذلك الأجزاء والقطع التي تأتي من رسالة كورنثوس الأولى، تقع على النحو التالي.

الزيارة الأولى لبولس.

كان هذا عندما وصل بولس وسيلفانوس وتيموثاوس لأول مرة إلى كورنثوس، وأقاموا متجرًا، بشروا بالإنجيل، واستحوذوا على عدد من المتحولين، وأعطوهم بعض الإرشادات الأولية قبل مغادرتهم إلى مناطق أخرى جاهزة للإرسالية (2 كو 1:19).

رسالة بولس الأولى.

من الواضح أن بولس كتب رسالة إلى أهل كورنثوس ضاعت. يشير إليها في 1 كورنثوس 5: 9(9كَتَبْتُ إِلَيكُم في رِسالَتي أَنْ لا تُخالِطوا الزُّناةَ). يبدو أنه تعامل، على الأقل جزئيًا، مع القضايا الأخلاقية التي نشأت في المجتمع.

الرسالة الأولى لأهل كورنثوس إلى بولس.

كتب بعض أهل كورنثوس لبولس، إما ردًا على رسالة بولس الأولى أو بشكل مباشر منهم، ليستفسروا أكثر عن الأمور الأخلاقية، على سبيل المثال، حول ما إذا كان ينبغي على المسيحيين ممارسة الجنس مع أزواجهم (1 كو 7: 1).

رسالة بولس الثانية:

1 كورنثوس. ردًا على استفسارات أهل كورنثوس وردًا على المعلومات التي تلقاها من "شعب كلوي"، كتب بولس رسالة كورنثوس الأولى من أفسس. أعلن فيه عن خططه للسفر عبر مقدونيا جنوبًا إلى كورنثوس، حيث كان يأمل أن يقضي الشتاء (1 كو 16: 5-7). يبدو أنه أرسل الرسالة مرة أخرى مع ستيفاناس ورفيقيه، الذين كانوا أعضاء في كنيسة كورنثوس (1 كو 16: 15-17).

زيارة بولس الثانية. في 2 كورنثوس 2:

٤-١ يشير بولس إلى أنه لا يريد القيام بزيارة "أخرى" مؤلمة؛ وهذا يشير إلى أن زيارته الأخيرة كانت مؤلمة. يبدو، إذن، أنه بعد كتابة رسالة كورنثوس الأولى، حقق بولس وعده بالمجيء إلى كورنثوس للمرة الثانية. لكنه لم يلق استقبالا حسنا. قام شخص ما في الجماعة بعمل ما يسبب له الألم وربما الإذلال العلني (2 كو 2: 5-11). لقد غادر، وأطلق تهديدات رهيبة بأنه سيرد عليهم في الحكم (2 كو 13: 2).

المربع 22.3
تقسيم 2 كورنثوس
يعتقد عدد من علماء العهد الجديد أن كورنثوس الثانية لا تتألف فقط من رسالتين من رسائل بولس ولكن أربعة أو خمسة منها، تم تحريرها معًا في تركيبة واحدة أكبر لتوزيعها بين كنائس بولس. معظم "نظريات التقسيم". كما يطلق عليهم (نظرًا لأنهم يقسمون

رسالة واحدةً إلى عدد آخر)، تأكد من أن الفصول من 1 إلى 9 ليست وحدة ولكنها تتكون من عدة رسائل مقسمة معًا. اقرأ الفصول بنفسك وأجب عن الأسئلة التالية:

• هل يبدو أن بداية الفصل 8 تتحول فجأة إلى موضوع جديد، بعيدًا عن الأخبار السارة التي جلبها تيطس لبولس (حول الموقف التصالحي لأهل كورنثوس) إلى قرار بولس بإرسال تيطس لجمع المال للمحتاجين من بين المسيحيين ؟ لا يوجد انتقال لهذا الموضوع الجديد، و 8: 1 تبدو مثل بداية جسم الرسالة، هل يمكن أن تكون مأخوذة من كتابة مختلفة؟

• هل تبدو كلمات 9: 1 غريبة بعد ما قاله بولس في الإصحاح الثامن كله؟ لقد كان يتحدث لمدة أربع وعشرين آية عن مجموعة القديسين، ثم في 9: 1 بدأ يتحدث عنها مرة أخرى كما لو كانت موضوعًا جديدًا لم يتم التطرق إليه بعد. هل يمكن أن يأتي الفصل 9 أيضًا من رسالة منفصلة؟

• هل الفقرة الموجودة في 6: 14-7: 1 تبدو غريبة في سياقها؟ الآية التي تسبقها مباشرة (6 ؛ 13) تحث أهل كورنثوس على الانفتاح على بولس، كما تفعل الآية التي تليها مباشرة (7: 2).

لكن الفقرة نفسها تتناول موضوعًا مختلفًا تمامًا وغير معلن عنه: يجب على المسيحيين ألا يتعاملوا مع غير المؤمنين. علاوة على ذلك، هناك جوانب من هذا المقطع تظهر على عكس أي شيء يقوله بولس نفسه في أي مكان آخر في كتاباته. في أي مكان آخر، على سبيل المثال، لا يدعو الشيطان "Beliar" (عدد 15). هل جاء هذا المقطع من جزء آخر من المراسلات (ربما لم يكتبه بولس) وتم إدخاله وسط تحذير بولس الدافئ لأهل كورنثوس بالتفكير به بلطف؟

إذا أجبت بنعم على هذه الأسئلة الثلاثة. ثم تتفق مع هؤلاء العلماء الذين يرون أجزاءً من خمسة رسائل على الأقل في كورنثوس الثانية: (أ) 1: 1-6: 13 و 7: 2-16 (جزء من الرسالة التصالحية)؛ (ب) 6: 14-7: 1 (جزء من رسالة لأخر غير بولس؟) ؛ (ج) 8: 1-24 (رسالة للمجموعة، إلى أهل كورنثوس) ؛ (د) 9: 1-15 (رسالة للمجموعة، إلى كنيسة أخرى؟) ؛ و (هـ) 10: 1-13: 13 (جزء من الرسالة المؤلمة).

وصول الرسول الحقيقي "السوبر".

إما قبل رحيل بولس أو بعد ذلك بوقت قصير، وصل رسل آخرون للمسيح إلى المدينة، مدعين أنهم متحدثون حقيقيون باسم الإنجيل. هؤلاء "الرسل الفائقون" (كما يسميهم بولس ؛ 2 كورنثوس 11: 5) كانوا من أصل يهودي (11:22) ويبدو أنهم استأنفوا على وجه التحديد هذا الجانب من آراء أهل كورنثوس التي وجدها بولس أكثر إثارة للاشمئزاز، فقد لاحظوا أن الحياة كانت في المسيح بالفعل وجودًا ممجدًا.

بالنسبة إلى هؤلاء الرعاة الفائقين، كان الأمر كذلك؛ هذا هو السبب في أنهم تمكنوا من القيام بالأعمال المدهشة التي أثبتت أوراق اعتمادهم كرسل. من الواضح أنهم وبولس لم يروا بعضهم وجهاً لوجه. في مرحلة ما، أصبحت الهجمات شخصية: من الواضح أن الرسل قد أساءوا إلى بولس بسبب افتقاره الواضح للقوة وحضوره الجذاب ("حضوره الجسدي ضعيف وخطابه محتقر"؛ 10:10)؛ وادعى بدوره أنهم خدام الشيطان وليسوا رسل المسيح (11: 13-15). جادل بولس بأن التحدث عن رسالته الإنجيلية سيكون عرضة للخطر تمامًا إذا قبل أهل كورنثوس ادعاءات خصومه (11: 4).

رسالة بولس الثالثة (الرسالة "المؤلمة"، موجودة (مشتقة) جزئيًا في كورنثوس الثانية 10-13).

بعد زيارته الثانية، كتب بولس رسالة قام فيها بالهجوم على الحواري العظماء. واستمر في الإصرار على أن حياة المؤمن ليست هي الوجود المجيد والسامي الذي يتمتع به المسيح حاليًا. يعيش المؤمنون في عصر الشر والمعاناة، حيث لا يزال الشيطان عدو الله نشطًا ومسيطرًا. أولئك الذين يفتخرون بقوتهم وحكمتهم لا يفهمون أن النهاية لم تأت بعد، وأن هذا عصر ضعف تبدو فيه حكمة الله حمقاء. يعاني الرسل، على وجه الخصوص، في هذا العصر، لأنهم المعارضون الرئيسيون لقوى الشر الكونية التي تتولى زمام الأمور (11: 20-31). على الرغم من أن الرسل قد يكون لديهم لمحة عن المجد الآتي (١٢: ١-٤)، إلا أنهم ما زالوا عرضة للألم والمعاناة، مما يمنعهم من التباهي بمزاياهم الخاصة ويجبرهم على الاعتماد كليًا على نعمة الله. لما يمكن أن ينجزوه (12: 5-10). في ضوء هذه المعايير، فإن الرسل الفائقين ليسوا رسلًا على الإطلاق. استخدم بولس أيضًا هذه الرسالة لمهاجمة الشخص الذي أهانه علنًا وتحذير المصلين من التعامل معه قبل وصوله إلى المحاكمة، لأن بولس نفسه لم يكن متساهلًا عندما جاء (١٣: ١-٢).

يوجد جزء من هذه الرسالة، وبشكل أساسي الجزء الذي يتعامل مع الرسل الفائقين، فيما يعرف الآن بكورنثوس الثانية 10-13. أُرسلت الرسالة مع تيطس، رفيق بولس، ومن الواضح أنه كان لها تأثيرها المنشود. عاقب أهل كورنثوس من أهان بولس (2 كو2: 5-11)، وتاب عن الألم الذي سببه له، وعاد إلى مكانه (2 كو7: 5-12). في هذه الأثناء، ألغى بولس خطته للقيام بزيارة أخرى إلى المصلين(2 كو1: 15-

2: 2).

رسالة بولس الرابعة (الرسالة "التصالحية"، موجودة (مشتقة) جزئيًا في كورنثوس الثانية 1-9).
بعد سماع بولس البشارة من تيطس، كتب رسالة ودية للتعبير عن سعادته بتغيير قلوب أهل كورنثوس (2 كو 2: 5-11 ؛ 7: 5-16). أراد أيضًا أن يشرح سبب عدم حضوره لزيارة أخرى، ليؤكد لهم أنه لم يكن ببساطة متقلبًا في وضع ومراجعة خططه (1: 15-2: 4). جزء من هذه الرسالة (بدون إغلاقها على الأقل) موجود في كورنثوس الثانية 1-9، أو ربما فقط الإصحاحات 1-7، حيث يعتقد بعض العلماء أن الإصحاحات 8-9 جزء من رسالة أخرى، أو ربما حتى رسالتين (انظر الإطار 22.3).

النقاط الشاملة للرسالة

بعد أن قام أحدهم بتحرير الرسالتين (أو الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة) في الكتاب الواحد الذي نسميه كورنثوس الثانية، فإننا نغفل عن علاقة بولس بالمصلين. وبالتالي، لا يمكننا أبدًا معرفة ما إذا كانت جميع المشكلات قد تم حلها، أو ما إذا كانت هناك المزيد من الحوادث العاصفة. ولا يمكننا تحديد ما إذا كان أهل كورنثوس قد قرروا تبني وجهة نظر بولس ورفض وجهات النظر التي أتى بها الآخرون من الخارج.
من الواضح، مع ذلك، أن الرسالة الأساسية التي حاول بولس إيصالها في رسالة كورنثوس الأولى هي دليل كبير جدًا في مجموعة الرسائل التي نحقق فيها هنا. تأمل أولاً في جزء "الرسالة المؤلمة" (الفصول 10-13)، المكتوبة جزئيًا لمعالجة ادعاءات التفوق التي أدلى بها الرعاة الفائقون. بدلاً من مجرد مهاجمتهم لشروطهم الخاصة، على سبيل المثال، بالقول إنه يستطيع أن يصنع معجزات أفضل منهم، يتجاهل بولس الأسباب التي دفعتهم إلى اعتبار أنفسهم رسلًا. هذا يذكرنا بالطريقة التي تعامل بها مع قادة الفصائل الخلافية في 1 كورنثوس 1-4 ، حيث أنكر أن الحكمة والقوة الأرضية هي علامات إلهية. بالنسبة له، أوراق اعتماد الرسول ليست الأعمال المجيدة التي يمكن أن يقوم بها، كما لو كان هذا عصر تمجيد وعظمة. سوف يتألم الرسول الحقيقي كما عانى المسيح. لم تأت النهاية بعد، ويجب أن يشتبه في تواطؤ أولئك الذين يعتمدون على أعمال القوة المذهلة مع القوى الكونية المسؤولة عن هذا العصر، أي الشيطان وخدامه الأشرار (11: 12-15).

هذا هو السبب في أن بولس يذهب إلى أبعد الحدود لكي "يفتخر بنقاط ضعفه" في هذه الرسالة (١٢: ٥)، وبشكل أساسي من خلال تفصيل كل الطرق التي عانى منها كرسول المسيح (١١: ١٧-٣٣). قد لا يبدو التباهي كثيرًا - التعرض للضرب بانتظام، والعيش في خطر دائم والخوف على حياة المرء - ولكن بالنسبة لبولس، فهذه علامات على أنه الرسول الحقيقي للمسيح، الذي عانى هو نفسه المصير المخزي للصلب. على وجه الخصوص، يدعي بولس أن الله أبقاه ضعيفًا حتى لا يتمكن من التباهي بأي عمل قام به هو. أي شيء جيد يأتي من خدمته يجب أن يقوم به الله (١٢: ٦-١٠). لا يمكن قول الشيء نفسه عن الرعاة الفائقين.
تؤكد رسالة بولس عن نهاية العالم (النظرة الرؤيوية) بأقوى العبارات أن المؤمنين لم يتمجدوا بعد مع المسيح. إنهم يعيشون في عالم من الخطيئة والشر وعليهم أن يقاوموا قوى أعظم منهم، حتى تأتي النهاية ويتربع أتباع المسيح في أجساد خالدة ليرفعوا معه.
لأسباب غير معروفة في النهاية، اتفق أهل كورنثوس مع بولس على هذه النقطة بالضبط. من الصعب تخيل ما الذي غير رأيهم. هل كان بولس (أو ممثله تيطس) شديد الإقناع لدرجة أنه لا يستطيعون دحضه؟ هل تم فقد المصداقية بطريقة أخرى؟ لن نعرف ابدا.
نحن نعلم أنه بعد المصالحة بينهما كتب بولس رسالة أخرى، إلى جانب امتنانه لتغيير قلب الكنيسة، عبر بطريقة أكثر هدوءًا إلى حد ما عن وجهة نظره (الرؤيوية) للحياة في هذا العالم. يبدأ الرسالة، المتضمنة (كجزء) في كورنثوس الثانية 1-9 (أو 1-7)، بالتشديد على معاناته ونعمة الله التي ظهرت من خلالها (1: 3-11). هذه إلى حد ما هي رسالة الرسالة بأكملها. الإنجيل كنز لا يقدر بثمن، على الرغم من أنه لم يتجلى بشكل كامل في عصر الألم والعذاب هذا. لم يتم تمجيد الجسد بعد، والمؤمنون لم يرتفعوا بعد. نتيجة لذلك، "لدينا هذا الكنز في أوان فخارية" (4: 7). المؤمنون أنفسهم متواضعون وأجسادهم قليلة القيمة، لكن رسالة الإنجيل التي ينادون بها هي كنز للأجيال.
كما قال بولس لاحقًا، في الجسد، يتأوه المؤمن مشتاقًا إلى أن يلبس جسدًا سماويًا ممجدًا (5: 1-10). لذلك فإن العصر الحاضر هو عصر الألم والشوق إلى عصر أفضل قادم.
لكن مع هذا الشوق يأتي التأكيد على أن المجد المأمول في المستقبل سيصبح حقيقة بالنسبة لأولئك الذين تصالحوا مع الله من خلال المسيح (5: 16-21). وإلى أن يُعرف هذا الواقع المستقبلي، تتميز الحياة في هذا العالم بالبلاء والمشقة. ومع ذلك، فإن آلام العصر

الحالي لا تكفي لتشويه رجاء المؤمن الحقيقي، لأن "هذه الضيقة المؤقتة تعدنا لمجد أبدي يفوق كل المقاييس" (4: 17). هذه، قبل كل شيء، هي الرسالة التنبؤية التي يسعى بولس لإيصالها إلى أتباعه في كورنثوس.

المربع 22.4

2 كورنثوس

1. يبدو أن الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس تجسد على الأقل رسالتين من رسائل بولس (الإصحاحات 1-9 و10-13) ، وربما ما يصل إلى أربعة أو خمسة.

2. في وقت لاحق، أخذ شخص ما هذه الرسائل المختلفة وحررها معًا في واحدة.

3. من الممكن تتبع تاريخ علاقة بولس بهذا المجتمع بناءً على الرسائل المختلفة مجتمعة هنا.

4. بعد أن كتب بولس إلى أهل كورنثوس الأولى، زار كورنثوس مرة أخرى وواجه الإذلال العلني. بعد ذلك بوقت قصير، وصل رسل مسيحيون آخرون إلى المدينة يدعون إلى وجهة نظر عارضها بولس نفسه، مفادها أن المسيحيين يمكنهم بالفعل تجربة الفوائد الكاملة للخلاص في الحاضر (دون انتظار عمل الله التنبوي المستقبلي).

5. رد بولس بكتابة رسالة غاضبة، والتي يمكن العثور عليها (جزئيًا) في الإصحاحات 10-13، مُرسلة عن طريق تيطس رسول شخصي.

6. كان لهذه الرسالة، أو لتيتوس، التأثير المطلوب: غير المجتمع رأيه. كتب بولس ردًا على ذلك رسالة تصالحية بالامتنان، توجد جزئيًا الآن في الإصحاحات من 1 إلى 9.

7. يمكن العثور على العديد من نفس المواضيع الرؤيوية في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس في أجزاء الرسائل التي تضم الآن كورنثوس الثانية.

الرسالة إلى غلاطية

من خلال الرسالة الموجهة إلى أهل غلاطية، ندخل في مجموعة مختلفة تمامًا من القضايا عن تلك الواضحة حتى الآن في مراسلات بولس. فمن ناحية، لا شك في وحدة هذه الرسالة؛ إنها مجرد رسالة واحدة، مكتوبة بالكامل في وقت واحد، لمعالجة مشكلة واحدة. لكن المشكلة نفسها كانت مختلفة تمامًا عن أي شيء نشأ بين أهل تسالونيكي وأهل كورنثوس. باختصار، كانت مناسبة الرسالة على النحو التالي. بعد أن حوّل بولس عددًا من الأمميين إلى الإيمان بالمسيح في منطقة غلاطية، وصل مبشرون آخرون إلى المشهد، وأصروا على أن المؤمنين يجب أن يتبعوا أجزاء من الشريعة اليهودية لكي يكونوا على حق تمامًا أمام الله. على وجه التحديد، كان على الرجال في هذه التجمعات قبول طقوس الختان اليهودية.

كان بولس غاضبًا تمامًا من هذا الاقتراح. في حين أن رسل الأمم الآخرين ربما نظروا إلى الختان على أنه مجرد عملية غير ضرورية، وهي عملية مؤلمة لن يكون لدى الأمم المتحدة سبب للخضوع لها إلا إذا أرادوا ذلك حقًا، فإن الأمر بالنسبة لبولس كان أكثر خطورة. بالنسبة له، أظهر الأمميين الذين خضعوا للختان سوء فهم كامل ومطلق لمعنى الإنجيل. في رأيه، إن ختان الأغيار ليس مجرد فعل لا لزوم له؛ لقد كان إهانة لله ورفضًا للتبرير بالإيمان الذي قدمه من خلال المسيح.

أولئك الذين يقترحون مثل هذا الشيء قد شوهوا الإنجيل (1: 7) ولعنهم الله (1: 8). كان غضب بولس في هذه الرسالة واضحًا في البداية. إنها الرسالة الوحيدة التي لم يبدأها بشكر الله على المصلين.

المناسبة والغرض من رسالة بولس الرسول لغلاطية

يوجه بولس الرسالة إلى "كنائس غلاطية" (1: 2). لسوء الحظ، لا نعرف على وجه التحديد أين تم إرسال الرسالة.

قبل الفتوحات الرومانية، كانت غلاطية منطقة في الجزء الشمالي الأوسط من آسيا الصغرى (تركيا الحديثة)، وهي منطقة ذات كثافة سكانية منخفضة ربطها الرومان في النهاية بالمنطقة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في الجنوب، والتي تضمنت مدن ليسترا، درب، إيقونية، وأنطاكية بيسيدية. أطلق الرومان على هذه المقاطعة بأكملها غلاطية، على الرغم من استخدام الاسم سابقًا للإشارة إلى الجزء الشمالي منها فقط.

إلى ماذا يشير بولس إذن عندما يتحدث عن كنائس غلاطية؟ هل يقصد الكنائس في جميع أنحاء المقاطعة الرومانية، مقارنة بكنائس

أخائية ومقدونيا التي يشير إليها في أماكن أخرى (على سبيل المثال ، 1 تس 1: 7)؟ أم أنه يشير فقط إلى الكنائس في أقصى الشمال، المنطقة التي يسكنها أناس، على عكس الجنوبيين، يشيرون إلى أنفسهم بأنهم غلاطيين (راجع غلاطية 3: 1)؟ تعقد المشكلة بسبب حقيقة أن سفر أعمال الرسل يشير إلى أن بولس أسس كنائس في المنطقة الجنوبية، في المدن التي ذكرتها للتو. كيف أن بولس نفسه لم يذكر هذه المدن أبدًا، في رسالته إلى غلاطية أو في أي مكان آخر. علاوة على ذلك، يدعي أنه أسس الكنائس في غلاطية في ظروف غير عادية إلى حد ما: لقد أصيب بمرض خطير وتم تمريضه من قبل أهل غلاطية (حسناً، من قبل بعضهم). في هذا السياق، بشر بالإنجيل وحوّلهم (4:13 17). لا يبدو إذن أنه أنشأ هذه الكنائس أثناء مروره في المنطقة يكرز في المجامع المحلية، كما هو مسجل في سفر أعمال الرسل.

على الرغم من أننا لا نعرف على وجه اليقين أي الكنائس أرسل بولس الرسالة إليها (ولكن انظر الشكل 22.5) ، فإننا نعلم أن الوافدين الجدد قد وصلوا إلى غلاطية يكرزون بإنجيل يرى بولس أنه يتعارض مع كنيسته، وأن المسيحيين في غلاطية يبدو أنه تم إقناعهم بها (1: 6-9). لا يمكننا أن نكون متأكدين مما بشر به هؤلاء المعارضون بالفعل. كل ما لدينا هو وصف بولس لرسالتهم، وليس لدينا ما يضمن أنه يعرفها أو يفهمها أو يقدمها بدقة. من الواضح، مع ذلك، أنه يرى أن نقطة الخلاف الرئيسية تتمثل في إصرار الوافدين الجدد على ضرورة ختان (الذكور) الأمميين الذين يتحولون إلى المسيحية ليكونوا على حق تمامًا أمام الله (انظر، على سبيل المثال، 5: 2-6). يفسر بولس خصومه على أنهم يقصدون أن على الشخص أن يؤدي الأعمال المنصوص عليها في الشريعة اليهودية للحصول على الخلاص. هذه الرسالة غير مقبولة على الإطلاق من وجهة نظره. وفقًا للإنجيل الذي يكرز به - وهذه، كما يشير، هي الرسالة التي قادت أهل غلاطية إلى الإيمان بالمسيح في المقام الأول - فإن الشخص "مُبرَّر" (مُصالح مع الله) ليس من خلال القيام بأعمال الناموس اليهودي ولكن بالإيمان بالمسيح (2:16).

من وجهة نظر بولس ، فإن رسالة الوافدين تتناقض تمامًا مع رسالته.

ماذا يمكن أن يدرس هؤلاء القادمون الجدد؟ من الممكن أنهم شنوا هجومًا بالفعل على بولس نفسه (أو على الأقل كان يعتقد أنهم فعلوا ذلك) من خلال التشكيك ليس فقط في آرائه ولكن أيضًا في تفويضه لإعلانها. هذا من شأنه أن يفسر الجزء الافتتاحي من رد بولس، والذي ينكر فيه بشدة أنه قد أفسد رسالة الإنجيل التي تلقاها من الرسل الذين سبقوه (على سبيل المثال، تلاميذ يسوع في أورشليم)، لأن رسالته في الواقع لم تكن كذلك. أتت أصلاً من هؤلاء الرسل، أو من أي إنسان على الإطلاق. جاءت من عند الله، في وحي مباشر. من الممكن أيضًا أن يكون خصوم بولس في غلاطية قد أصروا على أن رسالتهم كانت أكثر صحة في الكتاب المقدس من رسالته. ربما جادلوا بأنه بما أن الكتاب المقدس اليهودي يصور الختان على أنه علامة العهد، فإن أي رجل يريد أن يصبح عضوًا كاملاً في هذا العهد يجب أن يتم ختانه أولاً.

في الخطوط العريضة الأساسية، تبدو رسالة معارضي بولس في غلاطية مشابهة لتلك التي أعلنها المسيحيون الأوائل الآخرون. ربما كان المنطق الضمني وراء ذلك هو أن الله ثابت تمامًا ولا "يغير القواعد". هذا هو إله اليهود الذي أعطى الشريعة اليهودية، الذي أرسل يسوع اليهودي باعتباره المسيح اليهودي إلى الشعب اليهودي إتمامًا للأسفار اليهودية. أولئك الذين يرغبون في التمتع بفوائد الخلاص الكاملة، وفقًا لهذا الرأي، يجب أن ينضموا بوضوح إلى الشعب اليهودي من خلال الختان إذا كانوا رجالًا وممارسة القانون، سواء كانوا رجالًا أم نساء (انظر الإطار 22.5).

يتجادل العلماء حول ما إذا كان هؤلاء الوافدون الجدد يهودًا منذ الولادة أم من الأمميين الذين تحولوا إلى اليهودية. قد تقترح غلاطية 5:12 الأمر الأخير: يأمل بولس أن ينزلق السكين عندما يجرون عملية الختان لأنفسهم. في كلتا الحالتين، كانوا مؤمنين بشكل شبه مؤمن بيسوع الذي علم الآخرين الالتزام ببعض، أو كل، إملاءات الشريعة اليهودية. يجد بولس هذه النظرة مسيئة لكل من شخصه (بما أن سلطته موضع تساؤل) ورسالته (بما أن إنجيله قد تعرض للخطر).

رد بولس

يبدأ بولس في رفع قضيته ضد خصومه على الفور، في محضر رسالته؛ إنه رسول "لم يُرسَل بِرُسُولٍ بشريٍّ ولا من سلطات بشريّة، بل بيسوع المسيح والله الآب" (1: 1). وهذا يعني أنه لم يحلم بمهمته الجذابة ولم يتلقها من أي إنسان آخر. لقد كلفه الله بنفسه. يتضح أن هذا الدفاع عن النفس ناتج عن قبول أهل غلاطية لرسالة معاكسة عندما ينتقل بولس إلى صلب الرسالة. بدلاً من أن يشكر الله على هذه الكنائس، يبدأ بولس بتوبيخ: تخلى أهل غلاطية عن الله بتبني إنجيل يختلف عن الإنجيل الذي بشرهم به بولس (1: 6-9). ومع ذلك، فإن أي شخص يؤكد إنجيلًا مختلفًا يقع تحت لعنة الله.

في هذه المرحلة المبكرة من الرسالة، لا يشير بولس إلى ما يتضمنه هذا الإنجيل الآخر. من الواضح أنه يمكن أن يفترض أن أهل غلاطية يعرفون جيدًا ما يشير إليه، على الرغم من أننا كغرباء لا نكتشف ذلك إلا في وقت لاحق. وبدلاً من الانطلاق مباشرة في تفنيد لاهوتي، بدأ

هجومه المضاد بإثارة مسألة السلطة. بغض النظر عن رسالته، ما هي السلطة التي تقف وراءه؟ هل اخترع رسالته الإنجيلية؟ أم أنه تسلمها من شخص آخر ثم قام بتغيير بعض تفاصيلها؟ يصر بولس على أن رسالته تأتي مباشرة من الإعلان عن المسيح. تأمل في التداعيات المشؤومة: ماذا لو اختلف معه شخص ما؟ لتأكيد وجهة نظره، خصص بولس ما يقرب من فصلين لسيرة ذاتية عن حياته السابقة. قد يبدو الرسم غريباً للقارئ المطلع على إحجام بولس العام عن تذكر ماضيه، لكن السيرة الذاتية تحمل مباشرة السؤال المطروح، مصداقية رسالته الإنجيلية. إنه يوضح أن "الإنجيل الذي بشرت به ليس من أصل بشري؛ لأني لم أتلقه من مصدر بشر ، ولم أعلمه، لكنني تلقيته بإعلان يسوع المسيح" (1: 11- 12).

لإثبات وجهة نظره، يروي بولس اهتدائه، حيث تحول من كونه مضطهدًا للكنيسة إلى كونه مبشرًا بإنجيلها.

حدث هذا التحول بفعل مباشر من الله الذي "سُرَّ بإعلان ابنه لي لأعلنه بين الأمم" (1: 15). وهكذا، فإن الإعلان عن هوية يسوع حقًا، على عكس ما اعتقده بولس سابقًا، جاء مباشرة من الله ولغرض واضح: حتى يتمكن بولس من نقل الرسالة إلى الأمميين، أي إلى غير اليهود مثل غلاطية.

هذه الرسالة لم يعطها رسل أورشليم أو أي شخص آخر: "لم أتشاور مع أي إنسان، ولم أصعد إلى أورشليم لمن كانوا رسلًا قبلي" (1: 16-17 ؛ مقارنة أعمال الرسل 9 : 19-30). لماذا كان بولس شديد التأكيد على هذه النقطة؟ ربما كان يشك في أن خصومه في غلاطية زعموا أنه عدل الإنجيل الذي تعلمه في الأصل من أتباع يسوع الأوائل، رسل أورشليم. إذا كان الأمر كذلك، فإن مخطط سيرته الذاتية يوضح أن الادعاء ببساطة غير صحيح ("أمام الله، أنا لا أكذب!" 1:20). من ناحية أخرى، قد يعلم أن خصومه ادعوا تفويضًا أعلى لأنفسهم، من خلال الإشارة إلى رسل القدس كمصدر لرسالتهم الخاصة. إذا كان الأمر كذلك، فإن عرضه يوضح أنه مهما كان مصدر رسالة خصومه، فإن رسالته جاءت مباشرة من الله.

من المؤكد أن بولس لا ينكر أنه كان على اتصال مع رسل أورشليم. يعترف أنه بعد ثلاث سنوات من تحوله (أي بعد فترة طويلة من تحديد وجهة نظره) ذهب لزيارة سيفاس لمدة خمسة عشر يومًا. ومع ذلك، فهو لا يشير بالتحديد إلى سبب ذهابه. في الواقع، المصطلح الذي يستخدمه، والذي يُترجم أحيانًا ببساطة "الزيارة" (غل 1:18)، يمكن أن يعني إما أنه ذهب "لتعلم شيء ما" أو "النقل بعض المعلومات". ربما ذهب لإبقاء صفا، كبير الرسل في القدس في ذلك الوقت، على علم بأفعاله.

بعد حوالي أربعة عشر عامًا، التقى بولس بمجموعة أكبر من الرسل لسبب مماثل، لإعلامهم بنشاطاته التبشيرية (2: 1-10). كانت رحلته الثانية إلى أورشليم (تصادف أن تكون الثالثة في سفر أعمال الرسل)، وقد مثلت لحظة حاسمة بالنسبة للإرسالية الأممية. لا يفهم المرء من بولس أنه قام بهذه الزيارة الثانية لأنه أراد التأكد من أن رسالته الإنجيلية كانت صحيحة، كما لو كان يتخيل أنها خاطئة! (تذكر أنه ادعى أنه حصل عليها من الله نفسه). وبدلاً من ذلك، ذهب بولس لإقناع رسل أورشليم بأن الوثنيين ليسوا مطالبين باتباع الشريعة اليهودية، بما في ذلك الختان ("علامة العهد") لكي يكونوا على حق عند الله أو "المبرر" (2: 1-5). التقى بالقادة على انفراد لإقناعهم بآرائه (2: 2)، ونجح (2: 7-10)، على الرغم من وجود آخرين جادلوا بالمنظور البديل. يدعو بولس هؤلاء الأشخاص الآخرين "المؤمنين الزائفين" (2: 4) ويعتبرهم أسلاف خصومه في غلاطية.

النقطة المهمة بالنسبة لبولس هي أن رسل أورشليم اتفقوا معه وليس مع خصومه في المؤتمر. على الرغم من أن هؤلاء الرسل كانوا ملتزمين بتبشير اليهود (2: 7-9)، إلا أنهم أقروا بأنه ليست هناك حاجة للختان لغير اليهود. كان رمز هذا القرار هو مصير تيطس الأممي، الذي رافق بولس إلى المؤتمر ولم يُجبر على الختان من قبل أولئك الذين اتخذوا وجهة نظر معارضة (2: 3-4). بتأمين هذه الاتفاقية مع رسل أورشليم، يمكن لبولس أن يطمئن إلى أنهم سيعطون رسالته البركة الكاملة ولن يحاولوا تقويضها. في كلماته، كان يعلم أنه "لم يركض، أو لم يركض عبثًا" (2: 2).

المربع 22.5

منطق موقف المعارضين في غلاطية

قد يكون معارضو بولس الغلاطيين قد ناشدوا الكتاب المقدس اليهودي ليجادلوا في موقفهم.

لكل من بولس وخصومه. سُمح للأمميين بالدخول في العهد الذي قطعه الله مع الشعب اليهودي. هم أيضًا يمكن أن يقفوا في علاقة فريدة مع هذا الشخص الذي خلق العالم واختار شعبه. لكن الكتاب المقدس كان واضحًا تمامًا فيما يتعلق بما تنطوي عليه هذه العلاقة العهدية منذ البداية. عندما أقامها الله لأول مرة مع أب اليهود إبراهيم: قال الله لإبراهيم: "أما أنت فاحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي ستحفظه، بيني وبينك وبين نسلك من بعدك: كل ذكر منكم يختتن ... بما في ذلك العبد المولود في بيتك والمشتري بمالك من أي أجنبي ليس من نسلك، فيكون عهدي في لحمك عهدا أبديا. كل ذكر غير مختون لم يختن في لحم جلده الأمامي يقطع من شعبه، لقد نقض عهدي. (تك 17: 9-14)

هل يمكن أن يكون معارضو بولس قد جادلوا ببساطة أنه بينما كان العهد مفتوحًا الآن لجميع الذين آمنوا بالمسيح، فإن الله لم ينقض قواعد العهد نفسه؟ لقد كان عهدًا "أبديًا"، أي لن يتغير.
أولئك الذين أرادوا الانتماء إليه يجب أن يختتنوا، كما قال الله منذ البداية.

يقدم بولس تفصيلاً آخر عن سيرته الذاتية لتأكيد وجهة نظره. بعد لقائه مع رسل أورشليم، جاء أحدهم، صفا، ليقضي وقتًا معه ومع كنيسته في أنطاكية.
في البداية، انضم صفا إلى بولس والمسيحيين الآخرين من أصول يهودية في تقاسم "شركة المائدة" مع المؤمنين من الأمم ("كان يأكل مع الأمم" ؛ 2: 11-12). ولكن عندما وصل ممثلو الرسول يعقوب، شقيق يسوع، إلى مكان الحدث، انسحب صفا من الشراكة مع الأمميين، وانضم إليه المسيحيون اليهود الآخرون (2: 12-13). رأى بولس هذا الانسحاب على أنه نفاق ووبخ صفا عليه علانية. من وجهة نظر بولس، كان صفا قد أفسد القرار السابق بعدم إجبار الأمميين على إطاعة القوانين اليهودية (2:14).
العلماء لديهم آراء مختلفة حول موضوع هذا الصراع. قد يكون من الأفضل الافتراض أن تناول الطعام مع الوثنيين تطلب بطريقة ما من سيفاس ورفاقه اليهود والمسيحيين انتهاك قوانين طعام الكوشر. ربما اعتقدوا أن هذا كان مقبولًا طالما أنهم لم يوجهوا أي إهانة للمؤمنين الآخرين، ولكن عندما جاء ممثلو يعقوب، أي المسيحيين اليهود الذين ربما استمروا في الحفاظ على الكوشر، إلى المدينة، أدرك سيفاس ورفاقه أنهم سيقررون مع من سيأكلون. لقد اختاروا عدم الإساءة إلى إخوتهم وأخواتهم اليهود وأكلوا معهم.
بالنسبة لبولس، كانت هذه إهانة مطلقة لأنها أشارت إلى وجود تمييز بين اليهودي والأمميين أمام الله، بينما أكد الاتفاق الذي تم التوصل إليه في أورشليم أنه لا يوجد فرق. كان اليهود والأمميين على قدم المساواة أمام الله، وكانت أي محاولة للإيحاء بالتفوق اليهودي بمثابة حل وسط للإنجيل.
نحن لا نعرف نتيجة هذه المواجهة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أننا لم نسمع أبدًا جانب سيفاس في الجدل. ومع ذلك، فإن رواية بولس للحادثة مهمة، لأنها تقدم القضية التي تدور حولها الرسالة في النهاية: علاقة رسالة بولس الإنجيلية بالناموس اليهودي (2:15).
في هذه المرحلة، يبدأ بولس في تكوين حجج نظرية وكتابية لإظهار أن القانون اليهودي ليس له دور في موقف الشخص الصحيح أمام الله، ونتيجة لذلك، فإن خصومه في غلاطية مخطئون ليس فقط لشكهم في تفويضه ولكن أيضًا لتحريف إنجيله. هذه الحجج معقدة إلى حد ما، لذا سأقوم هنا بتلخيص بعض النقاط البارزة.

ما هي المشكلة الأساسية؟

يبدأ بولس في ٢: ١٥-٢١ بتعبير قوي عن آرائه. حتى لو كان يهوديًا صالحًا، فقد أدرك أن مكانة الشخص الصحيحة ("التبرير") أمام الله لا تأتي من خلال القيام بأعمال الشريعة اليهودية بل من خلال الإيمان بالمسيح (2:16). إذا كان يمكن لأي شخص أن يتصالح مع الله من خلال الناموس، فلن يكون هناك سبب لموت المسيح (2:21).
ليس هذا فقط هو السبيل الصحيح لفهم القانون، وفقًا لبولس، بل هو أيضًا الرسالة التي يعلّمها القانون نفسه. الآن وقد جاء لفهم رسالة الناموس هذه، " لأَنِّي بِالشَّرِيعَةِ مُتُّ عَنِ الشَّرِيعَةِ " (2:19). هذا قول صعب، يمكن إعادة صياغته على النحو التالي: "من خلال الفهم الصحيح للشريعة التي قدمها القانون نفسه، تخليت عن القانون كطريقة للوصول إلى مكانة مستحقة أمام الله". بمجرد التخلي عن القانون كطريقة للوصول إلى الله، فلا ينبغي لأحد أن يدعي أنه يؤثر على مكانة المرء أمام الله. لاستخدام تصور بولس، من الخطأ "تعزيز" أهمية القانون للخلاص في حال "هدم" أهميته (2: 18).
الأمر مهم لأن غلاطية، الوثنيين السابقين الذين تحولوا إلى الإيمان بالمسيح، بدأوا في تبني وجهة النظر التي يعارضها بولس، أي أن القيام بأعمال الناموس (على وجه الخصوص، الختان) مهم لمكانة المرء أمام الله. كان بولس غاضبًا ومتشككًا: "أيها الغلاطيون الحمقى! من سحرك؟ ... هل قبلت الروح بعمل الناموس أم بتصديق ما سمعته؟" (3: 1).

ما هي المشكلة مع الوثنيين في حفظ القانون؟

يزعم بولس أن أولئك الذين لا يعيشون بالإيمان بل بالناموس، أي أولئك الذين يحاولون الوصول إلى مكانة صحيحة أمام الله من خلال حفظ الشريعة، يخضعون للعنة الله بدلاً من بركته، على الرغم من دوافعهم ورغبتهم. فمن ناحية، تلعن التوراة نفسها أولئك الذين لا "يطيعون كل ما هو مكتوب في سفر الشريعة" (2: 10). لا يشرح بولس سبب وضع كل شخص تلقائيًا تحت هذه اللعنة، ولكن قد يكون ذلك لأنه في رأيه لا أحد أبدًا "يطيع كل الأشياء المكتوبة في الناموس"، كما يشير في مكان آخر (انظر رومية 3: 9-20). في الواقع، على الرغم من أنه لم يذكر هذه المسألة صراحةً، فقد يفكر بولس في أن القانون نفسه يوضح وجهة نظره، نظرًا لأن جزءًا كبيرًا من التوراة

مخصص لوصف التضحيات التي يجب أن يقوم بها جميع اليهود، حتى اليهود الكهنة، للتكفير عن خطاياهم عندما يخالفون الناموس سهواً. إذا كان يجب على المرء أن يطيع جميع الأشياء الموجودة في الناموس أو يعاني من لعنته، ويشير القانون نفسه إلى أنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك، فأين يتركنا ذلك؟ من الواضح أن كل من يحاول إطاعة القانون يقع تحت اللعنة التي يفرضها القانون نفسه.
علاوة على ذلك، وقد تم التعبير عن هذه النقطة بشكل أكثر وضوحًا في المقطع، لا يمكن للناموس أن يضع شخصًا في مكانة صحيحة أمام الله لأن الكتاب المقدس يشير إلى أن الشخص سيجد الحياة من خلال الإيمان (حب 2: 6 ، مقتبس في 3:11).
ومع ذلك، فإن تنفيذ الناموس ليس مسألة ثقة في الله (الإيمان)؛ إنها مسألة القيام بشيء ما (عمل). إذا كان الإيمان هو الطريق إلى الحياة، فإن تطبيق القانون لن يفي بالمتطلبات. فقط الإيمان مثل إيمان إبراهيم، أبو جميع المؤمنين (وليس اليهود فقط)، سيضع المرء في مكانة مستقيمة أمام الله.

لماذا إذن أعطى الله القانون في المقام الأول؟
السؤال الذي يطرح نفسه بطبيعة الحال هو أنه إذا كانت ممارسة الناموس لا تضع الشخص في مكانة صحيحة أمام الله، ولم يكن من المفترض أن يفعل ذلك أبدًا، فلماذا تم إعطاؤه على الإطلاق (3:19)؟ تسببت إجابة بولس في 3: 19-29 في صعوبات للمترجمين على مر السنين. ربما يكون من الأفضل أن نفهم تعليقاته على أنها تعني أن الشريعة قد أعطيت لإرشاد الشعب اليهودي، وإبلاغهم بمشيئة الله وإبقائهم "متفقين" حتى جاء الله للوفاء بوعده لإبراهيم "ليباركه". ذرية "(3:16). سيأتي هذا الإيفاء في المسيح، الذي كان هو نفسه نسل إبراهيم الذي تحدث عنه الوعد (3:16). وهكذا كان القانون بمثابة "تأديب" حتى مجيء المسيح. يطلق عليه اسم الوضع في حضانة payogogos (لاستخدام المصطلح اليوناني)، أي الشخص الذي يتأكد من بقاء الأطفال في وضع مستقيم وضيق حتى بلوغهم مرحلة النضج. ومع ذلك، لم يكن الناموس في أي وقت من الأوقات يقصد به أن يضع الإنسان في مكانة صحيحة أمام الله. لم يستطع فعل ذلك لأن التبرير يأتي من خلال الإيمان وليس من خلال الفعل.

صندوق 22.6
لماذا يلجأ بولس إلى القانون لينكر أهمية القانون؟
من أكثر الأشياء المدهشة في رد فعل بولس على حالة أهل غلاطية أنه يبني قدرًا كبيرًا من حجته ضد تأكيد خصومه على الشريعة على تفسير دقيق للكتابات اليهودية نفسها. قد يبدو هذا النهج مثيرًا للسخرية لقارئ خارجي - يستشهد بولس بالقانون اليهودي ليبين أن القانون لا يجب أن يلعب أي دور في تحديد مكانة الشخص أمام الله! لكن بالنسبة لبولس، فإن هذه الحجة منطقية تمامًا. ويؤكد أن الكتاب المقدس نفسه يعلم أن الشريعة لم تُعط من أجل تحقيق مكانة صحيحة أمام الله. منذ البداية، تصالح الناس مع الله بالإيمان، بدءًا من والد اليهود، إبراهيم نفسه، في سفر التكوين، أول سفر من الناموس. بالنسبة لبولس، فإن أبناء إبراهيم الحقيقيين هم أولئك الذين لديهم إيمان، تمامًا كما كان لإبراهيم الإيمان - سواء كانوا يهودًا لهم الناموس أو أممًا لا (3: 6-9).
من الممكن أيضًا أن يوجه بولس نداءً مطولًا لتعاليم التوراة لإظهار أنه هو نفسه قادر تمامًا عندما يتعلق الأمر بتفسير الكتاب المقدس اليهودي. ليس فقط أنه نشأ يهوديًا ومتحمسًا للتقاليد اليهودية قبل تحوله إلى المسيح (1: 13-14). يواصل استكشاف الكتاب المقدس اليهودي ولا يعلى عليه (بما في ذلك خصومه في غلاطية) في قدرته على تفسيرها.

من هم إذن نسل إبراهيم الحقيقيون؟
يفهم بولس أن اليهود والأمميين الذين لديهم إيمان مثل إيمان إبراهيم هم نسل حقيقي لإبراهيم، على عكس اليهود غير المؤمنين الذين هم مجرد ذريته الجسدية.
هذا المنظور واضح بشكل خاص في القصة الرمزية التي قدمها بولس في 4: 21-30. تمثل القصة الرمزية تفسيرًا أصليًا ومثيرًا للاهتمام لقصة تكوين 21. (يجب أن تقرأ القصة بنفسك قبل أن تفحص تفسير بولس لها مرة أخرى.) في نظر بولس، فإن ابن إبراهيم إسحاق، المولود من الوعد، يمثل الكنيسة المسيحية (أي كل الذين يؤمنون بوعد الله)، بينما ابنه إسماعيل المولود من الجسد يمثل اليهود الذين لا يؤمنون بالمسيح. بمعنى آخر، أولئك الذين يؤمنون بالمسيح هم الورثة الشرعيون لوعد الله. أما اليهود غير المؤمنين فهم أطفال وُلدوا في العبودية (منذ أن كانت هاجر والدة إسماعيل عبدة). أولئك الذين يخضعون للقانون اليهودي بصرف النظر عن الإيمان بالمسيح يخضعون لنير العبودية؛ هم يقابلون ابن الأمة. أولئك الذين لديهم إيمان لن يخضعوا أبدًا لهذا النير. تفسير مذهل، هذا؛ اليهود ليسوا الأطفال الموعودين لإبراهيم، لكن المسيحيين (سواء كانوا يهودًا أم أمميين) هم!

ألا يؤدي هذا التعليم إلى الخروج عن القانون؟

يختتم بولس هذه الرسالة بمعالجة مشكلة قد يعتقد البعض أنها ضمنية في تعاليمه بأن جميع الناس، اليهود والأمميين، يتصالحون مع الله من خلال الإيمان بصرف النظر عن أداء أعمال الناموس. إذا تم إعطاء الشريعة لتوفير التوجيه والتأديب لشعب الله، ولكن ليس على المؤمنين من الأمم أن يلتزموا بها، أفلا يتحولون إلى سلوك متهور ومتهور؟

بالنسبة لبولس، لا شيء أبعد عن الحقيقة. ربما في واحدة من أعظم المفارقات في تفكيره، يشير بولس إلى أن المؤمنين الأمميين بالمسيح، الذين ليسوا ملزمين بحفظ الشريعة (وبالتالي يجب عدم الختان)، يجب أن يلتزموا تمامًا ببعضهم البعض في المحبة لأنهم بذلك يفعلون فإنهم يقيمون الناموس! في الواقع، بالنسبة لبولس، يجب أن يُستعبد المسيحيون لبعضهم البعض في المحبة (5:13) على وجه التحديد لأن "الناموس كله يختصر في وصية واحدة،" تحب قريبك كنفسك "(5:14).

تثير حجته عددًا من الأسئلة المحيرة. أولاً، كيف يمكن لبولس أن يقول للمتحولين إليه ألا يتبعوا الناموس (يجب ألا تختتن) ثم يطلب منهم أن يتبعوه (يجب أن تحبوا بعضكم بعضاً لكي يتمموا الناموس)؟ من الواضح - على الرغم من أن هذه ليست النقطة التي أوضحها في أي من كتاباته - يعتقد بولس أن هناك أنواعًا مختلفة من القوانين المنصوص عليها في الكتاب المقدس اليهودي (قارن ما وجدناه فيما يتعلق بإنجيل متى في الفصل 9). هناك بعض القوانين المميزة لكونك يهوديًا. وتشمل هذه قوانين الختان وطعام الكوشر.

أصر بولس على أن أتباعه من الأمميين لا يجب أن يحفظوا هذه الشرائع: في الواقع، يزعم هنا في غلاطية أن أولئك الذين يفعلون ذلك "قطعوا أنفسكم عن المسيح؛ لقد سقطتم من النعمة" (5: 4). في الوقت نفسه، يحث الذين اعتنقوه على الالتزام بالمبدأ الذي يلخص التوراة بأكملها؛ يجب أن يحبوا جيرانهم كما هم. من الصعب الهروب من الاستنتاج القائل بأن بولس رأى بعض القوانين على أنها يهودية بشكل مميز (أن تختتن) وأخرى تنطبق على جميع الناس (أحب قريبك).

يبدو أن بولس يشير في رسالة غلاطية 3 إلى أنه لا أحد قادر على الحفاظ على جميع القوانين (بما في ذلك، على الأرجح، قانون محبة القريب).

فكيف إذن يصر على أن المؤمنين يتممون الناموس؟ من الواضح أن بولس يؤمن بأن أولئك الذين يقبلون روح الله من خلال الإيمان بالمسيح (3: 1) يتم تمكينهم من الروح القدس ليفعلوا ما يأمر به الناموس. في الواقع، ستؤتي حياتهم ثمارها بطرق تحقق الناموس، وسيفعلون الأشياء التي لا يحظرها أي قانون (5: 22-23). من ناحية أخرى، أولئك الذين ليس لديهم الروح، أي أولئك الذين ليسوا مؤمنين، يخضعون بالضرورة لحكم جسدهم، وبطبيعة الحال سوف ينخرطون في أنشطة تتعارض مع ناموس ومشيئة الله (5).: 16-21). هؤلاء الأشخاص لن يرثوا ملكوت الله أبدًا (5:21). وبالتالي، ربما من المفارقات، أن أولئك الذين يؤمنون بيسوع، وليس أولئك المختونين، هم الذين يوفون بالمتطلبات الصالحة لشريعة الله.

باختصار: بولس والقانون

هذا السؤال عن علاقة الإيمان بالمسيح بالناموس اليهودي هو سؤال استمر في إرباك بولس طوال حياته. في الواقع، إنه أحد الأسئلة المركزية التي كان عليه أن يتطرق إليها كرسول للمسيح، لأنه علم في نفس الوقت أن المسيح كان تكميلًا للناموس وأن المؤمنين لم يكن عليهم أداء أعمال الناموس. - مما يعني، كما رأينا، أنهم ليسوا مضطرين لتنفيذ تلك الجوانب من الشريعة التي جعلت اليهود في أعين الغرباء يهودًا. ثبت أن السؤال ذو أهمية مستمرة لأنه يتعلق بأمور أكبر أجبرته نسخة بولس من الإنجيل على معالجتها، بما في ذلك الأسئلة حول ما إذا كان الله قد تخلى عن شعبه إسرائيل من خلال جعل الإيمان بالمسيح هو الوسيلة الوحيدة للخلاص وما إذا كان الله قد ترك شعبه. ونتيجة لذلك، أثبت أنه غير مخلص وغير جدير بالثقة من خلال عدم الالتزام بوعده دائمًا تجاه إله إسرائيل. هذه هي بعض القضايا التي قد يستكشفها بولس في شرح أكمل، وأقل سخونة إلى حد ما، لآرائه عن الإنجيل في رسالته إلى أهل رومية (انظر الفصل 23).

المربع 22.7

فقط قل لا: إنجيل بولس عن الامتناع عن ممارسة الجنس

كانت رسالة بولس في تبشير (إنجيل) بولس تدور بشكل أساسي حول كيف يمكن لأي شخص أن يكون على حق مع الله من خلال موت يسوع وقيامته. لكن المسيحيين اللاحقين بدأوا يعتقدون أن الأشياء الأخرى كانت متساوية - أو حتى أكثر - مهمة للخلاص. على وجه الخصوص، توصل بعض المسيحيين في السنوات اللاحقة إلى الاعتقاد بأن ما يهم حقًا للخلاص هو العيش للعالم الأعلى، وليس للحياة هنا على الأرض. أصر بعض هؤلاء المسيحيين على أن هذا كان تعليم الرسول منذ البداية. ووفقًا لهؤلاء المسيحيين اللاحقين، كان السبيل إلى الحياة الأبدية هو إنكار الملذات الأرضية للجسد، بما في ذلك، قبل كل شيء، ملذات الجنس. نجد هذه الرسالة على

شفاه بولس من قبل مؤلف عاش بعد حوالي قرن أو نحو ذلك من وفاته، في الكتاب المعروف باسم أعمال بولس وتيدا (انظر الفصل 24).
هذا وصف لكرازة بولس التبشيرية، التي يعلّم فيها أنه لكي يخلص المرء يجب أن يمتنع عن ممارسة الجنس. تم وضع هذا التعليم في شكل التطويبات المعروفة من عظة الجبل. كما قيل عن بولس: طوبى لمن حفظوا الجسد عفيفين، لأنهم سيكونون هيكل الله.
طوبى للذين يضبطون انفسهم لان الله يكلمهم. طوبى لمن ترك هذا العالم لأنهم يرضون الله. طوبى لمن كان لهن زوجات كأنهن لم يكن لهن، لأنهن هن ورثة الله ...
طوبى لمن رحلوا عن قشرة هذا العالم بسبب محبة الله، لأنهم سيدينون الملائكة ويتباركون عن يمين الآب ...
طوبى لأجساد العذارى، فهذه سترضي الله ولن تفقد أجر عفتهن.
سيكون للآب عملاً كاملاً من أعمال الخلاص في يوم ابنه وسيحصلون على راحة أبدية.
فقط تخيل مدى اختلاف المسيحية إذا اقتنع الجميع أن هذا هو في الواقع ما كانت عليه كرازة بولس التاريخية!

المربع 22.8

الرسالة إلى غلاطية

1. كُتبت الرسالة إلى أهل غلاطية إلى مجموعة من الكنائس في مقاطعة غلاطية الرومانية. في آسيا الصغرى.
2. أقام بولس الكنائس هناك، ولكن بعد أن تركهم، فإن مرسلين آخرين وصلوا يبشرون بنسخة مختلفة من الإنجيل.
3. أصر هؤلاء المبشرون الآخرون على أن الأمميين يجب أن يختتنوا وأن يحافظوا على الشريعة اليهودية لكي يكونوا على حق تمامًا مع الله.
4. يبدأ رد فعل بولس الغاضب بسيرة ذاتية مصممة لإظهار أن نسخته من الإنجيل جاءت مباشرة من الله من خلال رؤية المسيح، وليس من خلال أي وكالة بشرية.
5. ثم يجادل بقوة في أن الخلاص يأتي للأمميين بالإيمان بالمسيح وحده، وليس بالحفاظ على الشريعة اليهودية. أي أممي يعتقد أن مراقبة القانون ضرورية، فقد فاته الهدف وقد يفوت عليه الخلاص.
6. تُختتم الرسالة بتحذيرات أخلاقية، تُظهِر أن الإنجيل الخالي من القانون بالنسبة لبولس لا يؤدي إلى سلوك غير قانوني.

الرسالة إلى فلبي

نحن لا نعرف الكثير عن المجتمع المسيحي في فيلبي لأن بولس لا يقدم الكثير من التذكيرات الصريحة لعلاقتهما السابقة كما يفعل غالباً، على سبيل المثال، لأهل تسالونيكي وكورنثوس. توجد بعض المعلومات الواردة في أعمال الرسل 16؛ لسوء الحظ، القليل من ذلك يمكن تأكيده من رسالة بولس نفسها. لم يذكر بولس، على سبيل المثال، الشخصيات الرئيسية في رواية لوقا، ليديا وسجان فيلبي.
كانت مدينة فيلبي في مقدونيا الشرقية، شمال شرق سالونيك، على طول أحد طرق التجارة الرئيسية عبر المنطقة. يتحدث بولس في رسالة تسالونيكي الأولى عن معاملته بشكل مخزٍ في فيلبي قبل نقله إلى تسالونيكي (تسالونيكي الأولى 2: 1-2). ربما يجب أن نفترض أنه يشير إلى زيارته الأولى للمدينة، عندما أسس الكنيسة هناك. نظرًا لمعاملتهم القاسية، ربما لم يقض بولس ورفاقه الكثير من الوقت هناك، ربما يكفي فقط لتكوين بعض المتحولين، وتعليمهم مبادئ الإيمان، والخروج من المدينة بينما كان الحصول على الطعام جيدًا. لدينا القليل من المعلومات عن المتحولين أنفسهم. ربما يمكننا أن نفترض أن كنيسة فيلبي، مثل غيرها من الجماعات التي أسسها بولس، كانت تتكون أساسًا من الوثنيين المتحولين الذين تعلموا أن يعبدوا إله إسرائيل الحقيقي وأن يتوقعوا عودة ابنه يسوع.
يمكن العثور على مراجع لهذه التعاليم في جميع أنحاء الرسالة (على سبيل المثال ، 1: 6 ، 10-11 ؛ 2: 5-11 ؛ 3: 20-21). فلماذا كتبها بولس إذن؟ الإجابة على هذا السؤال معقدة إلى حد ما، وأكثر تعقيدًا، على سبيل المثال، مما كانت عليه في حالة غلاطية، لأنه يبدو لكثير من العلماء أن أجزاء مختلفة من هذه الرسالة تفترض مسبقًا مناسبات مختلفة.
كما كان الحال مع أهل كورنثوس الثانية، قد تمثل الرسالة إلى أهل فيلبي مزيجًا من قطعتين أو أكثر من المراسلات.

وحدة الرسالة

يبدو أن أول فصلين من رسالة فيلبي تشبه إلى حد كبير رسالة صداقة كتبها بولس إلى أتباعه. مناسبة الرسالة واضحة بشكل معقول (انظر خاصة 2: 25-30). أرسل الفليبيون إلى بولس أحد أعضائهم الأقوياء، وهو رجل يُدعى إبفروديتوس، لسبب ما لم يُكشف عنه (حتى الفصل 4). وأثناء خدمته لبولس، مرض أبفرودتس. سمع أهل فيلبي بمرضه وقلقوا. علم إبفروديتوس بدوره عن قلقهم وأصيب بالذهول من القلق الذي تسبب فيه. لحسن الحظ، عادت صحته، وكان مستعدًا الآن للعودة إلى المنزل في فيلبي. كتب بولس هذه الرسالة لإبقاء أهل فيلبي على علم بوضعه وللتعبير عن سعادته بأن كل شيء سار على ما يرام.

أرسل بولس الرسالة من السجن (١: ٧). لا نعرف أين سُجن أو لماذا، إلا أنه كان مرتبطًا بوعظه بالإنجيل. إنه يستخدم الرسالة للتعليق على محنته وطمأنة أتباعه أن الأمر قد تحقق من أجل الخير: نتيجة لقيوده، تجرأ آخرون على الكرازة (1: 12-18).

يستخدم بولس وضعه ليشرح أن الألم هو مصير المؤمنين في العصر الحالي (1: 29-30) - وهي رسالة مماثلة لتلك التي أعلنها في مراسلات كورنثوس. يتابع بتقديم بعض كلمات التحذير العامة (كما كان شائعًا في رسائل الصداقة): يجب أن يتحد الفليبيون، يخدمون بعضهم البعض بدلاً من أنفسهم، وبالتالي اتباع مثال المسيح (2: 1-11).

تأتي إحدى السمات الأكثر لفتًا للانتباه في هذه الرسالة بعد هذه التحذيرات العامة، فالنبرة الودية والمبهجة التي تميز الفصلين الأولين من الرسالة تتنقل دون سابق إنذار تقريبًا في بداية الفصل الثالث. في الواقع، إذا كان المرء لا يعرف أن هناك فصلين آخرين متبقيين في الكتاب، فسيبدو أن الرسالة كانت تقترب من نهايتها في نهاية الفصل الثاني.

لقد شرح بولس وضعه الخاص، مع إعطاء بعض التحذيرات، وذكر الغرض من كتابته، وقدم إرشاده الختامي: "أخيرًا ، أيها الإخوة والأخوات، افرحوا بالرب" (3: 1). لماذا يقول "أخيرًا" ثم يغير الموضوع تمامًا ويستمر في الكتابة لفصلين آخرين؟ في الواقع، يصعب فهم الكلمات التالية في السياق المباشر: "أن أكتب لك نفس الأشياء ليس مزعجًا بالنسبة لي، وهو ضمان لك" (3: 1). لماذا يجد أي شخص نصيحته للابتهاج مقلقة؟

شن بولس على الفور هجومًا لاذعًا على أعدائه، على الأرجح في فيلبي، الأشخاص الذين يسميهم "كلابًا" و "عمال أشرار" و "الذين يشوهون الجسد" (3: 2). ثم يدافع عن فهمه للإنجيل ضد هؤلاء المعلمين الكذبة (3: 3-11). أصبحت رسالة الصداقة السلمية الآن رسالة تحذير قاسية.

علاوة على ذلك، تأخذ قضية الوحدة داخل الجماعة المسيحية منعطفًا إضافيًا في هذه الإصحاحات. نتعلم أن هناك امرأتين على وجه الخصوص، يوديا وسينتيكي، على خلاف مع بعضهما البعض ويسبب اضطرابًا في المجتمع (4: 2-3). لم يعد بولس يتعامل بصورة مجردة مع الحاجة إلى الوحدة. الآن هو في الواقع يضع بعض الأسماء على المشكلة.

الأمر المثير للاهتمام بشكل خاص هو أن ذكر أبيفرودتس مرة أخرى في هذه الإصحاحات الختامية. إذا لم نكن تعرف جيدًا، فستعتقد أنه قد وصل للتو، وليس أنه كان مع بولس بالفعل لفترة طويلة من الوقت (على سبيل المثال، انظر 4:18 ، "1 أنا راضٍ تمامًا، الآن بعد أن تلقيت الهدايا التي أرسلتها مع أبفرودتس "). على أي حال، من الواضح الآن سبب مجيء أبفرودتس ولماذا كتب بولس هذه الرسالة. أرسله أهل فيلبي لتقديم مساهمة مالية، ويكتب بولس رسالة شكر.

توقيت رده محير. إذا كان أبفرودتس مع بولس لفترة طويلة من الزمن - فترة كافية حتى يصاب بمرض مميت، حتى يتمكن الفليبيون من معرفة ذلك. ليعلم أنهم متضايقون، ولكي يتعافى بعد ذلك - لماذا يكتب بولس الآن فقط ليخبرهم أنه حصل على الهبة؟ من المؤكد أنه كان على اتصال بهم قبل ذلك (حيث سمعوا أن أبفرودتس قد وصل وأنه مرض فيما بعد بمرض مميت).

يختلف العلماء حول كيفية تقييم الأجزاء المختلفة لهذا اللغز السياقي. يتمثل أحد الحلول في وجود رسالتين أو حتى ثلاثة تم تحريرهما معًا هنا، رسائل تأتي من أوقات مختلفة وتم كتابتها لمناسبات مختلفة. من أجل التبسيط، سأفترض أن هناك رسالتين وسأشرح كيف تعمل النظرية.

بعد أن أسس بولس كنيسة فيلبي، غادر لمتابعة عمله الرسولي في مكان آخر. لا نعرف بالضبط أين كان عندما كان يكتب هذه الرسالة، أو سلسلة من الرسائل (روما؟ أفسس؟).

فقط أنه كان في السجن. علم أهل فيلبي باحتياجاته وأرسلوا إليه هدية من المال من خلال وكالة أحد أعضائهم القياديين، إيبفرودتوس. لحسن الحظ تلقى بولس الهبة وعلم (من أبفرودتس نفسه؟) مشكلتين رئيسيتين في المجتمع؛ بدأ بعض المعلمين الكذبة في التأكيد على الحاجة إلى الحفاظ على الشريعة اليهودية (انظر 3: 3-6)، وجادلت امرأتان في الجماعة حول شيء ما في الأماكن العامة (4: 2-3).

لقد كتب رسالة إلى أهل فيلبي، موجودة الآن جزئيًا في الفصول 3-4، يشكرهم على الهدية، ويحذرهم من المعلمين الكذبة، ويحث يوديا وسينتيكي على التعايش.

بعد أن أرسل بولس هذه الرسالة، مرض أبفرودتس، وعلم أهل فيلبي بذلك وأصبحوا قلقين، وسمع إبفرودتس بقلقهم وأصيب بالذهول، وأخيراً تعافى. في سياق الاتصال الذي كان من الواضح أنه كان يتنقل ذهابًا وإيابًا، علم بولس بالوضع المحسن في فيلبي. عندما أصبح أبفرودتس جيدًا بما يكفي للسفر، أرسل بولس رسالة أخرى معه، وهي رسالة صداقة تشرح كيف سارت الأمور معه الآن وتقدم بعض النصائح المتجددة (ولكن العامة) للمجتمع للحفاظ على وحدتهم في المسيح. تم العثور على معظم هذه الرسالة الآن في فيلبي 1-2. قد تفسر بعض هذه السيناريوهات سبب وجود مثل هذه الاختلافات بين الجزأين الأول والثاني من الرسالة.

النقاط الشاملة للرسالة

توجد هنا أيضًا بعض المشكلات التي رأيناها يعالجها بولس في رسائل أخرى. خلال مراسلات تسالونيكي وكورنثوس، على سبيل المثال، رأينا بولس يؤكد أنه قبل عودة المسيح في الدينونة، فإن المعاناة هي نصيب المسيحي. هذا جزء لا يتجزأ من رسالته الرؤيوية، أنه على الرغم من أن قوى الشر قد بدأت تهزم من خلال صليب المسيح، إلا أن النهاية لم تأت بعد. لا يزال هذا عصرًا تحت سيطرة القوى الكونية المعارضة لله، وأولئك الذين يقفون ضدهم سيتحملون وطأة غضبهم. سيتألم المسيحيون بالضرورة، ولكن سيتم فداء الجميع عندما يعود المسيح - تستمر هذه الرسالة في الظهور هنا في فيلبي، حيث يصور بولس نفسه مرة أخرى على أنه شخص يتألم من أجل المسيح (على سبيل المثال ، 1: 7 ، 17) ، ويؤكد ذلك إنها الدعوة للمسيحيين أن يتألموا (1:29)، ويشدد على أنه عند عودة المسيح سيتحقق الحق (3: 20-21).

أحد الدوافع الأخرى التي تربط جزأي الرسالة معًا هو حاجة هؤلاء المسيحيين إلى الحفاظ على وحدتهم من خلال ممارسة حب العطاء لبعضهم البعض. تجد الرسالة التعبير الأكثر وضوحًا في الطلب الوارد في الفصل 4 أن تتوقف المرأتان يوديا وسينتيكي عن الخلاف، ولكن تم شرحها بإسهاب في الفصل 2. وهنا يروي بولس أعمال المسيح نيابة عن المؤمنين، في مقطع. أن العلماء قد أتوا لندعو "ترنيمة المسيح" في فيلبي (2: 6-11 ؛ انظر الإطار 22.9). هذه واحدة من أكثر المقاطع الشعرية والمحبوبة في جميع رسائل بولس. لطالما لاحظ القراء إيقاعات المقطع المدهشة وإيقاعاتها المتوازنة ووجهات نظرها السامية. إنه يحمل كل علامات ترنيمة مبكرة تغني للمسيح، ويقتبسها بولس بالكامل لأنها تمثل نقطة مهمة لقراء فيلبي (راجع مقدمة الإنجيل الرابع ؛ انظر الفصل 11).

على الرغم من أن العديد من تفاصيل الترنيمة محل نزاع حاد، إلا أن رسالتها الأساسية واضحة بشكل معقول.

فبدلاً من أن يجتهد في أن يكون متساويًا مع الله، أذل المسيح نفسه، وأصبح إنسانًا وخضع للموت على الصليب. استجاب الله لعمل الطاعة المتواضع هذا بتمجيد المسيح فوق كل شيء آخر في الخليقة، جاعلًا إياه رب الجميع.

لا يستشهد بولس بهذه الترنيمة لمجرد أنها تعبير قوي ومؤثر عن عمل المسيح. بدلاً من ذلك، يستخدمها لأن طاعة المسيح المتواضعة توفر نموذجًا للعمل لأتباعه، الذين يجب عليهم أيضًا أن ينزلوا أنفسهم من أجل الآخرين (2: 1-4) - بدلاً من السعي وراء مصلحتهم والعمل من أجل مجدهم، المسيحيون يجب أن يسعوا للخير ويعملوا من أجل مجد الآخرين. ستلاحظ أن المسيح ليس المثال الوحيد لمحبة التضحية ببذل الذات في هذا الأصحاح. يدعي بولس أيضًا أنه هو نفسه على استعداد للتضحية من أجل أتباعه إلى فيلبي (2:17)، وأن رفيقه تيموثاوس يسعى لمصالح الآخرين بدلاً من مصالحه (2: 19-24) ، وأن أبفروديتوس قد خاطر بكل شيء. من أجل الآخرين (2: 25-31). يجب على أهل فيلبي أن يتبعوا هذه الأمثلة القيمة، ويعيشون في اتحاد مع بعضهم البعض من خلال حب التضحية بالنفس.

ما إذا كان لهذا التحذير التأثير المطلوب أم لا، فهذا شيء ربما لن نعرفه أبدًا.

بعد هذه الرسالة (أو تسلسل الرسائل)، لم نسمع شيئًا من بولس عن علاقته بالمتحولين إليه في فيلبي.

المربع 22.10

هل كان بولس يفكر في الانتحار؟

في كتاب مثير للاهتمام يناقش الانتحار والاستشهاد في العالم القديم {A Noble Death: Suicide and Martyrdom بين المسيحيين واليهود في العصور القديمة [سان فرانسيسكو: HarperSanFrancisco، 1992]] ، يجادل آرثر دروج وجيمس تابور بأن الفكرة الحديثة أن الانتحار هو "الخطيئة" لا تنبع من الكتاب المقدس، بل من القرن الخامس للقديس أوغسطين.

قبل أوغسطينوس، لم يكن الانتحار في حد ذاته مدانًا من قبل الوثنيين أو اليهود أو المسيحيين. على العكس من ذلك، في ظروف معينة تم الدفاع عنها حتى على أنها الشيء الصحيح والنبيل الذي يجب القيام به. في الواقع، تحدث العديد من المؤلفين الكلاسيكيين المشهورين عن الموت الذاتي باعتباره "مكسبًا" على الآلام الحالية التي ينبغي قبولها بفرح. يقول بطل رواية مسرحية

سوفوكليس أنتيجون، على سبيل المثال، "إذا كنت سأموت قبل وقتي، فأنا أحسبها مكسبًا. لأن الموت مكسب لشخص تمتلئ حياته، مثل حياتي، بالبؤس". انتهى بها الأمر، بعد ذلك، على عاتقها. هكذا أيضًا في مقطع مشهور في اعتذار أفلاطون، يعكس سقراط، قبل إنهاء حياته بشرب الشوكران، أن "حالة الموت هي أحد شيئين: إما أنها لا شيء افتراضي ... أو أنها تغيير وهجرة من هذا المكان إلى آخر. وإذا كان اللاوعي، مثل النوم الذي لا يحلم فيه النائم، فإن الموت سيكون مكسبًا رائعًا ".

من المدهش أن بولس يشير في رسالة فيلبي إلى أن "21فالحياةُ عِندي هِيَ المَسيحُ، والمَوتُ رِبحٌ " (1:21). هل يفكر في الانتحار؟ قبل اتخاذ قرار سريع بأنه لا يمكن أن يكون (على أساس أن الانتحار خطيئة)، من المهم أن نتذكر أنه كانت هناك حالات عديدة لموت الذات التي "تمت الموافقة عليها" في النصوص القديمة: وثنية (على سبيل المثال، سقراط)، يهودي (على سبيل المثال، الشهداء الذين تمت مناقشتهم في أدب المكابيين)، والمسيحي (على سبيل المثال، الشهداء الأوائل؛ راجع يسوع نفسه، الذي قيل في إنجيل مرقس إنه "بذل حياته" وفي يوحنا أن يكون " ألقى حياته "). والأهم من ذلك، يجب أن نلاحظ كيف يتحدث بولس نفسه عن احتمالات الحياة والموت في فيلبي: "إذا كانت الحياة في الجسد، فسيكون هذا عملًا جيدًا بالنسبة لي، ولا أعرف أيهما أختار [اليونانية هنا لا تعني "التفضيل". كما في بعض الترجمات الحديثة، ولكن في الواقع "اختر"!]، لكنني مقيد بالأمرين، لدي الرغبة في المغادرة وأن أكون مع المسيح، لأن ذلك أفضل بكثير، ولكن أن تبقى في الجسد ضروري من أجلك "(1: 22-24).

يبدو أن بولس يناقش خياراته - سواء المغادرة ليكون مع المسيح أو البقاء مع المسيحيين. اعتبر بعض المفسرين أن هذا يعني أنه يقرر ما إذا كان سيقدم دفاعًا مفعمًا بالحيوية نيابة عن نفسه عند تقديمه للمحاكمة، على افتراض أن عدم القيام بذلك سيؤدي إلى إعدامه. لكن بولس لا يقول شيئًا عن المحاكمة القادمة لارتكاب جريمة كبرى ويبدو أنه يفترض أنه سيتمكن من زيارة فيلبي قريبًا (2:24). وقد يكون الأمر أكثر صعوبة للاعتقاد بأن بولس لا يستطيع التحكم في دفاعه فحسب، بل أيضًا في إدانته (وإذا كان يعتقد، على أي حال، أنه يمكنه ضمان قيام شخص آخر بإعدامه، فلن يفعل ذلك. هذه مجرد طريقة أخرى لإيقاع موته؟).

هل يمكن إذن أنه عندما يناقش بولس ما إذا كان يجب أن يختار الحياة أو الموت، فإنه يفكر في الفوائد الحقيقية لانتحائه؟ وأنه يرفض هذا الخيار - ليس لأنه كان خطيئة ، ولكن لأنه لا يزال بإمكانه تحقيق بعض الخير بين أتباعه في المسيح؟

صندوق 22.11

فيلبي

1. كُتبت الرسالة إلى المسيحيين الذين هداهم بولس في مدينة فيلبي في مقدونيا الشرقية. كتب بولس الرسالة من السجن في مكان مجهول.
2. يمكن أن تتكون الرسالة، مثل رسالة كورنثوس الثانية، من رسالتين أو أكثر.
3. كتب بولس في جزء منها ليشكر مسيحيي فيليبيي على تقديم الدعم المالي له. للتعبير عن فرحه بمدى جودة أدائهم؛ لحثهم على الحفاظ على وحدة المصلين؛ ولتهدئتهم على رسولهم أبفرودتس الذي مرض ولكنه تعافى.
4. أحد المقاطع الرئيسية في الكتاب، "ترنيمة المسيح" في 2: 5-11 ، قد تمثل تقليدًا سابقًا لبولس(ربما قصيدة تلاوة في مدح المسيح؟) أدخلها بولس في مكان مناسب في كتابه.

الرسالة إلى فيلمون

الرسالة إلى فليمون هي جوهرة صغيرة مخبأة في التجاويف الداخلية للعهد الجديد. إنها مجرد صفحة واحدة في الطول، بحجم متوسط للرسائل اليونانية الرومانية، وهي الرسالة الوحيدة بلا منازع الموجهة من بولس إلى فرد. بدلاً من التعامل مع الأزمات الكبرى التي نشأت في الكنيسة، تتعلق الرسالة برجل واحد، العبد الهارب أنسيمس، ومصيره على يد سيده فليمون.

مناسبة الرسالة والغرض منها

في القراءة الأولى، قد يكون هناك بعض الالتباس فيما يتعلق بمتلقي الرسالة، حيث إنها موجهة إلى ثلاثة أفراد وكنيسة: "إلى فليمون صديقنا وزميلنا العزيز، إلى أبفية أختنا، إلى زميلنا الجندي أرشيبس، و إلى الكنيسة في منزلك "(عدد 2). من الواضح، مع ذلك، أن الرسالة موجهة حقًا إلى فرد منفرد لأن بولس يتحدث إلى شخص واحد في جسد الرسالة ("أنت" المفرد باليونانية، بدءًا من 4 .V ويستمر حتى العدد 24). من الواضح أن المستلم الرئيسي هو فليمون، لأنه أول من يتم تسميته، تمامًا كما يسمي بولس نفسه أولاً على

أنه مرسل الرسالة، قبل أن يذكر "مؤلفه المشارك" تيموثاوس.
أدلتنا الوحيدة حول هوية فليمون تأتي من الرسالة نفسها. بادئ ذي بدء، لا بد أنه كان مسيحيًا ثريًا نسبيًا. كان لديه منزل خاص كبير بما يكفي لاستيعاب كنيسة (أي تجمع خاص للمسيحيين)، وكان يمتلك عبيدًا. علاوة على ذلك، من الواضح أنه كان لديه ممتلكات ثمينة يمكن أن تُسرق، كما يعتقد بولس أن أنسيمس ربما قد هرب ببعض منها، أو اختلس بعض الأموال الموكلة إليه (الآية 18). يقول التقليد أن فليمون كان زعيمًا للكنيسة في مدينة كولوسي، وهو تعريف ربما يقترحه حقيقة أن بولس في الآية 23 ينقل تحيات من أبفراس، الذي، وفقًا لكولوسي 4:12 ، كان عضوًا في تلك الكنيسة (على الرغم من ذلك يشك العديد من العلماء في أن بولس هو من كتب رسالة بولس إلى أهل كولوسي).
أينما كان فليمون، يبدو أنه يؤمن مع بولس، كما لم يذكره بولس بمهارة: "أنا لا أقول شيئًا عن مديونيتك لي حتى نفسك (آية 19). (من خلال الادعاء بعدم قول أي شيء عن ذلك، بالطبع، يقول بولس كل ما يجب أن يقال!)
لهذا السبب، يبدو من المرجح أن فليمون كان أحد أتباع بولس. بصرف النظر عن هذه الأشياء، لا يمكننا قول الكثير عن الرجل نفسه.
بالنسبة لمناسبة رسالة بولس إلى فليمون، نعلم أن بولس يكتب من السجن (الآية ١). مرة أخرى، لا نعرف أين هو أو لماذا يُعاقب: يبدو أنه يتوقع إطلاق سراحه (الآية 22). أثناء وجوده في السجن، التقى بعبد فليمون الهارب أنسيمس وحوّله. عندما يتحدث عن أنسيمس في الآية 10 كشخص "الذي صرت أبيه"، يقول اليوناني حرفياً "من أنجبته" - نفس العبارة التي استخدمها بولس في 1 كورنثوس 4:15 للإشارة إلى الذين تحولوا إليه في كورنثوس. لا تشير الرسالة صراحةً إلى ما إذا كان أنسيمس نفسه مسجونًا، على سبيل المثال، لأنه تم القبض عليه وهو يحمل بعض سلع سيده (الآية ١٨)، أو ما إذا كان قد جاء لزيارة بولس في السجن كصديق لسيده. يبدو الخيار الأول غير مرجح. كانت الإمبراطورية الرومانية مكانًا كبيرًا، والاعتقاد بأن بولس وعبد أحد أتباعه انتهى بهم المطاف في نفس زنزانة السجن، سواء في مركز حضري رئيسي مثل أفسس أو في قرية ريفية صغيرة، فهذا يتحدى ببساطة الخيال. من ناحية أخرى، إذا كان أنسيمس يحاول الهروب من سيده، فلماذا ذهب مباشرة لرؤية أحد أصدقائه؟
قد تقدم الدراسات الحديثة لقانون العبودية الروماني القديم إجابة على هذا السؤال. كان من الممارسات المعترف بها قانونًا أن يهرب العبد الذي تسبب في غضب سيده أو سيدها إلى أحد شركاء السيد الموثوق بهم للمطالبة بتدخله وحمايته. ثم عمل الشريك كنوع من الوسيط الرسمي الذي سيحاول تسوية الخلافات التي نشأت من خلال سوء الفهم أو حتى المخالفات. يبدو أن المخالفات هي القضية هنا.
السيناريو المحتمل، إذن، سيكون شيئًا من هذا القبيل. فعل أنسيمس، عبد فليمون، شيئًا خاطئًا، ربما سرق من المنزل أو تكبد نوعًا آخر من الخسارة المالية لسيده (الآية 18). بدلاً من الوقوف ومواجهة العواقب، يهرب إلى بولس، الرسول الذي حول سيده إلى دين جديد، وبالتالي فهو سلطة معروفة ومحترمة بالنسبة له. أثناء زيارته لبولس، يتحول أنسيمس نفسه إلى الإيمان بالمسيح، يستطيع بولس الآن أن يحث فليمون على عودة أنسيمس ليس فقط كعبد ولكن أكثر من ذلك بكثير، كأخ في المسيح. (الآية 16)، الشخص الذي كان "مفيدًا" لبولس ويمكنه الآن أن يكون "مفيدًا" لفليمون (الآية 11). هنا يلعب بولس بالكلمات. غالبًا ما كان يتم إعطاء العبيد أسماء وصفية، مثل اللاتينية فورتناتوس، والتي تعني "محظوظ"، أو فيليكس ، والتي تعني "سعيد". الاسم اليوناني أنسيمس يعني "مفيد.
في دوره الوسيط، يحث بولس فليمون على ألا يعاقب عبده، الذي تغير قلبه الآن، وأن يتهم الرسول نفسه بأي ديون قد تكبدها. يبدو أن بولس يعرف جيدًا أن فليمون سيشطب ببساطة خسارته، نظرًا للدين (الروحي) الذي يدين به له (الآيات ١٨-١٩).
لكن هل هذا هو كل ما يريد بولس أن يفعله فليمون؟ لقد ناقش العلماء منذ فترة طويلة المعنى الحقيقي لطلبه، فظن البعض أن بولس يريد من فليمون أن يعتق أنسيمس (أي تحريره من العبودية)، والبعض الآخر أنه يريده تحديدًا أن يحرره ليشارك في العمل التبشيري. لسوء الحظ، هناك القليل في النص الذي يشير إلى أي من الاحتمالين. حتى الآية 16 ، التي تحث فليمون على أن يقبل أنسيمس "ليس بعد الآن كعبدًا بل ... [كأخ] محبوب" ، تهتم بكيفية رد فعله تجاه هذا الفرد الضال من أهل بيته ؛ لا تطلب منه تغيير مكانة عبده. (ضع في الاعتبار تشبيهًا: إذا قلت لإحدى معارفك، "أنا أحبك ليس كامرأة بل كصديقة"، فلن يكون هذا إنكارًا لنوعها!) قد يكون المقت الحديث من العبودية هو الذي أدى إلى يجد المترجمون في بولس رجلاً سابقًا لعصره، شخصًا عارض هذه الممارسة أيضًا.
ومع ذلك، قد يطلب بولس شيئًا آخر. يؤكد أن أنسيمس كان مفيدًا له ويصرح بوضوح أنه على الرغم من رغبته في الاحتفاظ بخدماته، إلا أنه لا يريد أن يفعل ذلك بدون إذن من سيده (الآيات ١٢-١٤). علاوة على ذلك، في نهاية رسالته القصيرة، طلب من فليمون أن يقدم له نوعًا من الفوائد الإضافية في ضوء دينه الخاص لبولس (كلمة "هذا" في آية ٢٠ غير موجودة في اليونانية؛ النص حرفياً يقول، "نعم، أحسن إلي"). ما الذي يبحث عنه بولس بالضبط؟ على الرغم من أن بولس لم يقل أي كلمة عن إطلاق سراح أنسيمس، يبدو أنه يرغب في إعادته. هل يطلب بولس من فليمون أن يقدم له هدية في شخص أنسيمس العبد؟
نظرة ثاقبة إلى خدمة بولس الرسولية يمكن أن تزودنا الرسالة القصيرة إلى فليمون ببعض الأفكار المهمة عن نظرة بولس إلى خدمته

الرسولية. شيء واحد يجب ملاحظته هو علاقة بولس المتبادلة مع أتباعه في هذه الرسالة. في رسائله الأخرى، يبدو أحيانًا أنه الرسول صاحب المعرفة والقوة المطلقة، الذي يطالب بمطالبه ويتوقع من الناس اتباعها. في بعض النقاط التي يشعر بها بقوة، مثل ما يؤمن به أتباعه حول رسالته الرؤيوية وكيف يتعاملون مع الشريعة اليهودية، فهو شديد الإصرار. لكنه في قضايا أخرى لا يرقى إلى مستوى المطالب. في الحالة الحالية، يعبر عن رغبته كطلب، على الرغم من أنه، بالتأكيد، عبّر عنه بطريقة تجعله يبدو مستحيلًا على فليمون أن يرفضه. حتى هنا، بينما يدعي بولس عدم تأكيد سلطته الرسولية، يبدو أنه يفعل ذلك في الواقع (راجع الآيات 17-19).

هناك نقطة أكثر أهمية يجب استخلاصها من هذه الرسالة تتعلق بموضوعها على وجه التحديد. قد يكون بمثابة صدمة للقراء المعاصرين أن بولس لم يستغل هذه المناسبة لانتقاد شرور مؤسسة العبودية. لا يقتصر الأمر على فشل بولس في إدانة العبودية بشكل عام، ولكنه لا يندد بممارستها بين المسيحيين بشكل خاص. لم يأمر فليمون أبدًا لعتق أخيه في المسيح، أنسيمس، ناهيك عن تحرير جميع عبيده الآخرين. ألم يكن بولس مهتمًا بمحنة المظلومين؟

يُظهر بولس في جميع رسائله نقصًا ملحوظًا في الاهتمام بالظلم الاجتماعي في عالمه (نقص، أي من المنظور الحديث). على الرغم من آرائه القائلة بأن جميع الناس متساوون في المسيح - اليهود والأمميين، العبيد والأحرار، الرجال والنساء (غلا 3:28) - من الواضح أن بولس لم يرَ الحاجة إلى تطبيق هذا المثل الأعلى للمساواة في أعمال المجتمع ككل.

وأكد أن العبيد يجب أن يظلوا مستعبدين، وأن الرجال يجب أن يستمروا في السيطرة على النساء، وأن المسيحيين ككل يجب أن يظلوا في أي من الأدوار الاجتماعية التي يجدون أنفسهم فيها (انظر على وجه الخصوص 1 كو 7: 17-24).

لكن أليس هذا قصير النظر بعض الشيء؟ بالنسبة لنا اليوم، قد يبدو الأمر قصير النظر بالفعل، لكن بالنسبة لبولس، فقد كان قائمًا على النظرة الطويلة. كان هذا النقص الواضح في الاهتمام بمكانة الشخص في المجتمع مرتبطًا بفكرته القائلة بأن تاريخ العالم كما نعرفه سيتوقف قريبًا عندما يتدخل الله في الحكم عليه. وسرعان ما سيضرب غضب الله، ويقضي على قوى الشر، ويدخل مملكته، حيث لن يكون هناك مزيد من الألم أو المعاناة أو الظلم أو الظلم. المساواة التي سعى إليها بولس لم تكن تتأثر بالتغيير الاجتماعي. كان ما سيحضره الله نفسه، عندما يدمر هذا العصر الشرير ويقيم مملكته على الأرض. لم يكن بولس يعلم أن القراء سيظلون بعد أكثر من عشرين قرنًا للتفكير في كلماته.

صندوق 22.12

العهد الجديد والعبودية

يفترض كثير من الناس الذين قرأوا سفر فليمون أن بولس كتب الرسالة ليحث فليمون على إطلاق سراح عبده أنسيمس.

بعد كل ذلك. العبودية كانت مؤسسة رهيبة، وبالتأكيد كان الرسول قد فعل كل ما في وسعه لمحاولة إلغاءها، أليس كذلك؟

لسوء الحظ، عندما تنظر عن كثب إلى رسالة بولس، لن تجد كلمة ضد العبودية كمؤسسة أو أي تعليمات لفليمون لتحرير عبده – أو أي من عبيده. كيف يمكن لذلك ان يحدث؟ كما اتضح، تم ذكر العبودية في العديد من النصوص المسيحية المبكرة - بضع مرات فقط في العهد الجديد - ولم يتم إدانتها أبدًا. لم يكن فليمون هو المسيحي الوحيد الذي امتلك عبيدًا، وبقدر ما نعرفه لم يتم حث أي من الآخرين الذين فعلوا ذلك على إطلاق سراحهم.

في أعمال الرسل 12: 13-16 نتعلم أن أم مرقس لديها جارية رودا، والتي يُفترض ببساطة أنها مطالبة بالقيام بواجباتها المنزلية. في كولوسي 3: 22-4: 1 وأفسس 6: 5-9، تم توجيه العبيد على وجه التحديد لإطاعة أسيادهم "في كل شيء"، والسادة - الذين يجب أن يكونوا مسيحيين (وإلا فإن المؤلفين لن يكتبوا إليهم) لا يُطلب منهم تحرير عبيدهم، بل معاملتهم بإنصاف. يستمر هذا التقليد الخاص بامتلاك العبيد المسيحيين في الأدبيات المسيحية الأخرى خارج العهد الجديد. في الديداخي، على سبيل المثال (انظر الفصل 29)، يُطلب من العبيد طاعة أسيادهم كما لو كانوا "نسخة طبق الأصل من الله" نفسه {Did. 4: 10-11)!

كيف يمكن للمسيحيين ألا يسمحوا فقط بمثل هذا النظام البغيض مثل امتلاك العبيد، ولكن حتى التغاضي عنه ودعمه؟ ألم يعلموا أنه كان خطأ؟ لماذا لا يدينونها أبدا؟ ماذا تعتقد؟

صندوق 22.13 فليمون

1. كتب بولس الرسالة من السجن، إلى فليمون مسيحي ثري نسبيًا، عن عبده الهارب أنسيمس، الذي حوله بولس.
2. الرسالة عبارة عن مداخلة نيابة عن أنسيمس لحث فليمون على عدم معاقبته.
3. ربما أراد بولس أن تقترح الرسالة أن يعطيه فليمون أنسيمس لخدمته الخاصة.

الفصل الثالث والعشرون

إنجيل بولس: الرسالة إلى رومية

ماذا تتوقع

الرسالة إلى أهل رومية هي رسالة فريدة من نوعها بين كتابات بولس، ويمكن القول إنها الأكثر أهمية. إنها الرسالة الوحيدة التي كتبها بولس إلى كنيسة لم يؤسسها بنفسه، وهي الرسالة الوحيدة التي لا تحاول صراحة حل مشاكل الكنيسة. لماذا يكتب بولس مثل هذه الرسالة؟ أي شخص يمكنه حل هذه المشكلة سيكون قد اكتسب نظرة ثاقبة مهمة إلى الرومان.

يجادل هذا الفصل بأن بولس أراد أن يُظهر للمسيحيين الرومان أن رسالته الإنجيلية كانت في ازدياد، لأنه كان يأمل في إقناعهم بتقديم بعض الدعم المعنوي؟ المالي؟ لرحلة تبشيرية كان يخطط للذهاب إلى أقصى الغرب، إلى إسبانيا. لجعل قضيته مقنعة، كان على بولس أن يشرح بعناية فهمه لإنجيل الله، الذي يجلب الخلاص لجميع الناس، سواء كانوا يهودًا أو أمميين. كما سنرى، يفهم بولس فعل الخلاص هذا بعدة طرق.

سيحاول هذا الفصل تفكيك هذه الطرق لتقديم نظرة ثاقبة على الجوانب الأساسية لإنجيل بولس ، بما في ذلك فهمه لعلاقة الله باليهود واليهود والأمم ببعضهم البعض.

المقدمة

لم يثبت أي كتاب من كتب العهد الجديد أنه أكثر تأثيرًا في تاريخ الفكر المسيحي من رسالة بولس إلى أهل رومية. واحدة من أكثر قطع الأدب المسيحي اقتباسًا خلال القرون الأولى للكنيسة، وقد مُنح مكان الصدارة في القانون الأرثوذكسي للكتاب المقدس باعتباره أول وأطول رسائل بولس. في نهاية القرن الرابع كان لها دور فعال في اهتداء القديس أوغسطينوس، الرجل الذي شكلت كتاباته، إلى حد كبير، على أساس فهمه للرومان، تفكير اللاهوتيين طوال العصور الوسطى. وقفت الرسالة في قلب المناقشات بين البروتستانت والكاثوليك خلال الإصلاح في القرن السادس عشر، عندما رأى القادة البروتستانت مثل مارتن لوثر وفيليب ميلانكتون وجون كالفين أنها أوضح عرض للعقيدة المسيحية في كتابات الرسل. ويستمر الخطاب في التأثير وإلهام القراء المسيحيين في العديد من البلدان والعديد من اللغات اليوم، من علماء اللاهوت والناس العاديين على حدٍ سواء، الذين يعتزون بكلماتها ويحيرون في معناها.

ما هو إذن هذا الكتاب الذي ألهم الكثير من التفكير وأثار الكثير من الجدل؟

الإجابة المختصرة هي أنها رسالة من بولس إلى الجماعة المسيحية في روما. فالمؤرخ الذي يتولى مهمة تفسير هذه الرسالة لا يمكنه أن يسمح لنفسه بأن ينغمس في أهميتها التاريخية حتى يغفل عن هذه الحقيقة البسيطة. كانت هذه رسالة كتبها بولس إلى كنيسة معينة. كما هو الحال مع جميع رسائله، كان لهذا الرسالة مناسبة وقد كتبت لسبب ما.

المناسبة والهدف من الرسالة

من ناحية مهمة، فإن الرسالة إلى أهل رومية تختلف عن جميع رسائل بولس الأخرى: فهي مكتوبة إلى جماعة لم يؤسسها بولس، في مدينة لم يزرها قط (انظر ١: ١٠-١٥). بالنظر إلى ما رأيناه بالفعل حول إحساس بولس برسالته الرسولية، يجب أن نتوقف عن هذا الظرف. تمت كتابة رسائل بولس الأخرى للتعامل مع المشاكل التي نشأت بين أولئك الذين تحولوا إلى الإيمان بالمسيح. من الواضح أن هذا ليس هو الحال هنا (انظر الإطار 23.1)

والأكثر إثارة للدهشة أن بولس لا يبدو أنه يكتب لحل المشكلات التي سمع عنها داخل الكنيسة الرومانية. يبدو أن القضايا التي يناقشها تتعلق بدلاً من ذلك بوعظه الخاص بالإنجيل المسيحي. من الواضح أن هذا هو الحال في الفصول 1-11، ولكن حتى تحذيراته في الإصحاحات 12-15 عامة بطبيعتها، وليست موجهة صراحة إلى المشاكل الخاصة بالمسيحيين في روما. لا يشير في أي مكان، على سبيل المثال، إلى أنه علم بصراعاتهم وأنه يكتب لينقل مشورته الرسولية (على عكس جميع رسائله الأخرى). من المحتمل إذن أنه يريد

ببساطة شرح بعض آرائه وشرح سبب اعتناقه لها. لكن لماذا يريد أن يفعل ذلك لكنيسة لم يرها من قبل؟
قد تكون هناك بعض الأدلة بشأن دافع بولس في بداية الرسالة ونهايتها. في البداية قال إنه حريص على زيارة الكنيسة لمشاركة إنجيله معهم (1: 10-15).
قد يظن المرء، إذن، أن بولس يجهز الرومان لزيارته، وإعطائهم إشعارًا مسبقًا بما ينوي القيام به، ولكن في نهاية الرسالة يصبح جدول الأعمال الكامل أكثر وضوحًا. في الختام، يشير بولس إلى أنه أكمل العمل الذي يتعين عليه القيام به حيث هو - ربما أخائية (في كورنثوس نفسها؟) ، لأنه وفقًا لـ 16: 1 الشخص الذي يحمل الرسالة، فيبي، هو شماس الكنيسة في سيشري Cenchreae، بالقرب من ميناء كورنثوس. علاوة على ذلك، يقول إنه حريص على توسيع مهمته إلى المناطق الغربية، وتحديداً إسبانيا، ويريد زيارة روما في الطريق؛ "ولكن الآن، مع عدم وجود مكان آخر لي في هذه المناطق، أرغب، كما كنت أفعل لسنوات عديدة، أن آتي إليكم عندما أذهب إلى إسبانيا. لأنني آمل أن أراكم في رحلتي وأن ترسلوني، بمجرد أن أستمتع برفقتكم لفترة قصيرة "(15: 23-24).
في ضوء هذه التعليقات، يبدو أن بولس مهتم بأكثر من مجرد الاجتماع بالمسيحيين الرومان. من الواضح أنه يريد منهم تقديم الدعم المعنوي والمالي لمهمته الغربية. ربما يود استخدام روما كقاعدة لعملياته في المناطق الواقعة خارجها. لكن لماذا يحتاج إلى تقديم مثل هذا العرض المطول لآرائه من أجل الحصول على دعمها؟ ألا يعرفون بالفعل من هو رسول الأمم؟ ألن يتعهدوا على الفور بتزويده بأي مساعدة يحتاجها؟
يشير خطاب بولس المطول إما إلى أن الرومان ليس لديهم سوى معرفة قاتمة بمن هو أو، على الأرجح، أنهم سمعوا الكثير عنه وأن ما سمعوه جعلهم مريبين. إذا كان هذا هو الحال، أو على الأقل إذا كان بولس يعتقد أنه كذلك، فمن المفترض أن شكوكهم تتعلق بالقضايا التي يتناولها بولس في جميع أنحاء الرسالة، وقضايا مثل ما إذا كان يمكن اعتبار اليهود والأمميين على قدم المساواة أمام الله، وإذا استطاعوا، (أ) ما إذا كان الله قد تخلى عن وعده بأن اليهود سيكونون شعبه الخاص، وما إذا كان "كرازة بولس الخالية من الالتزام بالشريعة" للأمميين يؤدي إلى سلوك غير أخلاقي وغير قانوني (راجع غلاطية).
تدعم نغمة وأسلوب هذه الرسالة الرأي القائل بأن بولس كتبها ليشرح نفسه لأعضاء المصلين الذين كان يتوق إلى تلقي مساعدتهم. عند قراءة رسالة رومية بعناية، يشعر المرء أن على بولس دائمًا الدفاع عن نفسه وتبرير آرائه من خلال تقديم حجج متأنية ومنطقية (على سبيل المثال، انظر 3: 8 ؛ 6: 1 ، 15 ؛ 7: 1). علاوة على ذلك، فهو يقدم هذا الدفاع بطريقة متقنة، متبعًا أسلوبًا بلاغيًا معروفًا في العصور القديمة باسم الخطبة اللاذعة. تضمن ذلك تقديم حجة من خلال ذكر أطروحة، وجعل خصم خيالي يثير اعتراضات محتملة عليها، ثم تقديم إجابات لهذه الاعتراضات. تأمل الأسئلة والأجوبة البلاغية التالية:
فما هوَ فَضْلُ اليَهوديِّ إذًا؟ وما هوَ نَفْعُ الخِتانِ؟ كثيرٌ مِنْ جميعِ الوُجوهِ .وأوَّلُها أنَّ الله ائتَمَنَ اليَهودَ على أقوالِهِ (3: 1-2)
فماذا، إذًا؟ هل نَحنُ اليَهودَ أفضَلُ عِندَ الله مِنَ اليونانيّينَ؟ كلاّ، لأنَّ اليَهودَ واليونانيّينَ، كما سبَقَ القولُ، خاضِعُونَ جميعًا لسُلْطانِ الخَطيئَةِ (3: 9)
فماذا نَقولُ؟ أنَبقى في الخَطيئَةِ حتّى تَفيضَ نَعمَةُ اللهِ؟ كلاَّ! فنَحنُ الّذينَ مُتنا عَنِ الخَطيئَةِ كيفَ نَحيا فيها بَعدُ؟ (6: 1-2)
نظرًا لأن المؤلف يسأل ويجيب على الأسئلة، فإن الخطبة اللاذعة فعالة بشكل ملحوظ في إظهار أنه يعرف ما يتحدث عنه وأنه دائمًا على حق. من خلال استخدام هذا الأسلوب، تمكن بولس بشكل فعال من مواجهة الحجج التي قدمها الآخرون ضد تعاليمه.
وتجدر الإشارة إلى أن خطط سفر بولس لا تشمل فقط الرحلة عبر روما إلى إسبانيا ولكن أيضًا رحلة قصيرة إلى القدس. جمع بولس أموالاً للمسيحيين الفقراء في فلسطين من أتباعه من الأمميين في مقدونيا وأخائية (15: 25-27) ويبدو أنه غير مرتاح بشأن رحلته القادمة لإنقاذهم (15: 30-32). إنه يخشى علانية من "غير المؤمنين" في فلسطين "يهودا" (من المفترض من اليهود الذين لا يتعاملون بلطف مع إيمانه بيسوع) ويخشى استقباله من قبل "القديسين" (على الأرجح المسيحيين اليهود الذين لم يتقبلوا تعاليمه غير القانونية للوثنيين). يشتبه بعض العلماء في أن رسالته إلى الرومان هي نوع من التجارب التجريبية لعرض آرائه، وهي محاولة لتنظيم أفكاره على الورق قبل الاضطرار إلى عرضها على جمهور معادٍ في فلسطين "يهودا".
قد يكون هناك بعض الحقيقة في هذا، ولكن يبدو أن الرسالة موجهة بشكل رئيسي إلى الموقف الذي يتوقع بولس أن يجده في المكان الذي يخاطبهم فيه، في روما.
يريد استخدام هذه الكنيسة كقاعدة عملياته ويعرف (أو يعتقد) أن لديه بعض المعارضة هناك. يكتب رسالة لإقناع هذه الجماعة بصدق نسخته من الإنجيل. يصرّ هذا الإنجيل على أن اليهود والأمميين على قدم المساواة أمام الله: فكلاهما منفصل عن الله على حد سواء، وكلاهما يمكن أن يتصالح مع الله فقط من خلال موت المسيح وقيامته. علاوة على ذلك، فإن الخلاص المقدم في ("يأتي المسيح للناس بصرف النظر عن الالتزام بالشريعة اليهودية، على الرغم من أن الشريعة نفسها تقدم الشهادة لهذا الإيمان باعتباره الوسيلة الوحيدة للخلاص.

حقًا، المسيح هو هدف هذا القانون. قبل كل شيء، يُظهر الإنجيل أن الله لم يتراجع عن وعوده لليهود ولم يرفضهم كشعب له. في المسيح، تحققت كل وعود الله. علاوة على ذلك، يمكن للرومان أن يطمئنوا إلى أن هذا الإنجيل لا يؤدي إلى التراخي الأخلاقي: بولس نفسه ليس مرفوضًا أخلاقيًا، ولا يحث أتباعه على الانخراط في أنشطة جامحة وخارجة عن القانون.

المربع 23.1

بدايات الكنيسة الرومانية

تم إنشاء الكنيسة المسيحية بالفعل في روما بحلول 57 أو 58 م، وهو التاريخ المحتمل لرسالة بولس، لكن لا أحد يعرف على وجه اليقين كيف ومتى وصلت هناك لأول مرة. يقول أحد التقاليد القديمة أن الرسول بطرس أسس الكنيسة في روما قبل حوالي خمسة عشر عامًا وأصبح أول أسقف لها (أي البابا). ومع ذلك، فإن أقدم الكتب التي كتبها أعضاء الكنيسة الرومانية / كليمان وراعي هرماس، لا تقول شيئًا عن بدء بطرس للكنيسة هناك أو كونه أول أسقف لها. علاوة على ذلك، فإن رسالة بولس إلى أهل رومية، وهي في حد ذاتها هي أقدم سجل لوجود مسيحي في العاصمة، تحيي ثمانية وعشرين شخصًا مختلفًا في المجتمع بالاسم (الفصل 16) ولكنها لا تذكر شيئًا عن وجود بطرس بينهم.

اقترح بعض العلماء أن كتابات المؤرخ الروماني سويتونيوس تقدم دليلاً على وجود المسيحية في روما قبل عقد من رسالة بولس على الأقل. يدعي سويتونيوس أن الإمبراطور كلوديوس قد طرد اليهود من روما في عام 49 م. بسبب أعمال الشغب التي قام بها رجل يدعى كريستوس (حياة كلوديوس 25). من الممكن أن يكون سويتونيوس قد شوش حقائقه قليلاً وكان يقصد أن يقول إن أعمال الشغب نتجت عن صراعات حول "المسيح" (للحصول على أدلة داعمة محتملة، انظر أعمال الرسل 18: 2). إذا كان الأمر كذلك، فإن المسيحيين اليهود كانوا ينشطون هناك في وقت ما في منتصف الأربعينيات. من ناحية أخرى، قد يكون سوتونيوس لا يشير إلى المسيح أو المسيحيين على الإطلاق بل إلى يهودي روماني يدعى كريستوس (اسم مشهود له جيدًا).

شيء واحد يمكننا قوله عن التاريخ المبكر للمسيحية الرومانية هو أنها، على الأقل بحلول الخمسينيات من القرن الماضي، كانت تتكون إلى حد كبير من الوثنيين. وهذا ما افترضه بولس نفسه (راجع رومية 1: 5-6 ، 13 ؛ 11:13 ، 28)، الذي تعرف شخصيًا على عدد من المسيحيين هناك (وبالتالي التحيات في الفصل 16).

ولكن كيف بدأت هذه الكنيسة التي يغلب عليها اليهود؟ معظم العلماء، الذين يدركون أنه لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين، يفترضون ببساطة أن المسيحية جاءت إلى العاصمة الإمبراطورية إما عن طريق الرحالة الذين تحولوا إلى الإيمان أثناء وجودهم في الخارج (انظر، على سبيل المثال، أعمال الرسل 2: 8-12)، أو من قبل المسيحيين قررت لسبب أو لآخر الانتقال إلى هناك، أو ربما من قبل مبشر آخر.

موضوع الرسالة

يبدأ بولس رسالته إلى أهل رومية بطريقته المعتادة، بتسمية المخاطبين ويصفهم ويصف نفسه، والذي يتوقع فيهم الاهتمام برسالته، معنى إنجيله (1: 1-7 ؛ انظر الإطار 23.2.). يتبع الوصية شكر الله على هؤلاء المصلين (1: 8-15)، حيث أعلن عن خططه لزيارة المصلين لمشاركة إنجيله معهم. يقدم بولس بعد ذلك تحديدًا موجزًا لإنجيله في آيتين طالما أدرك العلماء أنهما يحددان موضوع الرسالة: "لأني لا أخجل من الإنجيل؛ إنها قوة الله للخلاص لكل من لديه إيمان، لليهودي أولاً ثم لليوناني، لأنه فيه تُظهر استقامة الله بالإيمان، كما هو مكتوب، "البار يحيا بالإيمان" (1: 16-17). كما هو معتاد في بعض الأحيان، حشد بولس الكثير في هاتين الآيتين. لمساعدتنا على فهم الرسالة ككل، يجب أن نقضي بضع لحظات في تفريغها.

1. بولس لا يخجل من الإنجيل. ربما كان بولس يكتب إلى أهل رومية ليقدم وصفًا كاملاً ودقيقًا نسبيًا لرسالة الإنجيل التي يعلنها، ربما في ضوء التقرير الجزئي وغير الدقيق الذي يشك في أنهم سمعوه بالفعل. يبدأ بالتأكيد لهم أن هذه الرسالة لا تخجله.
2. إنجيل بولس هو وسيلة الله القوية للخلاص. يمثل الإنجيل الذي يكرز به بولس فعل الله الخلاصي القوي للعالم. إنها الطريقة التي اختارها الله لإنقاذ هؤلاء الذين يتجهون إلى الهلاك. المعنى الضمني واضح: بدون هذا الإنجيل، لن يكون هناك خلاص.
3. يأتي هذا الخلاص لأولئك الذين يؤمنون. بالنسبة لبولس، يشير الإيمان (أو التصديق) إلى قبول ثقة لعمل الله الخلاصي. إنه لا يشير ببساطة إلى الموافقة الفكرية (كما في "أعتقد أنك على حق")، ولكنه يتضمن اقتناعًا والتزامًا صميماً. خلال هذه الرسالة،

سيصر بولس على أن الشخص يتم وضعه في علاقة صحيحة مع الله ليس من خلال الالتزام بإملاءات الشريعة اليهودية ولكن من خلال الوثوق بعمل الله الخلاصي، أي بالإيمان بموت المسيح وقيامته.

4. يأتي الخلاص أولاً لليهودي ثم لليوناني. بكلمة "يوناني"، يعني بولس ببساطة "غير اليهود" (لأنها تتناقض مع كلمة "يهودي"). يأتي الخلاص الوارد في الإنجيل لكل من اليهود والأمميين. لقد نالها اليهود أولاً، لأن الله هو إله اليهود الذي أرسل ابنه إلى الشعب اليهودي إتمامًا للأسفار اليهودية (كما يشير بولس في كل من رسالة رومية وفي جميع كتاباته)، ولكنه يصل أيضًا إلى الوثنيين.

في الواقع، إحدى النقاط الشاملة لبولس في هذه الرسالة هي أنه على الرغم من مزايا اليهود (على سبيل المثال، وجود الأسفار المقدسة التي تُعطى فيها وعود الله)، فإن اليهود والأمميين على قدم المساواة أمام الله. لقد أخطأ الجميع في حق الله، ولا يمكن إصلاح الكل مع الله إلا بالإيمان بالمسيح.

5. يكشف الإنجيل بر الله. هل يصح ألا يعطي الله الأفضلية لشعبه؟ يصر إنجيل بولس على أن الله محق بشكل لا لبس فيه في الطريقة التي يجلب بها الخلاص. أي أنه "بار" في الطريقة التي يجعل بها كل الناس، اليهود والأمميين، "على حق" مع نفسه. هذا بالفعل هو موضوع رئيسي في رومية: الله لم يتراجع عن وعوده ولم يرفض شعبه اليهود. إن موت يسوع وقيامته هما تحقيق هذه الوعود، والإيمان به يُعطى أولاً لليهود ومن خلالهم للعالم أجمع.

6. الكتاب المقدس يكرز بالإنجيل. يدعي بولس أن الله كان عادلاً تمامًا وثابتًا ("بارًا") في معاملته لليهود ولجميع الناس، لأن الكتاب المقدس نفسه يعلم أن الخلاص يقوم كليًا على الإيمان ("من خلال الإيمان بالإيمان")، وليس على القيام بالأعمال المنصوص عليها في الشريعة اليهودية. نقلاً عن حبقوق النبي، يؤكد بولس أن الوقوف الصائب أمام الله، والموقف الذي يوفر الحياة، لا يأتي إلا من خلال الإيمان. "البار يحيا بالإيمان". لإعادة الصياغة: "من يتصالح مع الله بالإيمان يجد الحياة".

يريد بولس أن يؤكد أن رسالته الإنجيلية ليست شيئًا اختلقه بنفسه. لقد رأينا في غلاطية أنه ادعى أنه قد تسلمها بوحي من الله. سنرى في رسالة رومية (كما رأينا في غلاطية أيضًا) أنه يعتقد أيضًا أنه متجذر في الكتاب المقدس اليهودي. إلى حد كبير، فإن رسالة رومية هي حجة موسعة على أن إنجيل بولس للخلاص، أي رسالته حول كيفية وصول الشخص، اليهودي أو الأممي، إلى مكانة صحيحة أمام الله، مستمدة من هذه الكتب المقدسة.

المربع 23.2

إنجيل بولس إلى أهل رومية

لطالما أكد العلماء أن تعليقات بولس الافتتاحية في رومية 1: 3-4 ليست كلماته الخاصة، بل هي كلمات لعقيدة مسيحية قديمة يقتبسها، وربما كان المسيحيون قد اعترفوا بها بشكل عام عندما جاءوا ليعتمدوا (راجع فيلبي؛ انظر صندوق 22.9).

أحد أسباب التفكير في هذا هو أن بولس يعبر عن نفسه هنا بطرق غير مألوفة له تمامًا، انطلاقًا من رسائله الأخرى غير المتنازع عليها. لا يشير في أي مكان آخر، على سبيل المثال، إلى يسوع على أنه "نزل من داود حسب الجسد". لا يسمي الروح القدس "روح القداسة" في أي مكان آخر، ولا يدعي في أي مكان آخر أن يسوع "أُعلن أنه ابن الله" عند قيامته.

مع ذلك، لماذا يبدأ بولس رسالته بطريقة غير عادية إذا كان صحيحًا أن بولس كان يكتب هذه الرسالة لتصحيح أي سوء فهم حول رسالة الإنجيل، قد يكون السبب هو أنه أراد أن يبدأ بتأكيد بيان اعتراف كان يعلم أنه مألوفًا لدى جمهوره، حتى يدركوا أن إنجيله لم يكن "بعيدًا عن القاعدة" ولكنه كان نفس الإنجيل الذي آمنوا به عندما انضموا إلى الكنيسة المسيحية. إذا كان الأمر كذلك، فلدينا مؤشر آخر على أن هذه هي الرسالة التي بذل بولس قدرًا كبيرًا من العناية في بنائها، مع التفكير في أفضل السبل التي قد يفوز بها على هذه الكنيسة المهمة لدعم رسالته الأممية (انظر 1: 5-6).

نماذج بولس للخلاص

قد يكون من المفيد لنا أن نفكر بعبارات أوسع فيما يجب أن يقوله بولس في هذه الرسالة حول موضوعه الرئيسي، الإنجيل. (تذكر: بولس لا يتحدث عن كتاب إنجيل يحتوي على سجل لكلمات يسوع وأفعاله ولكن عن رسالة الإنجيل الخاصة به.) لدى بولس مجموعة متنوعة من الأشياء ليقولها عنها، ومن السهل في بعض الأماكن أن تشعر بالارتباك والتشوش. أتساءل عما إذا كان بولس يتفق مع نفسه. في معظم الحالات (لست متأكدًا من أنني أستطيع أن أقول جميعها)، لا يكون بولس متسقاً ويشعر بالارتباك. تكمن الصعوبة في أنه يناقش فعل الله الخلاصي بعدد من الطرق المختلفة وأحيانًا لا يشير بوضوح إلى الطريقة التي يفكر بها، وبعبارة أخرى، لدى بولس

أنماط مختلفة من الفهم، ونماذج تفكيرية مختلفة، لما يعني قوله. أن الله جلب الخلاص من خلال موت يسوع وقيامته.
يوجد مزيجان رئيسيان على الأقل يستخدمهما بولس لفهم مغزى موت المسيح في الرسالة إلى أهل رومية (انظر الإطار 23.4). سأسمي هذان النموذجان القضائي والمشارك (هذه ليست بالطبع مصطلحات بولس). لا يرى بولس أن هذه الأمور تستبعد بعضها البعض، بل على العكس من ذلك، فهو يجمع أحيانًا مفاهيم مختلفة في بيان واحد. ومع ذلك، لأغراضنا المباشرة، سيكون من المفيد أن نرى كيف يعمل النموذجان بمعزل عن بعضهما البعض. يفهم كلا النموذجين أن البشر بعيدون عن الله بطريقة ما وأن موت المسيح وقيامته يعمل بطريقة ما على حل هذه المشكلة. يتم التعبير عن طبيعة المشكلة والطريقة التي حل بها المسيح، على أي حال، بشكل مختلف في النموذجين.

النموذج القضائي

يفهم بولس أحيانًا مشكلة الإنسان فيما يتعلق بالله والحل الإلهي للمشكلة من الناحية القانونية أو القضائية، ويبدو في عقله أن هناك تشابهًا تقريبيًا بين فعل الخلاص والعملية القضائية البشرية. الطريقة التي يعمل بها، بعبارات بسيطة، هي كما يلي.
الله مشرع وضع قوانين ليتبعها الناس (كل الناس، وليس اليهود فقط)؛ ومع ذلك، فقد خالف الجميع هذه القوانين. الله هو أيضًا القاضي الذي يظهر الناس أمامه كمخالفين للقانون. عقوبة مخالفة شرائع الله هي الموت، وكل شخص مذنب في التهمة الموجهة إليه.
هذه هي مشكلة الإنسان. على حد قول بولس، "أخطأ الجميع" (أي كسروا شرائع الله؛ انظر رومية 23: 3) و "أجرة الخطيئة هي الموت" (أي الموت هو عقاب كل الذين أخطأوا؛ رومية 6:23).
يتم تصور الحل الإلهي لهذه المشكلة مرة أخرى من الناحية القضائية. يسوع هو الذي لا يستحق عقوبة الموت. مات لدفع الغرامة على الآخرين. يُظهر الله أنه راضٍ عن هذا الدفع بإقامته يسوع من بين الأموات (رومية 3: 23-24 ؛ 4: 24-25). يمكن للبشر أن يستفيدوا من سداد المسيح لديونهم ببساطة من خلال الثقة في أن الله سيجدها مقبولة. إنها ليست دفعة حصلوا عليها أو استحقوها؛ إنه عمل صالح يقوم به شخص آخر نيابة عنهم، وهو فعل يمكن قبوله أو رفضه (3: 27-28 ؛ 4: 4-5). ثم يتم التعامل مع أولئك الذين يقبلون ذلك على أنهم "غير مذنبين" (على الرغم من أنهم في الواقع مذنبون تمامًا)، لأن شخصًا آخر قد قبل عقوبته بدلاً منهم.
هذا إذن هو النموذج القضائي لفهم كيفية عمل الخلاص. المشكلة هي الخطيئة، التي يُفهم أنها مخالفة لقانون الله. الحل هو موت المسيح وقيامته، اللذان ينالان بالإيمان. الشخص الذي لديه إيمان يُعاد إلى مكانته الصحيحة أمام الله.
أحيانًا يُطلق على هذه الطريقة في النظر إلى الأمور عقيدة بولس عن التبرير بالإيمان. في هذا النموذج لا يلعب القانون اليهودي أي دور في الخلاص.
أولئك الذين خالفوا القانون وتكبدوا عقوبة الإعدام لا يمكنهم إزالة ذنبهم ببساطة عن طريق طاعة عدد من القوانين الأخرى، تمامًا كما لن يتم إطلاق سراح المختلس المدان من خلال الدفع بأنه قد امتثل لجميع قوانين المرور. الطريقة الوحيدة لاستعادة المكانة الصحيحة أمام الله (لتكون "مُبرَّرًا") هي من خلال موت يسوع، وهو قد دفع العقوبة المستحقة على الآخرين.

النموذج التشاركي

لا يجد معظمنا اليوم صعوبة في فهم كيف يمكن اعتبار فعل الخلاص مشابهًا لعملية قضائية. ومع ذلك، فإن نموذج المشاركة أصعب بكثير في استدرار أذهاننا.
هذا جزئيًا لأنه يتضمن طريقة تفكير لم تعد سائدة في ثقافتنا. في ظل هذا النموذج الثاني، لا تزال مشكلة الإنسان تسمى الخطيئة، ولا يزال يعتقد أن الخطيئة تؤدي إلى الموت، ولا يزال موت المسيح وقيامته يعملان على حل المشكلة؛ ومع ذلك، فإن الخطية والموت وموت يسوع وقيامته كلها تعني شيئًا مختلفًا عما تعنيه في النموذج القضائي.
تأمل في الاستخدامات التالية لكلمة "خطيئة" في سفر رومية:

- الخطيئة في العالم. (5:13)
- الخطيئة تحكم الناس. (5:21 ؛ 6:12)
- يمكن للناس أن يكونوا عبيداً للخطيئة. (6: 6)
- يمكن للخطية استعباد الناس. (6:17)
- يمكن أن يموت الناس عن الخطيئة. (6:11)
- يمكن تحرير الناس من الخطيئة. (6:18)

يجب أن يكون واضحًا بشكل معقول أن الخطيئة في هذه الآيات ليست مجرد شيء يفعله الإنسان، أو عمل عصيان ضد الله، أو انتهاك لقوانينه. إنها بدلاً من ذلك نوع من القوة الكونية، قوة شريرة تجبر الناس على العيش في عزلة عن الله. المشكلة الإنسانية في ظل هذا النموذج هي أن الناس مستعبدون لهذه القوة الشيطانية ولا يستطيعون التحرر من عبوديتهم.

ترتبط قوة الخطيئة بقوة أخرى، قوة الموت. في نموذج المشاركة، الموت ليس مجرد شيء يحدث عندما يتوقف الشخص عن التنفس. إنها قوة كونية تهدف إلى استعباد الناس. عندما تنجح، فإنها تزيل الشخص تمامًا من عالم الله. هنا مرة أخرى الوضع يائس. كل الناس يخضعون لقوة الموت المهيمنة، وليس هناك ما يمكنهم فعله لتحرير أنفسهم.

كما في النموذج القضائي، يجب أن يأتي الحل من الله نفسه، ويتخذ شكل موت يسوع وقيامته. إذا كانت المشكلة هي استعباد قوى أجنبية، فلا بد أن يكون الحل هو التحرير. يوفر موت المسيح وقيامته الحرية من قوى الخطيئة والموت التي أخضعت الجنس البشري. فكيف يحدث هذا التحرير إذن؟

كان بولس يعلم أن القوة الكونية للخطيئة كانت موجودة في هذا العالم، لكنه آمن أن موت المسيح قد غلب قوة الخطيئة. من الواضح أنه جاء ليؤمن بهذا بعد أن آمن أن يسوع قد قام من بين الأموات. بالنسبة لبولس، أظهرت قيامة يسوع بما لا يدع مجالاً للشك أن يسوع لم يعد خاضعًا لقوة الموت، وهي أكثر قوى الشر الكونية رعبًا.

انتصر يسوع على الموت بقيامته. وهكذا، فإن التفكير في الوراء، عند موت يسوع لا بد أنه هزم القوى ذات الصلة (بما في ذلك الشيطان ووكيله، الخطيئة). علاوة على ذلك، يمكن أن يؤدي انتصار يسوع إلى خلاص الآخرين. وهذا يعني أنه يمكن لأي شخص أن يشارك مع المسيح في انتصاره (رومية 6: 5-8): من هنا جاء الاسم الذي أعطيته لهذا النموذج. يشارك الإنسان في هذا الانتصار بالاتحاد بالمسيح في موته وقيامته. وفقًا لبولس، يحدث هذا عندما يعتمد الإنسان (رومية 6: 3-4).

كانت المعمودية من الطقوس التي كان يمارسها المسيحيون منذ الأزمنة الأولى. في السنوات الأولى للدين، بالطبع، لم "يولد" أحد مسيحياً. تحول أعضاء الدين الجدد إليها إما من اليهودية أو من الولاء لإحدى الطوائف الأخرى. أولئك الذين اهتدوا بدأوا في الكنيسة من خلال طقوس المعمودية. تضمنت المعمودية الغمر في الماء (تشير المصادر اللاحقة إلى أن الماء الجاري كان مفضلاً) بينما ينطق المسؤول بالكلمات المقدسة للإشارة إلى أهمية الفعل.

بالنسبة لبولس، لم يكن الفعل مهمًا فقط باعتباره تصريحًا رمزيًا بأن خطايا الشخص قد تم تطهيرها أو أنه دخل في حياة جديدة؛ الفعل ينطوي على شيء حدث بالفعل. عندما اعتمد الناس، اختبروا بالفعل الاتحاد بالمسيح وشاركوا في الانتصار الذي حققه عند موته (في الغمر تحت الماء؛ انظر بشكل خاص رو 6: 1-11).

على الرغم من أن بولس كان يعتقد أن الشخص الذي اعتمد قد "مات" مع المسيح، أي أنه قد شارك بالكامل في انتصار المسيح على قوة الخطيئة، فمن الواضح أنه لم يؤمن أن مثل هذا الشخص قد "قام" مع المسيح، أي التحرر تمامًا من قوة الموت. كان بولس يعلم جيدًا أن هذا لم يحدث بعد، لأن الناس، حتى المؤمنين منهم، استمروا في الموت! لذلك فهو يؤكد تمامًا أن المسيحيين ماتوا مع المسيح لكنهم لم يربوا معه بعد (6: 5 ، 8). سوف يقومون فقط عندما يعود المسيح ويحدث القيامة في نهاية الزمان. (قد تتذكر أن المشكلة الرئيسية في كورنثوس كانت أن بعض الناس اعتقدوا أنهم قد نشأوا بالفعل مع المسيح، وكان على بولس أن يصر على أن هذا لم يكن كذلك.) حتى ذلك الحين، من المؤكد أن المسيحيين يعيشون في "حداثة الحياة "(رو 6: 4)، لأنهم لم يعودوا خاضعين لقوة الخطيئة. لكن خلاصهم لم يكتمل بعد، لأن النهاية لم تأت بعد.

عندما يأتي فقط سوف "يتحدون معه في قيامة مثله" (6: 5).

المقارنة والتباين بين النموذجين

نموذجا الخلاص الذي كنا نبحث فيه هما طريقتان لفهم شيء ما. هم ليسوا الشيء نفسه. إن إنجيل بولس ليس "تبريرًا بالإيمان" أو "اتحاد بالمسيح". هذه طرق للتفكير أو التفكير في إنجيله. إن إنجيله هو عمل الله الخلاصي في المسيح. النموذجان هما طرقا التصور لكيفية عملها.

اختلفت طريقة عمل الخلاص وفقًا للنموذج الذي كان يدور في ذهن بولس. في كليهما، المشكلة هي "الخطيئة"، ولكن في أحدهما، الخطيئة هي عمل من أعمال العصيان الذي يرتكبه الشخص، بينما في الآخر هي قوة كونية تعمل على استعباد الناس. في كلا النموذجين، يتم توفير الحل من خلال موت المسيح وقيامته، ولكن في أحدهما يدفع موت المسيح عقوبة العصيان البشري، وفي الآخر يكسر القوة الكونية للخطيئة.

في كلا النموذجين، يجب على الشخص أن يتناسب مع فوائد موت المسيح، ولكن في أحدهما يتم ذلك من خلال الإيمان، أي قبول الثقة

للدفع، بينما يحدث في الآخر من خلال المعمودية، وهو مشاركة طقسية في النصر.
عندما تقرأ رسالة رومية بنفسك، يمكنك أن ترى أن بولس لا يفرق بدقة بين هذين النموذجين. على الرغم من أنه يستخدم النموذج القضائي بشكل أكثر اتساقًا في الفصول 1-4 والنموذج التشاركي في الفصول 6-8 (لاختيار الأماكن الأكثر وضوحًا)، إلا أنه لم يفكر في أي منهما على أنهما متعارضان مع بعضهما البعض، وهو يجمع بانتظام بين الاثنين. في الأشياء التي يقولها.
لم يكن ليفكر أبدًا، على سبيل المثال (بقدر ما نستطيع أن نقول)، أن شخصًا ما يمكن أن يعتمد وبالتالي يشارك في موت المسيح دون أن يكون لديه أيضًا إيمان وثيق في دفع المسيح ثمن الخطيئة. يسير النموذجان جنبًا إلى جنب؛ لا يتم الخلط بينهم كثيرًا كما هو الحال معًا. كان التحامهما واضحًا في عدد من النقاط في مناقشة بولس. لماذا، على سبيل المثال، يؤكد بولس أن الجميع مذنبون أمام الله؟ لأن الجميع قد أخطأ، أي ارتكبوا أعمال معصية (النموذج القضائي؛ 3:23). لماذا أخطأ الجميع؟ لأن الجميع مستعبدون لسلطة الخطيئة (نموذج المشاركة؛ 3: 9). لماذا يستعبد الجميع لقوة الخطية؟ لأن آدم ارتكب عصيانًا (نموذجًا قضائيًا)، مما سمح لقوة الخطيئة بالدخول إلى العالم (نموذج المشاركة؛ 5:12). وهكذا تكون،
على الرغم من حقيقة أن هذين النموذجين يتوافقان بدقة مع أفكار بولس الخاصة، إلا أنه غالبًا ما يكون من المفيد للقراء الحفاظ على تمييزهما من الناحية المفاهيمية عند قراءة رسائله، وخاصة الرسالة إلى الرومان. لذلك، عندما تجد بولس يتحدث عن "الخطيئة" في أي آية معينة، يجب أن تسأل عما يعنيه بها. هل يشير إلى فعل تجاوز أم قوة كونية. عندما يشير إلى آثار موت المسيح وقيامته، هل يفكر في سداد دين أو تحرير من العبودية؟ في هذا الصدد، يجب أن أوضح أن هذه ليست النماذج الوحيدة التي يستخدمها بولس لتصور ما فعله المسيح للخلاص (انظر الإطار 23.5). ومع ذلك، فإنهما هما اللذان يظهران بشكل بارز في جميع أنحاء سفر رومية، كما يمكن رؤيته في ملخص الرسالة قسماً تلو الآخر.

المربع 23.3

طريقتان مختلفتان للخلاص عند بولس؟

أصيب بعض العلماء المعاصرين بالدهشة من إصرار بولس المزدوج على (أ) أنه هو نفسه يواصل عبادة اله اليهود و (ب) لا يمكن أن يكون للقانون اليهودي أي تأثير على مكانة المرء أمام الله.
كيف، تساءل هؤلاء العلماء، هل يمكنه أن يقترح بجدية (ب) إذا كان يقصد بالفعل (أ)؟ على حد علمنا ، أكد جميع اليهود القدماء أن الشريعة قد أعطاها الله على وجه التحديد ليُظهر لشعبه كيف يحافظون على علاقتهم التعاقدية الوثيقة مع نفسه. كيف يمكن لشخص أن يتخلى عن القانون - في الواقع، يصر على التخلي عن القانون - ومع ذلك يدعي أنه يتبع هذا الإله؟
أحد الحلول المثيرة للاهتمام التي تم اقتراحها بشكل خاص هو أننا بحاجة إلى أن نأخذ على محمل الجد عرض بولس الذاتي كرسول للأمميين. وفقًا لهذا الرأي، لم تُكتب رسائل بولس إلى اليهود (سواء كانوا مسيحيين أو غير مسيحيين) ولكن إلى أتباع يسوع من الأمميين. لقد أكد بولس على هؤلاء الناس، وفقط لهؤلاء الناس، أن التمسك بشريعة اليهود لن يكون له تأثير على مكانة المرء أمام الله. لم يكن على هؤلاء الناس أن يصبحوا يهودًا لكي يتمتعوا بعلاقة عهد مع الله؛ بالنسبة لهم كان موت المسيح هو الذي أدخلهم في هذه العلاقة. ولكن هذا لا يعني، وفقًا لوجهة النظر هذه، أن اليهود هم أنفسهم عليهم التخلي عن القانون - أو حتى، وفقًا لأكثر التمثيلات تطرفاً في هذا الرأي، أنهم سيؤمنون بالمسيح. لماذا يحتاجون إلى المسيح إذا كانوا قد وقفوا بالفعل في علاقة عهد مع الله؟ باختصار، كان هناك طريقان مختلفان للخلاص: بالنسبة لليهود، جاء الخلاص من خلال الناموس. من أجل الوثنيين جاء من خلال المسيح. ولكن بما أن رسائل بولس كانت موجهة إلى الأمميين فقط، فإننا نتعلم هناك طريقة واحدة فقط من الطريقتين.
هذه فرضية مثيرة للاهتمام وجذابة، تتم مناقشتها في بعض الأحيان بمهارة وسعة الاطلاع. لكن معظم مفسري بولس لم يقتنعوا.
ربما تكون المشكلة الأكبر هي أن بولس نفسه يدعي بشكل قاطع أن الجميع، يهوديًا وأمميين، مذنبون بنفس القدر بارتكاب الخطيئة أمام الله، وأن الجميع (بما في ذلك بولس - وهو يهودي نفسه!) مبررون بالتساوي - بالإيمان بالمسيح وليس بالعمل أعمال الناموس (راجع خاصة روم 3: 9 ، 20 ، 23-26 ؛ غلاطية 2: 15).

صندوق 23.4

النماذج القضائية والتشاركية للخلاص عند بولس

النموذج القضائي	النموذج التشاركي
الخطيئة - عصيان بشري يؤدي إلى عقوبة الإعدام	الخطيئة - قوة كونية تستعبد الناس

موت يسوع - دفع ثمن الخطيئة التخصيص - قبول الدفع بالإيمان، بصرف النظر عن أعمال القانون	موت يسوع - هزيمة قوة الخطيئة التخصيص - المشاركة في انتصار المسيح من خلال المعمودية

مسار حجج بولس

المعضلة البشرية: *الكل يقف محكومًا أمام الله (1: 18-3: 20).* يتبع إنجيل بولس مخطط "الأخبار السيئة، والأخبار السارة" المصمم ليُظهر للقارئ مدى اليأس الذي يعاني منه جميع الناس، من الوثنيين واليهود على حدٍ سواء. تخلى الوثنيون عن معرفتهم بالله الواحد الحقيقي لعبادة الأصنام، مما أدى إلى الفجور الوحشي المتفشي (1: 18-32). اليهود ليسوا أفضل، لأنه على الرغم من وجود الناموس وعلامة الختان، إلا أنهم لا يمارسون الناموس، وبالتالي فهم مدانون أيضًا (2: 1-29). في الواقع، كل الناس، يهودًا وأمميين، أخطأوا في حق الله (المفهوم القضائي؛ 3: 1-8)، لأن الجميع تحت سلطة الخطيئة (مفهوم المشاركة؛ 3: 9). هذا الرأي القائل بأن اليهودي والأمميين يُدانان بالتساوي أمام الله لا يمثل رفضًا لليهودية على الإطلاق، لأنه وفقًا لبولس هو تعليم الكتاب المقدس اليهودي نفسه (3: 10-20).

الحل الالهي. *الخلاص بموت المسيح (5:21 - 31).* يعطي القانون اليهودي معرفة الخطيئة ولكن ليس الحل لها. يأتي الحل في إتمام هذا القانون في موت يسوع، ذبيحة من أجل خطايا الآخرين ليتم قبولها من خلال الإيمان. إن أداء أعمال الشريعة اليهودية لا يساهم في هذا الخلاص من خلال الإيمان، لذلك ليس لدى اليهود أي أساس للتباهي بمكانة خاصة أمام الله. اليهود والأمميين على قدم المساواة. الكل يتصالح مع الله من خلال الإيمان بموت يسوع.

رسالة الإنجيل متجذرة في الكتاب المقدس (4: 1-25). يُظهر والد اليهود، إبراهيم نفسه، أن الإنسان يتصالح مع الله بالإيمان بدلاً من القيام بأعمال الناموس. تم تبرير إبراهيم (مُصالح مع الله) بالثقة في وعد الله قبل أن يُعطى علامة الختان ("عمل" من الشريعة). نسله الحقيقيون هم أولئك الذين يستمرون في الثقة بالله وفي تحقيق وعوده، التي حدثت الآن في موت وقيامة يسوع.

يجلب موت المسيح وقيامته الحرية من القوى المعارضة لله (5: 1-8: 39). أولئك الذين يؤمنون بالمسيح قد أبروا مع الله وسيخلصون من غضب الله الآتي على هذا العالم (5: 1-11). سيتم تحريرهم أيضًا من حكم عدو الله، الموت، الذي دخل إلى العالم من خلال عصيان آدم، نظير المسيح، ولكن تم إخضاعهم الآن بطاعة المسيح (5: 12-21). علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين اتحدوا بالمسيح في موته شاركوا في انتصاره على قوة الخطيئة. لذلك يمكنهم، ويجب عليهم، أن يخدموا القوة الجديدة التي عليهم في المسيح، القوة الإلهية للبر (6: 1-23). قبل أن يتحد الإنسان بالمسيح، كان مجبرًا بقوة الخطية على انتهاك الشريعة الصالحة التي أعطاها الله، بحيث أدى القانون إلى الإدانة بدلاً من الخلاص (7: 1-25). ولكن الآن جزء من الذات الذي كان خاضعًا للخطيئة، أي الجسد، قد مات في المسيح، لذلك لم يعد الشخص بحاجة إلى الخضوع لرغباته وانتهاك القانون (8: 1-17). أولئك الذين اتحدوا بالمسيح سيختبرون في النهاية الخلاص الكامل الذي سيأتي عندما يفدي الله هذا العالم الساقط (٨: ١٨-٣٩).

تتوافق رسالة الإنجيل مع تعاملات الله مع إسرائيل وتمثل وفاءً بوعوده (9: 1-11: 36). يتعامل بولس الآن مع الأسئلة الرئيسية التي كانت تغلي تحت سطح الرسالة طوال الوقت. إذا كان ما يقوله صحيحًا، فإن عمل الله الخلاصي يأتي على حد سواء لليهود والأمميين على حد سواء، دون تمييز بينهما، ألم يتراجع الله عن وعوده لإسرائيل (9: 6)؟ على العكس من ذلك، بالنسبة لبولس، فإن قرار الله بخلاص الأمم واليهود بالإيمان هو تحقيق لوعوده ويتسق مع الطريقة التي كان يعمل بها دائمًا، كما يتضح من الكتاب المقدس اليهودي بأنفسهم. لقد اختار الله دائمًا الناس ليس على أساس أفعالهم ("الأعمال") ولكن على أساس إرادته (9: 6-18). في الواقع، يشير الأنبياء اليهود إلى أن الله يظهر رحمة لمن يختاره وأنه خطط منذ العصور الماضية لجعل شعبًا ليس من شعبه (الأممين) في شعبه، بينما سيتم رفض العديد من اليهود (9: 19-29). الإخفاقات ليس في الله بل في اليهود الذين لم يقبلوا المسيح، لأنهم افترضوا خطأً أن الله أعطاهم الشريعة كوسيلة للحصول على مكانة صحيحة أمامه، في حين أن الشريعة نفسها تشير إلى المسيح (9: 30-10) : 4). لذلك فإن الموقف الصحيح أمام الله يأتي حصريًا من خلال الإيمان بالمسيح، وكان العديد من اليهود غير مؤمنين (10: 5-21).
ومع ذلك، فإن الله نفسه أمين. لقد ظل أمينًا لوعوده لليهود، وأنقذ البقية منهم واستخدم خلاص الأمميين لتحقيق هدفه النهائي، وهو خلاص كل إسرائيل. يجب ألا يتباهى الوثنيون الذين انضموا إلى شعب الله بأنفسهم ضد اليهود؛ لا يزال إسرائيل هو شعب دعوة الله الخاصة، وسوف يقرهم جميعًا مرة أخرى (11: 1-36).

إن الإنجيل (التبشير) الخالي من القانون لا يؤدي إلى الخروج عن القانون (12:1-15:13). أولئك الذين يؤمنون بالمسيح يسلمون أنفسهم للآخرين في حب التضحية بالنفس. في الواقع، هذا هو عمل العبادة الطائفي الجديد الذي يتمم أعمال التضحية الدينية القديمة (١٢: ١-٢١). يجب على المؤمنين بالمسيح أن يطيعوا السلطات المدنية (13: 1-7)؛ لاتباع جوهر التوراة من خلال محبة الآخرين لأنفسهم (13: 8-10)؛ لقيادة حياة أخلاقية مستقيمة في ضوء خلاصهم الآتي (13: 11-14)؛ والامتناع عن إصدار الأحكام أو القيام بأشياء تسيء إلى الآخرين (14: 1-15: 6). بعبارة أخرى، لن يؤدي إنجيل بولس الخالي من القانون إلى أعمال خارجة عن القانون.

إغلاق الرسالة (١٥: ١٤-١٦: ٢٧). يشير بولس إلى أسباب كتابته (١٥: ١٤-٢١)، ويناقش خطط سفره (١٥: ٢٢-٣٣)، ويرسل التحيات إلى عدد كبير من الأشخاص في الجماعة (١٦: ١-٢٧). في الواقع، يرحب بالعديد من الأشخاص بالاسم (ثمانية وعشرون إجمالاً) لدرجة أن بعض العلماء تساءلوا عما إذا كان هذا الفصل الأخير ينتمي في الأصل إلى الرسالة، حيث أنه كتب إلى جماعة لم يزرها بولس نفسه من قبل. إذا كان الفصل أصليًا من السفر، فإنه يشير إلى أن عددًا من الأشخاص الذين تعرف عليهم بولس في أماكن أخرى قد انتقلوا إلى روما أو عُرفوا بزيارتهم هناك.

المربع 23.5

نماذج أخرى للخلاص عند بولس

بالإضافة إلى النموذجان القضائي والتشاركي، يمتلك بولس طرقًا أخرى لتصور فعل الله للخلاص في المسيح، على الرغم من أنه نادرًا ما يشرح كيفية عمل المقارنات بالتفصيل. ضع في اعتبارك، على سبيل المثال، ما يلي:

• يشبِّه بولس أحيانًا الخلاص بالمصالحة بين شخصين. الوسيط (المسيح)، في ذبيحة لنفسه، يتدخل ويعيد علاقتهما (على سبيل المثال، انظر روم 5: 10 و 2 كورنثوس 5: 18-20).

• كثيرًا ما يصف بولس الخلاص على أنه فداء، حيث "يشتري" الله حياة الإنسان بثمن دم المسيح، مثلما يشتري العبد بالذهب (رومية 3:24 ؛ 8:23). ومع ذلك، فهو لا يشرح أبدًا من أو من أي شخص يتم شراءه (القوى الكونية؟ الشيطان؟ الخطيئة؟).

• يصور بولس أحيانًا موت المسيح على أنه تضحية، مثل ذبائح الحيوانات في الهيكل اليهودي، كانت مصممة للتكفير من الله. يجسد هذا الرأي ذلك الرأي القديم القائل بأن دم الذبيحة "يغطي" خطايا الناس: المصطلح الفني لهذا الغطاء هو "الكفارة" (رو 3: 25).

• في أوقات أخرى، يقارن بولس الخلاص بالإنقاذ من الخطر الجسدي، حيث يواجه الشخص خطرًا وموتًا مؤكدًا فقط لينقذه شخص يتدخل ببطولة على حساب حياته (راجع رومية 5: 7-8).

هذه النماذج ليست متنافية؛ في بعض الأحيان يطبق بولس العديد منها حتى في نفس المقطع. فكر بنفسك في البيان المليء باللاهوت في رومية 3: 21-26، حيث يستخدم بولس النماذج القضائية والمشاركة والفدائية والتضحية في نفس الوقت!

الخلاصة: بولس وأهل رومية

لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت خطط بولس لزيارة المصلين في طريقه إلى إسبانيا قد أتت ثمارها. وفقًا لسفر أعمال الرسل، تم القبض على بولس في أورشليم قبل أن يتمكن من القيام بالرحلة، ثم تم إرساله، من قبيل الصدفة تقريبًا، إلى روما لمحاكمته أمام الإمبراطور الروماني على جرائمه المزعومة (أعمال الرسل 21-28). لا يبدو أن كاتب أعمال الرسل يعلم بأي اتصال بين بولس والمسيحيين الذين كانوا يعيشون في روما قبل وصوله؛ في الواقع، كما هو معتاد في كل مكان يذهب إليه بولس في أعمال الرسل، ينتهي به الأمر بقضاء أيامه ليس مع مؤمنين مسيحيين ولكن مع قادة يهود متمردون، ومن الواضح أنه مع أي شخص آخر يأتي لسماعه وهو يعظ وهو رهن الإقامة الجبرية (أعمال الرسل 28:16) -31). هناك تقاليد لاحقة تشير إلى أن بولس استشهد في النهاية في روما؛ عضو في الكنيسة الرومانية، يكتب في وقت ما حوالي 95 م، يذكر موت بولس كما حدث أثناء الاضطهاد الاستبدادي للمسيحيين في عهد نيرون (حوالي 64 م).

هذه الكتابة، المنسوبة تقليديًا إلى أسقف روما، كليمنت، قد تحتفظ بالفعل بذكرى تاريخية (انظر الفصل 29).

على الرغم من أننا لا نستطيع قياس ما إذا كان بولس قد نجح في مهمته الغربية أو، في الواقع، ما إذا كان قد حصل على أتباع بين المسيحيين في روما، يمكننا أن نقول على وجه اليقين أنه نجح في مجال واحد. رسالة رومية هي الرسالة الأكثر منطقية التي بقيت من قلمه، وهي الرسالة التي لا تزال تثير دسائس العلماء والمؤمنين. إنه يوضح بأوضح العبارات التي يمكن أن تستوعبها رسالة من إنجيل بولس، أي قوة الله التي تجلب الخلاص لكل من اليهود والأمميين.

المربع 23.6

رومية

1. على عكس رسائل بولس الأخرى الباقية، تمت كتابة الرسالة إلى أهل رومية إلى كنيسة لم يؤسسها أو حتى زارها.
2. لقد كُتب بوضوح لتأمين دعم المسيحيين الرومان لمساعي بولس التبشيرية في أقصى الغرب، في إسبانيا.
3. لتلقي دعمهم. كان على بولس أن يصحح بعض المفاهيم الخاطئة حول رسالة الإنجيل. وهكذا يستخدم الرسالة إلى أهل رومية لشرح فهمه للإنجيل على أنه عمل الله الخلاصي في المسيح، لكل من اليهود والأمميين. مع عدم وجود تمييز بينهما.
4. يتناول جزء كبير من الرسالة تداعيات هذا الإنجيل لفهم علاقة الله المستمرة مع شعبه المختار إسرائيل ودور القانون اليهودي. إذا كان في الواقع لا يساهم في الخلاص.
5. لدى بولس طرق مختلفة لتصور رسالة الإنجيل التي يُنظر إليها على أنها مكملة وليست متناقضة، بما في ذلك:

أ. نموذج قضائي يعبر عن فعل الخلاص بعبارات قانونية.

ب. نموذج تشاركي يعبر عن فعل الخلاص بالاتحاد بالمسيح.

الفصل الرابع والعشرون

هل ضاع التقليد؟: علاقة بولس بالمسيح، وبيعقوب، وبتقلا وثيوداس

ماذا تتوقع

يتناول هذا الفصل أحد أكثر الأسئلة إثارة للاهتمام والأكثر أهمية التي طرحتها الكتابات المسيحية الأولى. من الواضح أن بولس لديه فهم مميز للخلاص. ولكن هل تتوافق آراؤه مع تعاليم يسوع نفسه؟ أو لوضع الأمر بشكل مختلف: هل يسوع وبولس يمثلان نفس الدين؟

هناك عدد من القضايا ذات الصلة التي سنتناولها أيضًا: هل كان بولس يعرف فعلاً ما علّمه يسوع ، أو ما فعله؟ هل اتفق بولس مع مسيحيين بارزين آخرين؟

يشير سفر يعقوب، على سبيل المثال، إلى أن الخلاص يتطلب القيام بالأعمال الصالحة، وليس الإيمان فقط. هل يمكن التصالح مع هذا مع بولس؟ علاوة على ذلك، ناشد المسيحيون اللاحقون بولس أحيانًا لدعم آرائهم. هل كانوا محقين في فعل ذلك؟

المقدمة

حث يسوع أتباعه اليهود على التوبة والحفاظ على شريعة الله، استعدادًا للظهور الوشيك لقاضٍ كوني من السماء، ابن الإنسان. ادعى بولس أن الخلاص جاء بعيدًا عن الشريعة اليهودية وحث الأمميين على الثقة بموت يسوع وتثبيته، تحسبًا لعودته الوشيكة من السماء. هل كان يسوع وبولس يمثلان نفس الدين؟

أكد كتّاب الأناجيل أن الله قد جلب الخلاص إلى هذا العالم من خلال أقوال يسوع وأعماله. كتب الرسول بولس أيضًا عن الخلاص، لكنه لم يقل شيئًا تقريبًا عن كلمات يسوع وأفعاله (باستثناء أعمال موته وقيامته). هل يشترك كُتَّاب الإنجيل وبولس في نفس الدين؟ ادعى بعض أعضاء كنائس بولس دعمه للآراء التي وجدها هو نفسه مشينة (راجع 1 قور 1 ، 12). بعد وفاته، اشترك المرقسيون والغنوصيون والمسيحيون الأرثوذكس البدائيون في المعتقدات التي قالوا إنها جاءت من كتاباته. هل كان هناك شكل واحد من أشكال المسيحية البولسية أم عدة أشكال؟ لتوسيع السؤال أكثر: هل كان هناك شيء واحد يمكن تسميته بالمسيحية في القرنين الأولين من العصر المشترك أم عدة أشياء مختلفة؟ هل يجب أن نتحدث عن المسيحية المبكرة أم عن المسيحيات المبكرة؟ هل تطابق أي شكل من أشكال المسيحية المبكرة مع الدين الذي دعا إليه يسوع نفسه؟ أو في مرحلة ما، أو حتى في عدد من النقاط، هل أُجهض التقليد؟ هذه أسئلة محيرة ومعقدة، لكنها أسئلة يجب أن نسألها إذا كنا سنقترب من كتابات العهد الجديد من منظور تاريخي. بعد أن فحصنا جميع الأناجيل المبكرة، وتعاليم يسوع نفسه، وكتابات بولس التي لا نزاع عليها، وصلنا إلى مرحلة جيدة للتراجع خطوة إلى الوراء والنظر بعبارات أوسع إلى حد ما في طبيعة المسيحية المبكرة وتنوعها. نظرًا لأننا انتهينا للتو من دراستنا لبولس، يمكننا متابعة أسئلتنا باستخدام رسائله كنقطة ارتكاز، وتقييم كيفية ارتباط شكل بولس في المسيحية ببعض ما جاء قبله وبعض ما جاء بعده.

علاقة بولس بما جاء قبله

قبل كتابة الأناجيل، كان المسيحيون في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط يروون قصصًا عن يسوع وعن الأشياء التي قالها وفعلها واختبرها. هل روى بولس هذه القصص؟

بولس والتقاليد (الأخبار والروايات القديمة المنقولة) عن يسوع

يمكننا أن نكون على يقين نسبيًا من أن أعضاء كنائس بولس قصوا قصصًا عن يسوع الأرضي. مؤلف سفر أعمال الرسل، بعد كل شيء، ينتمي إلى إحدى هذه الكنائس (على الأقل يمكننا أن نفترض ذلك، لأن بولس كان بطل روايته)، وقد كتب أيضًا إنجيلًا. لكن لوقا كان يكتب بعد حوالي ثلاثين عامًا من خدمة بولس النشطة. هل انتشرت هذه التقاليد عن يسوع في كنائس بولس في أيامه؟ هل علّم بولس

هذه القصص لمن تحولوا إليه؟ هل كان يعرفهم بنفسه؟
قد تكون هذه الأسئلة نفسها مفاجأة - لم تخطر ببال معظم الناس الذين قرأوا العهد الجديد - لكنها مصدر افتتان لا نهاية له لمؤرخ المسيحية المبكرة. نادراً ما يقول بولس أي شيء عن يسوع التاريخي، أي عن الأشياء التي قالها يسوع وفعلها واختبرها بين وقت ولادته ووقت وفاته. يمكنك أن ترى هذا بنفسك من خلال إعادة قراءة رسائل بولس وتسجيل كل ما يقوله عن حياة يسوع، بما في ذلك صلبه. كما اتضح، لن تحتاج إلى ورقة كاملة.
يعطي بولس المعلومات التالية. يقول أن يسوع وُلِد من امرأة (غلاطية 4: 4 ؛ هذه ليست معلومة مفيدة بشكل خاص، حيث يتساءل المرء ما هو البديل الذي يمكن أن يكون!) وأنه ولد يهوديًا (غل 4: 4)، حسب الشهرة من سلالة الملك داود (روم 1: 3). كان له إخوة (1 قور 9: 5)، أحدهم يُدعى يعقوب (غل 1:19). كان لديه اثنا عشر تلميذا (1 كو 15: 5) وأدار خدمته بين اليهود (رومية 15: 8).
تناول الوجبة الأخيرة مع تلاميذه في الليلة التي تعرض فيها للخيانة (كورنثوس الأولى 11:23؛ ومع ذلك، من الممكن أن بولس لم يشير هنا إلى يهوذا باعتباره الشخص الذي "خان" يسوع، حيث الكلمة اليونانية تعني حرفيا "تسليم" ويشير بشكل أكثر شيوعًا إلى عمل الله بتسليم يسوع إلى موته، كما في روم 4:25 و 8: 32). يعرف بولس ما قاله يسوع في هذه الوجبة الأخيرة (1 كو 11: 23-25). أخيرًا، يعلم أن يسوع مات بالصلب (1 كو 2: 2). إنه يعرف أيضًا قيامة يسوع بالطبع، لكننا هنا مهتمون فقط بما يخبرنا به عن حياة يسوع قبل موته.
بالإضافة إلى الكلمات التي قيلت في العشاء الأخير، قد يشير بولس إلى اثنين من أقوال يسوع، مفادها أنه لا ينبغي أن يطلق المسيحيون (1 كو 7:10 ؛ راجع مرقس 10: 11-12) ويجب أن يدفعوا الثمن لواعظهم (1 كو 9:14 ؛ لوقا 10: 7).
لا تزال تعاليم بولس الأخرى تبدو مشابهة لأقوال يسوع المسجلة في الأناجيل - على سبيل المثال، يقول أن على المسيحيين أن يدفعوا ضرائبهم (رومية ١٣: ٧ ؛ راجع مرقس ١٢:١٧) وأن عليهم أن يتمموا الناموس بمحبتهم للجيران كأنفسهم (غل 5:14 ؛ متى 22: 39-40) - لكن بولس لا يشير إلى أنه يعرف أن يسوع نفسه قال هذه الكلمات.
بولس، بالطبع، لديه الكثير ليقوله عن أهمية يسوع، لا سيما أهمية موته وقيامته وعودته الوشيكة من السماء، ولكن من حيث المعلومات التاريخية، فإن ما ذكرته أعلاه هو كل ما يمكننا الحصول عليه من رسائله. لا نسمع هنا شيئًا عن تفاصيل ولادة يسوع أو والديه أو حياته المبكرة، ولا شيء عن معموديته أو تجربته في البرية، ولا شيء عن تعاليمه عن ملكوت الله القادم. ليس لدينا ما يشير إلى أنه قال مثلًا على الإطلاق، أو أنه شفى أي شخص، أو أخرج شيطانًا، أو أقام الموتى. لا نعلم شيئًا عن تهدئته أو دخوله المظفّر، وتطهيره للهيكل، واستجوابه من قبل السنهدريم أو محاكمته أمام بيلاطس، ورفضه لصالح باراباس، والسخرية منه، أو الجلد، وما إلى ذلك.
المؤرخ الذي يريد أن يعرف عن التقاليد المتعلقة بيسوع، أو في الواقع، عن تاريخ يسوع نفسه، لن تساعده كثيرًا رسائل بولس الباقية. لماذا لا يذكر بولس أتباعه بالأشياء التي قالها يسوع وفعلها؟ هل يعتقد أنها غير مهمة أو غير ذات صلة؟ هل يفترض أن قرائه يعرفونها بالفعل؟ هل يعرفها؟ كيف لا يعرف؟ اسمحوا لي أن أستكشف ثلاثة خطوط فكرية اتبعها العلماء على مر السنين، كطريقة لتحفيز تفكيرك في هذه الأمور.

الخيار الأول.
كان بولس يعرف عددًا كبيرًا من التقاليد عن يسوع لكنه لم يتحدث عنها أبدًا في رسائله الباقية لأنه لم يكن لديه فرصة للقيام بذلك. ربما تكون هذه هي أسهل طريقة لشرح لماذا نادراً ما يذكر بولس أحداث حياة يسوع.
يمكن للشخص الذي يتبنى هذا المنطق أن يشير إلى أن بولس يعرف بوضوح رسلًا آخرين (راجع غلاطية 1-2) والذين لا بد أنهم أخبروه قصصًا عن يسوع ؛ علاوة على ذلك، سيكون من المنطقي أنه عندما أسس كنائسه أخبرهم شيئًا عن الرجل الذي أعلن أنه ابن الله الذي مات وقام من بين الأموات. من كان هذا الرجل بالضبط؟ ماذا فعل؟ ماذا علم؟ كيف مات؟ من المؤكد أن أسئلة مثل هذه قد خطرت لمعتنقي بولس، وبالتأكيد يجب أن يكون قد أجاب عليهم. إذا كان الأمر كذلك، فقد نستنتج أن بولس لم يذكر هذه التقاليد مطلقًا في رسائله لأنه كان يعلم أن المتحولين إليه يعرفونها بالفعل.
ومع ذلك، يمكنك اكتشاف عيب في هذا المنطق. يقضي بولس وقتًا طويلاً في رسائله مذكراً المتحولين إليه بما كان يعلمهم عندما كان بينهم. إذا كان قد علمهم عن يسوع التاريخي، فلماذا لا يذكرهم بهذه القصص أيضًا؟ علاوة على ذلك، في بعض الأحيان، وإن كان نادرًا نسبيًا، يستخدم بولس أحد التقاليد عن يسوع لإقناع المتحولين إليه بمسار العمل الضروري. على سبيل المثال، عندما كان أهل كورنثوس يحتفلون بالعشاء الرباني بطريقة وجدها بولس مسيئة، ذكّرهم كيف أسسه يسوع بين تلاميذه. بعبارة أخرى، عندما نشأت الحاجة، كان بولس يميل إلى الاستشهاد بقصص يسوع لإقرار آرائه على أنها تلك التي روج لها يسوع نفسه، رب المجتمع النهائي.
إذا كان بولس يميل بشكل واضح إلى استخدام التقاليد عن يسوع بهذه الطريقة، فلماذا لا يفعل ذلك في كثير من الأحيان؟ تكمن مشكلة

هذا الخيار الأول في أن بولس كان لديه الكثير من المناسبات لذكر تقاليد عن يسوع لدعم آرائه، لكنه نادرًا ما انتهز الفرصة. عندما طلب من الرومان دفع ضرائبهم (رومية 13: 6-7)، لماذا لم يقل: "تذكروا كلام الرب يسوع، أننا يجب أن نعوض ما لقيصر لقيصر"؟ عندما أخبر أهل غلاطية أنه ينبغي عليهم أن يحبوا بعضهم البعض لكي يتمموا الناموس (غل ٥: ١٣-١٤)، فلماذا لم يشر إلى أن هذا ما قاله يسوع نفسه؟ عندما تحدث عن آلام العصر الحالي لأهل كورنثوس (2 كورنثوس 4: 7-18 ؛ 11: 23-29)، لماذا لم يذكرهم بتفاصيل آلام يسوع أو دعوة يسوع إليه؟ حمل الصليب واتبعه؟ من الصعب تفسير السبب إذا كان بولس، في الواقع، يعرف أكثر مما قال.

الخيار الثاني.

كان بولس يعرف عن تقاليد يسوع أكثر مما سجله، لكنه اعتبرها غير ذات صلة بمهمته. هذا الخيار مشابه للخيار السابق، مع وجود اختلاف كبير. في هذه الحالة، عرف بولس العديد من التقاليد حول ما قاله يسوع وفعله، لكنه لم يشر إليها بإسهاب سواء شخصيًا أو كتابيًا لأنه اعتبرها غير ذات صلة برسالته عن موت يسوع وقيامته. يمكن أن يجد دعمًا لهذا الرأي في مقطع مثل 1 كورنثوس 2: 2 ، حيث يصر بولس على أن الشيء الوحيد الذي كان يهمه طوال فترة إقامته بين أهل كورنثوس هو "المسيح وهو مصلوب" (راجع 1 كو 15: 3-5).

وهذا يعني أن ما قاله يسوع وفعله قبل موته كان قليل الأهمية؛ المهم هو أنه مات على الصليب وأن هذا أدى إلى قيامه بالوقوف أمام الله (كما يتضح من قيامته).

عند التفكير في هذا الخيار، ليس من المناسب الادعاء بأنه لا يمكن أن يكون صوابًا لأن أقوال يسوع وأفعاله يجب أن تكون مهمة لبولس. هذا يشبه القول بأن التقاليد يجب أن تكون مهمة لبولس لأنها يجب أن تكون مهمة. بدلاً من مجرد الافتراض المسبق لاستنتاجنا، نحتاج إلى تقديم دليل على ذلك.

في الواقع، هناك مشكلة جدية واحدة على الأقل في هذا الرأي. إذا كان صحيحًا أن بولس اعتبر أقوال يسوع وأفعاله غير مهمة، فلن نتمكن من تفسير سبب استدعاء بولس أحيانًا لهذه الأقوال والأفعال عندما يصر على السلوك اللائق بين أتباعه (على سبيل المثال، في 1 كورنثوس وحدها، انظر 7:11؛ 9:14؛ 11: 23-25).

وهكذا، حتى مع إعطاء الأهمية المركزية لموت يسوع وقيامته بالنسبة لبولس، لا بد أنه علم كنائسه شيئًا أكثر من الأحداث التي وقعت في نهاية حياة يسوع - إذا كان يعرف المزيد.

الخيار الثالث.

لم يذكر بولس المزيد عن كلمات يسوع وأفعاله لأنه لم يكن يعرف الكثير. وفقًا لهذه النظرية، لم تكن حياة يسوع غير مهمة بالنسبة لبولس فقط عندما أسس كنائسه وعالج مشاكلهم، بل كانت أيضًا غير مهمة بالنسبة له شخصيًا. لم يستفسر أبدًا عن الأشياء التي قالها يسوع وفعلها، وربما لم يفكر أبدًا في المزيد من الاستفسار، لأنه ببساطة لم يكن مهتمًا.

هل هذا معقول؟ وفقًا لبولس، ظهر له يسوع نفسه عند اهتدائه، لكن بولس لم يشر أبدًا إلى أن يسوع أعطاه دورة تدريبية مكثفة في كل ما قاله وفعله قبل موته.

أيضًا، من الواضح أن بولس كان يعرف بعضًا من رسل يسوع - أخوه يعقوب وبعض تلاميذه السابقين في أورشليم - لكنه أشار إلى أنهم أمضوا القليل من الوقت معًا ويقترح أنه عندما التقيا ناقشوا مستقبل مهمة الأمم بدلاً من أقوال يسوع وأعماله (غلاطية 1-2).

ربما قال له الرسل الآخرون شيئًا ما، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فقد تركنا مشكلة أن بولس يستخدم أحيانًا كلمات يسوع كسلطة لآرائه الخاصة ولكنه لا يفعل ذلك في العادة. إذا كان يعرف المزيد وعلّم أتباعه أكثر، وإذا كانت هذه التقاليد ذات أهمية مركزية لإنجيل بولس وإيمان المتحولون إليه، فلماذا نادرًا ما يشير إليهم في كتاباته الباقية أو يذكر قرائه أنه أخبرهم عنها قبل؟ أخشى أنني يجب أن أترك هذه المعضلة لكي تحلها.

المربع 24.1

يسوع وبولس: بعض أوجه التشابه

يسوع التاريخي	الرسول بولس
ولد ونشأ يهوديًا، ولم ير نفسه قط على أنه انحراف عن حقيقة اليهودية وإله اليهود أعلن عن رؤيا نهاية العالم حسب اليهودية توقع أن يأتي ابن الإنسان من السماء في الدينونة خلال حياة تلاميذه رفض اهتمام الفريسيين بالمراعاة الصارمة للقانون من أجل المكانة الصحيحة مع الله علمنا الحاجة إلى الإيمان بالله ورأى أن حب القريب هو تلخيص للناموس	وُلِدَ ونشأ يهوديًا ، ولم يرَ نفسه أبدًا خروجًا عن حقيقة اليهودية أعلن عن رؤيا نهاية العالم بالمسيح توقع أن يأتي يسوع من السماء في الدينونة خلال حياته (بولس) رفض الحاجة إلى مراعاة ممارسات الشريعة اليهودية من أجل المكانة الصحيحة مع الله علمنا الحاجة إلى الإيمان بالمسيح ورأى أن محبة القريب تلخيص للناموس

المربع 24.2

يسوع وبولس: بعض أوجه الاختلاف

يسوع التاريخي	الرسول بولس
قاضي الأرض الآتي هو ابن الإنسان. للهروب من الدينونة، يجب على الشخص أن يحافظ على التعاليم المركزية للشريعة كما فسرها يسوع نفسه. الإيمان ينطوي على الثقة في الله ليأتي بملكوته (المستقبلي) لشعبه. تكمن أهمية يسوع في إعلانه لمجيء النهاية وفي تفسيره الصحيح للناموس. تبدأ نهاية العصر في حياة أتباع يسوع، الذين قبلوا تعاليمه وبدأوا في تنفيذها في حياتهم.	قاضي الأرض الآتي هو يسوع نفسه. للهروب من الدينونة، يجب على الشخص أن يؤمن بموت وقيامة يسوع، ولا يعتمد على مراعاة الشريعة. الإيمان ينطوي على الإيمان بموت وقيامة يسوع (الماضي). تكمن أهمية يسوع في موته وقيامته من أجل الخطايا. بدأت نهاية العصر بهزيمة قوة الخطيئة على صليب يسوع.

بولس ويسوع التاريخي

في حين أن المشكلة السابقة (هل كان بولس يعرف المزيد عن تقاليد يسوع، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يستخدمها في رسائله؟) كانت إلى حد كبير مسألة تكهنات، فمن الممكن أن نتناول مسألة علاقة بولس بـ يسوع في موقف مختلف عن طريق السؤال عما إذا كانت وجهات النظر الدينية التي يمثلها هذان الرجلان متطابقة أو متشابهة أو مختلفة. حتى هذا السؤال ليس واضحًا تمامًا بالطبع. ليس لدينا أي كتابات من يسوع، وبالتالي يتعين علينا إعادة بناء تعاليمه على أساس التقاليد اللاحقة التي ليست دائمًا دقيقة من الناحية التاريخية.

علاوة على ذلك، على الرغم من أن لدينا كتابات من بولس، إلا أنها أجزاء متطابقة من حين لآخر، وليست تعبيرات منهجية عن فكره. ومع ذلك، فقد كرسنا بعض الجهد الكبير لتأسيس تعاليم يسوع وإبراز وجهات نظر بولس، لذلك لدينا بعض الأساس لإجراء مقارنة. ربما يكون من السهل جدًا التغاضي عن النقطة الأولى التي يجب التأكيد عليها. اتفق يسوع وبولس على عدد من القضايا الأساسية كرجلين يهوديين في القرن الأول (انظر، لاحقًا. المربع 24.1). كلاهما اشترك، على سبيل المثال، في الإيمان بالله الواحد الذي خلق العالم، والذي قطع عهداً مع شعبه إسرائيل، والذي كشف إرادته من خلال الكتب المقدسة اليهودية. علاوة على ذلك، كان كلاهما من الرؤيويين (نهاية العالم الكارثية الآتية) يعتقدان أنهما كانا يعيشان في نهاية الزمان وأن الله سرعان ما سيتدخل في التاريخ بإرسال مخلِّص كوني من السماء للإطاحة بقوى الشر التي ابتلي بها هذا العالم.

على الرغم من أوجه التشابه الأساسية هذه، اختلف يسوع وبولس أيضًا في عدد من النقاط (انظر الإطار 24.2). أولاً، بينما توقع كلاهما

الظهور الوشيك لقاضٍ كوني من السماء، كان من المفترض أن يكون هذا القاضي الإلهي بالنسبة ليسوع ابن الإنسان الذي توقعه النبي دانيال؛ كان لبولس أن يكون هو يسوع نفسه. أكد كل من يسوع وبولس أن الالتزام الصارم بقوانين التوراة، لا سيما كما فسرها الفريسيون، لن يساهم في خلاص الشخص في يوم القيامة، لكنهما اختلفا حول ما يمكن أن يحدث فرقًا. بالنسبة ليسوع، كان الناس بحاجة إلى التوبة عن خطاياهم والحفاظ على التعاليم المركزية للتوراة من خلال محبة الله بكامل كيانهم وجيرانهم على أنهم أنفسهم. بالنسبة لبولس، لن يساعد أي قدر من طاعة الناموس عندما تأتي دينونة الله؛ لن يأتي الخلاص إلا لأولئك الذين وثقوا في موت المسيح وقيامته كعمل الله لخلاصهم من الخطيئة.

لقد فهم كلا الرجلين أن يسوع نفسه كان ذا أهمية مركزية لأولئك الذين سيخلصون في ذلك اليوم، ولكن يبدو أن يسوع اعتقد أن أهميته تكمن في تعاليمه عن نهاية الزمان، وفي دعوته النبوية للتوبة، وفي دعوته النبوية. التفسير الصحيح لإرادة الله كما يعلنها الكتاب المقدس. أتباعه هم أولئك الذين تخلوا عن كل شيء للالتزام بتعاليمه.

من ناحية أخرى، نادراً ما يذكر بولس أيًا من هذه الأشياء. بالنسبة له، كان ما يهم في النهاية هو موت المسيح الفدائي وتبرئه من الله عند القيامة. أولئك الذين سيخلصون هم أولئك الذين سلموا أنفسهم بالإيمان للمسيح الذي مات وقام.

أخيرًا، أكد كل من يسوع وبولس أن النهاية قد بدأت بالفعل بطريقة ما، لكنهما اختلفا حول كيفية بدايتها. بالنسبة ليسوع، بدأ الأمر في مجتمع أتباعه، الذين تخلوا عن كل شيء ليعيشوا حياة الإيمان بالله والمحبة تجاه الجيران. بالنسبة لبولس، بدأ الأمر بانتصار يسوع على قوى الخطيئة والموت على الصليب، بداية هزيمة أعداء الله الكونيين. يمكن للمسيحيين أن يشاركوا في هذا الانتصار بالتعميد في موت المسيح والمشاركة بروح الله الذي حل الآن بين شعبه، قبل النهاية عندما يعود المسيح. في ضوء هذه التشابهات والاختلافات، هل يمثل يسوع وبولس نفس الدين؟ مرة أخرى، يجب أن أترك هذا لك لتقرر.

علاقة بولس بما بعده

حتى هذه النقطة، نظرنا في علاقة بولس ببعض جوانب الديانة المسيحية التي سبقته. سيكون من المفيد أيضًا أن نأخذ في الاعتبار علاقة بولس بالمؤلفين الآخرين الذين درسناهم، على سبيل المثال، كتَّاب الإنجيل الذين قدموا رواياتهم بعد بضع سنوات. في الواقع، يجب عليك إجراء مثل هذه المقارنات ومعرفة التناقضات بنفسك. تخيل، على سبيل المثال، مقارنة بولس بمتى في موضوع حفظ التوراة: هل يُطلب من أتباع يسوع اتباع القانون أم لا؟

هنا، سوف ننظر في علاقة بولس بالتقليد الذي بدأه هو نفسه، بمعنى ما. مثلما بدأ يسوع تقليدًا حدث في الأناجيل، والذي اختلف فيما بينه وبين الأشياء التي قالها يسوع نفسه (على النقيض من التعاليم، على سبيل المثال، في مرقس ويوحنا وتوما)، كذلك وقف بولس على رأس تقليد المسيحية البولسية، وهي شكل من أشكال المسيحية تطورت بطرق وجدها بعض المؤمنين المسيحيين ملهمة والبعض الآخر بغيضًا.

بولس ويعقوب

يبدو أن أحد أشكال المسيحية البولسية يكمن وراء الآراء التي هاجمها سفر يعقوب في العهد الجديد. يقدم هذا الكتاب مجموعة موسعة من التحذيرات للمسيحيين الذين لم يتم تسميتهم والذين يعيشون خارج فلسطين، والذين يطلق عليهم "القبائل الاثني عشر في التشتت" (1: 1 ؛ اعتبر بعض العلماء هذا إشارة إلى المسيحيين اليهود، لكن علماء آخرين يرون ذلك كعنوان رمزي لجميع المسيحيين باسم "إسرائيل الجديدة"). في الفصل 29 سنلقي نظرة على هذا الكتاب بمزيد من التفصيل، ونناقش هوية المؤلف، وطبيعة كتاباته، وموضوعاته الشاملة. لغرضنا المباشر، يكفي التركيز على المقطع المشهور ، 2: 14-26 ، وهو نص تم الاستشهاد به كثيرًا منذ الإصلاح البروتستانتي، عندما أدلى مارتن لوثر بادعاء قاطع أنه يتعارض مع الإنجيل المعلن لبولس وهكذا يجب أن يكون له مكانة ثانوية فقط في الكتاب المقدس.

غطى يعقوب (في هذا المقطع) وبولس الكثير من نفس الأرضية. كلاهما يناقش التبرير بالإيمان، وكلاهما يدرس العلاقة بين الإيمان والأعمال، وكلاهما يستخدم صورة إبراهيم في العهد القديم لتأسيس وجهات نظرهما. ومع ذلك، فإن النقاط التي يثيرونها مختلفة.

بالنسبة لبولس، كما رأينا، "يتبرر الإنسان بالإيمان بعيدًا عن الأعمال المنصوص عليها في الناموس" (روم 3: 28)؛ لكن بالنسبة ليعقوب، "يتبرر الإنسان بالأعمال لا بالإيمان وحده" (يعقوب 2:24). نظرًا لوجهات نظرهم المختلفة، فمن الغريب أن يلجأ كل من بولس ويعقوب إلى إبراهيم لدعم وجهة نظرهما.

بولس يؤكد أنه "إذا كان إبراهيم قد برر بالأعمال، فلديه شيء يفتخر به، ولكن ليس أمام الله ... لذلك فقد اعتبر إيمانه أنه برا" (رومية 4: 2 ، 22)؛ من ناحية أخرى ، يجادل يعقوب بأن "جدنا إبراهيم قد برر بالأعمال" (2: 21). ومع ذلك، وبشكل أكثر غرابة، يدعي كل

مؤلف أن التكوين 1: 5 ؛ 6 ("آمن إبراهيم بالله، وحُسب له كبر") يدعم تفسيره الخاص لعلاقة الإيمان بالأعمال بالتبرير (رومية 4: 1-5 ؛ غلا 3 ، 6 ؛ يعقوب 2: 23).

وهكذا، على الأقل ظاهريًا، يبدو أن بولس ويعقوب على خلاف بشكل أساسي مع بعضهما البعض. يدعي بولس أن الإيمان بالمسيح هو كل ما يحتاج المرء إلى تبريره، ويجادل يعقوب بأن المرء يحتاج إلى أكثر من الإيمان. يرفض بولس أعمال الناموس كشرط أساسي للتبرير، ويؤكد يعقوب أن الأعمال ضرورية للغاية.

ومع ذلك، فإن معظم العلماء المعاصرين توصلوا إلى الاعتقاد بأن الاختلافات بين يعقوب وبولس عميقة فقط، لأن يعقوب وبولس لا يبدو أنهما يقصدان نفس الأشياء عندما يتحدثان عن "الإيمان" و "الأعمال". (إذا استخدموا المصطلحات بطرق مختلفة، فبالكاد يمكن أن يتناقضوا مع بعضهم البعض عندما يصر أحدهم على الإيمان بدون أعمال والآخر على الإيمان والأعمال.) بالنسبة لبولس، كما رأينا، فإن "الإيمان" يعني الثقة بقبول موت المسيح ليجعل المرء في علاقة صحيحة مع الله. "الأعمال" بالنسبة له هي أعمال الشريعة اليهودية، أي جوانب الناموس التي تجعل اليهود مميزين مثل شعب إسرائيل (على سبيل المثال، الختان، السبت، قوانين طعام الكوشر). عندما يتحدث يعقوب، من ناحية أخرى، عن "الإيمان" في 2: 14-26، يبدو أنه يعني "الموافقة الفكرية على اقتراح". فهو يشير، على سبيل المثال، إلى أنه "حتى الشياطين يؤمنون" بأن "الله واحد ... ويرتجف" (2:19). من المفترض أن هذه الشياطين ليست ملتزمة بهذا الاعتقاد؛ إنهم ببساطة يعترفون بذلك. هذا النوع من الاعتراف الفكري، وفقًا ليعقوب، لا يمكن أن يبرر أي شخص. بالطبع لن يختلف بولس في الرأي. إنه ببساطة لا يعني هذا عندما يستخدم مصطلح "إيمان".

علاوة على ذلك، يصر يعقوب على أن أولئك الذين لديهم إيمان حقيقي سوف يقومون "بالأعمال" التي يبدو أنها تعني "الأعمال الصالحة"، مثل إطعام الجياع ومساعدة المعوزين (2: 14-16). أولئك الذين يفشلون في القيام بمثل هذه الأعمال ليس لديهم إيمان حقيقي، أوكما قال يعقوب نفسه، فإن إيمانهم "ميت" (2:17). مرة أخرى، عندما يتم طرح الأمر بهذه الطريقة، نادرًا ما يختلف بولس. هو أيضًا يتوقع من المؤمنين أن يتصرفوا بطرق معينة (راجع غلا 5: 16-26 ؛ 1 كو 6: 9-12).

يبدو إذن أن بولس ويعقوب يشيران إلى أشياء مختلفة عندما يتحدثان عن الإيمان والأعمال.

ومع ذلك، فمن المؤكد أنه لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة أن كلاهما يعالج مسألة التبرير بالإيمان والأعمال، وأن كلاهما يستخدم إبراهيم كمثال لإثبات وجهة نظرهما، وأن كلاهما يقتبس تكوين 15: 6 في هذا الشأن. فكيف حدث هذا إذن؟

لا نعرف بالضبط متى كتب سفر يعقوب. ولكن إذا تم إنتاجه في وقت متأخر من القرن الأول، فليس من الصعب تخيل سيناريو يمكن أن يفسر حجته القوية ضد التبرير بالإيمان وحده. ربما حدث مثل هذا. أصر بولس نفسه على أن الإنسان قد تبرر بقبول مؤتمن لموت المسيح، وليس بأعمال الناموس. عندما مر بولس من المشهد، وفقًا لهذا السيناريو، أصبحت كلماته نوعًا من العبارات الشائعة بين رعاياه: "الإيمان، لا الأعمال". اعتبر بعض المسيحيين هذا على أنه يعني أن الأمر يهم فقط ما تؤمن به، وليس ما فعلته. (في الواقع، قد يكون بعض الناس قد فهموا بولس بهذه الطريقة حتى عندما كان لا يزال على قيد الحياة؛ انظر رومية 3: 8). انتقلت كلمة هذه الفكرة إلى مؤلف يعيش في مجتمع آخر استبعد بشدة آثاره. لقد كتب رسالته التي وجهت سلسلة طويلة من التحذيرات للمؤمنين، بما في ذلك التحذير من وضع إيمانهم عن العمل في حياتهم. على الرغم مما قاله بولس، أو بالأحرى، على الرغم مما ادعى البعض أن بولس قاله، كان الإيمان بحاجة إلى أن يمارس حتى يكون حقيقيًا. لأنه كما أظهر إبراهيم نفسه، "الإنسان يُبرَّر بالأعمال وليس بالإيمان وحده".

وهكذا، ربما تكون كلمات بولس قد اتخذت حياة خاصة بها لأنها استخدمت في سياقات جديدة، واكتسبت معنى مستقلًا عما كانت تعنيه في الأصل عندما أعلنها لمعتنقيه. ومن المثير للاهتمام أن تحريف رسالة بولس يعتبر مشكلة حتى في صفحات العهد الجديد (2 بط 3:16).

بولس وتقلا (غير مهم وغير مفيد)

يبدو أن شيئًا مشابهًا قد حدث في سلسلة من القصص التي نعلم أنها كانت متداولة في بداية القرن الثاني بين المسيحيين الآخرين الذين رأوا أنفسهم أتباعًا لتعاليم بولس. لقد عرف العلماء منذ زمن بعيد رسالة، مكتوبة باسم مستعار باسم رفيق بولس تيتوس، تؤيد حياة الزهد الصارمة التي تتضمن، من بين أمور أخرى، التخلي التام عن متعة الجنس. حتى بولس حث في رسائله على العزوبة من أجل الإنجيل.

إذا كان ذلك ممكناً، كان على المسيحيين أن يمتنعوا عن الزواج وعن ملذات النعيم الزوجية العابرة. كان خيراً لهم أن يكرسوا أنفسهم كليًا للرب، لأن وقت النهاية كان قريبًا (1 كورنثوس 7). ومع ذلك، لم يجعل بولس الخلاص مشروطًا بالامتناع التام عن ممارسة الجنس.

لم تأتِ النهاية التي توقعها بولس أبدًا، بالطبع، لكن تعاليمه المتعلقة بالعزوبة بقيت، واكتسبت بالفعل حياة خاصة بها. بعض من أكثر الأعمال إثارة للاهتمام في الأدب المسيحي المبكر هي الروايات التي تم تأليفها حول شخص بولس ونماذجه، إلى حدٍ ما، على سفر أعمال الرسل، وهي الرواية الوحيدة عنه التي تم تضمينها في العهد الجديد. من بين الروايات غير الكنسية، ربما تكون أشهرها تلك التي تتحدث عن مآثر بولس وتلميذته، تقلا، في هذه الروايات وما شابهها، يُصوَّر بولس على أنه مدافع قوي عن التخلي الجنسي، وهو رسول يكرز بأفراح الامتناع عن ممارسة الجنس. الجمهور حريص على الهروب من شدائد الزيجات المدبرة والتهرب من الترتيبات الاجتماعية القمعية التي تظهر في شكل الهياكل الأسرية القائمة (انظر المزيد من الإطار 22.7 والفصل 26). ليس من المستغرب، أن أولئك الذين يأخذون كلام بولس على محمل الجد هم عادة من النساء، مقدر لهن أن يعيشن تحت النير القمعي لأزواجهن في المستقبل. قصة تقلا نموذجية لهذه الروايات. مخطوبة لرجل ثري من الطبقات العليا، تسمع إزاحة بولس وتفسخ خطوبتها. تغادر المنزل لتتبع الرسول وتتمتع بحرية الشخص المتحرر من هموم الجسد وهيمنة الزوج. قدمها المغترب، كما قد تتخيل، ليس مسليا.

تم سرد مآثر تقلا في عمل روائي من القرن الثاني يسمى أعمال بولس وتقلا. مع تطور المؤامرة، ينقلب خطيبها (بالتعاون مع والدتها، التي من المقرر أن تخسر تقاعدًا مزدهرًا من الصفقة) عليها ويقاضيها، ويطلب في النهاية إعدامها. ومع ذلك، فقد خلصها بأعجوبة الله الذي يحمي أولئك الذين تركوا كل شيء للالتزام بإرادته في التخلي الجنسي. في العديد من المغامرات ذات الصلة، يتم وضع هذه الحماية الإلهية وإخلاص تقلا لقضيتها على المحك. في كل حالة، يخلص الله الذي أعلنه بولس خدامه المخلصين ممن عقدوا العزم على تقديم تنازلات لهم.

من وجهة نظر المؤرخ، قد يتساءل المرء عما إذا كان بولس التاريخي نفسه قد أدرك هذه النسخة من إعلانه.

مهما كان ما سيصنعه الرسول منه، فقد حظيت القصص عن بولس وتقلا بشعبية واسعة في دوائر معينة، ربما بشكل رئيس ، كما اقترح بعض العلماء، بين النساء المسيحيات اللواتي كن متحولات، يتمتعن بقدر معين من التحرر من قيود الزواج و الخضوع القسري. نال هذا التحرير إقرارًا رسوليًا في الرسالة النسكية التي أعلنتها الرسالة الرسولية للأمميين نفسهم (انظر الفصل 26).

بولس وثيوداس (غير مهم وغير مفيد)

لا تزال هناك نسخ أخرى من تعاليم بولس متداولة في نفس الوقت تقريبًا. كانت اهتماماته الرئيسية تتعلق بشكل غير مباشر فقط، إن وجدت، بالتخلي عن الجنس. لقد تطرقنا بالفعل إلى فهم بولس الذي نشره مسيحي مرقيون في القرن الثاني (انظر الفصل 1)، والذي اختلفت وجهات نظره حول عدد من التهم عن تلك المقدمة في حكايات تقلا.

يبدو أنها اختلفت أيضًا عن تلك التي مرت بها شخصية غامضة من أوائل القرن الثاني باسم ثيوداس. نحن نعرف هذا الشخص فقط لأن المسيحيين الأرثوذكس الأوائل أكدوا لاحقًا أنه كان معلم الغنوصي فالنتينوس سيئ السمعة (الذي انظر بشأنه الفصل 12). كما رأينا، بدأ فالنتينوس نوعًا من المعارضة الغنوصية التي أثبتت أنها مسيئة وتحديًا للمؤلفين الأرثوذكس البدائيين في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث. من الواضح أن فالنتينوس ادعى أنه اكتسب معرفته بهذا اللاهوت من ثيوداس، ربما في مدينة الإسكندرية، حيث تلقى فالنتينوس تعليمه.

قيل أن ثوداس كان من تلاميذ بولس.

كما رأينا. ادعى الغنوصيون أن لديهم معرفة سرية عن حقائق الكون، والمعرفة ليست متاحة لأي شخص، ولا حتى للمسيحيين العاديين (انظر الفصل 12). ناشد بعض المسيحيين الغنوصيين بولس باعتباره السلطة المطلقة لهم. لولا أن بولس نفسه أشار إلى أنه لا يستطيع التحدث إلى بعض المؤمنين "كأشخاص روحيين، بل كأناس من الجسد" (1 كو 3: 1). ألم يفرق بين الروحيين والذين ليسوا كذلك (1 كو 2: 14-15)؟ ألم يلمح إلى "سر" الإنجيل الذي كان "مخفيًا" عن حكام هذا العصر و "الحكمة والسرية والخفية" التي كانت مخصصة فقط للناضجين (1 كو 2: 6-7))؟ قد يبدو ادعاء الغنوصيين لبولس غريبًا، لأنهم، على عكسه، كانوا مشركين ينكرون وجود إله واحد فقط، خالق السماء والأرض.

لقد أكدوا أيضًا بشكل نموذجي أن يسوع المسيح كان شخصين، أحدهما إلهي والآخر بشري، وأنكروا أن الجسد البشري (ناهيك عن هذا العالم المادي) قد افتدى عند القيامة. ومع ذلك فقد زعموا أنهم متمسكون بتقليد بولس وأنهم استمدوا وجهات نظرهم من الرسول نفسه من خلال تلميذه الأمين ثيوداس.

الخلاصة بولس والمسيحية

لقد عدنا مرة أخرى بدائرة كاملة إلى حيث بدأنا. سواء نظرنا إلى التقاليد التي بدأت بأقوال يسوع أو تلك التي بدأت بتعاليم بولس، فإننا نكتشف تنوعًا واسعًا في المسيحية المبكرة. هذا التنوع منتشر للغاية لدرجة أن بعض العلماء يفضلون التحدث عن المسيحيات المبكرة

بدلاً من المسيحية المبكرة، وعن المسيحية البولسية ليس كمجموعة فرعية واحدة من هذا الكل الأكبر (أو الكل) ولكن كعدد من المجموعات الفرعية - المسيحية البولسية. لقد رأينا بالفعل أنه يمكن العثور على عدد كبير من هذا التنوع، على الرغم من عدم وجودها كلها تقريبًا، في صفحات العهد الجديد. سنرى المزيد من هذا التنوع الآن، عندما نفحص العديد من الكتابات التي شكك العلماء في أنها جاءت من قلم مؤلفها الشهير الرسول بولس.

المربع 24.3

بولس فيما يتعلق بما جاء قبله وبعده

1. هناك الكثير من الجدل حول ما إذا كان بولس يعرف عن يسوع التاريخي أكثر مما سمح به في كتاباته.

2. يبدو أن بولس ويسوع قد اتفقا مثل اثنين من اليهود على عدد من النقاط الأساسية، على نهاية العالم في القرن الأول.

3. مع ذلك، شدد يسوع على الحاجة إلى إتباع إرادة الله كما وردت في شريعة موسى للخلاص، بينما أصر بولس على أن حفظ الناموس لا يمكن أبدًا أن يضع الإنسان في مكانة صحيحة أمام الله.

4. غالبًا ما تُستخدم اختلافات بولس مع سفر يعقوب لإظهار تناقض وجهات نظر الاثنين {على سبيل المثال، ما إذا كان الإيمان وحده هو الذي يخلص، أم الإيمان مع الأعمال). ومع ذلك، قد تكون هذه الاختلافات سطحية أكثر من كونها حقيقية.

5. تم استخدام بولس كسلطة من قبل المسيحيين اللاحقين، على سبيل المثال، من قبل أولئك الذين رووا قصص تقيا وأولئك الذين اعتنقوا وجهات نظر معرفية. ومع ذلك، ربما لم يتفق هؤلاء المسيحيون البوليسيين اللاحقون مع ما قاله بولس نفسه بالفعل.

الفصل الخامس والعشرون

في أعقاب الرسل: بولس الأخر!! والرسائل الرعوية

ماذا تتوقع

من أكثر القضايا إثارة للجدل في دراسة العهد الجديد هو تأليف كتاباته ونسبها إلى أخرين مشهورين. نحن نعرف العديد من المؤلفين القدامى الذين زوروا كتبًا بأسماء آخرين، من هوء الذين ادعوا أنه شخص مشهور من أجل الحصول على فرصة لسماع لآرائهم. هل من الممكن أن تكون أي من هذه الكتب ذات الأسماء المستعارة - كتابات مزورة (منحولة) - قد دخلت العهد الجديد؟

العلماء على يقين من أن بعض رسائل العهد الجديد المكتوبة باسم بولس هي منحولة (كتبت باسم بولس بينما لم يكتبها هو). يفحص هذا الفصل الرسائل الستة المعنية، رسائل بولس الثاني (الأخر – المجهول) وهم الثلاث رسائل التالية لأفسس وكولوسي وأهل تسالونيكي الثانية والرسائل الرعوية الثلاث لتيموثاوس الأول وتيموثاوس الثاني وتيطوس، ولا يناقش فقط موضوعاتهم الرئيسية ولكن يوضح أيضًا سبب اعتقاد معظم العلماء الناقدين بأن هذه الكتب لم يكتبها بولس، بل كتبها مؤلفون لاحقون زعموا أنهم بولس، بعد فترة طويلة من وفاته. لكن لماذا يفعلون ذلك؟

المقدمة

يمكن تسمية واحدة فقط من كتابات العهد الجديد التي درسناها حتى هذه النقطة أنها كانت باسم مستعار (منحولة - زائفة). الكتابة باسم مستعار، أو "pseudepigraphon"، هو كتاب يكتبه مؤلفه باسم مستعار (اسم شخص مشهور ينسب الكتاب له)، مدعيًا أنه شخص آخر غير هو أو هي بالفعل. لا يوجد أي من إنجيل العهد الجديد أو رسائل يوحنا أو سفر أعمال الرسل يقدم أي ادعاء من هذا القبيل. كما رأينا، كُتبت جميع هذه الكتب دون الكشف عن هوية كاتبها، ولم تُنسب إلا لاحقًا إلى أشخاص يُدعون متى ومرقس ولوقا ويوحنا. كتاب يعقوب في فئة مختلفة منذ أن أعطى مؤلفه اسمه. إذا كان المؤلف، كما رأينا، يدعي أنه يعقوب شقيق يسوع، فيمكننا إذن أن نطلق على كتابه أنه كتب باسم مستعار.

لقد وجدنا العديد من الأمثلة لكتابات بأسماء مستعارة خارج العهد الجديد، ولكن في أعمال مثل إنجيل توما وبطرس، والرسالة البوليسية الزائفة لكورينثوس الثالثة، والرسالة الزائفة إلى تيتس. هل من المعقول أن يتم تضمين أي كتب من هذا النوع في قانون العهد الجديد؟ إجماع العلماء الناقدين هو نعم مدوية.

قبل الشروع في مناقشة ستة من هذه الكتب - رسائل "بولس الثاني" الثلاثة والرعاة الثلاثة - - سأقدم أولاً صورة أكبر قليلاً بمناقشة الظاهرة الأوسع المتمثلة في الأسماء المستعارة في العالم القديم.

الكتابة باسم مستعار في العالم القديم

في العالم الحديث، هناك نوعان من الكتابة بالاسم المستعار. فمن ناحية، يفترض بعض المؤلفين اسم مستعار لمجرد الاحتفاظ بسرية هويتهم (أحيانًا يكون ذلك سرًا واضحًا)؛ كان هذا هو الحال عندما كتب صموئيل كليمنس باسم مارك توين وعندما كتب ماريان إيفانز باسم جورج إليوت. من ناحية أخرى، يدعي بعض المؤلفين بشكل مخادع أنهم شخص مشهور. حدث هذا، على سبيل المثال، قبل بضع سنوات عندما ظهرت مذكرات هتلر الاجتماعية. صُممت هذه المجلات لتبدو وكأنها مجلات احتفظ بها أدولف هتلر خلال الحرب العالمية الثانية. في البداية، خدعت حرفة المزور الجميع، ولكن سرعان ما قرر الخبراء بما لا يدع مجالاً للشك أن الكتب ليست أصلية. ثم تم إنزالهم إلى كومة قمامة الفضول التاريخية.

وهكذا، في العالم الحديث، "التزوير" هو نوع من الكتابة ذات الأسماء المستعارة التي يدعي فيها المؤلف زوراً، لسبب أو لآخر، أنه شخص مشهور.

يمكن بالتأكيد العثور على سوابق لهذا النوع من الكتابة باسم مستعار في العالم القديم. في الواقع، كان التزوير ممارسة شائعة نسبيًا ومعترف بها على نطاق واسع في العصور القديمة. كان هذا عالمًا لم تكن فيه قوانين حقوق التأليف والنشر، وفي الواقع، لا يوجد تشريع من أي نوع لضمان الملكية الأدبية. كما لم تكن الوسائل متاحة للإنتاج الضخم للأدب؛ لا يمكن للمؤلفين الاعتماد على نشر كتبهم في جميع أنحاء العالم أو افتراض أن نوع وجودة أعمالهم ستكون معروفة على نطاق واسع. كانت الكتب تصنع باليد الواحدة تلو الأخرى. تم عمل نسخ جديدة بشكل ثقيل ومضني من النسخ القديمة وتم نشرها ببطء وبشكل متقطع في أحسن الأحوال. كانت المكتبات نادرة، ومعظم الناس لا يستطيعون القراءة بأي حال من الأحوال. بالنسبة لمعظم الناس، تعني قراءة الكتاب سماع شخص آخر يقرأه بصوت عالٍ.

نحن نعلم أن التزوير كان منتشرًا نسبيًا في هذا العالم لأن القدماء أنفسهم يقولون ذلك. يشير المؤلفون في العصور القديمة اليونانية والرومانية إلى هذه الممارسة ويصدرون تحذيرات متكررة ضدها. حتى أن بعض المؤلفين يذكرون الكتب التي كُتبت بأسمائهم الخاصة. ذهب أحد المؤلفين المشهورين من القرن الثاني بعد الميلاد، وهو الطبيب الروماني جالينوس، إلى حد كتابة كتاب يشرح كيف يمكن تمييز كتاباته الأصيلة عن تلك التي صاغها الآخرون. أحيانًا يُقبض على المزور نفسه متلبسًا، الأكثر شيوعًا، كان على الأدباء أن يحكموا على ما إذا كان الكتاب أصليًا أم لا على أساس أسلوب كتابته ومحتوياته.

حفزت عدة عوامل المؤلفين القدماء على إنتاج وثائق باسم شخص آخر. بالنسبة لبعض المزورين، كان هناك دافع الربح. إذا بدأت مكتبة جديدة في جمع الكتب القديمة وأعلنت عن استعدادها لدفع نقود جيدة مقابل النسخ الأصلية، فقد يظهر عدد مذهل من "النسخ الأصلية" (في بعض الأحيان من الأعمال التي لم يسمع بها أحد من قبل!).

في بعض الأحيان، كان المزورون يقدمون كتابات من أجل التشهير بأعدائهم الشخصيين. نتعلم من أحد المصادر القديمة، على سبيل المثال، أن فيلسوفًا يدعى ديوتيموس قرر مهاجمة خصمه، الفيلسوف المثير للجدل إبيقور، من خلال كتابة خمسين رسالة فاحشة، وتوقيع اسم أبيقور عليهم، ونشرهم.

في بعض الأحيان، لم يكن المزورون عازمين على مهاجمة الآخرين ولكن على الترويج لقضاياهم الخاصة. أراد أحد الزملاء المغامرين في اليونان الوثنية، ويدعى الإسكندر، أن ينشئ نبؤة (وحي) في بلدة أبونوتيشوس؛ كان هذا مكانًا حيث سيتحدث الإله أبولو (كما يُزعم) من خلال الإسكندر للإجابة على أي أسئلة يطرحها عليه الأشخاص المستفسرون. من أجل جعل النبؤة قابلاً للتصديق، قام الإسكندر بتزوير مجموعة من الكتابات أعلن فيها الإله أبولو عن خططه لاستخدام أبونوتيشوس كمكان يكشف فيه عن إرادته. قام الإسكندر بدفن هذه الوثائق المزورة سراً في المدينة، ثم قام باستخراجهم في حفل عام. منذ ذلك الحين، اعتقد الناس أن أبولو يمكنه التحدث من خلال ألكساندر في الموقع المقدس، وانتهى الأمر إلى جني ألكساندر الكثير من المال في الصفقة.

في أوقات أخرى، كان المزورون ينشئون وثائق جديدة من أجل استكمال تقاليدهم المقدسة. على سبيل المثال، رأينا الروايات الملفقة لمريم ويوسف التي حدثت قبل ولادة يسوع، المزورة باسم يعقوب. هناك أيضًا روايات عما قاله يسوع لتلاميذه بعد قيامته، مزورة بأسماء فيليبس وتوما.

ربما كان السبب الأكثر شيوعًا لتزوير كتابات في العصور القديمة هو سماع آراء المرء. لنفترض أنك كفيلسوف هاوٍ أردت أن تقدم أفكارك للعالم، لا أن تجعل نفسك ثريًا أو مشهورًا، ولكن ببساطة، حسب تقديرك، كان العالم بحاجة إلى سماعها. إذا كتبت باسمك (مارك أريستيدس، أو أيًا كان)، فلن يكون أحد مفتونًا جدًا أو يشعر بأنه مضطر لقراءة ما تريد قوله، ولكن إذا وقعت على أطروحتك "أفلاطون"، فقد يكون لها فرصة.

لذلك فإن الشخص الذي كتب باسم شخص مشهور لم يكن بالضرورة مدفوعًا بنوايا شريرة. في بعض الأحيان كان دافع الكاتب نقيًا مثل تساقط الثلوج، على الأقل في رأيه (انظر الإطار 25.8).

استخدم المزورون القدماء بعض الأساليب الواضحة والمعيارية لإقناع قرائهم بأنهم من قالوا إنهم هم. بادئ ذي بدء، فإن مجرد الادعاء بأن المرء شخصًا له وزن كبير لدى معظم القراء، القدامى والحديثين. إذا بدأ كتاب بعبارة "أنا موسى، أكتب لك هذه الكلمات" أو "الرؤية التي كان لي، إبراهيم،" أو "بولس رسول يسوع المسيح، إلى القديسين الذين هم في أفسس"، فإن معظم القراء سيفعلون ذلك بكل بساطة. افترض أن المؤلف المزعوم هو المؤلف الفعلي، باستثناء وجود شيء واضح في النص لتثبيط الافتراض. كانت حيلة المزور هي التأكد من عدم العثور على شيء من هذا القبيل. لذلك، حاول المزورون عادة تقليد أسلوب كتابة المؤلف الذي كانوا يدعونه. بالطبع، بذل بعض المزورين جهودًا مضنية على هذا المنوال أكثر من غيرهم، وكان بعضهم موهوبًا أكثر في ذلك. كان هذا التقليد في الواقع فنًا تم تدريسه في مدارس التعليم العالي كجزء من التدريب الخطابي. كان يُطلب من الطلاب المتقدمين بانتظام تأليف خطاب حول موضوع محدد يقلد أسلوب خطيب عظيم من الماضي.

يضيف المزورون عادةً عناصر من المحاكاة الواقعية إلى أعمالهم، أي من التعليقات المصممة لجعل الكتابة تبدو وكأنها جاءت من قلم مؤلفها المزعوم. في رسالة مزورة، على سبيل المثال، قد تتضمن هذه التعليقات إشارات غير رسمية لحدث يتوقع من القارئ أن يدرك أنه حدث للمؤلف المزعوم، أو الطلبات الشخصية من المستلم (لماذا يسأل أي شخص آخر غير المؤلف الحقيقي أن يفعل قارئه شيئًا من أجله؟)، أو حتى إصرارًا أكيدًا على أنه هو نفسه المؤلف حقًا، مما يجعل الأمر يبدو أحيانًا أن المؤلف "يحتج كثيرًا". واحدة من أكثر الحيل إثارة للاهتمام في هذه السطور هي عندما يصر مؤلف مستعار على قرائه ألا يقرؤا الكتب المزورة؛ من يشك في أن مثل هذا المؤلف هو نفسه مزور؟ يوجد مثال مثير للاهتمام في كتاب مسيحي من القرن الرابع يسمى الدساتير الرسولية، وهي مجموعة من التعليمات الكنسية التي يُزعم أنها كتبها الرسل بعد قيامة يسوع.

يمكن أن تخبرنا هذه الحيلة الأخيرة شيئًا عن المواقف تجاه التزوير بين الناس في العصور القديمة. جادل بعض العلماء المعاصرين بأن هذه الممارسة منتشرة على نطاق واسع لدرجة أن أحداً لم يصدر حكماً عليها؛ ادعى آخرون أنه تم اكتشاف التزوير بسهولة بحيث يمكن للجميع رؤيتها وقبولها ببساطة كخيالات أدبية. تشير المصادر القديمة نفسها إلى أن كلا الرأيين خاطئ. كان المزورون ناجحين بشكل عام لأن الناس لم يروا دائمًا من خلالهم. عندما رأوا من خلالهم، لم يكونوا مستمتعين في العادة.

في الواقع، على الرغم من حدوثه بشكل شائع، فقد تم إدانة التزوير بشكل شبه عالمي من قبل المؤلفين القدماء.

يُزعم أحيانًا أنه في سياق قديم واحد، على الأقل، كان من المقبول كتابة مستند باسم شخص آخر. كان هذا في المدارس الفلسفية القديمة، حيث يُزعم أن الطلاب يكتبون الأطروحات ثم يوقعون عليها باسم معلمهم العظيم، كعمل متواضع، على افتراض أن أي شيء يجب أن يقولوه الطلاب كان حقًا مجرد امتداد لما تعلموه عند أقدام سيدهم.

لسوء الحظ، لا يوجد دليل على الإطلاق على هذه الممارسة في زمن العهد الجديد. من القرون المسيحية الأربعة الأولى، هناك مؤلف واحد فقط (الأفلاطونية الجديدة Iamblichus) يذكر هذه الممارسة، وهو يتحدث فقط عن أتباع فيثاغورس، الذين عاشوا قبل ثمانمائة عام! لا يوجد ما يشير إلى أن هذه كانت ممارسة منتشرة أو أن أي شخص في القرن الأول، زمن العهد الجديد، قد سمع عن شيء من هذا القبيل.

لذا، أيضًا، يُقال أحيانًا أنه كان من المقبول أن يكتب السكرتير الشخصي خطابًا باسم الشخص الذي يعمل لديه، وأن هذا لا يعتبر "تزويرًا". هذه أيضًا فكرة جذابة - فهي تشرح لماذا لا تبدو بعض رسائل بولس مثل بولس: كان من الممكن أن يكتبها سكرتير، وليس بولس نفسه. هنا مرة أخرى، للأسف، نحن في نفس الموقف: ببساطة ليس لدينا دليل موثوق على أن هذه كانت ممارسة شائعة في العالم القديم (انظر الإطار 25.3).

ذهب العلماء في العالم القديم إلى اكتشاف التزوير بنفس الطريقة التي يقوم بها العلماء المعاصرون. لقد بحثوا لمعرفة ما إذا كانت الأفكار وأسلوب الكتابة لقطعة ما تتطابق مع تلك التي استخدمها المؤلف في كتابات أخرى، وفحصوا النص بحثًا عن أي مفارقات تاريخية صارخة، أي بيانات حول أشياء لم يكن من الممكن أن تكون موجودة في الوقت المزعوم. كان المؤلف يكتب (مثل الرسالة التي يُزعم أنها من مستعمر أمريكي من أوائل القرن السابع عشر تذكر "الولايات المتحدة"). استخدم بعض العلماء المسيحيين في القرن الثالث حججًا من هذا النوع لإثبات أن العبرانيين لم يكتبها بولس أو كتاب الرؤيا يوحنا بن زبدي.

العلماء المعاصرون، كما سنرى، يتفقون مع هذه الأحكام. من المؤكد أن أياً من هذين الكتابين لا يمكن اعتباره مزوراً. فلا يزعم كاتب العبرانيون أن بولس كتبه (وهو مجهول الاسم)، ويوحنا الذي كتب سفر الرؤيا لا يدعي أنه ابن زبدي (هو شخص أخر اسمه يوحنا لم يزور شيئاً لأنه لم ينسب الكتاب لغيره). هل توجد كتب أخرى في العهد الجديد يمكن اعتبارها مزيفة؟ السؤال نفسه يضعنا في مواجهة مشكلة المصطلحات. يكره العديد من العلماء الحديث عن "التزييف" في العهد الجديد لأن المصطلح يبدو صعباً جدًا ويوحي بسوء النية.

لكن الكلمة لا يجب أن تؤخذ بهذه الطريقة. يمكن الكلمة أن تشير ببساطة إلى كتاب كتبه مؤلف ليس الشخص المشهور الذي يدعي أنه هو أو هي. من اللافت للنظر أن القليل من العلماء يعترضون على استخدام مصطلح "التزوير" للكتب، حتى الكتب المسيحية، التي تحدث خارج العهد الجديد. قد يشير هذا إلى أن رفض الحديث عن تزوير العهد الجديد لا يقوم على أسس تاريخية ولكن على التزامات إيمانية (سواء من العلماء أو من جمهورهم)، أي أنه يمثل حكمًا لاهوتيًا بأن الكتب الكنسية تحتاج إلى منح الوضع الخاص. ومع ذلك، لا ينبغي أن تكون المقدمة التاريخية لهذه الكتب خجولة.

ولا ينبغي بالطبع أن يكون تقريعًا. عندما أستخدم مصطلح "التزوير"، فأنا لا أعنيه بمعنى ازدرائي. قد يكون مؤلفو هذه الوثائق المزورة أفرادًا مستقيمين لديهم أسباب وجيهة لفعل ما فعلوه، أو على الأقل اعتقدوا أنهم فعلوا ذلك. إذا كتبوا باسم شخص مشهور آخر، فإنهم ما زالوا ينتجون وثيقة مزورة. هذا لا يقل صحة بالنسبة للرسالة الكنسية المزعومة إلى تيتوس عن الرسالة غير الكنسية المزعومة من تيتوس.

ماذا يمكننا أن نقول الآن عن رسائل بولس الأخر (المنسوبة لبولس) مثل الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي وكولوسي وأفسس، والرسائل الراعوية لتيموثاوس الأول والثاني وتيطس؟ ما هي هذه الرسائل، وهل كتبها بولس المنسوبة إليه هذه الرسائل؟

مربع- 25:1

رسالة بولس الثالثة إلى كورنثوس

لقد رأينا بالفعل عينة من استخدام اسم بولس (نسب الكتابات لبولس) في المراسلات المزورة بين الرسول والفيلسوف الروماني سينيكا. مثال آخر هو الرسالة الثالثة التي يُزعم أن بولس كتبها إلى مسيحيي كورنثوس لمعارضة الهراطقة الذين نشأوا في وسطهم. كما يوضح المقتطف التالي، فإن الرسالة أُنتجت في الواقع بعد وفاة بولس، لمهاجمة الآراء التي اعتبرها المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون في منتصف القرن الثاني هرطقة، بما في ذلك وجهة النظر القائلة بأن يسوع لم يكن له جسد حقيقي ووجهة نظر التبني التي تقول لم تكن والدته عذراء. ومن المثير للاهتمام أن هذه هي القضايا التي لم يتناولها بولس نفسه صراحة في رسائله الأصلية. هل المؤلف يتمنى لو كان؟

بولس، أسير يسوع المسيح ، إلى الإخوة في كورنثوس - سلام!
وبما أنني في ضيقات كثيرة ، فلا عجب أن تعاليمها
من الشرير يكتسب الأرض بسرعة. لربي يسوع المسيح
سيأتي سريعا لأنه مرفوض من قبل الذين زوروا أقواله. ل
سلمت لكم في البداية ما تلقيته من الرسل الذين
كانوا قبلي ، ذلك. . . والله القدير الصالحين ويريد
لا تنكر خليقته ، أرسل الروح القدس في النار
مريم الجليلي ، التي آمنت من كل قلبها ، قبلت
الروح القدس في بطنها لكي يدخل يسوع إلى العالم بالترتيب
حتى يُخضع الشرير في نفس الجسد الذي به
كان مسيطراً ، وكان مقتنعاً بأنه ليس الله. بجسده ،
خلص يسوع المسيح كل البشر . . . . (٣ كو ١: ١-٤ ، ١٢-١٤)

رسائل بولس الثاني "الأخر" (ديوتيرو-باولين)

الرسالة الثانية إلى تسالونيكي

يمكننا أن نبدأ بالرسالة التي لا يزال كاتبها موضع شك كبير، رسالة تسالونيكي الثانية. كما كان الحال مع أهل تسالونيكي الأولى، تدعي هذه الرسالة أنها كتبها "بولس وسيلفانوس وتيموثاوس إلى كنيسة تسالونيكي" (1: 1). بغض النظر عمن كان المؤلف الفعلي للرسالة، تبدو مناسبة الرسالة واضحة بشكل معقول. لقد كتبت لمجموعة من المسيحيين كانوا يعانون من آلام شديدة بسبب إيمانهم (1: 4-6). لا نعرف كيف تجلت هذه المعاناة - سواء كان هناك نوع من المعارضة الحكومية الرسمية لهؤلاء الناس، أو عداء من السكان المحليين، أو أي شيء آخر. نحن نعلم أن المؤلف كتب ليؤكد لقرائه أنهم إذا بقوا مخلصين، فسوف يكافئون عندما يعود المسيح في الدينونة من السماء. في هذا "المجيء الثاني" ليسوع، أولئك الذين عارضوهم ورفضوا رسالتهم سيعاقبون بـ "الدمار الأبدي"، لكن القديسين سيدخلون في مكافأتهم المجيدة (1: 7-12).

والسبب الثاني للرسالة هو أن بعض أعضاء هذه الجماعة المسيحية قد توصلوا إلى الاعتقاد بأن نهاية الزمان قد حلت عليهم بالفعل، أي أن يوم القيامة سيحدث ليس في المستقبل غير المحدد ولكن على الفور (2: 1-2). وجد بعض الذين اعتقدوا هذا تأكيدًا في النبوءات التي تحدث بها أعضاء الجماعة، والأكثر إثارة للاهتمام، في رسالة كتبها بولس (2: 2). يحذر كاتب رسالة تسالونيكي الثانية، الذي يدعي أنه بولس الحقيقي، قراءه ألا ينخدعوا. ومهما كان ما أكده المقلد السابق، فإن النهاية لم تأت بعد لأن هناك أحداثًا معينة يجب أن تحدث أولاً (2: 3).

الأحداث في سيناريو نهاية العالم كما يصفه المؤلف يشبه إلى حد كبير ما نجده في سفر الرؤيا ليوحنا (انظر الفصل 28). يجب الكشف عن صورة المسيح الدجال على الأرض قبل عودة المسيح؛ هذا "الشخص الخارج عن الله" في النهاية "مصيره الدمار" (2: 3).
يرتفع بنفسه فوق كل "ما يسمى بالآلهة"، حتى أنه في النهاية سيجلس في مقعده في هيكل الله في أورشليم، "مُعلنًا نفسه على أنه الله" (2: 4). يذكر المؤلف قرائه أنه أطلعهم تمامًا على هذا السيناريو عندما كان معهم (2: 5)؛ علاوة على ذلك، من الواضح أنه لم يحدث بعد، حيث لم يتقدم أحد بعد لتولي الدور الذي يقوم به هذا المسيح الدجال.
في الواقع، يشير المؤلف بشكل غامض إلى وجود قوة خارقة للطبيعة تقيد من هو خارج عن الله (المسيح الدجال) في الوقت الحالي، ولكن بمجرد إزالة هذه القوة، سيظهر، وتنطلق المواجهة النهائية بين المسيح وقوى الشر التي يقودها الشيطان. (2: 6-12).
لقد كُتبت هذه الرسالة، إلى حد كبير، لتؤكد لهذه الجماعة من المسيحيين أن النهاية لم تكن بعد عليهم. كما أوعز لهم "بولس" بشكل كامل سابقًا (2: 5)، لن يعود المسيح حتى ينتهي هذا السيناريو الرهيب.
نكتشف في الفصل الأخير من الرسالة أن المشكلة في الجماعة لم تكن مجرد مشكلة وضع جدول زمني مناسب للأحداث القادمة. كان بعض أعضاء هذه الكنيسة مقتنعين جدًا بأن النهاية كانت وشيكة تمامًا لدرجة أنهم تركوا وظائفهم وكانوا ينتظرون حدوث ذلك (3: 6-15). كان لقرارهم آثار اجتماعية خطيرة. كان على أولئك الذين احتفظوا بوظائفهم إطعام أولئك الذين لم يفعلوا ذلك، وكان هذا الوضع مصدر توتر في الجماعة. بعبارات تذكرنا كثيرًا بأهل تسالونيكي الأولى، يذكر المؤلف قراءه كيف عاش هو ورفاقه من بينهم، يعملون من أجل وجباتهم الخاصة ويرفضون أن يكونوا عبئًا على الآخرين (3: 7-10). ويصر على أن يفعلوا ذلك أيضًا (3: 11-15).
السؤال هو: هل كان هذا الكاتب بالفعل بولس؟

يجب الاعتراف بأنه في بعض الأماكن من الرسالة، على الأقل، يبدو مثل بولس، على سبيل المثال، في الوصية، والتي هي قريبة جدًا من افتتاح رسالة تسالونيكي الأولى، وفي تذكر كدح بولس بين أهل تسالونيكي عندما كان معهم في البداية. وهناك عدد من موضوعات بولس التي ظهرت في جميع أنحاء الرسالة. وتشمل هذه ضرورة الألم، والتبرئة أو الغفران النهائي، والرجاء الرؤيوي الذي وقف في صميم إنجيل بولس.

لكن هل تعني هذه التشابهات أن بولس هو من كتب الرسالة؟ المشكلة من وجهة نظر المؤرخ هي أن الشخص الذي قرر تقليد بولس سيحاول بلا شك أن يبدو مثل بولس. إذا كان كل من بولس ومقلد بولس يشبهان بولس، فكيف لنا أن نعرف ما إذا كنا نتعامل مع الرسول نفسه أو مع أحد أتباعه اللاحقين؟
هناك، في الواقع، طريقة لحل هذا النوع من المخالفات التاريخية، وهي تتضمن النظر إلى الجانب الآخر من العملة، أي أجزاء الرسالة التي لا تشبه بولس. توفر هذه الميزات الغريبة أفضل المؤشرات على ما إذا كانت الرسالة صحيحة أم أنها كتبها عضو في إحدى كنائس بولس بعد أن كان الرسول نفسه قد رحل عن المشهد. مثل هذه الأدلة السلبية مفيدة لأننا نتوقع أن يكون المقلد مثل بولس، لكننا لا نتوقع أن يبدو بولس مثل بولس. لذلك، فإن الاختلافات مع بولس هي الأكثر أهمية في تحديد ما إذا كان بولس قد كتب هذه الرسالة المتنازع عليها أو أي رسالة أخرى.

فيما يتعلق بالرسالة لأهل تسالونيكي الثانية، فإن القضية الأكثر إثارة للاهتمام هي تلك التي ألمحت إليها بالفعل: يكتب المؤلف ليؤكد لقرائه أنه على الرغم من أن النهاية ستكون قريبًا، إلا أنها لن تأتي على الفور. أشياء أخرى يجب أن تحدث أولاً. لذلك يجب أن يتمسّكوا بآمالهم ووظائفهم، لأنه ما زال هناك وقت. هل يبدو هذا مثل نفس الشخص الذي حث قراء رسالته الأولى على البقاء متيقظين حتى لا يفاجئوا عندما يعود يسوع (1 تسالونيكي 5: 3 ، 6)، لأن النهاية لن تأتي بدون تحذير مسبق، " مثل اللص في الليل "(1 تس 5: 2)، يجلب" هلاكًا مفاجئًا "(1 تس 5: 3)؟ وفقًا لأهل تسالونيكي الثانية سيكون هناك الكثير من التحذير المسبق. سيُزال ما يقيد الرجل الخارج عن الله (المسيح الدجال)، ثم يكشف شخصية المسيح الدجال عن نفسه، ويرفع نفسه فوق كل الأشياء الأخرى للعبادة، ويؤسس عرشه في هيكل القدس، ويعلن أنه هو الله. عندها فقط سيعود المسيح. كيف يكون هذا مثل اللص في الليل الذي يأتي عندما لا يتوقعه الناس؟
من المثير للاهتمام بشكل خاص أن يدعي المؤلف أنه علم أهل تسالونيكي هذه الأشياء عندما كان معهم (2: 5). إذا كان قد فعل ذلك، فقد يتساءل المرء لماذا لم يستأنف هذه المعرفة بالأحداث القادمة في رسالته الأولى، عندما أجاب على سؤال أهل تسالونيكي حول "أولئك الذين ناموا" على سبيل المثال، بالإشارة إلى أن بعض الناس سيموتون بالطبع قبل النهاية لأنه لم يكن وشيكًا.

ولكن في رسالة تسالونيكي الأولى، لا يقول بولس، "تذكر أن يوم الرب ليس موجودًا بالفعل. أولاً يجب الكشف عن المسيح الدجال". في الواقع، إذا كان أهل تسالونيكي على علم كامل بمسار الأحداث هذا في وقت الرسالة الأولى، فقد يتساءل المرء لماذا فوجئوا بوفاة بعض أعضائهم في المقام الأول.

المربع 25.2

المؤلفون وكتبهم: تصحيح بعض المفاهيم

جميع الكتب لها مؤلفون، لكن علاقة الكتاب بمؤلفه يمكن أن تختلف، اعتمادًا على كيفية أو إذا كان المؤلف يسميه بنفسه. لذلك، على سبيل المثال. بعض أسفار العهد الجديد كتبها أناس لم يعرفوا أنفسهم.

هذا صحيح، على سبيل المثال، جميع الأناجيل الأربعة. على الرغم من أن عناوين هذه الكتب، التي أعطيت لهم لاحقًا من قبل شخص آخر غير المؤلفين، أطلقوا عليها اسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا، فإن المؤلفين أنفسهم لم يذكروا أسماءهم أبدًا. وبالتالي، من الناحية الفنية، فإن هذه الكتب "مجهولة".

تم تعيين أسماء مؤلفين لمعظم الكتب المجهولة من المسيحية المبكرة (بما في ذلك الأناجيل) من قبل كتّاب أو كتبة لاحقون. إذا كانت التقاليد اللاحقة قد نسبت هذه الكتب وغيرها إلى أشخاص لم يكتبوها في الواقع، فهذا ليس خطأ المؤلفين أنفسهم؛ إنهم ببساطة لم يوقعوا أسماءهم على الكتب. وهكذا فإن مثل هذه الكتب - وهي كتابات مجهولة نُسبت لاحقًا (خطأ) إلى أشخاص معروفين - تنطوي على "إسهامات خاطئة".

يجب التمييز بين الصفات الخاطئة و "التزييف" أو "الزائفة". في التزوير، يدعي المؤلف أنه شخص آخر غير هويته - لأسباب أتحدث عنها في هذا الفصل.

وهكذا، كل من كتب أنا تيموثاوس ادعى أنه بولس، لكنه لم يكن بولس. كانت الشعوب القديمة (الوثنيين واليهود والمسيحيين) ستقول إن هذا النوع من الادعاءات الكاذبة المزيفة كان خادعًا. غالبًا ما كانت تسمى مثل هذه الكتب "الأكاذيب". لكن لماذا يكذب المؤلفون المسيحيون؟ (حول ذلك، انظر الإطار 25.8.)

في حالات أخرى، يكتب الشخص كتابًا ويوقع باسمه عليه، ولكنه اسم شائع ويفترض القراء لاحقًا أن المؤلف هو شخص مشهور يحمل هذا الاسم. قد يكون هذا هو الحال مع سفر الرؤيا. كما سنرى، كتبه شخص اسمه يوحنا. لم يخبرنا، مع ذلك، من هو يوحنا. طرح العلماء المعاصرون حججًا مقنعة مفادها أنه لا يمكن أن يكون أشهر يوحنا في المسيحية المبكرة، تلميذ يسوع، يوحنا ابن زبدي (كما سأوضح في الفصل 30). لكن المسيحيين في وقت لاحق اعتقدوا أنه من واجب يوحنا. هذا النوع من الهوية المشوشة يختلف عن الكتب المجهولة، والكتب المنسوبة زورًا، والكتب المزورة. قد نسمي هذه حالة "homonymy" (حسنًا، إذا استخدمنا كلمات مثل homonymy). هذا مصطلح يعني "تحمل نفس الاسم". يشير إلى كتاب منسوب إلى شخص مشهور له نفس اسم المؤلف الفعلي.

أخيرًا، بعض الكتب مكتوبة بالفعل من قبل الشخص الذي يدعي أنه يكتبها. لقد كتب الرسول بولس رسالة رومية فعلاً. من أجل تمييز هذا النوع من الكتب عن الكتب الأخرى التي رأيناها، يسميها العلماء أحيانًا "مجهول الاسم"، بمعنى أنها تندرج تحت "الاسم الصحيح" للمؤلف.

أخيرًا، إذا كان الظهور المستقبلي للمسيح الدجال عنصرًا مركزيًا في تعاليم بولس، كما أشير إليه في 2 تسالونيكي 2: 5، فمن الغريب جدًا أنه لم يقل كلمة واحدة عنه في أي من رسائله الأخرى. تجعل هذه الصعوبات من الصعب التيقن أن بإمكان بولس كتابة الرسالتين إلى أهل تسالونيكي. واحدة من أكثر الأشياء إثارة للاهتمام في الرسالة الثانية هي كيف تنتهي: "أنا بولس، أكتب هذه التحية بيدي. هذه هي العلامة في كل رسالة لي؛ هذه هي الطريقة التي أكتب بها "(3:17). هذا يعني أن "بولس" أملى الرسالة على كاتب لكنه أضاف توقيعه إليها، كما فعل، على سبيل المثال، في غلاطية (انظر غلاطية 6:11). الغريب أنه يدعي أن هذه هي ممارسته الثابتة، على الرغم من أنه لا يبدو أنه أنهى معظم رسائله الأخرى بهذه الطريقة، بما في ذلك رسالة تسالونيكي الأولى! يصعب تفسير الكلمات على أنها كلمات بولس، لكنها منطقية تمامًا باعتبارها كلمات مقلد لبولس يريد أن يطمئن قرائه على أنه على الرغم من حقيقة أنهم تلقوا رسالة واحدة على الأقل مزورة باسم بولس (2 : 2) ، هذه ليست واحدة أخرى.

أخذ بعض العلماء مسألة التزوير إلى أبعد من ذلك واقترحوا أنه عندما يحاول المؤلف، بدعوى أنه بولس، تهدئة قرائه حتى لا يضلوا برسالة مزورة ("كما لو كنا من قبلنا" ؛ 2: 2) يؤكد، باسم بولس، أن النهاية قريبة تمامًا، وأن المزور يشير في الواقع إلى أهل تسالونيكي الأولى! وهذا يعني أن شخصًا ما عاش لاحقًا أراد أن ينبذ القراء من الرسالة التي علمها بولس نفسه عن النهاية الوشيكة، لأنها لم تأتِ،

ومات بولس وكل شخص آخر في هذه الأثناء.
وهكذا، قدم أحد المؤلفين بعض الطمأنينة من خلال تزوير خطاب يدعي أن الرسالة الأصلية كانت مزورة. وسواء كان هذا صحيحًا أم لا، فإن ما يبدو مؤكدًا نسبيًا هو أن شخصًا ما بعد وقت بولس قرر أنه يجب عليه التدخل في موقف كان الناس يتوقعون فيه بشغف النهاية - يقترح بشغف شديد، أنهم أهملوا واجباتهم. الحياة اليومية (3: 6-12) - وقد فعل ذلك بكتابة رسالة باسم بولس، مع العلم جيدًا أنه كان شخصًا آخر يعيش لاحقًا.
من الواضح أننا لا نعرف من كتب هذه الرسالة بالفعل إذا لم يكن بولس ولا يمكننا إلا التكهن بالوقت الذي كان فيه المؤلف الحقيقي على قيد الحياة. يمكننا أن نفترض أنه كتب في وقت ما بعد وفاة بولس، ربما قرب نهاية القرن الأول، عندما أصبحت كتابة الرسائل باسم بولس أكثر جدوى، وأكثر شيوعًا مما يمكننا قوله. علاوة على ذلك، نعلم أنه خلال هذه الفترة، بدأت بعض الجماعات المسيحية في مواجهة عداء متزايد في سياقها الاجتماعي، وأن بعضها كان يتجه إلى أمل متجدد في عودة المسيح في ظل هذه الصراعات.

وبالتالي لا بد أن المؤلف كان مسيحياً من إحدى الكنائس التي أسسها بولس، ومن الواضح أنه قرأ رسالة تسالونيكي الأولى (ومن ثم، على سبيل المثال، الوصية المماثلة). لقد كتب للمساعدة في حل المشاكل التي يواجهها المسيحيون في عصره، واختار أن يفعل ذلك باسم بولس، مؤسس كنيسته وبطلها، الشخص الذي تُسمع كلماته ويصغي إليها. كتب كرسول نفسه، وحث قرائه على الحفاظ على الإيمان والحفاظ على رجائهم ولكن لا يتوقعوا نهاية العصر في المستقبل القريب. كانت خطة الله للنهاية في طور التنفيذ، لكن يجب ألا يكون المؤمنون متلهفين جدًا، ويعيشون فقط للغد ولا يهتمون باحتياجات اليوم. يجب أن يتألموا بجرأة وينتظروا بأمانة يوم القيامة الذي ستتم فيه شوقهم وتبرر آلامهم.

المربع 25.3

فرضية السكرتير

لفترة طويلة جدًا، كان هناك علماء جادلوا بأن السبب في أن الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي. تختلف عن رسائل كولوسي وأفسس والرسائل الرعوية إلى حد بعيد عن كتابات بولس الأخرى - سواء في أسلوب الكتابة أو الموافقة - هي أنه في هذه الحالات استخدم بولس "سكرتيرًا" وأن هذا الشخص الآخر، سكرتيره، قام بالفعل بالكتابة نيابة عنه، بعد أعطى بولس بعض الإرشادات حول ما يجب قوله. هذا هو الرأي الذي تلقيته بنفسي في كلية الدراسات العليا. لا يزال يتم تدريسه على نطاق واسع اليوم. المشكلة هي أنه لا يوجد دليل تقريبًا على ذلك.
لا أعني بذلك أنه لا يوجد دليل على أن بولس قد استخدم سكرتيرًا على الإطلاق. من الواضح أنه فعل. انظر إلى رومية 16:22: "أنا ترتيوس الذي كتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب". لم يكن ترتيوس هو المؤلف الحقيقي لسفر رومية - هذا هو بولس! كان ترتيوس هو الكاتب الذي أملى عليه بولس الرسالة. ولذا فنحن نعلم أن بولس استخدم الكتبة أو السكرتارية في بعض الأحيان. إذن ما الخطأ في النظرية القائلة بأن هؤلاء السكرتيرين كانوا أحيانًا هم من كتبوا الرسائل - بأسلوب كتابة مختلف وبمحتويات مختلفة عن تلك التي كتبها بولس؟
كما اتضح، نحن نعرف الكثير عن السكرتيين من العالم القديم، سواء لأنه تم ذكرهم ومناقشتهم في النصوص القديمة ولأن لدينا مراجع لهم في الوثائق القديمة الأخرى التي نجت في رمال مصر.
كانت هناك دراسات كاملة وشاملة لهذه الظاهرة من قبل العلماء الذين نظروا في كل إشارة إليها من قبل المؤلفين القدامى وفي الرسائل العديدة التي كتبها السكرتارية التي تم اكتشافها.
نحن نعلم الآن أن السكرتيرات عادة ما يكتبون ما أعطي لهم بالإملاء، كلمة بكلمة. في حالات نادرة، قد يُطلب من الأمناء نسخ رسالة لتعديلها لجعلها صحيحة نحويًا. وبين الأميين، تم استخدام السكرتارية لإنتاج وثائق قانونية أو خطابات قصيرة جدًا (عادة أقل من مائة كلمة). ما ليس لدينا دليل عليه. في أي من مصادرنا العديدة، يطلب من السكرتير أن يكتب وثيقة طويلة (مثل سفر أفسس. أو تيموثي الأول) مليئة بالمحتويات القيمة والمهمة، باسم شخص آخر. في العالم القديم، كان أحد الذين فعلوا شيئًا كهذا - وكتب مثل هذا الكتاب ، ثم وقع اسم شخص آخر عليه - يُطلق عليهم مزورًا ، حتى لو كان سكرتيرًا.
والسبب واضح: من ألصق اسمه بهذا الكتاب ليس هو الذي كتبه. وحينئذ. على الرغم من أن "فرضية السكرتير" تبدو جذابة، فلا يوجد دليل على صحتها. على العكس من ذلك، تشير جميع الأدلة إلى الاتجاه المعاكس تمامًا. على الرغم من أننا لا نعرف أي حالات من العصور القديمة كان فيها السكرتاريون، يكتبون أطروحات طويلة باسم شخص آخر بناءً على تعليماتهم، فنحن نعرف العديد والعديد من الحالات (المئات) التي كتب فيها مؤلف كتابًا يدعي أن يكون شخصًا آخر غير ما كان عليه.

الرسالة إلى كولوسي

كما هو الحال مع أهل تسالونيكي الثانية، يواصل العلماء مناقشة مؤلف الرسالة إلى كولوسي، على الرغم من وجود مجموعة مختلفة تمامًا من المشكلات التي يجب مراعاتها. ومع ذلك، لا توجد مشكلة حقيقية في فهم المناسبة الظاهرية للرسالة. "بولس" في السجن لأنه كرز بالإنجيل (4: 3). أثناء وجوده هناك، سمع أخبارًا عن الكنيسة في كولوسي (1: 3)، وهي بلدة صغيرة في غرب آسيا الصغرى ليست بعيدة عن مدينتي هيرابوليس ولاودكية الأكبر. لم يؤسس "بولس" هذه الكنيسة، لكن زميله في العمل ورفيقه أبفراس، وهو مواطن في المكان، فعل ذلك (1: 7-8 ، 4: 3).

الأخبار التي علمها "بولس" عن أهل كولوسي مختلطة. من ناحية، يشعر بالحماس والسرور عندما علم أنهم تحولوا إلى الإيمان بالمسيح والتزموا بإنجيله من خلال عمل أبفراس (1: 7-8).

من ناحية أخرى، فقد تعلم أن بينهم معلمين زائفين يحاولون إرشادهم إلى نوع مختلف من الخبرة الدينية (2: 4). إنه يكتب لمعالجة الوضع.

يلمح مؤلف الرسالة إلى مفاهيم خصومه لكنه لا يقدم وصفًا تفصيليًا لها، على افتراض، كما قد نفترض، أن قرائه يعرفون جيدًا بالفعل ما كان يتحدث عنه. وقد وصف هذا التعليم الجديد بأنه "فلسفة وخداع باطل" (2: 8) ويقاومه بالإشارة إلى أن المؤمنين قد اختبروا بالفعل "الختان الروحي" (2: 11). علاوة على ذلك، يصر على أنه بما أن المسيح قد محى متطلبات الشريعة اليهودية للمؤمنين حتى وفاته، فإنهم لا يحتاجون إلى اتباع اللوائح المتعلقة بما يأكلونه وما هي الأيام الخاصة للاحتفال بها كأعياد دينية (2: 13-17). توضح هذه المقاطع أن المعلمين الكذبة كانوا يدافعون عن شكل من أشكال اليهودية، ربما مثل معارضي بولس في غلاطية. لكنهم أصروا أيضًا على "تحقير الذات وعبادة الملائكة"، مستندين على رؤى خاصة لديهم (2: 18-19). هذا يشير إلى أنهم دافعوا عن أسلوب حياة الزهد وربما العشق للكائنات العليا.

ناقش العلماء الطبيعة الدقيقة لهذا التعليم الخاطئ لسنوات عديدة. بشكل عام، كان معارضو "بولس" يروجون لنوع من التصوف اليهودي، يمكن مقارنته بتلك المعروفة من النصوص القديمة الأخرى، حيث تم تشجيع الناس على تجربة نشوة رؤى السماء، وبالتالي يتم نقلهم إلى العالم الإلهي حيث يجدون أنفسهم ممتلئين بفرح وقوة اللاهوت. كان هؤلاء الناس زهدًا بشكل عام، ويحثون على تجنب الرغبات الجسدية إذا أراد المرء الهروب من الجسد والتمتع بمتعة الروح. إذا كان هؤلاء الأشخاص يهودًا، فربما يكونون قد رسخوا زهدهم في الكتاب المقدس اليهودي، وربما حثوا أتباعهم على الالتزام بقوانين طعام الكوشر، ومراقبة السبت، وإذا كانوا ذكورًا يتم ختانهم.

ردًا على هذه الآراء، يصر مؤلف كولوسي على أن المسيح نفسه هو التعبير الأكمل عن الألوهية. في كلماته، المسيح هو ذاته "صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة" (1: 15). هناك القليل من الأسباب التي تجعل المؤمنين المسيحيين يعبدون الملائكة عندما يستطيعون أن يعبدوا الشخص "الذي كان يسكن فيه كل ملء الله" (1:19). في الواقع، يُقال إن الكائنات غير المرئية الأخرى قد خلقها المسيح نفسه وخضعت له: "لأنه فيه خُلِق كل ما في السماء وعلى الأرض، الأشياء المرئية وغير المرئية، سواء كانت عروشًا أو سيادات أو حكامًا أو قوى - الكل به وله قد خُلق "(1: 16). علاوة على ذلك، فإن المسيح وحده هو المسؤول عن الفوائد النهائية التي تُمنح للمؤمن.

المسيح هو الذي صالح كل الناس مع الله (1: 21-22 ؛ 2: 13-15). عندما فعل ذلك، دمر كل ما جلب الاغتراب، بما في ذلك القانون بكل "مطالبه القانونية" (٢: ١٤). إذن، ما معنى العودة إلى الالتزام بالناموس؟ بالنسبة إلى هذا المؤلف، دمر المسيح الحاجة إلى القيام بذلك، ويمكن لأولئك الذين هم في المسيح الاستمتاع بالمزايا الكاملة للإله (2:10 ، 14-19).

هذه الفوائد، التي تُمنح فقط من خلال المسيح، تشمل مكانة مرموقة متاحة بالفعل للمؤمن. يؤكد هذا المؤلف أنه ليست هناك حاجة للختان الجسدي لأولئك الذين اختبروا الختان الروحي الحقيقي الذي يأتي من خلال الإيمان بالمسيح (2: 9-10)، أو لعبادة الملائكة بنشوة لأولئك الذين تم تربيتهم بالفعل. الأماكن السماوية في المسيح (٢:١٢ ؛ ٣: ١-٣) ، أو للتعليمات البشرية حول ما يجب التعامل معه وماذا يأكل، والتي تعطي فقط مظهر التقوى، للمؤمنين بالمسيح الذين لديهم خبرة كاملة عن الإله نفسها (2: 20-23). في الواقع، كل ما سعى إليه أهل كولوسي من خلال خبراتهم الصوفية هو بالفعل لهم في المسيح، طالما أنهم لا يبتعدون عن رسالة الإنجيل التي سمعوها (2:23).

لذلك يجب أن يتمتع أهل كولوسي بالمعرفة الكاملة للإله مثل أولئك الذين رُفعوا إلى الأماكن السماوية في المسيح (3: 1). ومع ذلك، هذا لا يعني أنه يمكنهم إهمال حياتهم المادية في هذا العالم أو التصرف كما لو أن أجسادهم لم تعد مهمة. في الواقع، يجب أن يستمروا في العيش في هذا العالم حتى عودة المسيح. هذا يعني الحفاظ على الحياة الأخلاقية والمستقيمة. وهكذا يعطي المؤلف عددًا من

التحذيرات الأخلاقية بشأن الرذائل التي يجب تجنبها (الزنا، والعاطفة، والجشع، وما شابه ذلك؛ 3: 5-11) والفضائل التي يجب اتباعها (الرحمة، واللطف، والتواضع، وما شابه ذلك؛ 3: 12-17). بالإضافة إلى ذلك، يقدم نصائح لمختلف الفئات الاجتماعية داخل المصلين فيما يتعلق بتفاعلهم مع بعضهم البعض، ومخاطبة الأزواج والزوجات (3: 18-19)، والأطفال والآباء (3: 20-21)، والعبيد والسادة (3:22) - 4: 1).

تُختتم الرسالة ببعض التعليمات النهائية (4: 2-6)، وتحيات لأعضاء كنيسة كولوسي، من "بولس" ومن معه (4: 7-17)، وتوقيعه الشخصي والبركة الأخيرة (4: 18). ولكن هل كان هذا بالفعل توقيع بولس؟ من عدة نواحٍ، تبدو هذه الرسالة شبيهة جدًا بتلك التي كتبها بولس نفسه. الوصفة المكتوبة بأسماء كل من بولس وتيموثاوس، والتخطيط الأساسي للرسالة، والختام يبدو كل شيء مثل بولس، وعدد من المواضيع البولسية الهامة يتم التعبير عنها طوال الوقت: أهمية المعاناة في هذا العالم، وموت يسوع باعتباره المصالحة ومشاركة المؤمنين في موت يسوع بالمعمودية. ربما كتب بولس هذه الرسالة.

لكن خلال القرن الماضي، طرح العلماء عددًا من الحجج ضد أصالة الرسالة إلى أهل كولوسي. بعض هذه الحجج، بصراحة، ليست قوية للغاية. زعم بعض العلماء، على سبيل المثال، أن المفردات هي إلى حد كبير غير مفردات بولس، على الرغم من حقيقة أن عدد الكلمات غير العادية هنا هو نفسه تقريبًا كما في رسالة فيليبس، وهي رسالة بلا منازع ذات حجم مماثل. أصر آخرون على أنه لا يوجد أي أثر لآراء بولس حول نهاية العالم (النظرة الرؤيوية) هنا، متجاهلين على ما يبدو مقاطع مثل 3: 1-6. لا يزال آخرون يؤكدون أن بولس لم يكن ليكتب إلى جماعة لم يكن هو أسسها بالفعل، متجاهلين، رسالته إلى أهل رومية! ولكن يختلف الوضع في رومية بالطبع، ولكن على الأقل في رسالة كولوسي يكتب "بولس" إلى جماعة يمكن أن يعتبرها ملكًا له، حيث من المفترض أن رفيقه أبفراس أسسها.

ومع ذلك، هناك أسباب أكثر صلابة للتشكيك في تأليف بولس لهذه الرسالة. تعتمد إحدى الحجج الأكثر إقناعًا على المعرفة التفصيلية للغة اليونانية، لأن أسلوب الكتابة في الرسالة إلى كولوسي يختلف بشكل ملحوظ عن ذلك الموجود في رسائل بولس بلا منازع. في حين يميل بولس إلى كتابة جمل قصيرة وموجزة، فإن مؤلف الرسالة إلى كولوسي لديه أسلوب أكثر تعقيدًا وتفاعلًا.

لا يتم نقل الاختلاف بسهولة في الترجمة الإنجليزية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى ضرورة تقسيم التركيبات اليونانية المعقدة الطويلة إلى جمل أصغر لتجنب جعلها تبدو معقدة للغاية. تتكون كولوسي 1: 3-8 ، على سبيل المثال، من جملة واحدة باليونانية. لا تكمن المشكلة في أن هذه اللغة يونانية سيئة أو غير مقبولة، بل أن بولس كتب بأسلوب مختلف (تمامًا كما كتب كل من إرنست همنغواي وويليام فولكنر اللغة الإنجليزية الصحيحة، ولكن بطرق مختلفة تمامًا).

لقد أقنع هذا النوع من الأدلة عددًا كبيرًا من المتخصصين اللغويين بأن بولس لم يكتب الرسالة.

يمكن تقييم الحجج الأخرى بسهولة أكبر من النص الإنجليزي فقط. الأمر الأكثر لفتًا للنظر هو الذي ربما تكون قد توقعته بالفعل: يعتقد هذا المؤلف أن المسيحيين شاركوا مع المسيح ليس فقط في موته ولكن أيضًا في قيامته.

إنه، في الواقع، مؤكد تمامًا بشأن هذه النقطة الحاسمة: لقد قام المؤمنون بالفعل مع المسيح "في السماوات" للتمتع بفوائد الخلاص الكاملة (2:12 ؛ 3: 1). ومع ذلك، فإن بولس نفسه يؤكد أيضًا: على الرغم من أن المسيحيين "ماتوا" مع المسيح في معموديتهم، إلا أنهم لم يربوا معه بعد. ولن يقوموا حتى النهاية، عندما يعود المسيح (انظر الإطار 25.4). لا يؤكد بولس هذه النقطة فقط في نقاشه الأكثر وضوحًا حول مشاركة الشخص المعمَّد مع المسيح في موته في رومية 6، بل يجادل أيضًا بالتحديد عن هذه النقطة ضد خصومه في كورنثوس، الذين ادعوا أنهم قد اختبروا القيامة بالفعل وعليهم أن يكونوا كذلك مع المسيح.

كيف يمكن أن يكون بولس في رسائله غير المتنازع عليها يؤكد أن المؤمنين لم يختبروا بعد القيامة مع المسيح، في حين أن مؤلف كولوسي يؤكد أنهم اختبروا بنفس القدر؟ من الممكن بالتأكيد أن يكون بولس قد غير رأيه، إما لأنه فكر بصدق في ذلك لاحقًا (على الرغم من أن هذا يبدو غير مرجح نظرًا لندائه في هذه النقطة) أو لأنه عند مهاجمة بدعة مختلفة، كان عليه أن يتخذ نهجًا مختلفًا، إما عن وعي آرائه أو نسيان ما قاله من قبل. يبدو من المعقول أكثر، مع ذلك، أن بولس ذهب إلى قبره مؤمنًا، وأصر باستمرار، على أن المسيحيين لم يربوا بعد مع المسيح. إذا كان الأمر كذلك، فمن الصعب قبول أنه كتب الرسالة إلى أهل كولوسي.

ويدعم هذا الاستنتاج حقيقة أن مؤلف كولوسي لديه أسلوب كتابة مختلف عن أسلوب بولس. يجعل من المنطقي وجود حالات شاذة أخرى في الرسالة، سأذكر اثنتين منها هنا. لسبب واحد، يهتم المؤلف بشكل خاص بتفاعلات المؤمنين في ترتيباتهم الاجتماعية، كزوجات وأزواج وأبناء وآباء وعبيد وسيد. لن تجد مثل هذه الأشياء مؤكدة في رسائل بولس غير المتنازع عليها، ربما لأن بولس لم ينظر إلى كنائسه على أنها موجودة في هذا العالم لفترة طويلة (انظر مناقشة فليمون). بالنسبة لبولس، كانت الترتيبات الاجتماعية على ما هي عليه، ولم تكن هناك حاجة للمسيحيين أن يبذلوا قصارى جهدهم لتعطيلهم أو إعالتهم. منذ أن اقتربت النهاية، كان على المؤمنين أن يبذلوا طاقاتهم في الاستعداد لها بدلاً من أن يكلفوا أنفسهم بقواعد المجتمع ومعاييره (راجع 1 كو 7: 17-31).

من ناحية أخرى، تُظهر القواعد المنزلية الواردة في كولوسي أن هذا المؤلف توقع بقاء الكنيسة لفترة طويلة.

من كتب الرسالة إذا كان بولس لم يكتبها؟ لن نعرف أبدًا، ولكن لا بد أنه كان عضوًا في إحدى كنائس بولس التي اعتبرت الرسول شخصية ذات سلطة مطلقة. كتب هذا الشخص خطابًا مزيفًا للتعامل مع مشكلة حقيقية كان قد عرف عنها، ربما داخل جماعته. إذا كان هذا هو ما حدث، فعلى الأرجح أن العنوان إلى "الرسالة إلى أهل كولوسي" هو في حد ذاته خيال، لأن المدينة، وأي كنيسة تصادف وجودها هناك، قد دمرها زلزال حوالي عام 61 م. تمكن هذا المؤلف المجهول من الوصول إلى واحدة أو أكثر من رسائل بولس الأخرى، بما في ذلك بشكل شبه مؤكد الرسالة إلى فليمون، حيث تظهر نفس الأسماء في تحيات الرسالتين. باستخدام هذه الحروف الأخرى كنماذج، صاغ إدانة موثوقة لفلسفة خاطئة بدأت بالانتشار، واضعًا هذه الكتابة المستعارة للتداول كرسالة أصلية من الرسول بولس.

المربع 25.4

قيامة المؤمنين في كتابات بولس الأصلية وفي الرسالة إلى كولوسي

إذا كان بولس قد كتب رسالة بولس إلى أهل كولوسي، فإن آرائه حول وقت وأهمية قيامة المسيحيين قد تغيرت، لأن المؤمنين هنا يقال إنهم "قد قاموا مع المسيح" (3: 1).

روم 6: 4

لأننا إذا اتحدنا معه في موت مثله، فسنكون بالتأكيد متحدين معه في قيامة مثله ... ولكن إذا متنا مع المسيح، فإننا نعتقد أننا سنكون معه أيضًا.

السؤال الذي طرحه العديد من المفسرين على مر السنين هو: أيهم هو؟ هل نشأ المسيحيون أم لا؟ ضد أولئك الذين اعتقدوا أن المسيحيين قد أتوا بالفعل لينعموا ببركات القيامة (راجع 1 كورنثوس 15).

كما أن التناقض في زمن الفعل في رومية 6: 4 وكولوسي 2:12 يدل على ذلك.

كولوسي 2:12

عندما دفنت معه في المعمودية، قمت أيضًا معه بالإيمان بقوة الله الذي أقامه من بين الأموات.

الرسالة إلى افسس

في حين أن الحجج ضد تأليف بولس الرسالة لأهل تسالونيكي الثانية والرسالة لأهل كولوسي قد أقنعت عددًا من العلماء، إلا أن الرسالة الموجهة إلى أهل أفسس كانت أكثر وضوحًا. غالبية العلماء الناقدين مقتنعون بأن بولس لم يكتب هذه الرسالة. ومع ذلك، فإن القول بأن العلماء مقتنعون بهذا الموقف لا يعني أنه قد تم إثباته. الرأي العلمي في النهاية هو رأي وليس حقيقة. لهذا السبب، ستحتاج إلى تقييم الدليل بنفسك (على الأقل قدر ما يمكنني تقديمه من الأدلة هنا) وإصدار حكمك الخاص.

قبل القفز إلى مسألة التأليف، يجب أن نبدأ مرة أخرى بالوضع الظاهري الكامن وراء الرسالة. على عكس الرسائل الأخرى من مجموعة بولس، من الصعب تحديد مناسبة أفسس.

نحن نعلم أن "بولس" كان يكتب من السجن إلى المسيحيين من الأمميين (3: 1). ومع ذلك، هناك بعض التساؤل حول مكان إرسال الرسالة ولأي سبب.

تشير معظم الترجمات الإنجليزية إلى أن المرسل إليهم هم "القديسون الموجودون في أفسس" (1: 1)، لكن الكلمات "في أفسس" غير موجودة في أقدم وأفضل المخطوطات اليونانية لهذه الرسالة.

يعتقد معظم خبراء النصوص أن الكلمات لم تكن موجودة في الرسالة في الأصل ولكن تمت إضافتها بواسطة ناسخ بعد أن تم تداولها بالفعل لفترة من الوقت. إذا كان الأمر كذلك، فقد تمت كتابة رسالة أفسس كنوع من "الرسالة الدائرية"، المصممة لتدور على عدد من الكنائس البولسية، مرسلة إلى "القديسين الأمناء" ولكن ليس إلى القديسين في أي مكان معين. كان من الممكن نسخ مثل هذه الرسالة في العديد من الأماكن التي تم استلامها، بما في ذلك مدينة أفسس. يبدو أن الناسخ في أفسس قرر إضفاء الطابع الشخصي على الرسالة من خلال إضافة الكلمات "في أفسس" إلى المرسل إليهم، لذلك عندما يقرأها مسيحيو أفسس يعتقدون أنها كتبت لهم بشكل خاص. بعد ذلك، استخدم الناسخون اللاحقون نسخة الخطاب هذه والنسخ الأخرى التي تفتقر إلى الكلمات "في أفسس" الذين أعادوا إنتاج الرسالة. هذا من شأنه أن يفسر لماذا بعض المخطوطات الباقية لديها الكلمات "في أفسس" والبعض الآخر لا. (ناقشنا العمل المثير للاهتمام لكيفية ولماذا غير الكتبة المسيحيون نصوصهم في الفصل 2).

في الأصل، إذن، ربما لم يتم إرسال الرسالة إلى جماعة معينة ولكن إلى عدد من التجمعات، على سبيل المثال، في جميع أنحاء آسيا الصغرى. الهدف الشامل لأفسس هو تذكير قراءها من الأمميين أنه على الرغم من أنهم كانوا في السابق معزولين عن الله وشعبه، إسرائيل، فقد أصبحوا الآن واحدًا من خلال عمل يسوع - واحدًا مع اليهود من خلال عمل يسوع للمصالحة والآخر مع الله من خلال عمل الفداء (2: 1-22). وبشكل أكثر تحديدًا، أزال موت يسوع الحاجز الذي كان يفصل بين اليهود والأمميين، أي القانون اليهودي، بحيث أصبحت المجموعتان الآن متساويتين تمامًا؛ يمكن لليهود والأمميين أن يعيشوا في وئام مع بعضهم البعض دون انقسام الناموس (2: 11-18). علاوة على ذلك، فقد وحد المسيح اليهود والأمم مع الله (2: 18-22). لم يمت المؤمنون مع المسيح فحسب، بل تربوا معه أيضًا لينعموا بفوائد الوجود السماوي (2: 1-10). وهكذا يتحد اليهود والأمم مع بعضهم البعض ومع الله. هذا هو "سر" الإنجيل الذي تم إخفاؤه عن الأجيال السابقة ولكن تم الكشف عنه الآن لـ "بولس" ومن خلاله إلى العالم (3: 1-13).

النصف الثاني من الرسالة (الفصول 4-6) يتكون من نصائح للعيش بطرق تُظهر هذه الوحدة. يجب أن يتضح في حياة الكنيسة (4: 1-16)، في تميز المؤمنين عن بقية المجتمع (4: 17-5: 20)، وفي العلاقات الاجتماعية بين الرفقاء المسيحيين، أن هو، في أدوارهم كزوجات وأزواج وأولاد وآباء وعبيد وسيد (5: 21-6: 9). تُختتم الرسالة بنصيحة لمواصلة القتال ضد قوى الشيطان التي تحاول تعطيل حياة المصلين (٦: ١٠-٢٠) ثم بيان "بولس" الختامي والبركة (٦: ٢١-٢٤).

ومع ذلك ، يجب أن نسأل مرة أخرى السؤال الحاسم: هل هذه الرسالة أرسلها بولس بالفعل؟ بشكل عام، قد تبدو رسالة أفسس وكأنها شيء من الممكن أن يكتبه بولس. يسمح لطابعها أن تكون كرسالة دورية، لا يعالج فيها المؤلف مشكلة محددة، مثل المخالفات الأخلاقية أو التعاليم الكاذبة، وبالتالي لا يقدم قرارات محددة.

جادل بعض العلماء بأن بولس لم يكن ليكتب مثل هذه الرسالة، ولكن كيف لنا أن نعرف؟

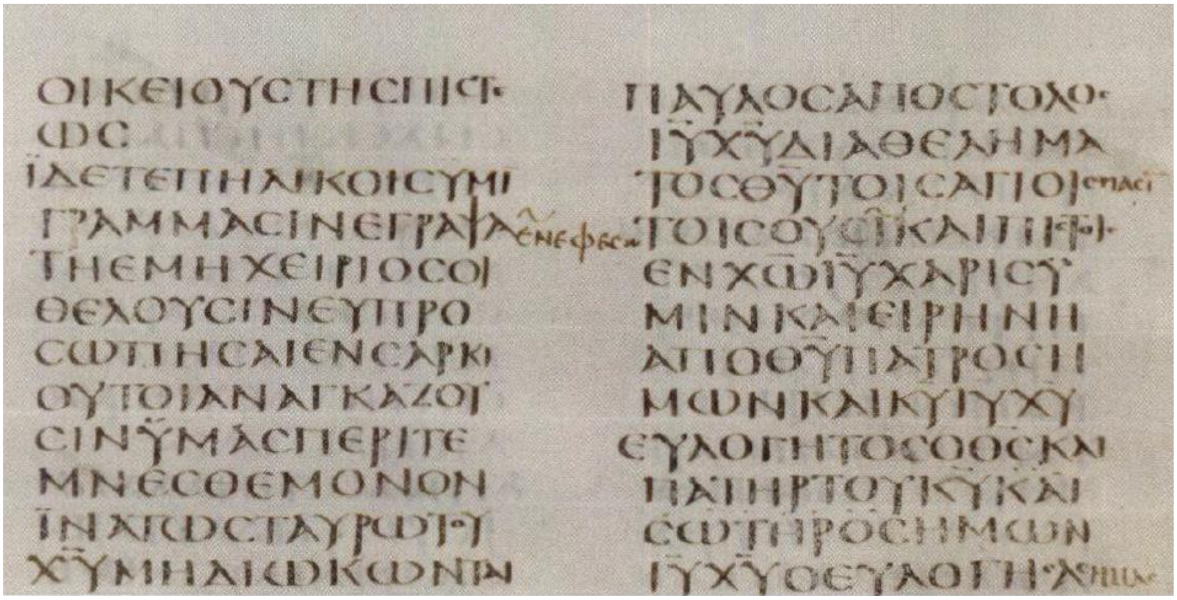

شكل 23.1 الصفحة الأولى لأفسس في المخطوطة السينائية، أقدم مخطوطة كاملة للعهد الجديد. لاحظ أنه تم تصحيح الآية الأولى في الهامش. كانت الرسالة موجهة في الأصل إلى "القديسين"، لكن كاتبًا لاحقًا جعل العنوان أكثر تحديدًا من خلال إدخال عبارة "من هم في أفسس". لمناقشة مثل هذه التغييرات الكتابية لمخطوطاتنا، انظر الفصل 29.

لا تكمن الصعوبة الحقيقية مع أهل أفسس في المناسبة أو النطاق الواسع، ولكن في تفاصيل ما يقوله المؤلف بالفعل والطريقة التي يقول بها (كما كان الحال أيضًا مع أهل تسالونيكي الثانية وكولوسي). في حين أن أسلوب الكتابة لدى أهل كولوسي يبدو أنه ليس بولس، فإن أسلوب أفسس هو أكثر من ذلك. لا يمكن لأي شخص يقرأ هذه الرسالة باللغة اليونانية إلا أن يصاب بالذهول من جملها الطويلة بشكل لا يصدق عند قياسها على بولس. في اليونانية، الشكر الافتتاحي لـ 1: 3-14 (اثنتا عشرة آية) هو جملة واحدة. مرة أخرى، هذا ليس أسلوب كتابة سيئًا؛ انها ببساطة ليست لبولس.

أظهر بعض العلماء هذه النقطة بعبارات مقنعة (انظر المقال عن أفسس بقلم فيكتور فورنيش في قاموس أنكور للكتاب المقدس II.535-42). هناك ما يقرب من مائة جملة كاملة في هذا الكتاب، تسع منها أكثر من خمسين كلمة في الطول. قارن هذا بما تجده في رسائل بولس بلا منازع. فيليبي وغلاطية، على سبيل المثال، لها نفس طول رسالة أفسس تقريبًا؛ يوجد في فيلبي 102 جملة، لكن واحدة منها فقط تحتوي على أكثر من خمسين كلمة، وغلاطية بها 181 جملة، وجممة واحدة فقط تزيد عن خمسين كلمة. أو تأمل هذه الأجزاء من الحروف الأطول بلا منازع: في الفصول الأربعة الأولى من رسالة رومية هناك 581 جملة، ثلاثة منها فقط تزيد عن خمسين كلمة؛ في الفصول الأربعة الأولى من رسالة كورنثوس الأولى، هناك 621 جملة، مع جملة واحدة فقط تزيد عن خمسين كلمة. مال بولس إلى الكتابة بأسلوب موجز. كاتب أفسس لم يفعل.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم هذا المؤلف ما مجموعه 116 كلمة غير موجودة في أي من رسائل بولس بلا منازع. من المؤكد أن بولس يستخدم كلمات فريدة في جميع رسائله، اعتمادًا على ما يحدث عندما يتحدث عنه، لكن 116 كلمة غير ما اعتاد عليها بولس تبدو نسبة عالية بشكل مفرط مقارنة بما نجده في مكان آخر. على سبيل المثال، كتاب فيلبي، وهي رسالة مماثلة، ولكنها أقصر قليلاً، تحتوي على واحدة من أكبر عدد من الكلمات الفريدة (بما يتناسب مع العدد الإجمالي للكلمات) بين رسائل بولس بلا منازع، ولكن المجموع هناك 76 فقط.

عند أخذها جنبًا إلى جنب مع ما تقوله رسالة أفسس بالفعل، فإن هذه الاختلافات في الأسلوب والمفردات تشير إلى أن شخصًا آخر غير بولس كتبها، شخصًا ما يقلد رسائل بولس ولكن دون نجاح كامل. لفحص محتويات رسالة أفسس، يمكننا أن ننظر إلى فقرة معينة مركزية للموضوع الشامل للكتاب والتي تبدو أفكارها مشابهة لتلك التي طرحها بولس في بعض رسائله بلا منازع. بمجرد أن نتحرك تحت السطح، تبدأ هذه التشابهات في التبخر.

تناقش رسالة أفسس 2: 1-10 اهتداء قراءها من الأمميين من حياتهم السابقة إلى الخلاص الذي اختبروه في المسيح. يوجد عدد من الموضوعات الهامة لبولس هنا: يتم الحديث عن انفصال الشخص عن الله قبل أن يتحول إلى المسيح على أنه "موت" (الآيات ١-٢)، والشيطان هو "حاكم سلطان الهواء" (آية ٢)، نعمة الله تأتي بالخلاص من خلال الإيمان وليس بالأعمال (الآيات ٨-٩)، والوجود الجديد يؤدي إلى الحياة الأخلاقية (الآية ١٠). بالتأكيد هذه مادة بولس.

هناك خصوصيات هنا أيضًا، كما نرى عندما نتعمق أكثر في النص. تتعلق المشكلة الأولى والأكثر وضوحًا بمكانة المؤمن، الموصوفة بطريقة تشبه إلى حد كبير ما وجدناه في كولوسي.

على الرغم من أن رسائل بولس غير المتنازع عليها تؤكد تمامًا أن قيامة المؤمنين (حتى بالمعنى الروحي) لم تحدث بعد، فإن مؤلف كتاب أفسس يعلن أن "الله. . . جعلنا أحياء مع المسيح. . . وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع ”(الآيات 5-6). هذه النظرة للمؤمن المسيحي هي أسمى حتى من تلك الموجودة في كولوسي. الكلمات التي يستخدمها المؤلف عن منزلة المؤمن تعكس تلك التي يستخدمها للمسيح نفسه:

<u>1: 20</u> الذي عمله في المسيح إذ اقامه من الاموات و اجلسه عن يمينه في السماويات

<u>1: 21</u> فوق كل رياسة و سلطان و قوة و سيادة و كل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا

<u>1: 22</u> و اخضع كل شيء تحت قدميه و اياه جعل رأسا فوق كل شيء للكنيسة

وفقًا لأفسس 2 ، يجلس المؤمنون مع المسيح في السماويات فوق كل شيء آخر. هل يمكن أن يكون هذا هو الكاتب نفسه الذي انتقد أهل كورنثوس لقولهم أنهم قد جاءوا بالفعل ليرفعوا مع المسيح وبالتالي كانوا يحكمون معه بالفعل؟

هناك اختلاف آخر مثير للاهتمام عن رسائل بولس هو الطريقة التي يصور بها مؤلف أفسس 2: 1-10 "الأعمال".

في رسائل بولس، تتصالح الأمم مع الله ليس بعمل أعمال الناموس بل من خلال الإيمان بموت المسيح. وهكذا، عندما يتحدث بولس عن الأعمال، فإنه يشير إلى القيام بتلك الجوانب من الشريعة التي تجعل اليهود مميزين كشعب إسرائيل (على سبيل المثال، قوانين الختان وطعام الكوشر). ومع ذلك، لم يعد أهل أفسس يشيرون إلى الشريعة اليهودية، بل يتحدثون بدلاً من ذلك عن "الأعمال الصالحة" (انظر 2: 8-10). ومن المثير للاهتمام، كما وجدنا في الفصل السابق، أن مؤلف يعقوب قد رد على نسخة لاحقة من رسائل بولس والتي أصرت على أن الإيمان دون القيام بالأعمال الصالحة كان مناسبًا أمام الله. يبدو أن مؤلف أفسس يفهم "الأعمال" بهذا المعنى اللاحق غير البولسي.

مثلما يبدو أن فكرة "الأعمال" فقدت محتواها اليهودي على وجه التحديد، كذلك فقدت حياة المؤلف السابقة التي شارك فيها في هذه الأعمال. تحدث بولس نفسه بفخر عن حياته السابقة كحياة حافظ فيها على الشريعة اليهودية أفضل من رفاقه الفريسيين المتحمسين في شبابه. على حد قوله، "بالنسبة إلى البر الموجود في الناموس، وجدتُ بلا لوم" (فيلبي 3: 6). لم يكن تحول بولس بعيدًا عن ماضٍ جامح ومنحل إلى حاضر أخلاقي ومستقيم؛ كان التحول من شكل من أشكال التدين الصارم إلى آخر. ماذا عن مؤلف رسالة أفسس؟ من الواضح أنه لم يتصور ماضي بولس بهذه الطريقة، لأنه حسب قوله "لقد عشنا جميعًا فيما بينهم (أي الوثنيين) في أهواء أجسادنا، متبعين شهوات الجسد والحواس" (2: 3)). صحيح أن بولس نفسه يتحدث أحيانًا عن خضوعه لقانون الخطيئة وفعل الأشياء التي كان يعلم أنه لا يجب أن يفعلها (رومية 7)؛ ولكن في رسائله التي لا جدال فيها، كان مدى إثمه ينطوي على أشياء مثل "الطمع" (رومية 7: 7-8) ، وليس أسلوب الحياة الوحشي والفاسد للوثنيين الذي يسيء إليه أحيانًا (على سبيل المثال ، انظر روم 1: 18-32) . من حيث أسلوب حياته، عاش بولس "بلا لوم". ليس هكذا كاتب أفسس.
من كان هذا المؤلف إذن ولماذا كتب الرسالة؟ مرة أخرى، فإن فضولنا التاريخي يعوقه نقص الأدلة. من الواضح أن المؤلف كان عضوًا في كنيسة ملتزمة بفهم بولس للإنجيل، ولكن من الواضح أنه عاش في وقت لاحق، ربما بالقرب من نهاية القرن الأول، عندما تطورت بعض آراء بولس في اتجاهات كان بولس نفسه قد اتبعها. لم يتم أخذها، على سبيل المثال فيما يتعلق بما يعني أن يتم حفظها بعيدًا عن الأعمال. ربما حصل هذا المؤلف على إمكانية الوصول إلى رسائل أخرى مكتوبة باسم بولس. لاحظ العلماء منذ فترة طويلة، على سبيل المثال، عددًا من أوجه التشابه بين أهل أفسس وكولوسي، بما في ذلك الافتتاحيات والختام، ووجهات نظرهم حول التنشئة مع المسيح بالفعل، وتعليماتهم للزوجات والأزواج، والأطفال والآباء، والعبيد والسادة.

من المحتمل إذن أن كاتبًا مجهولًا مهتمًا بالتوترات التي اندلعت بين الوثنيين واليهود في الكنائس التي كان يعرفها (في آسيا الصغرى؟) كتب ليؤكد مجددًا ما رآه جوهر رسالة بولس، وهو أن المسيح أتى بتوحيد اليهودي والأممي ومصالحة كلاهما مع الله، وأن يتجاوب جميع أعضاء الكنيسة المسيحية مع مكانتهم الجديدة في المسيح من خلال اعتناق وتعزيز الوحدة المقدمة من فوق.

مربع 25:5

يمكن العثور على مجموعتين من أكثر المجموعات اكتمالاً من "القواعد المنزلية" في العهد الجديد في كولوسي 3: 18-4: 1 وأفسس 5: 21-6: 9 (انظر أيضًا 1 بطرس 2 : 13–3: 12). تهتم هذه القواعد بالواجبات المتبادلة في الترتيبات الاجتماعية التي تنطوي على شخص له سلطة على شخص آخر: (أ) الأزواج والزوجات، (ب) الأبناء والآباء، (ج) العبيد والسادة. بالنظر إلى الظروف التي تدعي أن الرسالتين كلتاهما كتبها بولس فمن المثير للاهتمام ملاحظة أن بولس نفسه لم يقدم مثل هذه القواعد المحددة. هل هذا لأنه، مثل يسوع، لم يتوقع أن تدوم العلاقات الاجتماعية لفترة أطول، لأن نهاية العصر كانت وشيكة؟
يواصل العلماء مناقشة سبب التأكيد على مثل هذه القواعد للأسرة من قبل الجيل الثاني من المسيحية. فيما يلي بعض النظريات الأكثر إثارة للاهتمام:
(أ) بما أن المسيحيين توقفوا عن الاعتقاد بأن النهاية قادمة على الفور، فقد احتاجوا إلى ابتكار قواعد أفضل لكيفية استمرارهم في العمل في ترتيباتهم الاجتماعية مع بعضهم البعض؛ (ب) كان بعض المسيحيين يدعون أن لكل الناس مكانة متساوية في المسيح (راجع غلا 3:28) وبدأ يحث على شكل جذري للمساواة في المجتمع ، حيث لم يكن لأحد الأسبقية على أي شخص آخر (أي أن الرجال والنساء / العبيد والسادة كانوا جميعًا على قدم المساواة) ؛ كان القصد من القواعد المنزلية وضع حد لهذه الطريقة في التفكير ؛ (ج) بدأ المسيحيون يتعرضون لاضطهاد شديد من قبل أولئك الذين كانوا في الخارج ، وكانوا بحاجة إلى تكوين روابط اجتماعية أقوى مع بعضهم البعض ، وذلك لتوفير جبهة أكثر تماسكًا يمكن من خلالها مقاومة وابل الاضطهاد ؛ (د) اتُهم المسيحيون بارتكاب مخالفات اجتماعية (انظر المربع 21.2) وكان عليهم أن يثبتوا للعالم أنهم محترمون اجتماعياً وخالٍ من أي ميول راديكالية. هذه الخيارات، بالطبع، ليست متعارضة؛ قد يكون الحل الحقيقي مزيجًا من عدة أو كل منهم. ما هو واضح، مع ذلك، هو أن كل تفسير يكون منطقيًا بشكل أفضل إذا كانت الكنيسة المسيحية موجودة بالفعل لفترة من الوقت وتوقعت الاضطرار إلى العمل في المجتمع على المدى الطويل.

المربع 25.6

مفردات الخلاص في بولس وأفسس

تتضمن إحدى التناقضات الدقيقة بين رسائل أفسس ورسائل بولس التي لا نزاع حولها اختلافًا تقنيًا في اللغة التي يستخدمونها لوصف الخلاص. في الإصحاحات السابقة، ناقشنا وجهة نظر بولس عن الخلاص، أي وجهة نظره العامة حول كيفية دخول الإنسان في علاقة مستعادة مع الله. ولكن بالمعنى الدقيق للكلمة، يستخدم بولس المصطلح الفعلي "الخلاص"، والفعل "يخلص"، فقط بالمعنى المستقبلي. بالنسبة لبولس، يشير الخلاص إلى ما سيحدث عندما يعود المسيح ويخلص أتباعه من غضب الله الذي سيصيب هذا العالم قريبًا (على سبيل المثال، انظر روم 5: 9-10 ؛ 1 كو 15:3 ؛ 5: 5). قد يبدو الأمر غريبًا لكثير من الناس اليوم، لكن بولس كان سيصاب بالحيرة من السؤال الذي ربما سئلت أنت نفسك في وقت ما: "هل خلصت؟" كان رده، "بالطبع لا"، وهو ما كان سيعني به أن الخلاص، بالمعنى الدقيق للكلمة، هو شيء سيحدث في المجيء الثاني، وليس شيئًا قد حدث بالفعل.
لكن بالنسبة لمؤلف رسالة أفسس، فإن الخلاص هو أمر قد حدث بالفعل.
فكما أن المسيحيين قد تربوا بالفعل مع المسيح، فقد خلصوا أيضًا:
"بالنعمة خلصتم" (2: 5). هل يمكن أن يكتب بولس هذا؟ بالطبع، يمكن أن يكون لديه، لكن هل هذا محتمل، بالنظر إلى الطريقة التي يتحدث بها بانتظام في مكان آخر؟

المربع 25.7

رسائل بولس الثاني Deutero-Pauline

1. رسائل بولس الثاني هي 2 تسالونيكي ، أفسس ، وكولوسلانس. يناقش العلماء الناقدون ما إذا كان بولس قد كتب هذه الكتب أم لا.
2. تبدو الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي مثل رسالة تسالونيكي الأولى من بعض النواحي، لكن فهمها لعلم الأمور الأخيرة - خاصة عندما يقول أن نهاية العالم لن تأتي الآن (ليس على الفور ، وفقًا لهذا الكتاب) - لا يبدو بولسًا.
3. ترد الرسالة لأهل كولوسي على مجموعة من المعلمين الكذبة الذين يروجون لنوع من التصوف اليهودي. يبدو أسلوب كتابته وعلمه اللاهوتي مختلفين تمامًا عن أسلوب بولس - خاصة فيما يتعلق بفهمه لقيامة المؤمنين (التي تعتبر حدثًا سابقًا).
4. رسالة أفسس هي رسالة دائرية تتناول العلاقة بين اليهود والأمم في الكنيسة.
مرة أخرى، تبدو المفردات وأسلوب الكتابة واللاهوت مختلف تمامًا عن أسلوب بولس.
5. قد تكون هذه الرسائل كتبها ثلاثة مؤلفين مختلفين قرب نهاية القرن الأول.

الرسائل الرعوية

حتى هذه اللحظة، حاولت أن أبين سبب استمرار العلماء في مناقشة مؤلف رسائل بولس الأخر، ولكن عندما نأتي إلى الرسائل الرعوية، تيموثاوس الأول والثاني وتيتوس، يكون هناك إجماع علمي أكبر. يعتبر العلماء على نطاق واسع أن هذه الرسائل الثلاثة أنها ليست لبولس. عند مناقشة تأليف رسائل بولس، يجب أن نتذكر باستمرار أننا لا نسأل عما إذا كان المسيحيون في القرن الأول أو الثاني قد زوروا وثائق باسم بولس أم لا. نحن نعلم حقيقة أن البعض فعلها: تشير رسالة تسالونيكي الثانية إلى رسالة مزورة (2: 2)، واعترف أحد المسيحيين من أوائل الأرثوذكسي بتزوير كورنثوس الثالثة. علاوة على ذلك، يتفق الجميع على أن بعض الكتابات التي بقيت باسم بولس هي مزيفة مسيحية (على سبيل المثال، المراسلات بين "بولس" والفيلسوف سينيكا ونهاية العالم التي كتبها "بولس"). ما نطلبه، إذن، هو ما إذا كانت أي وثيقة تدعي أن بولس كتبها يمكن أن تثبت ادعاءها.

قبل التطرق لموضوع تأليف الرسائل الرعوية، يجب أن نلاحظ مناسبتها الظاهرية ونقاطها الشاملة، كمجموعة (بما أن معظم العلماء على يقين من أنهم جميعًا جاءوا من نفس القلم) وبشكل فردي.

تم تجميع هذه الرسائل معًا كرسائل رعوية لأن كل واحدة تدعي أن بولس كتبها إلى شخص عيّنه لقيادة إحدى كنائسه: تيموثاوس، رفيقه الشاب الذي ترك للخدمة بين المسيحيين في أفسس، وتيطوس، رفيقه الذي تركه إلى جزيرة كريت.
علاوة على ذلك، تحتوي هذه الرسائل على نصائح رعوية، أي نصائح الرسول لممثليه المعينين حول كيفية رعاية قطعانهم المسيحية.

تفترض كل رسالة من هذه الرسائل موقفًا مختلفًا بعض الشيء، لكن القضايا الشاملة هي نفسها. تشمل المشاكل (أ) المعلمين الكذبة الذين يخلقون مشاكل للجماعات و (ب) التنظيم الداخلي للمجتمعات وقادتها. يحث "بولس" ممثليه على تولي المسؤولية، وإدارة

السفينة بحكمة، وإبقاء الجميع في الصف، وفوق كل شيء لإسكات أولئك الذين يروجون لأفكار تتعارض مع التعاليم التي أيدها هو نفسه.

1 تيموثاوس

تفترض رسالة تيموثاوس الأول أن بولس وتيموثاوس قد زارا أفسس في الطريق إلى مكدونية (1: 3) وأن بولس قرر ترك تيموثاوس للسيطرة على المعلمين الكذبة (1: 3-11)، لجلب النظام إلى الكنيسة (2 : 1-15) ، وتعيين القادة الأخلاقيين المستقيمين للحفاظ على سير الأمور بسلاسة (3: 1-13). تتكون معظم الرسالة من تعليمات تتعلق بالحياة المسيحية والتفاعل الاجتماعي، على سبيل المثال حول الطريقة التي يجب أن يصلي بها المسيحيون، وكيف يجب أن يتصرفوا تجاه كبار السن، والأرامل، وقادتهم، والأشياء التي يجب عليهم تجنبها، أي بلا فائدة. أنماط الحياة الزهدية والثروة المادية والزنادقة الذين يفسدون الحق.

من الصعب إلى حد ما تمييز طبيعة التعليم الخاطئ الذي يستخف به المؤلف. من الواضح أن بعض أعضاء الجماعة أصبحوا مفتونين بـ "الأساطير وسلاسل الأنساب اللانهائية" (1: 4). لقد ضربت هذه العبارة على وتر حساس لدى المفسرين المعاصرين المطلعين على مختلف فروع الغنوصية المسيحية. تذكر من مناقشتنا في الفصل 11 أن المسيحيين الغنوصيين طوروا أساطير متقنة تتبعت سلالات الكائنات الإلهية وصولًا إلى الإله الواحد الحقيقي. كانت بعض فروع الغنوصية متجذرة بعمق في اليهودية. أثبتت الكتب المقدسة اليهودية نفسها، وخاصة الفصول الأولى من سفر التكوين، أنها مصدر لا حدود له للتكهنات حول كيفية نشوء العالم والكائنات الخارقة للطبيعة التي تحكمه. ومن اللافت للنظر في هذا الصدد أن كاتب تيموثاوس الأولى يواصل مهاجمة أولئك الذين يريدون أن يكونوا "معلمي الشريعة" (1: 7).

كانت معظم الجماعات الغنوصية التي نعرف عنها زاهدة بصرامة. راغبين في الهروب من العالم المادي، اختاروا معاقبة أجسادهم حتى لا يستعبدهم، والامتناع عن العلاقات الجنسية والإصرار على اتباع نظام غذائي صارم وغير شهي. مؤلف رسالة تيموثاوس الأولى يوبخ المعلمين الكذبة لأنهم "يحرمون الزواج ويطالبون بالامتناع عن الطعام" (4: 3). علاوة على ذلك، يختم رسالته بنصيحة أخيرة "التجنب الثرثرة الدنيئة وتناقضات ما يسمى زوراً بالمعرفة" (6:20). الكلمة اليونانية "معرفة" بالطبع هي الغنوص. ادعى أولئك الذين كانوا غنوصيين أنهم يعرفون ما لم يكن متاحًا لعامة الناس، ولا حتى لزملائهم المسيحيين.
يبدو من المنطقي إذن افتراض أن هذه الرسالة كانت موجهة ضد شكل مبكر من الغنوصية المسيحية.
لا يهاجم المؤلف آراء خصومه بشكل مباشر، ولكنه بدلاً من ذلك يحث تيموثاوس على عدم الالتفات إلى كلماتهم، وإن أمكن، إخضاعها (1: 3). كما سنرى لاحقًا، قد تمثل العديد من التعليمات التي يعطيها المؤلف لقيادة الكنيسة جهدًا للتنظيم من أجل مواجهة هؤلاء المعارضين بجبهة موحدة. على أي حال، فإن مؤهلات أولئك الذين سيتم تعيينهم قادة الكنيسة والأساقفة والشمامسة، الذين لم يتم تحديد واجباتهم مطلقًا، ستحتل مركز الصدارة قريبًا. بالنسبة لهذا المؤلف، يُسمح للرجال فقط بشغل هذه المناصب، ويجب أن يكونوا شخصيات مستقيمة أخلاقياً وقوية يمكن أن تكون بمثابة نماذج للمجتمع وتحظى بالاحترام في العالم خارج الكنيسة.

إن التنظيم المحكم للكنيسة مهم ليس فقط لمعالجة المشاكل التي يطرحها المعلمون الكذبة ولكن أيضًا لمراقبة الأعمال الداخلية للمجتمع نفسه. على وجه الخصوص، يهتم المؤلف بالدور الذي يجب أن تلعبه النساء في المصلين (ليس دورًا كبيرًا؛ انظر على وجه الخصوص 1 تيم 2: 11-15) وبشأن موقف وأنشطة "الأرامل"، اللواتي يبدو أنهن مسجلات من قبل الكنيسة وقدمت نوعًا من الدعم المادي مقابل أعمالهم التقية (5: 4-16). من الواضح أن المؤلف يعتقد أن النساء بشكل عام والأرامل على وجه الخصوص قد أثارت المشاكل ولا يمكن الوثوق بها (على سبيل المثال، 5: 11-13 ؛ انظر الفصل 26).

2 تيموثاوس

تفترض الرسالة الرعوية الثانية وضعاً مختلفاً نوعاً ما. وهو أيضًا ما كتبه "بولس" إلى تيموثاوس (1: 1). الآن، ومع ذلك، "بولس" في السجن في روما (1: 16-17؛ لم يتم تحديد مكانه في تيموثاوس الأولى)، ومن الواضح أنه يتوقع أن يُقتل قريبًا (4: 6-8) ، بعد الإجراء القضائي الثاني (من الواضح أن الإجراء الأول لم يسير على ما يرام ؛ 4:17).
إنه يكتب إلى تيموثاوس ليس فقط لتشجيعه على مواصلة خدمته الرعوية وإخراج المعلمين الكذبة من كنيسته ولكن أيضًا ليطلب منه أن ينضم إليه في أقرب وقت ممكن (4:21)، حاملاً معه بعض ممتلكاته الشخصية (4:21). 4:13).

في هذه الرسالة نتعلم شيئًا أكثر عن تيموثاوس نفسه. تم تصويره على أنه مسيحي من الجيل الثالث، بعد أن سبقته في الإيمان أمه أفنيكي وجدته لويس (1: 5).

لقد تدرب على الكتاب المقدس منذ طفولته (3:15)، وعندما أصبح شخصًا بالغًا أصبح رفيقًا لـ "بولس"، متعاونًا معه في رسالته إلى بعض مدن آسيا الصغرى (3: 10-11). رُسم للخدمة المسيحية من خلال طقوس وضع اليدين (1: 6 ؛ 4: 1-5). بصفته الممثل الأمين للمؤلف في أفسس (واحد من القلائل في أي مكان، من الواضح، انظر 1: 16-17 ؛ 4: 10-18) ، فإن تيموثاوس مكلف بالتغلب على أولئك الذين يضلون القديسين بحديثهم الفاسد وحياتهم الفاسدة (2: 16-18 ، 23-26 ؛ 3: 1-9 ؛ 4: 3-5).

هناك أدلة تتعلق بطبيعة التعليم الكاذب أقل من تلك الموجودة في تيموثاوس الأولى. يقال أن اثنين من المعارضين قد زعموا أن "القيامة قد حدثت بالفعل" (٢:١٧)، وهو ادعاء يبدو مألوفًا من كتابات بولس الأخرى التي فحصناها. لكن في الغالب يهاجم المؤلف خصومه بالافتراء العام، ولا يقدم أي تفاصيل بشأن ما قالوه بالفعل. وهكذا، يُطلق على الخصوم محبي أنفسهم، عشاق المال، متفاخرين، متعجرفون، متعسفون، غير مطيعين لوالديهم، جاحد، غير مقدس، غير إنساني، عنيد، مفترس، فاسق، متوحش، كارهي الخير، غادر، طائش، منتفخ بالغرور، عشاق اللذة أكثر من محبي الله، متمسكين بالشكل الخارجي للتقوى ولكنهم ينكرون قوتها. (3: 2-5) ربما كانت كل هذه الأشياء وأكثر من ذلك، لكن المقطع لا يقدم أي فكرة عما علموا أو دافعوا عنه بالفعل. على أي حال، على تيموثاوس أن يقاومهم بكل قوته، وأن يواصل الخدمة التي كلفه بها "بولس" حتى يأتي ليرى الرسول في سجن روما.

تيطس

إن سفر تيطس يشبه إلى حد بعيد الرسالة الرعوية الأولى منه الثانية. في الواقع، تبدو الرسالة أشبه بنسخة ريدرز دايجست من تيموثاوس الأولى، بقائمة المؤهلات لقادة الكنيسة وتعليماتها الأخلاقية لأعضاء المصلين في علاقاتهم مع بعضهم البعض.

الوضع المفترض هو أن "بولس" ترك رفيقه الموثوق به تيطس في جزيرة كريت كممثل رسولي للكنيسة هناك (1: 4-5). على وجه الخصوص، كان من المفترض أن يعين تيطس شيوخًا أو أساقفة في كنائس كل مدينة (1: 5-9). يكتب "بولس" الآن لحث تيطس على تصحيح التعاليم الخاطئة التي روج لها المؤمنون اليهود -المسيحيون، والتي يبدو أنها تتضمن "أساطير" معقدة تخلط بين المؤمنين (١: ١٠-١٦) و "الأنساب والمشاجرات حول الناموس "(3: 9). كما في تيموثاوس الأولى، فإن التعليم الخاطئ قد ينطوي بالتالي على تكهنات معرفية. تيتوس لا يجادل هؤلاء الناس. عليه أن يحذرهم مرتين لتغيير آرائهم وبعد ذلك يتجاهلهم ببساطة، "لأنك تعلم أن مثل هذا الشخص منحرف وخاطئ، محكوم عليه بنفسه" (3: 11). وغني عن القول إن الأطراف الضالة نفسها فكرت بخلاف ذلك.

يحتوي جزء كبير من الرسالة على نصيحة الرسول الحكيمة لمختلف الفئات الاجتماعية داخل الجماعة: الرجال الأكبر سناً (2: 2) ، والنساء الأكبر سناً (2: 3) ، والنساء الأصغر سنًا (2: 4-5) ، والشبان (2: 2: 2). 6-8) ؛ والعبيد (2: 9-10). قرب النهاية، تصبح النصيحة أكثر عمومية بطبيعتها، وتتضمن تحذيرات أساسية للانخراط في السلوك الأخلاقي في ضوء الحياة الجديدة لأولئك الذين تم خلاصهم (3: 1-7 ، خصوصًا ضد 5). وتختتم الرسالة بعدة تحيات وطلب من تيطس أن ينضم إلى الرسول في مدينة نيكوبوليس، حيث يخطط لقضاء الشتاء (3:12). كانت هناك عدة مدن بهذا الاسم في آسيا الصغرى وأماكن أخرى في الإمبراطورية؛ ليس من الواضح إلى أي من هؤلاء يشير المؤلف.

الوضع التاريخي وسلطة الرسائل الرعوية

معظم العلماء مقتنعون بشكل معقول بأن الرسائل الرعوية الثلاث كتبها نفس المؤلف. مع تيموثاوس الأولى وتيتوس لا يمكن أن يكون هناك شك. أسلوب الكتابة والموضوع والمحتوى المحدد متشابهان تمامًا. إذا لم يتم كتابتها من قبل نفس الشخص، فسنضطر إلى افتراض أن أحد المقلدين استخدم أحدهما كنموذج للآخر، ولكن يبدو أنه لا يوجد سبب للاعتقاد بأن هذا هو ما حدث. ثبت أن السؤال حول تيموثاوس الثانية أكثر تعقيدًا إلى حد ما لأن محتواها مختلف. ولكن حتى هنا تتماشى المفردات وأسلوب الكتابة بشكل وثيق مع الاثنين الآخرين. تتطابق تحية الرسالة مع تحية تيموثاوس الأولى: "إلى تيموثاوس يا . طفلي . . . : نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا "(1 تي 1: 2 ؛ 2 تيم 1: 2). لا توجد رسالة أخرى لبولس لها نفس الصياغة. علاوة على ذلك، فإن العديد من نفس الاهتمامات تظهر بوضوح في كلتا الرسالتين، لا سيما الاهتمام بإدارة الكنيسة والتخلص من المعلمين الكذبة.

إذا افترضنا إذن أن جميع الرسائل الثلاثة تأتي من نفس اليد (حتى مع إعطاء مناسبة ومحتوى مختلفين لتيموثاوس الثاني)، فهل كانت تلك اليد هي يد الرسول بولس؟ من خلال متابعة هذا السؤال، يمكننا أن نتعلم الكثير عن هذه الرسائل، لا سيما عن الوضع التاريخي الذي تفترضه مسبقًا.

سأعرض هنا الحجج التي صدمت معظم العلماء باعتبارها حاسمة في إظهار أن بولس لم يكتبها.

في البداية، يجب أن نفكر في المفردات غير العادية المستخدمة في هذه الرسائل. قبل تقديم البيانات نفسها، اسمحوا لي أولاً أن أوضح أهميتها. لنفترض (لتخيل موقفًا غريبًا نسبيًا) أن شخصًا ما كشف عن رسالة يُزعم أن بولس كتبها تحث قراءها على حضور القداس كل ليلة سبت، للذهاب إلى الاعتراف مرة واحدة في الأسبوع، وقول ثلاث مرات السلام على مريم مقابل كل خطيئة غير مقصودة اقترفت.

ماذا ستفعل مع مثل هذه الرسالة؟ تشير بعض كلماته إلى ممارسات ومعتقدات مسيحية تطورت بعد وقت طويل من وفاة بولس (على سبيل المثال، القداس، السلام عليك يا مريم). استخدم بولس الآخرين، لكن ليس بنفس الطريقة (على سبيل المثال، الاعتراف). مع مرور الوقت، تُستثمر الكلمات المهمة في أي لغة معاني جديدة ويتم إنشاء كلمات جديدة، وهذا هو السبب في أن اللغة الإنجليزية الشكسبيرية تبدو غريبة جدًا لكثير من الناس اليوم ولماذا كانت لغتنا قد صدمت شكسبير على أنها غريبة. ستظهر لك مفردات هذه الرسالة الافتراضية وحدها أن الرسول بولس لم يكتبها.

مع الرسائل الراعوية، بالطبع، لا نجد شيئًا صارخًا، لكننا نجد عددًا هائلاً من الكلمات غير البولسية، ومعظمها ورد في كتابات مسيحية لاحقة. توصلت الدراسات المتطورة للنص اليوناني لهذه الكتب إلى البيانات التالية: بصرف النظر عن الأسماء الشخصية، هناك 848 كلمة مختلفة موجودة في الرسالة الرعاوية؛ من بين هؤلاء، 306 لا توجد في أي مكان آخر في مجموعة رسائل بولس من العهد الجديد (حتى بما في ذلك بولس الأخر). هذا يعني أن أكثر من ثلث المفردات ليست لبولس.

اللافت للنظر أن أكثر من ثلثي هذه الكلمات غير البولسية استخدمها مؤلفون مسيحيون في القرن الثاني. وهكذا، يبدو أن المفردات الممثلة في هذه الرسائل هي أكثر تطوراً مما نجده في الرسائل الأخرى المنسوبة إلى بولس.

علاوة على ذلك، فإن بعض الكلمات التي يستخدمها بولس في رسائله تحمل معاني مختلفة في الرعوية. كأمثلة موجزة، كلمة بولس التي تعني "له مكانة مستحقة أمام الله" (حرفياً، "بار") تعني الآن "أن تكون فردًا أخلاقيًا" (أي "مستقيم"؛ تيط 1: 8) ومصطلح "إيمان" لأن بولس يشير إلى قبول مؤكد لموت المسيح من أجل الخلاص، والآن يشير إلى جسد التعليم الذي يتكون من الدين المسيحي (على سبيل المثال، تي 1: 13).

بالطبع، لا يمكن أن تكون الحجة من المفردات حاسمة في حد ذاتها. يستخدم الجميع كلمات مختلفة في مناسبات مختلفة، ويجب أن تكون المفردات المسيحية لبولس نفسه قد تطورت بمرور الوقت. ومع ذلك، فإن حجم هذه الاختلافات يجب أن يجعلنا نتوقف قليلاً، خاصةً لأنها تتزامن مع السمات الأخرى للرسائل التي تشير إلى أنها كُتبت بعد وفاة بولس. بادئ ذي بدء، هناك طبيعة المشاكل التي تتناولها الرسائل. إذا كان الشكل الرئيسي للتعليم الخاطئ الذي يتم مهاجمته هو نوع من الغنوصية المسيحية، فقد يتساءل المرء متى يمكن توثيق هذا النوع من الدين تاريخيًا.

في الواقع، عاش الغنوصيون المسيحيون الأوائل الذين نعرفهم بالاسم في أوائل القرن الثاني وحتى منتصفه. من المؤكد أن الغنوصيين في القرن الثاني قد يكون لديهم بعض أسلافهم قرب نهاية القرن الأول (كما ناقشنا في الفصل 12)، ولكن لا يوجد دليل تقريبًا يشير إلى أنهم كانوا ينشرون "الأساطير وسلاسل الأنساب اللانهائية" التي أجازت أنماط الحياة التقشفية بدقة أو أنها كانت تصيب الجماعات المسيحية خلال حياة بولس نفسه. حتى أعداء بولس في كورنثوس لم يكونوا متقدمين بهذا الشكل.

والأهم من ذلك هو الطريقة التي يتم بها مهاجمة هذه التعاليم الزائفة في الرعاة، لأن التوجه الأساسي للمؤلف يبدو أنه يشبه إلى حد كبير ما نجده يتطور في الدوائر الأرثوذكسية البدائية في القرن الثاني. من خلال مناقشاتنا السابقة، ربما تساءلت كيف انتهى المطاف بأحد أشكال الحركة المسيحية المتنوعة على نطاق واسع بالهيمنة. كيف حدث أنه من بين كل التنوع الذي رأيناه في المسيحية المبكرة، ظهرت فقط الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وهي الكنيسة التي اشتقت منها الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية الشرقية اليوم أيضًا؟ القصة طويلة جدًا بحيث لا يمكن سردها بالكامل هنا، فهي ممتعة كما هي. لأغراضنا، يكفي أن نشير إلى أن المجموعة التي أطلق عليها اسم البدائية الأرثوذكسية كانت ناجحة في مواجهة ادعاءات الجماعات الأخرى، وبالتالي في جذب المزيد من المتحولين إلى وجهات نظرها الخاصة، من خلال تشكيل جبهة موحدة ادعت سلطة لفهم الدين.

تضمنت هذه الجبهة الموحدة (أ) تطوير تسلسل إداري صارم يحمي وينقل حقيقة الدين (حدث، على سبيل المثال، في البابوية)، (ب) الإصرار على أن جميع المسيحيين الحقيقيين يعلنون مجموعة من العقائد التي يروج لها هؤلاء القادة (قوانين الإيمان المسيحية)، و (ج) اختيار مجموعة من الأسفار الكتابية الموثوقة كحامل لهذه الحقائق العقائدية الموحى بها (العهد "الجديد"؛ انظر الفصل 1). أو لوضع

الأمر في أبسط مصطلحاته وأكثرها جناسًا، فاز الأرثوذكسيون البدائيون بهذه الصراعات من خلال الإصرار على صحة رجال الدين والعقيدة والقانون.
لم تكن أشكال التفويض هذه موجودة في أيام بولس. لكنهم كانوا في طور التطور في الرسائل الرعوية.

رجال الدين.
الجماعة البولسية الوحيدة التي نعرف أعمالها الداخلية ببعض التفصيل، بفضل مراسلات الرسول الممتدة معها، هي الكنيسة في كورنثوس. كانت هذه كنيسة مضطربة، كانت مليئة بالاضطراب الداخلي، تتميز بما اعتبره بولس زنا شخصيًا، وخاضعة لما اعتبره تعاليم كاذبة. كيف تعامل بولس مع المشاكل، أو بالأحرى، إلى من استأنف في الكنيسة عندما قرر أن يتعامل معها؟ إذا كنت تتذكر أنه كتب إلى الكنيسة بأكملها، يتوسل معهم للالتزام بنصيحته. لماذا لم يوجه مخاوفه إلى المسؤول، المسن أو المشرف الذي يمكنه اتخاذ القرارات وإدارة سفينة أكثر إحكامًا؟ بكل بساطة لأنه لم يكن هناك مثل هذا الشخص.
كانت كنائس بولس مجتمعات "كاريزمية"، أي تجمعات من الناس الذين اعتقدوا أنهم قد وهبوا روح الله ومن ثم تم منحهم "مواهب" (الكاريزما اليونانية) لتمكينهم من خدمة بعضهم البعض كمعلمين وأنبياء ومبشرين ومعالجين ومتصدقين ومتكلمين بالألسنة ومترجمين الألسنة وما إلى ذلك. لم يكن هناك أي شخص مسؤول في النهاية، باستثناء الرسول (الذي لم يكن موجودًا في المشهد)، لأن الجميع حصلوا على هبة متساوية من الروح، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يسيطر على أي شخص آخر. على الأقل هكذا اعتقد بولس أن الكنيسة يجب أن تكون (راجع كورنثوس الأولى 12-14).

ماذا يحدث، مع ذلك، عندما يشعر الجميع بقيادة الروح ولكن لا يتفق الجميع على أين يقود الروح؟ في مثل هذه الحالة، من الذي سيقول إن تعليم شخص ما من الروح والآخر ليس كذلك؟ من الذي يقرر كيفية استخدام أموال الكنيسة؟ من الذي يوبخ أخًا أو أختًا متورطًا في أنشطة شخصية مريبة؟ في البداية، من الواضح أن بولس لم يجد هذه القضايا المتعلقة بالقيادة المحلية ملحة، لأنه كان يعتقد أن النهاية ستأتي قريبًا وأن الروح القدس هو مجرد نوع من الدفعة الأولى لما سيأتي، نوع من الدليل المؤقت إلى كيف ستكون الحياة في المملكة. ولكن ماذا يحدث عندما لا تصل النهاية ولا يوجد شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص لتولي المسؤولية؟ من المفترض، كما هو الحال في الكنيسة في كورنثوس، أن ما يحدث هو نوع من الفوضى.

يبدو أن التطورات داخل مجتمعات بولس قد حدثت ردًا على هذه الفوضى. مع مرور الوقت، طورت كنائس بولس نوعًا من التسلسل الهرمي للسلطة ظهر فيه قادة الكنيسة وبدأوا في السيطرة على التجمعات. إلى حدٍ ما، بدأ هذا التطور في السنوات الأخيرة من خدمة بولس: في الرسالة إلى أهل فيلبي، على سبيل المثال، يذكر "النظار والشمامسة" من بين المتلقين له (1: 1). لكن بولس لا يعين أي أدوار .خاصة لهؤلاء الأشخاص ولا يفترض أنهم يستطيعون التعامل مباشرة مع القضايا التي يعالجها

بعد حوالي خمسين عامًا أو نحو ذلك من وفاة بولس، تطورت هذه المكاتب بشكل كبير في الدوائر الأرثوذكسية البدائية. كان لكل منطقة مسيحية زعيم واضح يُدعى "أسقفًا" (الكلمة اليونانية هي episkopos، وتعني حرفياً "المشرف"، كما في فيل 1: 1)، والذي خدم تحته "الكهنة" (تعني كلمة "شيوخ" باليونانية)، والذين يبدو أنهم اهتموا بالحاجات الروحية للجماعات، و "الشمامسة" (تعني كلمة "وزراء" باليونانية)، الذين ربما ركزوا على احتياجاتهم المادية. في كتابات إغناطيوس المبكرة في القرن الثاني، على سبيل المثال، نجد كنائس في آسيا الصغرى مع أسقف منفرد مسؤول ومجلس الكهنة والشمامسة تحت قيادته (انظر الإطار 25.9 وبشكل كامل الفصل 28). قبل كل شيء، كان على الأساقفة أن يزيلوا كل آثار التعاليم الهرطقية.
في وقت لاحق من القرن الثاني، عندما وصلنا إلى مؤلفين أصليين مثل إيريناوس وترتليان، وجدنا حججًا واضحة لما يسمى أحيانًا "الخلافة الرسولية".
وفقًا لهؤلاء المؤلفين، أنشأ الرسل أسقفًا واحدًا على كل من الكنائس الرئيسية في العالم المسيحي. هؤلاء الأساقفة بدورهم اختاروا يدويًا خلفائهم ورسموهم للخدمة، وهكذا حتى أيام الكتاب. اعتبر هؤلاء المؤلفون أن أساقفة هذه الكنائس هم الورثة الشرعيون للرسل. وغني عن القول إنهم كانوا أيضًا الأساقفة الذين أيدوا وجهات النظر الأرثوذكسية البدائية.

مع مرور الوقت، تطور التسلسل الهرمي للكنيسة من الكنائس غير المحكومة التي تتمتع بشخصية كاريزمية والتي أنشأها بولس ويفترض أن المبشرين الآخرين مثله. أين تقف الرسائل الرعوية في هذا الخط من التطور؟ في هذه الرسائل، يكتب "بولس" إلى ممثليه المعينين رسميًا، الذين يتم تعيينهم من خلال وضع الأيدي، ويأمرهم بتعيين أساقفة وشمامسة مناسبين لحكم الكنيسة وأن ينقلوا إليهم التعليم

الحقيقي الذي يقوله الرسول نفسه أعطى. تبدو البنية الكتابية لهذه الرسائل بعيدة كل البعد عما نجده في رسائل بولس، لكنها تتماشى بشكل وثيق مع ما نجده في المؤلفين الأرثوذكس البدائيين في القرن الثاني.

المربع 25.8

التزوير: لماذا يفعله المسيحي؟

يصر المسيحيون الأوائل مرارًا وتكرارًا على أهمية قول الحقيقة. فهل من المعقول إذن أن بعض المؤلفين المسيحيين - مثل كتّاب بطرس الثانية أو تيموثاوس الأول - ادّعوا أنهم أشخاص غير من هم، وأن مؤلفين مجهولين سيكتبون كتباً يدعون أنهم بطرس أو بولس، وهم يعلمون جيداً أن كانوا شخص آخر؟

كيف يمكنهم العيش مع أنفسهم إذا فعلوا ذلك؟ كيف يمكنهم تبرير سلوكهم؟

كما اتضح، في المسيحية القديمة كان هناك رأيان بالنسبة للكذب. قد يُنظر إلى الرأي الذي انتهى به الأمر إلى أن يصبح شائعًا على أنه أحد التطرف. إنه منظر مرتبط بأب الكنيسة الشهير في القرن الرابع إلى الخامس، أوغسطين. كان رأي أوغسطين هو أنه لا ينبغي على المسيحي أن يكذب أبدًا وتحت أي ظرف من الظروف. حتى لو كان الكذب يمنع شخصًا عزيزًا من تجربة عذاب الجحيم إلى الأبد، فلا يجب عليك فعل ذلك.

كان هناك الكثير من الأشخاص الآخرين الذين اختلفوا (ولهذا السبب كان على أوغسطينوس أن يجادل في وجهة نظره بقوة؛ الكثير من الناس لم يقبلوا ذلك). كان يعتقد على نطاق واسع من قبل المسيحيين الآخرين أنه في بعض الظروف كان هناك ما يبرر الشخص تمامًا في الكذب. يمكن تتبع هذا الرأي في كل من التقاليد الوثنية واليهودية.

أشار الفلاسفة اليونانيون مثل أفلاطون، على سبيل المثال، إلى أن الكذب في بعض الأحيان هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله. من الجيد تمامًا أن تكذب على ابنتك إذا دفعها ذلك إلى تناول دوائها، لأن الحكمة الأخرى قد تموت. من المقبول تماما أن يكذب قائد الجيش على جنوده بأن التعزيزات في طريقهم إذا فقدوا القلب في خضم المعركة.

كذلك أيضًا في التقليد اليهودي، في الكتاب المقدس العبري، يروي سفر التكوين أن إبراهيم كذب بشأن سارة، قائلاً إنها أخته، من أجل إنقاذ جلده (تكوين 12). لو لم يكن لكان قد قُتل، ولما كانت هناك دولة إسرائيل. يخبرنا سفر يشوع أن البغي راحاب كذبت بشأن عدم معرفتها بمكان وجود الجواسيس الإسرائيليين (يش 2)، إذا لم تكن قد فعلت ذلك، فربما تم القبض عليهم، وربما لم تتمكن إسرائيل من احتلال أرض الموعد.

اعتقد الكثير من الناس في العالم القديم، بما في ذلك العديد من المسيحيين، أنه من المقبول الكذب إذا كان ذلك سيؤدي إلى خير أكبر. كان جميع مؤلفي الكتابات المسيحية الأولى مقتنعين بأن ما يجب أن يقولوه كان من أجل الصالح العام. هل من الممكن أن يكون البعض منهم قد اعتقد أنه من المقبول الكذب بشأن هوياتهم من أجل نقل هذه الحقيقة؟ إذا كان الأمر كذلك، فربما كانت لديهم دوافع خالصة، حتى لو كان الآخرون سيدينونهم لفعلهم ما فعلوه.

المربع 25.9

التسلسل الهرمي للكنيسة في اغناطيوس

رسائل بولس بلا منازع لا تحتوي على شيء مثل التسلسل الهرمي المنظم الذي يبدأ في الظهور في أعمال الكتاب اللاحقين مثل إغناطيوس، الذي يحث على أن يكون لأسقف الكنيسة المنفرد سيطرة كاملة على جماعته وأن الكهنة والشمامسة يجب أن أيضا أن تعطى مناصب خاصة للسلطة (راجع الرعاة). كما يقول إغناطيوس لمسيحيي سميرنا: فليتبعوا الأسقف، كما أن يسوع المسيح يتبع الآب. واتبع الكاهن كما تتبع الرسل. واحترم الشمامسة كما تحترم وصية الله. لا ينبغي لأحد أن يفعل أي شيء يتعلق بالكنيسة باستثناء الأسقف. الإفخارستيا الوحيدة الصالحة هي التي يؤديها الأسقف أو الشخص الذي يعينه. أينما كان الأسقف، ضع في اعتبارك الجماعة بأكملها، تمامًا كما هو الحال مع يسوع المسيح، ستجد هناك الكنيسة بأكملها. لا يليق بأي شخص أن يقوم بالمعمودية أو الاحتفال بالعشاء الرباني إذا لم يكن الأسقف حاضرًا. ولكن أيًا كان ما يجب أن يوافق عليه الأسقف، فهذا أيضًا يرضي الله. . . من يكرّم الأسقف يكرّمه الله. من يفعل شيئًا غير علم الأسقف يخدم الشيطان. (اغناطيوس. سميرنا. 8-9)

العقيدة.

شعر المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون في القرنين الثاني والثالث بالحاجة إلى تطوير مجموعة من العقائد التي يجب أن يشترك فيها جميع المؤمنين الحقيقيين. كما كان الحال مع رجال الدين الأرثوذكس، تم الترحيب بالعقيدة الأرثوذكسية البدائية على أنها من صنع الرسل أنفسهم. ومن هنا جاء اسم أشهر عبارات الإيمان هذه، التي ابتكرت في القرن الرابع والمعروفة اليوم باسم قانون إيمان الرسل.

أكدت المذاهب الأرثوذكسية البدائية المعتقدات التي أنكرتها الجماعات الأخرى التي ادعت أنها مسيحية، ونبذت المعتقدات التي أكدتها هذه الجماعات الأخرى. على سبيل المثال، ادعى المسيحيون الغنوصيون أن هناك العديد من الآلهة، وليس واحدًا فقط، وأن الإله الحقيقي لم يكن له أي اتصال مع العالم المادي، الذي خلقه إله أقل شريرًا. رداً على ذلك، أعلن قانون الإيمان الأرثوذكسي: "نؤمن بإله واحد، الآب، القدير، صانع السماء والأرض" (كما ورد في صياغته اللاحقة إلى حد ما، قانون نيقية). علاوة على ذلك، ادعى العديد من الغنوسيين أن يسوع كان شخصًا وأن المسيح كان شخصًا آخر. ومع ذلك، فقد أكد قانون الإيمان الأرثوذكسي، "نؤمن برب واحد يسوع المسيح". أنكرت مجموعات أخرى من المسيحيين أن يسوع كان رجلاً حقيقيًا وُلِد بالفعل، في حين أنكر آخرون أن ولادته كانت خاصة على الإطلاق أو أن والدته كانت عذراء. رداً على ذلك، أكدت العقيدة الأرثوذكسية البدائية أنه "وُلِد من مريم العذراء وصنع إنسانًا."

المسيحيون الذين ابتكروا وأكدوا هذه العقائد الأرثوذكسية صوروا المسيحية كدين مكرس لمجموعة من عبارات الحقيقة العقائدية، التي تحتوي على أفكار أو مفاهيم يعترف بها جميع المؤمنين على أنها صحيحة. بالنسبة لهم، يشير "الإيمان" إلى جسد التعاليم المسيحية التي يجب تأكيدها. كما رأينا، يتناقض هذا مع استخدام بولس الخاص، حيث "الإيمان" ليس مصطلحًا افتراضيًا بل مصطلحًا علاقيًا، مما يدل على الثقة بقبول موت المسيح لتحقيق علاقة مستعادة مع الله. بشكل ملحوظ، في الرسائل الراعوية، ما هو ذو أهمية حاسمة هو "التعليم"، أي جسد المعرفة الذي ينقله الرسول، وأحيانًا يُسمَّى ببساطة "بالإيمان" (على سبيل المثال، راجع 1 تي 1: 10 ؛ تيطس 1: 9 ، 13). إذن، يبدو أن هذه الرسائل تمثل شكلاً من أشكال المسيحية نشأ في أعقاب خدمة بولس.

الشريعة.

لقد تحدثت بالفعل عن تطور القانون المسيحي للكتاب المقدس في الفصل الأول. لا نجد مؤلفين أرثوذكسيين بدائيين يؤيدون مجموعة معينة من الكتب المسيحية المميزة حتى نهاية القرن الثاني. كانت الحركة نحو الشريعة على قدم وساق في وقت سابق إلى حد ما، ومع ذلك، في الكتاب الذين اقتبسوا كلمات يسوع وكتابات الرسل باعتبارها ذات سلطة في الأمور المتعلقة بالعقيدة والممارسة. لم تُفهم هذه الكلمات على أنها مجرد نصائح جيدة؛ أصبح يُنظر إليهم على أنهم يقفون على قدم المساواة مع الكتاب المقدس اليهودي أنفسهم، والذي استمر المسيحيون في احترامه ودراسته (راجع 2 تي 3 ، 16).

هناك القليل من الأدلة على أن هذا قد حدث بالفعل بحلول الوقت الذي كُتبت فيه الرسائل الرعوية، لكن القليل الموجود هو أمر مثير للاهتمام.
يستشهد سفر تيموثاوس الأول بمقطع من التوراة ويضعه بجانب قول يسوع (5:18). اللافت للنظر أن المؤلف يسمي كلا المقولين على أنهما كتاب مقدس. يبدو أننا نسير في الطريق الذي سيحدث في القانون البدائي الأرثوذكسي.

الخلاصة: رسائل الرسل الرعوية

هناك جوانب أخرى للرسائل الراعوية تجعلها تظهر حتى الآن بعد وفاة الرسول بولس: انشغالهم بالترتيبات الاجتماعية في هذا العالم واحترام المسيحيين في نظر الغرباء وليس بنهاية العالم التي ستأتي قريبًا، إصرارهم على أن يكون قادة الكنيسة متزوجين وليس عازبين (وهو ما كان يفضله بولس لنفسه ولمتحوله)، وافتراضهم أن تيموثاوس هو مسيحي من الجيل الثالث سبقه في الإيمان أمه وجدته، وحرصهم على إسكات النساء اللائي خرجن، من وجهة نظر المؤلف، عن السيطرة (وهو أمر سنستكشفه في الفصل التالي). لكن السبب الأكثر إقناعًا للاعتقاد بأنهم كتبوا قرب نهاية القرن الأول، أو بعد ذلك بقليل، هو أن مفرداتهم واهتماماتهم تعكس ما كان يحدث بين المسيحيين الأرثوذكس الأوائل بعد جيل أو جيلين من وفاة بولس. كان هؤلاء المسيحيون أقل اهتمامًا بالنهاية الوشيكة للعالم من

اهتمامهم بالمشاكل التي تواجه الكنيسة التي كانت ستبقى هنا لفترة طويلة قادمة. كانت هذه الكنيسة بحاجة إلى تقوية نفسها من خلال تنظيم أكثر إحكامًا ودرء التعاليم الزائفة التي انتشرت مع مرور الوقت.

أخذ مؤلف مجهول داخل كنيسة أيدت سلطة بولس قلمه، ربما بعد حوالي ثلاثين أو أربعين عامًا من وفاة الرسول نفسه، ليفعل ما فعله بعض المسيحيين البولسيين قبله وما سيفعله الآخرون بعد ذلك: يؤلف كتابات باسم الرسول لمعالجة المشاكل الساحقة في عصره.
ليس من المستغرب أن المواقف التي اتخذها هذا المؤلف المجهول تختلف ليس فقط عن تلك التي روج لها بولس نفسه في رسائله بلا منازع ولكن أيضًا عن المواقف التي قدمها مسيحيو بولس الآخرون.

تتجلى الاختلافات بشكل خاص في هجمات المؤلف على المعرفة الغنوصية، وعلى مشاركة المرأة في الكنيسة، وعلى أنماط الحياة الزهدية بصرامة. كما رأينا، كان مؤلف الرعاة على طرفي نقيض مع ما يعتقده المسيحيون الآخرون، على الرغم من أنهم ناشدوا الرسول أيضًا في دعم آرائهم الخاصة (انظر 2 بط 3: 15-16).

وهكذا تطورت الكنيسة التي تركها الرسول بولس وراءه بطرق معقدة وغير متوقعة. كانت المسيحية البولسية، مثل جميع الأشكال الأخرى للمسيحية المبكرة، ظاهرة متنوعة بشكل ملحوظ، والتي لن تتوحد أشكالها المتعددة للتعبير حتى انتصار الأرثوذكسية البدائية في القرون اللاحقة.

المربع 25.10

الرسائل الرعوية

1 . يُطلق على تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس رسائل رعوية لأن بولس كتبها ظاهريًا لاثنين من زملائه الأصغر سناً كانا رعاة كنائس (تيموثاوس كقسٍ لأفسس وتيطس كراعٍ لجزيرة كريت)، لإعطائهم نصائح رعوية حول كيفية التعامل مع المشاكل في مجتمعاتهم.
2. يعتقد معظم العلماء النقديين أن بولس لم يكتبها - بناءً على مفرداتهم، والتي تختلف اختلافًا كبيرًا عن مفردات بولس، وكذلك على الوضع التاريخي المختلف الذي يفترضونه مسبقًا.
3 – العناوين الرئيسية للرسائل:
أ. المعلمون الكذبة الذين خلقوا المشاكل، ربما مرتبطون بطريقة ما بأسلاف الغنوصيين المختلفين.
ب. التنظيم الداخلي للمجتمعات، على سبيل المثال، مشكلة لعب النساء لأدوار مهمة في الكنيسة.
4. من الواضح أن الرسائل كانت مكتوبة من قبل المؤلف نفسه، الذي عاش قرب نهاية القرن الأول، والذي قرر التعامل مع مشاكل زمانه من خلال الكتابة بسلطة بولس.

الفصل السادس والعشرون

من زميلات بولس إلى النساء المقموعات: اضطهاد النساء في المسيحية المبكرة

ماذا تتوقع

واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في الطوائف المسيحية الحديثة تتعلق بدور المرأة في الكنيسة: هل يجب أن ترسم المرأة، على سبيل المثال، وتعمل كقساوسة أو قساوسة؟ يوضح هذا الفصل أن هذه النقاشات ليست حديثة فقط ولكنها مستمرة منذ بداية المسيحية. هنا سنلقي نظرة على النقاشات في مراحلها الأولى، مع الأخذ في الاعتبار الدور الذي لعبته النساء في خدمة يسوع، في كنائس بولس، وفي المجتمعات المسيحية بعد بولس.

حتى اليوم، يلعب بولس دورًا حاسمًا في هذه المناقشات، حيث يُعتقد غالبًا أنه كاره للنساء يحاول "إبقاء النساء في مكانهن". ولكن كما سنرى، ربما تكون هذه قراءة خاطئة لبولس، الذي سمح للنساء بتولي مناصب في السلطة في كنائسه واعتبرهن على قدم المساواة "في المسيح". بعد يومه تم تنفيذ سياسات أكثر قمعًا تجاه النساء - حتى داخل كنائسه ،كما يتضح من الرسائل ذات الأسماء المستعارة التي تحمل اسمه (خاصة تيموثاوس الأول).

المقدمة

لعبت النساء دورًا بارزًا في أقدم الكنائس المسيحية، بما في ذلك تلك المرتبطة بالرسول بولس. خدموا كمبشرين وقساوسة ومعلمين وأنبياء. كان البعض من الأثرياء وقدموا الدعم المالي للرسول؛ عمل آخرون كرعاة لكنائس بأكملها، مما سمح للمجموعات بالالتقاء في منازلهم وتزويدهم بالموارد اللازمة لتجمعاتهم. كانت بعض النساء زميلات بولس في العمل الميداني. لماذا إذن يعتقد معظم الناس اليوم أن جميع القادة المسيحيين الأوائل كانوا رجالًا؟

لقد ولّد هذا السؤال عددًا من الدراسات المثيرة للاهتمام في السنوات الأخيرة. سأقدم هنا أحد وجهات النظر المقنعة التي ظهرت من هذه الدراسات: على الرغم من الدور الحاسم الذي لعبته النساء في الكنائس المسيحية الأولى، إلا أنهن واجهن مع نهاية القرن الأول معارضة شديدة من أولئك الذين حرموا من حقهم في شغل مناصب المكانة والسلطة.
نجحت هذه المعارضة في الضغط على النساء المسيحيات للخضوع لسلطة الذكور وحجبت سجل مشاركتهن السابقة.

النساء في كنائس بول

على الرغم من الانطباع الذي يمكن أن يتخذه المرء من الكتابات المسيحية القديمة مثل الرسائل الرعوية، لم تكن النساء دائمًا حضوراً صامتاً في الكنائس. تأمل في رسالة بولس إلى أهل رومية، والتي أرسل فيها تحياته من وإلى عدد من معارفه. على الرغم من أن بولس يذكر أسماء رجال أكثر من النساء هنا، إلا أن النساء في الكنيسة لا يبدون أدنى من نظرائهن من الرجال بأي حال من الأحوال. توجد فيبي، شماس (أو وزير) في كنيسة كنخريا وراعي بولس نفسه، الذي عهد إليه بولس بمهمة نقل الرسالة إلى روما (الآيات ١-٢). هناك بريسكا، التي هي وزوجها أكويلا، مسؤولة إلى حد كبير عن إرسالية الأمم وهي تدعم المصلين في منزلها (الآيات ٣-٤؛ لاحظ أن اسمها متقدم على زوجها).
هناك ماري، زميلة بولس التي تعمل بين أهل رومية (آية ٦). هناك تريفينا، تريفوسا، وبرسيس، النساء اللواتي يسميه بولس "زملائه في العمل" من أجل الإنجيل (الآيات ٦ ، ١٢). وهناك جوليا والدة روفوس وأخت نيريوس ، ويبدو أن جميعهم يتمتعون بمكانة عالية في هذا المجتمع (الآيات ١٣ ، ١٥). الأمر الأكثر إثارة للإعجاب هو جونيا، وهي امرأة يسميها بولس "الأبرز بين الرسل" (الآية 7). من الواضح أن الفرقة الرسولية كانت أكبر - وأكثر شمولاً - من قائمة الاثني عشر رجلاً التي يعرفها معظم الناس.
تقدم رسائل بولس الأخرى انطباعًا مشابهًا عن مشاركة المرأة النشطة في الكنائس المسيحية. النساء في كورنثوس عضوات ممتلئات في الجسد، مع مواهب روحية وحق في استخدامها. يشاركن بنشاط في خدمات العبادة والصلاة والتنبؤ جنبًا إلى جنب مع الرجال (1 كو

11: 4-6). في رسالة فيلبي، فإن اثنان من المؤمنين الوحيدين اللذان يستحقان ذكرهما بالاسم هما امرأتان، أفودية وسنتيخي، اللتان يتعلقان بخلافهما بالرسول، من الواضح بسبب مكانتهما البارزة في المجتمع (فيل 4: 2). في الواقع، وفقًا لسرد أعمال الرسل، بدأت الكنيسة في فيلبي بتحويل ليديا، وهي امرأة ذات اتصالات ثم أتت أسرتها بالكامل لتتبعها في تبني هذا الإيمان الجديد. كانت ربة منزلها عندما التقى بها الرسول لأول مرة وسرعان ما أصبحت رئيسة الكنيسة التي اجتمعت في منزلها (أعمال الرسل 16: 1-15).
حتى بعد فترة العهد الجديد، استمرت النساء في الظهور في الكنائس المرتبطة ببولس. يبدو أن الحكايات المتعلقة بـ Thecla سيكلا، التي تم سردها في الفصل 22، قد أصابت وترًا رنانًا لدى هؤلاء الأشخاص. إليكم قصص نساء تخلوا عن العلاقات الجنسية وبالتالي قطعوا أواصر الزواج الأبوي، أي القوانين والأعراف التي أجبرتهن على خدمة رغبات وإملاءات أزواجهن. انضمت هؤلاء النساء إلى الرسول ليختبرن الحرية التي توفرها الحياة النسكية المكرسة للإنجيل. تُصوِّر هذه الروايات بولس على أنه من أعلن أن العفيف سيرث الملكوت، مع انجذاب النساء على وجه الخصوص إلى رسالته.
على الرغم من أن القصص نفسها خيالية، يبدو أنها تحتوي على بذرة من الحقيقة التاريخية.
جاءت النساء المرتبطات بكنائس بولس للتخلي عن الزواج من أجل الإنجيل وشغلن مناصب بارزة في مجتمعاتهن. تذكر أن الرسائل المزيفة المكتوبة لاحقًا باسم بولس تتحدث عن هؤلاء النساء وتحاول إخضاعهن. كانت بعض هؤلاء النساء "أرامل"، أي ليس لهن زوج سيد (سواء سبق لهن الزواج أم لا). يقال إن هؤلاء النساء يشرعن في رواية "حكايات زوجات عجائز" (1 تي 4: 7 و 5: 13)، ربما قصص مثل أعمال بولس وتقلا التي بررت أسلوب حياتهن ووجهات نظرهن. حتى في الكتابات التي تعارضهن، يُعترف بأن هؤلاء النساء مهمات للكنيسة بسبب خدمتهن المتفرغة في خدمتها (1 تي 5: 3-16).
لا تزال هناك أدلة أخرى على تمتع النساء بمناصب مرموقة في الكنائس، حتى أواخر القرن الثاني. بعض هذه الأدلة مستمدة من الجماعات الغنوصية التي ادعت الولاء لبولس والتي كان معروفًا أن لديها نساء كقائدات ومتحدثين باسمهم. تأتي أدلة أخرى من مجموعات مرتبطة بالنبي مونتانوس وزميلتيه، بريسكا وماكسيميليا، اللتان تركا زواجهما ليعيشا حياة الزهد، وأصرا على أن نهاية العصر كانت قريبة وأن الله دعا قومه إلى نبذ كل بشر. العواطف استعدادًا للإنجاز النهائي.
كيف نالت النساء مثل هذه المكانة الرفيعة وتولت مثل هذه المستويات العالية من السلطة في الحركة المسيحية الأولى؟ تتمثل إحدى طرق الإجابة على السؤال في النظر إلى خدمة يسوع نفسه، لمعرفة ما إذا كانت النساء يتمتعن بمكانة عالية منذ بداية الحركة.

النساء المصاحبات ليسوع

كانت معظم الدراسات التي أجريت على النساء في المسيحية المبكرة أقل صرامة عندما يتعلق الأمر بتطبيق المعايير التاريخية على التقاليد حول يسوع التي تصف انخراطه مع النساء.
نحن أنفسنا لا يجب أن نقع في فخ قبول التقاليد على أنها تاريخية لمجرد أنها تتطابق مع أجندة نتشاركها، نسوية أو غير ذلك. لذلك سأبدأ تأملاتي بتطبيق المعايير التاريخية التي تم وضعها في مرحلة مبكرة من دراستنا (الفصل 13) لمعرفة ما يمكننا معرفته بشكل مؤكد نسبيًا عن النساء في خدمة يسوع.
بادئ ذي بدء، يمكننا أن نقول ببعض الثقة أن يسوع ارتبط بالنساء وخدمهن في الأماكن العامة. من المؤكد أن أقرب تلاميذه الاثني عشر كانوا رجالًا (كما يتوقع المرء من حاخام يهودي في القرن الأول). ولهذا السبب، فإن الشخصيات الرئيسية في جميع تقاليد الإنجيل تقريبًا هم من الرجال. لكن ليس كل منهم. في الواقع، تتضاعف أهمية المرأة في خدمة يسوع في التقاليد المبكرة. يشير كل من مرقس و L (مصدر لوقا الخاص)، على سبيل المثال، إلى أن يسوع كان مصحوباً بنساء في أسفاره (مرقس 15: 40-41 ؛ لوقا 8: 1-3)، وهو تقليد أيده إنجيل توما (الإنجيل. ثوم 114). يشير مرقس وL (مصدر لوقا الخاص)، أيضًا إلى أن النساء زودن المسيح بالدعم المالي أثناء خدمته، ومن الواضح أنهن خدمن كرعاة له (مرقس 15: 40-41 ؛ لوقا 8: 1-3). في كل من مرقس ويوحنا، يُقال إن يسوع قد شارك في حوار عام ومناقشة مع نساء لم يكن من بين أتباعه المباشرين (مرقس 7: 24-30 ؛ يوحنا 4: 1-42). يسجل كلا الإنجيلين أيضًا، بشكل مستقل عن بعضهما البعض، التقليد القائل بأن يسوع كان على اتصال جسدي بامرأة دهنته بالزيت قبل آلامه (مرقس 14: 3-9 ؛ يوحنا 12: 1-8). في رواية مَرقُس، هذه امرأة مجهولة الاسم في منزل سمعان، وهو أبرص؛ وحسب يوحنا، مريم أخت مرثا ولعازر، في منزلها.

في جميع الأناجيل الأربعة الكنسية، يُقال إن النساء صاحبن يسوع من الجليل إلى أورشليم خلال الأسبوع الأخير من حياته وكن حاضرات في صلبه (متى 27:55 ؛ مرقس 15: 40-41 ؛ لوقا 23: 49 ؛ يوحنا 19:25). تشير أقدم التقاليد في مَرقُس إلى أنهن ظللن وحدهن مخلصين حتى النهاية: لقد هرب جميع تلاميذه الذكور. أخيرًا، يتضح من الإزائيين ويوحنا وإنجيل بطرس أن النساء المتابعين كن أول من

آمن بأن جسد يسوع لم يعد في القبر (متى 28: 1-10 ؛ مرقس 16: 1-8 ؛ لوقا 23: 55-24: 10 ؛ يوحنا 20: 1-2 ؛ إنجيل بطرس 50-57). من الواضح أن هؤلاء النساء كن أول من أعلن أن يسوع قد قام.

هناك تقاليد أخرى مثيرة للاهتمام حول اتصال يسوع بالنساء لا تجتاز معيار الشهادة المتعددة، بما في ذلك اللحظة التي لا تُنسى التي وجدت فقط في إنجيل لوقا عندما شجع يسوع صديقته مريم في قرارها بالحضور إلى تعاليمه بدلاً من الانشغال بـ " أنثوية "واجبات منزلية (لوقا 10: 38-42). ولكن بما أن لوقا يبدو مهتمًا بشكل خاص بإبراز مكانة المرأة في خدمة يسوع (انظر الفصل 8)، فمن الصعب قبول هذا التقليد على أنه تاريخي.

في الواقع، من الصعب عمومًا تطبيق معيار الاختلاف على التقاليد المتعلقة بانخراط يسوع في النساء. كما سبق ورأينا، التزم بعض المسيحيين الأوائل برفع مكانة المرأة في الكنيسة. قد يكون مثل هؤلاء قد اخترعوا بأنفسهم بعض هذه التقاليد.

فيما يتعلق بالمصداقية السياقية لهذه التقاليد، صحيح أن النساء كان ينظر إليهم عمومًا على أنهم أدنى منزلة من الرجال في العالم القديم، ولكن كانت هناك استثناءات. المدارس الفلسفية مثل الأبيقوريين والكلابيين، على سبيل المثال، دعت إلى المساواة للمرأة.

بالطبع، لم يكن هناك الكثير من الأبيقوريين أو المتشائمين في البيئة المباشرة ليسوع في فلسطين، وتشير مصادرنا المحدودة إلى أن النساء، كقاعدة عامة، كن أكثر تقييدًا بشكل عام في ذلك الجزء من الإمبراطورية فيما يتعلق بقدرتهن على الانخراط في الحياة الاجتماعية. الأنشطة خارج المنزل وبعيدًا عن سلطة آبائهم أو أزواجهن. هل من المعقول إذن أن يقوم معلم يهودي بتشجيع مثل هذه الأنشطة والترويج لها؟

ليس لدينا دليل قوي يشير إلى أن حاخامات يهود آخرين كان لديهم أتباع من النساء خلال أيام يسوع، لكننا نعلم أن الفريسيين تلقوا الدعم والحماية من قبل نساء قويات في بلاط الملك هيرودس الكبير.

لسوء الحظ، فإن المصادر القليلة التي عندنا لا تذكر إلا القليل عن نساء الطبقات الدنيا، الذين لم يكن لديهم الثروة أو المكانة التي تجعلهم مستقلين عن آبائهم أو أزواجهن.

أحد الاعتبارات التي قد تجعل التقاليد حول ارتباط يسوع بالنساء ذات مصداقية، مع ذلك، هو العبء المميز لرسالته الخاصة بنهاية العالم. أعلن يسوع أن الله سيتدخل في التاريخ ويحدث انعكاسًا في الحظوظ: سيكون الأخير الأول والأول؛ أولئك الذين كانوا أغنياء سيصبحون فقراء والفقراء سيكونون أغنياء؛ أولئك الذين تم تعظيمهم الآن سيتواضعون ويعظم المتواضعون.

ارتبط يسوع بالمنبوذين والمضطهدين في المجتمع، من الواضح أنه تشريع لإعلانه أن الملكوت سينتمي إلى مثل هؤلاء. إذا كان الرجال الذين وضعوا القواعد وأداروا المجتمع ينظرون إلى النساء بشكل عام على أنهن أقل شأناً، فلا يبدو أنه من غير المعقول أن يكون يسوع قد ارتبط بهن بحرية، وأنهن قد أثرن اهتمامًا خاصًا بإعلانه عن الملكوت الآتي.

اقترح بعض العلماء الحديثين أن يسوع فعل أكثر من ذلك بكثير، أنه بشر بمجتمع قائم على المساواة بشكل جذري. ووفقًا لهذا الرأي، فقد شرع في إصلاح المجتمع من خلال اختراع مجموعة جديدة من القواعد لتنظيم العلاقات الاجتماعية، بهدف خلق مجتمع يُعامل فيه الرجال والنساء على أنهم متساوون تمامًا. ومع ذلك، فإن هذا قد يأخذ الأدلة بعيدًا جدًا وربما في الاتجاه الخاطئ. كما رأينا، هناك القليل مما يوحي بأن يسوع كان مهتمًا بتغيير المجتمع بأي طريقة أساسية، ناهيك عن العلاقات بين الجنسين. في رأيه، كان المجتمع، بكل مواثيقه، سرعان ما يتوقف عن الصراخ، عندما جاء ابن الإنسان من السماء ليحكم على الأرض. بعيدًا عن بناء مجتمع جديد، مجتمع من أنداد، كان يسوع يعد الناس للدمار وإعادة الخلق الإلهي للمجتمع.

مع ذلك، على الرغم من أن يسوع لم يكن قد حث على ثورة اجتماعية في وقته، سيكون من العدل القول إن رسالته كانت لها آثار ثورية. على وجه الخصوص، يجب ألا ننسى أن يسوع حث أتباعه على البدء في تنفيذ مُثُل الملكوت في الوقت الحاضر تحسباً لمجيء ابن الإنسان. لهذا السبب، ربما كان هناك بالفعل شكل من أشكال المساواة التي مورست بين الرجال والنساء الذين رافقوا يسوع في خدمته الكرازية المتجولة - ليس كخطوة أولى نحو إصلاح المجتمع ولكن كإعداد للعالم الجديد الذي سيأتي قريبًا.

من المحتمل أن مكانة النساء بين أتباع يسوع عندما كان على قيد الحياة كان لها تأثير على مكانة المرأة في الكنيسة المسيحية بعد موته. وهذا من شأنه أن يفسر لماذا يبدو أن النساء قد لعبن أدوارًا مهمة في الكنائس المرتبطة بالرسول بولس، الكنائس المسيحية الأولى التي تم إعلامنا بها بشكل أفضل. لكنه من شأنه أن يفسر هذه الأدوار المهمة جزئيًا فقط. للحصول على صورة كاملة، يجب أن نعود إلى بولس لنأخذ في الاعتبار ليس فقط الأدوار التي لعبتها النساء في كنائسه ولكن أيضًا وجهة نظره الخاصة حول هذه الأدوار.

المربع 26.1 مريم المجدلية

كانت مريم المجدلية، بلا شك، أشهر امرأة مسيحية مبكرة، وهي مذكورة في الأناجيل الأربعة الكنسية كشاهدة على موت يسوع وقيامته (انظر على سبيل المثال، متى 27:56 ، 61 ؛ 28: 1 ؛ مرقس 15:40). –41 ، 47 ؛ 16: 1 ؛ لوقا 23:49 ، 55-56 ؛ 24: 1-9 ؛ يوحنا 19:25 ؛ 20: 1-2 ، 11-18). يعرّفها لقب "المجدلية" على أنها قادمة من مدينة المجدلية، على شاطئ بحر الجليل، وتُستخدم لتمييزها عن أسماء مريم الأخرى في العهد الجديد (على سبيل المثال، والدة يسوع ووالدة يعقوب.؛ انظر متى 24:10). بالإضافة إلى حضورها مع يسوع خلال أسبوعه الأخير، وملاحظتها للصلب والقبر الفارغ، نتعلم من إنجيل لوقا أن مريم المجدلية قد طردت من سبعة شياطين وكانت واحدة من النساء اللواتي سافرن مع يسوع حول الجليل. وإمداده هو وتلاميذه بالأموال التي يحتاجونها للعيش (لوقا 8: 2-3).

بصرف النظر عن ذلك، لم يُقال عنها الكثير في العهد الجديد. معظم الناس اليوم، بالطبع، يعتبرونها عاهرة، على الرغم من عدم وجود كلمة واحدة عن هذا في العهد الجديد نفسه. لم يظهر تصويرها كشخصية سيئة السمعة إلا بعد 500 عام تقريبًا من العهد الجديد، عندما بدأ التعرف عليها على أنها "المرأة الخاطئة" التي تمسح يسوع في لوقا 7: 36-50. لكن لوقا نفسه لا يقوم بهذا التعريف - على الرغم من أنه كان لديه فرصة كبيرة للقيام بذلك، نظرًا لحقيقة أن القصة تحدث مباشرة قبل إشارته إلى مريم المجدلية!

كما أن هناك تقاليد أخرى لاحقة تبني على ما يقوله العهد الجديد عن مريم المجدلية.

على وجه الخصوص، ساد الاعتقاد أنه بما أنها كانت أول من رأت يسوع قام من الموت، فلا بد أنها كانت على علاقة وثيقة معه بشكل خاص. وهكذا، تشير بعض الأناجيل الغنوصية إلى أن يسوع خصها بعد قيامته بإعلان خاص عن الحق الذي من شأنه أن يجلب الخلاص. تذهب بعض النصوص إلى أبعد من ذلك، مما يشير إلى أن الاثنين كانت لهما علاقة حميمة إلى حد ما. على وجه الخصوص، يشير إنجيل فيليب إلى أن التلاميذ الذكور كانوا يغارون من مريم المجدلية وسألوا يسوع لماذا أحبها أكثر منهم. ما هو السبب الدقيق لفزعهم؟ لسوء الحظ، يصعب الكشف عن التفاصيل، لأن النسخة الوحيدة من هذا الإنجيل مليئة بالثغرات في اللحظات الحاسمة. ولكن من المثير للاهتمام أن نلاحظ الجملة التي سبقت فزع التلاميذ مباشرة (إنجيل. فيل. ٦٣): "ورفيقته [كلمات مفقودة] مريم المجدلية. [الكلمات المفقودة . . . أحبها] أكثر من جميع التلاميذ، وكان يقبلها كثيرًا على [الكلمة المفقودة]. ما الذي يمكن للمرء أن يعطيه لمعرفة تلك الكلمات المفقودة!

فهم بولس للمرأة في الكنيسة

لم يكن الرسول بولس يعرف الرجل يسوع أو ربما أيًا من أتباعه من النساء. علاوة على ذلك، كما رأينا بإسهاب، فإن العديد من الأشياء التي أعلنها بولس على ضوء موت يسوع وقيامته تختلف عن الرسالة الأصلية التي سمعها التلاميذ في الجليل. لسبب واحد، اعتقد بولس أن النهاية قد بدأت بالفعل مع الانتصار على قوى الشر التي انتصرت على صليب يسوع وختمت عند قيامته. لم يكن الانتصار مكتملاً بأي حال من الأحوال، لكنه بدأ على الأقل. أتى هذا الانتصار بجديد الحياة، البداية إن لم يكن اكتمال العصر الجديد. لهذا السبب، فإن كل من اعتمد بالمسيح هو "خليقة جديدة" (2 قور 5 ، 16). والخليقة الجديدة تضمنت على الأقل نظامًا اجتماعيًا جديدًا: "كل من اعتمد بالمسيح لبست نفسك بالمسيح. لم يعد هناك يهودي أو يوناني، لم يعد هناك عبد أو حر، لم يعد هناك ذكر وأنثى؛ لأنكم كلكم واحد في المسيح يسوع "(غل 3: 27-28).

لا يوجد ذكر وأنثى في المسيح - كانت هذه فكرة راديكالية في عصر يعرف فيه الجميع أن الذكور والإناث مختلفون بطبيعتهم. الفكرة، رغم ذلك، متجذرة بعمق في الكنائس البولسية. لقد أدرك العلماء المعاصرون أن بولس في غلاطية 3:28 يقتبس كلمات قيلت على المتحولين عندما اعتمدوا. لا عجب في وجود قيادات نسائية في كنائس بولس. كان بإمكان النساء أخذ هذه الكلمات على محمل الجد وإدراك أنهن، على الرغم من الرأي السائد، لم يكن أقل شأنا من الرجال الذين خدموا معهم.

لكن كيسوع نفسه، لا يبدو أن بولس قد حث على ثورة اجتماعية في ضوء قناعته اللاهوتية (تذكر مناقشتنا عن فليمون). من المؤكد أنه فيما يتعلق بوقوف المرء أمام المسيح، لا فرق بين كون المرء عبدًا أو مالكًا للعبيد؛ كان يجب معاملة العبيد بشكل لا يختلف عن معاملة أسياد الكنيسة.

وهكذا، عندما اجتمع المؤمنون للاستمتاع بعشاء الرب، لم يكن من اللائق للبعض تناول طعام وشراب جيدين والبعض الآخر بالكاد يكون كافياً. في المسيح كانت هناك مساواة، والفشل في مراعاة أن المساواة يمكن أن تؤدي إلى نتائج كارثية (1 كو 11: 27-30). ومع

ذلك، فإن وجهة نظر بولس لم تدفعه إلى حث جميع السادة المسيحيين على تحرير عبيدهم أو عبيدهم المسيحيين لطلب إطلاق سراحهم. على العكس من ذلك، نظرًا لأن "الوقت كان قصيرًا"، كان على الجميع أن يكونوا راضين عن الأدوار التي كانوا يلعبونها حاليًا؛ لم يحاولوا تغييرهم (1 كو 7: 17-24).

كيف أثر هذا الموقف على نظرة بولس للمرأة؟ سواء كان ذلك متوافقًا مع آرائه الخاصة بالمساواة في المسيح أم لا، أكد بولس أنه لا يزال هناك فرق بين الرجال والنساء في هذا العالم. كان القضاء على هذا الاختلاف، من وجهة نظر بولس، أمرًا غير طبيعي وخاطئ. يتجلى هذا الموقف بشكل أكثر وضوحًا في إصرار بولس على أن النساء في كورنثوس يجب أن يستمرون في ارتداء غطاء الرأس عندما يصلن ويتنبأن في الجماعة (1 كو 11: 3-16). يصعب فهم عدد من تفاصيل حجج بولس هنا وكانت مصدرًا للجدل اللامتناهي بين علماء الكتاب المقدس. على سبيل المثال، عندما يقول إن على المرأة أن يكون لها "سلطة" على رؤوسها (الصياغة الحرفية للآية 10)، فهل يعني حجابًا أم شعرًا طويلاً؟ لماذا تؤثر هذه "السلطة" على الرأس على الملائكة (الآية ١٠)؟ هل هؤلاء ملائكة صالحون أم سيئون؟ وما إلى ذلك وهلم جرا.

على الرغم من هذه الغموض، فمن الواضح تمامًا من حجج بولس أن النساء كان بإمكانهن بالفعل المشاركة في الكنيسة بشكل علني إلى جانب الرجال - ولكن كان عليهن أن يفعلن ذلك كنساء، وليس كرجال. علمت الطبيعة أن الرجال يجب أن يكون لديهم شعر قصير وأن تكون النساء طويلًا (على الأقل، هذا ما علمته الطبيعة بولس!)، لذلك فإن النساء اللواتي جعلن أنفسهن يشبهن الرجال يتصرفن بطرق تتعارض مع الطبيعة وبالتالي تتعارض مع إرادة الله.

لذلك، بالنسبة لبولس، على الرغم من تساوي الرجال والنساء في المسيح، إلا أن هذه المساواة لم تصبح بعد حقيقة اجتماعية كاملة. قد نفترض أنه لم يكن الأمر كذلك حتى عاد المسيح ليدخل العصر الجديد. وهذا يعني أن الرجال والنساء لم يحصلوا بعد على المساواة الاجتماعية الكاملة أكثر من السادة والعبيد، لأن المسيحيين لم يختبروا بعد قيامتهم المجيدة حتى الخلود. أثناء العيش في هذا العصر، كان على الرجال والنساء الاستمرار في قبول أدوارهم الاجتماعية "الطبيعية"، مع خضوع النساء للرجل تمامًا كما كان الرجال تابعين للمسيح والمسيح كان تابعًا لله (1 كو 11: 3).

المرأة في أعقاب بولس

قد يبدو موقف بولس تجاه النساء في الكنيسة غير متسق أو متناقض على الأقل. كان بإمكان النساء المشاركة في كنائسه كقساوسة وأنبياء وحتى رسل، لكن كان عليهن الحفاظ على مكانتهن الاجتماعية كنساء ولا يبدو أنهن مثل الرجال. هذا التناقض الظاهري أدى إلى نتيجة تاريخية مثيرة للاهتمام للغاية.

عندما وصل الخلاف حول دور المرأة في الكنيسة إلى ذروته في وقت لاحق، يمكن للجانبين مناشدة سلطة الرسول لدعم آرائهما. من ناحية، كان هناك أولئك الذين طالبوا بالمساواة الكاملة بين الرجال والنساء في الكنائس.

روى بعض هؤلاء المؤمنين حكايات عن رفقاء بولس، نساء مثل تقلا، الذين تخلوا عن الزواج والنشاط الجنسي، وعاشوا حياة الزهد، وعلموا المؤمنين الذكور في الكنيسة. على الجانب الآخر كان أولئك الذين حثوا النساء على الخضوع التام للرجال. يمكن لمؤمنات كهؤلاء أن يقاوموا حكايات تقلا وقائدات أخريات من خلال تصوير بولس على أنه رسول أصر على الزواج، ورفض الزهد، ونهى عن تعليم النساء.

أي جانب من هذا الخلاف أنتج الكتب التي جعلته في الشريعة؟ إعادة النظر في الرسائل الرعوية من هذا المنظور. يُزعم أن بولس كتب هذه الرسائل إلى زملائه الذكور، تيموثاوس وتيتوس، لحثهم على الاهتمام بالمشاكل في كنائسهم، بما في ذلك مشكلة النساء. كان على هؤلاء القساوسة أن يعينوا قادة ذكورًا (أساقفة وشيوخ وشمامسة)، وجميعهم يجب أن يتزوجوا (على سبيل المثال، 1 تيموثاوس 3: 2-5 ، 12) والذين كان عليهم أن يعيلوا أسرهم، بما في ذلك زوجاتهم بالطبع، في التقديم (1 تيم 2: 4). كان عليهم أن يتحدثوا ضد أولئك الذين حرموا الزواج وحثوا على الزهد (1 تي 4: 3). كان عليهم إسكات النساء في كنائسهن. لم يُسمح للنساء برواية حكايات الزوجات المسنات ولا سيما عدم التدريس في كنائسهن (1 تي 4: 7). كان عليهم الصمت والخضوع والنشاط الجنسي مع أزواجهن؛ أولئك الذين أرادوا التمتع بفوائد الخلاص كان عليهم أن ينجبوا أطفالاً (1 تي 2: 11-13).

تقدم الرسائل الرعوية تناقضًا صارخًا مع الآراء الواردة في أعمال بولس وتقلا.
هل من الممكن أن تكون هذه الرسائل قد كُتبت بدقة لمعارضة مثل هذه الآراء؟ سواء كانت كذلك أم لا، فإن هذه الرسائل واضحة

تمامًا حول الدور الذي يجب أن تلعبه النساء الأمينات لبولس وإنجيله. تم العثور على أوضح عبارة في ذلك الجزء الأكثر شهرة (في) فقرات العهد الجديد، 1 تيموثاوس 2: 11-13. قيل لنا هنا أن النساء لا يجب أن يعلمن الرجال لأنهن خلقن من منزلة أدنى، كما أشار الله نفسه في الناموس.
خلق الله حواء ثانياً، ومن أجل الإنسان. لذلك يجب على المرأة (المرتبطة بحواء) ألا تفرضها على الرجل (المرتبط بآدم) من خلال تعليمها. علاوة على ذلك، وفقًا لهذا المؤلف، يعرف الجميع ما يحدث عندما تتولى المرأة دور المعلم. من السهل أن يخدعها الشيطان ويضلل الرجل. لذلك على المرأة أن تبقى في البيت، وتحافظ على فضائلها، وتنجب أطفال زوجها، وتحافظ على حياءها.

على أساس هذا المقطع يسيء النقاد المعاصرون أحيانًا إلى الرسول بولس بسبب آرائه المعادية للمرأة. المشكلة بالطبع أنه لم يكتبها. ومع ذلك، يبدو أن بولس يقول شيئًا مشابهًا في رسائله بلا منازع، في الكلمات القاسية الواردة في كورنثوس الأولى 14: 34-35. في الواقع، هذا المقطع مشابه جدًا لما ورد في تيموثاوس الأولى 2: 11-15 ، وعلى عكس ما يقوله بولس في مكان آخر، فإن العديد من العلماء مقتنعون بأن هذه أيضًا كلمات لم يكتبها بولس نفسه؛ بدلاً من ذلك، تم إدخالهم لاحقًا في رسالة كورنثوس الأولى بواسطة كاتب أراد أن يجعل آراء بولس متوافقة مع وجهات نظر الرسائل الرعوية. تتضح أوجه التشابه عند وضع الفقرتين جنبًا إلى جنب (المربع 26.2). يشدد كلا المقطعين على أن المرأة يجب أن تلتزم الصمت في الكنيسة وألا تعلم الرجل. يُزعم أن هذا شيء علمه القانون (على سبيل المثال، في قصة آدم وحواء). لذلك يجب على النساء أن يحتفظن بمكانه ، أي في المنزل، تحت سلطة أزواجهن.

المربع 26.2
أوجه التشابه بين 1 تي 2: 11-15 و 1 كو 14: 34-35

1 تيموثاوس 2: 11-15
دع المرأة تتعلم في صمت مع خضوع كامل.
لا أسمح للمرأة بالتدريس أو أن يكون لها سلطة على الرجل ؛ هي صامتة.
لأن آدم قد جُوِّل أولاً ثم حواء. وآدم لم يخدع بل المرأة خدعت وصارت مخطئة.
ومع ذلك فإنها ستخلص من خلال الإنجاب بشرط أن يستمروا في الإيمان والمحبة والقداسة والتواضع.

١ كورنثوس ١٤: ٣٤-٣٥
يجب أن تصمت النساء في الكنائس.
لأنه لا يجوز لهم الكلام، ولكن يجب أن يكونوا خاضعين ، كما ينص القانون أيضًا.
إذا كان هناك أي شيء يرغبن في معرفته ، دعهن يسألن أزواجهن في المنزل.
إنه لأمر مخز أن تتكلم المرأة في الكنيسة

ليس من المستحيل تمامًا، بالطبع، أن يكتب بولس نفسه المقطع الموجود الآن في رسالة كورنثوس الأولى، ولكن كما أشار العلماء منذ فترة طويلة، يتحدث بولس في مكان آخر عن القيادات النسائية في كنائسه دون إعطاء أي إشارة إلى أنه يتعين عليهن الصمت. وهو يسمي امرأة كاهنة في كنخريا، ونساء نبيات في كورنثوس، وامرأة رسول في روما. والأهم من ذلك، أنه أشار بالفعل في رسالة كورنثوس الأولى نفسها إلى أنه يُسمح للنساء بالتحدث في الكنيسة، على سبيل المثال، عند الصلاة أو التنبؤ، وهي الأنشطة التي كانت تُؤدى دائمًا بصوت عالٍ في العصور القديمة.
كيف يمكن لبولس أن يسمح للنساء بالتحدث في الفصل 11 ولكن لا يسمح بهن في الفصل 14؟ علاوة على ذلك، من المثير للاهتمام أن الكلمات القاسية ضد النساء في 1 كورنثوس 14: 34-35 يقطع تدفق ما قاله بولس في سياق الكلام. حتى الآية 34 كان يتحدث عن النبوة وهو يفعل ذلك مرة أخرى في الآية 37.

ربما، إذن، لم تكن الآيات المتداخلة جزءًا من نص كورنثوس الأولى ولكنها نشأت كملاحظة هامشية أدخلها النساخ لاحقًا في النص بعد الآية 33 (قام آخرون بإدخالها بعد الآية 40). مهما كانت الآيات مدرجة في النص، لا يبدو أنها كتبها بولس ولكن شخص ما عاش لاحقًا، كان على دراية بآراء النساء التي قدمها كاتب الرسائل الرعوية ومتعاطفًا معها.

في كنائس بولس، ربما لم تكن هناك مساواة مطلقة بين الرجال والنساء.
كان على النساء تغطية رؤوسهن عند الصلاة والتنبؤ، مما يدل على أنهن كنساء ما زلن خاضعات للذكور. لكن كانت هناك حركة واضحة نحو المساواة عكست الحركة الواضحة في خدمة يسوع نفسه. علاوة على ذلك، قد يكون تفضيل بولس للحياة العزوبية (وجهة نظر لم يفضلها مؤلف الرعاة) قد ساعد في تعزيز تلك الحركة نحو المساواة، لأن النساء اللواتي اتبعن مثاله لم يكن لديهن أزواج في المنزل يمكن أن يعملوا كسلطات دينية. في الواقع، نحن نعرف هؤلاء النساء من القرن الثاني وما بعده - زاهدون فضلوا حرية الحياة الفردية على الحدود المقيدة للزواج القديم.

الأيديولوجيات القديمة للجنس

انتقلت كنائس بولس في النهاية إلى المكانة التي احتضنتها الرسائل الرعوية. قاموا بتقييد الأدوار التي يمكن أن تلعبها المرأة في الكنائس، وأصروا على زواج المسيحيين، وجعلوا النساء المسيحيات يخضعن لإملاءات أزواجهن في المنزل وفي الكنيسة. سيكون من السهل أن نعزو هذا التحرك ببساطة إلى الشوفينية الذكورية، التي كانت حية في العصور القديمة كما هي اليوم، لكن الأمر أكثر تعقيدًا إلى حد ما.

على وجه الخصوص، نحن بحاجة إلى النظر فيما قد تعنيه هيمنة الذكور في سياق قديم؛ بالنسبة لمعظم الناس في العالم الروماني القديم، فكروا في العلاقات بين الجنسين من منظور غريب تمامًا بالنسبة لنا نحن الذين نعيش في العالم الغربي الحديث.

يعتبر الناس في عالمنا عادة الذكور والإناث نوعين مختلفين من البشر مرتبطين ببعضهم البعض مثل وجهين لعملة واحدة. نشير أحيانًا إلى "نصفي الأفضل" أو "النصف الآخر من الجنس البشري". ومع ذلك، في العصور القديمة، لم يكن معظم الناس يفكرون في الرجال والنساء على أنهم مختلفون في النوع ولكن مختلفين في الدرجة. بالنسبة لهم كانت هناك سلسلة متصلة واحدة تشكل الإنسانية. كان بعض البشر أكثر تطورًا وعينات مثالية على طول تلك السلسلة المتواصلة. كانت النساء في الطرف الأدنى من المقياس لأسباب بيولوجية:

اعتبروا النساء "رجالًا" تكوّنوا جزئيًا فقط في الرحم، وبالتالي كانوا غير مكتملي النمو أو غير كاملين منذ الولادة. لقد اختلفوا عن الرجال الحقيقيين في أن أعضائهم التناسلية لم تكبر أبدًا، ورئتيهم لم تتطور بشكل كامل، وبقية أجسادهم لن تتطور أبدًا إلى أقصى إمكاناتها. وهكذا، فإن النساء بطبيعتهن هن الجنس الأضعف.

كان لهذا الفهم البيولوجي للجنس آثار اجتماعية بالغة الأهمية. كان المجتمع الروماني القديم أكثر صراحة إلى حد ما من مجتمعنا في تقديره لأهمية القوة الشخصية. لقد كان يوقر علانية أولئك الذين كانوا أقوياء ومستبدين. في الواقع، كانت الفضيلة الأكثر اعتزازًا لدى الذكور هي "الشرف"، وهو الاعتراف بأسبقية الفرد على الآخرين، والتي تنشأ أساسًا من خلال قدرة الفرد على تحقيق الهيمنة المادية أو الاقتصادية أو السياسية. فضائل أخرى تتعلق بكيفية التعبير عن هذه الهيمنة، على سبيل المثال، من خلال إظهار الشجاعة و"الرجولة" عندما يتم التهديد، وضبط النفس.
في المجتمع الروماني، كان من المفترض أن يكون "الأضعف" تابعين لمن هم أقوى، وكانت النساء، بطبيعتهن، أضعف من الرجال. لقد أنشأت الطبيعة نفسها نوعًا من الترتيب، حيث كان الرجال يهيمنون على النساء باعتبارهم كائنات غير كاملة ومتخلفة، وبالتالي فإن النساء يجب أن يخضعن للرجال. لعبت فكرة الهيمنة هذه نفسها في جميع أنواع العلاقات، لا سيما العلاقات الجنسية والمنزلية.

يبدو أن معظم الناس في العالم الروماني قد اعتقدوا أن الرجال يهيمنون جنسياً على النساء. وقد تم التعبير عن هذا الرأي أحيانًا بعبارات قد تصدمنا بالفظاظة؛ كان من المفهوم على نطاق واسع أن الرجال صُمموا ليكونوا مخترقين بينما صُممت النساء بحيث يتم اختراقها. كان الإيلاج الجنسي علامة على الضعف والاستسلام. هذا هو السبب في أن العلاقات المثلية بين الذكور البالغين كانت موضع استياء شديد - ليس بسبب بعض النفور الطبيعي الذي شعر به الناس تجاه الزيجات الجنسية المثلية (في أجزاء من العالم القديم كان من الشائع أن يكون لدى الذكور البالغين مراهقين، وبالتالي فإن الأولاد أقل شأناً مثلهم. شركاء الجنس)، ولكن لأن مثل هذه العلاقة تعني أن الرجل تم اختراقه وبالتالي خضوعه للهيمنة.

أن تتم السيطرة عليه يعني أن يفقد المرء مطالبته بالسلطة، وبالتالي شرف المرء، فضيلة الرجل الرئيسية. من ناحية أخرى، تستمد فضائل المرأة من مجال نفوذها. في حين أن الرجل كان مرتبطًا بالساحة العامة لعلاقات القوة - المنتدى، ومكان العمل، والجيش - كانت المرأة مرتبطة بالمجال المنزلي للمنزل. من المؤكد أن النساء كن نشيطات للغاية ويعملن فوق طاقتهن ومثقلات بالمسؤوليات والواجبات، لكن هذه كانت مرتبطة دائمًا بالأسرة: صنع الملابس، وإعداد الطعام، وإنجاب الأطفال، وتعليم الأطفال، والاعتناء بالأموال

الشخصية، وما شابه ذلك. حتى النساء الثريات تحملن أعباء كبيرة، حيث كان عليهن أن يعملن كمديرات للأسرة، والعبيد، والموظفين، بينما يهتم الأزواج بالشؤون العامة.
تتطلب الطبيعة المحلية لفضائل المرأة عمومًا إبقائها بعيدة عن أعين الجمهور. على الأقل هذا ما حثهم عليه الرجال الرومان الذين كتبوا مقالات أخلاقية للنساء. لم يكن عليهن التحدث في النقاشات العامة، ولم يكن عليهن ممارسة السلطة على أزواجهن، ولم يكن لهن علاقة جنسية مع رجال آخرين، لأن هذا يعني أن رجلًا ما كان يسيطر على زوجة الآخر، مما يثير تساؤلات حول زوجات الزوج، سلطته الخاصة، وبالتالي شرفه.

لهذا السبب، كان يُعتقد أن النساء اللواتي يسعين إلى ممارسة أي سلطة أو سلطة على الرجال "غير طبيعيات". عندما وصلت النساء إلى مستويات من السلطة، كما كان يحدث مع الانتظام المتزايد في العالم الروماني خلال زمن العهد الجديد، كان يُنظر إليهن في كثير من الأحيان بشكل مريب واسيئت معاملتهن لعدم معرفتهن مكانهن، وعدم الحفاظ على الفضائل الأنثوية بشكل صحيح، واعتبرن جنسيا عدوانيات، حتى لو كانت حياتهم الجنسية الشخصية غير معروفة تمامًا.

إيديولوجيا النوع وكنائس بولس

إن مناقشتنا النظرية لإيديولوجية الجنس في العالم الروماني، أي للطريقة التي بنى بها الناس الاختلاف الجنسي عقليًا واجتماعيًا، تعطينا خلفية لإعادة النظر في الاضطهاد التدريجي للنساء في الكنائس البولسية.
ربما تم تمثيل النساء بشكل غير متناسب في المجتمعات المسيحية الأولى. كان هذا على الأقل ادعاءً ثابتًا أدلى به معارضو المسيحية في القرن الثاني، الذين رأوا أن العدد الهائل من المؤمنات هو خطأ؛ من اللافت للنظر أن المدافعين عن الإيمان لم ينكروا ذلك أبدًا. إن العدد الكبير من الأتباع النساء ليس مفاجئًا بالنظر إلى الظروف التي مفادها أن المجتمعات المسيحية الأولى، بما في ذلك تلك التي أنشأها بولس، لم يتم إنشاؤها كمؤسسات عامة مثل المعابد اليهودية أو الجمعيات التجارية المحلية، التي تجتمع في المباني العامة ويكون لها مستوى اجتماعي مرتفع الرؤية. بل أسس بولس كنائس منزلية، وتجمعات من المتحولين الذين اجتمعوا في منازل خاصة (انظر الإطار 12.3)، وفي العالم الروماني ، كانت النساء تتولى بشكل أساسي شؤون الأسرة. بالطبع، كان الزوج هو رب المنزل، ولديه سلطة مطلقة على كل شيء من الشؤون المالية إلى ديانة الأسرة، ولكن نظرًا لأن المنزل كان مكانًا خاصًا وليس عامًا، فقد منح معظم الرجال زوجاتهم حكماً حراً نسبياً داخل حدوده. إذاً لقد اجتمعت كنائس بولس في منازل خاصة، أي في العالم حيث تتمتع النساء بدرجة معينة من السلطة القضائية، فلا عجب أن النساء غالبًا ما يمارسن السلطة في كنائسه. ولا عجب أيضًا أن الرجال كثيرًا ما سمحوا لهم بذلك، لأن المنزل كان مجالًا للمرأة. ربما تكون الاحتمالية المتزايدة لمشاركتهم هي أحد الأسباب التي أدت إلى انجذاب الكثير من النساء إلى الدين في المقام الأول.

لماذا، إذن، تم تقليص أدوار المرأة؟

قد يكون السبب هو أنه مع نمو الحركة وزيادة حجم الكنائس الفردية، شارك المزيد من الرجال وأخذت الأنشطة داخل الكنيسة مكانًا عامًا أكثر. وجد الأشخاص المشبعون تمامًا بالأيديولوجية القديمة للنوع (ذكر أو أنثى) أنه من الصعب بطبيعة الحال تجنب حقن وجهات النظر التي جلبوها معهم عندما تحولوا إلى الكنيسة. كانت هذه الآراء جزءًا من هويتهم، وقد قبلوها دون شك على أنها طبيعية وصحيحة. ويمكن دائمًا تبريرها على أسس مسيحية أخرى. على سبيل المثال، يمكن استخدام الكتب المقدسة التي ورثها هؤلاء الناس لتبرير رفض حق المرأة في ممارسة السلطة. كان الكتاب المقدس اليهودي نفسه نتاج العصور القديمة، متجذرًا في عالم إسرائيلي دعا إلى أيديولوجية الخضوع بقدر ما فعل العالم الروماني، وإن كان بطريقة مختلفة.

نتيجة للتوترات المتصاعدة، بدأ بعض المؤمنين ببولس، وكثير منهم نساء، كما قد نفترض، يحثون على أن وجهات نظر العلاقات الجنسية السائدة في ثقافتهم لم تعد مناسبة لأولئك الذين كانوا "في المسيح". وردًا على الضغوط الاجتماعية التي مورست عليهم من جميع الجهات، حث هؤلاء الأشخاص على الامتناع عن العلاقات الزوجية تمامًا، مطالبين بالتمسك الجنسي والتحرر من القيود التي يفرضها عليهم الزواج.
علاوة على ذلك، أكدوا أنه بما أن المسيح قد حرّرهم من كل أشكال الشر، لم يعودوا مقيدين فيما يمكنهم القيام به في المنتدى العام؛ كان لديهم نفس القدر من الحق والقدرة على التدريس وممارسة السلطة مثل الرجال.
لسوء حظهم، لم تصبح وجهات نظرهم متجذرة بالكامل. في الواقع، ربما احتوت أفكارهم على بذرة تدميرهم بطريقة التحدث. من الواضح أن هؤلاء المسيحيين العازبين لم يتمكنوا من تربية جيل جديد من المؤمنين بآرائهم دون إنتاج أولاد للتدريب. مع مرور الوقت،

وتضاؤل الأمل المروع الذي أنتج إحساسًا بالمساواة في المقام الأول، بدا أن هناك فرصة ضئيلة لتغيير الأفكار التي غرسها الناس بقوة في تربيتهم.
أولئك الذين دافعوا عن حقوق المرأة في ممارسة السلطة في الكنيسة واجهوا معارضة واسعة، وربما ليس فقط من قبل الرجال. كما هو صحيح اليوم، كانت النساء في العصور القديمة تتشكل بقدر الرجال من خلال افتراضات ثقافتهم حول ما هو الصواب والخطأ، والطبيعي وغير الطبيعي، والملائم وغير المناسب. أخذ مؤيدو الوضع الثقافي الراهن رسالة بولس (ويسوع) في اتجاه مختلف جذريًا، لا يختلف فقط عن أولئك الذين دافعوا عن مكانة رفيعة للنساء في الكنائس ولكن أيضًا عن بولس ويسوع أنفسهم. بدأت الحماسة الأخروية التي دفعت بالإعلان الأصلي في التلاشي (لاحظ كيف تم إسكاتها بالفعل في الرسائل الرعوية)، ونمت الكنيسة من حيث الحجم والقوة. لقد أخذت أكثر فأكثر بعدًا عامًا، مع تسلسل هرمي وهيكلية، ورسالة عامة، وصوت عام، والاهتمام بالعلاقات العامة. بعبارة أخرى، استقرت الكنيسة على المدى الطويل، وتراجعت الرسالة المروعة التي جلبت للمرأة الحرية النسبية من القيود القمعية لمجتمعها، مع أولئك الذين ناشدوا سلطتها لتبرير دور مهم في حياة المجتمع.

أصبحت المرأة مقيدة فيما يمكن أن تفعله في الكنائس؛ لم يعد بإمكانهم التبشير أو التدريس أو ممارسة السلطة. كانت هذه أنشطة عامة مخصصة للرجال. كان على النساء البقاء في المنزل والحفاظ على حشمتهن، كما كان "طبيعي" بالنسبة لهن؛ كان عليهن أن يخضعن في كل شيء لأزواجهن؛ وكان عليهم أن ينجبوا أطفالًا ويؤدون وظائفهم كأعضاء أضعف وأقل كمالا من الجنس البشري. أصبحت الأيديولوجية الرومانية للعلاقات بين الجنسين مسيحية، وضاعت الآثار الاجتماعية لرؤية بولس إلا بين المنبوذين الذين هبطوا إلى هوامش كنيسته، النساء اللائي نجت حكاياتهن فقط نجت عن طريق الصدفة، وليس من خلال إدراجهن في صفحات الكتاب الكنسي. الكتاب المقدس.

صندوق 26.3

النساء في مخطوطات العهد الجديد

كما رأينا، على الرغم من أن النساء لعبن دورًا بارزًا في عدد من الكنائس المسيحية المبكرة، كما هو مسجل في كتابات العهد الجديد، فقد تم في وقت لاحق إخراج القيادات النسائية من السلطة وتم قمع أصوات النساء.

يمكن رؤية هذه الحركة نحو القمع التدريجي للمرأة في المخطوطات الباقية من العهد الجديد والتي تم إنتاجها في وقت لاحق، غالبًا من قبل الكتبة الذين لم يتفقوا مع وجهة النظر السابقة القائلة بأن المرأة يمكن أن تمارس السلطة كقادة للكنيسة. ماذا فعل الكتبة بالمقاطع. إذن، الذي صور المرأة في ضوء إيجابي؟ تم تغيير العديد من هذه المقاطع.

لقد رأينا مثالًا واحدًا للظاهرة بالفعل، في الإدراج المحتمل لأمر للنساء بالتزام الصمت في 1 كورينثوس37-34 :14 (على غرار 1 تيموثي 15-11 :2 ؛ انظر الإطار 26.2) - بعد أن كان بولس نفسه قد فعل ذلك. أوضحت أن المرأة يمكنها التحدث علانية في الكنيسة، وقد فعلت بالفعل. أمثلة أخرى من هذا النوع تشمل الآيات التالية؛

- كتاب أعمال الرسل ١٧ : ٤ - تحدث النص الأصلي عن "نساء بارزات" بين أتباع بولس؛ غير أن بعض الكتبة قاموا بتغيير النص، بحيث يتم وصف هؤلاء المتحولين الآن بأنهم "زوجات رجال بارزين" - مما أعطى الرجال ، بالطبع ، الضوء.
- أعمال 18 - عدة مرات في هذا الفصل يتحدث بولس عن بريشيتلا (امرأة) وأكيلا (رجل) كزوجين مسيحيين بارزين في كورنثوس. عكس الكتبة أحيانًا الأسماء إلى أكويلا وبريسكيلا Aquila و Priscilla (على سبيل المثال ، v. 26) ، بحيث يتم وضع المرأة في الدور الثانوي. في مناسبات أخرى، أسقط الكتبة اسمها تمامًا، بحيث لم يُذكر سوى الرجل (على سبيل المثال، الآية ٢١).
- كولوسي 4: 15 - في الأصل تحدث المؤلف عن اجتماع الكنيسة في منزل امرأة تدعى نمفا Nympha ("Nympha والكنيسة في منزلها"): قام أحد الكتبة بتغيير الاسم بحيث أصبح الآن نمفاس الرجل الذي استضاف الكنيسة ("Nymphas [اسم رجل] والكنيسة في منزله").
- رسالة رومية 16: 7 - في النص الأصلي ، أرسل بولس تحياتي إلى أندرونيكوس (رجل) ويونيا (امرأة) ، اللذان يُطلق عليهما اسم "أبناء وطنه وفي المقام الأول من بين الرسل" (بحيث تم تصنيف المرأة جونيًا كرائدة). غير أن بعض الكتبة أجروا تغييرًا طفيفًا في النص بحيث يحيي بولس الآن أندرونيكوس ويونيا على أنهما "أقربائه" قبل أن يسلموا "أولئك الذين هم في المقام الأول بين الرسل". الآن جُردت يونيا من رسوليتها!

تغييرات أخرى من هذا النوع تحدث في جميع أنحاء التقليد. إذا لم يكن هناك شيء آخر، فإنهم يظهرون أن بعض الكتبة المسيحيين في الأزمنة اللاحقة لم يوافقوا على ما كانت تتمتع به النساء المرموقات أحيانًا في الكنائس الأولى.

صندوق 26.4

النساء في المسيحية المبكرة

1. شاركت النساء بنشاط في خدمة يسوع.

2. من الواضح أن يسوع لم يروج لثورة اجتماعية للنساء، لكن رسالته عن المملكة القادمة للمضطهدين ربما تكون قد ناشدت النساء اللواتي شعرن أنهن يتمتعن بمكانة من الدرجة الثانية في عالمهم.

3. لعبت النساء دورًا بارزًا في كنائس بولس كمرسلين وقائدات. علاوة على ذلك، أكد بولس أنه في المسيح تم القضاء على الفروق بين الذكر والأنثى.

4. لكن بول لم يدافع عن ثورة اجتماعية للمرأة؛ وبدلاً من ذلك، أصر على أن يحتفظ الرجال والنساء بأدوارهم المميزة بين الجنسين.

5. بعد وفاته، أدى تناقض بولس تجاه أدوار المرأة إلى قيام بعض أعضاء الكنيسة بالتشديد على مساواة النساء والبعض الآخر إلى الإصرار على إخضاعهم للرجل. سرعان ما أصبح المنظور الأخير هو المهيمن في التيار الرئيسي للمسيحية.

6. ربما تمتعت النساء بأدوار أكثر بروزًا في المجتمعات المسيحية في وقت مبكر من تاريخ الحركة لأن الكنائس اجتمعت في المنزل، وهي دائرة نفوذ المرأة. عندما اكتسبت الكنائس طابعًا عامًا أكثر، يبدو أن الرجال أكدوا بشكل كامل مطالباتهم الجنسانية وعزلوا النساء من مناصب السلطة.

الفصل السابع والعشرون

المسيحيون واليهود: العبرانيون وبرنابا والأدب المعادي لليهود

ماذا تتوقع

يتعامل هذا الفصل مع أحد الأسئلة المؤثرة في تاريخ الحضارة الغربية: كيف أصبحت الطائفة اليهودية - التي كان "مؤسسها" حاخامًا يهوديًا فسر القانون اليهودي لأتباعه اليهود - في غضون أقل من قرن من الزمان. ومعاداة اليهود بصراحة؟ كيف انتقلت المسيحية من يسوع اليهودي إلى الكنيسة المعادية لليهود في غضون عقود؟

سنطرح هذا السؤال من خلال النظر في اثنتين من أقدم الكتابات المسيحية التي تتناول صراحة علاقة الإيمان المسيحي الجديد بالديانة القديمة لليهودية: كتاب العهد الجديد للعبرانيين ورسالة برنابا غير الكنسية.

يتوصل هذان الكتابان إلى استنتاجات مختلفة حول المسيحية واليهودية ، لكن كلاهما مهم لإظهار كيف ابتعد المسيحيون الأوائل عن جذورهم اليهودية ليشكلوا لاهوتًا مسيحيًا معارض بشدة لليهود ودينهم.

المقدمة

الآن وقد أكملنا دراستنا للأناجيل وسفر أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس، يمكننا المضي قدمًا لاستكشاف الكتب المتبقية من العهد الجديد: الرسائل الكاثوليكية و رؤيا يوحنا. قد يسبب مصطلح "كاثوليكية" بعض الارتباك للقراء المعاصرين: على عكس ما قد يعتقده المرء، لم تُكتب هذه الكتب فقط من قبل الروم الكاثوليك أو من أجلهم. في هذا السياق، تعني كلمة "جامعة" "عالمي" أو "عام". لهذا السبب، تسمى هذه الكتب أحيانًا الرسائل العامة. عبر العصور المسيحية، كان يُعتقد أنهم يعالجون المشاكل العالمية التي يعاني منها المسيحيون في كل مكان، على عكس رسائل بولس، التي يُعتقد أنها تخاطب تجمعات معينة حول مشاكل معينة.

في الواقع، ومع ذلك، فإن الرسائل العامة، بالمعنى الدقيق للكلمة، ليست عامة. لقد رأينا بالفعل أن ثلاثة منهم - 1 و 2 و 3 يوحنا - يعالجون مشاكل محددة لمجتمع معين. في الوقت نفسه، تتمثل إحدى الطرق المثمرة لمتابعة دراسة هذه الكتب في وضعها في سياق تاريخي أوسع لمعرفة كيفية معالجتها للمشكلات التي واجهها المسيحيون عمومًا خلال الفترة التي كُتبت فيها. ظهرت العديد من هذه المشكلات بالفعل في دراستنا؛ إنها تتضمن علاقات المسيحيين الأوائل مع (أ) اليهود غير المسيحيين، (ب) الوثنيين المعادين، (ج) أعضاءهم الضالين، (د) تاريخ الكون نفسه. في هذا الفصل سوف ننظر في أولى هذه العلاقات؛ سيتم تناول الفصول الأخرى في الفصول 28-30.

على الرغم من أن يسوع وأوائل تلاميذه كانوا يهودًا، وأن مؤلفي العهد الجديد فهموا جميعًا أن حركتهم تنبع من اليهودية، مع مرور الوقت، نشأت صراعات بين اليهود الذين آمنوا بيسوع وأولئك الذين لم يؤمنوا به.

تصاعدت التوترات عندما بدأ المسيحيون اليهود في تحويل الوثنيين إلى هذا الإيمان الجديد والادعاء أنهم أيضًا يمكن أن يكونوا ورثة الوعود التي أعطيت لإسرائيل في الكتاب المقدس العبري، حتى دون الالتزام بالعادات والممارسات اليهودية. أدت الصراعات الاجتماعية التي تلت ذلك إلى خلق صعوبات لاهوتية للمجتمعات المسيحية الناشئة: إذا لم يكن على الوثنيين أن يصبحوا يهودًا لكي يصبحوا مسيحيين، فكيف كانوا (وإخوتهم وأخواتهم اليهود المسيحيين في الكنيسة) ليفهموا أنفسهم فيما يتعلق باليهودية؟

قبل أن نرى كيف تم حل هذه المشكلات في بعض الكتابات المسيحية المبكرة، يجب أن نبدأ بدراسة المشكلة الأكثر عمومية حول كيفية فهم المسيحيين الأوائل لأنفسهم كمجموعة اجتماعية متميزة عن اليهودية. لاستخدام مصطلح اجتماعي حديث، فإن هذا ينطوي على مشكلة "تعريف الذات" المسيحي.

تعريف المسيحيين الأوائل لذاتهم

التعريف الذاتي هو عملية تقدم من خلالها أي مجموعة من الأفراد نفسها على أنها مجموعة متميزة. كل واحد منا، بالطبع، ينتمي إلى عدد من الفئات الاجتماعية. كنت فردًا في عائلة، أو طالبًا في كلية أو جامعة أو مدرسة مهنية، أو مواطنًا في دولة، وربما عضوًا في كنيسة أو كنيسًا أو تجمعًا دينيًا آخر، وربما مشاركًا في بعض الأكاديميين الآخرين أو مجموعة دينية أو مدنية (على سبيل المثال، نادي نسائي، أو الحرم الجامعي الصليبي، أو نادي الروتاري). كل شبكة من هذه الشبكات الاجتماعية لديها طرق لفهم وتعريف نفسها فيما يتعلق بكل من العناصر المشتركة بين أعضائها وما يجعلهم مختلفين عن أولئك الذين لا ينتمون. هذه الحدود بين المطلعين والأجانب هي جزء من التعريف الذاتي للمجموعة.

بالنسبة لبعض الفئات الاجتماعية، تكون الحدود محددة جيدًا وجامدة؛ بالنسبة للآخرين فهم فضفاضون تمامًا.

على سبيل المثال، قد يكون لدى أعضاء كنيسة الكتاب المقدس الأصولية المتشددة فهم قوي للغاية لمن هو في الداخل ومن خارج جسد المؤمنين. للانتماء إلى هذه الكنيسة، قد تضطر إلى اعتناق معتقدات معينة دون تردد (على سبيل المثال، الإيمان بالكتاب المقدس باعتباره كلمة الله المعصومة والمجيء الثاني للمسيح) والمشاركة في ممارسات معينة دون أن تفشل (على سبيل المثال، يجب أن تكون عمدت في هذه الكنيسة بالذات، ويجب عليك حضور الكنيسة مرتين يوم الأحد واجتماع الصلاة مساء الأربعاء). أولئك الذين يفعلون مثل هذه الأشياء هم من "المخلصين" (المطلعين) وأولئك الذين ليسوا من "الضالين" (الغرباء).

تعرّف جميع الفئات الاجتماعية نفسها من خلال تحديد ما يعنيه أن تكون عضوًا وكيف أن الانتماء إلى المجموعة يجعل الشخص بعيدًا عن أولئك الذين لا ينتمون. كان هذا هو الحال دائمًا، طالما أن المجتمعات البشرية موجودة. كان هذا صحيحًا بالتأكيد في الأيام الأولى للمسيحية، عندما أدركت مجموعة من اليهود أنهم مختلفون عن اليهود الآخرين (وعن أي شخص آخر أيضًا) من حيث أنهم اعتقدوا أن المسيح قد جاء، وأنه مات ونشأ من الأموات، وأن يكون لهم حق الوقوف أمام الله بالإيمان به. ساعدت هذه المعتقدات في تمييز المجموعة وتمييزها عن جميع الفئات الاجتماعية الأخرى. ظهرت النزاعات المريرة في النهاية عندما بدأت المجموعة في تعريف نفسها بشكل أكثر وأكثر صرامة، وحيث أن أولئك الذين كانوا خارج المجتمع أصبحوا معاديين لمعتقداتهم وممارساتهم (انظر، على سبيل المثال، مناقشتنا السابقة لمجتمع يوحنا في الفصل 11). دفعت المعارضة المجموعة إلى الداخل أكثر، حيث بدأ أعضاؤها في الإصرار على التحول للقبول، ومارسوا طقوس بدء (انضمام) مميزة مثل المعمودية، وتميزوا بطقوس دورية أخرى مثل العشاء الرباني، وابتكروا مجموعات مميزة من المعتقدات التي يجب أن تعترف بها جميع المجموعات أعضاء، وأدانوا أولئك الذين بقوا في الخارج.

مع تطور المسيحية، اضطرت لتعريف نفسها ليس فقط فيما يتعلق بالعالم اليهودي الذي نشأت منه ولكن أيضًا فيما يتعلق بالعالم المشرك الذي انتقلت إليه والذي بدأت منه تجتذب أكبر عدد من المتحولين. في بعض الأحيان، عززت هذه الجوانب المختلفة لتعريف الذات بعضها البعض. اسمحوا لي أن أشير إلى واحدة فقط من العديد من القضايا ذات الصلة. كما رأينا، كان اليهود شاذين إلى حد ما في العالم اليوناني الروماني حيث (أ) أكدوا أن إلهًا واحدًا فقط، إله إسرائيل، يجب أن يُعبد و (ب) التزموا بالممارسات القديمة التي أمر بها هذا الله كجزء من شريعته، على سبيل المثال، ختان الذكور، وحفظ السبت، والقيود الغذائية (أي كانت من بين الحدود الاجتماعية لليهود كمجموعة في العالم الروماني). داخل المجتمع الروماني، كان من المتوقع أن يشارك جميع الأشخاص الآخرين في عبادة آلهة الدولة. تم استثناء اليهود لأنهم كانوا شعبًا قديمًا له عادات قديمة تمنع مثل هذه المشاركة.

جاء بعدها المسيحيون، ومعظمهم من الوثنيين السابقين، الذين لم يبدوا على أنهم يهود بالنسبة لمعظم الغرباء: لقد عملوا في يوم السبت، وأكلوا لحم الخنزير، ولم يتم ختان رجالهم. لكنهم زعموا أنهم يعبدون إله اليهود وحده.

في الواقع، زعموا أنهم الشعب الجديد لهذا الإله. نتيجة لتوحيدهم، رفضوا عبادة آلهة الدولة. لكن لم يكن لديهم أي تقاليد موروثة عن الأجداد - باستثناء تقاليد اليهود، التي يبدو أنهم لم يحتفظوا بمعظمها (على سبيل المثال، الختان، قوانين طعام الكوشر، وما إلى ذلك). إذا كان الآلهة، كما كان مقبولًا بشكل عام في الإمبراطورية، قد غضبوا من أولئك الذين رفضوا تقديم عبادة لهم (باستثناء اليهود، نظرًا لتقاليد أجدادهم)، ورفض المسيحيون أن يقدموا لهم عبادة دون أن يكون لديهم أي تقاليد أسلاف يعتمدون عليها سيكون اللوم عندما أرسلت الآلهة كارثة على المدينة - زلزال، مجاعة، وباء، أو ما شابه على من؟

جزئيًا للدفاع عن أنفسهم في عالم يعرف فيه كل شخص تقريبًا أن دينًا جديدًا لا يمكن أن يكون صحيحًا وحيث لا تكون هناك عبادة حصرية محمية من قبل الدولة، كان على المسيحيين في النهاية أن يشرحوا كيف أن دينهم لم يكن حديثًا ولكنه قدم موسى والأنبياء، وكتاب إسرائيل القدماء. تم تنفيذ هذا الفعل من تعريف الذات، إلى حد ما على الأقل، لغرض العلاقات العامة، أي لتحقيق مكاسب سياسية. إذا كان المسيحيون هم الورثة الحقيقيون لوعود إسرائيل، فلهم دفاع ضد الاضطهاد.

إن الحاجة إلى الدفاع عن النفس هي مجرد جانب واحد من جوانب العلاقة بين المسيحية واليهودية التي دفعت المسيحيين إلى تطوير الشعور بهوية المجموعة.
كانت هناك جوانب داخلية أخرى أيضًا، مثل حاجة المسيحيين إلى شرح بعض أساسيات الإيمان الجديد للمتحولين.
كيف كان أن الله الذي اختار اليهود ليكونوا شعبه في الأيام القديمة قد اختار الآن في هذه الأيام الأخيرة شعباً مختلفاً، المسيحيين؟ كيف كان المؤمنون بيسوع على صلة باليهود الذين لم يؤمنوا به؟ وما علاقتهم بالأسفار اليهودية؟
لقد رأينا بالفعل أن المسيحيين المختلفين أجابوا على هذه الأسئلة بطرق مختلفة - تذكر دراساتنا عن متى ولوقا أعمال وغلاطية وأفسس، بالإضافة إلى آراء الإبيونيين ومارقيون (انظر الإطار 27.1). تتضخم الاختلافات أكثر عندما ننتقل إلى كتابتين أخريين أنتجهما المسيحيون الأوائل: الرسالة الكنسية إلى العبرانيين ورسالة برنابا غير الكنسية.

المربع 27.1
الآراء المتباينة بين المسيحيين واليهود
تم العثور على فهم متباين لليهودية بين المسيحيين في منتصف القرن الثاني (انظر الفصل 1). من جهة، كان المتبنيون (adoptionists) اليهود والمسيحيون، الذين استمروا في عبادة إله إسرائيل باعتباره الإله الواحد الحقيقي ويسوع كابن له. سعى هؤلاء المسيحيون للحفاظ على الشريعة اليهودية في جميع تفاصيلها، بما في ذلك أشياء مثل الختان وحفظ السبت وقوانين طعام الكوشر. في الطرف الآخر كان مرقيون، الذي ادعى أن الإله اليهودي كان إلهًا أدنى، وأن يسوع ليس له علاقة بهذا الإله ولكنه يمثل الإله الحقيقي الأعلى، وأن الشريعة اليهودية كانت شكلًا من أشكال العبودية المخصصة لليهود ولكنها ليست كذلك للمسيحيين.
هذه الآراء المتباينة لم تنبثق من الأرض كاملة النمو في منتصف القرن الثاني، بالطبع؛ كان لكل منها تاريخ ما قبل التاريخ طويل خاص به. ادعى المتبنيون اليهود والمسيحيون أنهم وجدوا وجهات نظرهم في إنجيلهم، والذي كان مشابهًا جدًا لإنجيل متى، حيث يقول يسوع أن أتباعه يجب أن يحافظوا على الشريعة بأكملها أفضل من الكتبة والفريسيين (متى 5: 17– 20). ادعى مرقيون أنه وجد آرائه في كتابات بولس، الذي حث أهل غلاطية على عدم الختان، لأنهم إذا فعلوا ذلك فسيكونون ملزمين باتباع الناموس بأكمله (غلاطية 5: 2-3).
تثير هذه الاختلافات سؤالًا افتراضيًا مثيرًا للاهتمام. لنفترض أن متى وبولس قد اجتمعا معًا وأمروا بإصدار ورقة موقف مشتركة حول ما إذا كان المؤمنون بيسوع سيتبعون الشريعة اليهودية. هل كانوا قادرين على التوصل إلى إجماع؟

الاستمرارية والتفوق: الرسالة إلى العبرانيين

تصور رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين القانون اليهودي على أنه متحيز وغير كامل، وغير قادر على إنجاز مهمته المتمثلة في وضع الناس في مكانة صحيحة أمام الله. يدعي الكتاب أن عدم كفاية العهد القديم قد تم إدراكه حتى من قبل أنبياء العهد القديم، الذين تنبأوا بأن الله سيؤسس عهدًا جديدًا لفعل ما لم يستطع العهد القديم. تم الإنذار بهذا العهد الجديد في تشريع موسى ولم يتحقق إلا في عمل يسوع. لقد مات الآن القديم ويجب على المؤمنين التمسك بالجديد.

الكتاب والمؤلف والجمهور

على الرغم من أن الرسالة إلى العبرانيين توصف عادة كرسالة، إلا أن هذا التعيين ليس مناسبًا بشكل خاص. على الرغم من أن الكتاب يحتوي على خاتمة رسالة (13: 20-25)، لا توجد نصوص رسالة. لا يسمي المؤلف نفسه ولا من يخاطبهم، ولا يشمل صلاة الافتتاح أو البركة أو الشكر نيابة عنهم. علاوة على ذلك، يصف المؤلف كتابه ليس على أنه رسالة بل "كلمة عظة" (13:22). هذا ملخص عادل لمحتويات السفر، مما دفع معظم العلماء إلى الاعتقاد بأنه كان في الأصل عظة ألقاها واعظ مسيحي لأتباعه.

ربما قام المؤلف بتأليف الخطبة ليتم قراءتها بصوت عالٍ (كانت معظم المؤلفات في العصور القديمة تُقرأ علنًا في الواقع)، أو ربما كتبها بعد أن ألقيت شفوياً (من الملاحظات؟). إذا كانت قد نشأت بالفعل كخطبة، فربما تكون الرسالة الختامية ببركتها، ووعظها، وخطط السفر، والتحية الأخيرة، والوداع (13: 20-25) قد تمت معالجتها ببساطة من قبل مؤلفها، أو من قبل شخص آخر قرأ قطعة، عندما أرسلها إلى مجتمع آخر. من المثير للاهتمام بشكل خاص ذكر تيموثاوس في النهاية (13:23). فهل نستنتج من هذا أن بولس كتب العظة؟

لا يدعي السفر صراحة أن بولس كتبه؛ مثل إنجيل العهد الجديد، فهو مجهول. ولكن لم يتم تضمينه في القانون إلا بعد أن اقتنع المسيحيون في القرنين الثالث والرابع بأن بولس كتبه. ومع ذلك، فإن العلماء المعاصرين متحدون في الاعتراف بأنه لم يفعل ذلك. أسلوب الكتابة ليس أسلوب بولس، والمواضيع الرئيسية للنقاش (على سبيل المثال، كهنوت العهد القديم ونظام الذبائح اليهودية) هي أشياء نادرًا ما يذكرها بولس، ناهيك عن التأكيد عليها. علاوة على ذلك، فإن الطريقة التي يفهم بها المؤلف مثل هذه المصطلحات النقدية مثل "الإيمان" (11: 1) تختلف بشكل ملحوظ عما تجده في كتابات الرسول. من الصعب إذن تحديد من كتب الكتاب. تم اقتراح عدد من الأسماء على مر السنين، بما في ذلك الشخصيات المسيحية الأوائل مثل برنابا وأبولوس وبريسيلا. ومع ذلك، فمن الأسلم قبول كلام عالم مسيحي شهير من القرن الثالث، أوريجانوس الإسكندرية، الذي قال: "أما من كتبها، فالله وحده يعلم".

نحن في وضع أفضل لقول شيء ما عن جمهور الكتاب. يفترض المؤلف مسبقًا أنهم مسيحيون تعرضوا سابقًا لبعض الاضطهادات الخطيرة بسبب إيمانهم، بما في ذلك السجن ومصادرة الممتلكات (10: 32-34)، على الرغم من عدم استشهاد أي منهم (12: 4). منذ العصور القديمة، كان الكتاب يحمل عنوان "إلى العبرانيين"، ولكن هناك بعض الشكوك الكبيرة حول ما إذا كان هؤلاء المسيحيون المضطهدون يهودًا أم من الأمميين.

على سبيل المثال، عندما يذكرهم المؤلف بالتوجيهات التي تلقوها عند دخولهم الجماعة لأول مرة، فإنه يدرج أمورًا مثل الإيمان بالله، والإيمان بقيامة الأموات، والدينونة الأبدية (6: 1-2). بالتأكيد كان اليهود الذين انجذبوا إلى الديانة المسيحية يعرفون بالفعل عن مثل هذه الأشياء. يبدو من المرجح، إذن، أننا نتعامل مع مجموعة من المتحولين من الأمميين الذين عانوا من بعض الاضطهاد بسبب إيمانهم المسيحي، ربما (وإن لم يكن بالتأكيد) لأسباب مشابهة لتلك المذكورة سابقًا، أي لرفضهم عبادة آلهة الدولة. بدون جذور يهودية تجعل هذا الرفض مقبولاً لدى مسؤولي الدولة المحليين.

فالكاتب إذن يكتب ليوضح لهم تفوق المسيحية على اليهودية.

من المحتمل أنه يخشى أن يتعرض جمهوره لإغراء التحول عن المسيحية إلى اليهودية غير المسيحية، ربما للهروب من الاضطهاد.

إن التخلي عن المسيح من أجل اليهودية، في حكمه، سيكون خطأ فادحًا. القيام بذلك يعني تفضيل الإنذار بخلاص الله على الخلاص نفسه واختيار الدين الناقص والمعيب في الكتاب المقدس اليهودي بدلاً من تحقيقه الكامل والكامل في المسيح.

بالنسبة لهذا المؤلف، فإن المسيح يقف بالفعل في استمرارية مع دين اليهود كما هو مذكور في كتاباتهم المقدسة. لكنه يتفوق على هذا الدين في كل شيء، وأولئك الذين يرفضون الخلاص الذي يستطيع أن يوفره وحده معرضون لخطر الوقوع تحت غضب الله.

الموضوع الرئيسي للخطبة: سمو المسيح

إن تفوق المسيح والخلاص الذي يأتي به هو الإمتناع الدائم الذي يُسمع في هذه العظة. تأمل النقاط التالية التي يؤكدها المؤلف.

المسيح أسمى من الأنبياء (1: 1-3).

كان الأنبياء اليهود المتحدثين باسم الله في الأزمنة السابقة ، لكنه تكلم الآن من خلال ابنه، الصورة الكاملة لله نفسه.

المسيح أسمى من الملائكة (1: 4-11 ؛ 2: 5-18).

الملائكة المذكورة في العهد القديم هم رسل الله بامتياز، لكن المسيح هو ابنه، مُرتفع إلى مركز قوة بجانب عرش الله السماوي. الملائكة خدام لأهل للخلاص، ولكن المسيح هو ابن الله الذي جلبت آلامه هذا الخلاص بالفعل.

المسيح أسمى من موسى (3: 1-6).

كان موسى خادما في "بيت الله" ولكن يسوع هو ابن البيت.

المسيح هو أعلى من يشوع (4: 1-11).

أعطى يشوع شعب إسرائيل السلام (أو "الراحة") بعد احتلال أرض الموعد؛ ولكن كما تشير الأسفار المقدسة نفسها، لم يستطع شعب إسرائيل التمتع الكامل بهذا السلام (أو "الدخول إلى راحتهم") لأنهم كانوا عصاة. يجلب المسيح سلامًا أكثر كمالًا.

المسيح أعلى من الكهنوت اليهودي (4: 14-5: 10 ؛ 7: 1-29).

مثل رؤساء الكهنة اليهود، كان يسوع على علم شخصيًا بنقاط الضعف البشرية التي تتطلب وسيطًا أمام الله، ولكن على عكسهم، كان بلا خطيئة ولم يكن بحاجة إلى تقديم ذبيحة لنفسه قبل تمثيل الشعب. إنه متفوق على الكهنة المنحدرين من لاوي لأنه الموعود به في الكتاب المقدس ككاهن من سلالة ملكي صادق (مز 110: 4)، الشخصية الغامضة التي كرمها إبراهيم سلف لاوي.

دفع عُشر بضاعته (تكوين 14: 17-20).
لهذا السبب، كان ليفي نفسه، ممثلاً بسلفه، أقل شأناً وخاضعاً لملكي صادق وسليل نسله. لو كان الكهنة اللاويين قادرين على جعل شعب الله كاملين، لما كان على الله أن يعد بإرسال كاهن من سلالة ملكي صادق إلى العالم. علاوة على ذلك، فإن المسيح يتفوق على هؤلاء الكهنة الآخرين لأنهم كثيرون، لكنه واحد، وعلى عكسهم، كان عليه أن يقدم ذبيحته مرة واحدة فقط، وليس بشكل متكرر.

المسيح هو خادم العهد الأسمى (8: 1-13).
وعد الله في الكتاب المقدس أن يأتي بعهد جديد (إرميا 31: 31-34) ، مما يدل على أن العهد القديم مع اليهود قد عفا عليه الزمن وغير كامل. المسيح هو خادم هذا العهد الجديد.

المسيح خادم في خيمة الاجتماع (9: 1-28).
تم بناء المسكن الأرضي، حيث تم تقديم القرابين اليهودية في الأصل، وفقًا لنموذج سماوي. على عكس الكهنة اليهود، لم يخدم المسيح في النسخة المتماثلة الأرضية؛ قدم ذبيحته إلى السماء، إلى الهيكل الحقيقي، إلى محضر الله نفسه.

المسيح يجعل ذبيحة أسمى (10: 1-18).
كانت ذبيحة المسيح كاملة، على عكس تلك التي كان يجب أن يقدمها الكهنة اليهود عامًا بعد عام. جلب موته الغفران الكامل للخطايا. لذلك لم تعد هناك حاجة للتضحية.

طريقة عرض المؤلف
مثل مؤلف متى، يؤسس مؤلف العبرانيين فهمه ليسوع على الأسفار اليهودية. قد يبدو هذا مثيرًا للسخرية إلى حد ما، في ضوء إصراره على أن يسوع متفوق على أي شيء يقدمه الدين اليهودي. ولكن كما رأينا بالفعل، لم يكن المؤلف المسيحي الوحيد الذي استخدم الكتاب المقدس اليهودي لإظهار أن اليهودية التي كان يعرفها كانت غير كافية وقديمة. جادل الرسول بولس، على سبيل المثال، بأن الشريعة اليهودية نفسها علمت عقيدة التبرير بالإيمان بعيدًا عن الشريعة. يتخذ مؤلف كتاب العبرانيين مسارًا مختلفًا. وهو يدعي أن الكتاب المقدس توقع عمل الله في المستقبل والذي من شأنه أن يفوق كل ما جاء من قبل. إلى حد ما مثل متى، فهو يتصور هذا التوقع بطريقتين مختلفتين، كنبوءة كان من المقرر أن تتحقق وكتنبؤ يجب أن يصبح حقيقة.

النبوءة - الإنجاز.
في عدة مناسبات، استخدم المؤلف تنبؤات من الكتاب المقدس اليهودي ليبين أن الله قد خطط لشيء جديد وأفضل ليحل محل الديانة اليهودية. هذا الشيء الجديد، بالطبع، سوف يستمر مع اليهودية. وإلا فلن يكون هناك أي سبب يجعل المؤلف يقتبس من الكتاب المقدس اليهودي. ومع ذلك، كشيء جديد، سيكون أفضل من الذي تم إرساله ليحل محله.
يأتي أوضح تعبير عن وجهة نظر المؤلف في أطول اقتباس له من العهد القديم (إرميا 31: 31–34): لأنه إذا كان هذا العهد الأول بلا عيب، لما كانت هناك حاجة للبحث عن عهد ثان. يجد الله عيبًا فيهم عندما يقول: "ستأتي الأيام بالتأكيد، يقول الرب، عندما أقيم عهدا جديدًا مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا. . . لأنهم لم يبقوا في عهدي ولذلك لم اهتم بهم يقول الرب. (8: 7-9)
ويختم الاقتباس، الذي يستمر لثلاث آيات أخرى، بالقول: "بالحديث عن" عهد جديد "، جعل [الله] العهد الأول قديمًا" (٨: ١٣). أي أن الكتاب المقدس تنبأ بأن الله سيؤسس عهداً جديداً يجعل الدين القديم، كما هو مذكور في الكتاب المقدس نفسه، باطلاً. في حكم المؤلف، تم الآن التنبؤ الكتابي في المسيح.

الواقع والظل.
كما يفهم مؤلف العبرانيين أن المسيح متفوق على دين اليهود لدرجة أن حقيقة الشيء أعلى من ظله. وفي مناسبتين، أوضح هذا الادعاء: إن كل من خيمة الاجتماع في العهد القديم (8: 5) والشريعة نفسها (10: 1) كانتا "ظلال" لحقيقة أخرى. وفي مناسبات أخرى، يبدو أنه يفترض مسبقًا وجهة النظر هذه دون أن يذكرها صراحة (9: 23-24 ؛ 13: 10-13).
لقد أدرك العلماء منذ فترة طويلة أن مصطلحي "الظل" و "الواقع" كانا استعارات فلسفية شائعة طورها أفلاطون قبل 500 عام تقريبًا.

أصر أفلاطون على أن الأشياء التي تبدو حقيقية غالبًا ما تكون مجرد ظلال لحقيقة أكبر. المتعة الجسدية، على سبيل المثال، لها كل مظهر من مظاهر كونها خيرًا متفوقًا؛ وإلا فلماذا يتابعها الكثير من الناس بنشاط، ويكرس بعضهم حياتهم كلها لقليل آخر؟ ومع ذلك، فإن المتعة في حد ذاتها لا تكون جيدة إلا في المظهر.
شاهد المخلفات وسجن المقاطعة والمنزل في منتصف الطريق. بالنسبة لأفلاطون، فإن الخير الحقيقي يقع في مكان ما خارج المتعة الجسدية، والتي هي في حد ذاتها، بالتالي، مجرد ظل للواقع.
وأشهر توضيح لأفلاطون لهذه الفكرة هو "رمزية الكهف"، الموجودة في الكتاب السابع من حواره المؤثر "الجمهورية". لنفترض، كما يقول سقراط، المتحدث عن الحوار، أن هناك كهفًا يتم فيه تقييد عدد من الأشخاص معًا على الأرض بطريقة تجعلهم غير قادرين على رؤية أي شيء باستثناء ما يكمن أمام أعينهم. لقد عاش هؤلاء السجناء دائمًا بهذه الطريقة ولذلك لا يدركون أنهم في كهف أو أن هناك أشياء أخرى في العالم يمكن رؤيتها. بعض المسافة خلفهم، دون علمهم، هو نصف جدار منخفض وخلفه حريق كبير. بين الجدار والنار أناس يحملون دمى على شكل نباتات وحيوانات وبشر. يلقي ضوء النار بظلال هذه الأشياء على جدار الكهف الذي أمام أعين الأسرى.
يمكن للسجناء أنفسهم أن يروا الظلال فقط، وعندما يسمعون أصوات أولئك الذين يحملون الدمى يتردد صداها من على الحائط أمامهم، يفترضون بطبيعة الحال أن الصور نفسها هي التي تتحدث. هذه الظلال هي الظواهر الوحيدة التي يختبرونها وهم يعتبرونها حقيقية - في الواقع، حقيقة واقعة في ملئها.
بالنسبة لهم، هذه الظلال هي نباتات وحيوانات وبشر.
يسأل سقراط ماذا سيحدث إذا تم تحرير أحد هؤلاء الأشخاص المقيدين من عبودية ووقف لينظر حوله؟ لا شك أن الضوء الساطع سوف يعميه؛ في رعبه، قد يجلس ويتوسل إلى تقييده مرة أخرى. ولكن إذا اعتادت عيون هذا الشخص على الضوء، حتى يتمكن من رؤية الصور على الحائط كانت في الواقع ظلال دمى، فسوف يدرك عندئذٍ مدى خداع حواسه. ما اعتبره حقيقة كان في الواقع مجرد ظلال.
افترض أن هذا الشخص شرع بعد ذلك في مغادرة الكهف والدخول في ضوء الشمس. لا شك أن تسلسل أحداث مماثل سيحدث. في البداية، سوف يعميه الضوء (بالمقارنة مع النار في الكهف التي يمكن اعتبارها مجرد ظل). فقط بعد تعديل عينيه، كان يرى أنه حتى الدمى لم تكن هي الشيء الحقيقي، ولكن فقط تمثيلات غير كاملة للنباتات والحيوانات والناس في الحياة الواقعية. لن يختار أي شخص جاء إلى هذا النوع من الإدراك العودة إلى الكهف لقضاء بقية أيامه في مشاهدة الظلال الملقاة على الحائط. بمجرد أن يختبر المرء الواقع، لا عودة إلى الوراء.
بالنسبة لمؤلف العبرانيين، المسيح هو الحقيقة التي تنبأ بها الكتاب المقدس اليهودي. على هذا النحو، فهو متفوق على أي شيء تقدمه اليهودية. ومع ذلك، لا يهتم المؤلف فقط بإثارة نقطة نقاش لجمهور محايد. إنه يكتب للمسيحيين، وهدفه النهائي واضح تمامًا: إنه يريد إقناع قرائه أنه لا يوجد بالنسبة لهم عودة إلى ظل اليهودية بمجرد أن يختبروا حقيقة المسيح.

المربع 27.2

آراء متباينة عن المسيح في العبرانيين

لقد رأينا أنه في وقت ما خلال القرن الثاني، بدأ المسيحيون في الجدل حول ما إذا كان يسوع هو إله أم إنسان أم كلاهما بطريقة ما. من السهل إلى حد ما أن نرى كيف كان يمكن لجميع الأطراف أن تستخدم كتابًا مثل العبرانيين في مثل هذا النقاش. فمن ناحية، هناك فقرات تبدو وكأنها تتبنى نظرة سامية للمسيح، أعلى مما هو موجود في أي مكان آخر تقريبًا في العهد الجديد. ربما لاحظت أنه نادرًا ما يُدعى يسوع في أي مكان آخر في العهد الجديد "الله" (على الرغم من أنه يُدعى دومًا "ابن الله"). ومع ذلك، تقدم عبرانيين 1: 8 اقتباسًا من المزامير التي قيل أن الله يخاطب ابنه ويدعوه "الله": "أما عن الابن، يقول [الله]: عرشك يا الله إلى الأبد وإلى الأبد. أبدا.'"

أليس هذا تصريحًا لا لبس فيه أن المسيح نفسه هو الله؟ تتمثل إحدى الصعوبات في أن اللغة اليونانية لهذه الآية يمكن ترجمتها بطرق مختلفة. على سبيل المثال، يمكن تقديمه أيضًا: "لكن عن الابن [الله] يقول،" الله هو عرشك إلى الأبد وإلى الأبد. "يمكن استخدام مقاطع أخرى في العبرانيين من قبل الجانب الآخر في المناظرات المسيحية اللاحقة لإظهار أن يسوع كان إنسانًا كاملاً من لحم ودم. من أكثر الآيات لفتًا للانتباه هي 5: 7 ، والتي تشير إلى أن المسيح ذهب إلى موته بـ "صرخات صاخبة ودموع" ، متوسلاً الله أن يخلصه من الموت، وأنه "تعلم الطاعة" (بمعنى أنه تعلم كيف يطيع. ؟) من خلال معاناته. هذا لا يبدو وكأنه يسوع الهادئ والمؤكد لبعض روايات الإنجيل (على سبيل المثال، لوقا ويوحنا)؛ هنا، كاد يسوع يذهب إلى الصليب وهو يركل ويصرخ.

بالطبع، كان بإمكان المسيحيين الآخرين في القرنين الثاني والثالث أن يجادلوا بأنه نظرًا لأن العبرانيين لديهم كلا النوعين من المقاطع، يجب التوفيق بينهما بطريقة ما، على سبيل المثال، بالقول أن يسوع بدأ كإنسان عادي ولكنه أصبح إلهًا تم تمجيده (راجع فيل 2: 6-10)، أو أن يسوع كان في نفس الوقت إنسانًا وإلهًا.
كيف كان مؤلف العبرانيين نفسه سيتفاعل مع هذه النقاشات أو التوفيق بين الآراء المتباينة التي يبدو أنه كتبها؟ للأسف، لن نعرف أبدًا.

الهدف من عرض المؤلف

خلال عرضه، حث كاتب العبرانيين مرارًا وتكرارًا قراءه على عدم التخلي عن التزامهم بالمسيح. تستند العديد من هذه النصائح على فكرة أن المسيح هو الحقيقة وراء ظلال الكتاب المقدس اليهودي. يحتوي العهد القديم على العديد من القصص لأفراد اختاروا عصيان الله. كقاعدة عامة، لم تكن عقوبات العصيان جميلة - تُركت كجثث متعفنة في البرية وما شابه. إذا كان هذا ما حدث للناس الذين رفضوا وحي الله الناقص وغير الكامل، يسأل المؤلف، ما هو المصير الشنيع الذي ينتظر من يرفض الوحي الكامل والكامل؟ إذا كان رفض خدام الله أمرًا سيئًا، فماذا يحدث لأولئك الذين يرفضون ابنه؟

يمكن توضيح منطق هذه الحجة بسهولة:
إذا شعرت بالضيق عندما لعب ابني بالكرة، فكر في رد فعلي إذا أضرم النار في المنزل.

تحدث الوصية الأولى في 2: 1-4: "إذا كانت الرسالة المعلنة من خلال الملائكة صحيحة، ونال صاحب كل معصية أو عصيان عقوبة عادلة، فكيف ننجو إذا أهملنا خلاصًا عظيمًا [أي قدمه المسيح]؟ " الجواب: لا مفر. يظهر تحذير مماثل في 3: 7-18: إذا تم هلاك أولئك الذين عصوا موسى، خادم الله، في البرية، تخيل ما سيحدث لأولئك الذين عصوا يسوع، ابن الله.

في بعض الأحيان، لا تترك هذه التحذيرات للخيال، كما هو الحال في الكلمات الفظيعة والتهديدية 6: 1-6 ، حيث يدعي المؤلف أنه لا يمكن أن يكون هناك أمل في الخلاص لأولئك الذين "سقطوا" بعد "الاستنارة" ، أو ، لأولئك الذين تركوا الإيمان بعد أن انضموا مرة واحدة. في رأي المؤلف، هؤلاء الناس "يصلبون مرة أخرى ابن الله و. . . تمسّكه بالازدراء "(عدد 6). هكذا أيضًا في الفصل 10: إذا استمررنا في الخطيئة عمدًا بعد أن تلقينا معرفة الحقيقة، فلم يعد هناك ذبيحة عن الخطايا، بل احتمالية مخيفة للدينونة، وغضب من النار التي ستأكل الأعداء (اعداد 27-26 .). . . . إنه لأمر مخيف الوقوع في يدي الله الحي (العدد ٢٩).

لماذا يحتاج الكاتب إلى توجيه مثل هذه التحذيرات اللاذعة للأعضاء المصلين؟ من الواضح لأن البعض منهم كانوا يتعرضون لإغراء السقوط. لا يذكر المؤلف صراحةً إلى أين يمكن أن يذهب هؤلاء الأشخاص بعد مغادرة المجتمع المسيحي، ولكن نادرًا ما يكون هناك أي شك، نظرًا لكل شيء آخر يقوله عن تفوق المسيح على اليهودية غير المسيحية. إنه يخشى أن يتخلى المسيحيون عن المسيح لينضموا إلى المجمع اليهودي، وهو يفعل كل ما في وسعه لإيقافهم.
خلاصة القول هي أن قرائه سيرثون الخلاص الذي وعد به الله فقط إذا بقوا داخل الكنيسة المسيحية. لذلك يحثهم: "لا تتخلوا عن ثقتكم هذه. يجلب مكافأة عظيمة.
لأنك تحتاج إلى الاحتمال، حتى إذا فعلت مشيئة الله تنال الوعد "(10: 35-36). كما يقول الكتاب المقدس، "البار يحيا بالإيمان" (حب 2: 4 ، مقتبس في 10:37). يبدو أن حياة هذا المؤلف بالإيمان تعني شيئًا مختلفًا عما كان يعنيه بالنسبة لبولس، الذي اقتبس أيضًا من حبقوق 2: 4 (رومية 1:17 ؛ غلاطية 3:11).
بالنسبة لمؤلف العبرانيين، لا يعني الإيمان القبول الواثق لموت المسيح وقيامته من أجل الخطايا؛ يعني أن تكون واثقًا من أن الله سيفعل ما وعد به. أو في كلماته الأكثر شعرية، "الإيمان هو تأكيد الأشياء المأمولة، والقناعة بما لا يُرى" (11: 1).
يسرد الفصل 11 أعمال المؤمنين من الكتاب المقدس اليهودي، أولئك الذين عاشوا وعملوا بناءً على اطمئنانهم أنهم لم يختبروا بعد. يسوع نفسه تصرف بهذه الطريقة (١٢: ١-٢). يحتاج أتباعه إلى محاكاة مثاله. على الرغم من أنهم يعانون (كما فعل هو نفسه)، إلا أنهم بحاجة إلى أن يظلوا أوفياء لوعود الله حتى يجنوا مكافأتهم في المستقبل. ينتهي الكتاب بسلسلة من التحذيرات لمحبة بعضنا البعض، والامتناع عن المخالفات الجنسية، وطاعة قادة المجتمع، والامتناع عن التعاليم الكاذبة، وخاصة تلك التي تشجع على الالتزام بقوانين اليهودية (١٣: ١-١٨).

الرسالة إلى العبرانيين ومشكلة تعريف الذات

ما هو السياق الاجتماعي لمؤلف هذا الكتاب والقراء الذين وجه إليهم مثل هذا النداء القوي؟ على الرغم من أننا لا نعرف القصة كاملة، يمكننا القيام ببعض الطعنات المعقولة في الموقف.

كما رأينا، ارتبطت الرسالة المسيحية منذ أيامها الأولى ارتباطًا وثيقًا بفكرة نهاية العالم القائلة بأن نهاية العصر كانت وشيكة، وأن قوى الشر كانت في صعود لكن الله سيتدخل قريبًا نيابة عن شعبه وتتبرر معاناتهم. مع مرور الوقت وفشل ظهور النهاية، تخلى بعض المؤمنين عن ثقتهم في هذه الرسالة الرؤيوية. بشكل عام، لا نعرف ما حدث لمثل هؤلاء الأشخاص. هل عاد بعضهم إلى آلهتهم السابقة؟ المحتمل. هل حافظ بعضهم على إخلاصهم التوحيد لإله إسرائيل ولكنهم تخلوا عن إيمانهم بالمسيح باعتباره مسيحه وانضموا إلى المجمع المحلي بصفتهم "خائفين الله"

من فعل هذا؟ هل الأمميين؟ لا شك أن بعضهم فعل ذلك أيضًا. يبدو أن المؤلف يخشى أن يحدث هذا التحول (أو العودة) إلى اليهودية بين بعض أفراد مجتمعه.

لا نعرف أين كان مجتمع المؤلف أو متى كان يعيش. عندما ينقل تحيات من "أولئك القادمين من إيطاليا" (13:24)، يمكن أن يعني إما "أولئك منا الذين يعيشون حاليًا في إيطاليا" أو "أولئك الذين ينحدرون من إيطاليا ولكنهم يعيشون معنا حاليًا". يعتقد بعض العلماء أن إشاراته إلى الكهنة الذين يؤدون التضحيات باستمرار تشير إلى أن الهيكل كان لا يزال قائمًا وقت الكتابة، وبالتالي يجب أن يكون الكتاب قد كتب قبل 70 م. وأشار آخرون إلى أن المؤلفين اليهود اللاحقين تحدثوا أيضًا عن الهيكل في زمن المضارع بعد وقت طويل من زواله ولاحظ أن جميع الإشارات تقريبًا إلى نظام القرابين اليهودي في الكتاب مستمدة من الأوصاف الموجودة في العهد القديم وليس من ممارسات القرن الأول.

علاوة على ذلك ، تشير الإشارات القليلة الصريحة إلى تاريخ المجتمع إلى تاريخ لاحق إلى حد ما، ربما خلال الربع الأخير من القرن الأول. عانى هؤلاء المسيحيون في وقت سابق من الاضطهاد ولكنهم الآن يعانون من قلة الرضا عن النفس وربما بعض الانشقاقات.

كما كان يكتب، كان مؤلف العبرانيين المجهول مهتمًا بوضع الحدود المناسبة لمجتمعه المسيحي؛ أي أنه كان متورطًا في مشكلة تعريف الذات المسيحي. على الرغم من أنه من الواضح أن مجتمعه كان يتكون إلى حد كبير من المشركين المتحولين، إلا أنهم فهموا أنفسهم (أو على الأقل اعتقد المؤلف أنهم يجب أن يفهموا أنفسهم) على أنهم الورثة الحقيقيون لتقاليد إسرائيل. من الواضح أنهم كانوا في صراع مع مجموعات أخرى ادعت هذه التقاليد لأنفسهم، على وجه الخصوص، مع مجموعات من اليهود غير المسيحيين. كما سنناقش لاحقًا في هذا الفصل، فاق عدد اليهود غير المسيحيين عدد المسيحيين كثيرًا في هذا الوقت، وكقاعدة عامة وجدوا أنه من السخف لغير اليهود الادعاء بفهم الدين اليهودي بشكل أفضل مما فعلوه هم أنفسهم.

ومع ذلك، ادعى المؤلف المسيحي للعبرانيين، سواء كان هو نفسه يهوديًا أم لا، أن المسيح تمم إعلان العهد القديم وأن أتباعه هم شعب الله الحقيقي.

أولئك الذين هم خارج العقيدة المسيحية، سواء كانوا يهودًا أو أمميين، لا يستطيعون بشكل شرعي الادعاء بأنهم ورثة الدين الذي اعتنقه موسى، لأن هذا الدين يتطلع إلى ما سيأتي. لم يكن سوى نذير للخلاص الذي وعد به الله في الأنبياء، وهو الخلاص الذي أتى به ابنه يسوع المسيح. وبهذا المعنى، كان الدين المسيحي مستمرًا مع دين اليهودية غير المسيحية، ولكنه في نهاية المطاف متفوقًا عليه، ولم يكن على المسيحيين أن يخضعوا لإغراء تفضيل الإنذار بالخلاص على الخلاص نفسه. أولئك الذين ارتدوا عن إيمانهم المسيحي سيتعلمون بشكل مباشر أنه "أمر مخيف أن يقعوا في يدي الله الحي" (10 : 29-31).

صندوق 27.3

العبرانيين

1. إن كاتب سفر العبرانيين مجهول، على الرغم من قبوله في النهاية في القانون من قبل المسيحيين الذين اعتقدوا أن بولس قد كتبه. العلماء حديثاً موحدون في التفكير أنه لم يفعل.
2. ربما تم إنتاج الكتاب في وقت قريب من نهاية القرن الأول.
3. كثيرا ما يطلق عليه "رسالة بولس الرسول". ولكن يبدو في الواقع أنها عظة أو عظة مسيحية - أقدم عظة لدينا، خارج تلك الموجودة في سفر أعمال الرسل.

4. هو مكتوب لمجموعة من المسيحيين الذين تعرضوا للاضطهاد. على الرغم من عنوان الكتاب ("إلى العبرانيين") يبدو أن المستلمين كانوا من الوثنيين.
5. هدف المؤلف هو إقناع مستمعيه بعدم اعتناق اليهودية.
6. لتحقيق هذا الهدف، يشدد على أن المسيح والإيمان به أفضل من أي شيء يمكن أن تقدمه اليهودية.
7. يؤكد المؤلف أن العهد القديم والدين الذي يقدمه هما مجرد تنبؤات بالواقع الذي نشأ مع المسيح.

الانقطاع والتفوق: رسالة برنابا

يظهر منظور مختلف إلى حد ما فيما يسمى برسالة برنابا، وهو كتاب يصور اليهودية على أنها ديانة زائفة منذ البداية.
وفقًا لهذا المؤلف، كسر اليهود عهد الله بمجرد قطعه معهم؛ لم يكونوا أبدًا شعب الله ولم يفهموا كتبهم المقدسة أبدًا. في الواقع، كان العهد القديم ولا يزال كتابًا مسيحيًا.
يُطلق على برنابا تقليديًا اسم رسالة، على الرغم من أن افتتاحية رسالتها تحتوي فقط على تحية؛ لم يتم تسمية مؤلفها ولا المتلقين لها.
ادعى مسيحيو القرنين الثاني والثالث الذين أشاروا أولاً إلى الكتاب أنه كتبه برنابا رفيق بولس (ومن هنا جاء اسمه)، لكنهم ربما كانوا يخمنون ببساطة. في الواقع، ربما أرجع هؤلاء المؤلفون اللاحقون السفر إلى رفيق الرسول من أجل زيادة أهميته. وقد أدرجه أول كاتب ذكر الكتاب، وهو إكليمندس الإسكندري، ضمن كتابات العهد الجديد، كما فعل غيره من الكتاب المسيحيين في مصر خلال القرن الرابع.
ومع ذلك، فإن معظم العلماء يؤرخون الكتاب إلى فترة طويلة بعد وفاة برنابا الحقيقية. تشير العديد من التعليقات في النص نفسه إلى تاريخ حوالي 130 بم أو نحو ذلك.
على سبيل المثال، يذكر الكتاب تدمير الهيكل الذي حدث عام 70 م. (16: 3)، ويشير إلى إمكانية إعادة بنائه قريبًا (16: 4). كان هذا الاحتمال حياً للغاية خلال العقود الأولى من القرن الثاني، لكنه تبخر بشكل أو بآخر عندما بنى الإمبراطور هادريان (132-34 م) ضريحًا رومانيًا فوق أنقاض الهيكل.
نظرًا لشعبية الرسالة في مدينة الإسكندرية، يعتقد العديد من العلماء أنها كتبت هناك. كان بالإسكندرية عدد كبير من السكان اليهود، وفي النهاية أصبحت المدينة تضم أحد أكبر الكنائس المسيحية في الإمبراطورية.

كانت العلاقات بين المجموعات متوترة في بعض الأحيان وحتى متقلبة في بعض الأحيان. علاوة على ذلك، والأكثر إثارة للاهتمام، أننا نعرف يهود الإسكندرية الذين مارسوا أساليب مجازية لتفسير الكتاب المقدس. كان أحد أشهر هؤلاء الفيلسوف فيلو من القرن الأول، والذي يمكن مقارنته بأساليبه في التفسير بتلك التي استخدمها الغنوصيون في القرن الثاني، وكثير منهم جاءوا أيضًا من الإسكندرية.
مؤلف برنابا، أياً كان، يستخدم أيضًا أسلوبًا استعاريًا للتفسير، حيث يأخذ النص على أنه يعني شيئًا آخر غير ما تقترحه القراءة الحرفية، لكنه يستخدم قراءاته الرمزية ليس لدعم اليهودية، كما فعل فيلو، ولكن للهجوم. لقد فهم برنابا (كما سأستمر في تسميته) العهد القديم على أنه كتاب مسيحي أساء اليهود تفسيره دائمًا، والذين، في رأيه، أكدوا بحماقة أن دينهم قد أعطاهم الله. وهو يدعي أن ملاكًا شريرًا قد ضللهم في هذا الأمر، فأقنعهم بأخذ قوانين العهد القديم حرفياً بدلاً من أن تكون بمثابة مؤشرات رمزية للمسيح والدين الذي كان سيؤسسه (9: 5).

يعتبر برنابا نفسه أجزاءً فقط من العهد القديم صحيحة حرفياً، لا سيما الأجزاء التي تروي أعمال العصيان المتكررة من قبل بني إسرائيل.
بالنسبة له، على سبيل المثال، من الصحيح حرفيًا أنه عندما نزل موسى من جبل سيناء بعد أن تلقى الوصايا العشر، حطم لوحي الشريعة إلى أجزاء، بعد أن رأى عبادة الأصنام وفسق الإسرائيليين في المعسكر أدناه.
أظهر هذا الفعل أن عهد الله قد تم كسره، بالمعنى الحرفي للكلمة، من قبل اليهود، وهم شعب غير طائع وغير أخلاقي. وبمجرد كسر العهد، لا يمكن تجديده (4: 6-8).
من وجهة نظر المؤلف، فشل اليهود في فهم المعنى المجازي للشريعة التي أعطيت لموسى. يكرس برنابا معظم طاقاته لتوصيل هذه النقطة الأساسية، ويعطي مرارًا وتكرارًا التفسير "الحقيقي" لقانون اليهود في مقابل فهمهم الحرفي لها. على سبيل المثال، عندما تحدث الله عن إكرام يوم السبت وإبقائه مقدسًا، لم يقصد أن يمتنع اليهود عن العمل في اليوم السابع. يزعم برنابا أنه لا يمكن لليهود، بصفتهم أناسًا غير مقدسين، أن يحافظوا على يومهم المقدس.
بدلاً من ذلك، كان الله يشير إلى فعل الخلق الذي قام به حيث أمضى ستة أيام في صنع العالم قبل أن يستريح في اليوم السابع. علاوة على ذلك، كما تشهد الأسفار المقدسة نفسها، "يوم الرب عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (2 بط 3: 8 ؛ مز 90: 4). تشير

الأيام الستة للخلق، إذن، إلى فترة ستة آلاف سنة يشارك فيها الله بنشاط مع العالم، يليها يوم راحة سابع، حيث سيضع حداً للخطيئة ويحقق السلام في النهاية. الأرض مرة واحدة وإلى الأبد. لذلك لا يجب تفسير الوصية بإبقاء يوم السبت مقدسًا على أنها وصية بالامتناع عن العمل؛ إنها تعليمات تتعلق بنهاية العالم المستقبلية حيث سيأتي ملكوت الله الألفي إلى الأرض (انظر الإطار 25.3). عندها فقط سيكون هناك شعب مقدس تمامًا يمكنه حفظ "اليوم" مقدسًا (15: 1-8).
كما أن اليهود مخطئون إذا أخذوا قوانين النظام الغذائي للعهد القديم حرفياً. لم يقصد الله ألا يأكل قومه لحم الخنزير أو الأرانب أو الضبع، وكلها محرمة في التوراة.
والأمر بعدم أكل لحم الخنزير يعني عدم العيش مثل الخنازير التي تنخر بصوت عالٍ عند الجوع وتلتزم الصمت عند الشبع. لا يجب على الناس أن يعاملوا الله بهذه الطريقة، وأن يأتوا إليه بعرائض صاخبة عندما يكونون في حاجة، ويتجاهلونه عندما لا يكونون كذلك (10: 3). عدم أكل الأرانب يعني عدم العيش مثل تلك المخلوقات البرية، التي تزداد شهيتها الجنسية مع مرور كل عام وتضاعف عدد شركائها الجنسيين، وتتكاثر عشوائياً وحتى ارتكاب سفاح القربى (10: 6).
وبالمثل، فإن عدم أكل الضبع يعني عدم عيش حياة فاحشة، مثل تلك الحيوانات الفاسدة التي كان يُعتقد أنها تغير جنسها كل عام، فتصبح بالتناوب ذكرًا وأنثى (١٠: ٧).

المربع 27.4
ستة آلاف سنة ولا يزال العد مستمراً
كان برنابا أول مسيحي مسجل يدعي أن العالم سيبقى 6000 سنة.
كان من الصعب الطعن في منطقه - إذا أعطيته مقدماته -: حيث يقال إن الخليقة استغرقت "ستة أيام" (تكوين 1) وبما أن الكتاب المقدس يقول أنه مع الرب، "اليوم مثل ألف سنة" (2 بط 3 ، 8) - لذلك يجب أن يستمر خلق الله 6000 سنة، قبل "اليوم" السابع، أي فترة ألف سنة من النعيم الألفي. أصبح هذا المنطق شائعًا في جميع أنحاء العصور الوسطى.
لكن متى يبدأ المرء ساعة الإيقاف ذات الستة آلاف عام، لمعرفة الوقت الدقيق للنهاية؟
تم تقديم الإجابة للعديد من المسيحيين الناطقين باللغة الإنجليزية بعد فترة طويلة من برنابا، من قبل رئيس أساقفة أيرلندا الشهير في القرن السابع عشر، جيمس أوشر. كان أوشر عالما مثقفا وواسع النطاق. واستند في حساباته إلى سلاسل الأنساب في الكتاب المقدس (التي لا تنص فقط على من أنجب من، ولكنها تشير أيضًا، في كثير من الحالات، إلى المدة التي عاشها كل مولود ثم عاش) جنبًا إلى جنب مع مصادر قديمة أخرى، مثل التاريخ البابلي والروماني، جادل. أن العالم قد تم إنشاؤه عام 4004 قبل الميلاد - في الواقع، ظهر يوم 23 أكتوبر. أصبح هذا التسلسل الزمني سائدًا في جميع أنحاء العالم المسيحي الغربي. تمت طباعته على نطاق واسع في King James Bibles ولا يزال يؤمن به المسيحيون غير التطوريين اليوم.
ولكن لماذا لم يقم رئيس الأساقفة أوشر ببساطة بتقريب الأمور قليلاً واختار العام 4000 قبل الميلاد، على سبيل المثال، في وقت متأخر من بعد الظهر؟ كان ذلك بسبب إدراكه التام للخطأ الذي قام به مخترع التقويم الحديث (الذي يقسم العصور إلى فترتين، واحدة قبل ولادة يسوع وأخرى بعد ولادة يسوع)، وهو راهب من القرن السادس يُدعى ديونيسيوس إكسيجوس. بالإضافة إلى الفشل في بدء العصر بالسنة صفر - وهو فشل لا يمكن أن يخطئ فيه، نظرًا لأن مفهوم الصفر لم يتم تطبيقه رياضيًا بعد في القرن السادس - أخطأ ديونيسيوس في تقدير تاريخ ميلاد يسوع، والذي من خلاله كان للعصر بدايته. لأنه إذا كان يسوع في الواقع رضيعًا في عهد الملك هيرودس - كما روى كل من متى ولوقا في العهد الجديد - فلا بد أنه ولد في موعد لا يتجاوز ٤ ق م، سنة وفاة هيرودس.
كما يُلاحظ أحيانًا، وفقًا للتقويم الذي نستخدمه، وُلد يسوع بالفعل قبل أربع سنوات من المسيح! وبالنسبة إلى أوشر، الذي اعتقد أن يسوع ولد بعد 4000 سنة بالضبط من خلق العالم (وقبل 2000 سنة من نهايته)، كان ذلك يعني أن تاريخ الخلق يجب أن يكون في عام 4004 قبل الميلاد.
ومع ذلك، فإن المشكلة الأكبر هي أنه إذا كان العالم موجودًا لمدة 6000 عام بالضبط (كما أكد العديد من قراء الكتاب المقدس منذ بداية الديانة المسيحية عمليًا) وإذا كان التسلسل الزمني صحيحًا (كما يعتقد العديد من المسيحيين الأصوليين) —كان يجب أن ينتهي بالفعل، ظهر يوم 23 أكتوبر 1997! لكن العالم لا يزال.

بالنسبة لبرنابا، فإن شرائع الله تهدف إلى إحداث سلوك أخلاقي. يساء فهمها تمامًا إذا تم تناولها حرفيًا. تنطبق هذه القاعدة أيضًا على أكثر القوانين اليهودية تميزًا، قانون الختان.

لم يرد الله أن يقطع شعبه حرفياً قلفة أطفالهم الصغار. كانت علامة الختان التي أُعطيت لإبراهيم شيئًا مختلفًا تمامًا. كانت علامة على أن الخلاص سيُعطى للعالم من خلال صليب يسوع. لتبرير هذا التفسير، يشير برنابا إلى الرواية الأولى للختان في الكتاب المقدس، حيث أخذ إبراهيم عبيده البالغ عددهم 318 إلى البرية لإنقاذ ابن أخيه لوط، الذي كان قد أسره جيش من الملوك الغزاة (تكوين 17).
قبل خوض المعركة، قام إبراهيم بختان 318 فرداً من أفراد أسرته. المهم بالنسبة لبرنابا هو الرقم 318 نفسه، وهو رقم غامض يفسره باستخدام طريقة التفسير المعروفة في المصادر اليهودية القديمة باسم "gematria". كانت الجماتريا طريقة لتفسير الكلمات في ضوء قيمتها العددية (انظر الإطار 27.5). في اللغات القديمة، كانت الحروف الأبجدية تؤدي واجبًا مزدوجًا كأرقام، على عكس اللغة الإنجليزية، حيث نستخدم الحروف الرومانية ولكن الأرقام العربية.
تتشابه هذه الممارسة مع استخدامنا العرضي للأرقام الرومانية، حيث يمثل الحرف I واحدًا، على سبيل المثال، V يساوي خمسة، و X يساوي عشرة. في حالة كل من اليونانية القديمة والعبرية القديمة، كان لكل حرف قيمة عددية (بحيث في اليونانية، على سبيل المثال، كان ألفا واحدًا، وبيتا اثنين، وغاما ثلاثة، وما إلى ذلك). لهذا السبب، كان لكل كلمة مكتوبة بهذه اللغات مكافئ عددي (مجموع الأرقام ممثلة بأحرفها). على العكس من ذلك، تم تمثيل كل رقم من خلال سلسلة من الحروف.

في شرحه لختان إبراهيم لخدامه البالغ عددهم 318، يلاحظ برنابا أن 318 ممثلة (باليونانية) بالحروف تاو ، ذرة ، وإيتا (تيه). بالنسبة له ، هذا الرقم مهم لأنه يظهر بوضوح أن الختان يمثل الدين المسيحي. يشير إلى أن tau (t) مصنوع على شكل تقاطع (يبدو مثل الإنجليزية t) وأن iota (i) و eta (h) هما أول حرفين من اسم "(ihsouV) "Jesus في اليونانية (9: 1-8). وبالتالي فإن الختان الحقيقي ليس القطع الحرفي لحم القلفة. إنه صليب يسوع. التمسك بالصليب وليس الختان الحرفي هو ما يجعل الإنسان عضوًا في شعب الله. وفقًا لبرنابا، توجد هذه العقيدة في نصوص الكتاب المقدس اليهودية نفسها في قصة إبراهيم أبو الختان.
تنتهي هذه القطعة الرائعة من الكتابة المسيحية المبكرة بملاحظة مختلفة من خلال وصف "طريقتين" للحياة: الطريقة الأخلاقية المستقيمة لـ "النور" وطريقة "الظلام" المنحرفة أخلاقياً. هذه مسارات يجب على جميع الناس الاختيار من بينها، ويشير المؤلف إلى الممارسات الأخلاقية والمخالفات المتعلقة بكل منها.
في الختام، ماذا يمكن أن نقول عن تعريف الذات المسيحي كما عبرت عنه رسالة بولس الرسول برنابا؟ لا يقف المسيحيون هنا، بالمعنى الدقيق للكلمة، في استمرارية مع اليهودية التاريخية.
اليهودية ديانة باطلة يتبعها أناس لا يفهمون كتبهم المقدسة. هذا الاتهام القاسي لليهود يعمل على تمييزهم عن المسيحيين، الذين هم الورثة الحقيقيون الوحيدون لوعود الله. الكتاب المقدس يخص المسيحيين وليس لليهود الحق فيها. ومن ناحية أخرى، فإن جذور المسيحيين، كشعب الله، قديمة قدم موسى والأنبياء. قد لا يبدو المسيحيون مختلفين عن بقية العالم بالطريقة التي هم بها اليهود، لكن هذا فقط لأن اليهود أساءوا فهم دينهم. يعني الدين الحقيقي قبول صليب المسيح والعيش حياة أخلاقية مستقيمة كعضو في مجتمع عهد الله، الكنيسة المسيحية.

المربع 27.5

الجيماتريا (علم الأعداد اليهودي) في المسيحية المبكرة Gematria

تبدو إمكانيات الجيماتريا لا حصر لها تقريبًا. نظرًا لأن أي تسلسل من الأحرف في اليونانية أو العبرية "يضيف" إلى العدد الإجمالي، يمكن ربط الكلمات المختلفة ببعضها البعض من خلال مجاميعها العددية. أشارت إحدى المجموعات الغنوصية في القرن الثاني، على سبيل المثال، إلى أن الأحرف في الكلمة اليونانية التي تعني "حمامة" تضيف ما يصل إلى 801، وهي نفس القيمة العددية الواردة في الأحرف اليونانية alpha (بقيمة 1) و omega (بقيمة 800). من هذا خلصوا إلى أن روح الله الذي نزل على يسوع "كحمامة" كان في الواقع عنصرًا من عناصر الإله نفسه، "ألفا والأوميغا" (انظر رؤيا 1: 8)، الذي جاء إلى الإنسان يسوع تمكينه من أجل وزارته. وغني عن القول إن المسيحيين الآخرين لم يقتنعوا.
استخدم بعض الكتبة المسيحيين القيمة العددية للحروف لمساعدتهم على ابتكار الاختصارات.
في بعض النصوص اليونانية القديمة، بدلاً من إنهاء الصلاة بكلمة "آمين"، كتب هؤلاء الكتبة ببساطة الحرفين اليونانيين اللذين يمثلان 99، وهي القيمة العددية التي تم الحصول عليها من خلال جمع الأحرف في آمين، وبالتالي حفظ أنفسهم ثانية من الوقت وقليل من الحبر.
يعد استخدام الجيماتريا مهمًا في النصوص المسيحية المبكرة الأخرى، كما سنرى بشكل خاص عندما نحاول تحديد ما قد يعنيه مؤلف سفر الرؤيا عندما ادعى أن عدد المسيح الدجال كان 666 (انظر الفصل 28).

صندوق 27.6
رسالة برنابا
1. إن رسالة برنابا غير القانونية ليست في الواقع رسالة، ولكنها أطروحة حول الطبيعة الحقيقية لليهودية من منظور مسيحي معين.
2. تنسب إلى برنابا رفيق بولس في السفر. ومع ذلك، لم يكن بوسع برنابا أن يكتب الكتاب، حيث تم إنتاجه في وقت ما حوالي 130م.
3. ربما تكون قد كتبت في الإسكندرية، مصر، التي كانت ذات يوم تضم عددًا كبيرًا من السكان اليهود وأصبحت في النهاية مركزًا مهمًا للمسيحية.
4. يجادل مؤلف كتاب برنابا بأن اليهودية كانت ولا تزال دينًا باطلًا، وأن اليهود لم يفهموا شريعتهم مطلقًا، وأنهم لم يكن لهم أبدًا عهدًا حقيقيًا مع الله - منذ أن نقضوا العهد بمجرد قطعه مع موسى على جبل سيناء.
5. يجب تفسير شريعة موسى، بالنسبة لهذا المؤلف، بشكل رمزي وليس حرفيًا. العهد القديم بأكمله، في الواقع، هو كتاب مسيحي وليس كتاب يهودي.

الخلاصة: ظهور مناهضة المسيحيين لليهودية

بالنسبة للآذان الحديثة، فإن الانتقادات المعادية لليهود في رسالة برنابا تبدو حارقة. كما نعلم بعد فوات الأوان، أدت مثل هذه الهجمات ضد الدين اليهودي إلى جرائم كراهية ضد الشعب اليهودي، بعضها بجرأة لا يمكن تصورها.
أي شخص يطرح مثل هذه الآراء الملتهبة في أيامنا هذه سيكون عرضة، وبحق، للتنديد واللوم العلنيين.
من المهم، مع ذلك، أن نفهم رسالة برنابا في سياق زمانها. لا نعرف بالضبط متى أو أين كان يكتب برنابا، على الرغم من أن حوالي عام 130 في مدينة الإسكندرية ليس تخمينًا سيئًا. على أي حال، من الآمن أن نقول إن برنابا، كمسيحي، كان يمثل أقلية صغيرة من الأشخاص داخل إمبراطورية زمانه، وهي طائفة دينية مهمشة لم يسمع بها معظم الناس من قبل، وازدرائها معظم أولئك الذين اعتادوا ذلك.
سمعت عنه.
تعد التقديرات الديموغرافية من العصور القديمة إشكالية للغاية، لكن أفضل التخمينات تشير إلى أن عدد سكان الإمبراطورية الرومانية في بداية القرن الثاني يبلغ حوالي 60 مليونًا، ويشكل اليهود ما يقرب من 7 في المائة من الإجمالي. من ناحية أخرى، كان المسيحيون يشكلون أقل بكثير من 1 في المائة من تعداد السكان. كما رأينا سابقًا، ربما كان عدد النساء أكبر من عدد الرجال في أقدم الكنائس المسيحية، ويبدو أن غالبية المسيحيين، رجالًا ونساءً، جاءوا من الطبقات الدنيا. ليس لدينا ما يشير إلى أن أي مسيحي في هذه الفترة جاء من الطبقات العليا في المجتمع الروماني.
طوال هذه الفترة، استمرت الكنائس في اللقاءات في المنازل الخاصة، بحيث كان هناك عدد من التجمعات الفردية الصغيرة، وربما عدد كبير، المنتشرة في المناطق الحضرية.
في جميع أنحاء المدينة. لم يتم بناء مباني الكنيسة لأكثر من قرن.

في ضوء هذه التركيبة السكانية الأساسية، من الواضح أن المسيحية لم تكن حركة موحدة ضخمة ذات قاعدة قوة مركزية ونفوذ سياسي. على العكس من ذلك، كانت مبعثرة وضعيفة التمويل، مع حضور عام ضئيل ومصداقية عامة أقل. معظم الناس الذين سمعوا عن المسيحيين لم يعتبروا آراءهم مقبولة، ونتيجة لذلك قاموا أحيانًا بمضايقة المجتمعات المسيحية المحلية. وضع هذا المسيحية في تناقض صارخ مع اليهودية، التي لم يكن لديها أعداد أكبر بكثير فحسب، بل كان لها أيضًا هياكل عامة مرئية، واعتراف عام واسع، وممثلون عامون بارزون، وكان بعضهم يتمتع بإذن من كبار المسؤولين في الإمبراطورية، حتى في بعض الأحيان الإمبراطور نفسه.

كيف كانت المسيحية تبرر وجودها في هذا العالم؟ لم يؤمن شعب الله اليهودي بيسوع، المجرم المصلوب، باعتباره المسيح، ويمكن لأي شخص في المجتمع ككل أن يرى أن المسيحيين لم يمارسوا تقاليد أجداد اليهود، الذين ادعى المسيحيون أن إلههم يخدم. إذا لم يستطع الدين الحصول على اعتراف من القادة اليهود، لأنه قدم مجموعة شاذة من المعتقدات والممارسات، ولم يكن لديه حماية من الإداريين الرومان، لأنه يفتقر إلى تقاليد الأجداد، فما هو الملجأ الذي بقي للكنيسة المسيحية؟
المسيحيون الذين كانوا مقتنعين بأن إيمانهم لم يكن مضللاً أو غير صحيح، ردوا على أولئك الذين رفضوهم واضطهدوهم. كان أحد

الأشكال التي اتخذتها هذه المعارضة هو الأدب المعادي لليهود الذي بدأ كتابته بتواتر متزايد مع تحول المزيد والمزيد من الأشخاص المتعلمين والصريحين إلى الإيمان المسيحي. في مرحلة ما، وفي بعض الأماكن، حاول كتّاب هذه الأدبيات ببساطة المطالبة بوعود إسرائيل لأتباع يسوع؛ اتخذ هذا الموقف الأساسي بطرق مختلفة جدًا من قبل متى وبولس ومؤلف العبرانيين. وقد اتخذ هذا الموقف أيضًا من قبل المتبنيون اليهود-المسيحيين الذين استمروا ليس فقط في اعتناق الكتاب المقدس اليهودي ولكن أيضًا باتباع الممارسات اليهودية مثل الختان والاحتفال بالسبت وقوانين طعام الكوشر (انظر الفصل 1). ومع ذلك، في أوائل القرن الثاني، بدأ مؤلفون مسيحيون آخرون في تصوير خصومهم على أنهم أتباع ديانة باطلة.

نفى هؤلاء المسيحيون أن يكون لدينهم أي استمرارية حقيقية مع اليهودية، رغم أنهم ما زالوا يدعون استمرارها مع العهد القديم نفسه. هذا، باختصار، كان موقف برنابا.

في وقت لاحق من القرن الثاني، تحول مفكرون حقيقيون إلى الإيمان المسيحي - فلاسفة مثل جاستن من روما وكتاب متطورون من الناحية الخطابية مثل ترتليان من شمال إفريقيا. وضع هؤلاء المثقفون مهاراتهم الأدبية للعمل على حد سواء للدفاع عن عقيدتهم من الاتهامات التي يوجهها الوثنيون ولمهاجمة اليهود الذين فشلوا في الاعتراف بتفوقها. كان هؤلاء المؤلفون مدربين تدريباً عالياً أكثر من أسلافهم، وكانوا في كثير من الأحيان رائعين في خطابهم، على الرغم من أن المواقف التي قدموها قد تبدو مروعة للآذان الحديثة. اعترف كل من جوستين وترتليان، على سبيل المثال، بأن الختان قد أُعطي كعلامة لتمييز اليهود عن جميع الشعوب الأخرى، ولكن بالنسبة لجوستين كان ذلك لتمييزهم من الاضطهاد، وبالنسبة لترتليان كان ذلك لإظهار من لا يُسمح له بالدخول المدينة المقدسة. (كان ترتليان يكتب بعد أن منع الرومان اليهود من العيش في القدس بعد عنف الانتفاضة اليهودية الثانية في ١٣٢-٣٥ م.

من أكثر المواعظ بلاغة في القرن الثاني مصدرها خطيب مسيحي يُدعى ميليتو، عاش في مدينة ساردیس في آسيا الصغرى (انظر الإطار 27.7). نص خطبته هو قصة الفصح في سفر الخروج وطريقته في التفسير مجازية. إنه يرى أن يسوع هو حمل الفصح الحقيقي، الذي رفضه شعبه وقتله. بل أكثر من هذا، كان هو أيضًا الله نفسه.

لم نصل بعد إلى المرحلة التي يمكن فيها فعل الكثير حيال هذه الكراهية. تعني هذه الكلمات الملتهبة شيئًا واحدًا عندما تأتي من قلم واعظ غامض نسبيًا لمجموعة أقلية ضعيفة وعاجزة داخل الإمبراطورية وشيء مختلف تمامًا عندما يأخذها على محمل الجد من قبل الناس في مناصب السلطة والسلطة. بالنسبة لميليتو وأسلافه، مثلت هذه المعارضة لليهود محاولة لتبرير وجود المسيحية في عالم يرفض الاعتراف بها. اعتقد هؤلاء المسيحيون أن حقهم في الوجود يتوقف على أوجه القصور في الدين الذي نشأوا منه. إن كان اليهود على حق، فإن المسيحيين (كما فهموا) كانوا على خطأ بالضرورة. تطلب البقاء المسيحي موقفًا دفاعيًا تم نسجه في مسارات لاذعة مصممة لتشكيل هوية مسيحية.

من المشكوك فيه أن تكون هذه الهجمات المضادة المسيحية مقنعة لأي شخص باستثناء أولئك الذين آمنوا بالفعل. لاستخدام استعارة حديثة، كان هؤلاء الكتاب يعظون الجوقة. ومع ذلك، في غضون بضع مئات من السنين، أصبح هذا الهجوم المرير ضد الخصم أكبر بكثير وهجومًا واثقًا من الأعلى والأقوياء ضد أقلية عُزل نسبيًا.

الآثار المترتبة على خطبة ميليتو شديدة: إسرائيل مذنبة بقتل إلهها. في الواقع، اليهود الذين يستمرون في رفض المسيح هم أنفسهم مذنبون في هذا العمل البغيض. من الواضح أننا مع ميليتو في بداية شكل من أشكال الكراهية ضد اليهود التي لم تظهر على مسرح التاريخ البشري قبل ظهور المسيحية.

المربع 27.7

خطبة عيد الفصح لميليتو

مات مليتو من ساردیس حوالي عام ١٩٠ م، لذلك يجب أن تكون خطبته التي انتقد فيها اليهود على الدور الذي لعبوه في موت يسوع قد كُتبت في وقت ما خلال منتصف القرن الثاني. ومن ثم فهذه هي المرة الأولى التي يتهم فيها مسيحي اليهود بجريمة "القتل"، قتل الله. تم استخدام هذه التهمة لتبرير أعمال العنف البغيضة ضد اليهود على مر القرون. ساهمت البلاغة الخطابية التي وُجهت بها التهمة أحيانًا في رد الفعل العاطفي الذي أنتجته.

خذ بعين الاعتبار خطاب ميليتو، وإن كان مرعبًا، فقد قُتل هذا الشخص. وأين قُتل؟ في قلب القدس! لماذا ا؟ لأنه شفى أعرجهم وطهر برصهم وأرشد أعمىهم بالنور وأقام موتاهم. لهذا السبب عانى. . . . (الفصل 72) لماذا، يا إسرائيلي، فعلت هذا الظلم العجيب؟ لقد عانيت من شرفك. لقد احتقرت الشخص الذي كان يحترمك. لقد أنكرت الشخص الذي اعترف بك علانية. لقد تخليت عن الشخص الذي أعلن أنك ملكه. لقد قتلت الشخص الذي جعلك تعيش. لماذا فعلت هذا يا اسرائيلي. (الفصل 73) كان

من الضروري أن يعاني، ولكن ليس بواسطتك؛ كان من الضروري أن يُهان، لكن ليس منك؛ كان من الضروري أن يُحاكم ولكن ليس بواسطتك؛ كان لا بد له أن يصلب ولكن ليس من قبلك لا بيمينك يا إسرائيلي. (الفصل 75 - 76) لذلك اسمعوا وارتعدوا بسببه الذي ارتعدت الأرض لأجله. الذي علق الارض في الفضاء هو نفسه شنق. الذي ثبت السموات في مكانه هو نفسه مخوزق. الشخص الذي ثبت كل الأشياء بحزم، هو نفسه ثابت بقوة على الشجرة. قد أهان الرب، قُتل الله، ودُمر ملك إسرائيل بيد إسرائيل. . . . (الفصول 95-96)

لأسباب لا علاقة لها إلى حد ما بالكتابات المعادية لليهود في الكنيسة الأولى، أصبحت المسيحية الديانة السائدة في الإمبراطورية. لم يحدث التحول بين عشية وضحاها. بحلول بداية القرن الرابع، كان المسيحيون لا يزالون يشكلون أقل بكثير من 10 في المائة من سكان الإمبراطورية (ربما حوالي خمسة ملايين شخص). ولكن في واحدة من أكثر التحولات أهمية في التاريخ، جاء الإمبراطور الروماني قسطنطين ليعلن الإيمان بالله المسيحي، ومنذ ذلك الحين تغير كل شيء. لم يكتف قسطنطين بوضع حد للاضطهاد الرسمي للكنيسة (نوعًا ما قبل اهتدائه، في عام 313 م)، بل منحها أيضًا مزايا إمبراطورية خاصة. قدم أراضي واسعة، ومباني رائعة، وإيرادات كبيرة للكنائس، ورعى قادة كنيسته في روما وأماكن أخرى، وقام بدور نشط في الأمور الحاسمة للعقيدة المسيحية وإدارة الكنيسة، على سبيل المثال، من خلال استدعاء مجلس نيقية الشهير في 325 م، حيث تأسست العقيدة الأرثوذكسية في علم الكريستولوجيا.

لم يعد مقبولًا فحسب، بل أصبح أيضًا من المألوف وحتى من المستحسن في بعض الدوائر أن تصبح مسيحيًا. بحلول نهاية القرن الرابع، سميت المسيحية بالدين الرسمي للإمبراطورية، حيث كان نصف السكان، حوالي 30 مليون شخص، يعتنقونها.

كان لهذا الاضطراب التاريخي آثار عميقة على العلاقات بين اليهود والمسيحيين. في الجزء الأول من القرن الثاني، كان المسيحيون مجموعة مهمشة تنتج أحيانًا رسائل ثورية ومحرقة. بحلول نهاية القرن الرابع، انقلبت الموائد وانتقمت. ما بدأ كموقف دفاعي لمجموعة أقلية غير مهمة وعاجزة أصبح وجهة نظر مشتركة من قبل أعضاء بارزين في البيروقراطية الرومانية. لم تطلب السياسات الرسمية للإمبراطورية أو تشجع على اضطهاد اليهود، ولكن في كثير من الحالات نظر الحكام المسيحيون في الاتجاه الآخر أو تغاضوا عنه بشكل خاص. تم إحراق المعابد اليهودية، ومصادرة الممتلكات، والسخرية من اليهود علانية، وفي بعض الأحيان تعرضوا لعنف الغوغاء.

كان المسيحيون هم من يقودون الطريق، الذين اتخذوا الخطاب الدفاعي لأسلافهم في الإيمان بكل معنى الكلمة، وعملوا على أساسه بالسعي لحرمان اليهود من حقهم في الوجود.
والنتيجة واحدة من مفارقات التاريخ المأساوية. على الرغم من أن مؤسس الديانة المسيحية كان يهوديًا ، عاش بين الشعب اليهودي ، واتبع الشريعة اليهودية ، وعبد في الكنيس اليهودي، واختار أتباعًا يهودًا، على الرغم من أن تلاميذه اليهود تعلموا حب إخوانهم اليهود كما هم، وعلى الرغم من أنهم طوروا بعد وفاة مؤسسهم لاهوتًا ونظامًا للأخلاق ونظرة أساسية للعالم استمرت في تأصيلها في اليهودية، وفهموا أنفسهم في ضوء الكتب المقدسة اليهودية التي اعتقدوا أنها أعطيت للشعب اليهودي من قبل الله اليهودي - على الرغم من كل هذه الأشياء ، فإن الكثير من التاريخ اللاحق للمسيحية تضمن الابتعاد عن جذورها اليهودية ومعارضة عنيفة أحيانًا للشعب اليهودي. في محاولة لتعريف أنفسهم في العالم، جاء المسيحيون ينكرون صلاتهم بتاريخ اليهود ودينهم وشعبهم. الآثار المأساوية لهذا الإنكار لا تزال قائمة حتى اليوم.

الفصل الثامن والعشرون

المسيحيون والوثنيون: ١ بطرس، رسائل اغناطيوس، استشهاد بوليكاربوس.

ماذا تتوقع

هناك العديد من المفاهيم الخاطئة اليوم حول اضطهاد المسيحيين الأوائل، ربما استنادًا إلى الأفلام القديمة التي تصور المسيحيين على أنهم طائفة غير قانونية أُجبرت على الاختباء في سراديب الموتى، والذين لم يتعرفوا على بعضهم البعض إلا من خلال رسم العلامة السرية(السمكة). في هذا الفصل نلقي نظرة على الوضع التاريخي الحقيقي للكنيسة المسيحية في الإمبراطورية واضطهادها، مع الأخذ في الاعتبار مكانتها القانونية وتصورها الاجتماعي. كما اتضح، لم تصبح المسيحية غير شرعية في القرون الأولى؛ في حين أن. تعرض المسيحيون للاضطهاد لأنهم اعتُرف بهم كسراويل الرعاع ومخربين تدنيس السلام.

بعد مناقشة ردود فعل الغوغاء على المسيحيين والاضطهاد الرسمي، سننظر في ثلاث مجموعات من الكتابات المسيحية المبكرة: (أ) رسالة بطرس الأولى، الذي يركز أكثر من أي كتاب آخر في العهد الجديد على مسألة الألم المسيحي؛ (ب) ترك أغناطيوس الأنطاكي، وهو أسقف مسيحي في طريقه إلى روما، حيث كان من المقرر أن يُلقى به إلى الوحوش البرية في الساحة؛ و (ج) استشهاد بوليكاربوس، أول سرد كامل لمسيحي أُعدم بسبب إيمانه.

المقدمة

لقد رأينا أن أحد المجالات التي كانت مصدر قلق مستمر للمسيحيين الأوائل كانت علاقتهم باليهود غير المسيحيين. في بعض الأحيان أصبحت هذه العلاقة متوترة، مما أدى إلى صراع مفتوح على مصراعيه. إلى حد ما، شمل الصراع أكثر من الصراع بين اليهود والمسيحيين. بمجرد أن ترك المسيحيون الاحتضان الوقائي لدين أسلاف اليهودية، وجدوا أنفسهم عرضة للهجوم من قبل مجتمع وثني لا يحترم عمومًا الحركات الدينية الجديدة ويخشى أحيانًا غضب الآلهة الذين عاقبوا الإهمال الصارخ لعقيدتهم. في هذا الفصل نحول انتباهنا إلى هذا الشكل الآخر من الصراع المسيحي المبكر، مع التركيز على التوترات التي نشأت بين المسيحيين والوثنيين في الإمبراطورية الرومانية.

اضطهاد المسيحيين الأوائل

ربما كنتيجة للكثير من أفلام هوليوود السيئة، يمتلك الكثير من الناس إحساسًا خاطئًا تمامًا بما يعنيه أن تكون مسيحيًا في الإمبراطورية الرومانية. من المتصور عمومًا، على سبيل المثال، أن المسيحيين كانوا موضع اهتمام مباشر ومهم للطبقات العليا من الإدارة الرومانية، الذين رأوا أن الحركة المسيحية تغزو العالم وشعرت بأنها مضطرة لإيقافها بأي وسيلة ضرورية، وبالتالي تم إطلاقها للاضطهاد الجماعي والعنيف كنوع من الهجوم المضاد. في هذا السياق، أعلن الإمبراطور الروماني أو مجلس الشيوخ أن الدين غير قانوني واستخدم القوات والمحاكم إلى أقصى حد ممكن لقمعه. نتيجة لذلك، اختبأ المسيحيون. التقيا سرا في سراديب الموتى، وتحدثا فقط على انفراد، وتعرفا على بعضهما البعض في الأماكن العامة من خلال علامات سرية مثل رمز السمكة.

قد تكون هذه النظرة للمسيحية في الإمبراطورية الرومانية بمثابة سيناريو غير مهم، لكنها أسوأ بكثير من منظور تاريخي. في الواقع، يبدو أن المسيحية لم يكن لها سوى تأثير ضئيل على الإمبراطورية خلال المائة عام الأولى من وجودها. في أي من الوثائق التي نجت من المؤلفين الوثنيين للقرن الأول من العصر المشترك - سواء كانت تواريخ أو أطروحات فلسفية أو كتب سفر أو أعمال روائية أو مراسلات خاصة أو نقوش عامة أو مستندات قانونية أو ملاحظات شخصية - في أي مستند وثني النوع.

لا أقصد أن أقول إن أحداً لم يسمع بالمسيحية من قبل. من الواضح أن الناس قد سمعوا بها، ولم يكن الكثير ممن سمعوا عنها شعروا بلطف تجاهها. وشمل ذلك واحدًا على الأقل من أباطرة القرن الأول، كما سنرى. لكن الدين لم يكن مصدر قلق كبير لحكام الإمبراطورية أو أتباعهم. خلال النصف الثاني من القرن الأول كان مصدر إزعاج ضئيل وغير مهم، بعوضة يجب سحقها، وليس نمرًا يجب ترويضه.

لم يتم سحقها من خلال الاضطهاد الذي تم سنه رسميًا على مستوى الإمبراطورية. على عكس الخيال الشائع، لم يكن هناك تشريع إمبراطوري ضد المسيحية، وبالتالي لم يكن هناك اضطهاد على مستوى الإمبراطورية للمسيحيين حتى ما يقرب من قرنين بعد زمن بولس. لم يحظر إمبراطور الدين حتى عام ٢٥٠ م وحث على الاضطهاد على نطاق واسع، وحتى ذلك الحين هناك بعض التساؤل حول مقدار الاضطهاد. على أي حال، خلال القرن الأول، لم يتم دفع المسيحيين إلى العمل تحت الأرض وأجبروا على التواصل على انفراد والاختباء من السلطات في سراديب الموتى الرومانية.

المكانة القانونية للمسيحيين

كان للمسيحيين نفس الحقوق والمسؤوليات مثل أي شخص آخر في الإمبراطورية. لم يكن إنشاء طائفة جديدة أمرًا غير قانوني؛ حدث ذلك من حين لآخر طوال الفترة الهلنستية الرومانية بأكملها.

كان للمسيحيين الحق في عبادة أي إله يختارونه، حتى إله اليهود. علاوة على ذلك، لم تهتم السلطات الرومانية بما إذا كان المسيحيون الذين عبدوا هذا الإله عاشوا وعملوا كيهود. بالتأكيد لم يكن ضد أي قانون أن يؤمن المسيحيون ويعلنوا أن يسوع نفسه كان إلهًا، كما فعل بعضهم في النهاية. كما رأينا، اعتقد معظم الناس أن الآلهة يمكن أن تأتي إلى الأرض في شكل بشري، أحيانًا كفلاسفة عظماء أو حكام أقوياء. اعتقد بعض الناس أن الإمبراطور نفسه كان إلهًا. لم يكن إعلان شخص آخر مقدسًا أمرًا تدنيسًا أو شريرًا.

علاوة على ذلك، كان المسيحيون من ضمن حقوقهم القانونية توصيل إيمانهم للآخرين، والالتقاء معًا في منازل خاصة، والمشاركة في ممارساتهم الدينية المميزة، وقراءة كتبهم المقدسة. لماذا، إذن، كان المسيحيون مثل بولس يُسجنون أحيانًا ويتعرضون للعقاب الجسدي ويحاكمون؟ إذا لم يخالفوا القانون، فكيف أدين المسيحيون بارتكاب جرائم وعوقبوا بالتعذيب والسجن؟ للإجابة على السؤال، يجب علينا أولاً زيارة النظام القانوني الروماني.

كان القانون المدني الروماني معقدًا ودقيقًا للغاية؛ في الواقع، قدمت الأساس لأنظمة التشريع المدني الموجودة في دول أوروبا وأمريكا الشمالية اليوم. تم التوصل إلى الخلافات حول حقوق الملكية والالتزامات التعاقدية والمسؤوليات المالية وترتيبات الزواج من قبل المشرعين الرومان بتفاصيل دقيقة. من ناحية أخرى، كان القانون الجنائي الروماني أمرًا مختلفًا تمامًا. لم يتم تحديد الأنشطة الإجرامية بدقة، ولم ينص القانون على العقوبات. في الواقع، على الرغم من أنه قد يبدو غريبًا، لم يصدر الإمبراطور الروماني ولا مجلس الشيوخ الروماني تشريعات جنائية كانت ملزمة لجميع سكان العوالم الإقليمية.

كانت المقاطعات تحكم من قبل حكام تم تعيينهم من قبل مجلس الشيوخ أو الإمبراطور (حسب الولاية القضائية التي كانت المقاطعة خاضعة لها). تم اختيار هؤلاء الحكام من كبار المسؤولين في الإمبراطورية، وأعضاء مجلس الشيوخ، وأحيانًا الأرستقراطيين الآخرين الذين تم الحكم عليهم بأنهم قادرون على التعامل مع حكم السكان الأصليين. كان على حكام المقاطعات مسؤوليتين رئيسيتين: الحفاظ على السلام وتحصيل الضرائب. لقد كان لديهم هم أنفسهم أكثر من حصة صغيرة في هذه الأمور، لأن الحكام حصلوا على جزء من أموال الضرائب التي جلبوها.

علاوة على ذلك، تم منحهم سلطة مطلقة تقريبًا لتحقيق أهدافهم. لمساعدة السلطات الإقليمية في أداء واجباتها، كان مجلس الشيوخ يمرر أحيانًا مشاريع قوانين تقترح قواعد الحوكمة؛ لم تكن هذه قوانين فيدرالية، لكنها أشبه ما تكون بنصائح رسمية. في أي حالة، كان من المتوقع أن يستخدم الحاكم أفضل تقدير للتعامل مع المشكلات التي نشأت، باستخدام كل الوسائل اللازمة للحفاظ على النظام العام وزيادة تحصيل الإيرادات إلى أقصى حد.

إن القدرة على استخدام أي وسيلة ضرورية أعطت الحكام قوة الحياة والموت. من وجهة نظر إدارية رومانية، كان بيلاطس البنطي مبررًا تمامًا في حكمه بالموت لمن يسبب إزعاج عام. كان من المتوقع أن يتعامل أشخاص مثل بيلاطس مع مثل هذه الحالات بعدالة حيثما كان ذلك ممكنًا وبشدة عند الضرورة.

يأخذنا هذا، الآن، إلى المضايقات البسيطة التي تسبب بها المسيحيون والاضطهادات الناتجة عن ذلك والتي انطلقت في أماكن مختلفة في جميع أنحاء الإمبراطورية المبكرة. على الرغم من أن الدين المسيحي لم يكن غير قانوني، بالمعنى الدقيق للكلمة (أي، لم تكن هناك قوانين ضده)، فإننا نعلم أن المسيحيين أنفسهم كانوا متورطين في كثير من الأحيان في السلوك المضطرب اجتماعيا وبالتالي يعاقب عليه، كما يمكن رؤيته، على سبيل المثال، في كتابات أعمال الرسل. وكانت مهمة القاضي هي تسوية الوضع باتباع أفضل حكم له، على سبيل المثال، بمعاقبة الأطراف التي تسببت في الاضطراب.

المسيحيون يسببون الاضطرابات

ما هي أنواع الاضطرابات العامة التي تسبب فيها المسيحيون؟ من مصادرنا الأولى، علمنا أن المسيحيين اعتبروا مجتمعاتهم الدينية مجموعات قائمة بذاتها تفرض مطالب حصرية على الفرد بمفرده. كان على الناس أن يتركوا وراءهم جمعياتهم السابقة لينضموا إلى الكنيسة. وشمل هذا التخلي عن انتماءاتهم الدينية السابقة، وإذا لزم الأمر، التخلي عن عائلاتهم. ادعى المسيحيون أن ربهم نفسه قصد تعطيل الحياة الأسرية العادية لأتباعه (انظر الإطار 17.8). من منظور تاريخي، من الصعب معرفة ما إذا كان يسوع قد نطق بالفعل بالكلمات المنسوبة إليه في هذا الصدد، لكنها بالتأكيد تعكس حقائق الكنائس التي أعلنت لاحقًا باسمه: لا تعتقد أنني جئت لإحلال السلام الأرض؛ ما جئت لأحضر السلام بل سيفا. لأني جئت لأقيم رجلاً على أبيه، وبنت على أمها، وزوجة ابنها على حماتها. وسيكون أعداء المرء أفرادًا في بيته. من أحب أبًا أو أمًا أكثر مني فلا يستحقني؛ ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. (متى 10: 34–37)

تمزقت العائلات عندما أصبح أحد أفرادها مسيحيًا ورفض جميع الروابط العائلية لصالح الالتزام بالكنيسة. في الواقع، صورت الكنيسة المسيحية نفسها على أنها عائلة المهتدين جديدة: دعا المؤمنون بعضهم البعض أخًا وأختًا، وكان لديهم "آباء" و "أمهات" في الإيمان، والله نفسه هو أب الجميع.

يتضح أن هذه الأسرة الجديدة من الإيمان ستحل محل الأسرة الحقيقية للفرد في الروايات المسيحية المبكرة مثل مغامرات بولس مع تقلا (أنظر الإطار 1-28)، وهي نموذج تحول تركها مخطوبة لتتبع الرسول في حياة العفة (انظر أيضًا المربع 26.1).

هذه العائلة الدينية فتحت إمكانيات جديدة للحياة للمتحولين إلى المسيحية. لكن بالنسبة لمن هم في الخارج، كان التأثير في بعض الأحيان مزعجًا ومزعجًا.

كما قد تتخيل، لم يكن الآباء والأمهات والرجال الذين غادروا عند المذبح مسرورين على الإطلاق. على الأقل في الأعمال الملفقة كانوا أحيانًا يفعلون شيئًا حيال ذلك من خلال إثارة الرأي العام ضد المسيحيين والمطالبة بالحكم من الحاكم.

يبدو أن الجماعات المسيحية الأولى كان يُنظر إليها بارتياب وانعدام الثقة لأسباب أخرى أيضًا. كما رأينا بالفعل، كانت هذه المجتمعات مغلقة أمام الغرباء. مجتمعات مغلقة ينظر إليها المجتمع ككل دائمًا على أنها مشبوهة: ما الذي يحاولون إخفاءه بالضبط؟ عندما تسربت أخبار عن أنشطة المسيحيين، لم تفعل الأخبار سوى القليل لتهدئة مخاوف الآخرين. كان معروفًا أن المسيحيين كثيرًا ما كانوا يجتمعون مع إخوتهم وأخواتهم إما بعد حلول الظلام أو قبل الفجر لإقامة "وليمة حب" (مصطلحهم لعشاء الرب)، وهو احتفال تضمن طقوس التقبيل (على سبيل المثال، انظر روم 16:16 ؛ 1. بطرس 5:14). في هذه الوجبة أكلوا الجسد وشربوا من دم ابن الله. بدأت الشائعات تنتشر، وإذا كنت تستطيع تخيل الأسوأ فلن تكون بعيدًا عن الواقع.

كان يُعتقد أن المسيحيين يجتمعون تحت عباءة الظلام لإخفاء أعمالهم الحقيرة عن العالم. لقد انخرطوا في طقوس العربدة الجنسية البرية (أعياد الحب، حيث كانت قبلة السلام العاطفية مجرد البداية)، وارتكبوا سفاح القربى الجماعي مع "إخوانهم وأخواتهم"، والأكثر شؤمًا على الإطلاق، قاموا بأعمال وأد الأطفال وطقوس أكل لحوم البشر (يأكل الابن).

قد تبدو هذه الاتهامات سخيفة بالنسبة لنا، لكن اعتقد غير المسيحيين أنها كانت على نطاق واسع في القرن الثاني، كما يتضح من حقيقة أن المؤلفين المسيحيين اضطروا مرارًا وتكرارًا إلى الدفاع عن أنفسهم ضدهم (انظر الإطار 21.2). تم توجيه تهم مماثلة ضد مجموعات أخرى في العصور القديمة أيضًا؛ من الواضح أن إحدى الطرق الشائعة للتشكيك في مجموعة لا تحظى بشعبية هي الادعاء بأنهم أقاموا طقوس العربدة الليلية وأكلوا الأطفال.

ومما زاد من تفاقم هذه المشاكل حقيقة أن المسيحيين رفضوا المشاركة في الطوائف المحلية، والأسوأ من ذلك، رفضوا المشاركة في طقوس الدولة التي كرمت الآلهة الرومانية. كان هذا الرفض يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه خيانة.

هؤلاء هم الآلهة الذين حموا المجتمع، والذين جلبوا السلام والازدهار للإمبراطورية من خلال وكالة الإمبراطور، الذي كان يعتبر هو نفسه أحيانًا إلهًا في المقاطعات التي كانت فيها المسيحية أكثر نجاحًا. بالمصطلحات الحديثة، كان الفشل في عبادة هذه الآلهة بيانًا سياسيًا بقدر ما كان بيانًا دينيًا، لأنه كما رأينا، لم يفصل الناس في العالم القديم الدين والسياسة في فئات متميزة. بالنسبة لهم، فإن ازدراء آلهة الدولة يعني نبذ الدولة.

تم مهاجمة المسيحيين الأوائل بشكل أساسي للتسبب في اضطرابات عامة. هذه هي الشهادة المتسقة للروايات في سفر أعمال الرسل والمراجع في رسائل بولس، حيث يتعرض أتباع يسوع أحيانًا لعنف الغوغاء (على سبيل المثال، أعمال الرسل 7: 54-60 ؛ 13: 48-51 ؛ 14: 19-21 ، 21 : 27-36 ؛ 1 تسالونيكي 2 ، 13-16). وفي أوقات أخرى يتعرضون لعقوبة رسمية بأمر من قاضي الصلح الروماني، كما هو موضح، على سبيل المثال، من خلال إشارة بولس إلى الضرب ثلاث مرات بالعصي (2 كو 11:25 ؛ انظر أيضًا أعمال الرسل 16:22).

من الواضح أن الغرباء اعتبروا أن أتباع المسيح هم مصدر إزعاج عام، وليس مواطنين أخلاقيين مستقيمين قد يتوقعهم المرء أن يكونوا كذلك.

يمكن استنتاج الصورة العامة السلبية للمسيحيين الأوائل من الملاحظات اللاذعة الموجهة ضدهم من قبل المؤلفين الوثنيين.
أوائل القرن الثاني (انظر الإطار 14.1). وهكذا، على سبيل المثال، يصف المؤرخ الروماني تاسيتوس المسيحية بأنها "خرافة خبيثة" ويدعي أن نيرون يمكن أن يستخدم المسيحيين ككبش فداء لحرق روما بسبب "كراهيتهم للجنس البشري" (حوليات 15). في نفس الوقت تقريبًا (حوالي 115 م)، وصف المؤرخ سوتونيوس المسيحيين بأنهم أناس متمسكون بـ "خرافة جديدة وشريرة" (حياة نيرون 16). اعتبر الحاكم الروماني لبيثينيا بونتوس، بليني الأصغر، أن المسيحيين هم أتباع "عنيدون" و "مجنونون" لـ "خرافة فاسدة" وأعرب عن دهشته عندما علم أنهم تناولوا طعامًا عاديًا في وجباتهم المجتمعية، ربما بسبب كان يشتبه في أنهم أكل لحوم البشر (الرسالة 10 إلى تراجان). اعتبر مؤلفون لاحقون مثل الإمبراطور ماركوس أوريليوس أن المسيحيين مضللون ومتشددون (تأملات الحادي عشر، 3) ؛ صورهم الكاتب الساخر لوسيان على أنهم أمهات ساذجة غير عقلانية (موت برجرينوس ، 11-13).

المربع 28.1

التمزيق المسيحي للأسرة: قصة بيربيتورا Perpetua

أدرك المسيحيون الأوائل، وفي بعض الأحيان احتفلوا، بحقيقة أن التمسك بدينهم يمكن أن يعطل حياة الأسرة. بالنسبة للكثيرين منهم، كانت الكنيسة المسيحية عبارة عن عائلة جديدة حلت محل عائلتهم البيولوجية القديمة. لا يمكن رؤية الاحتمالات المزعزعة للمسيحية بوضوح أكثر من الرواية المؤثرة من نهاية القرن الثاني لمحاكمة وإعدام سيدة رومانية تُدعى بيربيتوا وعبدتها فيليسيتاس. الجزء الأول من التقرير مستمد في الواقع من يوميات خاصة احتفظت بها بيربيتوا أثناء وجودها في السجن في انتظار مصيرها بين الوحوش البرية في مدرج روماني في شمال إفريقيا.

ذكرت بيربيتوا أنها أنجبت طفلاً رضيعًا سلمته لرعاية أسرتها.

في واحدة من أقوى المشاهد وأكثرها إثارة للشفقة في القصة، يتوسل والدها معها أن تفكر في الألم الذي تسببه لأحبائها بسبب عزمها الأحمق على الموت شهيدة: ثم جاءني والدي [في السجن] ، منهك من القلق.

جاء إليّ لكي يلقي بي [من الإيمان] قائلاً: "أشفق على ابنتي، على شعري الشيب. ارحمي والدك، إذا كنت تستحق أن تُدعى أبًا. . . . انظري إلى إخوتك، وانظري إلى أمك وخالتك، وانظر إلى ابنك الذي لا يقدر أن يعيش بعدك. ابقوا جانبا شجاعتكم ولا تهلكونا. لأن لا أحد منا سيتحدث بحرية إذا كان يجب أن تعاني من أي شيء ". . . . وقد حزنت على الشعر الرمادي لأبي. . . وعزيته قائلا: "على تلك السقالة، كل ما يشاء الله سيحدث. . . . " وانصرف عني في حزن.

يوم آخر . . . اجتمع عدد هائل من الناس معًا.

نصعد المنصة. البقية تم استجوابهم والاعتراف بهم. ثم جاءوا لي وظهر والدي على الفور مع ابني وسحبني من الخطوة، وقال بنبرة دعائية: "أشفق على طفلك". وهيلاريانوس الوكيل. . . قال: "توقفوا عن شيب أبيكم، وعفوا عن طفولكم، قدموا التضحية من أجل رفاه الأباطرة." فأجبته: لن أفعل ذلك. قال هيلاريانوس ، "هل أنت مسيحية؟" فأجبته أنا مسيحية.

وبينما كان والدي يقف هناك ليطردني من الإيمان، أمر هيلاريانوس بإلقائه وضُرب بالعصي. . . . ثم يسلم الوكيل الحكم علينا جميعًا، ويديننا بالوحوش البرية، ونزلنا بمرح إلى الزنزانة (آلام بيربيتوا وفيليسيتاس. 2).

تم إلقاء بيربيتوا وعبدتها فيليسيتاس، اللتين ولدت نفسيهما قبل أيام قليلة من الحدث، إلى الوحوش البرية لاعترافهما بأنهما مسيحيتان. تم تسجيل رواية مفصلة ودموية للحادث من قبل شاهد عيان وتشكل الجزء الأخير من الاستشهاد (تسمى آلام بيربيتوا وفيليسيتاس).

الاضطهاد الرسمي

يكمن هذا الرفض الواسع النطاق للمسيحيين في جذور الإجراءات الحكومية المبكرة ضدهم. يبدو أن الحلقة الأولى الكاملة كانت الاضطهاد تحت حكم نيرون. عندما ألقى أعداء نيرون باللوم عليه في الحريق الذي دمر جزءًا كبيرًا من المدينة - وهو اللوم الذي من الواضح أنه يستحقه - قرر استخدام المسيحيين في روما ككبش فداء له. وفقًا للمؤرخ الروماني تاسيتوس، قدم نيرون عرضًا علنيًا للمسيحيين، حيث كان بعضهم يرتدون جلود الحيوانات ليأكلوا من قبل الكلاب المفترسة والبعض الآخر يتدحرج في الملعب ويضرم النار في حدائقه العامة. يقترح تاسيتوس أن نيرون يمكن أن يعامل المسيحيين بهذه الطريقة مع الإفلات من العقاب بسبب الكراهية العامة

لهم. ومع ذلك، لم يأمر نيرون باضطهاد المسيحيين الذين يعيشون خارج روما، والأهم من ذلك أنه لم يعاقب مسيحيي روما لكونهم مسيحيين. لقد أدانهم بتهمة الحرق العمد (على الرغم من براءتهم على ما يبدو من التهمة). وهكذا اتهم المسيحيون بارتكاب جرائم فعلية.
قد يكون نيرون قد وضع سابقة. أصبح المسيحيون الذين تم النظر إليهم بريبة وكراهية على نحو متزايد يُنظر إليهم على أنهم مشكلة عامة، ولا بد أن الحكام في المقاطعات قد عرفوا الازدراء الذي أظهره لهم الإمبراطور نفسه. تصاعدت المشاكل مع مرور الوقت، حيث ازداد عدد المسيحيين ورفضوا علانية عبادة آلهة الدولة. يتضح هذا في حادثة الاضطهاد الرسمية الثانية التي يمكننا التحدث عنها ببعض الثقة. في عام ١١٢ م، سمع بليني، حاكم بيثينيا بونتوس في آسيا الصغرى، شكاوى بشأن المسيحيين في مقاطعته وقدمهم للمحاكمة. بعد ذلك، كتب إلى الإمبراطور تراجان ليرى ما إذا كان قد تعامل مع الموقف بشكل صحيح.

الرسالة لا تزال موجودة. وفيه يخبر بليني الإمبراطور أنه اعتقل أولئك المشتبه في كونهم مسيحيين وأجبرهم على إثبات ولائهم للدولة من خلال تكريم صور الإمبراطور وآلهة الدولة من خلال تقديم البخور والنبيذ. أعدم أولئك الذين رفضوا.
أعدم بليني هؤلاء الناس ليس لأنهم عبدوا الإله المسيحي - كانوا أحرارًا في فعل ذلك - ولكن لأنهم رفضوا عبادة الآلهة التي دعمت إمبراطورية روما.
أيضًا، لم يعاقب بليني أولئك الذين يشتبه في أنهم كانوا مسيحيين سابقًا طالما كانوا على استعداد لعبادة الآلهة الرومانية.
يوضح هذا الإجراء أنه لم يكن جريمة أن تكون مسيحيًا (حيث يُعاقب على الجرائم حتى بعد توقف شخص عن ارتكابها). كانت الجريمة مصرة في رفض عبادة آلهة الدولة. يبدو أن بليني قد أدرك أن دينهم منع المسيحيين من عبادة هذه الآلهة. لهذا السبب، فإن أي شخص يصر على الادعاء بأنه مسيحي يتعرض تلقائيًا للملاحقة القضائية.
أعطى تراجان موافقته الكاملة على إجراء بليني في رد مكتوب لا يزال موجودًا أيضًا، ويبدو أن حكام المقاطعات الرومانية الأخرى قد أخذوا رده على محمل الجد. لم يتم مطاردة المسيحيين - منع تراجان صراحة مثل هذه الممارسة - وكانت الاتهامات مجهولة المصدر غير مسموح بها بشكل عام، ولكن عندما ظهرت صعوبات داخل المجتمع وكان يُعتقد أن المسيحيين هم المسؤولون عن ذلك، اندلعت الاضطهادات، حتى ولو لفترة وجيزة من الزمن. عندما أصبح وجود المسيحيين معروفًا على نطاق واسع، أصبح من الواضح بشكل متزايد أنهم (أ) غير اجتماعيين، من حيث أنهم لم يشاركوا في الحياة الاجتماعية العادية لمجتمعاتهم، (ب) تدنيس المقدسات، لأنهم رفضوا عبادة الآلهة، و (ج) خطيرة، لأن الآلهة لم تتعامل بلطف مع المجتمعات التي تأوي أولئك الذين فشلوا في تقديم عبادة لهم. بحلول نهاية القرن الثاني، استطاع المدافع المسيحي (حرفياً، "المدافع" عن الإيمان) ترتليان أن يشتكي من التصور السائد بأن المسيحيين كانوا مصدر كل الكوارث التي جلبتها الآلهة ضد الجنس البشري: إنهم يعتقدون أن المسيحيين هم سبب كل كارثة عامة، في كل بلاء يزور الناس. إذا كان نهر التيبر يرتفع مثل أسوار المدينة، إذا كان النيل لا يرفع مياهه فوق الحقول، إذا لم تمطر السماء، إذا حدث زلزال، إذا كان هناك مجاعة أو وباء، فالصراخ على الفور، " ابتعدوا عن النصارى إلى الأسد! " (اعتذار 40)

كان على المسيحيين بالطبع أن يبتكروا طرقًا للتفاهم والرد على الكراهية التي واجهتهم من كل جانب. وهذا يعني أن المعارضة التي واجهها المسيحيون من بقية العالم دفعتهم إلى تعريف أنفسهم ضدها. أدرك علماء الاجتماع منذ فترة طويلة أن المجموعة الاجتماعية غالبًا ما تحقق تضامنًا أقوى وروابط تماسك داخلية عندما تواجه عدوًا، خاصةً عدوًا قويًا ومهددًا.
وبالحديث بعبارات عامة، فإن المعارضة والاضطهاد الذي واجهته مختلف الجماعات المسيحية المبكرة عزز التزام أعضائها تجاه بعضهم البعض، حيث اضطروا لمواجهة خصومهم معًا.
كما أنها دفعتهم إلى أن يشرحوا لأنفسهم بشكل لاهوتي لماذا يجب أن يعاني الذين يتمتعون بالقرب من الله، لمثل هذه الآلام الشديدة والقاسية.
تم تناول هذه القضايا بإسهاب في عدد من الكتابات المسيحية المبكرة ، والتي درسنا بعضها بالفعل. في هذا الفصل سوف نفحص عدة وثائق إضافية مستمدة من هذا السياق - رسالة بطرس الأولى ورسائل إغناطيوس واستشهاد بوليكاربوس - بدءًا من نهاية القرن الأول وحتى منتصف القرن الثاني. بالصدفة، تتعلق كل من هذه الوثائق بطريقة أو بأخرى بآسيا الصغرى، المنطقة التي يصف فيها بليني اضطهاده للمسيحيين خلال نفس الفترة تقريبًا. من خلال استكشاف هذه الكتابات، سنكتسب مزيدًا من الأفكار حول كيفية رؤية المسيحيين لأنفسهم في ضوء العالم العدائي الذي عاشوا فيه.

المسيحيون في عالم معادي: رسالة بطرس الأولى

إن سفر بطرس الأول هو نوع من الرسائل الدائرية المكتوبة باسم الرسول بطرس إلى "منفي التشتت" في العديد من مقاطعات آسيا الصغرى: "بونتس وغلاطية وكبادوكيا وآسيا وبيثينية" (1 : 1). قبل التفكير في مسألة ما إذا كان سيمون بطرس نفسه قد كتب بالفعل هذه الرسالة، نحتاج إلى معرفة شيء ما عن متلقيها ووضعهم.

المرسل إليهم

يدعو المؤلف قراءه "المنفيين" (1: 1) و "الغرباء" (2:11). لقد فهم معظم العلماء أن هذه تسميات رمزية لمسيحيين، موطنهم الحقيقي هو الجنة، وبالتالي هم منفيون في هذا العالم في الوقت الحالي. تدعم هذا التفسير آيات يشير فيها المؤلف إلى أن قرائه في المنفى "الفترة" فقط (1:17) وأن ولائهم الحقيقي لدعوتهم السماوية (1:13).

ومع ذلك، فقد اقترح باحثون آخرون أن المرسل إليهم كانوا بالفعل منفيين وأجانب في المجتمعات التي يعيشون فيها، أي أنهم كانوا أشخاصًا انتقلوا إلى مجتمعات جديدة.

ولكن لم يتم دمجها بالكامل فيها. في العالم الروماني، وقف هؤلاء "الأجانب المقيمون" على هامش المجتمع، مع حقوق قانونية أكثر، على سبيل المثال، من العبيد ولكن أقل من المواطنين المولودين في البلاد (فيما يتعلق، على سبيل المثال، بمالك السفينة). كما هو الحال غالبًا مع الأشخاص في عالمنا الجدد في المدينة، خاصةً إذا كانوا يدخلون مجتمعًا متماسكًا كانت عائلاتهم معًا لفترة طويلة، فإن هؤلاء الغرباء سيشعرون بلا شك بإحساس بالغربة عن العالم الاجتماعي.

كيف يجب أن نزن هذين الخيارين لفهم من يخاطبهم بطرس الأولى؟ من ناحية أخرى، كان الأجانب المقيمون أو الأجانب هم المرشحون الرئيسيون للعضوية في الكنائس الجديدة التي كان يؤسسها المسيحيون الأوائل. ربما كان بطرس الأول موجهاً رسالته إلى هؤلاء الأشخاص. لقد وقفوا على هامش المجتمع ككل ولكن تم الترحيب بهم في مجتمع إيماني جديد يمكنهم فيه الاستمتاع بفوائد الزمالة الدافئة والروابط الأسرية غير المتوفرة لهم في الخارج.

علاوة على ذلك، لم يكن هذا المجتمع الجديد مجرد تجمع اجتماعي لأفراد متشابهين في التفكير؛ كان "بيت الله" (4: 17).

في الوقت نفسه، من الصعب بعض الشيء تصديق أن مؤلف بطرس الأولى اعتقد في الواقع أن الأجانب المقيمين هم الأشخاص الوحيدون الذين كانوا مسيحيين في الكنائس التي خاطبها (ألم يكن هناك مواطنون؟) أو أن المنبوذين الاجتماعيين سيكونون هم فقط المسيحيين المهتمين بقراءة رسالته. ربما يكون من الأفضل إذن عدم الضغط كثيرًا على المعنى الحرفي لهذه التسميات. ربما كان العديد من الذين خاطبهم من الأجانب المقيمين، لكن بالتأكيد لم يكونوا جميعًا كذلك.

الشيء الوحيد الذي يمكننا قوله بيقين نسبي عن المرسل إليهم هو أنهم، سواء كانوا أجانب أم لا، كانوا مؤمنين مسيحيين، وهذا المؤلف يحاول إخبارهم بكيفية التعامل مع المعاناة. ترد كلمة "معاناة" في هذه الرسالة القصيرة أكثر من أي كتاب آخر في العهد الجديد، حتى أكثر مما ورد في أعمال لوقا وسفر أعمال الرسل الأطول بكثير مجتمعين.

حتى عندما لا يتحدث المؤلف بشكل مباشر عن كيفية التعامل مع المعاناة، يبدو أنه يتحدث عنها بشكل غير مباشر. في جميع أنحاء الرسالة، على سبيل المثال، يحث قرائه على أن يعيشوا حياة أخلاقية حتى يتمكن من هم في الخارج من رؤية أنهم لا يفعلون شيئًا خاطئًا ولا يتسببون في أي ضرر لأحد. يجب أن يكونوا عبيدًا مطيعين، وزوجات خاضعات، وأزواجًا رقيقين، وعليهم أن يطيعوا جميع السلطات الحاكمة وأن يكونوا رعايا مخلصين للإمبراطور. هذه ليست مجرد نصائح أخلاقية؛ إنها أيضًا إرشادات لتجنب الاضطهاد من السلطات المشبوهة ولتخزي أولئك الذين يتسببون بشكل غير قانوني في الإساءة.

وبالتالي فإن كاتب رسالة بطرس الأولى لا يهتم فقط بخلق التضامن في المجتمعات المسيحية ولكن أيضًا، وربما في المقام الأول، لوضع حد للمعاناة. وقد أوضح هذه النقطة على وجه التحديد عندما حث قرائه على "التصرف بشرف بين الأمم، حتى إذا أساءوا إليكم كأشرار، فإنهم قد يرون أعمالكم الموقرة ويمجدون الله" (2: 11). يبدو أن أوامره للسلوك الأخلاقي تهدف إلى كسب المتشككين (3: 1). في عالم يُعتبر فيه المجتمع المسيحي معاديًا للمجتمع، يجب على المؤمنين "قبول سلطة كل مؤسسة بشرية، سواء أكان الإمبراطور هو الأعلى أو الحكام الذين أرسلهم لمعاقبة أولئك الذين يرتكبون أخطاء ويمدحون أولئك الذين افعلوا الصواب، لأن الآلهة أرادوا أن تصمتوا جهل الحمقى "(3: 13-15).

لا شك أن هؤلاء المستفيدين الذين كانوا أجانب مقيمين حرفيًا قد اعتادوا على الشعور بالنبذ من المجتمع ككل. كان من الممكن أن تهدأ هذه المشاعر إلى حد ما بمجرد انضمامهم إلى المجتمع المسيحي. هنا وجدوا لأنفسهم موطنًا في "بيت الله" (4: 17). كان للانضمام إلى هذه العائلة الجديدة أيضًا جانب سلبي في المعارضة العامة التي أثارتها المجموعة.

لقد رأينا أن اضطهاد المسيحيين في بيثينيا بونتوس أثناء حكم بليني اندلع على المستوى الشعبي. بالمقابل، تشير رسالة بطرس الأولى إلى أن المسيحيين يقاومون بشكل أساسي زملائهم وأصدقائهم السابقين الذين "فوجئوا بأنك لم تعد تنضم إليهم في نفس تجاوزات التبديد" (4: 4).

وهذا يعني أن الذين تحولوا إلى المسيحية قد تسببوا في قدر كبير من الذعر لأولئك الذين اعتادوا قضاء وقتهم معهم. كان هناك احتجاج عام، على ما يبدو من قبل أولئك الذين شعروا بالتخلي عن أصدقائهم السابقين (وأزواجهم؟)، وربما وصل إلى نقطة عنف الغوغاء أو التدخل الإداري. هكذا يتحدث المؤلف عن "المحنة النارية التي تجري بينكم" (4: 12).

ستكون المكافأة النهائية لأولئك الذين يظلون صامدين في الألم هو الخلاص الذي سيأتي قريبًا (1: 1-3 ، 9). لم يتخلَّ هذا المؤلف عن الرجاء الأخروي (الرؤيوي) الذي كان سائداً في المجتمعات المسيحية الأولى؛ إنه يحتضنه، واثقًا من أن الله سينهي معاناة المؤمنين قريبًا (4:17 ؛ 5:10). من كان هذا المؤلف؟

المربع 28.2

انتشار المسيحية

على عكس ما يتخيله الكثير من الناس، نمت الكنيسة المسيحية ببطء شديد في سنواتها الأولى. في نهاية القرن الأول، كان عدد المسيحيين أقل بكثير من 1 في المائة من سكان الإمبراطورية البالغ عددهم 60 مليون نسمة. لكن النمو كان ثابتًا. ومن الواضح أنه تم تحقيق ذلك، وفقًا للدراسات الحديثة، ليس من خلال الحملات الإنجيلية الكبيرة والتحويلات الضخمة، ولكن عبر الشبكات الاجتماعية الوثيقة: الشخص الذي تحول إلى الدين الجديد يشرح فوائد الدين الجديد لأفراد الأسرة والأصدقاء والزملاء، وبعضهم من الذين قد يتحولون هم أنفسهم. مع معدل نمو ثابت قدره 40 في المائة كل عقد (المعدل التقريبي للنمو لكنيسة المورمون اليوم، كما اتضح)، يمكن أن تصبح المجموعة الصغيرة من أتباع يسوع ما يقرب من 5 في المائة من الإمبراطورية بحلول نهاية القرن الثالث. وبعد ذلك، عندما تحول الإمبراطور قسطنطين، ارتفعت الأرقام بشكل كبير، حتى أنه بحلول نهاية القرن الرابع، أطلق نصف الإمبراطورية على نفسها اسم مسيحي.

في السنوات الأولى، ما الذي جعل الناس يقررون التخلي عن أشكال العبادة الأخرى لقبول الإله المسيحي؟ زعمت الدراسات القديمة أنه كان بسبب "الفراغ" الروحي المنتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية، أن الآلهة القديمة لم تعد تستحق العبادة وأن المسيحية وصلت إلى المشهد في اللحظة المناسبة. ومع ذلك، تشير الأدلة الأثرية إلى أن الديانات الوثنية كانت تزدهر بالفعل في القرنين الثاني والثالث، دون أي علامة على الضعف أو الانزعاج.

جادل بعض العلماء بأن المعارضة الوثنية للمسيحية هي التي أدت، ومن المفارقات إلى حد ما، إلى نموها. المنطق هو أنه على عكس الديانات الوثنية الشاملة على نطاق واسع - والتي لم يصر أي منها على وجود ركن خاص في "الحقيقة" - ادعت المسيحية أنها الدين الصحيح والوحيد، وكان أتباعها على استعداد للموت لإثبات ذلك. ووفقًا لهذا الرأي، فإن هذا الشغف القوي بالإيمان كان جذابًا للمتحولين المحتملين.

لاحظ باحثون آخرون أن الكنيسة المسيحية قدمت شبكة اجتماعية تمس الحاجة إليها للأشخاص الذين كانوا بعيدين عن المجتمع، حيث تتجمع المجتمعات المسيحية المحلية معًا أسبوعياً على الأقل، مع الأخذ في الاعتبار أعضاء المجموعة الذين يشكلون جزءًا من عائلة كبيرة، ويهتمون بأعضاء العائلة. احتياجات الآخرين، والعبادة والاستمتاع بالمناسبات الاجتماعية معًا - وكلها كانت جذابة للغرباء في عالم لا يوفر مثل هذه التجمعات الاجتماعية الحميمة.

ومع ذلك، أشار باحثون آخرون إلى أن رواياتنا المبكرة تشير إلى أن الغرباء انجذبوا إلى الإيمان بيسوع بسبب الحكايات الرائعة عن قوته - ليس فقط عندما كان على قيد الحياة، ولكن في الوقت الحاضر. الناس الذين صلّوا من خلاله للإله الواحد الحقيقي قد استُجيبت صلواتهم: المرضى شُفِوا، وتم طرد الأرواح الشريرة، وحتى الأموات قاموا. إذا كان "الهدف" من الدين هو تأمين الفوائد من الإله، ويمكن لهذا الدين أن يوفر هذه الفوائد أفضل من أي دين آخر، فلا عجب إذن أنه سيجذب أعدادًا متزايدة من أتباعه.

لحسن الحظ، لا يحتاج المرء للاختيار من بين هذه النظريات؛ قد يساعدون (وربما آخرون قد تفكر فيهم) في شرح النجاح المبكر للمسيحية في الإمبراطورية.

مؤلف بطرس الأولى

يزعم الكتاب، بالطبع، أن الرسالة كتبها تلميذ يسوع، ويشير إلى أنه كان يكتب من عاصمة الإمبراطورية. يُشار إلى هذا في ختام الرسالة، حيث يقول المؤلف إنه كتب من "بابل" (5:13)، كلمة رمزية في المسيحية المبكرة لروما، مكان إمبراطورية الشر التي كانت معارضة لله (انظر رؤيا 17 ، 5 ؛ 18 ، 2). ارتبط بطرس تقليديًا بروما باعتباره أول أسقف لها (أي البابا الأول؛ انظر الإطار 23.1).

ومع ذلك، يشك العديد من العلماء في أن بطرس كتب هذه الرسالة. عمليًا، الشيء الوحيد الذي يمكننا قوله على وجه اليقين عن التلميذ بطرس هو أنه كان صيادًا من الطبقة الدنيا من الجليل (مرقس 1:16) وكان معروفًا أنه كان أميًا (أعمال الرسل 4:13).
كانت لغته الأم هي الآرامية. هذه الرسالة، من ناحية أخرى، كتبها مسيحي متعلم للغاية يتحدث اللغة اليونانية، وهو على دراية وثيقة بالعهد القديم في ترجمته اليونانية ومع مجموعة من التراكيب البلاغية اليونانية. من الممكن بالطبع أن يعود بطرس إلى المدرسة بعد قيامة يسوع، وتعلم اليونانية، وأصبح كاتبًا بارعًا، وأتقن العهد القديم اليوناني، وانتقل إلى روما قبل كتابة هذه الرسالة؛ لكن بالنسبة لمعظم العلماء، هذا يبدو غير مرجح.
اقترح البعض أن الرسالة تم إنتاجها بالفعل بواسطة سيلفانوس Silvanus ، المذكور في 5:12. من المؤكد أن هذا ممكن أيضًا، ولكن قد يتساءل المرء بعد ذلك عن سبب تسمية سيلفانوس ليس كمؤلف للرسالة ولكن فقط ككاتب لها (أو حامل). يعتقد البعض الآخر أن سيلفانوس صاغ الرسالة كما أملاها بيتر وأنه وضع إملاء بيتر القاسي في أسلوب يوناني أكثر إرضاءً من الناحية الجمالية وإقناعًا بلاغيًا. إذا كان الأمر كذلك، فسيظل المرء يجد صعوبة في تفسير التفسيرات التفصيلية للعهد القديم اليوناني - وفي الواقع، بالنسبة لمعظم الحجج التفصيلية - دون افتراض أن سيلفانوس، وليس بطرس، هو المؤلف الحقيقي.
يجب أن أشير إلى أن هناك عددًا غير عادي من الكتابات ذات الأسماء المستعارة المزورة باسم بطرس خارج العهد الجديد. بالإضافة إلى إنجيل بطرس الذي ناقشناه بالفعل، هناك ثلاث رؤى تُنسب إلى بطرس (سنناقش إحداها في الفصل 30) العديد من "أعمال" بطرس، ورسائل مزيفة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، كما سنرى، يُجمع العلماء تقريبًا على أن سفر بطرس الثانية في العهد الجديد يحمل اسمًا مستعارًا أيضًا. بشكل عام، إذن، من الأفضل اعتبار بطرس الأولى مثالًا آخر على الانتحال الكاذب المسيحي، حيث أخذ مؤلف لاحق اسم أقرب تلميذ ليسوع لإضفاء السلطة على آرائه الخاصة.
من الصعب أن أقول، متى كان المؤلف يكتب، أو حتى من أين وإلى من. إذا كانت الرسالة مرتبطة بالفعل بآسيا الصغرى، كما تقترح الوصية، فمن المحتمل أن يتم تخصيصها لأول قرن، ربما قرب نهايته، عندما كان الاضطهاد في ازدياد، لكن التسلسل الهرمي للكنيسة لاحقًا مع أسقف منفرد على كل كنيسة لم يتطور بعد. ولا يوجد أي أثر لهذا التسلسل الهرمي في الرسالة، حيث كانوا أجانب، يعاني المؤمنون المسيحيون من المعاناة، ويحاول هذا المؤلف أن يخبرهم كيف يتعاملون معها. ترد كلمة "معاناة" في هذه الرسالة القصيرة أكثر من أي كتاب آخر في العهد الجديد، حتى أكثر مما ورد في الأعمال الطويلة. من لوقا وسفر أعمال الرسل مجتمعين. حتى عندما لا يتحدث المؤلف بشكل مباشر عن كيفية التعامل مع المعاناة، يبدو أنه يتحدث عنها بشكل غير مباشر. طوال الرسالة، على سبيل المثال، يجب أن يكونوا عبيدًا مطيعين، وزوجات خاضعات، وأزواجًا رقيقين، وعليهم أن يطيعوا جميع السلطات الحاكمة وأن يكونوا رعايا مخلصين للإمبراطور. هذه ليست مجرد نصائح أخلاقية؛ إنها أيضًا إرشادات لتجنب الاضطهاد من السلطات المشبوهة ولتخزي أولئك الذين يتسببون بشكل غير قانوني في الإساءة.

المربع 28.3

1 بطرس

1. تدعي رسالة بطرس الأولى أن سمعان بطرس، التلميذ المقرب ليسوع، هو من كتبها. أظهر العلماء المعاصرون أسبابًا للشك في هذا النسب.
2. ربما يكون قد كتب باسم بطرس من قبل مسيحي لاحق، عاش قرب نهاية القرن الأول. إذا كان الأمر كذلك، فهو واحد من عدد من أوائل رسائل المسيحية الزائفة مزعومة لبطرس.
3. الكتاب موجه إلى المسيحيين في آسيا الصغرى الذين يعانون من الاضطهاد.
4. الكتاب مكتوب لتشجيعهم في معاناتهم، وشرح سبب حدوث ذلك لهم، وحثهم على البقاء أوفياء لله في وسطه، حتى يكسبوا أجرًا أبديًا على سوء معاملتهم.

الحكم على المسيحيين بالموت: رسائل النجاة

تعتبر رسائل اغناطيوس الأنطاكي من بين الكتابات المسيحية المبكرة الأكثر إثارة للاهتمام التي تم الحفاظ عليها من العصور القديمة، إلى حد كبير بسبب وضعها التاريخي غير العادي. وهي موجهة إلى العديد من الكنائس في آسيا الصغرى التي أرسلت وفودًا للقاء إغناطيوس أثناء مروره بالمنطقة في طريقه إلى روما، حوالي عام 110 م. لم تكن هذه رحلة إجازة لإغناطيوس. أدين بارتكاب جرائم ضد الدولة، وكان يسافر تحت حراسة مسلحة ليواجه موته بالإعدام، بعد أن حكم عليه بالوحوش البرية في الساحة الرومانية بسبب إيمانه المسيحي. بعيدًا عن الارتجاف في وجه استشهاده الآتي، تقبله إغناطيوس بنشوة؛ كان يتطلع إلى فرصة التمزق والابتلاع من أجل المسيح. كان إغناطيوس شخصية مثيرة للاهتمام، بعبارة ملطفة. ينظر إليه بعض القراء المعاصرين على أنه الشهيد المسيحي المثالي والبعض الآخر كحالة دراسية في علم الأمراض. على أي حال، فإن وضعه في الأوساط الأرثوذكسية البدائية المبكرة واضح، بالنسبة لبعض المسيحيين في القرون اللاحقة استشهدوا برسائله على أنها سلطات مقدسة.

الخلفية التاريخية

لا نعرف شيئًا تقريبًا عن الرجل إغناطيوس باستثناء ما يمكن استنتاجه من رسائله.

من هؤلاء نتعلم أنه كان أسقف كنيسة أنطاكية في سوريا، وهي واحدة من الاقدم والأكبر في الإمبراطورية. من الواضح أنه كان متعلمًا ويعطي بعض الأدلة على معرفة الأدب اليوناني العلماني (على سبيل المثال، في اغناطيوس. رومية. 4: 1). من الممكن أن يكون إغناطيوس، باعتباره متحولًا متعلمًا للغاية من الطبقات العليا، قد شق طريقه إلى المجتمع المسيحي في أنطاكية وترقى في النهاية إلى منصب الأسقف.

يبدو أن إغناطيوس ترك الكنيسة في حالة اضطراب. يلمح إلى أنه كان هناك نزاع داخلي، وربما صراع للسيطرة، وأن الأمر قد تم حله مؤخرًا. يبدو أن الجانب الذي دعمه إغناطيوس نفسه في النزاع (مهما كان الأمر) قد انتصر. افترض بعض العلماء أن اغناطيوس نفسه كان هو المشكلة. قد يكون أن سلطته كأسقف قد تم تحديها من قبل أعضاء الكنيسة الآخرين قبل مغادرته.

لا نعرف بالضبط ما حدث أثناء الاضطهاد الذي أرسل إغناطيوس إلى روما. إنه يشير إلى أن العديد من أعضاء الكنيسة السريانية قد سبقوه، كما يبدو لمواجهة الإعدام (إغناطيوس رومية 10: 2). من المنطقي الافتراض أن الاحتجاج المحلي أدى إلى اعتقال قادة مسيحيين في أنطاكية؛ سيكون الوضع في هذه الحالة مشابهًا إلى حد ما لتلك التي نشأت في نفس الوقت تقريبًا في عهد بليني في بيثينيا بونتوس، شمال حيث مر إغناطيوس عبر آسيا الصغرى. علاوة على ذلك، منذ أن تم إرسال إغناطيوس إلى عاصمة الإمبراطورية للعقاب (ربما للمثول أمام المحكمة أولاً)، فقد يكون هو وأسلافه مواطنين رومانيين ولذا كان عليهم أن يتلقوا معاملة خاصة، على عكس المواطنين الأصليين في أنطاكية، الذين كان من الممكن أن يتم وضعهم. للمحاكمة وإعدامهم على الفور.

رافق اغناطيوس عبر الطريق البري من سوريا الى روما مجموعة من الجنود الذين شبههم بعشرة نمور برية يتصرفون بقسوة أكثر عندما يعاملون بلطف (رومية 5: 1). من الواضح أن أخبار رحلته سبقته، حيث أرسلت الكنائس المحلية ممثلين لزيارته في العديد من نقاط توقفه، ربما لتزويده بالإمدادات. ردًا على هذا التدفق نيابة عنه، كتب إغناطيوس رسائل إلى الكنائس في مدن تراليس ومغنيسيا وأفسس وفيلادلفيا وسميرنا. كما كتب رسالة منفصلة إلى أسقف إحدى هذه الكنائس، بوليكاربوس في سميرنا، الذي سنلتقي به مرة أخرى للحظات، بالإضافة إلى رسالة إلى الجماعة المسيحية في روما. من الواضح أن هذه الرسائل كتبت على عجل نسبي من قبل رجل في ظروف غير عادية للغاية. تتكرر العديد من الموضوعات من خلالهم.

الموضوعات الشاملة

وحدة الكنيسة.

يصر إغناطيوس على توحيد المجتمعات المسيحية في جميع أنحاء العالم. إن كون هذا سيكون مصدر قلق ملح للأسقف الأرثوذكسي البدائي يجب ألا يكون مفاجئًا نظرًا للتنوع الواسع للمسيحية المبكرة الذي لاحظناه مرارًا وتكرارًا

في الواقع، حتى كنيسة أغناطيوس في أنطاكية يبدو أنها منقسمة داخليًا، ربما بسبب سلطة إغناطيوس نفسه كأسقف أو على تعيين خليفته بمجرد رحيله. من مصادر أخرى نعلم أنه كان هناك مسيحيون غنوصيون وربما مسيحيون يهود لديهم آراء التبني. قد تكون هذه المجموعات المختلفة قد هيمنت في الواقع على بعض الكنائس المنزلية في المدينة وحثت "مرشحيها" الخاصين بها لمنصب الأسقف المحلي. إذا كان الأمر كذلك، فقد يكون جزءًا من الصراع الداخلي للمجتمع قد اشتمل على وجهات نظر لاهوتية متباينة على نطاق واسع بين أعضائه القياديين.

طهارة الكنيسة.

إذا كان إغناطيوس قد اختبر بنفسه الجدل اللاهوتي في أنطاكية، فإن هذا من شأنه أن يفسر إصراره على أن تحافظ كنائس آسيا الصغرى على العقيدة "النقية" التي أعطاها لها الرسل، ولا تحيد عن الحق لتبني التكهنات الهرطقية.
يهتم إغناطيوس بشكل خاص بمكافحة أنواع مختلفة من البدع المسيحية، أي التعاليم عن يسوع التي اعتبرها كاذبة. لقد رأينا بالفعل أن العديد من كتبة العهد الجديد الذين عاشوا قبل إغناطيوس كانت لديهم آراء مختلفة عن يسوع. تضاعفت هذه الاختلافات مع مرور الوقت، مما دفع بعض القادة المسيحيين إلى إعلان أن واحدًا منهم فقط يمكن أن يكون على حق. في هذا الصراع حول من كان على حق ومن كان مخطئًا، أصر بعض الأطراف على أن يسوع يجب أن يُنظر إليه على أنه إنسان اختاره الله وليس على أنه إله. ادعى آخرون أن يسوع هو في الواقع الله، وبالتالي ليس بشريًا بدم من لحم. لا يزال آخرون، بمن فيهم إغناطيوس نفسه، يؤكدون أن كلا الرأيين كانا على صواب فيما أكدوه ولكنهما خاطئان فيما أنكروه. بالنسبة لهذه المجموعة، كان يسوع بشريًا وإلهيًا. ربما كان المقصود من وجهة النظر الناتجة، على الأقل كما رسمها إغناطيوس نفسه، أن تبدو متناقضة إلى حد ما: لقد كان المسيح "من الجسد، ومع ذلك فهو روحاني، وُلِد ولكن ليس له بداية، الله المتجسد، حياة حقيقية في وسط الموت، نشأ من مريم على أنه الله، يخضع أولاً للألم ثم بعده "(أغناطيوس. أفسس. 7: 2).

بالنسبة لإغناطيوس، كانت طهارة الكنيسة تعتمد على هذا الاعتراف الأساسي بالإيمان. كل من يرفضه يُرفض من الكنيسة. ولكن من كان يضمن أن المسيحيين في جميع أنحاء العالم سيستمرون في الاشتراك فيها؟ من المسؤول عن طهارة الكنيسة؟ كان الجواب بالنسبة لإغناطيوس هو الأسقف الوحيد الذي كان عليه أن يرأس كل جماعة مسيحية، القائد الذي كان عليه أن يوجه الكنيسة في الطريق التي ينبغي أن تسلكها.

قيادة الكنيسة.

حتى أكثر من الرسائل الراعوية، تشدد رسائل إغناطيوس على أهمية التسلسل الهرمي للكنيسة في جميع مسائل العقيدة والممارسة وتؤكد أن الأسقف هو ممثل الله على الأرض، والذي هو القانون (انظر الإطار 23.5). لا يُسمح لأي شخص بممارسة أي أنشطة كنسية باستثناء الأسقف ولا يجوز لأحد أن يتنازل عن سلطته. في كلمات اغناطيوس: "من الضروري عدم التصرف بأي شكل من الأشكال بدون الأسقف" (أغناطيوس .ترال2 :9 .) ، "يجب أن تحترمه كما تحترم سلطة الله الآب" (أغناطيوس .مغنيسيا1 :3 .) ، و "يجب أن نعتبر الأسقف هو الرب نفسه" (أغناطيوس. أفسس. 6: 1). ما هي أفضل طريقة لإخراج النظام من الفوضى من الادعاء بأن قادة الكنائس، الذين يتفق المرء معهم، قد تم تعيينهم من قبل الله نفسه لإدارة العرض.

اغناطيوس والاضطهاد المسيحي

من بعض النواحي، فإن أكثر كتابات إغناطيوس إثارة للاهتمام هي الرسالة إلى الرومان، حيث يتعامل صراحة مع استشهاده القادم. قد نتوقع أن يرغب إغناطيوس في إيجاد طريقة ما لتجنب الاضطرار إلى دفع الثمن النهائي لإيمانه، إذا كان بإمكانه فعل ذلك دون المساومة على قناعاته. لكن اغناطيوس يذهب الى موته بشغف وشوق. يكتب إلى أهل رومية لحثهم على عدم التدخل، لأنه يعتقد أنه فقط من خلال المعاناة من استشهاد مجيد ودامي سيصبح تلميذًا حقيقيًا للمسيح، فقط من خلال تقليد آلام المسيح، سيكون قادرًا على "الوصول إلى الله". . "

يطلب إغناطيوس من المصلين الرومان "لا تمنحني أكثر من أن أكون ذبيحة لله بينما يوجد مذبح في متناول اليد" (1: 2). يريدهم أن يصلوا من أجله، ليس حتى يتمكن من الهروب من معاناته ولكن حتى يتقبلها: "صلوا من أجل أن تكون لدي قوة الروح والجسد حتى لا أتحدث [عن الاستشهاد] فحسب، بل أريده حقًا" (3: 2).

والأهم من ذلك كله، أنه لا يريدهم أن يتدخلوا في الإجراءات: "أناشدكم، لا تصنعوا لي لطفًا غير معقول. اسمحوا لي أن أكون علفًا للوحوش البرية - هكذا يمكنني الوصول إلى الله. أنا قمح الله وأطحن بأسنان الوحوش البرية لصنع رغيف نقي للمسيح. أفضل أن تتغاضى على الوحوش حتى تكون قبري ولا تترك أي شظايا من جسدي "(4: 1-2).

قد يبدو هذا الشوق للموت لبعض القراء المعاصرين وكأنه يحد من الحالة المرضية: يا لها من إثارة سأحصل عليها من الوحوش البرية الجاهزة لي! آمل أن يقوموا بعمل قصير مني. سأقنعهم بأكل لي مرة واحدة وعدم التأجيل، كما يحدث أحيانًا، من خلال الخوف.

وإذا كانوا مترددين، سأجبرهم على ذلك. . . . قد لا يحسدني أي شيء مرئي أو غير مرئي في طريقي إلى يسوع المسيح. تعال إلى النار، صليب، قاتل الوحوش البرية، وجع العظام، وتشوه الأطراف، وسحق جسدي كله، وعذابات الشيطان القاسية - فقط دعني أصل إلى يسوع المسيح. (٥: ٢-٣) لكننا سنكون مخطئين لو كتبنا اغناطيوس على أنه روح مجنونة كانت بعيدة عن الواقع. كان على اتصال كبير بالواقع؛ لقد تصادف أن تكون حقيقة لا يراها معظم الناس. كان واقع إغناطيوس (متحدثًا من وجهة نظره الخاصة) مملكة لم تكن من هذا العالم، مملكة أراد الحصول عليها من كل قلبه. لم تكن ممالك الأرض تعني شيئًا بالنسبة له ومن الواضح أنها كانت تديرها قوى الشر. يمكن للمرء أن يهرب من عبودية هذه القوى بالسماح لها بالقيام بأسوأ ما في وسعها، بالسماح لها بقتل الجسد لتحرير الروح. لقد آمن أنه بالهروب من هذا العالم سيصل إلى الله. وهكذا كان إغناطيوس من أوائل الشهداء المسيحيين في سلسلة طويلة ممن اعتبرهم بعض إخوانهم المسيحيين أناسًا من ذوي الإيمان الحقيقي لأنهم وحدهم كانوا على استعداد لتحمل الإساءات الفظيعة لأجسادهم من أجل المملكة التي كانت موجودة. ليس من هذا العالم (ولكن انظر الإطار 28.4).

نفقد أثر إغناطيوس بعد أن كتب رسائله، على الرغم من أن المصادر المسيحية اللاحقة تشير إلى أنه قد تعرض بالفعل للاستشهاد في المدرج الروماني. من أجل تصوير حقيقي لشهيد في وجه الموت، علينا أن نذهب إلى مكان آخر - لكن ليس بعيدًا جدًا، لأن أول رواية كاملة عن شهيد مسيحي هي قصة بوليكاربوس، أسقف سميرنا الذي كتب إليه إغناطيوس رسالة في طريقه إلى روما.

المربع 28.4

وجهة نظر بديلة للاستشهاد المسيحي

تأخذ معظم الكتابات المسيحية الباقية من العصور القديمة نظرة إيجابية إلى الاستشهاد المسيحي، وتحث المسيحيين على الذهاب طواعية إلى موتهم من أجل الإيمان وتحمل كل أنواع التعذيب التي يمكن أن يصنعها البشر. من خلال القيام بذلك، يقتدي المسيحيون بآلام ربهم يسوع.

لكن لم يتفق الجميع. نعلم من رسائل بليني وكتابات العديد من المؤلفين المسيحيين، على سبيل المثال، أنه كان هناك انشقاقات واسعة النطاق عن الرتب المسيحية في أوقات الاضطهاد. في الواقع، أحد هؤلاء المؤلفين، ترتليان، يهاجم على وجه التحديد الجماعات المسيحية الغنوصية لمعارضتها الاستشهاد. حاولت هذه المجموعات إقناع زملائهم المسيحيين بألا يكونوا حمقى لدرجة الموت من أجل إيمانهم. من وجهة نظرهم، مات المسيح حتى لا يضطر أتباعه إلى فعل ذلك. بالنسبة لهم، فإن أي شخص اعتنق الحاجة إلى الاستشهاد في الواقع أنكر أن موت يسوع نفسه كان كافياً للخلاص (لدغة ترتليان سكوربيون 1). يبدو من المرجح أن هؤلاء الناس حثوا المسيحيين على تقديم التضحيات اللازمة لآلهة الدولة دون ارتكاب ارتداد في قلوبهم، لأن الله في النهاية كان مهتمًا بالقلب، وليس بأفعال لا معنى لها مثل رمي حفنة من البخور على مذبح محترق. .

إذا كانت هناك آراء مسيحية متنافسة حول الاستشهاد، فلماذا لا تجسد معظم نصوصنا الباقية سوى واحدة منها؟ كان المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون الذين كسبوا الصراع حول وجهات نظرهم على حق أقوياء في إصرارهم على أن يذهب المسيحيون إلى موتهم طواعية، إلى حد كبير لأن هذا الرأي كان وثيق الصلة بالمواقف اللاهوتية الأخرى التي اتخذوها. على وجه الخصوص، ساعدت الآلام الجسدية للمسيحيين في إبراز حقيقة موت المسيح، وهي نقطة ذات أهمية كبيرة في النقاشات حول الدوسيتية (الدوسيتية هي فرقة فلسفية مسيحية متأثرة بالغنوصية ظهرت في القرن الثاني للميلاد عارضتها الكنائس المسيحية بشدة واعتبرتها هرطقة لأنها تؤكد على أن ناسوت يسوع ليس له وجود حقيقي لأن الجسد مادي والمادة ليس لها وجود فعلي حقيقي في اعتقادهم.) والغنوصية في القرنين الثاني والثالث. العلاقة بين فضائل الاستشهاد وحقيقة موت المسيح قد تم توضيحها بالفعل في كتابات إغناطيوس:

لأن [المسيح] عانى كل هذه الأشياء لحسابنا حتى نخلص. وقد عانى حقًا، تمامًا كما رفع نفسه حقًا، وليس كما يقول بعض غير المؤمنين، لأنه بدا وكأنه يعاني فقط. لأنهم هم مجرد مظهر. . . . لأنه إن كان الرب قد فعل هذه في المظهر فقط، فعندئذ أنا أيضًا مقيد في المظهر فقط. فلماذا سلمت نفسي للموت والنار والسيف والوحوش؟ (اغناطيوس. سميرنا. 2 ، 4)

المربع 28.5

رسائل اغناطيوس

1. بقيت سبعة رسائل من اغناطيوس، أسقف أنطاكية.
2. كتب حوالي عام 110 م، وكُتب معظمها إلى كنائس آسيا الصغرى أثناء سفر أغناطيوس تحت حراسة مسلحة إلى روما، حيث توقع أن يواجه الاستشهاد بإلقائه على الوحوش البرية في الساحة.

3. تحث الرسائل المسيحيين على السعي للوحدة داخل كنائسهم، والامتناع عن التعاليم الهرطقية، والخضوع لقيادة الأسقف المنفرد على كل كنيسة.
4. الرسالة إلى الرومان هي فريدة من نوعها بين كتابات اغناطيوس. كتبت إلى مسيحيي روما، وتحثهم على عدم التدخل نيابة عن إغناطيوس، لأنه يريد أن يصبح شهيدًا للمسيح من خلال تدميره من قبل الوحوش البرية.

المسيحيون قبل المحكمة: استشهاد بوليكاربوس

يبدو أن بوليكاربوس Polycarp كان شابًا نسبيًا عندما كان صديقًا له من قبل إغناطيوس. حدثت استشهاده بعد حوالي خمسة وأربعين عامًا، حوالي ١٥٦ م، ومن الصعب إلى حد ما قياس عمره في ذلك الوقت، حيث ادعى بوليكاربوس في محاكمته أنه خدم المسيح لست وثمانين عامًا (Mart. Pol. 9: 3). إذا أصبح مسيحيًا في سن مبكرة جدًا، فقد يكون قد ولد في وقت ما حوالي 60 أو 65 م.
تم تسجيل إعدام بوليكاربوس والأحداث التي سبقته من قبل أحد أعضاء جماعته في سميرنا، في رسالة موجهة إلى الكنيسة في فيلوميليوم في مقاطعة فريجيا في آسيا الصغرى. على الرغم من أن هذا "الاستشهاد"، أو سرد الاستشهاد، مستمد من ملاحظة شاهد عيان، لا يمكن اعتباره تقريرًا موضوعيًا عما حدث للأسقف المسن (حيث أن أي وثيقة تاريخية ستعكس الآراء الذاتية للشخص الذي أنتجها.).
هناك، على سبيل المثال، قدر كبير من البراعة الفنية في هذه الرواية حيث أن المؤلف يبذل قصارى جهده لإظهار أن استشهاد بوليكاربوس كان "متوافقًا مع الإنجيل" (1: 1)، أي مشابهًا لاستشهاد يسوع نفسه. كما هو موصوف في التقاليد المسيحية المبكرة (قارن رغبة إغناطيوس في أن يتألم مثل المسيح).

وهكذا، في الرواية، يعرف بوليكاربوس مسبقًا كيف يموت (5: 2)، ويخونه من قبل رفاقه (6: 2) ، قائد الشرطة المسؤول عن اعتقاله يدعى هيرودس (6: 2) ، يرفض بوليكاربوس الإفلات من الاعتقال ، لكن بدلاً من ذلك يصلي "لتكتمل مشيئة الله" (7: 1) ، يدخل المدينة على ظهر حمار (8: 1) ، ويحاكم أمام المحكمة الرومانية ، التي تحاول أطلاق سراحه، لكن الجماهير تعارضه، ولا سيما اليهود منهم، الذين طالبوا بقتل بوليكاربوس (الفصول 9-13).
بالإضافة إلى هذه اللمسات الأدبية، هناك العديد من الإضافات الأسطورية للحساب ، لا سيما في وصف تنفيذ Polycarp بوليكاريوس نفسه. الحاكم الروماني يحكم على بوليكاربوس بالإعدام بالحرق. غير أنه عندما يشعل الجلادين نارًا حوله، لا يتأثر بالنار. وبدلاً من ذلك تشكل النيران نوعًا من الغرفة حوله. جلده لا يحترق ولكنه يأخذ مظهر الخبز، ولا تنبعث منه رائحة اللحم المتفحم بل رائحة التوابل الثمينة. عندما يرى أعداؤه هذه المعجزة، يأمرون الجلاد أن يثقبه بخنجر، ولكن عندما يفعل ذلك، تتدفق كمية من الدم بحيث تخمد الحريق بأكمله.
أضاف الكاتب الذي نسخ القصة لاحقًا مزيدًا من التفاصيل المعجزة: تطير حمامة من جرح الخنجر في جانب بوليكاريوس (تمثل روحه المقدسة؟). فمات بوليكاريوس بحسب القصة الشهيد الذي جزاه الله في الموت كما فعل في الحياة.

على الرغم من اللمسات الخيالية الواضحة في الرواية، هناك بعض الميزات التاريخية المثيرة للاهتمام أيضًا. يظهر لنا من خلال السرد، على سبيل المثال، أن الجريمة الوحيدة التي ارتكبها بوليكاربوس كانت انحياز المسيحيين في رفض عبادة آلهة الدولة. من أجل التحرر من عقوبة الإعدام، كان كل ما هو مطلوب هو "أقسم بثروة قيصر" (أي إحياء روح الإمبراطور الإلهي) ولعن "الملحدين"، أي المسيحيين، الذين لم يعترفوا بالآلهة وكانوا بالتالي، في نظر هؤلاء الوثنيين، "مؤمنين" (حرفياً، "غير مؤمنين"، أولئك الذين لا يقبلون الآلهة).
رفض بوليكاربوس التنصل من المسيح أو أتباعه وأجبر الحاكم على القيام بواجبه تجاه الناس بإعدامه.
لماذا لا يرفض بوليكاربوس إيمانه المسيحي، حتى ولو في الوقت الحالي، من أجل تجنب الموت الوحشي والقاسي؟ من الواضح أننا لن نعرف أبدًا ما فكر فيه بوليكاريوس بنفسه في الأمر، لأنه لم تتح له الفرصة لإخبارنا، لكن مؤلف الرواية يقدم إجابة، والتي لا شك أنها تمثل الكثير من التفكير المسيحي حول المعاناة من أجل الإيمان (ولكن انظر الإطار 28.4). عند الحديث عن "كل الاستشهادات" التي مر بها المسيحيون بهذه الجرأة (مما يشير، بالطبع، إلى أن إغناطيوس وبوليكاريوس لم يكونا الوحيدين اللذين ماتا بهذه الطريقة)، يخبرنا المؤلف المجهول أنهم احتقروا التعذيب. من هذا العالم، يشترون لأنفسهم في غضون ساعة واحدة الحياة الأبدية.

بالنسبة لهم كانت نار تعذيبهم اللاإنساني باردة. لأنهم وضعوا امام اعينهم ينجو من نار ابدية لا تطفأ. (٢: ٢-٣) بحسب هذا الكاتب، فكر الشهداء المسيحيون في مجدهم المستقبلي بدلاً من آلامهم الحالية وكانوا على استعداد لتبادل العذاب في الحاضر مقابل النشوة في الآخرة.
علاوة على ذلك، أدركوا الجانب الآخر من هذا الالتزام: التراجع عن إيمانهم المسيحي لتجنب الألم الآن سيعني أن نعاني من العذاب الأبدي لاحقًا، في الحياة الآتية. بالتأكيد كان من الأفضل تجربة الألم لمدة ساعة من عذاب الجحيم القاسي لمليون سنة وما بعدها.

يمكن أن تخبرنا هذه النظرة عن المعاناة شيئًا مثيرًا للاهتمام حول الاتجاه الذي كان يسلكه بعض المسيحيين في تفكيرهم. كما رأينا، كان المسيحيون منذ البداية يتطلعون إلى المستقبل. بالنسبة لمعظمهم، كان المستقبل سيحمله المسيح قريبًا، عندما وصل إلى السلطة في مجيئه الثاني. عندما لم يحدث هذا الظهور الوشيك أبدًا، توقف العديد من المسيحيين عن القلق بشأن خلاص هذا العالم وبدأوا يفكرون في خلاصهم من هذا العالم. بالنسبة لهم، لم تكن الحياة الحالية نهاية القصة؛ في الواقع، كانت البداية فقط.
بعد هذه الحياة أتى الخلود، ولم يستطع أحد السماح بإغراءات وملذات هذا الوجود الفاني بالتدخل في النشوة الحقيقية للعالم الآتي، والتي ستُمنح لأولئك الذين يظلون مخلصين لله ولمسيحه.

28.6 المربع
استشهاد بوليكاربوس
1. هذا سرد كتبه مسيحيو سميرنا لوصف وفاة أسقفهم بوليكاربوس البالغ من العمر ستة وثمانين عامًا في عام 156 م.
2. كتبه في فترة لاحقة، ربما في أوائل القرن الثالث، كاتب أراد أن يعتقد قرائه أنه كان شاهد عيان.
3. يظهر السرد أن موت بوليكاربوس كان مثل موت المسيح كما هو موصوف في الأناجيل.
4. تهدف الرواية إلى تشجيع المسيحيين على مواجهة الاضطهاد بجرأة، مع العلم أنهم سيفوزون بمكافأة أبدية لبقائهم مؤمنين.

المسيحيون في الدفاع: الأدب اللاذع اللاحق

لقد رأينا في مناقشاتنا عن أعمال الرسل وبطرس الأولى أن المسيحيين الذين عارضهم جيرانهم غير المسيحيين ومن الحكام المعادين كان عليهم الدفاع عن معتقداتهم وأفعالهم أو اعتذارهم. مع انتشار المسيحية عبر الإمبراطورية في القرن الثاني، جاءت في نهاية المطاف لجذب المتحولين ليس فقط من بين الطبقات الدنيا ولكن أيضًا، أحيانًا، من صفوف أولئك الذين كانوا أكثر ثراءً وقوةً وأكثر تعليماً. كان المسيحيون الأكثر توجهاً فكرياً في القرن الثاني، بالطبع، عرضة للاضطهاد بسبب إيمانهم مثلهم مثل أقرانهم من الطبقة الدنيا. كان رد فعل بعضهم على الموقف من خلال توظيف مهاراتهم الأدبية لتطوير دفاعات فكرية عن المسيحية، على سبيل المثال، من خلال كتابة رسائل مفتوحة إلى الإمبراطور لحثه على إنهاء الاضطهاد المتقطع للمسيحيين. لا يزال بعض هؤلاء المفكرين المسيحيين، بمن فيهم مؤلفون مثل جوستين في روما وترتليان في شمال إفريقيا وأوريجانوس في الإسكندرية، معروفين جيدًا حتى اليوم (انظر الفصل 27). بينما لا يمكننا تخصيص قدر كبير من الوقت لهذه الأدبيات الدفاعية، يمكننا على الأقل أن نرى كيف اتبع المفكرون المسيحيون في القرن الثاني خطى كتاب العهد الجديد (على سبيل المثال، مؤلف رسالة بيتر الأولى) أثناء تطوير أفكارهم في اتجاهات جديدة حيث دافعوا عن أنفسهم ضد التهم الموجهة إليهم.
ادعى المدافعون المسيحيون أن معتقدات المسيحيين كانت أعلى من أي شيء موجود في الديانات الأخرى للإمبراطورية وأن المسيحيين أبرياء تمامًا من تهم الفسق والإلحاد. لإظهار تفوق المسيحية، جادل المدافعون بأن الدين لم يكن من الممكن أن ينتشر إلى هذا الحد وعلى نطاق واسع، وبهذه السرعة، إذا لم تكن يد العناية الإلهية وراءه. لقد أكدوا أن المسيحيين الأفراد لا يمكن أن يظهروا مثل هذه الشجاعة الخارقة في مواجهة الموت إلا إذا كانوا مدعومين بقوة الله.

أصروا على أن المسيح لا يمكن أن يتم بأعجوبة النبوءات التي تم إجراؤها قبل مئات السنين من وقته في الكتاب المقدس العبري إذا لم يكن هو نفسه إلهيًا وإذا كان الدين الذي أسسه لا يمثل التفسير الحقيقي لتقاليد إسرائيل. في الواقع، ادعى المدافعون أن دينهم كان أسمى على وجه التحديد لأنه قديم جدًا، وأقدم من التقاليد الفلسفية المنبثقة عن أفلاطون (الذي عاش بعد موسى بـ 800 عام) وحتى من التقاليد الدينية التي تعتمد على هوميروس (الذي عاش بعد موسى بـ 400 عام).

يمكن أيضًا رؤية العصور القديمة للديانة المسيحية، وفقًا للمعتذرين، في حقيقة أن الديانات الأخرى (المقبولة) للإمبراطورية قد استولت على العديد من معتقداتها المهمة.
وهكذا، فإن الإيمان بإله أسمى، في إنسان مثل ابنه، وفي ولادة ابن الله العذراء، وفي معجزاته، وقيامته من بين الأموات، وصعوده إلى السماء - كل هذه الأشياء لها ما يوازيها في الأساطير اليونانية. لماذا يجب معاقبة المسيحيين على المعتقدات التي يؤمن بها الآخرون أيضًا، خاصة وأن المسيحية، التي كانت أقدم من الأساطير اليونانية القديمة (حيث يمكن العثور عليها بالفعل في كتابات موسى)، كانت مصدر هذه المعتقدات؟

أخيرًا، أصر المدافعون على أنه حتى لو قرر الوثنيون التمرد على الحقيقة ورفض المعرفة الحقيقية لله التي قدمها هذا الدين القديم، فيجب على الأقل أن يتحلوا بالحشمة لتركها وشأنها. لم يفعل المسيحيون شيئًا يستحقون اضطهادهم. في الواقع، زعم المدافعون، أن التهم بعدم احترام السلطة الرومانية واتهامات الفاحشة الصارخة الموجهة ضد المسيحيين كانت شائنة ولا أساس لها من الصحة. كان المسيحيون هم "ملح الأرض"، عنصر المجتمع الذي منعه من الانهيار كليًا. كانوا مواطنين صالحين ومخلصين للدولة. كانوا زوجات وازواج وعبيد امناء. وهم أعضاء أخلاقيون ومستقيمون في مجتمعاتهم، ويستحقون الشكر بدلاً من العقاب.
علاوة على ذلك، جادل المدافعون، أنه سيكون من مصلحة السلطات أن تترك المسيحيين في سلام، لأن كل محاولة لإسكات الدين قد فشلت فشلاً ذريعاً. بقدر ما كان المسيحيون يتعرضون للاضطهاد والاستشهاد، يتدفق المتحولون الآخرون لتضخم صفوفهم. لإعادة صياغة العبارة ترتليان، "دم الشهداء هو نسل الكنيسة" (دفاع 50).

قد تبدو المواقف التي حددها هؤلاء المدافعون المسيحيون منطقية تمامًا لمعظمنا الذين يعيشون في العالم الغربي الذي ظهر من الانتصار الذي حققوه في النهاية. لكن بالنسبة لمعظم الوثنيين في ذلك الوقت، كانت هذه الحجج المسيحية تبدو غير ذات صلة على الإطلاق. ليس الأمر أن الوثنيين في الإمبراطورية كانوا غير متسامحين مع التنوع. على العكس تمامًا، كما رأينا، كانت الديانات الوثنية ومعتنقوها، سواء من الطبقات الدنيا أو العليا، متسامحة بشكل ملحوظ.

لكن المسيحية كانت شيئًا لا يمكن للكثيرين تحمله على وجه التحديد لأنه، من سخرية القدر، كان يُنظر إلى المسيحيين أنفسهم على أنهم عنيدون للغاية وغير متسامحين. على عكس أتباع الديانات الأخرى، ادعى العديد من المسيحيين أنهم يعرفون الطريقة الوحيدة والوحيدة، وأنهم وحدهم يمتلكون الحقيقة.

أولئك الذين قبلوا هذه الحقيقة سيباركهم الله، والذين رفضوها فعلوا ذلك على مسؤوليتهم الأبدية. في النهاية، سيكافأ المؤمنون ويلعن غير المؤمنين. يعتقد الكثير من المسيحيين، وخاصة المسيحيين الأرثوذكس البدائيين الذين انتهى بهم الأمر بالسيطرة على الدين، أن ملكهم هو الإله الوحيد وأن أي شخص يرفضه سيعاني من العواقب الأبدية.

وهكذا حث هؤلاء المسيحيون غير المسيحيين على العيش والسماح للعيش - عندما يتعلق الأمر بمعتقداتهم المسيحية - لكن هذه المعتقدات نفسها دفعت إلى نيران الجحيم كل أولئك الذين لم يقبلوها. كان هذا النوع من التعصب لا يطاق بالنسبة لمعظم الوثنيين.

قد يبدو طلب المدافعين بأن لا تتورط الحكومة في شؤون الدين من خلال اضطهاد الطوائف الشاذة أمرًا منطقيًا بالنسبة لنا، خاصة للموجودين في الولايات المتحدة، حيث يوجد ضمان دستوري لفصل الكنيسة عن الدولة. بالنسبة للأشخاص القدامى، لم يكن مثل هذا الفصل غير مسموع به وغير منطقي.

جعلت الآلهة الدولة عظيمة ورداً على ذلك كرمت الدولة الآلهة. بعد كل شيء، لم تطلب الآلهة الكثير - ببساطة الاحترام والشرف اللذين كانا مستحقين لاسمهم، يظهران في أعمال بسيطة مثل التضحية ببعض البخور على مذبح. من الواضح أن أولئك الذين رفضوا تقديم مثل هذه التضحية كانوا عنيدين وخطرين - عنيدون لأن القليل منهم كان متورطًا وخطيرًا لأن الآلهة لم تتعامل بلطف مع أولئك الذين أهملوا طائفتهم عمدًا أو المجتمعات التي تؤويهم. من المؤكد أن الآلهة نفسها كانت متسامحة، ولكن فقط إلى حد معين، وبمجرد الإساءة، عرفوا جيدًا كيفية الانتقام. إن عدم قيام الدولة بالترويج لعبادة الآلهة - في الواقع، حتى لا تصر الدولة عليها - كان من شأنه أن يكون بمثابة انتحار اجتماعي.
كانت مهمة المدافعين المسيحيين إظهار أن هذه النظرة الوثنية كانت خاطئة. في أحد الجوانب المثيرة للاهتمام، فشلوا فشلا ذريعا. بعد تحول قسطنطين، لم تأخذ الدولة نصيحة المطالبين بفصل الدين عن الدولة. روج الأباطرة المسيحيون للدين تمامًا كما كان الأباطرة الوثنيون من قبلهم، ولكن بدلاً من استخدام قوة الدولة لدعم الآلهة الرومانية، استخدموها لتعزيز عبادة الإله المسيحي. واستمروا حتى

عصر التنوير عندما توصل المفكرون الأوروبيون إلى الاعتقاد بأن الفصل بين الكنيسة والدولة سيكون مفيدًا لكليهما. وفقط عندما دخلت هذه الفكرة الجديدة في المجال العام وأصبحت محورًا للميثاق الدستوري للولايات المتحدة، أصبح ينظر إلى الدين والسياسة على أنهما كيانان منفصلان، لأول مرة في تاريخ الحضارة الغربية.

الفصل التاسع والعشرون

مسيحيون ومسيحيون: يعقوب ، الديداخي ، بوليكاريوس ، 1 كليمانتس ، يهوذا ، وبطرس الثانية

ماذا تتوقع

عادة ما يكون الأشخاص الذين تتجادل معهم أكثر من غيرك هم الأقرب إليك - العائلة والأصدقاء والعشاق. وينطبق الشيء نفسه على المجتمعات الدينية: فقد يعبرون عن خلافات مع أشخاص من ديانات أخرى (على سبيل المثال، المسيحيون مع البوذيين)، ولكن هناك العديد من الخلافات، وغالبًا ما تكون أكثر سخونة، بين أعضاء نفس الدين (على سبيل المثال، البروتستانت والكاثوليك، أو الأصوليين والليبراليين، أو السنة والشيعة).

كان الشيء نفسه صحيحًا في العالم القديم. كان الصراع الداخلي داخل المجتمع المسيحي المبكر متكررًا وأحيانًا ساخنًا جدًا، خاصة في ضوء تنوعه الواسع النطاق. يتناول هذا الفصل ستة كتابات مسيحية مبكرة تعكس مناطق مختلفة من الصراع، وثلاثة من العهد الجديد (يعقوب. بطرس الثاني، ويهوذا) وثلاثة أخرى كتبت في نفس الوقت تقريبًا (الديداخي، ورسالة بوليكاربوس ، وكليمنت الأولى).

سنرى أنه كان هناك العديد من القضايا اللاهوتية والعملية على المحك في الخلافات الداخلية للمسيحيين. لم يدرك الكثير من الناس هذا، بالطبع لأنهم، بعد كل شيء، لم يسمعوا سوى جانب واحد من القصة - الجانب الفائز ، الذي حافظ على الكتابات التي اختاروا نقلها إلى الأجيال القادمة..

المقدمة

حتى هذه المرحلة من دراستنا للمشاكل العامة للرسائل العامة، استكشفنا مجالين من الصراع الاجتماعي الذي واجهه المسيحيون الأوائل: تلك التي تشمل اليهود غير المسيحيين وتلك التي تشمل الوثنيين. لقد رأينا أن مناطق الصراع هذه أثرت أكثر من الجوانب الخارجية للمسيحية. كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بديناميات داخلية معينة أيضًا. المعارضة اليهودية للمسيحية، على سبيل المثال، أجبرت المسيحيين على الانخراط في أعمال تعريف الذات لأنهم حاولوا فهم أنفسهم فيما يتعلق بالدين الذي نشأوا منه والأشخاص الذين استمروا في اعتناقه. لم يتفق جميع المسيحيين على تعريفات الذات التي تم وضعها. كما أجبرت المعارضة الوثنية المسيحيين على الاهتمام بصورتهم العامة. حث قادت الكنيسة مجتمعاتهم على الحفاظ على معايير أخلاقية عالية لكسب احترام أولئك الذين يشتبهون في دوافع المجموعة وأنشطتها. مرة أخرى، لم يتفق كل مسيحي على ما يجب أن تتضمنه هذه المعايير الأخلاقية.

ننتقل الآن من هذه الأشكال الخارجية للنزاع إلى الخلافات التي احتدمت داخل المجتمعات المسيحية نفسها. القضايا لا تؤثر فقط على الرسائل العامة؛ لقد رأينا بالفعل أمثلة عديدة للصراعات المسيحية الداخلية في الكتابات الأخرى التي فحصناها. لا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في صراعات بولس مع المسيحيين الذين يتهوّدون في غلاطية أو مع "الحواريين الفائقين" في كورنثوس، والرسائل الراعوية ومشكلات التعليم الكاذب التي كُتبوا لمعالجتها، أو في رسائل يوحنا وهجماتهم على الانفصاليين من المجتمع. في الواقع، يبدو أن معظم المؤلفين المسيحيين الأوائل رأوا أعداءًا داخل الكنيسة كما في الخارج.
نشأت الصراعات الداخلية بدرجة كبيرة لأن المسيحية كانت متنوعة بشكل ملحوظ في القرنين الأولين. منذ بدايات هذه الحركة الدينية، وجد المؤمنون الذين أصروا على أن لديهم ركنًا من الحقيقة بعضًا من خصومهم الأكثر نشاطًا بين أولئك الذين ادعوا أيضًا أنهم مسيحيون ولكنهم قدموا وجهة نظر مختلفة أو روجوا لنمط حياة مختلف. كما رأينا بالفعل، ظهر شكل أساسي واحد فقط من المسيحية منتصرًا من هذه الصراعات وبعد ذلك أعلنت نفسها "أرثوذكسية"، وكل شكل رئيسي من أشكال المسيحية الحديثة - الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية الشرقية - تعود جذورها إلى هذا النصر. في الواقع، فإن مجموعة سبعة وعشرين كتابًا مسيحيًا

قديمًا أصبحت شريعة مقدسة في الكتاب المقدس هي في حد ذاتها أحد تركات هذا النصر. ومع ذلك، خلال الفترة التي نستكشفها في هذه الدراسة، لم يظهر أي قانون للعهد الجديد بعد، ولم يتفق المسيحيون بأي حال من الأحوال على بعض الأسئلة الأساسية حول ما يجب أن نؤمن به وكيف نعيش. يمكننا أن نرى بعض الصراعات في العمل في العديد من الرسائل العامة للعهد الجديد وكذلك في الكتابات المسيحية المبكرة الأخرى التي تصادف أنها بقيت على قيد الحياة تقريبًا.

فترة من الزمن. في هذا الفصل سننظر في بعض هذه الكتابات، متبعين تسلسلًا يعتمد على محتوى هذه الكتب أكثر من كونه قائمًا على التسلسل الزمني لها (يكاد يكون من المستحيل تحديد التواريخ الدقيقة مع هذه الكتابات في أي حال). كما سنرى، تضمنت الصراعات الداخلية الرئيسية للحركة المسيحية المبكرة الأخلاق والقيادة والعقيدة. لم تكن مجالات الاهتمام الثلاثة هذه، بطبيعة الحال، متعارضة مع بعضها البعض. على العكس من ذلك، اعتقد العديد من المسيحيين الأوائل أن القادة السيئين قدموا تعاليم كاذبة تروج للأنشطة غير الأخلاقية. لقد رأينا بالفعل هذا الرأي ينعكس في الرسائل الرعوية ورسائل إغناطيوس، وهي كتب معاصرة تقريبًا للأعمال التي نحن على وشك التفكير فيها: رسالة يعقوب، والديداخي، ورسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبي،الرسالة الأولى لكليمانت، رسالة يهوذا، والرسالة الثانية لبطرس.

رسالة جيمس (يعقوب)

من بين جميع الكتابات التي سنبحثها في الفصل الحالي، يبدو أن يعقوب هو الأقل اهتمامًا بالقادة الفاسدين أو التعاليم الكاذبة التي تتسلل إلى المجتمع (لكن انظر 3: 1-3).

ومع ذلك، يبدو أن أجزاء من الرسالة موجهة ضد المفاهيم الشاذة التي قدمها المسيحيون المعروفون للمؤلف. على وجه الخصوص، كما رأينا بالفعل في الفصل 22 ، هذا ممكن أن بعض المسيحيين قد أخذوا عقيدة بولس عن التبرير بالإيمان بعيدًا عن أعمال الناموس لتعني شيئًا لم يفعله بولس نفسه، أي أنه يهم فقط ما يعتقده الشخص، وليس كيف يعيش. يتبنى يعقوب الموقف المعارض، بحجة أن الإيمان الحقيقي سيظهر دائمًا في حياة المرء، لا سيما في الطرق التي يعامل بها المرء الفقراء والمضطهدين. بعبارة أخرى، "يتبرر الإنسان بالأعمال وليس بالإيمان وحده" (2:24) لأن "الإيمان بدون أعمال ميت" (2: 26).

يتكون الكتاب من سلسلة من التحذيرات الأخلاقية لأولئك "الذين يؤمنون بربنا المجيد يسوع المسيح" (2: 1). إنه خطاب في شكله، على الأقل جزئيًا: يبدأ بمذكرة تحدد اسم المؤلف وتحتوي على تحية. ومع ذلك، لا يوجد استنتاج رسالى، ولا تشير "الرسالة" إلى مناسبة معينة. إنها بدلاً من ذلك مجموعة من النصائح الجيدة لأولئك الذين "آمنوا بربنا المجيد يسوع المسيح" (2: 1).

هناك بعض التساؤلات حول هوية مؤلف الكتاب. يعطي اسمه يعقوب (جيمس)، ولكن بعد ذلك لا يخبرنا من هو يعقوب. كان يعقوب اسمًا شائعًا للغاية في العالم القديم، وبما أن معظم الناس لم يكن لديهم أسماء عائلات، فقد تم تحديد أشخاص مختلفين بنفس الاسم بطريقة ما. هذا هو السبب في أن جميع مريم في العهد الجديد تسمى شيئًا مختلفًا: مريم والدة يسوع، ومريم المجدولية، ومريم بيت عنيا، وما إلى ذلك. وكذلك مع اسم يعقوب: نعرف عن يعقوب بن زبدي، ويعقوب بن حلفى، ويعقوب أبو يهوذا، ويعقوب شقيق يسوع، وما إلى ذلك.

إذن من يعقوب الذي يدعي أنه يكتب هذه الرسالة؟ يعتقد بعض القراء أنه نظرًا لأنه لم يعرّف عن نفسه بشكل أكبر، يجب أن يكون معروفًا جيدًا لقرائه (حتى لا تكون هناك حاجة لتحديد من هو يعقوب). مشكلة هذا الرأي أنه لا يكتب إلى مجتمع واحد يقيم فيه، بل إلى جميع "الاثني عشر قبيلة" المنتشرة في كل مكان في العالم الروماني! لهذا السبب، يُعتقد بشكل أكثر شيوعًا أنه من خلال عدم تعريف نفسه على أنه يعقوب معين، فإنه يدعي أنه أشهر يعقوب على الإطلاق، شقيق يسوع، الشخص الذي لا يحتاج إلى وصف نفسه أكثر من ذلك. إنه "هذا" يعقوب!

إذا كان في الواقع يدعي أنه يعقوب، فإن الكثير من هذه الرسالة منطقية. كما رأينا، فإن الكتاب موجه أساسًا ضد وجهة نظر مفادها أن الشخص يمكن أن يتصالح مع الله بالإيمان، دون القيام بأي أعمال (انظر الفصل 24). كان هذا الرأي الذي يتعرض للهجوم مرتبطًا ببولس (ما إذا كان تمثيلًا عادلًا لآراء بولس هو سؤال آخر). في مجموعات مسيحية مبكرة مثل الإبيونيين (انظر الفصل الأول)، كان يُعتقد أن أكبر معارضة لبولس بين المسيحيين كان زعيم كنيسة أورشليم بعد موت يسوع، شقيق يسوع نفسه يعقوب. ولذا يبدو أن هذا الكتاب كتبه شخص يدعي أنه شقيق يسوع، من أجل معارضة الآراء التي تم تداولها باسم بولس.

لكن من شبه المؤكد أن المؤلف لم يكن في الحقيقة يعقوب شقيق يسوع. مثل سيمون بطرس، كان يعقوب التاريخي فلاحًا من الطبقة الدنيا ويتحدث الآرامية من الجليل الريفي يكاد يكون من المؤكد أنه لم يذهب أبدًا إلى المدرسة لتعلم القراءة والكتابة، ناهيك عن كتابة تركيبة يونانية مؤثرة مثل هذه الرسالة. الكتاب، إذن، ربما يكون (مزيفاً) اتخذ اسم يعقوب اسمًا مستعارًا.
على أية حال، الرسالة التي يكتبها "يعقوب" مليئة بالنصائح لقرائه، ويبدو أن هذه التعاليم الأخلاقية القوية تعكس (على الرغم من أنها لم تقتبس أبدًا) تقاليد تعاليم يسوع نفسه.
على سبيل المثال، لا ينبغي للمؤمنين أن يحلفوا اليمين، بل دعوا "نعم تكون نعم" و "لا يكون لا" (5:12 ؛ راجع متى 5: 33-37) ؛ محبة القريب تتم بالناموس (2: 8 ؛ راجع متى 22: 39-40) ؛ وعلى الأغنياء أن يخافوا من الدينونة القادمة (5: 1-6 ؛ راجع متى 19: 23-24). ومع ذلك، فإن إحدى السمات الأكثر لفتًا للانتباه في السفر هي أنه نادرًا ما يُذكر يسوع نفسه. بصرف النظر عن 1: 1، افتتاح الرسالة، و 2: 1 ، الآية المقتبسة سابقًا، لم يظهر يسوع على الإطلاق. الأمر الأكثر إثارة للفضول هو أنه، باستثناء هاتين الآيتين، لا توجد أي أفكار في الكتاب تقريبًا مسيحية بشكل فريد. العديد من الأوامر الأخلاقية لها أوجه تشابه عديدة، على سبيل المثال، في الكتابات اليهودية غير المسيحية، وجميع أمثلة السلوك الأخلاقي مأخوذة من قصص الكتاب المقدس العبري (إبراهيم، 2:21 ؛ راحاب ، 2:25 ؛ أيوب ، 5) : 11 ؛ إيليا ، 5:17) وليس من حياة يسوع أو أنشطة رسله. حتى مجتمعات المؤمنين التي يتم توجيهها تظهر في المظهر اليهودي - يوصفون بأنهم "الأسباط الاثني عشر في التشتت" ، ومكان اجتماعهم يسمى حرفياً "كنيس" (2: 2).

لهذه الأسباب، جادل بعض العلماء بأن سفر يعقوب هو نوع من كتاب الحكمة اليهودي (إلى حد ما مثل كتاب الأمثال ولكن بدون العديد من الأسطر) مع قشرة مسيحية رقيقة. ووفقًا لهذا الرأي، استولى المؤلف على قطعة من الكتابة اليهودية و "جعلها مسيحية" بإضافة بضع إشارات إلى يسوع.
ومع ذلك، لم يقتنع الجميع بوجهة النظر هذه. لاحظ العديد من العلماء، على سبيل المثال، أن عددًا كبيرًا من التحذيرات في رسالة يعقوب لها أوجه تشابه قريبة في عظة متى على الجبل (انظر الأمثلة المذكورة أعلاه). بالإضافة إلى ذلك، ترتبط أجزاء من الكتاب ارتباطًا وثيقًا بتعاليم يسوع الأخرى (قارن، على سبيل المثال، 4: 13-15 بمثل يسوع عن الأحمق الغني في لوقا 12: 16-21). كيف إذن يفسر المرء الطبيعة العامة لهذه التحذيرات، أي حقيقة أن معظمها ليس مسيحيًا بشكل مميز، ولتشابهها الوثيق مع التقاليد القديمة عن يسوع؟ قد يكون المؤلف قد جمع معًا عددًا من التحذيرات الأخلاقية المهمة التي يمكن العثور عليها في مجموعة متنوعة من الأماكن، مثل أدب الحكمة اليهودية وتقاليد تعاليم يسوع نفسه، وطبقها على المجتمعات المسيحية التي يخاطبها.

يؤكد يعقوب على أن أولئك الذين لديهم إيمان يحتاجون إلى إظهاره في الطريقة التي يعيشون بها (1: 22-27 ؛ 2: 14-26). تشمل الموضوعات الأخرى المتكررة أهمية التحكم في "اللسان" (أي كلام المرء؛ 1:26 ؛ 3: 1-12) ، وخطر الغنى على المؤمنين (1: 9-11 ؛ 4: 13-17 ؛ 5: 1-6) ، والحاجة إلى التحلي بالصبر في خضم المعاناة (1: 2-8 ، 12-16 ؛ 5: 7-11). المؤلف، مع ذلك، لا يهتم فقط بما يمكن أن نسميه الأخلاق الفردية. بالقرب من نهاية الكتاب، يتجه إلى مخاطبة الأنشطة المجتمعية داخل الكنيسة أيضًا، وإعطاء قرائه نصائح حول الصلاة، وترديد المزامير، ودهن المرضى بالزيت، والاعتراف بالخطايا، وإعادة الذين ضلوا عن الإيمان (5: 13-16).

الديداخي

فكرة أن المعلمين الكذبة والقادة المسيحيين المحتالين كانوا في الخارج أكثر وضوحًا إلى حد ما في كتاب من أوائل القرن الثاني يُعرف باسم الديداخي لتعاليم الرسل الأثنى عشر (تعني كلمة " الديداخي" حرفيًا "التعليم"). كان الكتاب غير معروف فعليًا حتى نهاية القرن التاسع عشر، عندما تم اكتشافه في مكتبة دير في القسطنطينية. منذ ذلك الحين كان له تأثير هائل على فهمنا للحياة الداخلية للمجتمعات المسيحية الأولى.
من بين أمور أخرى، (أ) يحافظ على روايتنا الأولى لكيفية ممارسة المسيحيين الأوائل لطقوس المعمودية والإفخارستيا، (ب) يكشف عن أنواع الصلوات التي قالها المسيحيون الأوائل، (ج) يشير إلى الأيام التي صاموا فيها، و (د) يدل على وجود رسل وأنبياء ومعلمين مسيحيين جوالين يتنقلون من مدينة إلى أخرى، لتلبية الاحتياجات الروحية للجماعات المسيحية مقابل الغذاء والمأوى اليومي.

تقدم الفصول الستة الأولى من الكتاب مجموعة من التحذيرات الأخلاقية المنظمة وفقًا لعقيدة "الطريقين"، والتي سبق أن رأيناها في رسالة بولس الرسول برنابا. هنا، على الرغم من ذلك، بدلاً من تقديمهما على أنهما "طرق النور والظلام"، يُقال إن الطريقين هما "الحياة والموت". دفعت أوجه التشابه الواسعة مع برنابا معظم العلماء إلى الاعتقاد بأن هذا الجزء من الكتابة مأخوذ من مصدر سابق كان

متاحًا على نطاق واسع للعديد من المؤلفين المسيحيين.
في كثير من النواحي، يعتبر "أسلوب الحياة" أكثر إثارة من "طريق الموت". على الأقل يكرس المؤلف مساحة أكبر بكثير لها - كل الفصول 1-4 ، مقابل مجرد الفصل 5.
تذكرنا العديد من التحذيرات الأخلاقية بنصائح يعقوب: يجب دعم كلمات المؤمن بالأفعال (2: 5 ؛ راجع يعقوب 2: 14-26) ؛ يجب تجنب الغيرة والغضب لأنهما يؤديان إلى القتل (3: 2 ؛ راجع يعقوب 4: 1-2) ؛ يجب على المؤمنين أن يرتبطوا بالمتواضعين والمستقيمين بدلاً من العلياء والأقوياء (3: 8 ؛ راجع يعقوب 2: 5-7) ؛ وعلى المسيحيين ألا يظهروا المحاباة أو يديروا ظهورهم للمحتاجين (4: 3 ؛ راجع يعقوب 2: 1-4) ولكن بدلاً من ذلك يتشاركون خيراتهم مع بعضهم البعض (4: 8 ؛ راجع يعقوب 2: 14–16).
إن طريقة الموت موصوفة بشكل أكثر إيجازًا ؛ إنه يشمل "القتل ، الزنا ، الشهوات ، الزنى ، السرقات ، الوثنية. . . غش، غطرسة، حقد ، عناد ، جشع ، كلام قذر، غيرة ، جرأة ، تشامخ ، إلخ (5: 1). مرة أخرى، ليست التحذيرات مسيحية بشكل فريد، حيث اتفق علماء الأخلاق الآخرون في العالم اليوناني الروماني على ضرورة تجنب مثل هذه الأنشطة والمواقف.
نتيجة لذلك، أكد بعض العلماء أن فكرة الطريقين هذه نشأت في النهاية في الأوساط اليهودية غير المسيحية. ومع ذلك، فإن المؤلفين المختلفين الذين دمجوا هذا المصدر في كتاباتهم (برنابا، والديداخي، والعديد من الكتاب اللاحقين) كانوا جميعًا مسيحيين. علاوة على ذلك، كما أن لدى يعقوب عددًا من أوجه التشابه مع عظة ماثيو على الجبل، كذلك تفعل الديداخي - بل وأكثر من ذلك، في الواقع، بما في ذلك الإشارات إلى الصلاة من أجل أعداء المرء، وإدارة الخد الآخر، والمضي قدمًا.
مثل "تعليم الطريقتين"، لا يبدو أن الجزء الثاني من الديداخي مأخوذ من مصدر سابق وقد يمثل بشكل جيد التكوين الخاص للمؤلف المجهول.
إنه نوع من "أمر الكنيسة" حيث يتم إعطاء التعليمات لأنواع مختلفة من الأنشطة الكنسية. على سبيل المثال، يجب على المسيحيين أداء تعميدهم في الماء الجاري البارد (أي في مجرى خارجي) حيثما أمكن ذلك، على الرغم من أن الماء الراكد أو الدافئ مسموح به عند الضرورة. إذا لم يكن أي من هذه الخيارات متاحًا، فيجب سكب الماء على رأس الشخص ثلاث مرات "باسم الآب والابن والروح القدس" (الفصل 7).
يجب على المسيحيين أن يصوموا مرتين في الأسبوع، يومي الأربعاء والجمعة (8: 1)، وليس يومي الإثنين والخميس لأن ذلك هو عندما يفعل "المنافقون"، وهم يهود غير مسيحيين على الأرجح (راجع متى 6: 16-18). . كما لا يصلوا "مثل المنافقين"، ولكن يجب أن يكرروا الصلاة الربانية ثلاث مرات في اليوم (8: 2-3 ؛ انظر الإطار 29.1).
عندما يحتفلون بالقربان المقدس، عليهم أولاً أن يباركوا الكأس بالصلاة التي يقدمها المؤلف ثم يباركوا الخبز المكسور، بصلاة ثابتة أخرى (9: 1-4). لطالما حيرت هذه الطريقة للاحتفال بالعشاء الرباني بالبدء بالكأس وانتهاءً بالخبز العلماء، حيث يبدو أن الممارسة النموذجية للمسيحيين الأوائل تنعكس في روايات العهد الجديد للعشاء الأخير، حيث يوزع يسوع الخبز أولاً. ثم الكأس (على سبيل المثال، انظر مرقس 14: 22-25).
يستمر الديداخي بإعطاء تعليمات موسعة فيما يتعلق بما يجب فعله مع الرسل والمعلمين والأنبياء الذين يأتون إلى المدينة لخدمة المجتمع (الفصول 11-13). يبدو أن هذه الفئات الثلاث من الأشخاص متداخلة. من الواضح أن المشاكل قد نشأت لأن بعض المسيحيين المتجولين كانوا من الأوغاد الذين أصبحوا وعاظًا مسافرين لمجرد تحقيق مكاسب مالية. لهذا السبب، يصر المؤلف على أن زيارة الأنبياء لا يُسمح لهم بالحصول على أكثر من يومين من الإقامة والمبيت على نفقة المجتمع، وأنهم يعتبرون كاذبين إذا طلبوا المال أثناء النطق بمنطق من الله. علاوة على ذلك، فإن أي أنبياء تائهين لا يتفقون مع "العقائد" الواردة في هذه الوثيقة، أو الذين يفشلون في ممارسة ما يكرزون به، سيتم رفضهم باعتبارهم زائفين (١١: ١-٢ ، ١٠).
يعطي الديداخي أخيرًا تعليمات بخصوص الأنبياء المتجولين الذين قرروا الاستقرار داخل المجتمع. يجب معاملة الأنبياء الحقيقيين بأعلى درجات الشرف وتقديم "باكورة" نبيذ الجماعة وحصادها وماشيتها، كما لو كانوا رؤساء كهنتها (١٣: ١-٣).
بالإضافة إلى ذلك، على الجماعات المسيحية أن تنتخب أساقفة وشمامسة من بين رتبها لإدارة شؤون الكنيسة (15: 1-2).
يقدم الفصل الختامي من الكتاب نوعًا من الخطاب الرؤيوي، وحثًا على الاستعداد لنهاية العالم الوشيكة التي سيأتي بها "الرب الآتي على سحاب السماء" (16: 7). نظرًا لارتباطه غير المستقر بما يسبقه، ربما تم نقل هذا الفصل إلى الديداخي في وقت لاحق.

ما هو تاريخ الجزء السابق من الكتاب (الفصول 1-15)؟ ناقش العلماء هذه القضية طالما أنهم على علم بوجود المستند. يدور جزء من الخلاف حول مسألة وحدة الكتاب، أي ما إذا كانت أجزائه المختلفة مشتقة من أوقات وأماكن مختلفة وتم دمجها من قبل شخص

يعيش لاحقًا. يميل العلماء الحديثون إلى الاعتقاد بأن الكتاب أنتجه مؤلف واحد على أساس مصادر سابقة تحت تصرفه. قد يعود تاريخ إنتاجه النهائي إلى حوالي 100 م. أحد أسباب اختيار هذا التاريخ هو أنه يبدو أن الوثيقة تفترض مسبقًا مجتمعات مسيحية لم يتم تنظيمها بشكل كبير بعد، على عكس المجتمعات الأرثوذكسية البدائية التي نعرف عنها في وقت لاحق من القرن الثاني. علاوة على ذلك، يعرف المؤلف مجموعة واسعة من التقاليد المسيحية السابقة مثل تلك المتجسدة في العظة على الجبل، ويبدو أن مجتمعه، مثل متى إلى حد ما، كان لديه آراء منتشرة في اليهودية على الرغم من رفضه لليهودية كما كانت حاليًا. يمارس (وبالتالي الإشارات إلى "المنافقين"؛ راجع متى 23). يبدو إذن أن الوثيقة تعود إلى وقت كانت فيه مجموعة متنوعة من التقاليد المسيحية، وربما حتى متى نفسه، متداولة - أي في وقت ما بعد الثلث الأوسط من القرن الأول. ومع ذلك، يبدو أنه تم إنتاجه قبل منتصف القرن الثاني، عندما طورت الكنائس الأرثوذكسية البدائية شكلها الجامد من الهيكل. أما بالنسبة للحياة الداخلية للجماعة (المصلين) التي يخاطبها المؤلف، فيبدو أنهم في طور تطوير مدونة أخلاقية صارمة (أو على الأقل أنه يأمل أن يكونوا كذلك) وإنشاء أهم الأسرار والطقوس المسيحية المبكرة. الممارسات (المعمودية، الإفخارستيا، تحديد الصلوات، وأيام الصوم). كما أنهم يختبرون مزايا ومشاكل "السلطات" المسيحية المتجولة، والتي يقدم بعضها إرشادات مفيدة للمجتمعات بينما يستغلها الآخرون بنشاط. في مناقشتنا للرسائل الراعوية، رأينا كيف انتهى الأمر بمجتمعات كاريزمية كهذه إلى حل مشاكلها من خلال إنشاء تسلسل هرمي للقيادة الدينية، وبيانات عقائدية، وسلطات قانونية. من نواحٍ عديدة، تتحرك مجتمعات الديداخي بأنفسهم في هذا الاتجاه، كما هو واضح في تعيين الأساقفة والشمامسة المحليين، والإصرار على الامتثال لبعض الآراء، والتفاني لبعض التقاليد المعترف بها مثل تلك التي في مرحلة سابقة قد تم دمجها في العظة على الجبل.

المربع 29.1

تطور الصلاة الربانية

الصلاة الربانية غير موجودة في إنجيل مرقس أو يوحنا. يبدو أن لوقا يمثل أقدم أشكال الصلاة الباقية، وربما الشكل الذي كان أصليًا للمصدر Q. يوسع إنجيل متى هذه النسخة بإضافة بعض الالتماسات الإضافية. واحدة من السمات العديدة المثيرة للاهتمام في الديداخي هو أنه يقدم أيضًا الصلاة الربانية، ولكن بشكل مختلف قليلاً عما يمكن العثور عليه في أي من الأناجيل الكنسية. ومن المثير للاهتمام، من بين النسخ الثلاثة الموجودة، أن صلاة الديداخي هي الأقرب إلى شكل الصلاة المألوفة لدى معظم المسيحيين اليوم.

تأمل أولاً النسخ الموجودة في لوقا (Q) ومتى جنبًا إلى جنب:

لوقا 11: 2-4 : ايها الآب مقدس اسمك. دع مملكتك تأتي. أعطنا خبزنا كفافنا كل يوم. واغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أنفسنا قد غفر لنا كل مذنب لنا. ولا تدخلنا في إغراء.

متى 6: 9-13 : ابانا الذي في السماء ليتقدس اسمك. دع مملكتك تأتي. لتكن مشيئتك، حتى على الأرض كما في السماء. اعطنا خبزنا اليومي اليوم. واغفر ديوننا كما نغفر لمن هم مديونينا. ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.

يتفق الديداخي تقريبًا مع صيغة الصلاة التي استخدمها متى، لكنه يشير إلى الاستنتاج "لأن لك القوة والمجد إلى الأبد". في وقت لاحق قدم الكتبة الذين نسخوا إنجيل متى نهاية مماثلة لكنهم أضافوا عدة كلمات أخرى لتشكيل الاستنتاج المألوف "لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين".

رسالة بوليكاريوس إلى كنيسة فيليبي

تتجلى أيضًا مشاكل الأخلاق وبنية الكنيسة في الكتابة التي تكون ظروفها التاريخية أكثر وضوحًا إلى حد ما بالنسبة لنا والتي أتيحت لنا الفرصة بالفعل للقاء مؤلفها. هذه هي الرسالة التي كتبها أسقف سميرنا بوليكاربوس، صديق إغناطيوس، الذي استشهد مثله نيابة عن إيمانه المسيحي (انظر الفصل 28 أعلاه) إلى كنيسة فيليبي. سوف تتذكر أن بوليكاربوس كان هو نفسه متلقيًا لرسالة من إغناطيوس حوالي عام 110 م، أي قبل وفاته بنحو خمسة وأربعين عامًا أو نحو ذلك. بعد فترة وجيزة من تلقيه هذه الرسالة، كتب إلى مسيحيي فيليبي، على ما يبدو ردًا على طلباتهم بشأن عدة أمور (بول. فيل. 3: 1).

كان من بين الأشياء التي طلبها أهل فيلبي نسخة من "رسائل إغناطيوس، تلك التي أرسلها إلينا [في سميرنا] وأي رسائل أخرى " (13: 2).

استجاب بوليكاربوس لهذا الطلب، وأرسل رسالته الخاصة كنوع من رسالة الغلاف للمجموعة. كانت المجموعة نفسها ستشمل الرسالتين اللتين كتبهما إغناطيوس من ترواس إلى سميرنا وأسقفهم، وربما تلك التي كتبها سابقًا أثناء إقامته معهم في سميرنا: أفسس ومغنيسيان وتراليس ورومان.
سواء تضمنت أيضًا الرسالة إلى فيلادلفيا (مكتوبة من ترواس) أو أي من كتابات إغناطيوس الأخرى، فهذا شيء ربما لن نعرفه أبدًا.
يشير بوليكاربوس إلى أن كلاً من إغناطيوس وأهل فيلبي قد طلبوا منه أو أحد ممثليه إرسال رسائل إلى الكنيسة المسيحية في سوريا (١٣: ١). كانت هذه هي الكنيسة التي كان أغناطيوس أسقفًا عليها قبل اعتقاله والتي عانت مؤخرًا من اضطرابات داخلية كبيرة، من الواضح بسبب قتال داخلي حول من سيسيطر على الكنيسة، وربما تضم أشخاصًا لديهم آراء لاهوتية متباينة على نطاق واسع. انتهى الصراع بنجاح من وجهة نظر اغناطيوس. طُلب من الكنائس ذات القادة الذين يتبنون وجهات نظر مماثلة لآرائه إرسال وفود إلى أنطاكية لإظهار دعمهم.
يعلن بوليكاربوس عن خطته للذهاب إلى هناك شخصيًا، إذا سنحت الفرصة (13: 1).
إحدى المشكلات التي واجهها العلماء في فهم خطاب بوليكاربوس هو معرفة وقت كتابته. تشير أجزاء من الرسالة إلى أن إغناطيوس قد مر للتو عبر المدينة في طريقه إلى روما. وهكذا، على سبيل المثال، يسأل بوليكاربوس أهل فيلبي عن أي خبر سمعوه عنه (١٣: ٢). لكن في وقت سابق في الرسالة يبدو أن بوليكاربوس يعرف أن إغناطيوس قد لقي بالفعل استشهاده (٩: ١). اقترح بعض العلماء، على هذه الأسس، أن الفصول من 13 إلى 14 تمثل جزءًا من رسالة كتبت حوالي عام 110 م، بعد وقت قصير من رؤية بوليكاربوس لإغناطيوس، لكن الفصول السابقة مشتقة من رسالة كتبت بعد حوالي خمسة وعشرين عامًا في هذه المناسبة. من المشاكل التي ظهرت في كنيسة فيلبي. كما حدث مع رسائل بولس إلى أهل فيلبي، وفقًا لهذه النظرية، تم جمع رسائل بوليكاربوس فيما بعد ولصقها معًا لتشكيل رسالة واحدة أكبر للتداول على نطاق أوسع.
يواصل العلماء اتخاذ مواقف مختلفة في هذا النقاش. يبدو أن الغالبية اليوم تعتقد أنه عندما يشير بوليكاربوس إلى إغناطيوس باعتباره شهيدًا للإيمان في الفصل 9، فإنه يشير إلى ما يعرف أنه سيحدث بمجرد وصول صديقه إلى روما. إذا كان هذا هو الحال، فلن تكون الرسالة ككل بالضرورة قطعة مركبة ولكن كان من الممكن أن يكون قد كتب في وقت واحد، في وقت مبكر إلى حد ما في القرن الثاني.
على أي حال، سواء تمت كتابتها في حوالي عام 110 أو بعد ذلك بوقت ما، فمن الواضح أن الرسالة قد تم تأليفها جزئيًا لأن بوليكاربوس شعر بأنه مقيد في معالجة المشكلات الداخلية الخطيرة التي عانت منها كنيسة فيلبي، مشاكل تتعلق بسوء السلوك الأخلاقي لأحد شيوخها وظهور معلمين زائفين.
المشكلة مع المعلمين الكذبة بعيدة المنال إلى حد ما، ولكن يبدو أن بعض أعضاء جماعة فيلبي، وربما الغرباء الذين جاءوا إلى وسطهم، قد بدأوا يعلنون نوعًا من كريستولوجيا (آراء خاصة بطبيعة يسوع) دوسيتية (الدوسيتية هي فرقة فلسفية مسيحية متأثرة بالغنوصية) مماثلة لتلك التي ورد ذكرها في رسائل إغناطيوس نفسه و في نفس الوقت تقريبًا، في رسائل يوحنا.
يمكن استنتاج هذا كثيرًا، على الأقل، من انتقادات بوليكاربوس لشخص يسميه "ابن الشيطان". كان هذا لقبًا استخدمه بوليكاربوس لاحقًا على وجه التحديد ضد الدوسيستي مرقيون، وفقًا لشهادة تلميذه، أب الكنيسة الأرثوذكسية الأولي إيريناوس. إن الشخص الذي يهاجمه بوليكاربوس في رسالته إلى أهل فيلبي هو "ضد المسيح" الذي ينكر وجود قيامة للجسد وبالتالي "لا يعترف بأن يسوع المسيح قد جاء في الجسد" (٧: ١).
أقل غموضًا إلى حد ما هي المشكلة المتعلقة بسوء السلوك الأخلاقي لشيخ فيليب، وهو رجل يُدعى فالنس، والذي من الواضح أنه اختلس مع زوجته أموالًا من الكنيسة وتم القبض عليه متلبسًا (الفصل 11). طلب أهل فيلبي نصيحة بوليكاربوس في هذا الشأن وهو يقدمها عن طيب خاطر. ويذكر أن الحادثة يجب أن تكون درساً لهم في عدم اشتهاء الخيرات الدنيوية. فيما يتعلق بالزوجين المخالفين أنفسهم، ينصح بوليكاربوس بالسماح لهم بالتوبة والعودة إلى نعمة الكنيسة الجيدة. لا ينصح بمثل هذا العلاج اللطيف للمعلمين الكذبة غير التائبين.
بصرف النظر عن هذه القضايا المحددة، تتكون رسالة بوليكاربوس بشكل أساسي من تحذيرات أخلاقية عامة.
يجب على أهل فيلبي أن يحبوا بعضهم البعض وأن يصلوا لبعضهم البعض وأن يقدموا الصدقات كلما أمكن ذلك، على زوجاتهم أن يحبوا أزواجهن وأن يعلمن أولادهن على الخوف من الله، وأن تكون أراملهن متكتمات ومكرسات للصلاة. يجب أن يكون الشمامسة مستقيم أخلاقيًا، ويجب على الرجال الأصغر سنًا أن يتجنبوا أهواء الجسد، وما إلى ذلك. وجد العديد من قراء الرسالة أن هذه الإرشادات غير ملهمة إلى حد ما، أو على الأقل غير إبداعية. في الواقع، يكرس بوليكاربوس الرسالة بأكملها تقريبًا للاقتباس أو التلميح إلى السلطات المسيحية المبكرة الأخرى. وبدلاً من صياغة وجهات نظره الخاصة، فقد أنتج نوعًا من تقليد التقاليد السابقة.
ومع ذلك، فإن هذا الظرف بحد ذاته له أهمية كبيرة لمؤرخي المسيحية المبكرة. في هذه الرسالة القصيرة المكونة من خمس صفحات

فقط مترجمة باللغة الإنجليزية، يوجد أكثر من 100 اقتباس وإشارة إلى مؤلفين آخرين.
علاوة على ذلك، حوالي 10 بالمائة فقط من هذه الرسالة مأخوذة من صفحات الكتاب المقدس اليهودي، وهي الكتابات التي يعترف بوليكاريوس بصراحة بأنه لا يعرفها جيدًا (12: 1). ومع ذلك، فهو يدعي أنه يعرف رسائل بولس (3: 2 ؛ 11: 2-3)، وبالفعل ، فإن عددًا من اقتباساته مأخوذة من الرسائل المنسوبة إلى الرسول، بما في ذلك الرسائل الراعوية والعبرانيين. بالإضافة إلى ذلك، يعرض بوليكاريوس معرفته الكبيرة بالتقاليد المضمنة في الأناجيل السينوبتيكية، وأعمال الرسل، وبطرس الأولى (انظر الإطار 29.2).

باختصار، على الرغم من حقيقة أنه كان يكتب في وقت مبكر جدًا من القرن الثاني، فإن بوليكاريوس يبرهن بدقة على المخاوف التي ستهيمن على المؤلفين الأرثوذكسيين البدائيين في القرنين الثاني والثالث اللاحقين، الذين انخرطوا في الصراعات الداخلية لمجتمعاتهم والذين اشتركوا في المناصب التي أصبحت فيما بعد مهيمنة في جميع أنحاء الكنيسة ككل. إنه يحث على التسلسل الهرمي للكنيسة المستقيمة (بالإشارة إلى فالينس الأكبر سنا)، ويلجأ إلى عقيدة نقية عقائديًا (بالإشارة إلى الدوسيتية)، ويستخدم التقاليد والكتابات المسيحية السابقة كمرجع لتوجيه الحياة المستمرة للكنيسة.

المربع 29.2

بوليكاربوس والتقليد المسيحي المبكر

للحصول على فكرة عن مدى انغماس بوليكاريوس في التقاليد المسيحية، تأمل المقطع التالي المأخوذ من الفصل الخامس من رسالته إلى أهل فيلبي. لقد وضعت أصداء محتملة واستشهادات لكتابات مسيحية سابقة بين قوسين.

إذًا مع العلم أن الله لا يُسْخَر عليه (غل 6: 7)، يجب أن نسير باستحقاق (فيلبي 1:27) لوصيته ومجده. وبالمثل فليكن الشمامسة بلا لوم أمام بره كخدام لله والمسيح لا للبشر. لا يجوز لهم أن يكونوا افتراء أو مزدوجي اللسان (1 تي 3: 8)، أو محبي المال (1 تي 3: 3)، بل ليكونوا معتدلين في كل شيء، عطوفين، حذرون، يسلكون حسب حقيقة الحق. الرب الذي صار عبدًا للجميع (مرقس 9:35). لأننا إن كنا نرضيه في العالم الحاضر، فسنقبل أيضًا العالم الآتي، تمامًا كما وعدنا أن يقيمنا من الأموات (يوحنا 5:21)، وأننا إذا تصرفنا كما يليق به، ونملك معه أيضًا (2 تي 2:12). . . لأنه من الجيد أن تُقطع عن الرغبات الموجودة في هذا العالم، لأن كل شهوة تشن حربًا ضد الروح (1 بط 2: 11)، ولا الزناة ولا المخنثون ولا الرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال. سيرثون ملكوت الله (1 كو 6: 9-10).

هنا في نصف صفحة من النص، يكرر بوليكاريوس العبارات الموجودة في ثمانية كتب مختلفة والتي أصبحت في النهاية جزءًا من العهد الجديد. يبدو أنه بحلول أوائل القرن الثاني الميلادي كانت الكتابات المسيحية السابقة قد بدأت بالفعل في تشكيل أفكار وآراء قادة الكنيسة الأرثوذكسية البدائية.

رسالة كليمنت (كليمنتس) الأولى

إن المخاوف بشأن قيادة الكنيسة هي أكثر مركزية في الرسالة المعروفة باسم رسالة كليمنت الأولى، وهي رسالة هدفها الوحيد هو معالجة الانقسام في كنيسة كورنثوس. منذ القرن الثاني ، نُسبت الرسالة إلى رجل يُدعى كليمنت، يُعتقد أنه الأسقف الثالث للكنيسة في روما. الرسالة نفسها، مع ذلك، لا تذكر كليمنت؛ يزعم أنه تم إنتاجه من قبل "كنيسة الله ، التي تعيش في السبي في روما ، لكنيسة الله المنفية في كورنثوس" (1: 1). أي أنها كانت رسالة من المجتمع الروماني المسيحي إلى كنيسة كورنثوس.
نظرًا لأنه من المفترض أن الرسالة لم يتم تجميعها كنوع من مشروع اللجنة، فقد يكون مؤلفها الفعلي هو قائد الكنيسة الرومانية.
على عكس معظم الكتابات الأخرى التي ندرسها في هذا الفصل ، تقدم رسالة كليمنت الأولى بعض الأدلة الملموسة فيما يتعلق بوقت كتابتها. يتحدث مؤلفها عن كنيسة كورنثوس بأنها "قديمة" (47: 6) ومع ذلك تؤكد أنه لا يزال هناك قادة كنائس في جميع أنحاء العالم اختارهم الرسل يدويًا (الفصل 44).
قد تشير هذه التعليقات مجتمعة إلى أن المؤلف يعيش في وقت ما بالقرب من نهاية القرن الأول. يمكن العثور على أدلة مؤيدة في إشارة المؤلف إلى استشهاد كل من بطرس وبولس على أنه حدث خلال اضطهاد سابق في المدينة في "زماننا" (الفصل 5 ؛ يُعتقد عمومًا أنه تم إعدامهما خلال فترة حكم نيرون) وفي إشارة إلى تجدد الأعمال العدائية ضد المسيحيين مؤخرًا (1: 1 ؛ 7: 1). بالنسبة للعديد من العلماء، تشير هذه المراجع إلى وقت تكوين في وقت ما حوالي عام 95 أو 96، عندما يُعتقد أن الإمبراطور دوميتيان شارك في بعض الاضطهاد المحلي للمسيحيين، على الرغم من قلة الأدلة القوية على هذا الاضطهاد.

يشير مؤلف لاحق يعيش في كورنثوس، وهو مسيحي أرثوذكسي بدائي اسمه ديونيسيوس، إلى أن كنيسة كورنثوس الأولى استخدمت رسالة كليمنت ككتاب مقدس حوالي 170 م علاوة على ذلك، تشير أدلة أخرى إلى أن الكتاب كان يُعتبر أحيانًا جزءًا من العهد "الجديد" في بعض مناطق الكنيسة. يبدو، إذن، أن الكتاب كُتب قرب نهاية القرن الأول، وأنه حقق نجاحًا فوريًا في كورنثوس (على الأقل بين بعض المسيحيين هناك)، وأنه تم توزيعه بعد ذلك على أجزاء أخرى من العالم المسيحي. حيث تمت قراءته أيضًا باستحسان.
لقد علم المؤلف (الذي سأستمر في تسميته كليمنت من أجل الملاءمة) عن "انشقاق مقيت وغير مقدس" في كنيسة كورنثوس (1: 1). من الواضح أن شيوخ الكنيسة قد عزلوا بالقوة من مناصبهم، وأخذ آخرون أماكنهم (3: 2-4).
لم يتم إخبارنا كيف، بالضبط، تم تنظيم الانقلاب، أي ما إذا كان هناك (أ) فعل عنف حقيقي (وهو ما يبدو غير مرجح، لأن القضية كانت قيادة الكنيسة، وليس الحكومة العسكرية أو المدنية)، (ب) انتخاب القادة الذين خسرهم الضباط السابقون، (ج) ظهور الشخصيات الكاريزمية في الكنيسة الذين فازوا ببساطة بقلوب وعقول الجماعة ومن ثم تولوا مناصب السلطة الفعلية، أو (د) شيء آخر. ما هو واضح هو أن الكنيسة في روما وجدت أن الظروف مقلقة تمامًا وكتبت رسالة طويلة نسبيًا لتصحيح الوضع بما يرضيها، إلى حد ما كما فعل بولس نفسه قبل أربعين عامًا.

لا تقدم الرسالة أي معلومات محددة بشأن من هم القادة الجدد أو ما الذي يمثلونه. لا نعرف، على سبيل المثال، ما إذا كانوا قد تبنوا المواقف اللاهوتية التي وجدها كليمنت أنه لا يمكن الدفاع عنها، سواء كانوا أشخاصًا لم يعجبهم كليمنت نفسه أو معجب به، أو ما إذا كان القادة المسيحيون في روما يعارضون تغيير قيادة الكنيسة على أساس مبدأ عام، ربما بدافع الخوف من حدوث مثل هذه الأشياء في الخارج، فقد تحدث في الداخل أيضًا. مهما كان الوضع التاريخي الحقيقي، تنص الرسالة الأولى لكليمنت بحزم على مبادئه التوجيهية الأساسية لحكم الكنيسة، وهو دليل مشبع بالسلطة الإلهية ومدعوم بكلمات الكتاب المقدس. وقد تم تعيين قادة الكنائس المسيحية من قبل الرسل الذين اختارهم المسيح المرسل من الله. ومن ثم فإن أي شخص يخلع هؤلاء القادة يكون في حالة تمرد ضد الله (الفصول 42-44).
توفر هذه الإصحاحات من رسالة كليمنت الأولى واحدة من أقدم التعبيرات الباقية لمفهوم "الخلافة الرسولية"، والتي جاءت لاحقًا لتلعب مثل هذا الدور المهم في الخلافات اللاهوتية في القرن الثاني. لقد رأينا بالفعل أن المسيحيين الأرثوذكس البدائيين استخدموا التسلسل الهرمي للكنيسة كوسيلة للسيطرة على الانحراف اللاهوتي في كنائسهم، لكن الأساقفة الأرثوذكس القدامى والشيوخ والشمامسة كانوا فعالين فقط بقدر ما كانت مكاتبهم مستقرة. إذا كان هناك دوران كبير ومتكرر في المكاتب التي يشغلها قادة الكنيسة، كما يحدث اليوم، على سبيل المثال، في الساحة السياسية، فلا يمكن أن يكون هناك ضمان لجدول أعمال مستقر ونظرة موحدة - شرط لا غنى عنه للأرثوذكس البدائيين. يرغب المسيحيون في ترسيخ شكل إيمانهم وممارستهم على أنه مهيمن في جميع أنحاء العالم المسيحي.

ومع ذلك، فهذه ليست الحجة التي استخدمها مؤلف رسالة كليمنت الأولى لتوبيخ أولئك الذين تولوا قيادة الكنيسة في كورنثوس. بدلاً من ذلك، يستشهد بالكتاب المقدس ليبين أنه على مدار تاريخ شعب الله، كان الحسد والصراع دائمًا يروّجان من قبل الخطاة الذين يعارضون الصالحين. وهكذا يسيء إلى أعمال "المغتصبين" الكورنثيين من خلال الاستشهاد بأمثلة من الغيرة والتنافس على طول الطريق من قابيل وهابيل حتى يومه. كما أنه يقتبس كلمات الأنبياء ليبين أن الله يقاوم أولئك الذين يرفعون أنفسهم على من اختارهم. علاوة على ذلك، لا يقصر هذا المؤلف اقتباساته على كلمات الكتاب المقدس اليهودي ولكنه يطبق تعاليم يسوع وكتابات رسله على الوضع المعاصر أيضًا (على سبيل المثال، الفصول 12 ، 46).

بالنسبة له، هذه موثوقة مثل العهد القديم. نحن هنا في طريقنا إلى وجود سلطات مسيحية فريدة - في نهاية المطاف، الكتابات المسيحية - بمثابة الحكام النهائيين في جميع مسائل الإيمان والممارسة.

في نهاية رسالته، يقدم كليمنت بعض النصائح العملية للتعامل مع أزمة القيادة. ما حدث في الكنيسة في كورنثوس هو وصمة عار، وعلى المسؤولين أن يتوبوا ويعيدوا القيادة إلى أولئك الذين كانوا يمتلكونها سابقًا: إنه لأمر مخز، ومخزي للغاية، ولا يستحق تربيتك المسيحية، أن تقول إنه بسبب فرد أو شخصين، فإن كنيسة كورنثوس القوية والقديمة في حالة تمرد ضد الكهنة. . . . (47: 6)
يجب أن تخضع أنت المسؤول عن الثورة إلى الكهنة. يجب أن تتواضع قلوبكم وتتأدب حتى تتوبوا. يجب أن تتعلم الطاعة وتنتهي من التباهي وتكبح ألسنتك المتغطرسة. لأنه من الأفضل لك أن يكون لك مكان تافه ولكن جدير بالثقة في قطيع المسيح من أن تظهر مرموقًا وأن تُستبعد من رجاء المسيح. (57: 1-2).
لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين مدى حسن تلقي هذه الرسالة إلى أهل كورنثوس لأول مرة. لا شك أن قادة الكنيسة السابقين (أصدقاء القادة في روما؟) رحبوا بها بأذرع مفتوحة، في حين أن أولئك الذين تولى مناصبهم في السلطة وجدوا الأمر أكثر من مجرد إزعاج.

من الممكن أن يكونوا قد تخلوا عن السيطرة على الكنيسة، ولكن من الممكن أيضًا، حتى لو فعلوا ذلك، أن الصراع الداخلي لم ينته فورًا. ما هو واضح هو أن الموقف الروماني أصبح في النهاية معروفًا على نطاق واسع ويتم تقديره على نطاق واسع: كان يُعتقد أن قادة الكنائس يدينون بموقفهم لله نفسه ولا يمكن معارضتهم دون معارضة الله.
لقد وجد عدد من العلماء أنه من المهم أن يتم الترويج لهذا الرأي لأول مرة، بقدر ما نستطيع أن نقول، داخل كنيسة روما، التي كان أسقفها في النهاية يتولى مكانة بارزة خاصة في كل العالم المسيحي. هنا في الرسالة، يمارس القادة الرومان تأثيرًا ليس فقط على جماعتهم ولكن أيضًا على المصلين الموجودين في أماكن بعيدة. هذا التأثير الروماني أصبح محسوسًا بشكل متزايد مع مرور الوقت، حتى أصبح الأسقف الروماني يعتبر أبًا لجميع الأساقفة وبالتالي زعيم الكنيسة المسيحية بأكملها. ربما ليس من قبيل المصادفة أن شكل المسيحية التي رسخت نفسها في النهاية على أنها أرثوذكسية في القرنين الثالث والرابع انبثقت من روما، وأن الكنيسة العالمية أصبحت تُعرف باسم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، مع أسقف تلك الكنيسة، البابا، بمثابة رأس الكنيسة في جميع أنحاء العالم.

المربع 29.3

مشاكل أخرى في كنيسة كورنثوس

تتكرر العديد من المشاكل التي عالجها الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى في رسالة كليمندس الأولى، بما في ذلك (أ) الانقسامات في الجماعة (الإصحاحات 3 ، 42-44) ، (ب) النزاعات الناتجة عن موقف الكبرياء والتنازل عن بعض الأعضاء (الفصول 13-23) ، وربما (ج) حالات الفسق الصارخ (الفصل 30). ومع ذلك، هناك بعض التساؤل عما إذا كانت هذه مشكلات متكررة بالفعل في الكنيسة أو ما إذا كان مؤلف 1 كليمنت قد تأثر بما قرأه في كورنثوس الأولى، وهي رسالة كان يعرفها واقتبسها أحيانًا (انظر 1 كليمنت 47).

الأمر المثير للاهتمام بشكل خاص هو أنه لا يزال هناك بعض أعضاء كنيسة كورنثوس الذين ينكرون قيامة الأموات في المستقبل. يتناول المؤلف هذه المسألة بشكل مباشر ولكن بطريقة مختلفة تمامًا عن بولس. بالنسبة له، فإن اليقين بشأن القيامة المستقبلية يثبت من خلال مجرى الطبيعة نفسها: فكما أن الليل والنهار يتبعان بعضهما البعض بلا نهاية، كذلك يجب أن تتبع الحياة الموت الذي أتى من الحياة (الفصل 24). (لماذا لا يشير هذا المنطق أيضًا إلى أن أولئك الذين يُقامون من بين الأموات سيضطرون إلى الموت مرة أخرى فهذا أمر لا يتطرق إليه المؤلف أبدًا.) والأكثر إثارة للاهتمام هو أن المؤلف وجد دليلاً على القيامة في أسطورة العنقاء (الفينيق)، طائر يقال أنه يعيش 500 عام (الفصل 25). بالقرب من وقت وفاتها، يصنع طائر الفينيق قبرًا خاصًا بها، يزحف فيه ويموت. ولكن من لحمها الفاسد تولد دودة تنمو في النهاية وتضع أجنحة ثم تعود إلى معبد مصر، حيث عاشت في حياتها السابقة، لتبدأ من جديد دورة الولادة والحياة والموت والولادة الجديدة. . هكذا يدعي مؤلف 1 كليمندس، أن الله يكشف "عظمة وعده" بإحياء الحياة من خلال الوجود المستمر للطيور.

رسالة يهوذا

يتم تناول هذا الاهتمام بقيادة الكنيسة بطريقة أخرى في رسالة أقصر بكثير كان من حسن حظها أن يتم تضمينها في العهد الجديد، ربما لأن المؤلف ادعى أنه شخص ذو مكانة عالية في الأوساط المسيحية المبكرة. كاتب هذه الرسالة المؤلفة من صفحة واحدة يسمي نفسه جود (حرفيا، يهوذا)، "شقيق يعقوب" (عدد 1). كما تعلم، كانت هناك تقاليد قديمة مفادها أن اثنين من إخوة يسوع كانا يسميان يهوذا ويعقوب (مرقس 6: 3). هذا المؤلف، إذن، يدعي على ما يبدو أنه على صلة بالزعيم العظيم لكنيسة القدس، يعقوب، وبالتالي فهو له علاقة عائلية بيسوع نفسه.

تعطي الرسالة نفسها سببًا ضئيلًا لقبول هذا الإسناد، ويعتقد العديد من العلماء النقاد أنه مثال آخر على نسب الكتابات الكاذب المسيحي المبكر. كان يهوذا شقيق يسوع، بالطبع، فلاحًا من الطبقة الدنيا ويتحدث الآرامية. في الواقع، نتعلم من مصادر تعود إلى القرن الثاني أن عائلة يهوذا لم تكتسب شهرة اجتماعية، وبالتالي، من المفترض أنها لم تكن متعلمة جيدًا: كان من المعروف أن أحفاده كانوا مزارعين فلاحين غير متعلمين. من ناحية أخرى، كان مؤلف هذا الكتاب شخصًا تدرب جيدًا على اللغة اليونانية وكان ملمًا بمجموعة واسعة من الأدب اليهودي الملفق. يقتبس، على سبيل المثال، من رواية ملفقة مفقودة للمعركة الملائكية على جسد موسى (آية ٩)، ويستشهد بسفر أخنوخ الأول باعتباره الكتاب المقدس (الآية ١٤).
وبالتالي، لا يبدو أنه من المحتمل أن يكون أخو يسوع هو من كتب السفر.

يهتم الكتاب بالمعلمين الكذبة الذين غزوا المجتمع المسيحي: أيها الأحباء. . . أجد أنه من الضروري أن أكتب إليكم وأناشدكم أن تناضلوا من أجل الإيمان الموكول إلى القديسين مرة واحدة. لأن بعض المتسللين قد تسللوا بينكم، أناسًا تم تصنيفهم منذ زمن بعيد لهذه الإدانة على أنهم أشرار، الذين يحرفون نعمة إلهنا إلى الفجور وينكرون سيدنا وربنا الوحيد، يسوع المسيح. (الآيات 3-4)
من الصعب معرفة كيف يُعتقد أن القادة المسيحيين قد أنكروا المسيح، ولكن قد يكون من وجهة نظر المؤلف أن أي شخص يفهم الدين بطريقة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الطريقة التي يفعلها هو عرضة لهذه التهمة. . لقد رأينا حالة مماثلة في دراستنا ليوحنا الأولى. أيضًا، تمامًا كما كان يُعتقد أن الانفصاليين من مجتمع يوحنا قد انخرطوا في أنشطة غير أخلاقية وغير قانونية بسبب معتقداتهم الخاطئة، كذلك فإن معارضي يهوذا يتعرضون للإيذاء بشكل رئيسي بسبب أنماط حياتهم الفاسدة والمنحرفة. إنهم "مثل الحيوانات غير العقلانية" (الآية 10)، إنهم ينخرطون في "أفعال الفجور" (الآية 15)، إنهم "متذمرون وناقدون، ينغمسون في شهواتهم، وهم منغمرين في الكلام" (الآية 16). ويشبههم المؤلف ببني إسرائيل، الذين انغمسوا في أعمال الكفر الوحشية (الزنا وعبادة الأصنام) بعد هروبه من مصر، وبسكان سدوم وعمورة، الذين "انغمسوا في الفجور الجنسي واتبعوا شهوة غير طبيعية" (الآيات 7-5).

من وجهة نظر المؤرخين، من المؤسف أن المؤلف لم يخبرنا أبدًا بما يمثله هؤلاء الأشخاص بالفعل، أي ما علموه وكيف عاشوا. تمتلئ معظم الخطابات بكل بساطة بعبارات الفتنة ونداء الأسماء. أعداء المؤلف هم "غيوم بلا ماء تحملها الرياح؛ أشجار الخريف بدون ثمار، وميتة مرتين، ومقتلعة؛ أمواج البحر الجامحة، مطلقة رغوة عارهم "(الآيات ١٢-١٣).

من الواضح، مع ذلك، أن المؤلف يشعر أن مجتمعه في خطر من هؤلاء "الناس الدنيويين، الخاليين من الروح، الذين يتسببون في الانقسامات" (الآية 19). يحتاج هؤلاء المعلمون الكذبة إلى إدراك ما يحدث لأولئك الذين يعارضون الله ويضللون شعبه. في الماضي، واجه أولئك الذين تسببوا في الاضطرابات وروجوا للفساد بين شعب الله دينونة الله. يجب على المذنبين أن ينتبهوا ويتوبوا، لئلا يصبحوا مثل سكان سدوم وعمورة، ليكونوا "قدوة من خلال التعرض لعقاب النار الأبدية" (v. 7).

لا نعرف بالضبط متى قدم المؤلف المستعار روايته. معظم العلماء الحديثين يؤرخون في مكان ما بالقرب من نهاية القرن الأول. نحن نعلم أن الكتاب قد استخدم كمصدر بعد بضع سنوات من قبل مؤلف آخر باسم مستعار، والذي أنتج هجومًا لاذعًا مماثلًا على المعلمين الزائفين الذين روجوا للسلوك غير الأخلاقي بين المسيحيين. كتب هذا المؤلف باسم الرسول بطرس وأصدر رسالة كانت على الأرجح هي آخر سفر من العهد الجديد يُراد كتابته، رسالة بطرس الثانية.

رسالة بطرس الثانية

لأسباب متنوعة، هناك جدل أقل حول تأليف بطرس لرسالته الثانية من أي جدل آخر في العهد الجديد. تتفق الغالبية العظمى من العلماء الناقدين على أن من كتب السفر، لم يكن سمعان بطرس تلميذ يسوع. كما كان الحال مع رسالة بطرس الأولى، هذا المؤلف هو مسيحي متطور نسبيًا ومتعلم يتحدث اللغة اليونانية، وليس فلاحًا يهوديًا يتحدث الآرامية.
في الوقت نفسه، يختلف أسلوب كتابة الكتاب اختلافًا جذريًا عن أسلوب كتابة بطرس الأولى لدرجة أن اللغويين يُجمعون تقريبًا على الاعتقاد بأنه إذا كان سيمون بطرس مسؤولاً عن إنتاج الكتاب السابق، فلن يتمكن من كتابة هذا الكتاب. وحتى أكثر من ذلك، فقد تم أخذ جزء كبير من هذه الرسالة من سفر يهوذا ودمجها في الفصل الثاني. إذا كان من الممكن تأريخ يهوذا بالقرب من نهاية القرن الأول، فلا بد أن بطرس الثانية قد تأخرت إلى حد ما. لذلك، لا يمكن أن يكون قد صاغها رفيق يسوع بطرس، الذي من الواضح أنه استشهد في روما حوالي 64 م في عهد الإمبراطور نيرون (انظر مناقشة 1 كليمنت أعلاه). من المحتمل إذن أن تُدرج هذه الرسالة ضمن العدد الكبير من الكتابات ذات الأسماء المستعارة باسم بطرس، والتي تشمل إنجيل بطرس الذي درسناه في الفصل 13 ونهاية العالم لبطرس (رؤيا بطرس) التي سنفحصها في الفصل 30. في هذا الصدد من اللافت للنظر أن الرسالة لم تكن مقبولة على نطاق واسع على أنها لبطرس، أو حتى معروف بوجودها، خلال معظم القرون المسيحية الثلاثة الأولى. لا توجد إشارة فردية إليه حتى حوالي عام 220 م، ولا يبدو أنه تم تداوله على نطاق واسع لمدة قرن آخر على الأقل بعد ذلك. لقد تم تضمينه بلا شك في القانون لأن الآباء الأرثوذكس في القرن الرابع قبلوا ادعاءات كاتبها بأنه بطرس، ولأنها خدمت أغراضهم في معارضة أولئك الذين يروجون للتعاليم الكاذبة.

يبذل المؤلف قصارى جهده ليصر على أنه ليس سوى تلميذ ليسوع- ربما تكون حالة الاحتجاج أكثر من اللازم. لم يبدأ فقط بتسمية نفسه "سمعان بطرس، خادم ورسول ليسوع المسيح" (1: 1)، ولكنه شرع في سرد تجربته الشخصية مع يسوع على جبل التجلي، حيث

رأى بنفسه يسوع ". المجد الإلهي وسمع تأكيد الله لابنه في صوت من السماء (1:17 ؛ كما سنرى ، فإن المؤلف المستعار لصراع الفناء لبطرس يستدعي أيضًا "ذكرى" هذا الحدث). يؤكد لقارئه أنه كان هناك ليرى هذه الأشياء: "سمعنا نحن أنفسنا هذا الصوت يأتي من السماء ونحن معه على الجبل المقدس" (1: 18). لماذا اختار استعراض أوراق اعتماده بهذه الطريقة؟ من المحتمل أن يقنع قرائه أنه لا يحتاج إلى "أساطير مُبتكرة بذكاء" لفهم يسوع (1:16) لأنه يعرفه عن كثب.

قد تشير هذه الإشارة إلى الأساطير إلى شيء ما عن خصوم المؤلف. قد يكونون من أوائل الغنوصيين، الذين يستخدمون أساطيرهم الإبداعية وأنسابهم لدعم وجهات نظرهم "غير التقليدية"، لأن المؤلف يستمر في مهاجمة الأشخاص الذين يقدمون تفسيرات ذاتية للكتاب المقدس - وهو نشاط مفضل للغنوصيين لبيان اختلافهم عن آباء الكنيسة الأرثوذكس البدائيين:

"بادئ ذي بدء، يجب أن تفهم هذا، أنه لا توجد نبوءة في الكتاب المقدس تتعلق بتفسير المرء" (1:21). علاوة على ذلك، يلجأ معارضو المؤلف إلى كتابات الرسول بولس، والتي من الواضح أنها كانت في هذا الوقت متداولة كمجموعة وحتى تعتبر بمثابة "كتاب مقدس" - وهي مؤشرات أخرى على أن الرسالة كتبت بعد وفاة الرسول بفترة طويلة. كما رأينا سابقًا، أبدى الغنوصيون إعجابًا خاصًا ببولس كسلطة لآرائهم.
هكذا أيضًا كتب لك أخونا الحبيب بولس حسب الحكمة المعطاة له، يتحدث عن هذا كما يفعل في جميع رسائله. هناك بعض الأشياء التي يصعب فهمها، والتي يحورها الجاهل وغير المستقر إلى تدميرها، كما يفعلون في الكتب المقدسة الأخرى. (3:16)

لسوء الحظ، فإن مؤلف كتاب بطرس الثانية لا يحدد الآراء الفعلية لخصومه ولكنه ببساطة يدخل في الاحتجاج ضدهم. لقد تم استعارة الكثير من هجومه ببساطة من رسالة يهوذا. إنه يرى خصومه على أنهم "أنبياء كذبة" (2: 1) ينخرطون في أعمال الفجور الصارخ: "الديهم عيون مملوءة بالزنا، لا تشبع من الخطيئة. . . . إنهم يتحدثون بكلام هراء، ومع الرغبات الفاسدة للجسد يغرون الناس الذين هربوا لتوهم من أولئك الذين يعيشون في الضلال "(2:14 ، 18). علاوة على ذلك، هؤلاء الأشخاص ليسوا غرباء ولكنهم أعضاء في المجتمع المسيحي الذين، حسب رأي المؤلف، ضلوا:

لأنه كان من الأفضل لهم ألا يعرفوا طريق البر من أن يتراجعوا عن الوصية المقدسة التي نقلوها إليهم بعد معرفتهم. لقد حدث لهم حسب المثل الحقيقي: "يعود الكلب إلى قيئه". (2: 21-22)

معلومة إضافية عن هؤلاء الخصوم المسيحيين هي أنهم يسخرون من الاعتقاد الرؤيوي بأن نهاية العالم وشيكة. يؤكد المؤلف لقرائه أن الأنبياء ويسوع نفسه، يتحدثان من خلال الرسل، تنبأوا أنه "في الأيام الأخيرة سيأتي المستهزئون يسخرون من شهواتهم وينغمسون في شهواتهم قائلين،" أين الوعد بمجيئه؟ فمنذ موت أجدادنا، يستمر كل شيء كما كان منذ بداية الخليقة "(3: 3 - 4).

يمضي المؤلف في الإشارة إلى أن النهاية مقدر لها أن تأتي. في حين أن العالم قد دمرته المياه في يوم من الأيام، إلا أنه يتم الآن الحفاظ عليه للتدمير بالنار. في الواقع، يبدو أن هذه النهاية بطيئة في الوصول فقط لأولئك الذين يقيسون الوقت بالمصطلحات البشرية. لكن بالنسبة لله، "يوم واحد مثل ألف سنة، وألف سنة مثل يوم واحد" (3: 8) - مما يعني أنه يمكن للمرء أن يفترض أنه إذا كانت النهاية لا تزال على بعد 6000 سنة، فإنها لا تزال قادمة " هكذا."

ويؤكد المؤلف أن النهاية قد تأخرت لإتاحة الوقت الكافي لجميع الناس للتوبة والعودة إلى الحق. لكن يوم الدينونة مقدر أن يأتي، وعندما يحدث سيظهر "كاللص" (3: 9). يجب أن يدفع اليقين في هذا اليوم الأخير الناس إلى عيش "حياة القداسة والتقوى، في انتظار مجيء يوم الله وتعجيله، وبسبب ذلك ستشتعل السماء وتذوب، وتذوب العناصر بالنار" (3: 11-12).

المربع 29.4
بطرس، التونة المدخنة، والمهرطق الطائر
من بين الأعمال الكاذبة المنسوبة للرسول بطرس، ليس هناك ما هو أكثر إثارة للاهتمام من أعمال بطرس الملفقة، وهي وثيقة تفصّل مواجهات بطرس المختلفة مع الساحر الهرطقي سيمون ماجوس (راجع أعمال الرسل 8: 14-24). يُظهر السرد كيف تفوق بطرس على الساحر باستدعاء قوة الله. تأمل في الرواية المسلية التالية، التي يثبت فيها بطرس التفويض الإلهي لرسالته من خلال إعادة سمكة تونة ميتة إلى الحياة:

لكن بطرس استدار ورأى سمكة تاني مدخنة معلقة في النافذة. وأخذها وقال للشعب: "إذا رأيت هذا الآن يسبح في الماء مثل سمكة، فهل تستطيع أن تؤمن بما أعظه؟" وقالوا جميعًا باتفاق واحد، "حقًا سنصدقك!" الآن كانت هناك بركة سمك بالجوار؛ فقال، "باسمك، يا يسوع المسيح، الذي ما زالوا لا يؤمنون به" [قال للنفق] "أمام كل هؤلاء، كن على قيد الحياة واسبح مثل سمكة!" وألقى التونة في البركة، وعادت حية وبدأت تسبح.
ورأى الشعب السمك يسبح. وقد جعلها تفعل ذلك ليس فقط لتلك الساعة، لكنه جعلها تسبح، حتى اجتذبت الحشود من جميع الجهات، وظهر أن التونة أصبحت سمكة حية؛ لدرجة أن بعض الناس ألقوا عليها خبزا، وأكلت كلها. فلما رأوا هذا تبعه عدد كثير وآمنوا بالرب. (أعمال بطرس 5) في المواجهة النهائية بين الساحر الهرطقي ورجل الله، يستخدم سيمون الساحر قوته ليقفز في الهواء ويطير مثل طائر فوق معابد وتلال روما. لكي لا يتفوق عليها بطرس، يدعو الله أن يضرب الساحر في الجو. الله يستجيب، يسقط الساحر على الأرض وتكسر ساقه في ثلاثة أماكن. عند رؤية ما حدث، تندفع الحشود لرجمه حتى الموت باعتباره فاعلًا في الشر. وهكذا ينتصر رسول الله الحقيقي على عدوه، مبشر البدعة.

الخلاصة: الصراعات داخل المجتمعات المسيحية المبكرة

في الكتابات المسيحية التي بقيت منذ نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، نشعر ببعض الإحساس بحالة المسيحية في نهاية فترة العهد الجديد. لم تكن الجماعات المسيحية موحدة في هذا الوقت بأي حال من الأحوال. كان قادة ومعلمون مسيحيون مختلفون يعلنون نسخًا مختلفة من الإيمان، وكان العديد منهم على خلاف شديد مع بعضهم البعض. كان لدى المسيحيين وجهات نظر مختلفة حول كيفية التصرف داخل المجتمع المسيحي وداخل المجتمع ككل. كان يُعتقد أن بعض المسيحيين ينخرطون في أنشطة برية وغير أخلاقية وأنهم يروجون لمثل هذه المشاريع في الكنيسة.

كمؤرخين لهذه الفترة، يجب أن نتذكر أن لدينا جانبًا واحدًا فقط من كل قصة تقريبًا.

لا يمكن أن يكون هناك شك في أن "الزنادقة اللاأخلاقيين والفاسدين" الذين هاجموا في الكتابات الباقية كان لديهم الكثير ليقولوه في الدفاع عن أنفسهم. لقد دافعوا بالفعل عن آرائهم وهاجموا خصومهم الأرثوذكس الأوائل لنشرهم الخطأ، كما اكتشفنا من الكتابات الغنوصية لمكتبة نجع حمادي. للأسف، تم تدمير جميع الكتب الأخرى تقريبًا التي أنتجها دعاة وجهات نظر مسيحية بديلة بأمر من خصومهم المنتصرين. عادة، من العالم القديم، بقيت فقط كتابات الفائزين.

وقد حث المؤلفون الذين تم إعلان قداستهم لاحقًا في العهد الجديد، وزعم بعضهم أنهم رسل، على نسخهم الخاصة من الإيمان وقادتهم وأنظمتهم الأخلاقية.

ربما لم يكن هؤلاء المؤلفون على اتفاق كامل مع بعضهم البعض في كل نقطة، ولكن تم تسوية معظم اختلافاتهم عندما تم جمع كتبهم لاحقًا في قانون مقدس من الكتاب المقدس وقراءتهم وتفسيرهم فقط في ضوء بعضهم البعض. كما دعا المسيحيون الأرثوذكسيون البدائيون المسؤولون بشكل رئيسي عن قانون الكتاب المقدس هذا إلى بنية الكنيسة التي يمكن أن تعود إلى يسوع ورسله. في صراعاتهم مع الأشكال المنحرفة للدين، فإن هؤلاء المؤمنين في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني مهدوا الطريق للمعارك حول الأرثوذكسية التي كانت تحتدم خلال القرنين الثاني والثالث، حيث تمثل الجماعات المسيحية المختلفة مفاهيم مختلفة. من الإيمان جاهد من أجل المهتدين من الخارج (من خلال الكرازة) ومن الداخل.

المربع 29.5

الصراعات الداخلية المسيحية

1. على الرغم من أن بعض المصادر، مثل سفر أعمال الرسل، تصور الكنيسة المسيحية الأولى على أنها متناغمة داخليًا حول النقاط الرئيسية في الإيمان والممارسة، كانت هناك في الواقع خلافات واسعة النطاق داخل المجتمعات المسيحية.
2. يتناقض سفر يعقوب مع المسيحيين الذين فهموا عقيدة بولس عن "التبرير بالإيمان بعيدًا عن أعمال الناموس" ليعني أنه لا يهم ما فعلته كمسيحي، طالما كنت تؤمن.
3. يحذر الديداخي من سفر الدعاة الذين كانوا متفرغين من المجتمعات التي زاروها.

4. بوليكاربوس من سميرنا يحذر من هرطقات المعلمين الذين أنكروا حقيقة الجسد ويحث قراءه في كنيسة فيلبي على الاهتمام بمشكلة الاختلاس التي حدثت في كنيستهم.
5. كليمنت الأولى هي رسالة من كنيسة روما تحت مسيحيي كورنثوس على إعادة الكهنة الذين تم عزلهم (بشكل غير شرعي) من مناصبهم.
6. يهوذا وبطرس الثاني، وكلاهما يبدو أنهما مستعاران (رسالتان مزيفتان)، يحذران بشدة من المعلمين الكذبة (الذين لم يتم تحديد آرائهم) الذين تسللوا إلى المجتمع المسيحي وأحدثوا الفوضى في وسطهم.

الفصل الثلاثون

المسيحيون والكون: رؤيا يوحنا وراعي هرماس ونهاية العالم لبطرس

ماذا تتوقع

بالنسبة لبعض الناس، فإن أكثر كتابات العهد الجديد إثارة للاهتمام ولكنها محيرة هي كتاب الرؤيا، الذي يصف بعبارات رسومية ورمزية الأحداث الكارثية التي ستحدث في نهاية العالم. في كل جيل منذ كتابة الكتاب. جادل المسيحيون بأن الوصف الحي للأحداث الكارثية سيحدث في أيامهم. لم يكن أي منهم على حق. يأخذ هذا الفصل مقاربة مختلفة لسفر الرؤيا - لا يسأل عن موعد حدوث تنبؤاته، بل يسعى لفهم الكتاب في سياقه التاريخي، باعتباره أحد الرؤى التي كتبها المسيحيون واليهود في العالم القديم. من خلال وضعها في سياقها التاريخي الخاص، سنكون قادرين على فهم أفضل لرسالة الأمل لأولئك الذين يعانون في ظل القوى القمعية في هذا العالم.

سيختتم الفصل بالنظر في كتابين متشابهين ألفهما مسيحيون في نفس الوقت تقريبًا، كتاب الراعي لهرماس، الذي اعتقد بعض المسيحيين الأوائل أنه يجب إدراجه في قانون الكتاب المقدس، ورؤيا بطرس، وهي أول رواية باقية عن جولة إرشادية في الجنة والجحيم، والتي يعتقد البعض أيضًا أنها يجب أن تنتمي إلى العهد الجديد.

نهاية العالم وإيحاء يوحنا

كانت نهاية العالم قريبة. هكذا أعلن يسوع، وبعده بسنوات الرسول بولس.
وهكذا أعلن معظم المسيحيين الأوائل الذين لدينا أي معرفة عنهم. حانت نهاية الزمان، وكان الله على وشك التدخل في التاريخ. سرعان ما سيعود المسيح من السماء لدينونة على الأرض، وكان على الناس أن يتوبوا ويستعدوا لمجيئه.
مع مرور الوقت، فقدت هذه الرسالة جاذبيتها في بعض الأوساط المسيحية. لأن النهاية لم تأت أبدًا، وكان على المسيحيين إعادة تقييم (أو حتى رفض) التقاليد السابقة التي قالت إنها ستفعل. لقد لاحظنا بالفعل إعادة التقييم هذه بين بعض المؤلفين المسيحيين الأوائل. لقد لاحظنا، على سبيل المثال، كيف يعدل إنجيل لوقا تنبؤات يسوع حتى لا يدعي أن ابن الإنسان سيصل في حياة تلاميذه. لقد رأينا أيضًا أنه في العديد من الأناجيل اللاحقة، مثل يوحنا وتوما، لم يخبرنا يسوع بأمثال عن ملكوت الله القادم. لاحظنا أيضًا أنه من بين المسيحيين في كورنثوس، أصبحت عودة يسوع وقيامة الأموات من الأسئلة الساخنة، حيث ادعى بعض المؤمنين أن خطة الفداء الإلهية قد اكتملت بالفعل وأنهم كانوا بالفعل يختبرون الفوائد الكاملة للخلاص. علاوة على ذلك، رأينا أنه لا يزال هناك مسيحيون آخرون، مثل أولئك الذين هاجمهم مؤلف بطرس الثانية، قد أتوا للسخرية من فكرة أن يسوع سيعود قريبًا من السماء في الدينونة.

ومع ذلك، على الرغم من مرور الوقت وفشل آمالهم في أن تتحقق، ظل العديد من المسيحيين ملتزمين بحزم بهذا الإيمان.
لقد كانت في صميم الرسالة التي أعلنها الرسول بولس بعد حوالي عشرين عامًا من وفاة يسوع نفسه، ووفقًا لإنجيل مرقس بعد حوالي خمسة عشر عامًا من بولس، في إنجيل متى بعد خمسة عشر عامًا من مرقس وبطرس الثانية والديداخي بعد متى بحوالي ثلاثين عامًا.

كان مجيء النهاية أيضًا قناعة قوية لنبي يُدعى يوحنا، عاش قرب نهاية القرن الأول. كان يوحنا رائيًا مسيحيًا كتب سردًا مهيبًا ومدهشًا عن نهاية العالم، وهي الكتابة التي ولّدت تكهنات ونقاشات لا نهاية لها بين أولئك الذين استمروا في انتظار عودة يسوع على مدى التسعين مائة عام الفاصلة. لم يكن يوحنا المؤلف اليهودي أو المسيحي الوحيد الذي روى رؤى نهاية العالم. في الواقع، كان نوع الكتاب الذي كتبه شائعًا جدًا بين الأشخاص الذين يبحثون عن الحقائق السماوية التي يمكن أن تعطي معنى لحقائقهم الأرضية. لكن أيا من الرؤى المبكرة الأخرى لم يحظ تقريبا بنجاح صراع الفناء (الرؤيا) ليوحنا. في الواقع، يستمر سفر الرؤيا في خدمة العديد من المسيحيين اليوم كنوع من مخطط الأحداث التي لا يزال يتعين حدوثها في المستقبل، عندما يتوقف تاريخ العالم، كما يعتقدون، بشكل مزعج.

محتوى وبنية كتاب (الرؤية) الوحي

يأتي عنوان الكتاب من كلماته الافتتاحية: "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه الله إياه ليري عبيده ما يجب أن يحدث قريبًا" (رؤ 1: 1). الوحي، أو نهاية العالم (من الكلمة اليونانية التي تعني "كشف" أو "كشف") يتعلق بنهاية الزمن؛ وهبها الله من خلال يسوع وملاكه "لخادمه يوحنا" (1: 1). يبدو أن المؤلف معروف لقرائه، الذين تم تحديدهم على أنهم مسيحيون من سبع كنائس في آسيا الصغرى (1:11). يبدأ في سرد تجاربه الرؤيوية من خلال وصف لقائه غير العادي مع المسيح الفائق، "الشخص الذي يشبه ابن الإنسان" الذي يسير في وسط سبعة منارارات ذهبية (1: 12-20).

يوجه المسيح يوحنا أن "اكتب ما رأيت وما هو وماذا سيحدث بعد هذا" (1:19). بعبارة أخرى، عليه أن (أ) يروي رؤية المسيح التي رآها للتو ("ما رأيته")، (ب) يصف الوضع الحالي للكنائس في أيامه ("ما هو")، و (ج) سجل رؤيته عن نهاية الزمان ("ما سيحدث بعد هذا"). يتم إنجاز المهمة الأولى في الفصل 1. والمهمة الثانية تتم في الفصول 2-3. يملي المسيح رسائل موجزة إلى كل من الكنائس السبع في آسيا الصغرى، يصف أوضاعهم ويحث على مسارات معينة للعمل. تعاني هذه الكنائس من صعوبات: اضطهاد وتعاليم كاذبة ولامبالاة. يمدح المسيح أولئك الذين فعلوا الصواب، واعدًا إياهم بالمكافأة، لكنه يوبخ الذين سقطوا، ويهددهم بالدينونة.

تم إنجاز المهمة الثالثة في الإصحاحات 4-22، والتي تسجل رؤية يوحنا السماوية لمسار التاريخ المستقبلي، حتى نهاية الزمان.

باختصار، يتكشف السرد على النحو التالي. النبي يصعد إلى السماء من خلال نافذة في السماء.

هناك يرى عرش الله، الذي يعبد ويمدح إلى الأبد من قبل أربعة وعشرين "شيخًا" وأربعة "كائنات حية" (كائنات ملائكية في أشكال الحيوانات؛ الفصل 4). يوجد في يد تمثال العرش لفيفة مختومة بسبعة أختام لا يمكن كسرها إلا لمن وجد مستحقًا. يسجل هذا الكتاب مستقبل الأرض، ويبكي النبي عندما يرى أنه لا يمكن لأحد أن يكسر أختامها؛ لكن أحد الشيوخ يبلغه أن هناك من يستحق. ثم يرى بجانب العرش "حمل قائمًا كأنه مذبوح" (5: 6). الحمل بالطبع هو المسيح.

يأخذ الحمل السفر من يد الله، وسط الكثير من الثناء والعشق من الأربعة والعشرين شيخًا والأربعة الكائنات الحية، ويبدأ في كسر أختامها (الفصل 5). مع كل ختم مكسور، تضرب الأرض كارثة كبرى: حرب، مجاعة، موت. الختم السادس يمثل الذروة، كارثة ذات أبعاد كونية: تتحول الشمس إلى اللون الأسود، ويتحول لون القمر إلى اللون الأحمر كالدم، وتتساقط النجوم من السماء، وتختفي السماء نفسها. قد يعتقد المرء أننا وصلنا إلى نهاية كل الأشياء، تدمير الكون. لكننا موجودون فقط في الفصل 6.

كسر الختم السابع لا يؤدي إلى كارثة انفرادية ولكن إلى فترة من الصمت تليها مجموعة جديدة تمامًا من سبع كوارث أخرى. يظهر سبعة ملائكة، ولكل منهم بوق.

وبينما ينفخ كل واحد في بوقه، تضرب الأرض المزيد من الدمار: كوارث طبيعية على الأرض والبحر وفي السماء، وظهور وحوش مرعبة تعذب وتشوه، وكارثة واسعة النطاق ومعاناة لا توصف (الفصول 8-9). يشير البوق السابع إلى بداية النهاية (11:15)، ومجيء المسيح الدجال ونبيه الكذاب على الأرض (الفصلان 12-13) وظهور سبعة ملائكة آخرين، كل منهم بوعاء مملوء بغضب الله. بينما يسكب الملائكة أوانيهم على الأرض، يترتب على ذلك المزيد من الدمار والمعاناة: أمراض بغيضة، وبؤس واسع النطاق، وموت (الإصحاحات 15-16).

تأتي النهاية مع تدمير "عاهرة بابل" العظيمة، المدينة المسؤولة في النهاية عن اضطهاد القديسين (الفصل 17). تمت الإطاحة بالمدينة، وبكاء ونحيب شديد على الأرض ولكن لفرح شديد في السماء (الفصول 18-19). أعقبت هزيمة المدينة معركة كونية أخيرة يشتبك فيها المسيح بجيوشه السماوية مع قوات المسيح الدجال المتحالفة معه (19: 11-21). المسيح يفوز بنصر مدوٍ. يُسحق أعداء الله تمامًا، ويُلقى ضد المسيح ونبيه الكذاب في بحيرة من الكبريت المحترق ليعذبا إلى الأبد.

ثم يُسجن الشيطان نفسه في حفرة لا قعر لها، بينما يحكم المسيح وقديسيه على الأرض لألف عام. بعد ذلك، يظهر الشيطان لفترة وجيزة ليضلل بعض الأمم. ثم تأتي الدينونة النهائية، حيث يقوم جميع الأشخاص من الأموات ويكافئون على أعمالهم.

أولئك الذين وقفوا مع المسيح يدخلون الملكوت الأبدي. أولئك الذين اصطفوا مع الشيطان وضد المسيح يُقتادون للعذاب الأبدي في بحيرة النار. الشيطان نفسه يُلقى في البحيرة، كما هو الحال أخيرًا الجحيم والموت نفسه (الفصل 20).

عندئذ يكون للنبي رؤية للسماء الجديدة والأرض الجديدة التي خلقها الله لشعبه. أورشليم جديدة تنزل من السماء، بأبواب من اللؤلؤ وشوارع مرصوفة بالذهب.

هذا مكان جميل وطوباوي حيث يسود المسيح إلى الأبد، حيث لا يوجد خوف أو ظلمة، ولا ألم أو معاناة أو شر أو موت، مكان يسكن

فيه الخير والصالحون إلى الأبد (الفصول 21-22). يختتم النبي كتابه بالتأكيد على أن رؤيته صحيحة، وأنها ستتحقق في القريب العاجل.

كتاب الوحي من منظور تاريخي

بالنسبة لمعظم القراء المعاصرين، يبدو كتاب نهاية العالم (الرؤيا) ليوحنا صوفيًا وغريبًا، على عكس أي شيء آخر نقرأه. يفسر هذا جزئيًا افتتاننا المستمر بالكتاب - إنه غريب جدًا، لدرجة أن وصفه لا يمكن ببساطة أن نحلم به. يبدو أن إحساسه الخارق للطبيعة يدافع عن شخصيته الخارقة للطبيعة.

ومع ذلك، فإن المؤرخ الذي يقترب من الكتاب يراه من منظور مختلف نوعًا ما، لأنه لم يكن الكتاب الوحيد من نوعه الذي كتب في العالم القديم، حتى لو كان الكتاب الوحيد الذي قرأه معظمنا على الإطلاق. في الواقع، تم إنتاج عدد من رؤى العالم الأخرى من قبل اليهود والمسيحيين القدماء. تقدم هذه الأعمال أيضًا روايات غير دنيوية للأحداث في السماء، ووصفًا غريبًا للأحداث فوق الطبيعية والوقائع الفائقة التي تمس تاريخ عالمنا، ورؤى رمزية عميقة عن نهاية الزمان قدمها الله من خلال ملائكته لنبي بشري، من يكتبها في روايات مبهمة وغامضة مليئة بالادعاءات المؤكدة بأنها صحيحة وستحدث قريبًا.

لا تزال بعض هذه الرؤى الأخرى على قيد الحياة، وتشكل معًا نوعًا متميزًا من الأدب. وهكذا، بعيدًا عن كونها فريدة من نوعها في يومها، اتبعت صراع الفناء ليوحنا عددًا من الاتفاقيات الأدبية التي كانت معروفة جيدًا بين اليهود والمسيحيين في العالم القديم. المؤرخ الذي يريد أن يفهم هذا النص القديم، سيضعه في سياق هذا الأدب ذي الصلة ويشرح ميزاته المهمة في ضوء الاتفاقيات الأدبية لهذا النوع.

نظرة الرؤيا للعالم وأنواعها الأدبية

كُتبت كتابات الرؤيا لنقل أجندة نهاية العالم. من المهم هنا أن نكون واضحين للغاية بشأن شروطنا. خلال مناقشتنا، استخدمت مصطلح "الرؤيا" للإشارة إلى وجهة نظر يهودية ومسيحية قديمة للعالم تؤكد أن هناك عنصرين أساسيين للواقع، الخير والشر، وأن كل شيء في العالم كان محاذيًا إلى جانب أو آخر (الله ضد الشيطان، الملائكة ضد الشياطين، الحياة مقابل الموت، وما إلى ذلك؛). ينطبق هذا المنظور الثنائي على تاريخ البشرية: فقد كان يُنظر إلى العصر الحالي على أنه شرير، يتحكم فيه الشيطان وقواته، في حين أن العصر الآتي سيكون جيدًا، ويسيطر عليه الله.

وفقًا لهذا الرأي، كان هناك انقطاع كارثي بين هذه العصور، عندما سيقضي الله على قوى الشر ليأتي بملكوته. في ذلك الوقت سيكون هناك دينونة لجميع الكائنات الحية منها والأموات. كان هذا الحكم وشيكا.

في حين أن مصطلح (الرؤيا) "نهاية العالم" يشير إلى هذه النظرة للعالم، فإن (الرؤيا) "نهاية العالم" تشير إلى نوع من الأدب الذي يجسدها. من الواضح أن كل من كتب رؤيا يهودية أو مسيحية كان مؤمنًا بنهاية العالم. ومع ذلك، فإن العكس ليس صحيحًا: لم يكتب كل مؤمن بنهاية العالم رؤيا.

وهكذا، لا يوحنا المعمدان ولا يسوع ولا بولس، لنأخذ ثلاثة أمثلة بارزة، يبدو أنه كتب رؤية مفصلة للحقائق السماوية.

على حد علمنا، كان أول عالم رؤيوي (تنبؤي) يهودي يفعل ذلك هو مؤلف دانيال (حوالي 165 قبل الميلاد)، والذي يحتوي النصف الثاني منه على العديد من الرؤى المختصرة. تتضمن الرؤى الأخرى المكتوبة في وقت لاحق بعض الأعمال اليهودية غير الكنسية لأنوخ 1، 2 باروخ، 4 عزرا، واثنين من الرؤى المسيحية الهامة التي سنستكشفها لاحقًا في هذا الفصل: الراعي هرماس ونهاية العالم بطرس. هذه الرؤوس تختلف في نواحٍ مهمة.

تتعلق بعض الاختلافات الأكثر وضوحًا فيما إذا كانت كتبها يهود أم مسيحيون، نظرًا لأن الدراما المروعة تتكشف بشكل مختلف اعتمادًا على ما إذا كان يسوع نفسه هو مفتاح المستقبل أم لا. ومع ذلك، فإن أحد الأشياء المشتركة بين جميع هذه الكتب هو أنها كتبت بوضوح في أوقات الشدة والمعاناة، سواء كانت حقيقية أو متصورة. إلى حد كبير، كانت الرؤى عبارة عن كتب احتجت على الأنظمة والظروف الحالية والقوى التي تحافظ عليها؛ كان يُنظر إلى هذه القوى على أنها معادية لطرق الله وشعبه. تُظهر هذه الكتب دائمًا أنه على الرغم من المعاناة التي يعاني منها شعب الله، فإن الله في النهاية هو المسيطر وسيتدخل قريبًا لصالحهم. إذن، أحد الأهداف

المهمة لهذه الأعمال هو تشجيع أولئك الذين يختبرون قوى الشر على التمسك بالإيمان والحفاظ عليه. إن معاناتهم ليست عبثًا ولن تستمر طويلًا، لأنهم قريبًا سوف يتم تبرئتهم في ذروة التاريخ المجيدة التي سيدمر فيها الله قوى الشر ويمجد أولئك الذين بقوا مخلصين له.

الرؤى كنوع: وصف عام

تشترك العديد من الرؤى اليهودية والمسيحية التي تنقل هذه الرسالة في عدد من الميزات الأدبية.

كل هذه الكتب هي روايات من منظور الشخص الأول للأنبياء الذين مُنحوا رؤى أو أحلامًا رمزية للغاية. عادة ما يتم تفسير الرؤى من قبل كائن سماوي يعمل كوسيط. بالنسبة للجزء الأكبر، تعمل الرؤى على تفسير حقائق الأرض من منظور السماء - حقائق مثل المعنى النهائي للحياة والمسار المستقبلي لتاريخ الأرض.
تجسد هذه الروايات دائمًا حركة انتصار على الوجود المؤلم للحياة هنا أدناه والانتقال إلى الحياة المجيدة في الأعلى أو من مصاعب ومعاناة الحاضر إلى تبرير ونعيم المستقبل.
هناك نوعان رئيسيان من الرؤى القديمة.
هذه ليست فئات متبادلة. كما سترى، فإن سفر الرؤيا له جوانب من كل منها، على الرغم من أن بعض الرؤى الأخرى هي من نوع واحد فقط أو آخر:

1. الرحلات السماوية. في هذا النوع من نهاية العالم، يتم اصطحاب النبي إلى الجنة وإعطائه جولة في العالم السماوي من قبل رفيق ملائكي، حيث يرى الرموز والأحداث التي لها آثار أرضية. الفكرة المتضمنة في هذا النوع من الرؤى هي أن الحياة على الأرض تعكس بشكل مباشر الحياة في السماء؛ أي أنه يشبه إلى حد ما الظل الأرضي لحقيقة سماوية.

2. اسكتشات تاريخية. في هذا النوع من الرؤى، يكون للنبي رؤية رمزية لمسار التاريخ المستقبلي. على سبيل المثال، قد تنشأ وحوش بشعة من البحر لتعيث فسادا على الأرض، وتمثل ممالك مختلفة ستهيمن على شعب الله (انظر دانيال 7). غالبًا ما يتم شرح الرمزية للرائد بواسطة الوسيط السماوي ومن خلاله للقارئ.

الرؤى كنوع: ميزات أدبية محددة

على الرغم من الاختلافات الواسعة النطاق، فإن الرؤى الباقية تشترك عادةً في ميزات أدبية محددة.
وأكثرها شيوعًا هي ما يلي: تمت كتابة كل الرؤى القديمة تقريبًا بأسماء مستعارة باسم شخص متدين مشهور من الماضي (سفر الرؤيا استثناء نادر). من بين الرؤى اليهودية الباقية، هناك من يزعم أن موسى وإبراهيم وأخنوخ وحتى آدم كتبهم. لدينا رؤى مسيحية معروفة من أقلام النبي إشعياء والرسل بطرس وبولس وتوما.
هل هناك سبب معين لمؤلفي الرؤى لإخفاء هويتهم وراء اسم مستعار؟ لقد رأينا بالفعل أن الاسم المستعار يمكن أن يساعد في تأمين جلسة استماع لوجهات نظر المرء، من خلال منح نوع من السلطة لكتابات المرء التي لا يمكن أن يأمل في الاستمتاع بها. لا يوجد مكان يكون فيه هذا النوع من السلطة أكثر أهمية من كتابة وصف مفصل للحقائق السماوية التي تشرح مآسي ومعاناة الحياة على الأرض. من الواضح أن مثل هذه الرؤى للحقيقة المتعالية لا تُمنح لأي شخص. من المنطقي إذن أن يدعي مؤلفو الرؤى أنهم أشخاص مشهورون في الماضي اشتهروا بتقواهم الدينية وتفانيهم لله. فقط لمثل هؤلاء سيكشف الله الحقائق المطلقة التي يمكن أن تفتح أسرار الوجود البشري.
كان استخدام اسم مستعار منطقيًا بشكل خاص للرؤى لنوع الرسم التاريخي. من خلال التظاهر بأنه شخص يعيش في الماضي البعيد، يمكن للمؤلف "التنبؤ" بالمستقبل بشكل نموذجي إذن، كانت الحيلة هي الكتابة باسم نبي من العصور القديمة نزل له عدد من الأحداث التي كان من المقرر أن تحدث. عندما استمر المؤلف في التنبؤ بما سيحدث قريبًا في يومه - لم يكن القارئ يعرف متى كان ذلك، بالطبع، لأن المؤلف ادعى أنه يكتب من الماضي البعيد.
وهذا يعني أن هذه الأحداث المستقبلية (من وقت القارئ) كانت مؤكدة تمامًا مثل تلك التي حدثت بالفعل. كان النبي على حق في كل شيء آخر. بالتأكيد كان محقًا أيضًا بشأن ما سيحدث بعد ذلك!

تم تضمين أول الرؤى المعروفة باستخدام هذه التقنية في الكتاب المقدس العبري.
يُزعم أن سفر دانيال كتبه الحكيم العظيم الذي عاش في القرن السادس ق م. خلال أيام السبي البابلي، تمت كتابته في الواقع، في حكم جميع العلماء الناقدين تقريبًا، في وقت ما خلال فترة المعاناة المرتبطة بثورة المكابيين، بعد حوالي 400 عام.
لا عجب أن "دانيال" استطاع أن يتنبأ بصعود الفرس والإغريق، وحتى أكثر تفصيلاً للأحداث التي كانت ستحدث قرب وقت الانتفاضة اليهودية. كاتب هذه "النبوءات" عاش بعد حدوثها.
ربما لا ينبغي لنا إصدار حكم أخلاقي على هذا النوع من الأدوات الأدبية، لأنه ليس من الواضح على الإطلاق أن مؤلفين الرؤى قصدوا تضليل الناس من خلال الكتابة تحت اسم مستعار. بدلا من ذلك، كانوا يعتزمون توفير الراحة والأمل لأولئك الذين كانوا في خضم معاناة رهيبة.

رؤى رمزية غريبة.

نادرًا ما تصف أسفار الرؤيا جغرافيا السماء أو أحداث المستقبل بعبارات واضحة وسهلة الفهم. وبدلاً من ذلك، فإنهم يسعدون بالصوفية ويستمتعون بالرمزية. يُنظر إلى المستقبل على أنه سلسلة من الوحوش البرية والشبيهة التي تظهر على وجه الأرض؛ هناك مناظر رائعة وصور غريبة وشخصيات غريبة وأحداث غامضة.
غالبًا ما تربك الرموز ليس فقط القارئ ولكن أيضًا النبي نفسه، الذي يضغط أحيانًا على الوسيط الملائكي لتفسير ما رآه. أحيانًا يكون التفسير نفسه غامضًا ويخضع لمجموعة واسعة من التفسيرات.

التكرار العنيف.

غالبًا ما تنقل الرؤى أسرار العالم السماوي من خلال التكرار العنيف. لا أعني بهذا أن هناك عنفًا متكررًا دائمًا في هذه النصوص - على الرغم من وجوده في كثير من الأحيان - ولكن التكرار نفسه عنيف من حيث أنه ينتهك المعنى الحرفي للسرد. أي أن دعاة نهاية العالم (الرؤيويين) غالبًا ما يؤكدون على نقاطهم من خلال إنتاج عدد لا يحصى من التكرارات للتأثير. إذا أخذ المرء أوصاف سفر الرؤيا للمحن المستقبلية حرفياً، على سبيل المثال، فلن تكون هناك طريقة لرسمها ترتيبًا زمنيًا على خط زمني. كما رأينا بالفعل، عند كسر الختم السادس، تحطمت الشمس والقمر والنجوم؛ بالتأكيد هذه هي النهاية - لا يمكن لأي حياة أن تستمر.
لكن الحياة تستمر، وندخل في مرحلة جديدة من المعاناة على الأرض مع تسليط الأضواء السماوية بكامل قوتها.
ما لدينا إذن هو نوع من التأثير اللولبي في السرد. الكوارث التي يصفها لا يمكن رسمها بطريقة خطية كما لو كان حدثًا تلو الآخر بالضرورة.
تتمثل إحدى مزايا هذا النوع من التكرار في أنه يسمح للمؤلف باستخدام أرقام مهمة معروفة بصفاتها الصوفية. في سفر الرؤيا، على سبيل المثال، هناك ثلاث مجموعات رئيسية من سبع كوارث مرسلة من السماء، والعدد ثلاثة ربما يرمز إلى الامتلاء والكمال وسبعة يرمز إلى الألوهية - مقابل ستة، وهي واحدة أقل من سبعة، وبالتالي فهي غير كاملة (انظر أدناه على رقم الوحش ، 666).

حركة النصر.
بطبيعتها، صُممت رؤى نهاية العالم لإعطاء الأمل لأولئك الذين يعانون واليأس. في النهاية سيسود الله. المعاناة الحالية شديدة، والآتي سيكون أكثر حدة، لكن في النهاية سينتصر الله على الشر ويبرر شعبه.

الوظيفة التحفيزية.

تحث هذه الكتب قراءها على أن يظلوا أوفياء لالتزاماتهم الدينية، وأن يظلوا أوفياء لعقيدتهم، وأن يرفضوا التخلي عن الأمل. هذه النقطة تستحق التأكيد: لم يتم كتابة الرؤى اليهودية والمسيحية القديمة لتكشف التفاصيل الدقيقة للمستقبل بقدر ما توفر الحافز لأولئك الذين كانوا في خطر متزايد من التراخي في التزاماتهم وفقدان الأمل في خضم معاناتهم كان الأمل الذي قدموه متجذرًا في الاعتقاد بأنه عندما قيل وفعل كل شيء، كان الله يتحكم في العالم وسيكافئ في النهاية أولئك الذين ظلوا مخلصين له.

المربع 30.1
كتاب الرؤيا كأدب سري
اتخذ بعض قراء سفر الرؤيا رموزه الغامضة ليشيروا إلى أنه كان أدبًا "سريًا". تم استخدام اللغة الرمزية للكتاب، وفقًا لهذا التفسير، لمنع السلطات الحاكمة من إدراك أنهم هم أنفسهم يتعرضون للهجوم.
قد يكون هناك عنصر من الحقيقة في هذا الرأي، ولكن قد يتساءل المرء عما إذا كان من المحتمل أن يجلس المسؤول الروماني خلال عطلة نهاية الأسبوع لقراءة كتاب مسيحي جيد. يبدو من المعقول أكثر أن الوظيفة الرئيسية للرمزية، سواء في سفر الرؤيا أو في أسفار الرؤيا الأخرى، تكمن في مكان آخر، أي في طبيعة المادة نفسها. في الواقع، فإن الأسرار السماوية بطبيعتها ليست مباشرة أو تافهة أو خاضعة لإثبات تجريبي؛ يتطلب غموضها وروعتها فعليًا نقلها في رموز غريبة وغريبة للواقع الأعلى للسماء.

المربع 30.2
مؤلف الرؤية في الكنيسة الأولى
على الرغم من أن سفر الرؤيا قد أُدرج أخيرًا في قانون العهد الجديد لأن القادة المسيحيين اعتقدوا أنه كتبه تلميذ يسوع، يوحنا بن زبدي، كان هناك معارضون صريحون. ولعل أشهرهم ديونيسيوس، وهو أسقف مدينة الإسكندرية (مصر) في منتصف القرن الثالث، والذي كانت ملاحظاته حول الكتاب ذات طابع عصري مدهش بالنسبة لهم. استخدم ديونيسيوس عرض المؤلف الذاتي وأسلوبه في الكتابة اليونانية لإظهار أنه لم يكن كاتب الإنجيل الرابع (الذي افترضه ديونيسيوس أنه التلميذ يوحنا). استنتاجه: لا بد أنه كان هناك زعيمان مسيحيان مختلفان في وقت مبكر يدعى يوحنا، وكلاهما كانا نشطين في آسيا الصغرى، حيث اشتق كل من الإنجيل والرؤيا.
الاقتباسات التالية مأخوذة من كتابات ديونيسيوس، كما نقلها مؤرخ الكنيسة في القرن الرابع يوسيوس (التاريخ الكنسي 7.25).
الذي كتب هذه الأشياء (أي سفر الرؤيا) يسمي نفسه يوحنا، ويجب أن نصدقه. لكن ليس من الواضح من كان يوحنا. لأنه لا يسمي نفسه التلميذ الذي أحبه الرب - كما يحدث كثيرًا في الإنجيل - ولا يقول إنه كان هو الذي اتكأ على صدر يسوع أو أنه أخو يعقوب، الذي رأى وسمع في نفس الوقت. من المؤكد أنه كان سيصف نفسه بإحدى هذه الطرق إذا أراد أن يجعل نفسه معروفًا بوضوح. . . . أعتقد [لذلك] أنه يجب أن يكون هناك يوحنا آخر يعيش بين المسيحيين في آسيا الصغرى، تمامًا كما يقولون أن هناك مقبرتين مختلفتين في أفسس، كلاهما يُزعم أنهما يوحنا.
تساعد الصياغة نفسها أيضًا في التفريق بين الإنجيل ورسالة يوحنا من جهة وكتاب الرؤيا من جهة أخرى.
تمت كتابة أول اثنين ليس فقط بدون أخطاء في اليونانية، ولكن أيضًا بمهارة حقيقية فيما يتعلق بالمفردات والمنطق وتماسك المعنى. لن تجد أي تعبير بربري أو خطأ نحوي أو تعبير بذيء فيهما . . . . أنا لا أنكر أن هذا المؤلف الآخر كان لديه وحي. . . لكني لاحظت أنه لا يكتب يونانيًا دقيقًا بأي لغة ولا بأسلوب. إنه يستخدم التعبيرات البربرية وأحيانًا يكون مذنبًا حتى في الأخطاء النحوية. . . . أنا لا أقول هذا من أجل اتهامه (بعيدًا عن ذلك!)، ولكن فقط لإثبات أن الكتابين ليسا متشابهين على الإطلاق.

رؤيا يوحنا في السياق التاريخي

يعتبر سفر الرؤيا فريدًا من نوعه بين الرؤى من حيث أنه لا يبدو أنه اسم مستعار. المؤلف يطلق على نفسه ببساطة اسم يوحنا دون أن يدعي أنه شخص مشهور من الماضي. ادعى بعض المسيحيين في القرنين الثاني والثالث أن يوحنا هذا لم يكن سوى تلميذ يسوع نفسه، ابن زبدي. رفض آخرون هذه الفكرة ونتيجة لذلك رفضوا قبول الكتاب في الشريعة المسيحية للكتاب المقدس. (إذا كان المؤلف قد ادعى أنه يوحنا، فمن المحتمل أن يتم اعتبار الكتاب أنه كتب باسم مستعار، لأسباب سنراها على الفور.) إحدى المفارقات في العهد الجديد هي أن الإنجيل الرابع، الذي لا يدعي أنه كتب من قبل شخص يُدعى يوحنا، يُدعى يوحنا، في حين أن سفر الرؤيا، الذي يدعي أنه

كتبه شخص يُدعى يوحنا، لا يُدعى بهذا الاسم. على أي حال، يمكن القول دون تحفظ أن من كتب الإنجيل لم يكتب هذا الكتاب أيضًا. لسبب واحد، فإن التأكيدات اللاهوتية متمايزة تمامًا.
لا يوجد في إنجيل يوحنا أي اهتمام بنهاية العصر القادمة (على النقيض من الأناجيل الإزائية، مع إعلانهم بوصول ابن الإنسان الوشيك)؛ في سفر الرؤيا، النهاية هي الاهتمام الكامل تقريبًا. والأهم من ذلك، كما اعترف حتى علماء اللغة في المسيحية المبكرة، أن أساليب الكتابة في هذين الكتابين مختلفة تمامًا. وقد أظهرت الدراسات التفصيلية أن مؤلف سفر الرؤيا كان متعلمًا بشكل أساسي بلغة سامية، ربما الآرامية، وعرف اليونانية كلغة ثانية. لغته اليونانية خرقاء في بعض الأحيان، وأحيانًا غير نحوية. هذا ليس هو الحال على الإطلاق مع إنجيل يوحنا، الذي كتب بأسلوب مختلف تمامًا وبالتالي من قبل مؤلف مختلف (الإطار 2-30).
لقد رأينا بالفعل أن الإنجيل الرابع ربما لم يكتبه يوحنا بن زبدي. هل من الممكن إذن أن يكون سفر الرؤيا كان؟ تكمن الصعوبة في هذا الرأي في أن أجزاء من الكتاب بالكاد يمكن تفسيرها إذا كتبها تلميذ يسوع نفسه. على سبيل المثال، يذكر المؤلف أحيانًا "الرسل"، لكنه لا يشير أبدًا إلى أنه واحد منهم (على سبيل المثال، 21:14). والأكثر إثارة للاهتمام، أنه في مرحلة ما من السرد يرى النبي أربعة وعشرين شيخًا حول عرش الله (الفصل 4). يفهم معظم المفسرين أن هذه الأرقام تمثل البطاركة اليهود الاثني عشر ورسل يسوع الاثني عشر (راجع 21 ، 12 ، 14)؛ من بينهم بالطبع ابنا زبدي. لكن المؤلف لا يشير إلى أنه يرى نفسه! يبدو إذن أن الكتاب كتبه مسيحي آخر يُدعى يوحنا، وهو نبي معروف للعديد من كنائس آسيا الصغرى. من الصعب أن تعرف بالضبط متى كتب هذا الكتاب.

عادةً ما يلجأ المفسرون الحديثون إلى التفاصيل في بعض الرؤى لتحديد موعد كتابته.
على سبيل المثال، يقال أن وحش بابل في الفصل 17، والذي كما سنرى، يمثل مدينة روما، له سبعة قرون على رأسه.
هؤلاء يمثلون سبعة "ملوك"، بمعنى واضح حكام روما (17: 9). يقال أن خمسة من هؤلاء أتوا وذهبوا وواحد يسود حاليًا (17:10). من المفترض أن يعني هذا أن الرؤية كُتبت في عهد الحاكم الروماني السادس، ولكن مع أي حاكم يجب أن نبدأ العد - مع الديكتاتور يوليوس قيصر أم مع ابنه بالتبني، الإمبراطور الأول، قيصر أوغسطس؟ وهل هذه الرؤية تؤرخ الكتاب بأكمله أم ببساطة هذا الجزء منه؟
بناءً على دراسة مفصلة لجميع هذه القرائن في النص، يعتقد معظم المحققين أن أجزاء من الكتاب كُتبت خلال الستينيات من العصر المشترك، بعد فترة وجيزة من اضطهاد المسيحيين في عهد نيرون. إذا بدأنا العد مع يوليوس قيصر، فإن نيرون كان الحاكم السادس لروما. كان أيضًا أحد أعداء المؤلف الرئيسيين. ومع ذلك، هناك جوانب أخرى من الكتاب تشير إلى أنه لم يكتمل إلا بعد ذلك بقليل، ربما حوالي عام 95 م، في عهد دوميتيان. على سبيل المثال، كلمة السر "بابل" (انظر، على سبيل المثال، رؤيا 14: 8 ؛ 16: 9 ؛ 18: 2) استخدمها اليهود لتعيين روما على أنها العدو السياسي الرئيسي لله بعد تدمير القدس في 70 م (على سبيل المثال 4 عزرا 3 ؛ 2 باروخ 10).

أقل تعقيدًا إلى حد ما هو مسألة السياق الاجتماعي للكتاب. يصف المؤلف الكنائس المسيحية في آسيا الصغرى في الإصحاحات 2-3. إنهم مضطهدون، ولديهم معلمين زائفين في وسطهم، وفقد عدد من أعضائهم حماستهم لإيمانهم، ربما بسبب مرور الوقت والصعوبات المفروضة عليهم كمسيحيين. نقرأ في مكان آخر من الكتاب عن الاستشهادات المسيحية الواسعة النطاق (6: 5) ونجد تلميحات إلى أن المجتمعات المسيحية التي يخاطبها المؤلف هي من بين الطبقات الفقيرة التي تكره الأغنياء والأقوياء (18: 11-20). على وجه الخصوص، يوجه يوحنا غضبه ضد المؤسسات السياسية في عصره، وخاصة الحكومة الرومانية، التي كانت مسؤولة عن اضطهاد شعب الله ومعاناتهم. في رأيه، هذه الحكومة لن تنجو، لأن الله سيقضي عليها قريباً.
باختصار، كانت المسيحية كما عاشها هذا المؤلف ديانة مضطهدة ومنبوذة. في الواقع، أكد المفسرون تقليديًا أن يوحنا كتب الكتاب بالفعل أثناء وجوده في المنفى من وطنه بسبب إعلانه المسيحي (انظر 1: 9). لقد عانت كنائس عالمه من الاستغلال الاقتصادي واستشهد بعض المسيحيين، لكن الله كان سيضع حداً لكل ذلك، وسوف يفعل ذلك في القريب العاجل.

بشكل عام، سفر الرؤيا يتوافق مع الوصف الأساسي لنهاية العالم. إنه سرد مباشر كتبه نبي أظهر رؤية للسماء تشرح حقائق الأرض، وهي رؤية تتوسط فيها الملائكة ومليئة بالرمزية الغريبة والغامضة. يُشار إلى طبيعة السفر في البداية في الرؤية الرائعة للمسيح الممجد التي يصفها النبي في الفصل 1. هنا يظهر المسيح على أنه "واحد مثل ابن الإنسان" (راجع دان 7: 13-14، حيث تصف العبارة القاضي الكوني للأرض) ويُرى يسير وسط المناور الذهبية السبعة (أي أنه موجود بين الكنائس السبع في آسيا الصغرى، 1:20) مع سبعة نجوم في يديه (أي أنه هو نفسه مسيطر الملائكة الحراس لهذه الكنائس وبالتالي مصائر الكنائس، 1:20). مظهره رمزي: من بين أشياء أخرى، إنه ملك (يرتدي رداء طويل وشاحًا ذهبيًا، 1:12)، وهو قديم (بشعر أبيض، 1:14)، وهو القاضي الكوني (بعينين كالنار، 1:14)، إنه مليء بالروعة (بأقدام من نحاس مصقول، 1:15)، إنه كلي القدرة (بصوت مياه كثيرة، 1:15)، يتكلم بكلمة الله (له سيف ذو حدين

يخرج من فمه، 1:16)، وهو منتصر تمامًا (بوجه مثل الشمس، 1:16). إن رد النبي على هذه الرؤية مفهوم: إنه يسقط كما لو كان ميتًا. لكن المسيح رفعه ويأمره أن ينقل رسالة رؤيته وحقيقة ما سيأتي بعد. العديد من الميزات الأخرى للكتاب هي أيضًا نموذجية لهذا النوع.

المربع 30.3

لعنة حق المؤلف القديمة

في العالم القديم، لم يكن هناك شيء اسمه قانون حقوق التأليف والنشر، وكما رأينا مرارًا وتكرارًا، غالبًا ما غيَّر الكتبة النصوص التي كانوا ينسخونها لجعلهم يقولون ما يريدون أن يقصدوه (انظر أيضًا الفصل 2). كيف كان من المفترض أن يحمي المؤلفون كتاباتهم من التغيير؟ حاول مؤلف سفر الرؤيا بإحدى الطرق أن ينطق بلعنة رهيبة على كل من تجرأ على تعديل نصه. "أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب: من أضاف إليها أحد، فإن الله يزيد عليه الضربات الموصوفة في هذا الكتاب، وإذا أزال أحد أياً من كلمات كتاب هذه النبوءة، سينزع الله نصيبه من شجرة الحياة ومن المدينة المقدسة، كما هو موصوف في هذا الكتاب "(رؤ 22: 18-19). هذا ليس تهديدًا على القارئ أن يقبل أو يؤمن بكل ما هو مكتوب في كتاب النبوة هذا. كما يتم تفسيره أحيانًا؛ إنه في الواقع تهديد نموذجي لناسخي الكتاب، ألا يضيفوا أو يزيلوا أيًا من كلماته. يمكن العثور على لعنات مماثلة منتشرة في جميع أنحاء مجموعة الكتابات المسيحية المبكرة. لسوء الحظ، يبدو أنها لم يكن لها تأثير يذكر: ظل الكتبة يغيرون النصوص التي نسخوها، على الرغم من خطر العذاب الأبدي! حتى سفر الرؤيا به اختلافات عديدة بين كل مخطوطة باقية، لدرجة أنه توجد أماكن يصعب فيها، إن لم يكن من المستحيل، تحديد ما كتبه المؤلف في الأصل.

المربع 30.4

التفسيرات المستقبلية لكتاب الرؤيا

واحدة من أكثر الطرق شيوعًا لتفسير سفر الرؤيا اليوم هي قراءة رؤاه الرمزية كأوصاف حرفية لما سيحدث في يومنا هذا وعصرنا. لكن هناك مشاكل مع هذا النوع من النهج. من ناحية أخرى، يجب أن نشك في التفسيرات النرجسية الصارخة؛ تؤكد طريقة فهم الكتاب هذه أن مجمل تاريخ البشرية قد بلغ ذروته الآن معنا! ومع ذلك، فإن المشكلة الأكبر هي أن هذا النهج لا بد أن يتجاهل بعض سمات النص من أجل جعل تفسيراته مناسبة.

فكر، كمثال واحد فقط، في تفسير يُعطى أحيانًا لـ "الجراد" الذي يخرج من دخان الحفرة التي لا قاع لها لإحداث فوضى على الأرض في الفصل 9.

يصف الرائي ظهور هذه المخلوقات المخيفة على النحو التالي: على رؤوسهم ما يشبه تيجان الذهب؛ وجوههم كوجوه البشر، وشعرهم كشعر النساء، واسنانهم اسنان الاسود. كان لديهم موازين مثل درع الحديد، وكان ضجيج أجنحتهم مثل ضجيج العديد من المركبات ذات الخيول المندفعة إلى المعركة.

لديهم ذيول مثل العقارب، ولسعات، وفي ذيولهم قوتهم على إيذاء الناس. . . . (رؤ ٩: ٧-١٠) وبحسب تفسير مستقبلي واحد، هذه الجراد هي مروحيات هجومية حديثة تطير عبر دخان المعركة. الرائي، الذي عاش قبل عدة قرون من ظهور الحرب الحديثة، لم يكن لديه أي وسيلة لمعرفة ماهية هذه الآلات حقًا، ولذلك وصفها بأفضل ما يستطيع. إنها تطير مثل الجراد ولكنها على شكل عقارب ضخمة. تبدو الدوارات الموجودة في الأعلى مثل التيجان، ويبدو أن لها وجوهًا بشرية بينما يحدق طيارها من خلال حاجب الريح، وهي مغطاة بالتمويه الذي يبدو من مسافة مثل الشعر، ولها أسنان شرسة مرسومة على جبهتها، وهي مصنوعة من الفولاذ ولذلك يبدو أن لديهم دروعًا حديدية، ويبدو الضرب على دواراتهم وكأنهم عربات تندفع إلى المعركة، ولديهم بنادق آلية مثبتة على ذيولهم، مثل وخز العقارب. ما الذي يمكن أن يكون أكثر منطقية؟ لقد لمح النبي إلى المستقبل ورأى ما لم يستطع فهمه. ومع ذلك، فنحن نعيش في العصر الذي ستتحقق فيه تنبؤاته، ونفهمها جيدًا.

المشكلة هي أن التفسير ببساطة لا يعمل، لأنه يغفل بعض أهم تفاصيل المقطع. تأمل، على سبيل المثال، ما يقال في الواقع أن هذا الجراد يفعله. النص مؤكد تمامًا: لا يُسمح لهم بإيذاء أي عشب أو أشجار، ولكن فقط الأشخاص؛ علاوة على ذلك، والأهم من ذلك، يتم منحهم سلطة تعذيب الناس لمدة خمسة أشهر، ولكن ليس لقتلهم (9: 4-5). أولئك الذين يهاجمهم الجراد سوف يموتون طويلًا لكنهم لن يتمكنوا من ذلك (9: 6). لا يمكن أن يكون هذه الجراد أدوات حرب حديثة مصممة للدمار الشامل لأنه يقال صراحة أنها غير قادرة على تدمير أي شيء.

تحدث المشكلات نفسها تقريبًا مع كل تفسير للكتاب يأخذ رؤيته كأوصاف حرفية للأحداث التي ستحدث في مستقبلنا الوشيك. لا يمكن لهذه الأساليب ببساطة أن تأخذ في الحسبان تفاصيل النص، وهذا يعني أنها لا تأخذ النص نفسه على محمل الجد بما فيه الكفاية. من المعقول تفسير النص في سياقه التاريخي، ليس كوصف حرفي لمستقبل الأرض، ولكن كتعبير مجازي عن سيادة الله المطلقة على عالم مبتلى بالشر.

الرمزية الغريبة.

إن الطابع الرمزي لرؤى يوحنا واضح. أحيانًا لا يفهم هو نفسه ما يراه ويحتاج إلى ملاك ليشرحه له (على سبيل المثال، 17: 7). ومع ذلك، ليس كل ما يقوله يكتنفه الغموض. ليس من الصعب فهم العديد من الرموز لأولئك الذين يعرفون ما يكفي عن العهد القديم (على سبيل المثال، صورة "شخص مثل ابن الإنسان") أو عن الصور الشائعة في الثقافة القديمة (على سبيل المثال، عيون النار). تم التلميح إلى تفسيرات الرموز الأخرى في النص. هذه من بين أكثر الميزات إثارة للاهتمام في الكتاب. ستوضح بعض الأمثلة البارزة عملية التفسير التاريخي.

<u>عاهرة بابل العظيمة.</u> في الإصحاح 17، يُؤخذ النبي إلى البرية ليرى "الزانية العظيمة. . . الذين زنى معهم ملوك الأرض" (عدد 2). يرى "امرأة جالسة على وحش قرمزي مليء بأسماء تجديفية" (ع 3). المرأة تلبس ثيابًا ومجوهرات جميلة وتمسك بيدها "كأسًا ذهبيًا مملوءًا برجاسات ونجاسات زناها" (ع 4). مكتوب على جبهتها اسم "بابل العظيمة". إنها "سكرانة من دم القديسين ودم شهود يسوع" (ع 6). رؤية رائعة. لحسن الحظ، يقدم الملاك المصاحب شرحًا كافيًا لتمكيننا من تفسير نقاطه الرئيسية بسهولة نسبية (على الرغم من بعض التفاصيل محيرة بعض الشيء). الوحش الذي تجلس عليه المرأة على وشك النزول إلى الهاوية (الآية ٨)؛ نتعلم في 20: 2 أن الشيطان على وشك أن يُلقى في الحفرة، لذلك يبدو أن هذه المرأة، أيا كانت، مدعومة من الشيطان. (هذه نقطة مهمة يجب مراعاتها، لأن سفر الرؤيا يفسر أحيانًا رموزه للقارئ اليقظ). من هي المرأة نفسها؟ للوحش سبعة رؤوس، وقد قيل لنا أن هذه هي سبعة جبال تجلس عليها المرأة (الآية ٩). بالنسبة لأولئك الذين يعرفون ما يكفي عن العالم الذي كان النبي يكتب فيه، سيكون هذا هو الدليل الوحيد المطلوب. بالنسبة لأولئك الذين لا يفعلون ذلك، فإن الملاك يجعل الأمر أكثر وضوحًا في الآية 18: "المرأة التي رأيتها هي المدينة العظيمة التي تحكم على ملوك الأرض."

<u>رقم الوحش 666.</u> في وقت سابق إلى حد ما في الكتاب، قدم لنا وصفًا لحيوان آخر، والذي يشبه بشكل ملحوظ الوحش الذي لاحظناه للتو. وفقًا للفصل 13، ظهر هذا الوحش الآخر من البحر وله عشرة قرون ورؤوس كثيرة. يتلقى أحد رؤوسه جرحًا مميتًا يلتئم بعد ذلك. العالم بأسره يتبع هذا الوحش، الذي يقوده التنين (أي الشيطان، 12: 9). يحارب الوحش القديسين وينتصر عليهم (١٣: ٧). له سلطة على كل أمم الأرض (13: 7-8)، ويستغلها اقتصاديًا (13:17) ويطالب بالعبادة (13:15). يختتم المؤلف وصفه لهذا العدو اللدود لله بعلامة تعريف نهائية تُمنح لأولئك "الفاهمين". عدد الوحش 666 (13:18).

قدم المفسرون تفسيرات عديدة لهذا الرقم على مر السنين (ربما أكثر من ستمائة وستة وستين منهم). اهتم معظم هؤلاء المفسرين بإظهار أن الوحش قد نشأ أخيرًا في أيامهم. نادرًا ما يتم تقديم التفسيرات كتخمينات، بالطبع، ولكن دائمًا تقريبًا ما يقدموها بثقة أولئك الذين لديهم السبق الصحفي الداخلي. فقط خلال العقود العديدة الماضية، على سبيل المثال، اقترح الوعاظ المسيحيون والمتلفزون والمؤلفون مثل هؤلاء المرشحين المحيرين والمتنوعين مثل أدولف هتلر وموسوليني ووزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر والبابا بول السادس!.

أصبح معنى الرؤية الآن شفافًا بشكل معقول. من الواضح أن "المدينة العظيمة" التي حكمت العالم في أيام يوحنا كانت روما، والتي يطلق عليها عمومًا المدينة "المبنية على سبعة تلال" (ومن هنا جاءت رؤوس الوحش السبعة). هذه المدينة، التي يدعمها الشيطان نفسه في الرؤيا، أفسدت الأمم (العاهرة زانية مع ملوك الأرض)، واستغلت شعوب الأرض (مزينة بثياب وحلي فاخرة)، واضطهدت المسيحيين (إنها ثملة من دماء الشهداء). لماذا تسمى العاهرة بابل؟

هذا الرمز واضح أيضًا لأولئك الذين يعرفون العهد القديم، حيث تُصوَّر بابل على أنها العدو اللدود لله، المدينة التي دمرت جيوش يهوذا ودمرت أورشليم ودمرت الهيكل عام 587 ق م. إذن، في سفر الرؤيا، "بابل" اسم رمزي لمدينة معارضة لله - روما، عدو الله الرئيسي. مثل بابل القديمة، روما أيضا سوف تدمر (الآية 16). في الواقع، هذا هو الهدف من جزء كبير من الكتاب بأكمله.

ومع ذلك، كان مؤلف هذا الكتاب يكتب ليومه هو وليس القرن العشرين، وربما كان يفكر في شيء محدد (انظر الإطار 30.4). تذكر مناقشتنا لفن التفسير القديم المعروف باسم gematria (فيما يتعلق برسالة بولس الرسول برنابا). في أنظمة الأرقام القديمة، كانت

الأرقام تُكتب باستخدام الأحرف، وعلى العكس من ذلك، يمكن أن ينتج عن أي مجموعة من الأحرف إجمالي رقمي. كان أي شخص مطلع على الجامتريا gematria قد فهم ما قصده المؤلف بقوله أن عدد الوحش كان 666. كان يشير إلى أن هذه هي القيمة العددية لاسم الشخص. تجعد مثير للاهتمام في هذا الأمر هو أن بعض المخطوطات اليونانية القديمة لسفر الرؤيا تعطي رقمًا مختلفًا للوحش. في هذه الوثائق، هو 616 وليس 666.

كيف يمكننا فهم كل هذا؟ يوصف الوحش بأنه عدو الله الذي يسيطر على العالم ويستغل شعبه ويقتل القديسين. بالنظر إلى أوجه التشابه مع الوحش في الفصل 17، قد لا نكون بعيدين جدًا عن افتراض أن الوحش قد يكون صورة أخرى للإمبراطورية الرومانية. إذا كان الأمر كذلك، فمن المفترض أن الرؤساء هم حكام الإمبراطورية، وبعضهم يطلب عبادتهم (كما فعل بعض الأباطرة). أصيب أحد هذه الرؤوس بجروح قاتلة، لكنه شفي بعد ذلك. ماذا قد يعني هذا؟ عرف المؤرخون منذ فترة طويلة عن مجموعة من الكتب اليهودية القديمة تسمى نبؤات سيبيل Sybilline Oracles، والتي تنبأت بأن أحد أكثر الأباطرة الرومان كرها، قيصر نيرون، سيعود من الموت ليحدث فوضى على الأرض - مما يجعله مشابهًا لمن يتعافى من جرح مميت. قد يكون لهذا الاعتقاد الشائع علاقة بعدد الوحوش.

وتجدر الإشارة إلى أن نيرون كان يُنظر إليه على أنه العدو اللدود للمسيحيين، الذين اضطهدهم بلا رحمة وظلمًا لإشعال النار في مدينة روما. هل يمكن أن يكون الوحش الموصوف في رؤيا ١٣؟

من المثير للاهتمام، أنه عندما يتم تهجئة اسم "قيصر نيرون" بالأحرف العبرية ("نيرو" تصبح "نيرون") ، فإن مجموعها العددي هو 666. والأكثر إثارة للاهتمام، يمكن تهجئة الاسم بطريقة أخرى، بدون حرف n نهائي. إن n تساوي 50 في النظام العددي العبري. عندما يتم استخدام التهجئة البديلة، فإن الاسم يصل إلى 616.

لا يشير مؤلف سفر الرؤيا إلى هتلر أو موسوليني أو أي شخص آخر في العصر الحديث. كان عدوه روما وقيصرها. كانت روما هي التي سيطرت على أمم الأرض الأخرى، واستغلت سكانها الأصليين، واضطهدت شعب الله؛ كان الإمبراطور الروماني هو الذي كان يُعبد باعتباره إلهًا واضطهد المسيحيين وأحيانًا قتلهم. يدور هذا الكتاب حول كيفية قيام الله بإسقاط هذا الإمبراطور وإمبراطوريته في نهاية الزمان (انظر بشكل خاص الفصول 18-19) قبل مكافأة قديسيه بالملكوت في سماء جديدة وأرض جديدة (الفصلان 20–20). 22).

التكرار العنيف.

يتبع سفر الرؤيا العرف الأدبي باستخدام التكرار العنيف. من المستحيل اعتبار تنبؤات هذا الكتاب كتسلسل خطي وترتيب زمني للأحداث التي ستحدث في نهاية الزمان. ينهار الكون على نفسه في الفصل السادس، لكن الألم والعذاب يستمران لثلاثة عشر فصلاً آخر! لقد كتب المؤلف للتأثير، وضاعف المحن وزاد من آلام الأوقات الأخيرة ليبين كيف ستكون الأمور مروعة.

حركة النصر.

ينتقل السرد من خلال المأساة إلى النصر، من خلال اليأس إلى الأمل. النقطة الأساسية في السرد هي توفير التأكيد على أنه بغض النظر عن مدى رعب الموقف، فإن الله في النهاية هو المسيطر على كل شيء. إن معاناة الحاضر جزء من خطة الله، وسوف يبرر شعبه من خلال تدمير أعدائهم. عندما يفعل ذلك، سيؤسس مملكة جديدة على الأرض لن يكون فيها مزيد من الألم أو المعاناة أو الموت، ولا مزيد من الاضطهاد أو الاستغلال، ولا مزيد من المرض، أو المجاعة، أو الحرب. سيكون هناك فقط المسيح وملكوت القديسين.

قرب الحدوث.

يؤكد المؤلف في بداية ونهاية عمله أن الأحداث التي سجلها ستحدث قريبًا (1: 1 ، 3 ؛ 22: 6 ، 10 ، 12 ، 20). قد يشير هذا التركيز إلى أن الأشخاص الذين يخاطبهم يعانون حاليًا من معاناة كبيرة (لاحظ الإشارات الشائعة إلى الاضطهاد والاستغلال والاستشهاد). إنه يكتب ليوفر لهم الأمل في أنهم لن يضطروا للمعاناة قبل أن تأتي النهاية بوقت طويل ويتدخل الله في التاريخ لتصحيح كل ما حدث من خطأ.

التشجيع والوعظ.

في النهاية، سفر الرؤيا هو كتاب عن الرجاء. في بعض النواحي، لا يهم الجدول الزمني للمؤلف من رسالته الشاملة أن الله له السيادة على هذا العالم، على الرغم من المظاهر، وأنه سيوقف معاناة شعبه قريبًا. تهدف هذه الرسالة إلى تشجيع المضطهدين والضعفاء، ولكنها تهدف أيضًا إلى تحذير أولئك الذين يميلون إلى ترك السفينة بسبب محنتهم الحالية. يؤكد يوحنا أن أولئك الذين يبتعدون عن الإيمان سيواجهون دينونة قاسية، وسيختبرون بالفعل عذابًا أبديًا.

لذلك يجب على المؤمنين التمسك بالإيمان وعدم الانهيار، ويجب عليهم الحفاظ على الإيمان وعدم التخلي عن الأمل أبدًا، فالنهاية قريبة، ومعها يأتي حكم مخيف لأولئك الذين أثبتوا أنهم غير مؤمنين ولكنهم مكافأة أبدية لأولئك الذين بقوا صادقين.

المربع 30.5

كتاب الرؤيا

1. يقدم سفر الرؤيا وصفاً سردياً لرؤية النبي لما سيحدث عندما يأتي الله بالعالم إلى نهاية كارثية ويخلق سماء جديدة وأرضاً جديدة.
2. من الأفضل فهم الكتاب في سياقه التاريخي كواحد من الرؤى اليهودية والمسيحية القديمة.
3. على عكس معظم الرؤى الأخرى، فهو ليس باسم مستعار: لقد كتبه نبي مسيحي يُدعى يوحنا. ولكن هذا لم يكن يوحنا بن زبدي.
4. مثل الرؤى الأخرى لنهاية العالم، الكتاب مليء برؤى رمزية غريبة (غالباً ما يلمح المؤلف تفسيرها) والتكرار العنيف للأفعال ، والحركة من كارثة إلى انتصار.
5. يهدف الكتاب إلى إلهام المسيحيين بألا يتخلوا عن الأمل عند اختبار المعاناة، لأن الله في النهاية سيكون له الكلمة الأخيرة ويصحح كل ما هو خطأ.
6. تمت كتابة أجزاء من الكتاب بشكل واضح في أوائل الستينيات تحت حكم الإمبراطور نيرون (الذي يبدو أنه ضد المسيح)، ولكن من المحتمل أنه تم وضعه في الشكل النهائي لاحقًا، تحت حكم الإمبراطور دوميتيان (حوالي 95 م.).

راعي هيرماس

لقد رأينا بالفعل أن أصحاب الرؤى في المسيحية المبكرة استخدموا مجموعة متنوعة من الوسائل لكشف الأسرار السماوية التي يمكن أن تفهم الحقائق الأرضية. لا يتضمن أي من الكتابين اللذين سنبحثهما الآن بإيجاز، على سبيل المثال، رسمًا تفصيليًا لمسار التاريخ المستقبلي.

الأول كتاب بعنوان الراعي كتبه مسيحي اسمه هرماس. مثل سفر الرؤيا، فإن الراعي غير مألوف بين الرؤيا في عدم كونه مستعارًا. كان هرماس مسيحيا عاش خلال النصف الاول من القرن الثاني في روما حيث كان اخوه هو الاسقف. وقد لقي كتابه استحسان المسيحيين في جميع أنحاء العالم، بل إنه تم إدراجه ضمن كتابات قانون العهد الجديد من خلال إحدى أقدم مخطوطاتنا.

في النهاية، ومع ذلك، فقد استمر الحكم الذي صدر من مؤلف مجهول من القرن الثاني؛ حث هذا المؤلف على عدم قراءة الراعي على أنه كتاب مقدس لأنه كتب "مؤخرًا" (أي أنه لم يكن قديمًا بما يكفي) ولأن مؤلفه كان شخصًا معروفًا للكنيسة الرومانية، وليس رسولًا (انظر الإطار 30.6).

يأخذ الكتاب اسمه من الوسيط الملائكي الذي يظهر لهرماس في شكل راع. هناك كائنات ملائكية أخرى هنا أيضًا، على وجه الخصوص، امرأة عجوز تعرف نفسها على أنها تجسيد للكنيسة المسيحية. تنقل هذه الشخصيات المتنوعة الرؤى والوصايا والأمثال إلى هرماس، الذي يطلب تفسيرات لما يراه ويسمعه. عادة ما يوافق رفاقه السماويون، أحيانًا على مضض.

يقسم الكتاب نفسه بدقة إلى حد ما إلى خمس رؤى، واثنتي عشرة مجموعة من الوصايا، وعشر أمثال (أو "متشابهة"). الرؤى والمشابهات غامضة ورمزية. عادة ما يتم شرحها لهرماس (والقارئ) على أنها ذات أهمية روحية للمسيحيين الذين يعيشون على الأرض. التفويضات أسهل نوعًا ما في التفسير، وتتألف من النصائح المباشرة لقول الحقيقة، وإعطاء الصدقات، وفعل الخير للجميع، وتجنب الفجور الجنسي، والسكر، والشراهة، والنفاق، والحقد، وما إلى ذلك.

الكتاب بأكمله، وليس التفويضات فقط، مدفوع باهتمام أخلاقي. القضية الأساسية تتعلق بالمسيحيين الذين سقطوا في الخطيئة بعد التعميد. بينما أصر عدد من المسيحيين الأوائل على أن أولئك الذين عادوا إلى حياة الخطيئة بعد اهتدائهم ومعموديتهم فقدوا خلاصهم (راجع عب 6: 4-6)، يؤكد هذا الكتاب أن التوبة الثانية ممكنة. ومع ذلك، فإن الشخص الذي يرتد إلى الخطيئة بعد المعمودية لديه فرصة ثانية واحدة فقط للتوبة. إذا ضاعت الفرصة الثانية، فلن يبقى أمل.

قد لا يبدو هذا الوعد بالتوبة الثانية كرسالة تنبؤية بشكل خاص، لكنه كذلك، لأن التوبة الثانية ستمنع الإنسان من معاناة دينونة الله في نهاية العالم. علاوة على ذلك، يحتوي الكتاب على عدد من الميزات الأخرى لنهاية العالم.

1. أولاً السرد الشخصي. يتحدث المؤلف عن تاريخه الشخصي والأحداث التي حدثت له.

2. الوحي الوسيط. إنه يختبر الرؤى التي تنقل الحقيقة التي يحتاجها لإيصالها إلى قرائه. يتم تقديم هذه الرؤى من خلال وسطاء ملائكيين ويتم تفسيرها بشكل عام من قبلهم أيضًا.

3. الحقائق الفائقة. تزود الرؤى هرماس بالأساس "السماوي" لعقيدته "الأرضية". الكنيسة وتجاربها ليست حوادث عشوائية في التاريخ البشري. إنها متجذرة في الحقيقة الإلهية وتوجهها قوى أعلى. في هذه الرواية، يعمل الله وراء الكواليس لتحقيق خطته للكنيسة.

4. رؤى رمزية. الرؤى والمشابهات التي يصورها هرماس هي رمزية بشكل واضح وغالبًا ما تتعلق برؤى أخرى موجودة في رؤى يهودية ومسيحية أخرى. مثالان هما رؤى البرج والوحش.
البرج. في رؤيته الثالثة، يرى هرماس برجًا يتم بناؤه في البحر بواسطة ستة شبان يساعدهم عشرات الآلاف من الآخرين. يستخدمون مجموعة متنوعة من الأحجار لبناء البرج. بعض الأحجار مصممة خصيصًا لهذه المهمة، لكن بعضها فاسد، والبعض الآخر متصدع، والبعض الآخر ببساطة غير مناسب. يتم ربط تلك التي يمكن استخدامها معًا لبناء البرج بينما يتم التخلص من الآخرين. ثم يشرح المترجم الملائكي ما يعنيه كل هذا. البرج هو الكنيسة. إنه مبني في البحر لأنه ينشأ عبر مياه المعمودية. العمال هم الملائكة القديسون الذين يبنون البرج، وستة منهم أقوى من الآخرين. تمثل الحجارة الأشخاص الذين يشكلون الكنيسة. أولئك المناسبون تمامًا هم الرسل والأساقفة والمعلمون والشمامسة الذين يتناغمون تمامًا مع بعضهم البعض. الحجارة الأخرى الصالحة للاستعمال هم مسيحيون كانوا أمناء لله حتى الموت. تمثل الحجارة الفاسدة أو المتصدعة أو المشوهة الأشخاص الذين لا يستطيعون تشكيل أي جزء من برج الله، على الرغم من أنهم كانوا في السابق حجارة ذات قيمة محتملة (أي ادعوا في وقت ما أنهم مسيحيون). قد يشمل هؤلاء الأشخاص الذين كانوا منافقين في إيمانهم أو الذين تخلوا عن الحقيقة. تصور الرؤية واقعًا اجتماعيًا ونقطة نهايتها أخلاقية. يتم حث أولئك الذين طردوا من الكنيسة بسبب نفاقهم أو تهاونهم على التوبة قبل اكتمال البرج، لأنه بمجرد الانتهاء من العمل، لن يكون لهم مكان بين شعب الله.

<u>الوحش.</u> في رؤية مهمة أخرى، يصف هرماس لقاءه مع وحش بشع يرمز إلى حقيقة روحية (الرؤية الرابعة). يمر هرماس على طول الطريق ويرى وحشًا عملاقًا ينفث جرادًا ناريًا من فمه ويسارع إليه بقوة تكفي لتدمير مدينة. خائفًا من الموت تقريبًا، صلى هرماس طلباً للمساعدة وقيل له ببساطة أن يمر بالوحش. بينما يفعل ذلك، يكذب الوحش وينزل بخنوع ولا يفعل شيئًا سوى تحريك لسانه في الهواء. يقال لنا أن الوحش يمثل اضطهادًا كبيرًا قادمًا، والذي سيسحق كل من لا يلجأ إلى الله من كل قلبه، طاهرًا بلا لوم.

5. التشجيع والوعظ. مثل رؤيا يوحنا، يهدف الراعي من هرماس في نهاية المطاف إلى تشجيع القراء وتوجيه اللوم لهم. أولئك الذين سقطوا في حياة الخطيئة بعد معموديتهم يتم تشجيعهم على التوبة والعودة من جديد إلى حياة الإيمان. يمكنهم أن يثقوا في أنهم سيحصلون على فرصة ثانية. لكن يجب على جميع المؤمنين أن يعلموا أن صبر الله على الخطاة ليس بلا حدود، لأن يوم الدينونة سيكتمل فيه برج الكنيسة، وسيشعر أولئك الذين هم خارج نعمة الله الطيبة بقوة غضبه.

مربع 30.6
الراعي لهرماس والقانون الموراتوري
المؤلف المجهول (موراتوري) الذي رفض كتاب الراعي هرماس لأنه كُتب "مؤخرًا" من قبل شخص لم يكن رسولًا هو شخصية غير معروفة ما زالت كتاباته تثير حيرة العلماء. في الجزء الوحيد المتبقي من كتاباته، ناقش بإيجاز الكتب التي يعتبرها جزءًا من الكتاب المقدس المسيحي. لسوء الحظ، يبدأ المقطع في منتصف الجملة، متبوعًا بالكلمات، "الكتاب الثالث من الإنجيل هو ذلك وفقًا للوقا. . . . " من الواضح أنه ناقش للتو متى ومرقس (بافتراض أنهما كانا أول إنجيليه). شرع في وصف لوقا ويوحنا ورسائل بولس وغيرها من الكتب التي يقبلها على أنها قانونية. تنتهي القطعة، كما تبدأ، في الوسط.
تم اكتشاف القطعة في القرن الثامن عشر في مكتبة في ميلانو بإيطاليا بواسطة عالم يُدعى موراتوري. لهذا السبب، يُعرف باسم الشظية (القصاصة) الموراتورية. كُتب الجزء نفسه في القرن الثامن بواسطة كاتب لاتيني غير ماهر. قواعده رهيبة، وكان مهملاً للغاية. يناقش العلماء متى وأين تم إنتاج النص الأصلي الذي كان الناسخ ينسخه؛ يعتقد معظمهم أنه كتب خلال النصف الثاني من القرن الثاني، في روما أو حولها. ربما كانت اللغة الأصلية للوثيقة هي اليونانية.

لا يذكر القانون الموراتوري أسفار العبرانيين، أو يعقوب، أو بطرس الأولى، أو بطرس الثانية، أو يوحنا الثالث، لكنه يقبل جميع الأسفار الأخرى في العهد الجديد الحالي بصفتها قانونية. ومن المثير للاهتمام، أنها تقبل أيضًا حكمة سليمان، وبشكل مؤقت إلى حد ما، نبؤة صراع الفناء (رؤيا) لبطرس. أخيرًا، يدين المؤلف صراحة كتابين يصفهما بأنهما مزوران من تأليف أتباع مرقيون باسم بولس: رسالة إلى اللاودكيين وآخر إلى السكندريين. لا تقبل الكنيسة الكاثوليكية هذه الكتابات باعتبارها كتابات قانونية، كما يعلن المؤلف، "لأنه ليس من المناسب خلط المرارة بالعسل".
هذه القطعة ذات أهمية كبيرة لمؤرخي المسيحية المبكرة، لأنها تكشف عن فترة من التاريخ المسيحي يظهر فيها قانون مغلق من الكتاب المقدس في الأفق، بينما لا يزال بعيدًا.

رؤيا بطرس

رؤيا نهاية العالم المسيحية هي الرؤيا الأخيرة بالنسبة لنا للنظر في الادعاءات على أنها رواية مباشرة عن تعذيب الجحيم ونشوة السماء مكتوبة باسم تلميذ يسوع، بطرس. كما رأينا، هناك عدد كبير من الكتابات المسيحية المبكرة الكاذبة المكتوبة باسم بطرس، واحد أو اثنان منها تم إدراجهما في العهد الجديد.

في الواقع، من بين الرؤى المسيحية وحدها، نعرف ثلاثة تدعي اسمه. إحداها محفوظة فقط في ترجمة عربية، وأخرى تم اكتشافها بين الكتابات القبطية لمكتبة نجع حمادي، والثالثة معروفة من قبل المؤرخين لقرون، على الرغم من أنها كانت في حوزتهم فقط منذ عام 1887، عندما تم العثور عليها في قبر راهب مسيحي مع إنجيل بطرس الذي يحمل اسم مستعار. إنها الرؤية الثالثة التي تهمنا هنا، لأنها كتاب تم قبوله على أنه كتاب مقدس قانوني في بعض الكنائس في القرنين الثاني والثالث (انظر الإطار 30.6). حتى عندما تم استبعاده أخيرًا من القانون، استمر في التأثير على الفكر المسيحي. على حد علمنا، هذه هي الكتابة المسيحية الأولى التي تصف رحلة عبر الجحيم والسماء، وهو حساب أثر على عدد كبير من الخلفاء، بما في ذلك، في نهاية المطاف، الكوميديا الإلهية لدانتي، وهي واحدة من كلاسيكيات الحضارة الغربية الملهمة العظيمة.

يبدأ السفر مع بطرس والتلاميذ الآخرين على جبل الزيتون وهم يستمعون إلى يسوع يلقي "خطابه الرؤيوي" (انظر مرقس 13). يسأل بطرس عن الدينونة القادمة. يستجيب يسوع من خلال وصف الأحداث المرعبة التي ستحدث عندما يدمر العالم بالنار في الدينونة الأخيرة. ثم يشرح بالتفصيل الرعب الأبدي الذي ينتظر أولئك المقدرون إلى الجحيم، وبشكل أكثر إيجازًا (ربما لأنها أقل إثارة للاهتمام إلى حد ما وبالتأكيد أقل تصويرًا)، البركات الدائمة لأولئك الذين يتجهون إلى الجنة.

هناك بعض الغموض حول ما إذا كان يسوع يأخذ بطرس فعلاً في رحلة عبر هذين المسكنين للموتى أو يصفهما ببساطة بتفاصيل حية تجعله يشعر كما لو أن بطرس يراه بالفعل. ومع ذلك، لا يوجد لبس فيما يتعلق بمصير كل من هؤلاء المتجهين إلى مكان أو آخر. بطريقة مقلقة، فإن العقوبات المروعة للمدانين مصممة لتناسب جرائمهم. يتم شنق المذنبين بالتجديف من ألسنتهم على نار لا تطفأ، ليحمصوا إلى الأبد. الرجال الذين يرتكبون الزنا يعلقون إلى الأبد من أعضائهم التناسلية. أولئك الذين ارتكبوا جريمة قتل يتم إلقاؤهم في واد لتعذيبهم على الدوام من قبل الزواحف السامة والديدان المحتشدة.

تطارد الشياطين البشعة عبدة الأصنام وتتسقط من المنحدرات العالية، مرارًا وتكرارًا، إلى الأبد.

ومن بين المذنبين الذين يعانون من العذاب الأبدي أولئك الذين مارسوا الجنس خارج نطاق الزواج، والذين عصوا والديهم، والذين أعطوا الصدقات ولم يجتهدوا في الحياة الصالحة، والذين أقرضوا المال وطالبوا بفوائد مركبة. ومن ناحية أخرى، فإن المباركين هم الذين تبعوا المسيح وحفظوا وصايا الله. سيتم إحضار هؤلاء إلى الملكوت الأبدي، حيث سيتمتعون بالحياة السعيدة في السماء إلى الأبد. ينتهي السفر بوصف بطرس مباشرة لما رآه على جبل التجلي، ربما لإثبات شرعية بقية رؤيته (راجع 2 بط 1: 17-18).

الرسالة النهائية لهذا الوصف المباشر للحقائق الجهنمية والسماوية واضحة بشكل معقول. هناك طريقة واحدة فقط لتجنب مواجهة العذاب الأبدي بسبب الخطايا: لا تخطئ. فقط أولئك الذين يؤمنون بالمسيح ويقيمون حياة أخلاقية مستقيمة يمكنهم أن يتوقعوا الدخول في ملكوته الأبدي.

كل الآخرين سوف يلعنهم الله لمواجهة الألم والمعاناة التي لا توصف إلى الأبد.

كان لهذه الرسالة بلا شك تأثير كبير على قرائها المسيحيين. بعد كل شيء، كتبه "بطرس"، أقرب تلميذ ليسوع! علاوة على ذلك، أصبحت الرسالة عنصرًا أساسيًا في الإعلان التبشيري المسيحي أيضًا، حيث قدمت حافزًا للوثنيين واليهود للابتعاد عن طرقهم الباطلة وعبادة الإله الواحد الحقيقي الذي سيكافئ أولئك الذين جاءوا لقبول حقيقته ويعاقب الجميع. الخلود أولئك الذين لم يفعلوا ذلك.